

BOBST LIBRARY
3 1142 01271 8063

REVIEWED FOR PRESERVATION
returned in stacks 3/4/05
Filmed by _____
Not on film - 1 - 1 —

Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

75-960264

Wajdī, Muḥammad Farīd

كتاب الشعب

/al-Muṣḥaf al-mufassar/

المصحف المفسّر

وضع هذا التفسير، مستمدًا إياه من أقوال
أهل السنة وأقطاب المفسرين، خاليًا من
المصطلحات الفنية توفية لحاجة أهل هذا العصر

محمد فريد وجدى

١

مؤسسة دار
الشعب
٢٤ شارع قصر العينى بالقاهرة
تليفون ٣٤٠٩٦٣٠

BP
130
.4
.W295
1953
c. 1



الحمد لله الذى أنزل الكتاب هدى و نورا ، وجعله للحياتين دستورا ، فكشف عن الحقائق ستورا ، وجلا عن المعارف ديجورا ، ووضع للسالكين معالم لن يضل من استهدى بها ، ولن يخلص من نكب عنها . فقامت بهذا الكتاب أمة جمعت من شرف الميول ، ونبالة المقاصد ، ووجاهة الوجهات ، ما استحقت معه أن تنعت بأنها خير أمة أخرجت للناس ، شهد لها بذلك الكتاب بآياته ، والتاريخ ببيناته .

والصلاة والسلام على من أفيض عليه هذا الوحى الالهى ، والنور السماوى ، محمد المبعوث رحمة للعالمين ، واماما للمتقين ، وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الهادين المهديين ، صلاة وسلاما يتجددان الى يوم الدين .

أما بعد فانى حوالى سنة ١٣٢٣ هـ حاولت أن أقرأ القرآن قراءة تدبر وفهم كما أمر به موحيه سبحانه وتعالى ، فأعوزنى أن أجد من التفاسير ما يبلغنى أمنيتى من أقرب الطرق وأسهلها ، فان المطولات لا يتسع لتلاوتها وقت أمثالى من المشتغلين بفروع كثيرة من العلم ، والمختصرات قصد بها حلول المسائل الفنية من التفسير . وكان مرادى تفسيرا يعطى الألفاظ العربية حقها من البيان ، ويعرض للمعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية ، مع بيان أسباب نزول الآيات ليتجلى للقارىء المعنى بكل جلاله . فأخذت أضع تفسيرا لنفسى ، وشرعت أكتبه على هامش مصحف لأتخذه عمدة فى تلاواتى للكلام الكريم .

وقبل أن أتمه أدركت أن هذا العمل طلبة كل تال للقرآن العظيم . فرأيت أن أتم ذلك التفسير وأطبعه ليعم انتشاره ، ففعلت ، وهو هذا الكتاب الذى أقدمه للقراء راجيا أن أكون بهذا العمل سببا فى نشر معنى كتاب الله بين ناس لم يكونوا ليبلغوه فى حياتهم ، اما لأن أعمالهم لا تمكنهم من الاطلاع على التفاسير ، واما لأن مادتهم العلمية لا تسمح لهم بادراك أغراض المؤلفين السابقين .

ثم انى رأيت — تتميما للفائدة — أن أجعله على شكل المصاحف العادية ، فجعلت تفسير كل صفحة فى هامشها ، ليسهل الرجوع الى معنى أى لفظ أو آية آيه فى حال التلاوة . والحمد لله أولا وآخرا .

وانى لأرجو من وراء هذا أن يعم انتشاره فيشيع بهذه الوسيلة العلم بمعانى الكتاب العزيز ، وتتحرك فى النفوس عوامل الرغبة فى العمل بها ، لاسترداد مجد هذه الأمة المضاع ، بمثولنا وسط الأمم الراقية : نعمل — كما تعمل — لرفع منار الانسانية ، وتشييد صروح العمران والمدنية .

***

هنا يجب على أن أنبه الى أنى استخلصت هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدى أئمة المفسرين ، وأقطات أهل السنة ، فلم أخرج به عن سننهم قيد شعرة ليوافق مذهبا من المذاهب ، أو يؤيد رأيا من الآراء الفردية ولو اضطرنى الكلام فى بعض الآيات على أن أورد رأيا لى أو لأحد من غير أهل السنة ، نبهت اليه وعزوته لقائله حتى يكون القارىء على بينة من أمره .

وقد راعيت فى تفسيرى هذا أن أعنى باللغة عناية لم يعن بها مفسر من السابقين ، فانهم فيما يظهر — لغزارة مادتهم اللغوية — لم يلموا من لغة القرآن الا بالغريب الذى يعلو عن متناول كثير من الخاصة . ولكنى رأيت أن الكتاب الكريم قد جمع أوجه كلمات اللغة العربية ، وعقائل مفرداتها . ونحن أحوج ما نكون الى التقوى فيها لنحفظ وجودها من غبث العجمة بها . فشرحنا المفردات شرحا وافيا ، ودللنا على أصولها ، وأتينا بمشتقاتها ، والتزمنا أن نشرح اللفظ حيث وجدناه ، ولو صادفناه فى كل صفحة من صفحات المصحف . وهذا أيضا ما لم يعمله مفسر من المتقدمين . فانه متى أتى على شرح اللفظ فى سورة من السور ، ثم صادفه فى صورة أخرى ، أهمله من الشرح اعتمادا على سبق الكلام فيه .

فالله أسأل أن يجعل هـذا عملا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الأمة . انه ولى الكفاية وبه المستعان .

محمد فريد وجدى بن مصطفى وجدى
ابن على رشاد

ونحن إذ نيسر اليوم اقتناء هذا التفسير الجليل ، نرجو الله أن ينفع به أبناء الأمة العربية ، وأن يفيض عليهم من واسع فضله ما يدفعهم إلى سبيل الرشد ، وأن يؤلف بين قلوبهم فيصبحوا بنعمته إخوانا .

كتاب الشعب


المصحف المفسر

(١) سورة الفاتحة

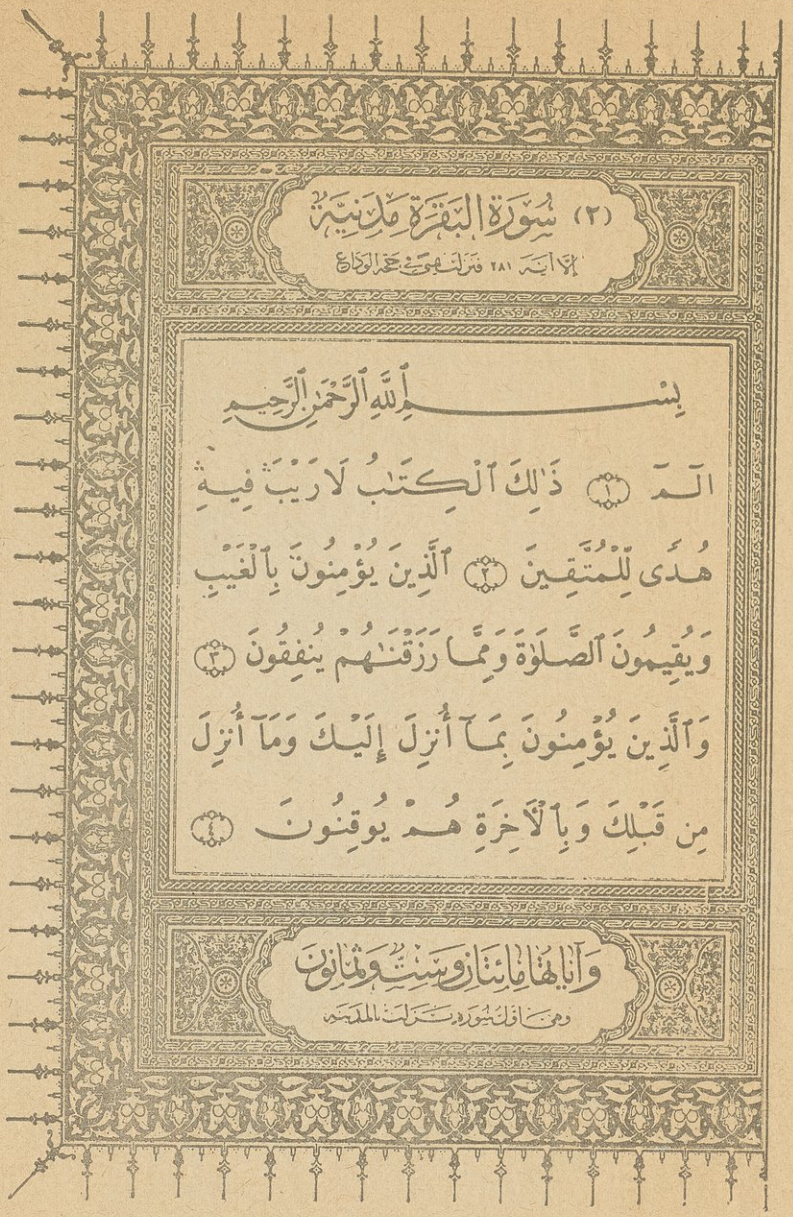
مكية وآياتها سبع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

نزلت بعد المدثر

تفسير الألفاظ

(**بسم الله**) أى باسم الله اقرأ . (**الرحمن الرحيم**) صفتان مبنيتان من رَحِم . والرحمة رقة فى القلب وعطف يبعث على الاحسان . والرحمن أبلغ من الرحيم وهو لا يطلق إلا على الله تعالى . ولكن الرحيم يستعمل فى غيره أيضا . (**الحمد لله**) الحمد هو الثناء بالفضيلة فيما يصدر من الانسان باختياره من الأفعال الكريمة . (**رب**) الرب فى الأصل مصدر بمعنى التربية ، والتربية هى إيلاغ الشىء إلى كماله يسيرا يسيرا . وقديكون الرب صفة من ربّهُ يَرُبُّه أى رباه فهو ربّ أى مَرَبٍّ جمعه أرباب . (**العالمين**) جمع عالم . والعالم كلّ نوع من الكائنات فيقال عالم الماء وعالم المعادن الخ . (**مالك يوم الدين**) أى هو متصرف فى يوم الدين تصرف المالك فى ملكه . والدين الجزاء . ويوم الدين معناه يوم الجزاء ، وهو القيامة . (**إياك نعبد**) أى نخصك بالعبادة . (**وإياك نستعين**) أى ونخصك بطلب الاعانة . (**اهدنا**) أى دلنا وأرشدنا . (**الصراط**) هو الطريق جمعه صُرُط وأصله سراط بالسين . (**المستقيم**) المستوى المعتدل . أما « آمين » فاسم فعل بمعنى استجب . وهو ليس من القرآن ، ويسن ختم الفاتحة به .


(٢) سُورَةُ البَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ
الآيَةُ ٢٨١ مِنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ بِمِنًى فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

وَآيَاتُهَا مِائَتَانِ وَسِتٌّ وَثَمَانُونَ
وَهِيَ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ

تفسير الألفاظ

(الم) هذه الأحرف وغيرها مما افتتحت به بعض السور قيل إنها من الأسرار المحجوبة ، وقيل هي أسماء الله تعالى . وقيل هي أيمان لله عز وجل ، وقيل هي إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وذهب الأكثرون إلى أنها أسماء للسور . **(الكتاب)** المراد به هنا القرآن . **(بالغيب)** الغيب هو الخفي الذي لا تدركه الحواس . **(ويقيمون الصلاة)** إقامة الصلاة تعديلها وحفظها من الخلل . **(يوقنون)** أي يعتقدون بلا شك .

تفسير المعاني

الم ، إن هذا القرآن لا شك في أنه كلام الله أنزل هداية لأهل التقوى الذين يؤمنون بالأمور التي لا تدركها حواسهم كالشئون الالهية والعوالم الروحية ، ويؤدون الصلاة على أكمل وجوهها ، ويبذلون أموالهم لسد عوز المحتاجين ، ويؤمنون بالكتاب الذي أنزل إليك وبالكتب التي أنزلت على جميع الأنبياء السابقين ، ويعتقدون بالآخرة اعتقادا لا تشوبه شائبة من شك ، ولا تعكر صفوه كدورة من ارتياب .

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ
السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

تفسير الألفاظ

(المفلحون) الفائزون . **(أأنذرتهم)** الانذار التخويف . **(ختم)** أى طبع . وإنما يختم على الأبواب لمنع الدخول إليها ، فيكون معنى ختم الله على قلوبهم أى أغلقها وختم عليها فلا ينفذ إليها نصح ولا يتسرب إليها إيمان . **(غشاوة)** هى ما يغطى به الشىء . وغشاه غطاه . **(يخادعون)** الخداع صرف الغير عما يقصده بحيلة يحتال بها . **(السفهاء)** ضعفاء العقول من سفه يسفَه أى ضعف عقله . وأما سفِه يسفَه فمعناه شَتَمَ . وسفه يسفُه فمعناه صار جاهلاً .

تفسير المعانى

أولئك المتقون هم المهديون الفائزون . أما الذين كفروا فيستوى عندهم أن تخوفهم أو لا تخوفهم ، لا يؤمنون لأن الله قد أغلق قلوبهم وختم عليها وعلى أسماعهم فلا يتسرب إليها علم يصلحهم ويحييهم ، وجعل على أبصارهم غطاء فلا يرون آيات الله فى الكون ليتعظوا بها . هؤلاء سينالهم عذاب من الله عظيم . ومن الناس من يزعم أنه يؤمن بالله وبالآخرة وهم كاذبون ، يقولون ذلك نفاقا وخوفا من المؤمنين . وقصدهم منه مخادعة الله والذين آمنوا ، ولو عقلوا لرأوا أنهم إنما يخدعون أنفسهم . هؤلاء فى قلوبهم مرض الشك والعناد والحسد ، فزادهم الله مرضا وأعد لهم عذابا أليما جزاء كذبهم ونفاقهم . هؤلاء اذا نصحهم ناصح فقال لهم انهجوا الصراط السوى ولا تفسدوا فى الأرض ، ادعوا أنهم مصلحون ، مع أنهم فى الواقع هم جراثيم الفساد وأسباب البلاء ولكن لا يشعرون . وإن قيل لهم ادخلوا فى الايمان الذى دخل فيه الناس ، قالوا أتريدون أن نكون كضعفاء العقول نصدق الأوهام وننقاد للأضاليل ؟ مع أنهم هم فى الواقع ضعفاء العقول ، خفاف الأحلام ولكنهم لا يعلمون .

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا
مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا
أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾
أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ
مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ
كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

تفسير الألفاظ

(**شياطينهم**) المراد بالشياطين هنا إخوانهم فى الكفر . (**طغيانهم**) الطغيان تجاوز الحد فى العتو والغلو . (**يعمهون**) أى يتحيرون ، فان العمه هو التحير وهو للبصيرة كالعمى للبصر . (**مثلهم**) أى شبههم . يقال هو مثله ومثله ومثيله بمعنى شبهه وشبه وشبيهه . (**استوقد**) أى طلب الوقود وهو سطوع النار وارتفاع لهبها . (**صم**) جمع اصم ، أى فاقد السمع . (**بكم**) أى خرس جمع أبكم . (**كصيب**) الصيب من الصوب وهو النزول يطلق على المطر والسحاب . (**الصواعق**) جمع صاعقة مشتقة من الصعق وهو شدة الصوت .

تفسير المعانى

هؤلاء المنافقون إذا قابلوا المؤمنين قالوا لهم إنا آمنا كما آمنتم . فاذا خلوا إلى إخوانهم فى الكفر قالوا لهم هونوا على أنفسكم إننا لا نزال على ملتكم ، إنما نحن فى تظاهرنا بالايمان نستهزىء بالمؤمنين . الله يستهزىء بهم ويزيدهم طغيانا ليزدادوا حيره وضلالا . أولئك الذين باعوا الهدى واشتروا به الضلال ، فما كسبت تجارتهم وما اهتدوا . مثلهم كمثل الذى أراد أن يوقد نارا ليستدفىء بها ويستضىء ، فما اتقدت حتى انطفأت وتركته فى ظلام بهيم ، لا يسمعون ولا يتكلمون ولا يبصرون . أو كان مثلهم فى حيرتهم وترددهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد اظلمت له الأرض وارعدت السحب وأبرقت فصاروا يجعلون أصابعهم فى آذانهم دهشا من الصواعق ، وهربا من الموت على تلك الصورة ، والله محيط بهم لا يفلتهم . يكاد البرق يأخذ أبصارهم ، كلما أضاء لهم مشوا على نوره ، وإذا عاد الظلام وقفوا حيث هم ، ولو أراد ربك لأصمهم وأعماهم إن الله على كل شىء قدير .

فى هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع فى الحيرة والدهش .

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا
وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟
ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا
ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ
مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ

تفسير الألفاظ

(**فراشا**) الفراش هو ما يفرش وينام عليه . (**بناء**) مصدر بنى سمى به المبنى . (**أندادا**) أى نظراء معادين ، وهو جمع ند أى نظير معاد . (**فى ريب**) أى فى شك . (**شهداءكم**) جمع شهيد وهو الحاضر ، والقائم الشهادة والناصر والامام . (**دون**) أصله أدنى مكان من الشىء . ومنه تدوين الكتب أى إدناء بعضها من بعض ، ثم استعير للترتيب نحو : زيد دون عمر ، ثم اتسع فاستعمل فى كل تجاوز حد إلى حد آخر . (**وقودها**) الوقود ما توقد به النار . (**أعدت**) أى هيئت . (**الصالحات**) جمع صالحة وهى كل ما يندب إليه الشرع . وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء كالحسنة . (**لا يستحيى**) من الحياء ، وهو انقباض النفس عن إتيان أمر مخافة الذم . وهو بهذا المعنى مستحيل على الله لأنه منزه عن الانفعالات . فالمراد به الامتناع . والمعنى إن الله لا يمتنع أن يضرب مثلا .

تفسير المعانى

يا أيها الناس اعبدوا خالقكم الذى أوجدكم من العدم وخلق من كان قبلكم لعلكم تصلون لمرتبة التقوى . إن الذى مهد لكم الأرض ورفع فوقكم السماء وأنزل لكم منها ماء فأنبت به من ثمرات الأرض رزقا لكم ، ذلكم ربكم فلا تجعلوا له شركاء من الأصنام والناس ، وأنتم تعلمون بما فطرتم عليه من التمييز أن الخالق الحق لا يصح أن يكون له شبيه ولا شريك . وإن كنتم فى شك مما أنزلنا على عبدنا فاصنعوا سورة من سوره وأتوا بشهدائكم ليشهدوا إن كنتم صادقين . فان لم تفعلوا هذا ، ولن تفعلوه ، فاحذروا النار التى جعلها الله جزاء المكذبين . وبشر يامحمد الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن مصيرهم إلى جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما أعطوا من ثمارها ووجدوه كثمار الدنيا شكلا ولونا ، قالوا قد رزقنا الله مثل هذا فى الدنيا . وسيكون مع هؤلاء زوجات طاهرات فيعيشون فى هناء خالد لا يعتريه انقطاع . قيل إن هذه الزوجات ، وما عبر عنه الله بالحور العين ، هن زوجاتهم اللاتى كن معهم فى الدنيا . إن الله لايمتنع عن ضرب الأمثال لعباده بأصغر مخلوقاته وأحقرها .

أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ
مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ۚ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ

تفسير الألفاظ

(ما) لفظة إبهامية تزيد النكرة إبهاما وتمنع عنها التقييد . **(بعوضة)** البعوضة الحشرة المعروفة . **(الفاسقين)** الفسق الخروج عن الشرع . **(ينقضون)** النقض فسخ التركيب . **(عهد الله)** العهد الذمة والأمانة والضمان والوفاء. **(ميثاقه)** الميثاق اسم لما تحصل به الوثاقة أى الاحكام ، وهو هنا بمعنى المصدر أى الوثوق . **(خليفة)** الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه. **(ويسفك الدماء)** يصبها . **(نسبح)** سبح أى قال سبحان الله . معناه أبرىء الله من السوء . **(ونقدس)** من قدس الله نزهه ووصفه بأنه قدوس . ومعنى القدوس الطاهر المنزه عن النقائص .

تفسير المعانى

فأما الذين آمنوا فيعلمون أن الله حق لايقول غير الحق . وأما الذين كفروا فيتعجبون ويقولون ماذا يريد الله من ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة ، إنه يريد بذلك إضلال من عميت بصائرهم عن تنوّر أسرار الخالق فى أصغر مخلوقاته ، وهداية من صفت أفئدتهم فاستوت لديهم كبريات المخلوقات وصغرياتها فى الدلالة على الحق الذى يتطلبونه . على أن الذين يضلون بهذه الأمثال هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم بالايمان به ، ويقطعون ما أمر الله بوصله من الأقارب والاخوان فى الدين ويفسدون فى الأرض . كيف تكفرون بالله وكنتم أجسادا لا حياة بها فنفث فيكم من روحه ، وهو مميتكم بعد حين ثم محييكم ثم إليه ترجعون ؟ هو الذى خلق لكم كل مافى الأرض تنتفعون به لمعاشكم ثم وجه إرادته إلى السماء فجعلهن سبعا طباقا وهو بكل شىء عليم . وإذ قال ربك للملائكة إنى متخذ فى الأرض خليفة ليقوم بعمارتها ، ويتم الابداع الذى قضيته لها وهو الانسان ، فأدرك الملائكة أن هذا الانسان — لتقمصه المادة — يحمل على الفساد بدواعى طبيعته الأرضية . فسألوا الله — من قبيل التعلم لا الاعتراض — عن حكمة تفضيل الله إياه عليهم فى إسناد خلافته إليه ، وهم دائبون فى طاعته ، متفانون فى عبادته .

قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ
إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ
أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ
إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ
تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ
إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا
رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا
فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ

تفسير الألفاظ

(أنبئونى) أى أخبرونى . **(أبى)** يأبى امتنع . **(وزوجك)** الزوج يقال للرجل والمرأة وقد يؤنث فيقال زوجة . **(الجنة)** هى الروضة . وفى الاصطلاح الدينى الدار التى أعدت للصالحين فى عالم الآخرة . **(رغدا)** يقال عيش رغد ورغْد أى واسع طيب . **(ولا تقربا)** أى ولا تمسا يقال قرِب الشىء يقربه وقرُب منه يقرُب . **(فأزلهما)** أى فأوقعهما ، من الزلة وهى السقطة . فعله زل يزل زللا أى سقط . **(اهبطوا)** أى انزلوا .

تفسير المعانى

فأوحى الله إلى قلب آدم كل ماهو مستعد له النوع الانسانى من الرقى الصورى والمعنوى ، وألهمه الأشياء بأسمائها وأمره بأن يسردها على الملائكة إظهارا لاستعداد نوعه على القيام بها . فلما فعل ، علم الملائكة أنهم لا قبل لهم بخلافة الله فى الأرض لعدم استعدادهم للاشتغال بالأمور المادية ، ففهموا حكمة التفضيل ، وأطاعوا أمر الله فى السجود له سجود إجلال لا عبادة ، إلا إبليس فانه أبى واستكبر وكان من الكافرين . ربما يكبر على التالى للقرآن أن يعتقد أن الملائكة يجادلون الله . والحقيقة أن هذا تمثيل لحال الملائكة عندما علموا فى عالمهم الروحانى بأن كائنا سيظهر على الأرض يكون من أمره مايكون من الفساد ، فجاشت فى صدورهم هذه الاعتراضات ، وألهمهم الله الرد عليها على نحو ما تراه . هذا تأويل واجب لأن الله لا يرى — ولا للملأ الأعلى — بنص القرآن . وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من ثمراتها كما تريدان فى أى مكان منها شئتما ، ولكن إياكما أن تأكلا من هذه الشجرة وعينها لهما . فوسوس لهما الشيطان وسول لهما الأكل منها فكان من أثر هذا العصيان أن أنزلهما الله إلى الأرض حيث التكاليف المادية ، والحاجات الجسدية ، وحيث المنازعات والمخاصمات وكل ماتقتضيه الحياة الطينية من المتغصات والكروب .

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ
فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟
مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾
وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ
بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا
تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾
*أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ

تفسير الألفاظ

(**مستقر**) أى مكان تستقرون فيه أى تقيمون فيه . (**فاما يأتينكم**) ، ما مزيد للتأكيد ، والمعنى فان يأتينكم . (**إسرائيل**) لقب يعقوب عليه السلام . (**فارهبون**) أى فخافون . (**ولا تشتروا**) يستعمل لفظ البيع والشراء كل منهما محل الآخر ، ومعنى لا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا أى لاتبيعوها بثمن قليل . (**ولا تلبسوا**) أى لا تخلطوا ، يقال لبَس الأمرَ يلبسه ، أما للثوب فلبسه يلبَسه . (**الزكاة**) مشتقة من زكا الزرع يزكو أى نما لأن إخراجها يجلب البركة . أو هى من الزكاة أى الطهارة لأنها تطهر المال . (**بالبر**) أى الطاعة والصدق والتوسع فى الخير .

تفسير المعانى

ثم رحم الله آدم وألهمه كلمات يدعوه بها ، فتاب عليه وقرر له ولذريته أن يرسل إليهم من حين إلى آخر هداة يهدون الضالين ، وينبهون الغافلين . فمن آمن بهم وعمل بنصائحهم نجا ، ومن كذبهم وكفر بآيات الله هلك وتردى . ثم ذكر الله بنى إسرائيل وما حباهم به من النعم الجزيلة أيام كانوا قائمين بأعباء خلافته فى الأرض ، وأمر الباقين منهم أن يفوا بعهده ليفى بعهدهم ، وأمرهم أن يخافوه فانه لا يفلت الظالمين من عقابه . وآمنوا (الكلام لبنى إسرائيل) بما أوحيت من القرآن الذى يصدق كتابكم ويوافقه ، ولا تكونوا أول الكافرين به مع أنكم أولى بتصديقه لأنكم تعرفون من أحوال الرسل ما لا يعرفه غيركم ، ولا تخلطوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أنه حق . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين .

أتأمرون الناس بالاحسان ولا تأتمرون بما تقولون وأنتم تقرأون الكتاب أفلا تعقلون

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ
وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ
ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟
يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم
مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ
تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ
ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ

تفسير الألفاظ

(يظنون) أى يعتقدون . وقد تأتى للدلالة على الرجحان ، تقول ظننتك مسافرا . **(ولا يؤخذ منها عدل)** العدل هنا بمعنى الفداء . **(يسومونكم)** يقال سامه عذابا أى أولاه إياه . **(ويستحيون نساءكم)** أى يتركونهن أحياء . **(بلاء)** البلاء الغم يبلى الجسم ، والاختبار بالخير أو بالشر . **(فرقنا)** أى فلقنا . فعله فرّق يفرق ويفرق بمعنى فصل . **(واعدنا)** أى وعدنا .

تفسير المعانى

قيل نزلت هذه الآية وهى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) فى بعض علماء اليهود كانوا قالوا لأقرباء لهم أسلموا : اثبتوا على دين محمد فانه حق . وبقوا هم على دينهم ، ولهذا أمرهم أن يستعينوا على أنفسهم العاتية بالصبر على ما تكره وبالصلاة ، ولكن أين هم منها وهى لا يقوم بها إلا الخاشعون الذين يؤمنون بأنهم سيعودون إلى بارئهم فيحاسبهم على ما عملوا من خير وشر . يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى عليكم وتفضيلى إياكم على الناس كافة واحذروا يوما لا تغنى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل فيه شفاعة ولا تؤخذ فيه فدية ، واذكروا يا بنى إسرائيل إذ نجيناكم من آل فرعون يولونكم العذاب الأليم ، يذبحون أولادكم ويستبقون نساءكم وفى ذلك بلاء لكم كبير . واذكروا إذ فلقنا لكم البحر حتى ظهرت لكم الأرض اليابسة فمشيتم عليها فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون الذين تتبعوكم وأنتم ترون ذلك بأعينكم . وإذ وعدنا موسى أن نعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ومع هذا عبدتم العجل من بعده وأنتم ظالمون لأنفسكم ، ثم عفونا عنكم من بعد ذلك كله لعلكم تشكرون .

وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ
يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ
بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ
لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ
وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن
كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ
فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟
حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى

تفسير الألفاظ

(**والفرقان**) قيل المراد به التوراة وقيل معجزات موسى عليه السلام الفارقة بين المحق والمبطل . (**فاقتلوا أنفسكم**) قيل اقتلوها بالتوبة أو بقطع الشهوات . وقيل معنى الآية فليقتل البرىء منكم المجرم . (**بارئكم**) أى خالقكم ، فعله برأه يبرأه أى خلقه . (**جهرة**) أى مشاهدة ، من قولك جهر الأمر أى علن . (**بعثناكم**) أى أحييناكم بعد الموت . (**المن**) إفراز حلو المذاق تفرزه بعض الأشجار . (**والسلوى**) الطير المعروف بالسمانى . (**وقولوا حطة**) الحطة والحطيطى من قولك استحطه وزره . يقال سأله الحطيطى أى سأله الحط من وزره ومعنى « وقولوا حطة » أى اسألوا الله المغفرة من ذنوبكم .

تفسير المعانى

واذكروا إذ أنزلنا على موسى الكتاب وآتيناه السلطان الذى يفرق به بين الحق والباطل لعلكم تهتدون . واذكروا أيضا إذ قال موسى لقومه وقد رآهم يعبدون العجل : يا قومى لقد ظلمتم أنفسكم بعبادة ما لا يضر ولا ينفع ، فتوبوا إلى خالقكم واقتلوا أنفسكم بترك الشهوات ، أو اقتلوا الذين عبدوا العجل منكم ، ذلكم أفضل لكم عند مولاكم ، فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم . واذكروا إذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهارا فأخذتكم الصاعقة من السماء وأنتم تشاهدون ذلك .

قيل إنهم لما طلبوا أن يروا الله جهرة — وكانوا سبعين رجلا من بنى إسرائيل — نزلت عليهم صاعقة فأحرقتهم ثم أحياهم الله بعد موتهم . ويذكرهم الله بما تفضل عليهم من المن والسمانى ليقيهم الهلاك فى تلك البقعة المجدبة فكفروا بكل هذه النعم فقطعت عنهم جميعها ، ويذكرهم بما فعله آباؤهم حين أمرهم بدخول بيت المقدس أو مدينة أريحا بعد خروجهم من التيه وهم ساجدون يسألون الله أن يحط عنهم ذنوبهم ويغفر لهم عنادهم واعدا إياهم بالمكافأة وحسن الجزاء .

الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾
* وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ
الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ
وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن
بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا
سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ
مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ

تفسير الألفاظ

(رجزا) الرِّجز والرُّجز هو الرجس، أى القذر وعبادة الصنم والعذاب. **(استسقى)** طلب السقيا بنزول المطر بواسطة الدعاء. **(تعثوا)** يقال عثى فى الأرض فسادا يعثى أفسد فيها. **(بقلها)** البقل ما ينبت فى بذره لا فى جذر ثابت واحدته بقلة. **(وقثائها)** بالكسر ويضم نوع من الفاكهة يشبه الخيار. **(وفومها)** الفوم الثوم، واحدته فومة، والفوم أيضا الحنطة والحمص والخبز وسائر الحبوب التى تخبز. **(اهبطوا مصرا)** أى انزلوا مصرا. والمصر البلد العظيم. **(وباءوا)** أى رجعوا. **(والذين هادوا)** اليهود، يقال هاد الرجل يهود وتهود دخل فى اليهودية. **(والصابئين)** هم بين النصارى والمجوس، وقيل هم عباد الملائكة. وقيل عبدة الكواكب.

تفسير المعانى

فبدل الذين ظلموا منهم الاستغفار وطلب العفو بالانهماك فى الشهوات، فكان جزاؤهم أن أرسل الله عليهم العذاب، قيل هو الطاعون، فأهلك منهم عددا عظيما. ويذكرهم بما كان من آبائهم لما عطشوا فى التيه وبما تفضل الله عليهم به من تكليف موسى بأن يضرب بعصاه حجرا، فتفجرت منه عيون بقدر عدد قبائلهم، وكانوا اثنتى عشرة قبيلة فجرى لكل منها جدول خاص يأخذون منه حاجاتهم ولا يشاركهم فيه غيرهم.

واذكروا إذ قلتم يا موسى إننا سئمنا الاستمرار على طعام واحد فادع لنا ربك يرزقنا مما تنبت الأرض. فقال لهم أتستعيضون الأردأ بالأحسن من الطعام؟ انزلوا مصرا ففيها ما تطلبون، وجازاهم على عدم ثباتهم بأن أبدلهم بالعز ذلا، وبالقوة مسكنة، وغضب عليهم لكفرهم وتطاولهم على رسل الله بالقتل، كما فعلوا بزكريا ويحيى، وما جرأهم على ذلك إلا عصيانهم لأوامر الله واعتداؤهم على الناس.

أما قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا .. الخ، فمعناه أن من كان من أهل هذه الأديان، معتقدا بالله وكتبه ورسله، ومنهم محمد، وموقنا بالآخرة، وعاملا بما أمر به من الصالحات — فهو من الناجين.

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ
وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ
إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ
قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

تفسير الألفاظ

(ميثاقكم) الميثاق والموثق العهد ، جمع ميثاق مواثيق ومياثيق ، وجمع موثق مواثق ومياثق . **(الطور)** اسم جبل مخصوص . وقيل هو اسم لكل جبل . **(توليتم)** أدبرتم . **(خاسئين)** أى مبعدين مزجورين . **(نكالا)** النكال ما نكلت به غيرك وجعلته عبرة . ونكل بفلان ينكل ونكل به صنع به صنيعا يحذر غيره إذا رآه . **(لما بين يديها وما خلفها)** أى جعل تلك العقوبة عبرة للامم التى فى عصرهم ولمن يأتى بعدهم . **(أعوذ بالله)** ألجأ إليه . **(لا فارض ولا بكر)** أى لا مسنة ولا فتية . **(عوان)** أى وسط فى السن .

تفسير المعانى

واذكروا يا بنى إسرائيل إذ أخذ الله عليكم العهد أن تفعلوا بما تأمر به التوراة وهددناكم برفع الجبل فوق رؤوسكم ، فأدبرتم بعد هذا كله ولولا فضل الله عليكم لكنتم من الخاسرين . وقد أمرناكم أن تتفرغوا يوم السبت للعبادة ، فاحتلتم على الصيد فيه فمسخناكم قردة منبوذين وجعلنا تلك العقوبة عبرة للمعاصرين لكم من الأمم والتى تخلفها الى أبد الآبدين . واذكروا إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقلتم أتستهزىء بنا ، وأخذتم تسألون عن لونها وشكلها وسنها ، وكلما شددتم شدد الله عليكم حتى صارت نادرة فتعبتم فى وجدانها . كان السبب فى أمرهم أن يذبحوا بقرة أن رجلا منهم قتل رجلا وبادر بالشكوى لموسى ، فبحث موسى عن القاتل فلم يهتد إليه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة وأن يضربوا القتيل بعضو منها ، فلما فعلوا أحياه الله وأخبرهم عن قاتله ، فاذا به ذلك الرجل الذى بادر بالشكوى .

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا
وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ۚ
قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۗ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ
الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ
وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا
يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ

تفسير الألفاظ

(**فاقع**) خالص الصفرة . (**لا ذلول**) الدابة الذلول هى التى ليست بصعبة . (**تثير الأرض**) يقال أثار الغبار أى نشره وهيجه . (**ولا تسقى الحرث**) لا هنا زائدة ، والحرث كل نبت يستنبت بالبذر والنوى والغرس . (**مسلمة**) أى سليمة من العيوب . (**لا شية فيها**) الشية هى لون يخالف لون جلدها . (**فادارأتم**) أى تدافعتم وتنازعتم . (**اضربوه ببعضها**) أى اضربوا القتيل ببعض أعضائها بعد ذبحها . (**يتفجر**) أى يسيل . (**يشّقق**) أى يتشقق .

تفسير المعانى

عاد بنو إسرائيل للجاج فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا حال تلك البقرة إن البقر تشابه علينا أى إن بعضه يشبه بعضا وإنا إن شاء الله لمهتدون إلى مراد الله ، فشدد الله عليهم جزاء تشديدهم فقال لهم إن البقرة التى يريدها بقرة غير مذللة تهيج الغبار إذا تحركت ، وتسقى الزرع ، سليمة من العيوب ، فى جلدها قطعة لونها يخالف لونه . قالوا الآن جئتنا بالحق ، فحصلوا على بقرة تتوافر فيها هذه الصفات بضعف ثمن مثلها وذبحوها بعد أن قاربوا أن لايفعلوا ما أمروا به . واذكروا إذ قتلتم نفسا وتنازعتم فيها فقلنا اضربوا جثة القتيل ببعض أعضاء تلك البقرة فأحياه الله وأخبركم عن قاتله وهذه آية من الله لكم لعلكم تعقلون ، ثم قست قلوبكم بعد هذا حتى صارت كأنها الحجارة أو أشد ، فان من الحجارة ما يسيل منه الأنهار ، ومنها ما يتشقق فيخرج منه الماء ، ومنها ما يهبط من خشية الله ، وما الله بغافل عما تعملون .

فى هذه القصة عبرة للمتشددين فان الله أمر بنى إسرائيل بأن يذبحوا بقرة ، فلو بادروا إلى ذبح اية بقرة لأجزأتهم ولكنهم تشددوا فى تعرف صفاتها فكانوا كلما سألوا سؤالا زيدوا تشديدا حتى صارت البقرة نادرة .

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ * أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا
لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ
مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟
أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ
أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ
ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ
ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا
يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ
قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ

تفسير الألفاظ

(فريق) أى جماعة . **(يحرفونه)** أى يجعلونه محتملا لوجهين . **(ليحاجوكم به)** أى ليخاصموكم به ، يقال حاجه محاجة وحجاجا فحجه أى خاصمه فخصمه . **(يسرون)** يكتمون . **(أميون)** جمع أمى وهو منسوب للأم أى على ما ولدته أمه من السذاجة . **(أمانى)** جمع أمنية وهى البغية والكذب وما يقرأ . والمعنى هنا أنهم لا يعرفون من كتابهم إلا أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين والمؤولين . **(ليشتروا به ثمنا قليلا)** اشترى بمعنى باع أى ليبيعوها بثمن قليل . **(فويل)** الويل فى الأصل مصدر لافعل له معناه تحسر وهلك ، وقيل هو واد فى جهنم .

تفسير المعانى

أترجون أن يؤمن لكم هؤلاء وقد كانت جماعة منهم يسمعون كلام الله بينا وجليا فيصرفونه عن معناه وهم يعلمون خطورة ما يعملون . وإذا لقوا الذين آمنوا أظهروا أنهم صاروا منهم ، وإذا اختلى بعضهم ببعض قالوا لهم احذروا أن تحبروا المسلمين بما فى كتبكم فيعرفوه ويجادلوكم بما أنزل الله فى كتابه . أولم يكن يعلم أولئك الناس أن الله يعلم ما يكتمون فى أنفسهم ومايجاهرون به من دسائسهم ؟ ومنهم طائفة جاهلون لايعرفون القراءة ليطلعوا على ما فى التوراة بذواتهم فهم لا يعرفون منها إلا أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين والمؤولين الذين لهم الويل بما بدلوا كلمات الله وباعوها بثمن قليل . وقالوا لن تمسنا النار فى الآخرة إلا أياما معدودة ، فاسألهم قائلا : أتخذتم عند الله عهدا بذلك والله لا يخلف عهده ، أم تقولون على الله ما لا تعلمون ! ؟

عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ
بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ
هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ
تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ
تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

تفسير الألفاظ

(**بلى**) جواب للتحقيق يوجب ما يقال ، فاذا قيل : أليس عندك كتاب ؟ فقال : بلى ، لزمه الكتاب ، وإن قال : نعم ، فلا يلزمه . (**سيئة**) أى فعلة سيئة . (**وذى القربى**) القربى هى القرابة . (**المساكين**) جمع مسكين وهو الذى لا شىء له وهو أبلغ من الفقير . (**توليتم**) أى أدبرتم . (**ميثاقكم**) عهدكم . (**لاتسفكون**) لا تريقون . (**تظاهرون عليهم**) يقال ظاهر أخاه عاونه . (**والعدوان**) هو الاخلال بالعدالة فى المعاملة . (**أسارى**) جمع أسير وهو الأخيذ ويجمع أيضا على أسرى وأسارى وأسراء . (**تفادوهم**) أى تطلقونهم بعد أخذ فديتهم ، من فاداة مفاداة .

تفسير المعانى

نعم من اقترف إثما واستولت عليه خطيئته فأولئك أهل النار يقيمون فيها أبد الآبدين . وأما الذين آمنوا وعملوا صالحا كما أمروا فأولئك يدخلون الجنة خالدين فيها . واذكروا إذ أخذنا عهدا على بنى إسرائيل أن لا تعبدوا غير الله وأحسنوا إلى والديكم وأهل قرابتكم واليتامى والمساكين ، وعلموا الناس طرق الخير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فأعرضوا عن ذلك كله إلا قليلا من صلحائهم . واذكروا أيضا يابنى اسرائيل إذ أخذنا عليكم عهدا بأن لا يقاتل بعضكم بعضا وأن لاتخرجوا إخوانكم فى الدين من ديارهم ، فأقررتم على ذلك وأنتم تشهدون . ثم ها أنتم يقتل بعضكم بعضا وتطردون طائفة منكم من ديارهم وتنصرون غيرهم عليهم بالاثم والتعدى وإن جاءوكم أسارى تأخذوا منهم الفداء وهو محرم عليكم . أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يقدم على هذه الخطيئات منكم إلا خزى فى الدنيا وعذاب فى الآخرة وليس الله بغافل عما تعملون . نزلت هذه الآية فى بنى قريظة وبنى النضير وكانوا من اليهود ، فحالفت بنو قريظة بنى الأوس وحالفت بنو النضير الخزرج من المدينة ، فكان كلما تقاتل هؤلاء نصرهم حلفاؤهم ، فكان اليهود بسبب ذلك يقاتل بعضهم بعضا .

ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ
إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ
ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا
مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ
بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا
غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم
مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

تفسير الألفاظ

(**خزى**) الخزى ، الهوان ، والعقاب ، والبعد ، والذل ، والاستحياء ، فهو خزيان ، وهى خزيا جمعه خزايا . (**وقفينا**) أى أتبعنا ، يقال قفّى فلانا زيدا ، وقفى فلانا بزيد أى أتبعه به . ثلاثيه قفاه يقفوه أى تبعه . (**البينات**) أى الآيات البينات أى الواضحات أو الشاهدات . (**بروح القدس**) أى الروح المقدسة ، المراد به هنا جبريل أو روح عيسى عليه السلام أو الانجيل أو اسم الله الأعظم الذى يدعو الله به فيستجيب له . (**تهوى**) تحب . هوى يهوى هوىً : أحب . أما هوى يهْوِى هويا فمعناه سقط . (**غلف**) عليها غلاف ، جمع أغلف . (**لعنهم**) أى طردهم من الخير والرحمة من لعنه يلعنه لعنا . (**يستفتحون**) يطلبون الفتح ، والفتح هو النصر والرزق . والفتاحة النصرة .

تفسير المعانى

أولئك فضلوا الحياة الدنيا الفانية على الحياة الأخرى الباقية . فلذلك لا يخفف عنهم العذاب ولا يجدون لهم ناصرين . ولقد أنزلنا على موسى التوراة وأرسلنا بعد رسلا إلى أمم كثيرة حتى جاء دور عيسى ابن مريم فآتيناه الآيات الواضحات وشددنا أزره بجبريل . أفكلما جاءكم يا بنى إسرائيل رسول بما لا يوافق هواكم استكبرتم عن أتباعه ففريقا تكفرون بهم وفريقا تقتلونهم ؟ ولما انتهت الرسالة إلى محمد ودعاهم للايمان قالوا له إن قلوبنا مغلقة لا تصلح لادراك ما تقول . فرد الله عليهم دعواهم وأكد لهم أن قلوبهم ليست مغلقة ، ولكن الله أبعدهم عن قبول الخير بسبب كفرهم فقلما يؤمنون بحقيقة .

ولما جاءهم القرآن من عند الله مصدقا للتوراة التى معهم وموافقا لها ، وكانوا قبل نزوله يطلبون النصر على أعدائهم بحرمة النبى المنتظر الذى كانوا يتوقعون مبعثه ويمنون أنفسهم بالمبادرة إلى أتباعه ، فلما جاءهم وفيه العلامات التى عرفوها من كتبهم ، قابلوه بالكفر به ، فلعنة الله على الكافرين .

بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن

تفسير الألفاظ

(بئسما) أى بئس شىء . وبئس للذم ضد نعم . **(اشتروا)** اشتروا هنا بمعنى باعوا . وكل من ترك شيئا وأخذ غيره فقد اشتراه . **(بغيا)** أى حسدا . **(فباؤا)** فرجعوا من باء يبوء بوءا أى رجع **(اتخذتم العجل)** أى جعلتموه إلها . **(ميثاقكم)** عهدكم . **(الطور)** جبل بسيناء ، والطور أيضا يطلق على كل جبل . **(وعصينا)** من العصيان من باب ضرب فيقال عصاه يعصيه . **(وأشربوا)** أى خالط حبه قلوبهم فيقال : أشرب فلان حب فلان . **(بئسما)** للذم أى بئس شىء . **(خالصة)** أى خاصة بكم ، فعله خلص الشىء يخلص خلوصا وخلاصا .

تفسير المعانى

بئس الشىء التافه الذى باع به هؤلاء أنفسهم وهو كفرهم بما أنزل الله حسدا منهم أن ينزل الله من فضله وحيا على من يشاء من عباده ، وكانوا يرجون أن يختصوا هم وحدهم بالوحى ، فرجعوا بغضب من الله زيادة على سابق غضبه عليهم ولهم عذاب مهين ، وإذا دعاهم داع إلى الايمان بما أنزل الله من الوحى الجديد قالوا إننا لا نؤمن إلا بما أنزل إلينا ويكفرون بالقرآن ، مع أنه هو الحق موافقا لما معهم من كلام الله . فقل لهم يامحمد إذا كان ما تقولون من أنكم تؤمنون بما أنزل إليكم صحيحا فلمَ كنتم تقتلون أنبياء الله من قبل ؟ على أنكم كفرتم بموسى نفسه ، فانه لما جاءكم بالآيات البينات آمنتم به أولا ثم عبدتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . واذكروا إذ أخذنا عليكم عهدا ورفعنا فوقكم الجبل تهديدا لكم لتؤمنوا ، وقلنا لكم خذوا ما أنزلناه إليكم بقوة واسمعوا ، قلتم سمعنا وعصينا وامتزج حب عبادة العجل بدمائكم بسبب كفركم . فقل لهم يا محمد بئسما يأمركم به إيمانكم إن كان هذا يسمى إيمانا .

قل يا محمد لبنى إسرائيل : إن كانت الدار الآخرة — كما تقولون — لكم خاصة لا يشارككم فى نعيمها أحد فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، لأن نعيم هذه الحياة لا يساوى شيئا إذا قيس بنعيم الآخرة .

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ
عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ
سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ
عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ
لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(أحرص الناس) من الحرص وهو الطلب بشره ، فعله حرص يحرص . **(يعمّر)** أى يعيش طويلا ، وعمر الله فلانا أبقاه ، وعمر المنزل جعله آهلا . **(جبريل)** جبريل ملك ينزل بالوحى على الأنبياء والرسل. **(بشرى)** البشرى والبشارة الخبر السار. **(ميكال)** هو ميكائيل من كبار الملائكة أيضا. **(بينات)** واضحات . **(الفاسقون)** الخارجون، فعله فسق يفسق فسقا وفسوقا . **(نبذه)** رماه .

تفسير المعانى

ولكنهم لن يتمنوه أبدا ، بسبب ما اجترحوه من الذنوب والله عليم بما كانوا يظلمون ، ولترينهم أشد الناس حرصا على الحياة ، حتى المشركين أنفسهم . يرجو الواحد منهم أن يعيش ألف سنة وما يجديه طول حياته نفعا فانه لن يبعده عن العذاب والله بصير بما يعملون .

هذه الآية نزلت ردا على اليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا اليهود .

قل يا محمد : من كان معاديا لجبريل فهو عدو لى فانه نزل القرآن على قلبك باذنى مصدقا لما تقدمه من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين. فان من عادى الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله يعاديه ويجزيه جزاء الكافرين . وكان نزول هذه الآية لأن اليهود لما علموا أن الذى ينزل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل قالوا إنه ينزل بالحرب والشدة ولو كان الذى نزل بالوحى ميكائيل لاتبعناه لأنه ينزل بالسلم والخصب .

ولقد أوحينا إليك يامحمد آيات واضحات ما يكفر بها إلا الخوارج والمعاندون، أو كلما عقد بنو إسرائيل عهداً رمى به جماعة منهم وراء ظهورهم كأنه لم يكن وأكثرهم كافرون ؟ ولما جاءهم القرآن مصدقا لكتبهم جحده فريق من أهل الكتاب كأنهم لا يعرفونه مع أنهم موقنون أنه من عند الله لقيام الدلائل من كتبهم على حقيته .

وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟
ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ
ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى
ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ
حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ
وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ
مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟
وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ
وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ

تفسير الألفاظ

(تتلو) أى تقرأ أو تتبع ، يقال تلاه يتلوه تلاوة أى قرأه . وتلاه يتلوه تلوا أى تبعه . **(ببابل)** بابل مملكة قديمة كانت بالعراق . **(هاروت وماروت)** اسما ملكين هبطا من السماء إلى الأرض لتعليم الناس السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة ، وهذا بعيد عن العقل . وأحسن منه ما قيل من أنه عنى بالملكين رجلين صالحين سماهما ملكين لصلاحهما . **(فتنة)** أى اختبار وابتلاء . والفتنة أيضا الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والجنون واختلاف الناس فى الآراء وما يقع بينهم من الاضطراب ، فعله فتن يفتن فتنة ، وفتنه الشيء أعجبه ، وأفتن فلانا أوقعه فى الفتنة ، وفتن فى دينه وافتتن مال عنه . و **(بضارين)** بمضرين يقال ضاره مضارة وضرارا أضره وآذاه . **(خلاق)** أى نصيب . **(شروا)** هنا بمعنى باعوا ، فان فعلى شرى وباع يؤدى أحدهما معنى الآخر . **(لمثوبة)** أى لثواب ، والثواب ما يرجع إلى الانسان من جزاء عمله . **(راعنا)** راقبنا .

تفسير المعانى

وانهمكوا على ما كان يقرأه الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر يعلمونه للناس إفسادا لهم . واتبعوا أيضا ما انزل على الرجلين الصالحين ببابل من الأمور السحرية مع أنهما كانا إذا علما أحدا حذراه من الايذاء به وقالا له إنما هو امتحان للناس فلا تكفر بالله بسببه ، فكان الناس يتعلمون منهما ما يفرقون به بين الزوجين وما هم بمؤذين به من أحد إلا باذن الله . وقد علموا أن من تجرد لهذه الأمور المؤذية ما له فى الآخرة من نصيب .

ولو أن هؤلاء الذين يتعلمون السحر آمنوا وخافوا الله لأثابهم جزاء أعمالهم مثوبة أفضل مما شغلوا أنفسهم به .

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لرسول الله راعنا بل استعيضوا عنها بقولكم انظرنا ، واسمعوا ما نقول سماع قبول ، وللكافرين عذاب أليم ، وقد أبدل الله بقولهم « راعنا » قولهم « انظرنا » لأن اليهود لما سمعوا الصحابة يقولونها للنبى صلى الله عليه وسلم ورأوا أن هذه الكلمة توافق كلمة سب فى العبرية أخذوا يقولونها بتلك النية .

أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن
رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ * مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ
أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ
أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ
بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ

تفسير الألفاظ

(ما ننسخ) النسخ هو إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها فى غيره يقال نسخت الشمس الظل أى أزالته . ونسخ الحكم بالحكم إذا أزاله به . **(ننسها)** أى نجعلها تنسى ، من أنساه الشيء أذهبه من قلبه . **(ولى)** أى متول أموركم أو معين لكم . **(أم)** حرف عطف بالاستفهام . **(يتبدل)** أى يستبدل . **(أهل الكتاب)** اليهود والنصارى . **(حسدا)** الحسد تمنى زوال نعمة الغير فعله حسده يحسده . **(تبين)** ظهر واتضح . **(واصفحوا)** أى اتركوا اللوم وهو أبلغ من العفو .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون لا يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركون أن ينزل الله عليكم وحيا من عنده ليصلح به أموركم ، والله يخص برحمته من خلقه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ما نبطل قراءة آية من القرآن أو نبدل بحكمها حكما آخر أو نجعلها تنسى إلا أتيناكم بخير منها أو مثلها .

نزلت هذه الآية لما قال المشركون واليهود : ألا ترون أن محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه .

نقول إن النسخ ضرورى فى الأحكام بسبب تطور الأمم وترقيها أو تدليها ، وأن الاسلام دين عملى فلا مناص له من مسايرة المجتمع الانسانى فى تقلباته حتى يبلغ به كماله ، أليس هذا اولى من بقاء الأحكام على حالة واحدة فيضطر الآخذون بالدين لتركها واللجأ إلى تشريع أجنبى ؟ أم تريدون أيها المؤمنون أن تكثروا من سؤال رسولكم كما فعل اليهود من قبل ، إذ شددوا فى السؤال فشدد الله عليهم فى التكليف ، ومن يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل أى الطريق الوسط . أحب كثير من أهل الكتاب لو ردوكم بعد إيمانكم كفارا ، حسدا لكم وسوء قصد بكم من بعد ما ظهر لهم أنكم على الحق فاعفوا عنهم ولا تلوموهم حتى يأتى الله بأمره ، أى حتى يأذن لكم فى قتالهم ، إن الله على كل شيء قدير ، أى قدير على الانتقام منهم . وعدلوا صلواتكم وآتوا زكواتكم وكل خير تقدمونه لأنفسكم تجدونه مذخورا عند الله لكم إن الله بصير بجميع أعمالكم فيسجل لكم حسناتكم وسيئاتكم .

عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١١﴾ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ
ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ
قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ
وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ
عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ
عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ
يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ
فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ
فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ
لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٤﴾
وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ

تفسير الألفاظ

(هودا) أى يهودا جمع هائد أى تائب . **(بلى)** تأتى ردا للنفى نحو : وقالوا لن تمسنا النار إلا اياما معدودة ، بلى من كسب سيئة الخ ، فرد نفيهم . وتأتى جوابا لاستفهام مقترن بنفى نحو ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . **(من أسلم وجهه لله)** أى أخلص له نفسه وانقاد له . **(على شىء)** أى على شىء صحيح يعتد به . **(يتلون الكتاب)** أى قالوا ذلك وهم من اهل العلم . **(أظلم)** من الظلم وهو وضع الشىء فى غير موضعه والجور والنقص. **(خرابها)** أى هدمها وتعطيلها . وخرب البيت يخربه خربا جعله خرابا واخربه تركه خرابا . **(خزى)** أى ذل فعله خَزِىَ يَخْزَى . **(تولوا)** أى تولوا وجوهكم . **(فثم)** ثم اسم يشار به إلى المكان البعيد . وقد تلحقه التاء فيقال ثمة .

تفسير المعانى

وقال كل من اليهود والنصارى إن الجنة لن يدخلها غيرهم ، تلك خيالاتهم واحلامهم ، فقولوا لهم هاتوا دليلكم على ذلك إن كنتم صادقين . نعم من أخلص نفسه لله وترك الاوهام والأضاليل وتجرد من كل تخييل وأحسن فى عمله فان الله يجزيه أجرا عظيما ولا خوف عليهم فى الآخرة ولا هم يتكدرون . وقد زعم اليهود أن النصارى ليسوا على دين صحيح وقال النصارى فى اليهود مثل ذلك ، كذلك قال الذين لا يعلمون كعبدة الأصنام والمعطلين فالله يقضى بينهم يوم القيامة . أما الجنة فهى لمن أسلم وجهه لله وهو محسن .

من أكثر ظلما ممن منع مساجد الله أن يصلى فيها وعمل على تعطيلها ! أولئك ما كان ينبغى لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع لا أن يجترئوا على تخريبها . سينالهم فى الدنيا ذل وعار ، وسيحيق بهم فى الآخرة عذاب أليم .

نزلت هذه الآية فى قريش حين منعت رسول الله عن دخول مكة حين قصدها معتمرا .

ثم قال تعالى : لله المشرق والمغرب ، أى أن له الأرض كلها لا يختص به مكان دون مكان ، فان كانوا منعوكم المسجد الحرام فصلوا حيثما كنتم فان الله معكم أينما كنتم .

وَسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ
كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ
أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ
تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ
الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ
أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ
تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ

تفسير الألفاظ

(واسع) أى محيط بالأشياء . **(قانتون)** منقادون . يقال : قنت لله يقنت وقنت الله يقنته أى انقاد له . ومن معانى قنت سكت ودعا وقام فى الصلاة . **(بديع)** مبدع فعله بدَع يبدَع وأبدع يبدع . **(لولا)** هلا . **(بشيرا)** أى مبشرا للمؤمنين بالفوز فى الدارين . **(ونذيرا)** أى ومنذرا للكافرين بالخيبة فى الحياتين جمعه نذر . يقال أنذره بالأمر إنذارا ونَذْرا ونذرا ونذيرا أعلمه به وحذره من عواقبه . **(الجحيم)** النار المتأججة . والجحمة شدة تأجج النار . **(ملتهم)** أى دينهم . **(أهواءهم)** ميول أنفسهم ، والهوى الشىء المحبوب ، محمودا كان أو مذموما ، فعله هوِى يهوَى هوى . **(ولى)** أى محب ونصير من وليه يليه أى قام بأمره ، جمعه أولياء .

تفسير المعانى

وزعم بعض أهل الملل أن الله اتخذ له ولدا ، سبحانه ، أى تنزيها له عما يدعون ، كيف يتخذ ولدا وكل ما فى السموات والأرض منقادون له . مبدع الكون كله إذا أراد حدوث شىء قال له كن فيكون .

وقال الذين لا يعلمون أى المشركون : هلا يكلمنا الله أو تأتينا معجزة ؟ كذلك قال الذين قبلهم ، تماثلت قلوبهم فى التعنت . لقد أوضحنا الآيات لقوم يطلبون اليقين . أما أنتم فمتعنتون لا تريدون أن تؤمنوا ولو جاءتكم ألف آية .

يامحمد إنا أرسلناك مؤيدا بالحق مبشرا للمؤمنين ومنذرا للكافرين ولست بمسئول عن الذين يستحقون النار المتأججة ، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تصبأ إلى دينهم ، فقل لهم أن هدى الله — أى الاسلام — هو الهدى الصحيح لا ما أنتم عليه ، ولئن اتبعت أضاليلهم بعد الذى نزل عليك من الوحى ما لك من الله من محب ولا ناصر يدفع عنك عقابه . أما مؤمنو أهل الكتاب الذين يتلون ما نزل إليهم حق تلاوته ، أى بلا تحريف ، فانه يؤديهم للايمان بجميع رسل الله ، ومن يكفر منهم بكتابه بتشويهه بالتحريف والتبديل فأولئك هم الهالكون .

هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟
يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ
وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ
إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾
وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ
إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا
بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ
أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ
قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ

تفسير الألفاظ

(**الخاسرون**) الهالكون ، يقال خسر يخسر فى بيعه خسرا وخسرا وخسرانا وخسارة ضد ربح ، وخسر الميزان يخسره نقصه . (**عدل**) فداء . (**شفاعة**) طلب العفو عن مذنب ، يقال شفع لفلان فى مطلبه يشفع له أى سعى له . (**ابتلى**) الابتلاء فى الاصل التكليف بالأمر الشاق ، ثم أطلق على الاختبار . (**بكلمات**) المراد بكلمات هنا أوامر ونواه . (**فأتمهن**) أى فأداهن . (**مثابة**) أى مرجعا من ثاب يثوب أى رجع . (**مقام ابراهيم**) أى مكان قيام إبراهيم . (**مصلى**) مكان صلاة . (**وعهدنا**) أى وأوصينا وشرطنا عليه . (**والعاكفين**) الملازمين له . فعله عكف عليه يعكف ويعكُف ، أقبل عليه مواظبا ولازمه . (**والركع**) جمع راكع . (**السجود**) جمع ساجد . (**أضطره**) أى أجبره .

تفسير المعانى

يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى تفضلت بها عليكم وأنى فضلتكم على العالمين . واحذروا يوما لاتغنى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها فداء ولا شفاعة والكافرون فيها لا ينصرون .

وإذ اختبر الله إيمان إبراهيم بأوامر ونواه كلفه إياهن فقام بهن فقال له إنى جاعلك للناس قدوة . فدعا ربه أن يكون ذلك أيضا لذريته من بعده ، فأجابه الله بأن عهده لا يصلح له إلا الصالحون . وإذ جعلنا البيت الحرام مرجعا للناس وأمنا لهم يأوون اليه عند المخاوف . ثم قال واتخذوا محل قيام إبراهيم مصلى (وهو الموضع الذى كان فيه الحجر الأسود الذى قام عليه ودعا الناس للحج) ، ثم كلفنا إبراهيم وابنه إسماعيل أن يطهرا بيتنا ويعداه للطائفين حوله والملازمين له وللراكعين الساجدين فيه . وإذ دعا إبراهيم ربه فقال رب اجعل هذا البلد فى أمن وارزق أهله من خيرات الأرض ، من آمن منهم بك وانقاد لدينك . فأجابه الله قائلا : وسأرزق من كفر منهم أيضا فأمتعه الحياة الدنيا ثم أسوقه إلى النار وبئس المآل .

ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ
مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ
إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ
بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

تفسير الألفاظ

(المصير) أى المآل . **(مسلمين)** أى مخلصين ، من أسلم وجهه لله ، أو مستسلمين من أسلم إذا استسلم وانقاد . **(مناسكنا)** المناسك جمع منسَك ومنسِك ، وهى طريقة النسك أى العبادة . **(والحكمة)** وهى ما تكمل به النفوس من المعارف والأحكام . **(ويزكيهم)** ويطهرهم . **(ومن يرغب عن ملة إبراهيم)** رغب عن الشىء أعرض عنه ورغب فيه طلبه بحرص . **(سفه نفسه)** أذلها واستخف بها . **(اصطفيناه)** اخترناه . **(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)** قيل أم هنا منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ، أى ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوب الموت . وقيل هى متصلة بمحذوف تقديره أكنتم غائبين أم كنتم شهداء .

تفسير المعانى

وإذ يبنى ابراهيم قواعد البيت ومعه اسماعيل وهما يدعوان الله قائلين : ربنا تقبل منا أعمالنا لك إنك أنت السميع للداعين ، العليم بأحوالهم . ربنا واجعلنا مخلصين لك واجعل من ذريتنا أمة مخلصة لك وأرنا طرائق عبادتك وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

وقال إبراهيم وإسماعيل وهما يبنيان البيت : ربنا وأرسل فى تلك الأمة التى من ذريتنا رسولا منهم يقرأ عليهم ماتنزله من وحيك ويعلمهم أحكام القرآن وما تكمل به نفوسهم من المعارف إنك أنت العزيز الحكيم . ومن ذا الذى يعرض عن دين إبراهيم إلا من استخف بنفسه ؟ فلقد اخترناه إماما للناس فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم ، فأجابه قائلا : أسلمت لك يارب العالمين . ووصى إبراهيم بها — أى بالملة — أبناءه ، ووصى يعقوب بها أيضا بنيه فقال كل منهما : يا بنى إن الله اختار لكم الاسلام دينا فلا تموتوا إلا مسلمين .

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا
وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾
قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ
فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ

تفسير الألفاظ

(خلت) مضت . (هودا) أى يهودا جمع هائد أى تائب ، سمى به اليهود لقول موسى : ربنا إننا هدنا إليك ، أى تبنا ورجعنا . **(حنيفا)** أى مائلا عن الباطل إلى الحق . **(والأسباط)** الأحفاد جمع سبط ، يريد حفدة يعقوب أو أبناءه وذريتهم . **(تولوا)** أعرضوا . **(صبغة الله)** فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان ، كما أن الصبغة حلية المصبوغ .

تفسير المعانى

وما كنتم أيها المؤمنون حاضرين إذ قال يعقوب لبنيه : ما تعبدون من بعدى ؟ فأجابوه : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا لا شريك له ونحن له مستسلمون . ولكن أيها المؤمنون هذه أمة قد مضت لسبيلها بما كسبت من خير وشر ، ولكم ما تكسبونه منهما ، لا تسألون عما كانوا يعملون . والمعنى أن انتسابكم إليهم لا يجديكم نفعا ولا ينجيكم من عذاب الله إن أسأتم . لستم بمسئولين عنهم فاعملوا لأنفسكم ولا تمنوها الأمانى الكاذبة فان الله لا يحابى أحدا من العالمين . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأنسابكم ، يعنى يوم القيامة .

وقال أهل الكتاب كونوا أيها المؤمنون يهودا أو نصارى تهتدوا إلى الطريق السوى ، فقل لهم بل نتبع ملة إبراهيم المائل عن الباطل إلى الحق ولم يكن من المشركين . قولوا أيها المؤمنون آمنا بالله وما أوحى إلينا وما أوحى إلى النبيين والمرسلين كافة لانفرق بين أحد منهم ، فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما يفعل غيرنا من أهل الملل ونحن لله مستسلمون . فان آمن أهل الكتاب مثل إيمانكم هذا فقد اهتدوا إلى سواء السبيل ، وإن أعرضوا فانما هم فى خلاف وعناد فيحميك الله من شرهم وينصرك عليهم وهو السميع بما يقولون ، العليم بما يعملون . الايمان على هذا الوجه صبغة الله حلاكم بها ، ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ
وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ
مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾
* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى
كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ
وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ

تفسير الألفاظ

(أتحاجوننا) أى أتجادلوننا ، من حاجه يحاجه محاجة وحجاجا أى جادله . **(خلت)** مضت . **(السفهاء)** خفاف العقول . **(ما ولاهم)** أى ما صرفهم . **(قبلتهم)** القبلة فى الأصل الجهة . يقال ما لهذا الأمر قبلة أى ليس له جهة صحة . ومنه قبلة المصلى الجهة التى يصلى نحوها وهى الكعبة . **(وسطا)** أى خيارا معتدلين ، يقال رجل وسط أى حسن .

تفسير المعانى

قل لهم : أتجادلوننا فى الله زاعمين أن الأنبياء منكم دون غيركم وهو ربنا وربكم على السواء ، فكما أرسل إليكم رسلا أرسل إلينا رسولا . ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون ، أم تدّعون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا يهودا أو نصارى؟ أانتم أعلم أم الله ؟ فمن أشد ظلما ممن كتم شهادة يعلمها عن الله ؟هذه الشهادة هى ما كانوا يعلمونه من تبرىء الله لابراهيم من اليهودية والنصرانية وحكمه بأنه على الحنيفية .

تلك أمة ــ أى أمة إبراهيم وذريته ــ قد مضوا لسبيلهم : عليهم تبعة أعمالهم وعليكم تبعة أعمالكم ، لا تسألون عنهم ولا هم يسألون عنكم .

سيقول ضعفاء العقول من الناس ما الذى صرفهم عن القبلة التى كانوا يصلون اليها وهى بيت المقدس ، إذ كانت قبلة المسلمين قبل الكعبة ؟ فقل لهم لله المشرق والمغرب لا يختص بمكان دون مكان ، فأينما ولينا وجوهنا فهنالك وجه الله . وكذلك جعلناكم أمة خيارا أو معتدلين متحلين بالعلم والعمل لتشهدوا على الناس فى إفراطهم وتفريطهم ، ويشهد الرسول عليكم .

الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا
عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ
فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ
وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۖ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۖ
وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم
مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

تفسير الألفاظ

(**ينقلب على عقبيه**) أى يرتد ويرجع . والعقب مؤخر القدم . يقال جاء فلان بعقب فلان او بعُقْبه أى جاء بعده ومعناه جاء يطأ عقبه . ثم كثر حتى قيل جاء عقبه. (**تقلب وجهك فى السماء**) تردده طلبا للوحى . (**فلنولينك**) أى فلنوجهنك جهتها . (**فول وجهك**) أى فوجه وجهك. (**شطر المسجد الحرام**) أى جهته . يقال شطر شطره أى قصد قصده . (**أهواءهم**) أى ماتزينه لهم نفوسهم جمع هوى . (**يعرفونه**) أى يعرفون محمدا أو القرآن .

تفسير المعانى

وما أمرناك أن تولى وجهك فى صلاتك شطر بيت المقدس إلا لنختبر الناس هل يطيعون الله فى صرفهم عن قبلة آبائهم وهى الكعبة أم يعصونه تعصبا لما ألفوه . وإن كانت هذه التولية كبيرة صعبة إلا على الذين هداهم الله واختارهم لطاعته ، وما كان الله ليضيع عليكم إيمانكم ، إن الله بالناس لرءوف رحيم .

قوله تعالى «وما كان الله ليضيع إيمانكم» كان سبب نزوله أن الناس بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة قالوا يارسول الله كيف بمن مات من إخواننا قبل تحويل القبلة؟ فنزلت هذه الآية تطمئنهم على مصير إخوانهم .

إننا نرى يامحمد تردد وجهك فى السماء تطلبا للوحى فيما يختص بأمر القبلة ، فلنوجهك إلى قبلة تحبها ، قبلة أبيك ابراهيم ، فول وجهك جهة المسجد الحرام . وفى أى جهة كنتم فولوا وجوهكم جهته ، وإن أهل الكتاب ليعلمون أن هذا التحويل هو الحق وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمانه . وإن هؤلاء لمن العناد بحيث لو أتيتهم بكل معجزة ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لاختلافهم وتشيعهم لآرائهم ، فاذا اتبعت ضلالاتهم فانك تظلم نفسك . إن هؤلاء الكتابيين ليعرفون محمدا وصدق رسالته كما يعرفون أبناءهم ولكن فريقا منهم يكتمون الحق عمدا حسدا له .

ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ
وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟
يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ
وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا
فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾
فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

تفسير الألفاظ

(الممترين) الشاكين . يقال امترى فى الشىء شك فيه . وتمارى فيه شك فيه أيضا . وتماريا يتماريان تماريا أى تجادلا يتجادلان تجادلا . **(ولكل وجهة)** أى جهة يستقبلونها أو قبلة . **(هو موليها)** أى هو موليها وجهه أو الله موليها إياه . **(فاستبقوا)** أى فتسابقوا . **(ومن حيث خرجت)** حيث ظرف مكان أى ومن أى جهة خرجت . **(فول وجهك شطر المسجد الحرام)** أى فوجه وجهك جهة المسجد الحرام . **(ويزكيكم)** أى يطهركم .

تفسير المعانى

إن ما أنت عليه يامحمد هو الحق من ربك فلا تكونن من الشاكين . ولكل إنسان وجهة يتوجه إليها فتسابقوا أفضل الوجهات واعلموا أنكم لا تعجزون الله فانه يأتى بكم ويجمعكم اينما تكونوا إن الله على كل شىء قدير .

ومن أى جهة خرجت للسفر فوجه وجهك جهة المسجد الحرام ،وإن هذا هو الحق من ربك وما الله بغافل عما تأتونه من الأعمال فيحاسبكم على كل صغير وكبير منها ، ثم كرر هذا القول تأكيدا وزيادة بيان فقال ومن أى جهة خرجت فوجه وجهك جهة المسجد الحرام وفى أى جهة كنتم فوجهوا وجوهكم نحوه لتدفعوا حجة اليهود عليكم فى قولهم إن التوراة قد نصت على أن نبى آخر الزمان قبلته الكعبة ومحمد يجحد ديننا ويتبعنا فى قبلتنا ، ولتدفعوا حجة المشركين أيضا فى قولهم كيف يدعى محمد ملة ابراهيم ويخالف قبلته ، إلا المعاندين الذين لا يقنعهم أى تعليل كان ، فلا تخافوهم وخافونى ، ولأتم نعمتى عليكم فى أمر القبلة كما أتممتها بارسال رسول منكم يتلو عليكم القرآن ويعلمكم ما به سعادتكم الدنيوية والأخروية . فاذكرونى بالطاعة أذكركم بالمغفرة ، واشكروا لى ما أسديت إليكم ، ولا تجحدونى فضلى عليكم .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ
أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ * إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ
فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ
وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ
لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

تفسير الألفاظ

(**والصلاة**) هى فى اللغة الدعاء والدين والرحمة والاستغفار . وفى الاصطلاح عبادة فيها ركوع وسجود وحركات يعرفها المسلمون . قال والصلاة بمعنى الدعاء لا تكون إلا فى الخير ، وأما الدعاء فيكون فى الخير والشر . (**ولنبلونكم**) ولنمتحننكم . (**والثمرات**) قيل المراد بالثمرات هنا الأولاد . (**صلوات من ربهم**) الأصل فى الصلاة الدعاء والصلاة من الله الرحمة . (**الصفا والمروة**) الصفا جهة بأصل جبل أبى قبيس بمكة ، والمروة جبل بمكة أيضا . (**من شعائر الله**) جمع شعيرة وهى العلامة . والمراد بشعائر الله علامات دينه كالصلاة ومناسك الحج وغيرها . (**اعتمر**) أى زار ، والاعتمار فى الاصطلاح الدينى هو الحج ولكن بغير وقوف بعرفة . والعمرة الزيارة . (**فلا جناح**) فلا إثم . (**يطوف**) أى يتطوف . (**تطوع**) فعل طاعة فرضا كان أو نفلا .

تفسير المعانى

استعينوا أيها المؤمنون بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس ، وبالصلاة فانها معراج الروح إلى الله ، إن الله مع الصابرين .

ولاتقولوا أيها المؤمنون لمن يقتل وهو يجاهد فى سبيل الله أموات ، بل هم أحياء ولكنكم لا تحسون بهم . ولنمتحننكم بقليل من الخوف والجوع وضياع الأموال وهلاك الأنفس والأولاد ، فبشرى للصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة ، قالوا إنا ملك الله وإنا راجعون اليه . أولئك تنزل عليهم من الله رحمة وأولئك هم المهديون . إن السعى بين الصفا والمروة من علامات دين الله فاعملوه . قال عاصم بن سليمان : سألت أنسا عن الصفا والمروة ، قال كنا نرى أنهما من أمور الجاهلية فلما جاء الاسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله : إن الصفا والمروة من شعائر الله . ومن تطوع خيرا ، أى من أتى بطاعة زيادة عما فرض عليه فان الله يشكر له تطوعه ويجازيه عليه .

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من الآيات الواضحات من بعد ما أعلناها فى القرآن أولئك يلعنهم الله ويلعنهم الناس ، إلا الذين تابوا واصلحوا ما أفسدوه فان الله يتوب عليهم . نزلت هذه الآية حين سأل معاذ بن جبل وغيره نفرا من أحبار اليهود عن بعض ما فى التوراة فأبوا أن يخبروهم ضنا منهم بالعلم .

ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ
ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ
ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ
ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ

تفسير الألفاظ

(ينظرون) أى يمهلون . نظره ينظره وانظره : أمهله . **(والفلك)** السفينة يذكر ويؤنث وهو بهذا الوزن يكون للواحد والجمع . **(وبث)** أى نشر يقال بث الخبر يبثه بثا وبثثه وأبثه نشره وأذاعه . وبث الله الخلق فى الأرض نشرهم فيها . **(دابة)** ما دب من الحيوان وغلب على ما يركب ويحمل عليه . ودب يدب دبا ودبيبا مشى على هينته . **(وتصريف الرياح)** أى توجيهها إلى الوجهات الضرورية . **(المسخر)** المذلل . **(أندادا)** نظراء مخالفين جمع ند . يقال هو ند فلان وهى ند فلانة . والنديد هو الند أيضا جمعه نددا .

تفسير المعانى

إن الذين كفروا وأصروا على كفرهم حتى ماتوا ، عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها أى فى النار (واضمارها تفخيم لشأنها) لا يخفف عنهم عذابها ولا هم يمهلون ليعتذروا . وإلهكم إله واحد لا إله غيره هو الرحمن الرحيم . إن فى إبداع السموات والأرض بما فيها من عجائب الصنعة ، وفى اختلاف الليل والنهار ، وفى جرى السفن فى البحر فى مصلحة الناس ، وفى الماء الذى ينزل من السماء ليحيى الأرض بعد موتها ، وانبثاث الحيوانات المختلفة فيها ، وتوجيه الرياح فى مصلحة المخلوقات ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، لآيات لقوم لهم عقول تعى وقلوب تشعر . ومن الناس من يتخذون نظراء لله يعظمونهم كتعظيم الله ، ولكن الذين آمنوا أشد تعظيما وطاعة لله . ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم باتخاذ الأنداد ، حين يرون العذاب الذى ينتظرهم ، أن القوة كلها لله لا شريك له فيها ، وأن الله شديد العذاب — لندموا على الشرك به سبحانه وتعالى .

وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ
ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ
مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ
عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟
مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ
إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ
وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ۗ أَوَلَوْ
كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۖ

تفسير الألفاظ

(**الأسباب**) العلاقات جمع سبب وهو الحبل والوصلة . (**كرة**) أى رجعة للدنيا . (**خطوات الشيطان**) الخُطوة ما بين الخُطوتين ، والخَطوة المرة من الخطو ، وقيل كلتاهما بمعنى واحد . (**والفحشاء**) هى ما أنكره العقل واستقبحه الشرع . (**ما ألفينا**) أى ما وجدنا . ألفاه يلفيه إلفا وجده . (**أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا**) الهمزة فى أولو للرد وللتعجب ، وجواب لو محذوف . والمعنى : أولو كان آباؤهم جهالا لا يفكرون لاتبعوهم . (**ينعق**) يصوت على غنمه . من نعق الراعى بغنمه ينعِق وينعَق .

تفسير المعانى

إذ تبرأ الذين اتُّبعوا بدل من إذ يرون العذاب فى الآية المتقدمة . والمعنى ولو يرى الذين ظلموا حين يجدون العذاب ، حين يتبرأ المتبوعون من الأتباع ، ملاقين ذلك العذاب ، ومنقطعة ما بينهم من العلاقات ، أن القوة كلها لله ـ لندموا على اتخاذهم شركاء له ليس لهم من الأمر شىء . وقال التابعون ليت لنا رجعة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وليسوا هم بناجين من النار .

يا أيها المؤمنون كلوا مما خلقنا لكم من ثمرات الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان بتحريم الحلال وتحليل الحرام ، إنه لكم عدو ظاهر العداوة لايأمركم إلا بالسوء وبما يأباه العقل وأن تتقولوا على الله ما ليس لكم به علم . هذه الآية نزلت فى قوم حرموا على أنفسهم لذيذ المآكل وجميل الملابس .

وإذا قيل للناس اتبعوا ما أوحى الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لايعقلون ولا يهتدون اتبعوهم على هذه الحال ؟ ومثل الذين كفروا ، هنا حذف مضاف والتقدير : ومثل داعى الذين كفروا ، كمثل إنسان يدعو بهائم لا تسمع إلا أصواتا ولكنها لا تفهم معناها ، طرش عمى لا يعقلون .

صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ
وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ
فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ
ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ
فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ
بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ

تفسير الألفاظ

(وما أهل به لغير الله) أى وما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم دون الله . وأصل معنى الاهلال رؤية الهلال ، وبما أنه قد جرت العادة أن يكبّر الله عند رؤية الهلال سمى التكبير إهلالا . **(غير باغ)** غير متجاوز الاقتصاد ، فعله بغى يبغى بغيا . **(ولا عاد)** أى ولا متعد فعله عدا يعدو عدوا أى تجاوز الحد . **(ويشترون به ثمنا قليلا)** أى ويبيعونه بثمن قليل . **(ولا يزكيهم)** أى ولا يطهرهم . **(فما أصبرهم على النار)** تعجب من أمرهم فى ارتكاب ما يؤديهم إلى دخول النار والمكث فيها . **(شقاق)** الشقاق المخالفة . **(بعيد)** أى بعيد عن الحق . **(البر)** كل فعل مُرْضٍ **(قِبَل)** أي جهة .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون إننا أبحنا لكم أكل ثمرات الأرض إلا ما نصصنا على تحريمه ، فتحروا الطيبات واشكروا الله إن كنتم تخصونه حقا بالعبادة وتقرون بأنه مولى النعم . إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح للأصنام ، فمن ألجأته الضرورة فى غير بغى ولا عدوان إلى تناول شىء من هذه المحرمات فلا إثم عليه .

إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب (الآية) نزلت فى أحبار اليهود ، كتموا عن قومهم صفة النبى صلى الله عليه وسلم من كتبهم وأظهروا غيرها ليمنعوا دخولهم فى دينه .

قوله : أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار معناه ملء بطونهم . يقال : أكل فى بطنه وأكل فى بعض بطنه .

قوله : ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق . أى ذلك العذاب بسبب أن الله أنزل الكتاب بالحق (أى التوراة أو القرآن) وان الذين اختلفوا فيه وأولوه على غير وجهه لفى نزاع بعيد عن الصواب .

وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ
ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ
وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ
فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ
فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ
بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ
حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ

تفسير الألفاظ

(**على حبه**) اى على حب المال أو على حب الله . (**وابن السبيل**) المسافر ، سمى كذلك لملازمته السبيل . (**والسائلين**) الذين الجأتهم الحاجة لسؤال الناس . (**وفى الرقاب**) اى فى تخليصها باعانة الأسرى على الافتداء أو بشرائهم لعتقهم . (**فى الباساء والضراء**) الباساء شدة الفقر والضراء المرض . (**وحين البأس**) وقت شدة القتال .

(**القصاص**) القود وهو أن يفعل بالجانى مثل ما فعل بالمجنى عليه . (**فمن عفى له من أخيه شىء**) اى فمن عفى عن جنايته من جهة أخيه وهو ولى الدم . (**فاتباع بالمعروف**) اى فعلى الذى عفا أن يتتبع المعفو عنه ويتعقبه بالمطالبة بالدية بالمعروف . (**واداء اليه باحسان**) اى وعلى المعفو عنه اداء الدية بلا مطل ولا بخس . (**الألباب**) العقول جمع لب .

تفسير المعانى

أيها الناس ليس العمل الصالح محصورا فى أن يتحرى الانسان القبلة ، ولكن العمل الصالح هو الايمان بالله واليوم الآخر الخ . فأهل هذه الصفات هم الذين صدقوا وهم المتقون .

يا أيها المؤمنون كتب الله عليكم القصاص فى القتلى ، ففى حالة العفو وإبدال الدية بالقصاص ، على من عفا أن يحسن المطالبة بها . وعلى المعفو عنه أن يحسن اداءها . ذلك التخيير بين الاقتصاص وقبول الدية تخفيف من ربكم ورحمة فمن تعدى ذلك فله عذاب أليم .

قال الأصوليون : قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى لا يدل على منع قتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة والمؤمن بالكافر . وإنما نزلت لما تحاكم حيان من العرب إلى الرسول وكانت بينهما حروب ، فأقسم أحد الحيين أن يقتل بكل عبد حرا وبكل أنثى ذكرا . فنزلت تأمرهم بأن يكون الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ، وفى سن القصاص حياة للناس لأنه يرد العادين فلا يشيع القتل بين العالمين .

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ
وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۖ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ

تفسير الألفاظ

(خيرا) أى مالا وقيل مالا كثيرا. **(موص)** اسم فاعل من أوصى . **(جنفا)** ميلا فعله جنف عن الطريق يجنف جنوفا وجنف يجنف جنفا أى عدل عنه . **(فعدة من أيام أخر)** أى فعليه صيام عدد أيام المرض أو السفر . **(فمن تطوع خيرا)** أى فمن زاد فى الفدية . **(وأن تصوموا خير لكم)** أى وصيامكم خير لكم . **(هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)** أى هداية للناس وآيات واضحات ترشد إلى الحق وإلى التفرقة بينه وبين الباطل .

تفسير المعانى

فرض الله عليكم إذا أوشك أحدكم على الموت وكان ذا مال أن يوصى بثلثه لوالديه وأقربائه بالعدل والمساواة . وكان هذا الحكم ساريا فى أول الاسلام قبل تعيين المواريث فلما نزلت آيات المواريث نسخ هذا الحكم . فمن بدل هذه الوصية من الأوصياء أو الشهود فذنب ذلك على من بدله عمدا . ومن خاف ممن يوصى بماله ميلا عن الحق خطأ أو عمدا فأصلح بين الموصى والموصى لهم باقامتهم على الحق فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم .

يا أيها الذين آمنوا فرض الله عليكم الصيام كما فرضه على جميع الأمم التى سبقتكم لعلكم تتقون المعاصى فان الصيام يكسر الشهوة. أياما معدودات أى موقتات بعدد معلوم. وانما نصب أياما بفعل مضمر تقديره صوموا . فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم أو مسافرا فعليه صوم عدة أيام المرض من أيام أخر . فاذا أطاق أحدكم الصيام ولم يرد الصيام فعليه فدية طعام مسكين نصف صاع من قمح أو صاع من غيره فمن زاد فى الفدية فهو خير له إن كنتم تعلمون . كان هذا فى أول الأمر ثم نسخ وفرض الصيام بلارخصة على كل قادر عليه كما يرى فى الآية التالية .

ذلكم شهر رمضان الذى بدأ فيه نزول القرآن هدى للناس وآيات واضحات تفرق بين الحق والباطل. فمن رأى منكم الهلال فليصم ، ومن كان مريضا أو مسافرا فليقض الأيام التى أفطرها من شهر آخر .

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا
الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ
لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ
لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ
ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ
فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ

تفسير الألفاظ

(ولتكملوا العدة) هذا تعليل لفعل محذوف تقديره شرع لكم ما سبق ذكره لتكملوا العدة إلى آخره . **(فليستجيبوا لى)** أى فليلبوا دعوتى إياهم للايمان . **(يرشدون)** يهتدون . يقال رَشَد يرشُد ويرشَد رُشْدا ورَشَدا ورشادا اهتدى . **(الرفث)** هو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه ، وكنى به هنا عن مقاربة النساء لأنه لا يكاد يخلو من رفث . فعله رفَث يرفُث . **(هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)** شبه الزوج والزوجة باللباس كل لصاحبه لأن كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه الفجور . **(تختانون أنفسكم)** تخونونها . **(ثم أتموا الصيام إلى الليل)** أى بعد أن تنووا الصيام أول الفجر ظلوا ممسكين عن الافطار إلى الليل الذى أوله غروب الشمس . **(تلك حدود الله فلا تقربوها)** أى فلا تقربوا الحد الفاصل بين الحق والباطل فضلا عن أن تتعدوه .

تفسير المعانى

يريد الله أن يسهل عليكم ولا يريد أن يشق عليكم . شرع لكم هذا لتكملوا عدة أيام رمضان ولتكبروا الله على هدايته إياكم ولعلكم تشكرون على ما يسره لكم .

ثم أحل الله مباشرة النساء فى ليالى رمضان بعد أن كان ذلك محرما عليهم ، لعلمه أنهم ما كانوا يستطيعون الامتناع فكانوا يخونون أنفسهم بفعله ، فتاب عليهم وعفا عنهم وأباح لهم ما كان حرمه عليهم منه وأمرهم أن يبتغوا منه ما كتبه لهم وهو النسل لا مجرد قضاء الوطر . وأمرهم أن يظلوا ليالى رمضان يأكلون ويشربون إلى الفجر حيث يبدو نور الصباح ممتدا مع غبش الليل كأنهما خيطان أبيض واسود .

بعد أن تنووا الصيام من أول الفجر أتموا الصيام إلى الليل الذى أوله غروب الشمس ، ولا تباشروا نساءكم وأنتم ملازمون للمساجد ، تلك حدود الله فلا تقربوها . كذلك — أى على هذا الوجه — يبين الله آياته للناس لعلهم يحذرون مخالفة الأوامر .

ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ

تفسير الألفاظ

(وتدلوا بها إلى الحكام) اى ولا تلقوا حومتها الى الحكام . والادلاء الالقاء ، يقال ادلى إليه بمال دفعه له . وادلى بحجته احضرها واحتج بها . **(مواقيت)** جمع ميقات ، الوقت . وقيل الوقت المضروب للشىء . **(ثقفتموهم)** اى صادفتموهم . **(والفتنة)** اى المصيبة التى يفتن بها الانسان . ومعناها هنا ضلالاتهم التى كانوا يأتونها فى الحرم .

تفسير المعانى

ولا يأكل بعضكم اموال بعض بالباطل ولا تدفعوها إلى الحكام ليمكنوكم من اغتيال قسم من اموال الناس . يسألك بعضهم عن الأهلة كيف تبدو دقيقة ثم تغلظ يسيرا يسيرا حتى تصير بدراً . فأجبهم بأنها مواقيت للناس وللحج . وقل لهم ليس من الأعمال الصالحة ان تسألوا عما لا يعنيكم ولا يتعلق بعلم النبوة وتتركوا ما يعنيكم ويختص بعلم النبوة ، كمن يأتى البيوت من ظهورها ويترك الدخول إليها من ابوابها . وقاتلوا من قاتلكم من المشركين ولا تعتدوا عليهم إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث وجدتموهم فى حل أو حرم واخرجوهم من مكة كما اخرجوكم فان ما يأتونه من ضلالاتهم فى الحرم اشد من قتلكم إياهم فيه . ولا تبدأوهم القتال عند المسجد الحرام حتى يكونوا هم البادئين ، فان فعلوا فاقتلوهم ، فان كفوا عن قتالكم وضلالهم فدعوهم . وقاتلوهم حتى لا يبقى شرك فان كفوا عن الشرك فلا تتعدوا عليهم .

لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ
إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ
بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾
وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ
الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ

تفسير الألفاظ

(فتنة) المراد بالفتنة هنا الشرك. **(فان انتهوا)** أى فان كفوا عن قتالكم وضلالاتهم . **(فلا عدوان)** أى فلا تعدى هو مصدر عدا عليه أى ظلمه . والعُدْوَى والعدوان الظلم . **(والحرمات)** جمع حرمة وهى ما لا يحل انتهاكه . **(قصاص)** أى مجازاة بمثل الفعل . **(التهلكة)** الهلاك مصدر هلك يهلك . **(العمرة)** الزيارة . **(أحصرتم)** أى حوصرتم من حصره العدو يحصره ويحصِره واحصره بمعنى حبسه ومنعه المضى . **(استيسر)** تيسر . **(الهَدْى)** جمع هَدْية وهى الناقة أو البقرة أو الشاة التى تذبح فى الحج ويقال لها أيضا هديَّة جمعها هدىٌ . **(محله)** أى مكانه الذى يحل فيه أن ينحر . **(نسك)** أى ذبح لأن من معانى نسك ينسك ، ذبح لله تقربا إليه . **(استيسر)** تيسر . و **(الهدى)** ما يقرب لله فى مكة من ناقة أو بقرة أو شاة .

تفسير المعانى

قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام . سبب نزوله أن النبى صلى الله عليه وسلم قصد مكة قبل الفتح للعمرة فمنعه المشركون ، وكان الشهر ذا القعدة وواعدوه للسنة المقبلة فكانوا يفخرون برده فأقصه الله منهم وأدخله مكة فى مثل ذلك الشهر . وقوله والحرمات قصاص معناه أنهم لما هتكوا حرمة ذلك الشهر أدخل الله المسلمين عليهم مكة فيه اقتصاصا منهم .

قوله تعالى فان أحصرتم ، معناه أتموا الحج والعمرة فان كان العدو محاصرا لكم فقدموا ما تيسر من القربان ولكن لا تحلقوا رؤوسكم وتحللوا من الاحرام حتى تتحققوا أن قربانكم بلغ المكان الذى يجب أن ينحر فيه . فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه إلى حلق رأسه فليحلق وعليه فدية من صيام او صدقة أو ذبيحة ، فمن تمتع باستباحة محظورات الاحرام بعد أدائه العمرة انتظارا لأن يحرم بالحج فعليه قربان . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم . هذا الحكم لمن كان أهله بعيدين عنه .

كَامِلَةً ۖ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾
ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ
يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ
ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ۚ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ
وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم
مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ
فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ

تفسير الألفاظ

(**فلا رفث**) أى فلا مباشرة للنساء أو فلا فحش فى الكلام . (**ولا فسوق**) أى ولا خروج عن حدود الشريعة . (**ولا جدال**) أى ولا خصام مع الرفقاء . (**الألباب**) العقول مفرده لُب . (**تبتغوا**) أى تطلبوا . (**أفضتم**) أى أفضتم أنفسكم ، من قوله أفضت الماء إذا صببته بكثرة ، والمعنى نزلتم . (**المشعر الحرام**) جبل يقف عليه الامام . سمى مشعرا لأنه معلم العبادة . (**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**) أى ثم انزلوا من عرفة حيث ينزل الناس لا من المزدلفة لتترفعوا عن الخلق . والخطاب لقريش فقد كانت تترفع عن الناس فنزلت هذه الآية لردعها عن ذلك . (**مناسككم**) عباداتكم المختصة بالحج .

تفسير المعانى

قوله تعالى (**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**) أى بالتجارة فى أثناء شهور الحج . وقد كانوا فى الجاهلية يقيمون أسواقا للتجارة فلما جاء الاسلام تأثموا من ذلك فنزلت هذه الآية تبيح لهم الاتجار فى شهر الحج . وهذا إشعار لهم أن هذا الدين لم يفرض عليهم ليحرمهم من الكسب ويعطل مواهبهم ولكن ليهديهم أقوم السبل ويحفزهم إلى أسمى الغايات .

فاذا أتممتم عبادتكم الخاصة بالحج فاذكروا الله بقدر ذكركم آباءكم أو أكثر . وقد كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فذكروا مفاخر آبائهم ومحاسن أمهاتهم .

فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا
فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾
* وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ
فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ
مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ
بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ

تفسير الألفاظ

(**خلاق**) الخلاق النصيب الوافر من الخير . (**حسنة**) حسنة الدنيا الصحة والكفاف والتوفيق للخير ، وحسنة الآخرة الثواب والرحمة . (**وقنا**) احفظنا فعل أمر من وقى يقى أى حفظ . (**نصيب مما كسبوا**) أى من جنسه او من أجله . (**تعجل**) استعجل . (**تحشرون**) تجمعون . (**فى الحياة الدنيا**) أى فى أمور الدنيا . (**ألد**) شديد الخصومة ، يقال لدّه يلدّه لدا شدد خصومته . (**الخصام**) الجدال . (**تولى**) صار واليا . وقيل هى هنا بمعنى أدبر وانصرف . (**الحرث والنسل**) أى الزرع والولد . (**أخذته العزة بالاثم**) أى حملته الحمية على الاثم . كقولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه . (**فحسبه جهنم**) أى كفته جزاء . (**المهاد**) الفراش . (**يشرى نفسه**) أى يبيعها . (**ابتغاء**) أى طلب . (**مرضاة**) أى رضاء .

تفسير المعانى

أذكروه وأحسنوا دعاءه فان من الناس من يطلب إليه مطالب دنيوية ولا يهتم بنصيبه فى الآخرة ، ومنهم من يطلب لحياتيه معا ، هؤلاء لهم نصيب من جنس أعمالهم والله سريع الحساب لا يضيع عنده مثقال ذرة . واذكروا الله فى أيام معدودات ، أى كبروه فى أدبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار الخ ، فمن استعجل النفر فى يومين ومن انتظر إلى ثالث أيام التشريق فلا إثم عليه إذا اتقى وقصد وجه ربه .

قوله تعالى : ومن الناس من يعجبك قوله الخ ، نزلت فى الأخنس بن شريق . أقبل إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأظهر الاسلام ، ثم خرج فمر بزرع فأحرق الزرع وعقر الحمر . فذكر الله أمره إلى قوله ولبئس المهاد من الآية . وإذا قيل لذلك الكافر اتق الله حملته حمية الجاهلية على الاثم فكفاه عذاب جهنم ولبئس الفراش . ومن الناس من يبيع نفسه طلبا لرضاء الله والله رءوف بعباده لا يكلفهم ما لا يطيقون .

بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً
وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾
فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ
فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ
ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ
شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ
ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ

تفسير الألفاظ

(**السلم**) بكسر السين وتفتح الاستسلام والطاعة . (**خطوات**) جمع خطوة . (**عدو مبين**) أى ظاهر العداوة . (**فان زللتم**) أى فان انحرفتم عن الصواب . (**البينات**) أى الآيات الواضحات . (**هل ينظرون**) استفهام فى معنى النفى . (**يأتيهم الله**) أى يأتيهم أمره . (**فى ظلل من الغمام**) الظلل جمع ظلة وهى ما أظلك . والغمام السحاب الأبيض . (**قضى الأمر**) أى تم إهلاكهم . (**نعمة الله**) أى آيات الله فانها سبب نعمة الهدى . (**مبشرين ومنذرين**) أى حاملى البشرى للمؤمنين والانذار بالشر للكافرين .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون ادخلوا فى طاعة الله كافة ولا تتبعوا سبيل الشيطان إنه لكم عدو مبين ، فان انحرفتم عن الصواب فاعلموا أن الله لا يعجزه الانتقام منكم وهو لا ينتقم إلا بحق . ما ينظر هؤلاء إلا أن يأتيهم عذاب الله فى قطع من السحاب وكتائب من الملائكة فيتم هلاكهم وإلى الله المصير . سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من معجزة ظاهرة فما نفعتهم . ومن يبدل آيات الله بعد ما أوحيت اليه فان الله يذيقه أشد العذاب . زين الشيطان للكافرين الحياة الدنيا وتراهم يهزأون بالذين آمنوا ، وهم فوقهم يوم القيامة ، والله يرزق من يشاء بغير حساب .

كان الناس أمة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله إليهم النبيين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه .

فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۖ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى
مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟
ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ
ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ
مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ
لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن
تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

تفسير الألفاظ

(بغيا) حسدا او ظلما . (أم حسبتم) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار . (ولما) لما مثل لم للنفى إلا أن منفيها مستمر النفى إلى وقت التكلم . (ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) اى ولم تصبكم حالتهم التى هى مثل فى الشدة . (البأساء) شدة الفقر . (والضراء) المرض . (وزلزلوا) وازعجوا إزعاجا شديدا . (كره لكم) مكروه لكم هو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز . (وعسى) طمع وترجى ، فيكون معنى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، يرجى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .

تفسير المعانى

وما اختلف فى الكتاب إلا الذين أعطوه اى عكسوا الأمر فجعلوا ما نزل لازالة الخلاف سببا لاستحكامه تحاسدا بينهم فهدى الله المؤمنين للحق والله يهدى من يشاء إلى صراط قويم .

قوله تعالى : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية ، نزلت فى يوم الاحزاب وهو اليوم الذى تجمع فيه المشركون وتحالفوا على إبادة المسلمين فأصاب رسول الله وصحبه غم شديد فأنزل الله هذه الآية يقول له فيها انه على قدم أولى العزم من الرسل ، وهم قد نالهم من الشدة ما جعلهم يقولون متى نصر الله ، استبطاء له ، فأنزل عليهم نصره ومكن لهم فى الأرض . فاصبروا تنالوا مثل عاقبتهم .

قوله : يسألونك ماذا ينفقون ، سبب نزولها أن عمرو بن الجموح سأل النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذا مال عظيم : ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها ؟ فنزلت تعين له مواضع البذل ، وهم الأب والأم والأقارب المستحقون واليتامى والمساكين والمسافرون .

كتب الله عليكم القتال وهو امر تكرهه نفوسكم ولكن يحتمل أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وأن تحبوا شيئا وهو شر لكم .

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ
وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ
أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ
وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ
ٱسْتَطَـٰعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ
أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ
رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ
ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ
وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ
ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

تفسير الألفاظ

(قل قتال فيه كبير) ليس معناه فيه قتال كبير أى قتال عظيم ، بل معناه القتال فيه ذنب كبير . **(وصد)** أى منع مضارعه يصد . **(حبطت)** أى فسدت وهدرت . **(هاجروا)** هاجروا مع النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة . **(الخمر)** اسم لكل مسكر خامر العقل أى غطاه . **(والميسر)** اللعب بالقداح . وكل قمار يقال له ميسر . **(العفو)** الزائد عن الحاجة . ومن معانى العفو أحل المال وأطيبه ، وخيار الشىء وأجوده . وتقول أعطيته عفوا أى بغير مسألة .

تفسير المعانى

قوله جل وعز : يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . سبب نزول هذه الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية عليها عبد الله بن جحش ليترصدوا إبلا لقريش تحمل تجارة من بين حماتها عمرو بن عبد الله الحضرمى فقتلوه واستاقوا الابل وكان ذلك أول رجب وهم يظنونه من شهر جمادى الآخرة ، ورجب شهر حرام لايحل القتال فيه . فقال المشركون : استحل محمد الشهر الحرام ، واسترسلوا فى التشنيع ، فرد رسول الله لهم الابل والاسرى احتراما لرجب .

ومعنى الآية يسألك المشركون : أقتال فى الشهر الحرام ؟ فقل لهم القتال فيه ذنب كبير ، ولكن الصد عن سبيل الله والكفر به والصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله . وما فيه الكافرون من الفتنة أكبر من القتل الذى ارتكبته السرية التى يرأسها عبد الله بن جحش .

ثم نبه الله المسلمين إلى سوء نية المشركين ، فقال لهم إن هؤلاء لا يبرحون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يرتد منكم عن دينه خسر دنياه وأخراه معا ، وكان فى النار من الخالدين . وقوله تعالى : إن الذين آمنوا والذين هاجروا ، الآية . نزلت فى أصحاب السرية الذين تقدم ذكرهم لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الاثم فليس لهم أجر ، فرد الله على القائلين بأن المؤمنين والمهاجرين يرجون رحمة الله وهو غفور لما يفعلونه خطأ ، ورحيم بهم ، ثم قال تعالى : يسألونك عن الخمر والمقامرة فقل فيهما إثم عظيم لما يترتب عليهما من تلف الاخلاق والصحة وضياع المال ، وفيهما مع ذلك منافع للناس بالاتجار والعمل فيهما ، ولكن إثمهما أكبر من نفعهما ، ويسألونك ماذا ينفقون قل أنفقوا ما يفضل عن حاجاتكم .

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ
لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ
مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ
مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟
ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ
وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى
فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ
فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

تفسير الألفاظ

(**لأعنتكم**) أى لكلفكم ما يشق عليكم . من العنت وهو المشقة . (**ولا تنكحوا المشركات**) أى ولا تتزوجوهن . (**ولاتنكحوا المشركين**) بضم التاء أى ولا تزوجوهم المسلمات . (**المحيض**) مصدر كالمجىء والمبيت . (**نساؤكم حرث لكم**) أى مواضع حرث شبههن بها لما يلقى فى أرحامهن من البذور .

تفسير المعانى

ويسألونك عن اليتامى فقل إصلاح شؤونهم ومخالطتهم خير من مجانبتهم وهم إخوانكم تجب عليكم تربيتهم . والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء لكلفكم مايشق عليكم . وكان سبب نزول هذه الآية أنه لما نزل قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى الخ) اعتزل الناس اليتامى خوفا من التبعات فنهاهم عن ذلك .

ثم أمر بعدم تزوج المسلم بمشركة ولا المسلمة بمشرك .

ويسألونك يا محمد عن الحيض وهل يفعلون مع الحائض ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية اذ كانوا لا يساكنونها ولا يؤاكلونها ، فقل لهم إن الحيض مستقذر فلا تباشروا النساء معه حتى يطهرن ، وهذا كل ما يجب فعله وكفى .

فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

تفسير الألفاظ

(انى شئتم) أى كيف شئتم . رد على اليهود إذ كانوا يدعون أن من باشر امرأته على حالة خاصة جاء الولد أحول . **(وقدموا لأنفسكم)** ما يدخر لكم الثواب ، وقيل طلب الولد ، وقيل التسمية عند المباشرة . **(عرضة لأيمانكم)** أى معرضا لأيمانكم . **(باللغو)** اللغو الساقط الذى لا يعتد به من الكلام . **(يؤلون)** يحلفون من آلى إيلاء وتألى وائتلى حلف . **(تربص)** أى صبر وانتظار . **(فاؤا)** أى رجعوا من فاء يفىء فيئا رجع . **(يتربصن)** أى يصبرن . **(قروء)** جمع قُرء وهو الطهر من الحيض أو الحيض نفسه . **(وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك)** بعولتهن جمع بعل وهو الزوج . واحق بردهن فى ذلك أى فى زمن التربص .

تفسير المعانى

قوله تعالى : ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ، نزلت فى أبى بكر لما حلف أن لاينفق على مسطح لافترائه الكذب على عائشة . وقيل بل نزلت فى عبد الله بن رواحة حين حلف أن لا يكلم ختنه ولا يصلح بينه وبين أخته . والمعنى ينهاكم الله عن جعل اسمه عرضة لأيمانكم إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس ، فان الحلاف مجترىء على القسم والمجترىء لا يكون برا تقيا ولا ثقة فى الاصلاح بين الناس .

ثم قال تعالى : لايؤاخذكم الله على الأيمان التى تجرى مجرى التأكيد وهى من طبيعة اللغة العربية كقولهم بلى والله ، ولا والله ، بل يؤاخذكم بما قصدتم من الأيمان وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم ، أى لايعاقبكم الله بما أخطأتم فيه من الأيمان بل بما تعمدتم الكذب فيها .

على الذين يحلفون أن لايباشروا نساءهم أن يصبروا أربعة أشهر ، فان رجعوا فى اثنائها أو بعدها إليهن غفر الله لهم تلك الزلة ، وإن عزموا الطلاق فليوقعوه . والمطلقات يصبرن على الزواج ثلاث حيضات فاذا أحسسن بحمل فلا يحل لهن كتمانه وأزواجهن أحق بردهن فى زمن التربص إن شاءوا إصلاحا لا إضرارا بالمرأة ، وللنساء على الرجال حقوق يجب أن تحترم كماعليهن حقوق للرجال كذلك ، ولكن للرجال زيادة فى الحق فى مقابل تكلفهم رعايتهن والانفاق عليهن .

دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟
مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا
ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ
حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا
تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ
وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ
ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۗ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ

تفسير الألفاظ

(أو تسريح باحسان) أى أو تطليق بالمعروف . يقال سرح فلان زوجته أى طلقها . **(افتدت)** أى دفعت عن نفسها فدية لتخلصها بها . **(حدود الله)** أحكامه . **(فلا تعتدوها)** أى فلا تتجاوزوها . **(فبلغن أجلهن)** أى آخر عدتهن . ومعنى الأجل المدة ومنتهى المدة . **(ولا تمسكوهن ضراراً)** أى بارادة الاضرار بهن . والضرار هذا مصدر ضارَّه يضارُّه أى ضره . **(لتعتدوا)** أى لتظلموهن بالتطويل والالجاء إلى الافتداء . **(ولا تتخذوا آيات الله هزوا)** قيل نزلت هذه الآية تحريما للتلاعب بالطلاق والنكاح والعتق .

تفسير المعانى

الطلاق مرتان وليس بعدهما إلا المعاشرة بالمعروف أو الفراق بالمعروف . ولا يحل للرجل أن يأخذ من مهر امرأته شيئا إلا إن خشيا أن لايقيما حدود الزوجية وأرادت المرأة أن تفدى نفسها بمال تدفعه للرجل فى مقابل تطليقها فيحل له أخذه إذ ذاك .

هذه الأحكام تعتبر غاية فى رعاية حقوق النساء فانها صريحة فى الاعتراف لهن بحقوق على الرجال ، وتنص على وجوب احترامها . أين هذا مما كانت عليه فى الجاهلية حيث كانت تورث كبعض الأمتعة ولا تجد من ترفع إليه ظلامتها !

فان طلق الرجل المرأة ثالث مرة فلا تحل له بعد ذلك حتى تتزوج غيره وتطلق منه ، فان أراد الأول أن يراجعها فله ذلك إن اعتقد انه يراعى أحكام الله ولا يتعداها . وإذا طلقتم النساء فبلغن آخر عدتهن فأمسكوهن بالمعروف أو اتركوهن بالمعروف ، ولا تمسكوهن بقصد الاعتداء عليهن ، فان من يجرؤ على ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ، واحذروا أن تجعلوا آيات الله هزوا بالتلاعب فيها .

وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ

تفسير الألفاظ

(فلا تعضلوهن) فلا تمنعوهن عن الزواج . يقال عضل المرأة يعضلها ويعضِلها منعها عن الزواج . **(تراضوا)** أى حصل الرضا من الطرفين . **(أزكى)** أى أطهر من زكا يزكو زكاء أى طهر . **(حولين)** أى عامين . والحول مصدر حال يحول أى مضى وتم . والحول السنة لأنها تحول أى تمضى . جمعه أحوال وحؤول . **(المولود له)** أى الأب . **(رزقهن)** أى نفقتهن . **(وسعها)** أى طاقتها . **(لاتضار)** أى لا تضر . **(فصالا)** أى فطاما للولد بفصله عن الرضاعة . **(تسترضعوا)** أى تطلبوا لهم مراضع .

تفسير المعانى

واذكروا نعمة الله عليكم إذ انقذكم من ظلمات الجاهلية وأنزل عليكم كتابا فيه مواعظ وحكم يربيكم بها واتقوا الله واعلموا انه بكل شىء محيط .

وإذا طلقتم النساء فأتممن العدة فلا تمنعوهن أن يراجعن أزواجهن الأولين إذا تراضوا بينهم . ذلك أطهر لكم . والله يعلم ما لا تعلمون .

على الأمهات اللاتى يردن أن يكملن رضاعة أولادهن أن لا يفطمنهم قبل بلوغهم السنتين . وعلى الآباء طعامهن وكسوتهن بقدر طاقتهم ، لا يكلف الله نفسا فوق ماتقدر عليه ولا يجوز اكراه الوالدة على ارضاع ولدها كما لايجوز أن يكلف الأب مافوق طاقته . وعلى الوارث للأب أى الولد — والمراد هنا القيم عليه فى حالة موت الأب — مثل ما على الأب لو كان حيا من إطعام الأم وكسوتها ، فان أراد الأب والأم فطام ولدهما بعد التشاور فيما بينهما فلا بأس عليهما فى ذلك . وإن أردتم أيها الآباء أن تعينوا لأولادكم مراضع غير الأمهات فلا مانع من ذلك إذا آتيتموهن أجرتهن بالمعروف عن طيب نفس .

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَّلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ

تفسير الألفاظ

(إذا سلمتم) إلى المرأضع . **(ويذرون)** أى ويتركون . وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . **(يتربصن)** ينتظرن . **(أجلهن)** مدتهن . والمراد هنا انقضاء عدتهن . والأجل معناه مدة الشىء ووقته الذى يحل فيه . تقول ضربت له أجلا أى وقتا . وأجل الانسان وقت موته . **(فلا جناح)** فلا إثم . **(خطبة النساء)** طلبهن للتزوج بهن . **(أكننتم)** أخفيتم يقال كن الشىء فى نفسه يكنه وأكنه يكنه أى أخفاه وغطاه . **(حتى يبلغ الكتاب أجله)** أى حتى ينال القرآن ما قرره من الوقت لانقضاء العدة . **(تفرضوا لهن فريضة)** الفريضة معناها القيمة المفروضة . **(ومتعوهن)** متع المرأة المطلقة أعطاها مُتعة ، ومُتعة المرأة ماوُصلت به بعد الطلاق من مثل قميص وإزار الخ . **(الموسع)** أى الغنى يقال أوسع الرجل أى اغتنى .

تفسير المعانى

فى هذه الآية من رعاية حقوق المرأة ما لا يعرف فى غير الشريعة الاسلامية ، فان المرأة كانت فى تلك العصور محرومة من كل حق فى كل أمة ، بل كانت أسيرة لاتملك لنفسها عدلا ولا صرفا حتى أشرق شرع الله فخلصها مما كانت فيه .

والذين يموتون ويتركون أزواجا فاذا أردن أن يتزوجن بعد أزواجهن فلينتظرن أربعة أشهر وعشرة أيام ، فاذا انقضت هذه المدة فلا اثم عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف ، أى فيما يفعلنه من التزين والتعرض للخطاب بالمعروف أى بما لا ينكره الشرع . ولا إثم على الرجال فيما عرّضتم أى لوحتم لهن من طلب الزواج أو أخفيتم ذلك فى أنفسكم ، ولكن لا تواعدوهن فى السر لأن السر لا يكون إلا فيما يستهجنه الناس عادة الا اذا كان ذلك السر ما لا ينكره الشرع ولا يستهجنه العرف . ولا تبرموا عقد الزواج حتى تنقضى العدة . واتقوا الله إن الله يعلم ما يجيش فى صدوركم فاحذروه . ولا ذنب عليكم إن طلقتم النساء من قبل أن تمسوهن ومن قبل أن تفرضوا لهن مهرا . فان حدث ذلك من أحدكم فليمتع المرأة بعطية كل على قدر طاقته .

قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ
وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ
أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۖ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ
وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ
أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾
وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم
مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى

تفسير الألفاظ

(المقتر) الفقير ، أقتر الرجل أى افتقر . **(قدره)** أى طاقته ومثله قدْره ، فان القدَر والقدْر مبلغ الشيء والطاقة أيضا . **(متاعا)** المتاع اسم بمعنى التمتيع ، والمتاع أيضا كل ما ينتفع به . **(فرضتم لهن فريضة)** أى عينتم لهن مهرا . **(يعفون)** أى يسامحنكم . **(أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح)** الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج ومعنى يعفو هو أى يسامح المرأة المطلقة فى النصف الذى يستحقه هو من المهر بأن يعطيها إياه كاملا لأن الأصل أنه لو طلقها قبل الدخول بها يأخذ نصف ما أعطاه من المهر فيكون عفوا منه أن يتجاوز لها عن هذا النصف . **(والصلاة الوسطى)** صلاة العصر وقيل الظهر وقيل الصبح وقيل المغرب وقيل العشاء . **(قانتين)** أى ذاكرين لله أو خاشعين . **(فان خفتم)** أى فان جاء وقت الصلاة فى وقت خوفكم كحالة الحرب مثلا . **(فرجالا أو ركبانا)** أى فصلوا راجلين أو راكبين . **(ويذرون)** أى ويتركون وراءهم . **(وصية)** أى فليوصوا وصية . **(متاعا إلى الحول غير إخراج)** أى ان المتوفى يوصى قبل موته أن تمتع امرأته حولا كاملا بالسكنى والنفقة غير مخرجة من بيت زوجها مدة الحول . وقد كان هذا فى أول الاسلام قبل أن تورّث المرأة فلما ورّثها الشرع نسخت هذه المدة ، وأبدلت مدة العدة بها أى أربعة أشهر وعشرة أيام . **(فلا جناح)** فلا إثم . **(وللمطلقات متاع بالمعروف)** أى يمتعن بنفقة العدة .

تفسير المعانى

إن طلقتم النساء قبل أن تمسوهن بعد أن عينتم لهن المهر فادفعوا لهن نصفه إلا إن تجاوزن عنه أو إلا إن تساهلتم أنتم فأعطيتموهن إياه كاملا ، ولا تنسوا أن تتصفوا بالفضل فيما بينكم . إن الله بما تعملون بصير . وقوله : (وأن تعفوا أقرب للتقوى) فيه عناية بأمر النساء لا تخفى على متأمل . ثم أمر الله بالمحافظة على الصلوات وخاصة صلاة العصر لاشتغال الناس فى وقتها عن ذكر الله . ثم ذكر صلاة الخوف وأذن فى الصلاة فوق الخيول . ثم حث على الايصاء للزوجة وقد شرحناه فى قسم الألفاظ .

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ
وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ
إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ
أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ
أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟

تفسير الألفاظ

(**الم تر**) تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم . وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا فى التعجب . (**حذر الموت**) اى من حذر الموت . (**يقرض الله**) اى يعطيه قرضا . وهذا التعبير المقصود به الحث على الانفاق . (**قرضا**) اى سلفة . (**فيضاعفه له**) اى فيضيف إليه مثله او مثليه او اكثر . (**يقبض ويبسط**) اى يقتر ويوسع . (**الملأ**) الاشراف والعلية والجماعة . (**هل عسيتم**) عسى بمعنى ترجى وتوقع . والمعنى هل يُتوقع منكم .

تفسير المعانى

قال المفسرون إن الذين خرجوا من ديارهم الوفا هم قوم من بنى إسرائيل أصاب قريتهم طاعون ، فخرجوا هاربين منه فأماتهم الله جميعا ثم أحياهم ليعتبروا .

ونحن نقول : الآية تحتمل معنى ارفع من هذا ، وهو انهم لما تولاهم الذعر لدرجة انهم اقفروا قريتهم وعطلوا أعمالهم هربا من الموت ، أماتهم الله موتا أدبيا ثم بعث إلى نفوسهم عواطف عالية فحيوا حياة اجتماعية أخرى . فلما أراهم أن الهرب من الموت موت فى الواقع أمرهم بالقتال ليحفظوا وجودهم من المبيدات .

ثم حث الله على الانفاق فى سبيل الخير العام فجعل الانفاق دينا عليه يؤديه لصاحبه أضعافا مضاعفة .

ثم ذكر طائفة من بنى إسرائيل طلبوا إلى نبى لهم أن يعين ملكا عليهم ليقودهم إلى قتال عدوهم ، فقال أخشى إن كتب عليكم القتال أن تجبنوا ، فقالوا كيف نجبن وقد أخرجنا من ديارنا وسبيت نساؤنا وأبناؤنا ؟ فلما كتب عليهم القتال جبنوا إلا قليلا منهم .

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ
نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ
يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ
سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ
بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ
أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ
ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ
بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ
بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(**أنى**) أى من أين أو كيف . (**اصطفاه**) اختاره . (**بسطة**) أى سعة . (**التابوت**) الصندوق وهو الصندوق المحفوظة فيه التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب . (**فيه سكينة من ربكم**) أى فيه سكينة لقلوبكم واطمئنان . وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن نفوسهم فلا يفرون . (**وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون**) تلك البقية هى قطع الألواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون إلى غير ذلك . (**فلما فصل**) أى انفصل بهم عن البلد . (**مبتليكم**) أى ممتحنكم . (**يطعمه**) يطعمه أى يذوقه .

تفسير المعانى

الأصل فى تعيين طالوت ملكا على بنى إسرائيل أنه كان قوم يقال لهم العمالقة يسكنون بين مصر وفلسطين غزوا بنى إسرائيل وأذاقوهم بأس الحرب فاقترح بنو إسرائيل على نبى لهم أن يعين لهم ملكا يقودهم لقتال عدوهم ، فعين عليهم طالوت من أولاد بنيامين بن يعقوب وكان فقيرا فلم يرضهم هذا التعيين فقال لهم نبيهم إن الله اختاره لكم ومنحه من المنح العلمية والجسمية ما يؤهله لامرتكم واستصلاح أموركم ، وآية ملكه أن يأتيكم التابوت على صورة خارقة للعادة محمولا على أيدى الملائكة فمتى رأيتموه سكن فؤادكم واطمأن بما فيه من آثار الأنبياء .

فلما خرج بهم طالوت لقتال العدو ، وكان الوقت حرا ، عطشوا فقال لهم إن الله ممتحن طاعتكم وإخلاصكم بنهر تصادفونه فمن شرب منه فليس منى إلا من اغترف غرفة بيديه فتلك مسموح بها لتسكين شدة الظمأ . فلما وصلوا اليه أطاع الأمر أهل العقيدة الراسخة وعصاه ضعفاء الايمان فكرعوا منه فوق كفايتهم .

ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ

تفسير الألفاظ

(فئة) جماعة . (أفرغ) أى صب . (فهزموهم) فكسروهم والهزم والهزيمة الكسر . (داود) هو ابن ايشا وكان من جنود طالوت ومعه بنوه السبعة وداود أصغرهم فلما ظهرت لطالوت شجاعته زوجه ابنته . (البينات) الآيات الواضحات . (بروح القدس) هو لقب جبريل عليه السلام .

تفسير المعانى

فلما رأى طالوت ذلك أخذ الذين صدقوا واتبعوا أمره وترك الذين لم يصبروا على ابتلاء الله إياهم وعبر النهر مع جنوده فلما شارفوا جيش جالوت ملك العمالقة وأبصروا ما هم عليه من الكثرة واستكمال العدة قالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء ، فثبت الذين يعتقدون انهم راجعون إلى ربهم إن استشهدوا فى القتال وقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا الجيش جالوت دعوا الله قائلين : ربنا أنزل علينا صبرا من عندك وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله وقتل داود الملك جالوت فكافأه الله بأن جعله ملكا على جميع بنى إسرائيل وآتاه الحكمة وعلمه سرد الدروع وكلام الدواب والطير . ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ، وينصر المؤمنين على الكافرين ، لفسدت الأرض واضطربت أحوال الناس .

تلك آيات الله يامحمد نقرأها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين إذ أوحينا لك كل هذه الأمور . ولقد فضلنا بعض الرسل على بعض ، وميزنا بعضهم بمناقب ليست لسواهم ، فمنهم من كلمناه تكليما وهو موسى ، ومنهم من رفعناه درجات من وجوه متعددة . وآتينا عيسى الآيات الواضحات وأيدناه بجبريل .

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ
يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ
لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ
مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ
ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ

تفسير الألفاظ

(اقتتل) أى تقاتل . **(خلة)** هى المحبة التى لا خلل فيها . جمعها خلال ، والاسم الخلولة والخلالة . **(القيوم)** الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه . من قام بالأمر يقوم به أى تولاه ورعاه . **(لاتاخذه)** لا تستولى عليه . **(سنة)** السنة فتور يتقدم النوم. **(وسع كرسيه السموات والأرض)** أى استوعب كرسيه الكون كله . والكرسى معروف . قيل كرسى فى الحقيقة وانما هذا تصوير لعظمته . وقيل كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه . **(ولا يؤده حفظهما)** أى ولا يشق عليه حفظهما . من آده الأمر يؤده أى شق عليه وبهظه . **(لا إكراه)** لا إجبار ، يقال أكرهه على الأمر أى أجبره على كره منه . **(الرشد)** الهدى . **(الغى)** الضلال . **(بالطاغوت)** الطاغوت هو الشيطان أو كل ما عبد من دون الله وهو مشتق من الطغيان .

تفسير المعانى

ولو شاء الله لهدى الناس جميعا ، ولما اقتتل الذين جاءوا من بعد الرسل من بعد أن نزلت عليهم الآيات الواضحات ، ولكنهم اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

يا أيها المؤمنون أنفقوا فى سبيل الله مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا تجارة فيه تستعيضون بها عما خسرتم ، ولا محبة من محب تنفعكم ، ولا شفاعة من ذى جاه تنقذكم ، والكافرون أى مانعو الزكاة هم الظالمون لأنفسهم .

قوله تعالى : الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، إلى قوله وهو العلى العظيم . يسمى بآية الكرسى وقد جمعت أصول صفات الحضرة الالهية فهو واحد حى قيوم لا يلحقه فتور ولا نوم ، له ما خفى من العالم وما بطن ، مطلق التصرف لا يرد حكمه شفيع ، عالم بمضمرات الأمور لا يعلم أحد عنه شيئا إلا بتوفيقه ، وسع علمه كل شىء فى السموات والأرض ولا يشق عليه حفظهما وهو العلى العظيم .

لا اجبار فى الدين فقد تميز الهدى من الضلال . فمن يكفر بالشيطان أو الأصنام ويؤمن بالله فقد تمسك من الحق بأوثق عروة لا انقطاع لها .

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم
مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ
عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ
اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ

تفسير الألفاظ

(**استمسك**) تمسك . (**بالعروة الوثقى**) . العروة من الدلو أو الكوز مقبضه وأذنه . والوثقى مؤنث الأوثق أى الأقوى . والجملة تمثل حال المتمسك بالحق بالمتمسك بعروة وثيقة . (**لا انفصام لها**) أى لا انقطاع لها . وفصمته فانفصم أى كسرته فانكسر . (**ولى الذين آمنوا**) أى متولى أمورهم . (**حاج**) أى جادل . (**أن آتاه الله الملك**) أى لأن آتاه الملك أى أبطره ايتاء الملك . (**فبهت**) أى فصار مبهوتا أى متحيرا . يقال بَهت يبهت وبَهت يبهت وبهت أى دهش وتحير . (**خاوية**) أى ساقطة من خوى يخوى أى سقط وتهدم . (**عروشها**) أى سقوفها جمع عرش أى سقف . (**أنى**) أى كيف أو متى . (**بعثه**) أى أحياه . (**كم لبثت**) أى كم مكثت ميتا .

تفسير المعانى

الله يتولى المؤمنين فيخرجهم من ظلمات الأضاليل إلى نور الحق ، وأما الكافرون فأولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور الفطرة السليمة الى ظلمات الأباطيل .

ألم تر أى ألم تتعجب من أمر النمرود الذى جادل ابراهيم وقد أبطره الملك ، إذ قال له ربى يحيى ويميت . فقال أنا كذلك أحيى وأميت ، أى أستبقى من أريد وأقتل من أريد . فقال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فتحير النمرود ولم يحر جوابا . والله لا يهدى الظالمين .

قوله تعالى : أو كالذى مر على قرية ، أى أرأيت مثل الذى مر على قرية وهى ساقطة حيطانها على سقوفها فقال كيف يحيى الله هذه القرية بعد دمارها ؟ فأماته الله مائة عام ثم أحياه فقال له كم مكثت ميتا ؟ قال يوما أو جزءا من يوم . قال بل مكثت مائة سنة .

فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ
وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا
ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي
الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي
قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ
كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ
مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

تفسير الألفاظ

(**لم يتسنه**) أى لم يتغير بمرور الزمان . (**ننشزها**) نركب بعضها فوق بعض ، من انشز الله العظام ركب بعضها فوق بعض . (**بلى**) أى نعم . (**فصرهن**) أى املهن ، من الصَّوْر أى الميل ، فعله صاره يصوره أى أماله . (**ادعهن**) نادهن . (**سعيا**) أى ساعيات مسرعات طيرانا أو مشيا . (**يضاعف**) أى يزيد الشىء فيجعله اكثر مما كان مرارا كثيرة . (**واسع**) يسع جوده كل وجوه الفضل والاحسان . (**لا يتبعون**) لا يجعلون بعده . (**منا ولا أذى**) المن ان يعتد باحسانه على من أحسن اليه . والأذى أن يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه .

تفسير المعانى

فان شككت فانظر الى طعامك لم يتغير وانظر الى حمارك قد صار هيكلا من البلى . وتأمل فى العظام كيف نركب بعضها على بعض ثم نكسوها لحما ، وقد فعلنا بك ذلك لنجعلك آية لقومك . فلما تبين له الحال آمن بالله والله على كل شىء قدير .

واذكر إذ طلب ابراهيم ان يريه الله كيف يحيى الموتى فأمره أن يأخذ أربعة من الطير فيضمّهن اليه ثم يقطعهن ويجعل على كل جبل جزءا منهن ثم يناديهن فيأتينه مسرعات . إن الله عزيز حكيم .

إن إشارة الكتاب الكريم إلى معجزة ابراهيم هذه تشير إلى أن فى الانسان قوى إلهية فى إمكانها بتوفيق الله أن تبعث الحياة فى الجمادات . وقد دلت الابحاث فى المغناطيس الحيوانى فى هذا العصر على ما يجعل هذه المعجزة معقولة علميا .

إن الذين يبذلون أموالهم فى السبيل المؤدية إلى الله من عمل البر والاحسان مثلهم كمثل حبة زرعت فأنبتت سبع سنابل والله يزيد ما يشاء لمن يشاء إنه واسع عليم . والذين ينفقون أموالهم فى سبيل البر ولم يجعلوا وراء ذلك منا ولا أذى فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ
مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ
مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ
لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا
وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ
جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن
كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ

تفسير الألفاظ

(**قول معروف**) اى رد جميل . (**ومغفرة**) بالتجاوز عن الحاح السائل ، او نيل مغفرة بالرد الجميل . (**فمثله**) اى فمثل المرائى فى الانفاق . (**كمثل صفوان عليه تراب**) اى كمثل الحجر الأملس الذى عليه تراب . (**وابل**) اى مطر غزير . (**فتركه صلدا**) اى املس نقيا من التراب . (**ابتغاء مرضاة الله**) اى طلبا لرضاء الله . (**وتثبيتا من انفسهم**) اى وتثبيتا لبعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها . (**كمثل جنة بربوة**) اى كمثل بستان بمكان مرتفع . (**وابل**) مطر غزير . (**اكلها**) الأُكل والأَكْل ما يؤكل . (**فطل**) الطل المطر الصغير القطر . (**وأعناب**) جمع عنب .

تفسير المعانى

ورد السائل بالتى هى احسن ، والصفح عن إلحاحه أفضل عند الله من صدقة يكون وراءها أذى .

فيا ايها المؤمنون لا تطلبوا ثواب صدقاتكم بالمن والأذى فتكونوا كمن ينفق ماله مرائيا الناس فمثله كمثل حجر أملس عليه تراب فنزل عليه مطر غزير فجعله أملس كما كان لم ينتفع بشىء مما فعل والله لا يهدى الكافرين .

قوله تعالى : الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، نزلت فى عثمان رضى الله عنه فانه جهز جيش العسرة بألف بعير بأقتابها وأحلاسها ، وفى عبد الرحمن بن عوف لدفعه اربعة آلاف درهم فيها . والذين ينفقون أموالهم رجاء الحصول على رضاء الله وتثبيتا لبعض انفسهم على الايمان مثلهم كمثل روضة فى مكان مرتفع نزل عليها مطر غزير فآتت ثمراتها ضعفين ، فان لم يصبها مطر غزير كفاها المطر الضعيف لجودة معدنها والله بصير ما تعملون . ايحب احدكم أن يكون له بستان من نخيل واعناب تجرى من تحته الأنهار ينبت له من جميع الثمار وادركه الهرم وله ذرية صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابتها ريح عاصفة فيها نار فاحترق شجرها واصبحت ارضا جرداء ؟

إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟
مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن
تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ
يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ
وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ
وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟
ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

تفسير الألفاظ

(إعصار) ريح عاصفة تنعكس من الأرض إلى السماء مستديرة كعمود . **(ولا تيمموا الخبيث)** أى ولا تقصدوا الخبيث من يممه أى قصده . **(تغمضوا)** أى تتسامحوا ، مجاز من أغمض بصره اذا غضه . **(بالفحشاء)** أى بالبخل . والعرب يسمون البخل فاحشا . وقيل المراد بالفحشاء المعاصى . **(واسع)** يسع بفضله عمل كل محسن . **(الحكمة)** تحقيق العلم واتقان العمل . **(وما يذّكر)** أى وما يتذكر أى وما يتعظ أو ما يتفكر . **(أولو الألباب)** أصحاب العقول جمع لب وهو العقل . **(فنعما هى)** أى فنعم شيئا إبداؤها . **(ويكفر عنكم من سيئاتكم)** التكفير ستر الاثم وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل . ويصح أن يكون التكفير بمعنى إزالة الكفر كالتمريض إزالة المرض .

تفسير المعانى

هذا المثل المرئى لمن يذهب عمله هباء منثورا فى وقت هو احوج ما يكون فيه إليه .

يا أيها المؤمنون إذا أنفقتم فأنفقوا من أطيب مكاسبكم واجود ثمرات أرضكم ولا تتحروا الردىء مما عندكم مما لا تأخذونه لو دفع اليكم إلا إذا تسامحتم فيه ، واعلموا أن الله غنى حميد .

الشيطان يهددكم بالفقر ويأمركم بالبخل ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، أى وخلفا أفضل مما أنفقتم . يهب الله الحكمة لمن يشاء ومن يوهب الحكمة فقد وهب خيرا كبيرا ، وما يتعظ إلا أصحاب العقول . وما بذلتم من مال أو نذرتم من شىء فان الله يعلمه ويجازيكم عليه . إن تظهروا صدقاتكم فانعم باظهارها ، وإن تخفوها فهو أفضل لأن ذلك أبعد عن الرياء والله يزيل بجميل أعمالكم سيىء آثامكم وهو بما تعملون خبير .

خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ (٢٧١) * لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ
وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ
أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ
إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)
الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا
الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن

تفسير الألفاظ

(من خير) أى من مال . **(وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله)** وما تنفقون حال ، كأنه قال وما تنفقون من خير فلأنفسكم غير منفقيه إلا ابتغاء وجه الله . **(أحصروا فى سبيل الله)** أى أحصرهم الجهاد أى حبسهم فانقطعوا له . **(ضربا فى الأرض)** أى ذهابا فيها للتكسب . **(من التعفف)** أى من التعفف عن سؤال الناس . **(بسيماهم)** أى بهيئتهم . **(الحافا)** أى الحاحا يقال الحف فى السؤال أى الح فيه . **(وعلانية)** أى جهرا . **(يتخبطه الشيطان)** أى يخبطه الشيطان . والخبط الضرب على غير نظام . **(المس)** الجنون . يقال فلان ممسوس أى مجنون .

تفسير المعانى

ليس يجب عليك يا محمد أن تهدى الناس فانك لست بمؤاخذ بجريرة من لم يهتد وإنما عليك تبليغهم الرسالة والله يهدى من يشاء . وما تنفقوا من مال غير مريدين به غير وجه الله فهو لأنفسكم إذ يوفى اليكم اجره وأنتم لا تظلمون .

قولنا ليس يجب عليك يا محمد أن تهدى الناس ، معناه انك لست بملزم بهدايتهم ، فان من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، وإنما أنت ملزم بتبليغهم فحسب .

قوله تعالى : للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله متعلق بمحذوف تقديره اجعلوا ما تنفقون للفقراء الذين حبسوا أنفسهم للجهاد ، وأصبحوا — بذلك — لا يستطيعون الكسب ، وهم من عفة النفس بحيث يظنهم الجاهل بحالهم أغنياء ، تعرفهم بهيئتهم من الضعف ورثاثة الحال ، لا يسألون الناس بالحاح . وما تنفقوا من مال فان الله يعلمه ويدخر لكم ثوابه .

ثم ذكر الله الربا فقال : إن الذين يأكلون الربا لا يقومون من قبورهم إلا كقيام المصروع الذى يتخبطه الشيطان ، ذلك عقابا لهم على ما كانوا يقولونه انما الربا مثل البيع ، والحال ان الله أحل البيع وحرم الربا .

جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ
وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ
وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

تفسير الألفاظ

(ماسلف) اى ما تقدم قبل التحريم لا يسترد منه . **(يمحق)** ينقصه ويذهب بركته . ومنه المحاق لآخر الشهر إذا امحق الهلال . **(ويربى)** اى ويزيد من اربى الشيء زاده وانماه . **(كفار)** مصرّ على الكفر . **(أثيم)** مصرّ على الاثم . **(وذروا)** اتركوا، وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . **(فاذنوا)** اى فاعلموا من اذن بالشيء يأذن إذا علم به . **(فنظرة إلى ميسرة)** اى فتأخر فى مطالبته حتى يحصل له يسر . **(وان تصدقوا)** اى وان تتصدقوا ، والمراد بالصدقة هنا إبراء المعسر مما عليه .

تفسير المعانى

فمن انتهى فله ما سبق له أخذه ومن عاد إلى تحليله فله جهنم خالدا فيها .

ذهب أكثر العلماء إلى أن إثم الربا على المعطى والآخذ معا . وقال بعضهم إنما إثمه على آخذه لأن المعطى مكره على الاعطاء وإنما تدفعه الحاجة إليه .

إن الله يذهب بركة الربا ويخلف على المتصدق اضعافا مضاعفة .

ثم عاد إلى التحذير من الربا فقال يا أيها الذين آمنوا خافوا ربكم واتركوا ما بقى لكم من الربا فى ذمة الناس ، فان عصيتم فاعلموا ان الله يحارب كم ورسوله . وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم ولا تَظلمون ولا تُظلمون . وإن كان مدينكم فى حالة عسر فأخروا مطالبته حتى يحصل له يسر . وإن تجاوزتم عما لكم عنده فهو أحسن لكم إن كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والأجر العظيم ، واحذروا يوما سترجعون فيه إلى ربكم فتوفى كل نفس حسابها وانتم لا تظلمون .

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ
بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ
كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۖ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ
فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ
وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا
أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ
وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ
إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا
إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ
أَلَّا تَرْتَابُوا ۚ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

تفسير الألفاظ

(إلى أجل مسمى) أى إلى موعد معين بالأيام والأشهر . **(ولا يأب)** ولا يمتنع . **(فليكتب)** تأكيد . **(وليملل)** الاملال والاملاء بمعنى واحد . **(ولا يبخس)** أى ولا ينقص ، يقال بخسه حقه يبخسه بخسا نقصه . **(سفيها)** ناقص العقل . **(أو ضعيفا)** المراد به هنا صبيا أو شيخا أو مختلا . **(وليه)** متولى أموره من قيم إن كان صبيا أو مختلا ، أو وكيل أو مترجم إن كان غير ذلك . **(أن تضل احداهما)** أى أن تنسى إحداهما . **(دعوا)** أى طُلبوا لأداء الشهادة . **(ولا تسأموا أن تكتبوه)** أى ولا تملوا من كثرة مداياتكم أن تكتبوا الدين أو الحق . **(أقسط)** أى أكثر قسطا والقسط هو العدل . **(وأقوم للشهادة)** أى واعون على إقامتها . **(وأدنى أن لا ترتابوا)** وأقرب أن لا تشكوا .

تفسير المعانى

يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى موعد عينتموه فاكتبوه فذلك أوثق وأدفع للنزاع . وليكتب لكم كاتب عادل لايجور على أحد الطرفين .

ولا يمتنع أحد الكتاب أن يكتب لينفع الناس كما نفعه الله بتعليمه الكتابة وليكن المملى هو الذى عليه الحق وليتق الله ولا ينقص من الحق شيئا . فان كان الذى عليه الحق لا يستطيع أن يملل لقلة عقله أو ضعفه من صغر أو كبر أو جهل فليملل قيّمه أو وكيله وليشهد على ذلك رجلان أو رجل وامرأتان . وإذا طلب الشهداء لأداء شهادتهم فلا يمتنعوا . ولا تملوا أن تكتبوا الديون والحقوق صغيرة كانت أو كبيرة إلى مواعيدها ، ذلكم أعدل وأقوم للشهادة وأقرب أن لاتشكوا ، إلا أن تكون تجارة تديرونها يدا بيد فلا بأس من عدم كتابتها .

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ
وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾
* وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ
وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا
فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ
أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ
مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

تفسير الألفاظ

(ولا يُضارَّ) أى ولا يُضَرّ ، يقال ضاره أى أضره . **(فسوق)** خروج عن الطاعة . **(على سفر)** أى مسافرين . **(فرهان)** الرهان جمع رهن . **(فان أمن بعضكم بعضا)** أى فان أمن الدائنون المدينين فاستغنوا عن الرهان . **(لا نفرق بين أحد من رسله)** أى يقولون لا نفرق بين أحد من رسله بتصديق بعضهم وتكذيب البعض الآخر .

تفسير المعانى

وإذا تبايعتم فأشهدوا شهودا ولا تضروا الشهود والكتاب واتقوا الله . وإن كنتم مسافرين ولم تجدوا معكم كاتبا فيقوم مقام الكتابة رهان يعطيها المدين للدائن ، فان كان الدائن يأمن المدين فلم يأخذ عليه كتابة ولا تسلم منه رهنا فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليخف الله ربه . وإذا دعيتم إلى اداء شهادة فلا تكتموها فان كتمانها إثم كبير والله مطلع عليكم يعلم ما تعملون . كل شىء فى السموات والارض مملوك لله ، وسواء أبديتم ما يجيش فى صدوركم أو أخفيتموه فالله محاسبكم عليه فيغفر لمن يستحق المغفرة ويعذب من يستوجب العذاب .

آمن الرسول محمد بما أنزل إليه من ربه ، فهو معتقد ما يلقى إليه غير شاك فيه . والمؤمنون كل منهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وقالوا سمعنا أى أجبنا داعيك وأطعنا أمرك فنطلب غفرانك ربنا وإليك المصير .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمور أن يؤمن بما أوحى إليه ، كما أمر كل إنسان أن يؤمن به ، وليس هذا بعجيب فان المتلقى قد يشك فى مصدر ما يلقى إليه فقد يعتقد أنه من الله وقد يتخيله من الشيطان . وقد شك النبى فى جبريل أول الوحى فظنه شيطانا أو خاف منه ثم تحقق أنه أمين الوحى إلى رسل الله فاطمأن إليه .

مِن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن
نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ
عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ
وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٣) سورة آل عمران مدنية وآياتها ٢٠٠ نزلت بعد الأنفال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ

تفسير الألفاظ

(**وقالوا**) اى المؤمنون .

(**غفرانك**) اى نطلب غفرانك .

(**إلا وسعها**) اى إلا طاقتها .

(**كسبت واكتسبت**) الفرق بينهما ان كسبت تستعمل فى الخير ، واكتسبت فى الشر ، ووجه هذا الفرق ان اكتسبت على وزن افتعل وهذه الصيغة تدل على الاعتمال والجد ، وتخصيصه بالشر لان النفس تشتهيه وتجد فى تحصيله .

(**إصرا**) الاصر هو الحمل الثقيل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه ، يريد به التكاليف الشاقة التى كانت تفرض على الامم السابقة لكثرة عنادها وتشددها .

(**الم**) الأحرف التى فى اوائل السور قيل إنها رموز وقيل هى اسماء لله ، وقيل اقسام من الله تعالى . وقال الاكثرون إنها اسماء للسور . (**القيوم**) اى الدائم القيام بأمر الخلق وحفظه .

تفسير المعانى

لا يفرض الله على نفس من التكاليف إلا بقدر ما تستطيع القيام به وهو لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر من عصيانها ، بل لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر . ربنا لا تؤاخذنا على ما نأتيه نسيانا او خطأ ، ولا تضع علينا عبئا لا نقوى على حمله من التكاليف كما وضعته على أمم من قبلنا بسبب عنادهم وتشددهم ، ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به . واعف عنا واغفر لنا ذنوبنا وارحمنا انت سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين .

الم ، الله لا شريك له فى الالهية ، هو الحى الدائم القيام بأمر خلقه .

عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ
ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ
ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ
فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ
هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا
بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ

تفسير الألفاظ

(الفرقان) هو القرآن لأنه يفرق بين الحق والباطل . **(انتقام)** النقمة عقوبة المجرم ، فعله نقم ينقِم ونقِم ينقَم نقما أى عاقب . ونقم عليه أو منه أمرا أنكره عليه وعابه . **(الأرحام)** جمع رحم هو العضو الذى ينمو فيه الجنين فى بطن أمه . **(آيات محكمات)** أى محكمة العبارات لا تقبل الصرف عن ظاهرها ولا الذهاب فى محتملاتها مذاهب شتى . **(أم الكتاب)** أى أصله يرد اليها غيرها . **(وأخر متشابهات)** أى محتملات لا يتضح مقصودها لكونها مجملة أو غير موافقة للظاهر إلا بتدقيق الفكر . **(زيغ)** أى عدول عن الحق . **(ابتغاء الفتنة)** أى طلبا للفتنة . **(والراسخون فى العلم)** رسخ الشىء أى ثبت ، والمعنى الثابتون فى العلم المتمكنون منه . تصريفه رسخ يرسخ رسوخا. **(يذكر)** أى يتذكر **(الألباب)** العقول جمع لب . **(لا تزغ)** لا تمل قلوبنا عن الحق.

تفسير المعانى

أنزل عليك يا محمد القرآن مصدقا لما سبقه من الكتب هداية للناس وأنزل الفرقان . كرر ذكر القرآن تعظيما لشأنه وإظهارا لفضله .

إن الذين كفروا بما أوحاه الله من الآيات أعد لهم عذاب شديد فان الله غالب على أمره منتقم من المجرمين لا يخفى عليه شىء فى ملكه . يصوركم فى أرحام أمهاتكم على أى الصور أراد . هو الذى أنزل عليك يا محمد القرآن منه آيات لا تحتمل التأويل ظاهرة المعانى هى أصل الكتاب ، ومنه آيات دقيقة المعنى تحتمل التأويل ، فأما الذين أشربت قلوبهم الضلالة فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل طلبا لفتنة الناس بالتشكيك ورجاء أن يؤولوه على ما تشتهيه أهواؤهم ، والحال أنه لا يعلم تأويله أحد إلا الله ، والمتمكنون من العلم يقولون آمنا به كله متشابهه ومحكمه ، ربنا لا تضل قلوبنا بعد أن هديتنا إلى الحق وامنحنا منك رحمة إنك أنت الوهاب .

رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم
مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ
آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ
بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

تفسير الألفاظ

(ليوم لا ريب فيه) ليوم القيامة لا شك فيه . **(وقود النار)** الوقود هو ما توقد به النار من حطب أو فحم ، أما الوقود بضم الواو فهو مصدر وقدت النار تقد وقودا أى اشتعلت . **(كداب آل فرعون)** على تقدير داب هؤلاء كداب آل فرعون فى الكفر . وهومصدر داب يداب أى كدح . ونقل هذا الداب إلى معنى الشأن أى شأنهم كشأن آل فرعون . **(المهاد)** الفراش جمعه أمهدة ومهد . **(فئتين)** طائفتين . **(التقتا)** أى تقابلتا فى ميدان الحرب . **(رأى العين)** رأى مصدر رأى . **(لعبرة)** أى لموعظة . **(الأبصار)** جمع بصر أى عين . وقيل معنى الأبصار هنا البصائر . **(القناطير المقنطرة)** القناطير جمع قنطار قيل هو مائة ألف دينار وقيل ملء جلد ثور والمقنطرة مشتقة من قنطار للتأكيد . **(الخيل المسومة)** المعلمة من السومة وهى العلامة .

تفسير المعانى

ربنا إنك جامع الناس ليوم القيامة لا شك فيه إنك لا تخلف الميعاد . إن الذين كفروا لا تجديهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله نفعا وأولئك هم حطب النار . شأنهم كشأن آل فرعون والذين سبقوهم ، كذبوا بآيات الله فأهلكهم بذنوبهم والله شديد العقاب .

قل يامحمد للكافرين ستغلبون أيها الكافرون فى الدنيا وستحشرون إلى جهنم وبئس الفراش ، فلا تغتروا بكثرتكم واعتبروا بطائفتين تقابلتا يوم بدر إحداهما مؤمنة والأخرى كافرة ، يرى الكافرون المؤمنين مثل عددهم مرتين وأيدهم بنصره إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

زين الشيطان للناس الميل إلى الشهوات من النساء والأولاد والذهب والفضة والخيل المعلمة والماشية والزرع ، وكل ذلك تمتع فى الحياة الفانية والله عنده حسن المآب أى المرجع .

وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ
عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن
ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا
بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ
عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا
مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ

تفسير الألفاظ

(والانعام) جمع نعم وهى الأبل والبقر والغنم . **(والحرث)** إلقاء البذر فى الأرض وتهيئتها للزرع ، وقد يسمى المحروث حرثا . والمراد هنا المزروعات . **(متاع)** أى تمتع . **(المآب)** المرجع من آب يؤوب أوبا أى رجع . **(أؤنبئكم)** أى أأخبركم . **(رضوان)** أى رضاء . **(وقنا)** أى واحمنا ، من وقاه يقيه أى حفظه وحماه . **(والقانتين)** الملازمين للطاعة مع الخضوع ، من قنت يقنت قنوتا . **(بالأسحار)** جمع سحر وهو الوقت الذى يختلط فيه ظلام آخر الليل بضياء النهار . **(بالقسط)** أى بالعدل . **(بغيا)** أى حسدا أو طلبا للرآسة . **(حاجوك)** جادلوك .

تفسير المعانى

قل أأخبركم بأحسن من هذه النعم كلها ؟ للذين اتقوا جنات عند ربهم تجرى من تحتها الأنهار مخلدين فيها ، وأزواج طاهرات ورضاء من الله ، والله بصير بعباده الذين يدعونه قائلين : ربنا إننا آمنا بك وبرسلك وكتبك فاغفر لنا ذنوبنا واحمنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والملازمين للطاعات والباذلين أموالهم فى سبيل الله والمستغفرين فى الأسحار .

شهد الله بما نصبه من الدلائل وأوحاه من الآيات أنه لا إله غيره ، وشهد بذلك ملائكته وأهل العلم ، شهدوا أنه مقيم للعدل بين خلقه وهو العزيز الحكيم .

لا دين مرضى عند الله غير الاسلام ، وهو الدين الذى بعث به جميع المرسلين فاختلف أهل الكتاب فيه ، وما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم اليقين على صحته ، وكان ذلك منهم طلبا للرآسة ، ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب .

أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ
وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا
جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

تفسير الألفاظ

(أسلمت وجهي لله) اخلصت نفسى له . **(ومن اتبعن)** أى أسلمت وجهى لله أنا ومن اتبعنى . **(والأميين)** الذين لايقرأون ولا يكتبون جمع أمى ، والمراد به هنا العرب . **(وإن تولوا)** أى وإن أدبروا . **(البلاغ)** التبليغ . **(بالقسط)** أى بالعدل من قسط يقسُط ويقسِط أى عدل ومثله أقسط . **(حبطت)** فسدت وهدرت . **(الذين أوتوا نصيبا من الكتاب)** هم اليهود أوتوا التوراة . **(لا ريب فيه)** لاشك فيه .

تفسير المعانى

فان جادلوك يا محمد فى الدين فقل لهم إنى أخلصت نفسى لله أنا ومن اتبعنى من المؤمنين . وقل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى وقل للعرب الأميين : أأسلمتم مثل إسلامى ؟ فان أسلموا فقد اهتدوا ، وإن أدبروا فانما عليك التبليغ وعلينا الحساب .

إن الذين يكفرون بكتب الله ويفتكون بالنبيين إمعانا منهم فى الكفر ، ويقتلون الذين يأمرون الناس باتباع العدل فبشرهم بعذاب النار . أولئك بطلت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين يحمونهم من بطش الله .

قوله تعالى : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب . الآية ، نزلت فى جماعة من اليهود . وذلك أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم يهوديان معترفين بالزنا وطلبا إليه أن يحكم بينهما فحكم عليهما بالرجم فعارضاه فأحالهما إلى التوراة فوجداها تأمر بالرجم فرجما ، فغضب جماعة من اليهود من ذلك لأنهم قالوا إن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة وغرهم ما كانوا يفترونه فى دينهم ، ومن كان يأخذ بأمثال هذه الترهات يستخف بحدود الله ويتعرض بذلك لسخطه .

فكيف الحال يكون إذا جمعناهم ليوم القيامة وهو لاشك فيه ووفيت كل نفس جزاء ما عملته من خير وشر بالقسطاس المستقيم ؟

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ
مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾
تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ
وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ
تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ
مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ

تفسير الألفاظ

(اللهم) أى يا الله . والميم فيه عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان . **(تنزع)** أى تقلع وتخلع . **(تولج)** أى تدخل . ثلاثيه ولج يلج ولوجا بمعنى دخل . **(أولياء)** جمع ولى ، أى أحبابا وأنصارا وأصدقاء . **(إلا أن تتقوا)** أى إلا أن تخافوا . **(تقاة)** مصدر تقيته أتقيه أى خفته أخافه . **(محضرا)** أى حاضرا . **(تود)** أى تحب .

تفسير المعانى

قل : يا رب ، يا مالك كل شىء ، إنك تهب الملك لمن تشاء وتخلع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك خزائن كل خير وأنت على كل شىء قدير . نزلت هذه الآية حينما كان النبى وأصحابه يحفرون الخندق اتقاء غزوة المشركين لهم وبشرهم بملك الفرس والروم وهما دولتا العالم إذ ذاك ، فقال المنافقون هيهات ! فنزلت تأكيدا لما يقول .

ثم قال : تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ، أى أن التعاقب بين الظلمة والنور والموت والحياة من سنن الخالق ، فلا عجب أن يبدل ضعف المسلمين قوة وذلهم عزا .

ثم نهى الله عن اتخاذ الكافرين أنصارا وأحبابا من دون المؤمنين خشية أن يكون ذلك سببا لانحلال جماعتهم ، وهذا لا ينافى برهم والعدل فيهم والتودد إليهم والاستقامة فى معاملتهم .

قل إن الله يعلم ما تبدونه وما تخفونه فى ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ، ويعلم كل ما هو حادث فى السموات والأرض ، وهو على كل شىء قدير . « يوم تجد » متعلق بما قبله أى تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها حاضرة لو أن بينها وبين ذلك اليوم زمانا بعيدا .

أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾
قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ
لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى
سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ
ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا

تفسير الألفاظ

(**أمدا**) الأمد مدة لها حد مجهول إذا أطلق . وقد ينحصر فيقال أمد كذا كما يقال زمان كذا ، ولذلك قال بعضهم المدى والأمد متقاربان فى المعنى . (**ويحذركم الله نفسه**) تهديد شديد مشعر بأن المنهى عنه متناه فى القبح ، وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عذاب يصدر منه تعالى فلا يجوز أن يلتفت معه لما يخشى من عدم تولى الكفرة . (**رءوف**) أى رحيم اشد الرحمة . (**تولوا**) أدبروا . (**اصطفى**) اختار . (**نذرت**) أوجبت على نفسى . تصريفه نذر ينذِر وينذُر نذرا ونذورا . (**محررا**) معتقا من كل تكليف إلا خدمة مولاه . (**أعيذها بك**) أى أجيرها بك . (**وأنبتها نباتا حسنا**) شبهها فى نموها وترعرعها بالزرع ، والكلام مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها .

تفسير المعانى

والله يخوفكم نفسه فانه يجب أن يخاف ويخشى وإن كان رءوفا بعباده فان من الرأفة أن يعاقبكم على الشر تطهيرا لكم من دنسه .

قل إن كنتم أيها الناس تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله لأنى رسوله ، وقد أوحى إلى ما فيه صلاحكم . وقل أطيعوا الله والرسول فان أعرضوا فان الله يكره الكافرين .

إن الله اختار من العالمين آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران أى موسى وهارون وخصهم بالمزايا الروحانية والجثمانية . إذ قالت امرأة عمران بن ماثان جد عيسى إنى نذرت ما فى بطنى من الولد لخدمة الله . فلما وضعتها وجدتها أنثى ، فقالت رب إنى وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى من حيث صحة النذر (فانهم ما كانوا ينذرون الاناث) ، وإنى سميتها مريم وإنى أجيرها هى وذريتها بك من وسوسة الشيطان الرجيم . فرضى الله بمريم فى النذر على أنها أنثى ورباها تربية كاملة .

حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ
قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي
عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ
لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا
رَمْزًا ۗ وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾
وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

تفسير الألفاظ

(وكفلها) أى جعله كافلا لها وضامنا بمصالحها . ثلاثيه كفله بكفله كفالة . **(المحراب)** الغرفة والمسجد ، واشرف جهة فى المسجد . **(انى)** أى من اين . **(مصدقا بكلمة من الله)** اى مصدقا بعيسى لانه كلمة من الله ، وإنما سمى بذلك لانه وجد بامره تعالى مباشرة بلا اب . **(وحصورا)** اى مبالغا فى حصر نفسه اى حبس نفسه عن الشهوات . فعله حصره يحصره حصرا . **(أنى)** من اين او كيف . **(آية)** اى علامة . **(رمزا)** اى بالاشارة . يقال : رمز اليه يرمز ويرمز اى اشار . **(وسبح)** التسبيح تنزيه الله تعالى . **(بالعشى)** جمع عشية وهى من متوسط النهار إلى الغروب . **(والابكار)** بكسر الهمزة من طلوع الفجر إلى الضحى . وقرىء والابكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار .

تفسير المعانى

وكلف زكريا كفالة مريم فكان كلما دخل عليها حجرتها وجد عندها فاكهة وطعاما فكان يسألها عن مصدره فتجيبه أنه من عند الله . فما وسع زكريا فى ذلك الوقت — وقد أكبر هذه الكرامة — إلا ان يدعو الله بأن يهبه ذرية طيبة . فنادته الملائكة وهو يصلى ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى يؤمن بعيسى ويكون سيد القوم ومتشددا فى حبس نفسه عن الشهوات ونبيا من الصالحين ، فاستبعد زكريا أن يكون له ولد وقد أخذ منه الكبر وامرأته عقيم . فقال له ربك يفعل مايشاء من العجائب مثل ذلك فطلب إلى الله ان يجعل له علامة يعرف بها حدوث الحمل لامرأته . فقال له علامتك أن لا تستطيع التكلم ثلاثة أيام إلا بالاشارة . وامره بأن يكثر من ذكره بالعشى والابكار ، اى من الزوال إلى الغروب ، ومن طلوع الفجر إلى الضحى .

وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ
وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ
ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ
أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾
إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ
ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ
ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى
بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى
قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ

تفسير الألفاظ

(اصطفاك وطهرك واصطفاك) أصطفاك الأولى أى قبلك من أمك ولم يقبل قبلها أنثى فى نذر ، واصطفاك الثانية معناها هداك وخصك بالكرامات . **(اقنتى)** أى الزمى الطاعة مع الخضوع . **(أنباء)** جمع نبأ وهى الأخبار . **(نوحيه)** ننزله بواسطة الملك . يقال أوحى يوحى ايحاء ووحى يحى وحيا بمعنى واحد . **(يلقون اقلامهم)** القلم آلة الكتابة والمراد به هنا القداح وهى سهام صغيرة ترمى للاقتراع بها . **(أيهم يكفل مريم)** يعولها وينفق عليها . **(وجيها)** شريفا عاليا . فعله وَجُه يَوْجُه وجاهة . **(المهد)** فراش الطفل . **(وكهلا)** الكهل من جاوز الثلاثين إلى الواحد والخمسين . **(أنى)** من أين أو كيف . **(قال كذلك)** القائل جبريل . **(الكتاب)** المراد به الكتب المنزلة . ويمكن أن يكون المراد بالكتاب الكتابة لان كليهما مصدر كتب . **(والحكمة)** إصابة الحق بالعلم والعمل . فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الاحكام ، ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات .

تفسير المعانى

كلم الملائكة مريم فقالوا لها إن الله قبلك وطهرك وخصك بالكرامات فأطيعى الله وصلى له مع المصلين . ذلك يا محمد من الأخبار المغيبة أوحيناها اليك وما حضرتهم حين يتنازعون على كفالة مريم ولا حين يقترعون عليها .

وقد بشرت الملائكة مريم بكلمة منه هو عيسى يولد بلا أب ، وجيها ويكلم الناس وهو فى المهد ، مقربا عند الله ومن الصالحين — فاستبعدت ذلك إذ لم يمسها بشر . فقال جبريل إن الله يخلق من العجائب مثل ذلك إذا أراد أمرا قال له كن فيكون . ويعلمه الله الكتابة والحكمة والتوراة والانجيل ويرسله الى بنى إسرائيل .

كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ
ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم
بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ
مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ
نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾
وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ
يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(الأكمه) هو الذى ولد كفيف البصر والممسوح العين . **(والأبرص)** المصاب بالبرص وهو داء يبيض منه الجلد وهو معد عضال ، يقال برص الرجل يبرص برصا . **(من أنصارى)** الأنصار جمع ناصر وهو المعين . **(الحواريون)** مشتق من الحور وهو البياض الخالص ، سمى به أنصار عيسى لبياض قلوبهم وخلوص نياتهم . **(ومكروا)** أى الذين أحس عيسى منهم الكفر بأن سلطوا عليه من يقتله . **(ومكر الله)** برفع عيسى . ومعنى المكر الاحتيال على الغير للاضرار به وهو بهذا المعنى لا يصح إسناده الى الله إلا للمقابلة والازدواج . **(متوفيك)** مستوفى أجلك أو مؤخرك إلى أجلك ، يقال توفى حقه أخذه كاملا . وقيل معنى متوفيك مؤخرك إلى أجلك عاصما إياك منهم ، أو قابضك من الأرض أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم القدس .

تفسير المعانى

فلما أرسله إليهم قال لهم إن آية صدقى أنى أصنع لكم من الطين ما يشبه الطير فأنفخ فيها فتكون طيرا وأبرىء المولود أعمى وأشفى المصاب بالبرص وأحيى الموتى باذن الله ، وأخبركم بما تأكلونه مع أهلكم وما تدخرونه فى بيوتكم ، وأمرت أن أكون مصدقا لما هو أمامى من التوراة وأن أحل لكم بعض ماحرم عليكم ، وجئتكم بآية أخرى من ربكم هى أن الله ربى وربكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، فثاروا عليه وكذبوه . فلما علم عيسى بكفرهم بما أوحاه الله إليه أراد أن يميز المؤمنين من الكافرين فقال لقومه : من أنصارى إلى الله ؟ أى من أنصارى الذين يعينوننى فى سلوك السبيل إلى الله ، فأجابه أصحابه قائلين نحن أنصار الله ، إننا آمنا بك فاشهد بأننا مسلمون ، أى منقادون إلى الله . ومعنى الاسلام الاستسلام إلى الله والانقياد له . ثم دعا الحواريون ربهم قائلين : ربنا إننا آمنا بما أوحيت الينا واتبعنا رسولك فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك ، ولكن الذين لم يؤمنوا به مكروا ليقتلوه فأحبط الله مكرهم بانقاذ عيسى رسوله منهم . فقال له ياعيسى إنى مميتك بعد استيفائك أجلك ورافعك إلى محل كرامتى ومطهرك من سوء مجاورة الذين كفروا ثم إلى مرجعكم جميعا فأقضى بينكم فيما كنتم فيه تختلفون .

كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ
مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ
وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل
لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ

تفسير الألفاظ

(والذكر الحكيم) المراد بالذكر هنا القرآن . ووصفه بالحكيم لأنه مشتمل على الحكمة . وقيل الحكيم بمعنى المحكم الذى لايتطرق الخلل إليه . **(الممترين)** أى الشاكين وأصله الامتراء ، والمماراة المجادلة فيما فيه مرية ، والمرية هى التردد فى الأمر . **(حاجك)** جادلك . **(نبتهل)** أى نتباهل ، والمباهلة هى الملاعنة أى نلعن الكاذب منا . **(القصص)** مصدر قص الحديث أى سرده على وجهه . وهنا معناه الخبر والبيان .

تفسير المعانى

فأما الذين كفروا فأعذبهم فى الدنيا والآخرة ، وأما الذين آمنوا فأوفيهم أجر ما عملوا ولا أحب الظالمين . هذا يامحمد خبر عيسى نقرأه عليك من آيات القرآن الحكيم . إن شأن عيسى — وهو فى بابه غريب إذ خلقه بلا أب — كشأن آدم فقد خلقه من التراب ثم قال له كن بشرا سويا فكانه . فآدم قد خلق بلا أب ولا أم فحاله أغرب من عيسى وأدعى لاظهار قدرة الله . فلا يجوز اتخاذ أمثال هذه الأمور داعية للغو فى حق المرسلين . هذا هو الحق من ربك فلا تكن من الشاكين ، فمن جادلك فيه أى فى عيسى من بعد ماجاءك هذا العلم الصحيح عنه ، فقل هلموا نجتمع رجالا ونساء وولدانا ثم نتباهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين .

ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ
أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾
هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ
فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا
مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(تولوا) أعرضوا . **(سواء)** مصدر بمعنى مستو أمرها بيننا وبينكم ، لا يختلف فيها اثنان . **(ها أنتم)** ها حرف تنبيه تستعمل لتنبيه السامع . **(فلم تحاجون)** فلماذا تجادلون . **(حنيفا)** مائلا عن العقائد الزائغة . من الحنف وهو ميل من الضلال إلى الاستقامة ، أما الجنف فهو ميل من الاستقامة إلى الضلال .

تفسير المعانى

هذا هو الخبر الصحيح عن عيسى وليس يوجد إله غير الله وحده ، فان أعرضوا عن هذا التوحيد فان الله عليم بالمفسدين .

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة لايختلف فيها أحد منا ، وهى أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان أعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا لهم قد لزمتكم الحجة فاشهدوا بأننا مسلمون .

لما نزلت هذه الآية قال عدى بن حاتم : ما كنا نعبدهم يا رسول الله (أى ما كنا نعبد رؤساء ديننا) قال : أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون ؟ قال نعم . قال هو ذاك .

قوله تعالى « يا أهل الكتاب لما تحاجون فى إبراهيم » نزلت حين زعم اليهود أن إبراهيم كان يهوديا وزعم النصارى أنه كان نصرانيا وتجادلوا فى ذلك ، فقال لهم إن هذه الأديان حدثت من بعده بقرون كثيرة فكيف يكون من أهلها ؟ أفلا تعقلون ؟ . يا أهل الكتاب ها أنتم جادلتم فيما لكم به علم مما ورد فى التوراة والانجيل ، فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ورد عنه ذكر فى كتابيكم ؟ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ، أى منقادا إلى الله مائلا عن العقائد الزائغة . وأولى الناس به أتباعه من أمته وهذا النبى والذين آمنوا لموافقتهم له فى أكثر ما شرع لكم .

وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾
يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ
وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ
ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟
إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ
أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ
ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾
* وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ

تفسير الألفاظ

(ولى) الولى هو الناصر والمحب . **(ودت)** احبت . **(وأنتم تشهدون)** اى تشهدون انها آيات الله حقا . **(تلبسون)** تخلطون . يقال لبَس الأمر يلبسه خلطه ولبِس الثوب يلبسه وضعه على جسمه. **(وجه النهار)** اى أوله . ووجه كل شىء مستقبله واشرفه ومبداه. **(ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم)** اللام فى كلمة لمن زائدة والمعنى ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم . **(أن يؤتى احد مثل ما أوتيتم)** متعلق بفعل محذوف تقديره دبرتم ذلك حسدا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، والمعنى أن الحسد حملكم على ذلك . **(يحاجوكم)** يجادلوكم . **(واسع)** اى كرمه محيط بكل شىء . **(يختص)** اى يخص . **(بقنطار)** المراد قنطار من الذهب .

تفسير المعانى

ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم . نزلت فى اليهود حين دعوا بعض الصحابة إلى اليهودية .

يا أهل الكتاب لماذا تكفرون بآيات الله أى القرآن وأنتم تشهدون بما تقرأون عنه فى كتبكم أنه حق ؟ ولماذا تخلطون الحق بالباطل وتكتمون الحق ، أى نبوة محمد التى ترونها مذكورة فى كتبكم ، وأنتم تعلمون ؟

قوله تعالى : وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا وجه النهار ، نزلت فى اثنى عشر من أحبار خيبر اتفقوا بأن يدخلوا فى الاسلام أول النهار ثم يكفروا فى آخره قائلين نظرنا فى كتابنا فلم نجد نعت محمد فيه ، والمقصد من ذلك فتح باب للارتداد عن الاسلام .

قد دبر اليهود أن يؤمنوا أول النهار ويكفروا آخره ليحملوا الناس على الخروج منه ، وقالوا لا تؤمنوا إلا لأهل دينكم . دبروا ذلك حسدا لأن يؤتى أحد من الوحى مثل ما أوتوا ، قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم .

وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ
عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ
لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾
وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ
اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن

تفسير الألفاظ

(**قائما**) أى مداوما على المطالبة والترافع . (**ليس علينا فى الأميين سبيل**) أى ليس علينا فيمن ليسوا من ديننا عتاب ولا ذم إن ظلمناهم . والأميون هنا المراد بهم العرب . وأصل الأمى الذى لايقرأ ولا يكتب والعرب كانوا كذلك . (**بلى**) جواب لاستفهام مقترن بنفى أو إثبات لنفى . (**أوفى بعهده**) أى قام به . (**يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا**) أى يبيعون عهد الله بثمن قليل ، فان باع واشترى كل منهما يؤدى معنى الآخر . (**لاخلاق لهم**) أى لا نصيب لهم . (**يلوون**) من اللى وهو اللف أى يفتلون ألسنتهم ليميلوها من الآيات المنزلة إلى العبارات المحرفة . (**والحكم**) الحكمة .

تفسير المعانى

على أن من أهل الكتاب أوفياء أمناء ومنهم خونة مماطلون وهؤلاء إنما يفعلون ذلك اعتقادا أنهم لا يلامون إن هضموا حقوق غيرهم من الملل يكذبون على الله وهم يعلمون ، بلى إن عليهم فى ذلك تبعة .

إن الذين يبيعون العهد الذى عاهدوا الله عليه من الوفاء بالأمانات ويبيعون أيمانهم (إذ قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه) بثمن زهيد ، أولئك لانصيب لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يطهرهم ولهم عذاب أليم .

وإن طائفة من أهل الكتاب يلفون ألسنتهم بالتلاوة لتحسبوها من كتاب الله وهى من الكلام الموضوع للتضليل ، ويدعون أنه كلام الله فيكذبون وهم يعلمون أنهم يكذبون . ما كان لانسان أن يهبه الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يدعى الألوهية ، ولكنه يأمر الناس أن يكونوا عبادا لله منسوبين لربهم بسبب كونهم يعلمون الكتاب ويدرسونه . ولا يأمرهم أن يؤلهوا الملائكة والنبيين ، أيأمرهم بالكفر بعد إذ هم مسلمون ؟

كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ
تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۧنَ
أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ
وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ
قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ

تفسير الألفاظ

(**ربانيين**) جمع ربانى وهو المنسوب إلى الرب . (**بما كنتم تعلمون الكتاب**) أى بسبب كونكم معلمين للكتاب . (**ميثاق**) الميثاق العهد . (**لما آتيتكم من كتاب وحكمة**) اللام فى لما موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية . وقرأ حمزة لما بالكسر على أن ما مصدرية أى لأجل إيتائى إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجىء رسول مصدق أخذ الله الميثاق عليكم . وقيل ما موصولة بمعنى الذى ، أى أخذ الله الميثاق عليكم للذى آتاكموه من كتاب وحكمة . (**إصرى**) الاصر والأصر والأصر العهد والذنب والثقل ، هى هنا بمعنى العهد . (**تولى**) أى أعرض . (**الفاسقون**) أى الخارجون عن أمر الله ، فعله فسق يفسق فسقا أى خرج عن حجر الشرع . (**طوعا**) أى انقيادا عن رغبة . (**وكرها**) أى إجبارا وهو كاره ، وقد قيل الكَرْه والكُرْه بمعنى واحد كالضَّعف والضُّعف . (**والأسباط**) جمع سِبط وهو ابن الابن ، والمراد بالأسباط هنا قبائل بنى إسرائيل من اولاد يعقوب .

تفسير المعانى

وإذ أخذ الله العهد على النبيين فقال لأجل الذى آتيتكم من الكتاب والحكمة أن تؤمنوا برسول يأتى مصدقا لما معكم وأن تنصروه ، قال أأقررتم على ذلك وأخذتم عليه عهدى ؟ قالوا أقررنا . قال فاشهدوا على ذلك وأنا معكم من الشاهدين . فمن أعرض بعد أخذ العهد عليه بالايمان بمحمد (كما هو مذكور فى الآية السابقة) فأولئك هم الكفرة المتمردون . أفغير دين الله يريدون (الهمزة هنا للانكار) وقد أسلم له من فى السموات والأرض انقيادا وقهرا : انقيادا كالمؤمنين والملائكة ، وكرها كالكافرين فانهم فى عين كفرهم مسلمون أى منقادون لأمر الله فانه هو الذى أقامهم على ماهم عليه لايستطيعون عنه تحولا .

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على الأنبياء كلهم ، نؤمن بهم جميعا بلا فرق ونحن له مسلمون . وهذا أكمل العقائد وأعدلها وأشملها .

مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟
بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ
أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟
كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم
مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

تفسير الألفاظ

(لا نفرق بين احد منهم) اى نساويهم فى الايمان بهم فلا نؤمن بالبعض ونكفر بالبعض الآخر . **(مسلمون)** اى مستسلمون لارادته . **(ومن يبتغ)** اى ومن يطلب . **(الخاسرين)** الخسر والخسران انتقاص رأس المال ، فيقال خسر فلان يخسر اى أضاع من رأس ماله . **(ينظرون)** اى يمهلون . يقال نظره ينظره وأنظره ينظره اى أمهله ، والنظرة الامهال . **(تابوا)** رجعوا مثل ثابوا . **(وأصلحوا)** اى أصلحوا ما أفسدوا ، أو دخلوا فى الصلاح . **(الضالون)** التائهون فى مهامه الكفر .

تفسير المعانى

فمن يطلب غير الاسلام — وهو على هذا الكمال — دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الهالكين .

قوله تعالى : كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم ، الى قوله : غفور رحيم . نزلت فى رجل من الأنصار آمن ثم ارتد ثم كتب لقومه يطلب اليهم أن يسألوا رسول الله هل له من توبة ؟ فلما نزل الوحى بأن له توبة عاد فأسلم .

خالدين فى نار جهنم (الضمير عائد على المذكورين فى الآية المتقدمة) لا يلطف عذابهم ولا يمهلون ، إلا الذين تابوا بعد ارتدادهم ودخلوا فى طور الصلاح والاصلاح فان الله يغفر لهم ذنوبهم ويرحمهم ، أما الذين كفروا بعد إيمانهم ثم تمادوا فى كفرهم فلن يقبل لهم توبة . (يشير سبحانه إلى جماعة آمنوا ثم لحقوا بمكة وارتدوا وازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد حتى يموت أو نرجع اليه ونفارقه) . والذين يرتدون ويموتون وهم مرتدون فلا تقبل من أحدهم فدية ولهم عذاب أليم .

أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟
مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾
* كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ
إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟
بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾
قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ
مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ
حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ

تفسير الألفاظ

(البر) هو كمال الخير ، وبر الله هو رحمته ورضاؤه وتوفيقه . **(حلا)** أى حلالا وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قال تعالى لا هن حلٌّ لهم . **(إسرائيل)** هو يعقوب . **(افترى على الله الكذب)** أى اختلقه . والفرية هى الكذب . **(حنيفا)** أى مائلا عن العقائد الباطلة . فالحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة والجنف ميل عن الاستقامة إلى الضلال . **(ببكة)** قيل هى مكة وقيل موضع المسجد منها ، أما مكة فهى البلد . **(مقام إبراهيم)** أى محل قيام إبراهيم وهو الحجر الذى قام عليه لما ارتفع بناء البيت . **(حج)** بالكسرة هو لغة فى مصدر حج يحج .

تفسير المعانى

لن تبلغوا حقيقة البر حتى تبذلوا مما تحبون : كالمال والنفس فى سبيل الله ، وما تبذلوا من شىء يعلمه الله ويثبكم عليه .

كل أنواع الأغذية كانت محللة لبنى إسرائيل قبل التوراة ثم حرم عليهم بعضها بسبب عنادهم فأنكر اليهود هذا الأمر ، فقال الله فأتوا بالتوراة فاقرأوها وهى تشهد بأنها حرمت عليهم لهذا السبب . فمن كذب بعد ذلك فأولئك هم الظالمون .

قل صدق الله فيما أوحى إلى محمد وكذبتم أنتم فاتبعوا دين إبراهيم المائل عن العقائد الباطلة .

إن أول بيت بنى لعبادة الله هو الذى ببكة (قيل هو أولها من حيث القدم وقيل من حيث الشرف) فيه آيات واضحات ، منها مقام إبراهيم ، ومنها أن من دخله يأمن على نفسه ولا يتعرض له أحد . عند أبى حنيفة من دخله لا يقبض عليه ولو كان قاتلا بل يلجأ إلى الخروج . وقد فرض الله على الناس حج البيت ، أى قصده ، من استطاع تحمل مشاق السفر إليه .

بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ
وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ

تفسير الألفاظ

(**تصدون**) أى تمنعون . من صده يصده ويصِده صدا وصدودا منعه وأعرض عنه . (**تبغونها عوجا**) أى تطلبون لها ، أى سبيل الله ، اعوجاجا بايهام الناس أن بها اعوجاجا عن الحق . (**يعتصم بالله**) يلتجىء إليه . (**صراط**) طريق جمعه صُرُط ، ويقال له السراط بالسين ايضا . (**حق تقاته**) أى حق تقواه . (**واعتصموا**) وتمسكوا . (**بحبل الله**) أى بالاسلام أو بالقرآن . استعار له كلمة الحبل من حيث إن التمسك به سبب النجاة كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة . (**ولا تفرقوا**) أى ولا تتفرقوا حذفت إحدى التاءين تخفيفا . (**فألف**) أى فجمع . (**شفا**) الشفا حرف كل شىء وحدّه تثنيته شفوان وجمعه أشفاء ويقال : ما بقى منه إلا شفا ، أى قليل .

تفسير المعانى

ثم أخذ يبكت أهل الكتاب على كفرهم بآيات الله وعلى صدهم الناس عن سبيل الله بادعاء أنها سبيل معوجة وهم يشهدون انها أقوم السبل ، ثم نصح المؤمنين أن لا يطيعوا هؤلاء الصادين مخافة أن يردوهم بعد إيمانهم كافرين ، ثم قال وكيف تكفرون وانتم يتلى عليكم القرآن الفارق بين الحق والباطل وفيكم رسوله يشع عليكم أنوار الايمان . ومن يلتجىء إلى الله فقد اهتدى إلى الصراط المستقيم . يا أيها المؤمنون أفرغوا وسعكم فى تقوى الله ولا تموتوا إلا وانتم مستسلمون لارادته ومنقادون لأوامره . وتمسكوا بدينه جميعا ، أى مجتمعين ، وإياكم والفرقة . وتذكروا فضل الله عليكم إذ كنتم أعداء متنابذين فجمع بين قلوبكم فأصبحتم بفضله إخوانا ، وكنتم على حافة هاوية من النار فنجاكم منها بالاسلام . كذلك يبين الله لكم آياته ، أى مثل هذا التبيين يبين لكم آياته لعلكم ترشدون .

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ
فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ

تفسير الألفاظ

(ولتكن منكم أمة) قيل من هنا للتبعيض ، أى وليقم بعضكم بالأمر بالمعروف . وقيل بل هى للتبيين ويكون المعنى كونوا أمة يأمرون بالمعروف . **(البينات)** الآيات الواضحات . **(أكفرتم بعد إيمانكم)** أى يقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم والهمزة للتوبيخ . **(خير أمة)** أى أخير أمة . والأفصح حذف الألف منها ومن أشر ، فيقال هذه خير أمة وتلك شر أمة . **(بالمعروف)** بما أمر به الشرع واستحسنه الطبع . **(المنكر)** ما نهى عنه الشرع واستقبحه الطبع .

تفسير المعانى

ولتقم منكم طائفة بالدعوة إلى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، واحذروا أن تكونوا كغيركم من أهل الملل إذ تفرقوا واختلفوا فى مذاهبهم من بعد ما جاءتهم آيات الله الواضحات التى لا تحتمل التأويل ، أولئك لهم عذاب أليم يوم القيامة ، يوم تبيض وجوه الذين حسنت أعمالهم وتسود وجوه الذين ساءت سيرتهم ، ويقال لهؤلاء أكفرتم بعد إيمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم بأعمالهم الصالحة فيدخلون فى رحمة الله أى جنته خالدين فيها . هذه الآيات الواردة فى الوعد والوعيد من وحى الله ننزلها عليك ملتبسة بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ، له كل ما فى السموات والأرض وإليه ترد الأمور فيفصل فيها ويجازى أو يثيب عليها .

كنتم أفضل أمة ظهرت على الأرض ، من شأنكم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله على الوجه الحق .

أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ
يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ
أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو
بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ
مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ
ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟
مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(لن يضروكم إلا أذى) أى ضررا يسيرا . **(يولوكم الأدبار)** الدبر مؤخر كل شىء . يقال ولاه دبره أى هرب من وجهه . **(أينما ثقفوا)** أى أينما وجدوا وصودفوا . **(إلا بحبل من الله وحبل من الناس)** استعير الحبل للذمة والعهد ، أى أنهم قد ضربت عليهم الذلة إلا إذا كانوا معتصمين بذمة من الله أو بذمة من الناس أى المسلمين . **(وباءوا)** أى رجعوا مثل فاءوا . **(قائمة)** أى مستقيمة عادلة . **(آناء الليل)** أى ساعات الليل مفردها إنى . **(ويسارعون فى الخيرات)** أى يبادرون إلى كل خير . **(فلن يكفروه)** أى فلن يجحدوه ، بل ينالوا ثوابه جزاء وفاقا .

تفسير المعانى

ولو آمن أهل الكتاب مثل إيمانكم لكان ذلك انفع لهم . منهم مؤمنون وأكثرهم فاسقون . لن يضروكم إلا ضررا يسيرا وإن يقاتلوكم ينهزموا أمامكم ثم لا ينصرهم أحد عليكم . ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما وجدوا إلا إذا كانوا معتصمين بذمة من الله أو ذمة من المسلمين . ذلك لأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق . ذلك الكفر والقتل كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله .

ليس أهل الكتاب كلهم سواء فى المساوىء ، فان منهم أمة قويمة السيرة عادلة آمنوا بمحمد يتلون القرآن ساعات من الليل وهم ساجدون . يؤمنون بالله على الوجه الصحيح ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويبادرون إلى كل خير . أولئك من الصالحين ، لا يجحد لهم فضل ولا يغمط لهم حق . والله عليم بالمتقين .

كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ
مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ
أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ
ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ۖ وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ۖ
قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۖ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ
تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ
قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ

تفسير الألفاظ

(لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) أى لاتنفعهم أموالهم ولا أولادهم فى النجاة من عذاب الله . **(مثل ما ينفقون)** مَثَل بمعنى مِثْل كشَبَه وشِبه . **(صر)** أى برد شديد ، والشائع إطلاقه على الريح الباردة . **(حرث قوم)** أى زرع قوم ، فعله حرث يحرث حرثا ، أى شق الأرض للبذر أو زرعها . **(بطانة)** البطانة ويسمى الوليجة ، هو الذى يعرفه الانسان بأسراره ثقة به ، شبه فى التصاقه بصاحبه ببطانة الثوب . **(من دونكم)** أى من دون المسلمين . **(لا يألونكم خبالا)** أى لا يقصرون لكم فى الفساد . والألو التقصير . يقال : الا فى الأمر يالو ألوًا وألوًا قصر فيه . **(ودوا ما عنتم)** أى تمنوا عنتكم . والعنت هو شدة الضرر والمشقة . يقال عنت يعنت وقع فى أمر شاق . **(البغضاء)** البغض . **(الأنامل)** جمع أنملة أطراف الأصابع . **(بذات الصدور)** أى بما فى الصدور من الميول والانفعالات .

تفسير المعانى

إن الذين كفروا لن تدفع عنهم أموالهم التى تهالكوا على اقتنائها ولا أولادهم الذين تفانوا فى حبهم من عذاب الله شيئا ، وهم من أصحاب النار خالدين فيها . مثل ما ينفق هؤلاء الكافرون رياء وسمعة كمثل ريح فيها برد أصابت زرع قوم ظلموا أنفسهم بالانهماك فى المعاصى فأهلكته . وما ظلمهم الله ولكنهم هم الذين كانوا يظلمون أنفسهم بارتكاب تلك المعاصى . دلت هذه الآية على أن العبرة بالنية لا بالعمل ، فان من بذل ماله ما يريد به جزاء ولا شكورا ، بل لان البذل واجب انسانى لابد من أدائه ، لا يكون كمن يبذل ماله ليقال إنه كريم أو ليتخذه وسيلة لنيل الجاه والسلطان ليذل عباد الله .

يحذر الله المؤمنين أن يتخذوا أولياء من غيرهم يطلعونهم على اسرارهم فانهم لايقصرون فى خذلهم متى سنحت لهم الفرصة . ثم قال : ها أنتم تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم وكتابكم معا ، وهم لا يؤمنون بكتابكم ، وإذا لقوكم خدعوكم باظهار الايمان ، وإذا خلوا ، أى مضوا ، عضوا عليكم الأصابع غيظا وحقدا ، يستاءون للخير يصيبكم ويفرحون با لشر ينزل بكم ، ومثل هؤلاء لا يؤتمنون على سر ولا يتخذون أصدقاء .

وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت
طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ۙ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن
يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن
فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ
قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ

تفسير الألفاظ

(كيدهم) الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون مذموما وممدوحا وأكثر استعماله فى المذموم . يقال كاد له يكيد أى احتال عليه ليوقعه فى الشر . **(غدوت)** أى خرجت غُدوة . والغُدوة والغداة ، الساعات الأولى من الصبح . **(من أهلك)** أى من بيتك . **(تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال)** أى تنزلهم فى مواقف للقتال . يقال بوأه المكان أى أنزله فيه . المراد يوم أحد . **(إذ همت)** أى إذ اعتزمت . **(أن تفشلا)** أى أن تجبنا وتضعفا من الفشل وهو ضعف مع جبن . يقال فشل يفشل . **(والله وليهما)** أى ناصرهما وعاصمهما . **(أذلة)** جمع ذليل وهو المقهور . **(أن يمدكم)** أى يرسل لكم مددا . **(منزلين)** أى مهبطين من السماء . **(بلى)** حرف جواب تستعمل جوابا لاستفهام مقترن بنفى نحو ألست بربكم ؟ قالوا بلى . وتستعمل أيضا ردا لنفى ، نحو وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . **(من فورهم هذا)** أى من ساعتهم هذه ، وأصل الفور شدة الغليان ، فان قلت فعلت كذا من فورى كان معناه فى غليان الحال وقبل سكون الأمر . **(مسومين)** أى معلمين . من التسويم الذى هو إظهار سيما الشىء . أو مرسلين ، من التسويم بمعنى الإسامة وهو الإرسال . **(ليقطع طرفا)** أى لينقص من أطرافهم . **(أو يكبتهم)** الكبت شدة الغيظ .

تفسير المعانى

واذكر يامحمد إذ خرجت مبكرا من بيتك تنزل المؤمنين مواقف للقتال يوم أحد ، والله يسمع أقوالكم ، ويعلم أفعالكم . واذكر إذ كادت طائفتان من جيشك أن تجبنا وتضعفا فتولاهما الله وثبتهما . ولقد نصركم ببدر وأنتم ضعاف قليلون إذ تقول لجنودك أما يكفيكم أن يمدكم الله بالملائكة ؟ نعم إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم (أى المشركون) من ساعتهم هذه يزدكم الله مددا من الملائكة . وما جعل هذا الامداد إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله . هذا لينقص من أطراف الكافرين بقتلهم وأسرهم أو يخزيهم ويغيظهم فينقلبوا خائبين .

فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ
عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟
ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ

تفسير الألفاظ

(الربا) هو ربح المال ، يقال ربا المال يربو رباء أى زاد . وأربى الشيء على الشيء أى زاد عليه . **(أضعافا مضاعفة)** أى زيادات مكررة . وأضعافا جمع ضعف ، وضعف الشيء أى مثلاه . **(تفلحون)** أى تفوزون . **(واتقوا النار)** أى أحذروها وخافوها . **(أعدت)** هيئت . **(وسارعوا الى مغفرة)** أى إلى ما تستحقون به مغفرة . **(السراء)** الرخاء . **(والضراء)** الشدة والضيق . **(والكاظمين الغيظ)** أى الممسكين عليه لايمضونه مع القدرة . من كظم القربة يكظمها كظما أى ملأها وشد رأسها . **(فاحشة)** أى فعلة بالغة فى القبح . فعلها فحش يفحش فحشا ، أى قبح أشد القبح .

تفسير المعانى

ليس لك يا محمد من أمر تدبير العباد شيء ، فاما يتوب الله على المشركين ، وإما يعذبهم فانهم ظالمون يستحقون العذاب .

يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا ربا أموالكم أمثالها زيادات مكررة ، وخافوا الله واحذروا النار التى هيئت للكافرين . وأطيعوا الله ورسوله وبادروا إلى مايوجب لكم مغفرة من ربكم ويؤهلكم لجنة عرضها كعرض السموات والأرض فما ظنك بطولها ! هيئت للمتقين الذين يبذلون أموالهم فى حالة الرخاء والشدة ويمسكون غيظهم ويعفون عن الناس ، وإذا فعلوا أمرا منكرا أو ظلموا أنفسهم بإتيان أى ذنب كان ، تذكروا الله فاستغفروه ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون به .

ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾
قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ
ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ
مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾

تفسير الألفاظ

(**ولم يصروا**) أى ولم يقيموا على ما هم فيه . (**خلت**) أى مضت . والقرون الخالية أى الماضية . (**سنن**) جمع سنة وهى الطريقة . والسنن أيضا الشؤون التى سنها الله للامم وهى لا تتبدل بتبدلها . ومن معانى السنن الامم أيضا . (**ولا تهنوا**) أى ولا تضعفوا . يقال وهن يهن وهنا ، ضعف فى العمل وفى الأمر وفى البدن . (**الأعلون**) جمع أعلى . (**قرح**) القرح بالفتح الجرح ، وبالضم ألم الجرح وقيل هما لغتان . (**نداولها**) أى نصرفها فنجعل الدولة لهؤلاء تارة ولأولئك تارة أخرى . (**وليمحص**) أى وليطهر ، أصل المحص تخليص الشىء مما فيه من عيب ، يقال محّصت الذهب ومحّصته أى أزلت عنه مايشوبه من الخبث . (**ويمحق**) المحق نقص الشىء قليلا قليلا . (**ولما**) حرف نفى مثل لم ، إلا أن نفيها يمتد إلى زمان التكلم .

تفسير المعانى

أولئك يجزيهم الله بمغفرة ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين . فى هذه الآيات أمهات مكارم الأخلاق من البذل وكظم الغيظ والعفو ، وكل منها مصدر لفضائل لا تدخل تحت حصر .

قد مضت من قبلكم أمم فسيحوا فى الأرض وأنظروا كيف كان حال المكذبين . هذا القرآن فيه بيان الحقائق وهدى وموعظة للمتقين .

ثم أخذ يسليهم عما أصابهم من الهزيمة فى وقعة أحد ، فقال لا تضعفوا ولا تحزنوا وأنتم المتفوقون عليهم ، فان كانوا قد أصابوكم يوم أحد فقد أبليتم فيهم يوم بدر ، والأيام دول والحرب سجال ، ليمتحنكم الله ويعلم المؤمنين بحق ، وليكرم بعضكم بنعمة الشهادة باماتته فى الحرب ، وليطهركم ويمحق الكافرين . اتتخيلون أنكم تدخلون الجنة قبل أن يختبركم الله ، ويعلم المجاهدين والصابرين ؟

وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ
وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ
وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ
ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ
كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ
ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾
وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ
أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ
يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا
ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا

تفسير الألفاظ

(أعقابكم) جمع عقب وهو مؤخر الرجل . يقال انقلب على عقبيه أى رجع إلى ما كان عليه . **(مؤجلا)** أى له أجل أى وقت محدود لايتقدم ولا يتأخر . **(وكأين)** أصله أى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت فى الخط على غير قياس . **(ربيون)** جمع ربى منسوب إلى الربة وهى الجماعة فيكون معنى ربيون أى جماعات . وقيل ربيون بمعنى ربانيون أى علماء أتقياء عابدون لربهم . **(وهنوا)** أى ضعفوا وجبنوا . **(وما استكانوا)** أى وما خضعوا للعدو . أصله استكن من السكون لأن الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد ، والألف من إشباع الفتحة .

تفسير المعانى

ولقد كنتم تتمنون الموت لتحظوا بالشهادة من قبل أن تذوقوا شدته فها قد رأيتموه بأعينكم . وما محمد إلا رسول قد مضت من قبله الرسل أفان مات أو قتل ارتكستم إلى ما كنتم عليه من الجاهلية ؟ ومن ينقلب فلن يضر الله شيئا ، ويجزى الله من يشكره على نعمة الاسلام . وما كان لنفس أن تفارق البدن إلا باذن ربها كتب عليها الموت كتابا له وقت معلوم . ومن يطلب ثواب أعماله فى الدنيا نؤته من ثوابها ومن يرد ثواب أعماله فى الآخرة ندخرها له ، وسنجزى الشاكرين . وكم مضى من نبى قاتل معهم ربانيون علماء أتقياء كثيرون فما ضعفوا ولا خضعوا لعدوهم والله يحب الصابرين . وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم فى الدين إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وتجاوزنا الحد فى امرنا وثبت أقدامنا فى ميادين الحروب وانصرنا على الكافرين . فحباهم الله جزاء استغفارهم وصبرهم ثواب الدنيا من الغنيمة والعز وجميل الذكر ، وحسن ثواب الآخرة من الجنة والنعيم ، وخص ثواب الآخرة بالحسن إشعارا بفضله وأنه الذى يجب أن يعتد به دون غيره .

وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ
أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ
أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ
وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ
إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ
وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا
وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ
فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

تفسير الألفاظ

(مولاكم) أى ناصركم . **(بما أشركوا بالله)** أى بسبب إشراكهم بالله . **(سلطانا)** أى حجة . وأصل السلطة القوة ومنه السلاطة لحدة اللسان . **(ومأواهم)** أى مسكنهم من أوى إلى بيته يأوى أويا أى سكن فيه . **(مثوى)** أى مسكن من ثوى بالمكان يثوى ثواء أى أقام فيه . **(تحسونهم)** أى تقتلونهم من حسه يحسه حسا أى قتله وأبطل حسه . **(فشلتم)** أى جبنتم وضعف رأيكم . **(ليبتليكم)** أى ليمتحنكم ، والمراد ليمتحن ثباتكم على الشدة . **(إذ تصعدون)** الاصعاد الذهاب والابعاد فى الأرض. **(ولا تلوون على أحد)** أى ولا يقف أحدكم لصاحبه وينتظره . **(فى أخراكم)** أى فى ساقتكم ، والمراد ساقة الجيش . **(فأثابكم)** أى فجازاكم فان الثواب هو الجزاء بخير أو شر . **(غما بغم)** أى غما متصلا بغم ، أو فجازاكم غما بغم أذقتموه رسول الله بعصيانكم أمره .

تفسير المعانى

يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الكافرين فيما يلقونه إليكم من التضليلات يردوكم إلى ما كنتم عليه من أحوال الجاهلية فتنقلبوا خاسرين . سنقذف فى قلوب الكافرين الرعب بسبب شركهم به ما لا تقوم عليه حجة ، ومنزلهم النار وبئس منزل الظالمين .

ثم أخذ الله يحكى ما جرى فى وقعة أحد إذ عبأ النبى جيشه فأمر نفرا أن يحتلوا جبلا ليدفعوا الخيالة عن المسلمين ، وقال لهم لا تبرحوا مكانكم بحال من الأحوال . فلما التقى الجمعان لم تقو الخيالة على الثبات بسبب السهام التى أخذتهم فى وجوههم من الرماة ، فانهزم المشركون . فلما رأوا ذلك نزلوا لجمع الأسلاب وثبت رئيسهم ومعه عشرة ، فكر عليهم قائد خيالة المشركين فأبادهم ، وكر خلفه الجيش فكسروا المسلمين . ولو كان أطاع الرماة أمر رسول الله ، ولزموا الجبل على مثال رئيسهم لما حصل كل ذلك .

وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ
عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ
وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ
ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ
وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ
ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا

تفسير الألفاظ

(**أمنة**) أى أمنا واطمئنانا . (**نعاسا**) النعاس أول النوم . (**يغشى**) أى يأتى ، يقال غشيه يغشاه أى أتاه إتيان ما ستره . (**أهمتهم أنفسهم**) أى أوقعتهم فى الهموم . وقيل معناه لا يهمهم إلا أنفسهم لتخليصها . (**وليبتلى**) وليختبر . (**وليمحص**) التمحيص تخليص الشىء مما فيه من عيب . يقال محّصت الذهب ومَحَصْته أى طهرته من خبثه . (**بذات الصدور**) خفياتها . (**تولوا**) أى أدبروا وانهزموا . (**استزلهم**) طلب منهم الزلل أى السقوط .

تفسير المعانى

لما حكى الله وقعة أحد ذكر أنه جزاهم غما بغم ليتمرنوا على الصبر فى الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق . قال ثم أنزل عليكم من بعد الغم نعاسا يغشى جماعة منكم وجماعة لا هم لهم إلا أنفسهم يظنون بالله غير الحق ، يقولون لو كان لنا من الأمر شىء لسمعنا قول من قال بالمكث بمكة والدفاع عنها لا الخروج للعدو كما فعلنا ولما كنا قتلنا هنا . قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم أن يقتلوا إلى مصارعهم وذلك ليمتحن الله ما فى صدوركم ولينقى ما فى قلوبكم . أما الذين انهزموا منكم يوم الحرب فانما طلب الشيطان إيقاعهم فى الخطيئة بسبب بعض ذنوبهم ولقد عفا الله عنهم .

يا أيها المؤمنون لا تكونوا كالكافرين الذين يقولون لاخوانهم إذا أبعدوا فى السفر أو كانوا محاربين لو كانوا عندنا لما ماتوا وما قتلوا ، ليجعل الله تلك العقيدة فى قلوبهم حسرة . والواقع أن المحيى والمميت هو الله ولكل أجل كتاب ، فلا ينجى الانسان من الموت حذر ، ولا يعجله له التعرض للخطر .

ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟
وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾
وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ
حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾
إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ
فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ
بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ

تفسير الألفاظ

(ضربوا فى الأرض) أى سافروا فيها وأبعدوا . **(غزى)** جمع غاز . **(ولئن)** اللام للقسم وإن حرف شرط جازم . **(تحشرون)** الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها . وفى الحديث : النساء لا يحشرن أى لا يخرجن إلى الغزو . **(فبما رحمة من الله)** ما زائدة والتقدير فبرحمة من الله . **(فظا)** أى سيىء الخلق جافيا . **(لانفضوا)** لتفرقوا . **(أن يغل)** أى أن يخون فى الغنائم . يقال غل فلان فى الغنيمة يغل غلولا وأغل إغلالا أى أخذ شيئا منها فى خفية .

تفسير المعانى

ولئن قتلتم فى حب الله وانتم مجاهدون أو متم فى سبيله فما تنالونه من المغفرة والرحمة خير مما يجمعون من حطام الدنيا . ولئن متم أو قتلتم على أى وجه كان لالى الله تحشرون فيجزيكم بما كنتم تعملون . ولقد تحليت باللين لهم برحمة من الله ، ولو كنت سيىء الخلق جافيا لتفرقوا من حولك ، فاعف عن مسيئهم واستغفر لمذنبهم ، فاذا وطنت نفسك على شىء بعد الشورى فتوكل على الله فى إمضائه إنه يحب المتوكلين عليه . إن يقدر الله لكم النصر فلا يستطيع أحد أن يغلبكم وإن يقدر عليكم الخذلان فمن هذا الذى يمكنه أن ينصركم من دونه ؟

وما كان لنبى أن يخون فى الغنائم . ومن يخن يأت بما أخذه يوم القيامة ثم تقضى على كل نفس جزاءها وهم لا يظلمون . نزلت هذه الآية لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر ، فقال بعض المنافقين لعل الرسول أخذها .

لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ
مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ
عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١٤﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ
قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۗ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ
قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ
مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ

تفسير الألفاظ

(رضوان) أى رضاء . **(باء)** رجع ، يقال باء يبوء بوءا أى رجع مثل فاء يفىء فيئا . **(بسخط)** السَّخَط والسخط : الغضب الشديد . يقال سخط عليه يسخط سخطا . **(ومأواه)** منزله . يقال أوى إلى بيته يأوى أى أقام فيه . **(من أنفسهم)** من جنسهم . **(ويزكيهم)** أى ويطهرهم . **(الكتاب)** القرآن . **(والحكمة)** تحقيق العلم وإتقان العمل . **(مبين)** أى ظاهر . **(مثليها)** أى مثلها مرتين . **(أنى هذا)** أى من أين هذا ؟ **(الجمعان)** الجيشان ، المراد يوم أحد .

تفسير المعانى

أفمن اتبع رضاء الله بالطاعة كمن رجع بسخطه بالمعاصى ومأواه النار وبئس القرار ؟

المؤمنون درجات عند الله ، شبههم بالدرجات لما بينهم من التفاوت ، وقيل هم درجات بمعنى هم ذوو درجات . لقد أنعم الله على المؤمنين إذ أرسل إليهم رسولا عربيا من جنسهم يعلمهم القرآن والحكمة ، وقد كانوا من قبله فى ضلال ظاهر .

ثم عاد إلى تسليتهم عما أصابهم من الهزيمة يوم أحد فقال أولما نزلت بكم نازلة يوم أحد فقتل منكم سبعون قد أنزلتم بهم ضعفها يوم بدر إذ قتلتم منهم سبعين ، وأسرتم سبعين ، قلتم من أين نزل بنا هذا ؟ قل هو من أنفسكم إذ تركتم موقفكم الذى وقفكم فيه رسول الله لترموا خيالة المشركين بالنبل فعصيتم أمره طمعا فى الغنيمة . ومع هذا فما حدث لكم يوم التقى الجمعان : جمع المسلمين وجمع الكافرين ، فهو بقضاء الله وقدره ليتميز المؤمنون عن المنافقين الذين إذا قيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله قالوا لو نرى ما يصح أن يسمى قتالا لاتبعناكم ، ولكن ما أنتم عليه ليس بقتال بل إلقاء بالنفس إلى التهلكة . هم للكفر يوم قالوا ذلك أقرب منهم للايمان . يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون .

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟
لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ
ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟
بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ
مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ
فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟

تفسير الألفاظ

(فادرأوا) فادفعوا . يقال درأ عنه الخطر يدرأه درءا أى دفعه ، والدرء الميل إلى أحد الجانبين . يقال قومت درءه . **(فى سبيل الله)** أى فى جهاد العدو . **(القرح)** بالفتح الجرح وبالضم الم الجرح . وقيل بل هما لغتان بمعنى واحد . يقال قرح الجلد يقرح قرحا ، خرجت به الجروح . والمراد بالقرح فى هذه الآية ما أصاب المؤمنين من مشقات وقعة أحد ، وما تكبدوه من الخسائر الجسمية والادبية . **(حسبنا الله)** أى كفانا الله . **(فانقلبوا)** أى فرجعوا .

تفسير المعانى

أولئك الذين قالوا لاخوانهم الذين قتلوا يوم أحد وهم قاعدون: لو اطاعونا فى القعود ما قتلوا ، قل فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين .

ولا تظنن الذين قتلوا وهم يجاهدون العدو أمواتا قد تلاشوا بتلاشى أجسادهم ، بل هم أحياء قريبون من ربهم فى جنته يرزقون . فرحين بما منحهم الله من فضله وإحسانه ويستبشرون باخوانهم الأحياء الذين لم يموتوا بعد . أى أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحالة من تركوهم خلفهم فى الحياة الدنيا من المؤمنين ، أنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع بلية ، ولا حزن فوات محبوب . يستبشرون بنعمة من الله وفضل والله لا يضيع أجر المؤمنين الذين بعد حدوث هزيمة أحد لبوا دعوة الرسول لهم إلى الحرب من بعد ما نزلت بهم تلك الكارثة ، فللذين أحسنوا منهم وخافوا الله ، أجر عظيم . أولئك أرجف لهم المرجفون من أنصار المشركين فقالوا لهم إنهم جمعوا لكم جموعا لا تحصى فخافوا على أنفسكم ، فما زادهم هذا التخويف إلا إيمانا وقالوا كفانا الله ونعم الوكيل . فرجعوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء من جراح وكيد عدو ، واتبعوا رضاء الله الذى هو مناط الفوز فى الدارين ، والله ذو فضل عظيم على المؤمنين ، فقد منّ عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق إلى الجهاد مع ضمان الأجر .

رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ
إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا
فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟
ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾
وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ
إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾
مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ
ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

تفسير الألفاظ

(أولياءه) اى الذين اتخذوه وليا لهم من دون الله . (ولا يحزنك) ولا يكدرك . حزنه يحزنه واحزنه بمعنى واحد . (نملى لهم) اى نمهلهم . الاملاء الامهال وإطالة العمر وقيل تخلية الانسان وشأنه من املى لفرسه إذا أرخى له الطول اى الحبل ليرعى كيف شاء . (إنما) اى ذنبا . (ليذر) اى ليترك وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . (يميز) اى يميز . (يجتبى) اى يختار .

تفسير المعانى

ولا يحزنك الذين يسارعون إلى الكفر بالارتداد عن الاسلام ، فانهم لن يضروا الله بكفرهم شيئا بل يريد الله ان لا يجعل لهم نصيبا من ثواب الآخرة ولهم عذاب عظيم . إن الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا . تكرير للتأكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من العرب .

ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما . المعنى الظاهر ان الله اراد لهم أن يزدادوا إثما فأمهلهم ليتمادوا ويتسكعوا فى ضلالهم ، ولكن ذهب المعتزلة إلى ان قوله تعالى (إنما نملى لهم خير لانفسهم) جملة معترضة والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم ليزدادوا إثما ، بل ليتوبوا ويدخلوا فى الايمان ، فقراوا الجملة المعترضة بكسر الف إنما وقراوا قوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا إثما بفتح الف انما . ثم ذكر الله انه يبتلى المؤمنين بالشدائد ليميز الخبيث من الطيب .

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ
ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾
ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ
يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن
قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن
قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾

تفسير الألفاظ

(سيطوقون) أى سيلزمون به لزوم الطوق فى الأعناق . **(الحريق)** النار . **(عهد إلينا)** أى أوصانا ، مضارعه يعهد . **(بقربان)** القربان هو ما يذبح من الأنعام تقربا إلى الله تعالى . يقال قرب قربانا أى ذبح ذبيحة لله . **(بالبينات)** أى بالآيات الواضحات . **(والزبر)** جمع زبور . وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشىء إذا حبسته ، وقيل الزبور المواعظ والزواجر من زبرته إذا زجرته ، ولكن الأقرب للصواب أنه من زبرت الكتاب أزبره أى كتبته كتابة عظيمة ، وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور .

تفسير المعانى

ثم ذكر البخلاء فقال لا يظنوا أن بخلهم خير لهم بل هو شر سيلزمون بأدائه يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه فى سبيله !

« لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير » نزلت لما كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى يهود بنى قينقاع يدعوهم للاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن يقرضوا الله قرضا حسنا . فقال بعضهم إن الله فقير حتى سأل القرض . فنزلت هذه الآية .

وقال بعض اليهود إن الله أوصاهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يقرب لله قربانا فتنزل نار فتلتقمه وطلبوا إلى رسول الله أن يفعل ذلك . قل قد جاءكم رسل من قبلى بالآيات الواضحات وبالذى طلبتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ؟ فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاءوا بالآيات الواضحات وبالزبر والكتاب المنير .

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ
فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾
* لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ
وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟
بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ
يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا
تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾
وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

تفسير الألفاظ

(زحزح عن النار) أبعد عنها . والزحزحة فى الأصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة . **(متاع الغرور)** المتاع هو كل مايتمتع به على وجه ما . والغرور مصدرغره أى خدعه . **(لتبلون)** أى لتمتحنن من بلاه يبلوه بلوا أى امتحنه . وبلاه أيضا أصابه ببلية . **(من عزم الأمور)** أصل العزم ثبات الرأى على الشىء نحو إمضائه . ومعنى قوله من عزم الأمور مما عزم الله عليه أى أمر به وبالغ فيه . **(ميثاق)** الميثاق والموثق العهد . **(فنبذوه)** فرموه . **(واشتروا به ثمنا قليلا)** أى وأخذوا بدله ثمنا قليلا . **(يفرحون بما أتوا)** أى بما فعلوا . **(بمفازة من العذاب)** أى بمنجاة من العذاب .

تفسير المعانى

كل نفس ميتة لا محالة وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن أبعد عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

لتُختَبَرُنَّ والله فى أموالكم بتكليف الانفاق ، وفى أنفسكم بالجهاد والقتل ، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن المشركين همزا وطعنا كثيرا وإن تصبروا وتتقوا الله فان ذلك من الأمور التى يجب العزم عليها . واذكر إذ أخذ الله عهدا على الذين أعطوا قبلكم الكتاب أى العلماء لتبلغنه للناس ولاتكتمونه فرموا بهذا العهد وراء ظهورهم وأخذوا بدله ثمنا قليلا ، فبئس ما يختارون لأنفسهم . لا تظنن أن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتم الحق ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق ، بمنجاة من العذاب بل لهم عذاب أليم . ولله كل ما فى الكون من المخلوقات وهو على كل شىء قدير .

قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ
اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ
أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا
مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾
رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي
لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم
مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا

تفسير الألفاظ

(وعلى جنوبهم) أى مضطجعين . **(باطلا)** أى عبثا دون حكمة . **(سبحانك)** أى تنزيها لك . وسبح الله نزهه وقدسه . **(وكفر عنا سيئاتنا)** أى استرها وامحها . ويصح أن يكون معنى التكفير إزالة الكفر كالتمريض إزالة المرض . والسيئات جمع سيئة أى فعلة سيئة . **(الأبرار)** جمع بر أو بار وهو المتوسع فى فعل الخير . **(على رسلك)** أى على ألسنة رسلك . **(فاستجاب)** ومعناه أجاب ولكنه أخص منه ويعدى بنفسه فيقال استجابه ، وباللام فيقال استجاب له .

تفسير المعانى

إن فى خلق السموات والأرض على ما بهما من إحكام وإبداع ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأهل العقول ، الذين يذكرون الله على جميع الحالات : قياما وقعودا ومضطجعين ويتفكرون فى خلق الوجود قائلين ربنا إنك ما أبدعت هذا كله عبثا من غير حكمة ، سبحانك فاحفظنا من عذاب النار .

يا ربنا إنك من تدخل النار فقد قضيت عليه بالخزى وما للذين ظلموا أنفسهم بالنكوب عن الصراط السوى من أنصار . يا ربنا إننا سمعنا مناديا هو رسولك محمد ينادى للايمان قائلا أيها الناس آمنوا بربكم فأطعناه وآمنا ، فيا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وامح عنا ما ارتكبناه من سيئاتنا واقبضنا إليك مع الأخيار . يا ربنا وامنحنا ما وعدتنا به على لسان رسلك من الثواب ولا تحكم علينا بالخزى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم دعاءهم قائلا إنى لا أضيع عمل عامل منكم سواء أكان ذكرا أم أنثى ، بعضكم من بعض ، أى أن الأنثى من الذكر ، والذكر من الأنثى ، فالذين هاجروا مع رسولى وخرجوا من ديارهم وحصل لهم أذى فى سبيلى وقاتلوا أو قتلوا لأمحون عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار جزاء من عند الله ، والله عنده حسن الجزاء .

كان سبب نزول هذه الآية أن أم سلمة قالت يارسول الله إنى أسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء ، فنزلت حاكمة بتساويهما فى استحقاق الكرامة عند الله .

فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ
عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ
تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ
جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ
عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟
وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

تفسير الألفاظ

(لأكفرن عنهم سيئاتهم) لأمحونها. **(ثوابا)** الثواب ما يرجع إلى الانسان من جزاء أعماله، والثواب يستعمل فى الخير والشر ولكن أكثر مايستعمل فى الخير. **(تقلب الذين كفروا فى البلاد)** أى تنقلهم فيها للاتجار والاستعمار. **(متاع)** أى تمتع. **(مأواهم)** محل إقامتهم فعله أوى يأوى أويا ومأوى أى انضم إليه ولزمه. **(المهاد)** مفرد وهو ما يهيأ للصبى. والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ، جمعه أمهدة ومهد. **(نزلا)** النّزل، والنّزُل ما يقدم للضيف من طعام وشراب وصلة. **(للأبرار)** جمع بر وبار وهو المتوسع فى الخير. **(لا يشترون)** أى لا يبيعون واشترى وباع يستعمل كل منهما أحيانا مكان الآخر. **(وصابروا)** يقال صابر عدوه أى غالبه بالصبر على الشدائد. **(ورابطوا)** أى ترصدوا للغزو فى الثغور، والرباط هو المكان الذى يخص باقامة حرس فيه. والمرابطة المحافظة.

تفسير المعانى

لا يخدعنك تنقل الذين كفروا فى البلاد طلبا للمكاسب وتصيدا للمنافع. فذلك لهم تمتع قليل ثم مردهم إلى النار. لكن الذين خافوا ربهم، لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار مخلدين فيها، صلة من الله وما عند الله للأخيار خير من تقلب الذين كفروا فى البلاد.

وإن من أهل الكتاب من يؤمن بالله وبما أوحى إليكم وما أوحى إليهم لا يبيعون آيات ربهم بثمن قليل أولئك لهم أجرهم عند ربهم والله سريع الحساب.

يا أيها الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد، وغالبوا أعداء الله بالصبر على المكاره، ورابطوا بالثغور لحماية بلادكم وغزو أعدائكم، واتقوا الله لعلكم تفلحون.

(٤) سورة النساء مدنية
وآياتها ١٧٦ نزلت بعد الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا
الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ
إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي
الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ
وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ

تفسير الألفاظ

(اتقوا ربكم) أى خافوه. **(وبث)** أى ونشر، مضارعه يبث. **(تساءلون به)** أى يسأل بعضكم بعضا به فتقولون سألتك بالله أن تفعل كذا. **(والأرحام)** جمع رحم وهى القرابة، وهى هنا معطوفة على الله، والتقدير اتقوا الله واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها. **(رقيبا)** أى حافظا يقال رقبه يرقبه رقبة حفظه. **(ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب)** أى ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم. **(حوبا)** أى ذنبا، يقال حاب الرجل يحوب حوبا. **(تقسطوا)** أى تعدلوا.

تفسير المعانى

يابنى آدم خافوا الله الذى خلقكم من نفس واحدة هى آدم وخلق من تلك النفس زوجها ونشر منهما على الأرض خلقا كثيرا، ذكورا وإناثا. الله الذى يناشد به بعضكم بعضا، واحذروا قطع الأرحام إنه كان عليكم حفيظا.

ثم ذكر اليتامى، فأوصى بهم خيرا، ثم قال: وإن كنتم تخافون أن لا تعدلوا فى يتامى النساء إن تزوجتم بهن تحرجا من تبعة ظلمهن، فتزوجوا من غيرهن مثنى وثلاث ورباع، وخافوا أيضا أن لا تعدلوا بينهن كما تخافون ذلك فى اليتامى. فان رأيتم أن العدل بينهن غير متيسر فتكفيكم واحدة او ما ملكتم من الاماء، ذلك أقرب أن لا تميلوا عن الحق.

أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ
صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ
ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ
ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ
وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ
نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ

تفسير الألفاظ

(ذلك أدنى أن لا تعولوا) أى أقرب أن لاتميلوا ، يقال عال الميزان إذا مال ، وعال الحاكم إذا جار . **(صدقاتهن)** جمع صدقة وهو المهر . **(نحلة)** أى عطية من نحله ينحله نحلة . **(هنيئا)** أى سائغا من هنأه الطعام يهنأه ويهنئه أى ساغ له . **(مريئا)** أى سائغا من مرىء الطعام يمرأ أى ساغ . **(السفهاء)** أى ضعفاء العقول . **(التى جعل الله لكم قياما)** أى تقومون بها وتنتعشون . وسمى ما به القيام قياما للمبالغة . **(وارزقوهم فيها)** أى واجعلوها مكانا لرزقهم بأن تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون إليه . **(وابتلوا اليتامى)** اختبروهم . **(بلغوا النكاح)** أى بلغوا سن النكاح . **(فان آنستم)** أى أبصرتم من آنس الشىء يؤانسه أى أبصره . **(إسرافا وبدارا أن يكبروا)** أى ولا تأكلوا أموالهم مسرفين ومبادرين كبرهم ، أى مسرعين فى تبذيرها قبل أن يكبروا فيتسلموها منكم .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون لا تسلموا إلى نسائكم وأولادكم ممن لا يحسنون التصرف أموالكم التى جعلها الله قوامكم فى الحياة فيضيعوها ، بل احفظوها فى أيديكم وارزقوهم منها واكسوهم وطيبوا أنفسهم بكلام لين . واختبروا اليتامى حتى إذا بلغوا حد النكاح فان أبصرتم أنهم بلغوا رشدهم فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا ولا تسرعوا فى إنفاقها قبل أن يكبروا فيتسلموها منكم . ومن كان منكم غنيا فليعف عن أخذ أجر على وصايته ، ومن كان فقيرا فليأكل منها بالمعروف . فاذا دفعتم إليهم أموالهم بعد بلوغهم الرشد فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا .

وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً
ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ
فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ
فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ فَإِن كُنَّ نِسَآءً
فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا
ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ
إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ
ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا
تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ

[تفسير الألفاظ]

(سديدا) أى قويما فان السداد والسدد بمعنى الاستقامة .
(فى بطونهم) أى ملء بطونهم . يقال أكل فى بطنه أى ملء بطنه .
(سعيرا) أى نارا ملتهبة . وهو على وزن فعيل بمعنى مفعول . وأصل السعر التهاب النار ، وقد سَعَرْتها وسَعَّرْتها وأسعرتها أى ألهبتها .
(حظ) أى نصيب . **(فريضة)** أى حقا مفروضا فرضه الله أى أوجبه .

تفسير المعانى

وإذا مات أحدكم فلأهله رجالا ونساء نصيب معين مما ترك . وإذا حضر قسمة الميراث بعض الأقربين ممن لا يستحقون فى ميراثه ، أو اليتامى والمساكين ، فأعطوهم منه وطيبوا نفوسهم بقول يحسن وقعه عندهم . وليخش الأوصياء الله وليفعلوا بالذين تحت وصايتهم ما يحبون أن يفعل الأوصياء بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم وليقولوا لليتامى ما يقولونه لأولادهم من عبارات العطف والحنان .

هذا أبلغ وأكمل ما عرف فى الشرائع من الحث على حفظ حقوق اليتامى والقيام على تربيتهم . إن الذين يختلسون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون ملء بطونهم نارا وسيدخلون نارا تتأجج يوم القيامة .

يوصيكم الله فى أولادكم إذا مات أحدكم وترك مالا أن يعطى الذكر مثل حظ الانثيين أى مثل نصيب البنتين ، هذا إذا كان المتوفى ترك ذكورا وإناثا . فان كان الأولاد إناثا كلهن وعددهن يزيد عن اثنتين فلهن الثلثان من التركة ، وكذلك لو كانتا اثنتين . وإن كان الوارث بنتا واحدة وكان للميت أبوان ، فلها النصف ولكل واحد منهما السدس . وأما إن لم يكن للميت ذرية وورثه أبواه فقط ، فلأمه الثلث ولأبيه الثلثان . فان كان الميت ترك أبوين وإخوة فلأمه السدس فقط والباقى كله للأب ولا شىء للأخوة . كل هذا لا يصح إلا بعد تنفيذ نص الوصية التى وصى بها الميت وقضاء دينه إن كان .

هذا حكم الله ومن الناس من يتوهم أن قريبه فلانا أنفع له من فلان ، والحقيقة كما قال تعالى : لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ، فريضة من الله ، إن الله كان عليما حكيما .

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ
مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ
فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا
أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ
أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن
ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا
أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

تفسير الألفاظ

(الكلالة) من لا ولد له ولا والد. والكلالة ما لم يكن من النسب لحا. يقال هو ابن عم الكلالة أو ابن عم كلالة إذا لم يكن لحا وكان رجلا من العشيرة. ويقال لم يرثه كلالة أى لم يرثه عن عرض بل عن قرب واستحقاق. **(غير مضار)** من ضارّه يضارّه أى أضره. **(حدود الله)** أى أحكامه وسننه وهى جمع حد.

تفسير المعانى

فاذا ماتت امرأة ولها زوج فله نصف ما تركت إن لم يكن لها ولد، فان كان لها ولد فللزوج الربع، من بعد وصية توصى بها أو دين.

وللمرأة الربع مما ترك زوجها من الميراث إن لم يكن له ولد. فان كان له ولد فلهن الثمن من بعد وصية يوصون بها أو دين. وإن كان الميت يورث كلالة أى يرثه أقاربه البعيدون لخلوه من الولد والوالدين، وكان له أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس، فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد تنفيذ الوصية وأداء الدين. و «غير مضار» حال من الموصى، أن يوصى غير مضار أى غير مضر بالورثة. والمراد أن لا يوصى أكثر من الثلث مراعاة لمصلحتهم. تلك حدود الله المنطبقة على العدل الالهى، من يعمل بها أدخله الجنة، ومن يهملها أدخله النار.

يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ
ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ
فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ
ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ
فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ
قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟

تفسير الألفاظ

(اللاتى) جمع التى . **(الفاحشة)** الفاحشة والفحش والفحشاء ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال . فعله فحش يفحش فحشا . والفاحش : العظيم القبح فى البخل والمتفحش الذى يأتى بالفحش . **(حتى يتوفاهن الموت)** أى حتى يتوفاهن ملائكة الموت . **(واللذان يأتيانها منكم)** الضمير عائد على الفاحشة . **(من قريب)** أى من زمان قريب ، والمراد قبل حضور الموت . **(السيئات)** جمع سيئة أى الافعال السيئات . **(أعتدنا)** أى هيأنا . فالاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة ، وقيل أصله أعددنا فأبدلت الدال الأولى تاء . **(ولا تعضلوهن)** أى ولا تمنعوهن الزواج ، يقال عضل المرأة يعضلها منعها الزواج .

تفسير المعانى

واللاتى يأتين بفاحشة من نسائكم ـ المراد بالفاحشة هو الزنا ـ فاطلبوا ممن اتهمهن أربعة شهداء .

إن طلب أربعة شهداء رؤية فى تهمة الزنا من المقررات البالغة حد الحكمة فان هذه الجريمة من أشنع الجرائم وثبوتها يجر إلى أشد العقوبات ، فالاحتياط فى إثباتها إلى هذا القدر عدل ليس وراءه مرمى . فان شهد أربعة شهداء على أنهن أتين بفاحشة فاحبسوهن فى البيوت حتى يمتن أو يجعل الله لهن مخلصا بتكبد الحد المترتب على إتيان الفاحشة أو بالزواج . والذكر والأنثى اللذان يأتيان الفاحشة منكم فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتغريب والجلد ، فان تابا وأصلحا ما أفسدا من عملهما ونياتهما فاقطعوا عنهما الأذى . إنما يقبل الله التوبة من الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون قبل أن يغشاهم الموت ليتمكنوا أن يكسبوا فى حياتهم خيرا يعوض عليهم ماخسروه من طيباتهم ، ولكنه لا يقبل توبة الذين يتمادون فى ارتكاب الآثام حتى إذا غشى أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا توبة للذين يموتون وهم كفار .

يا أيها المؤمنون لا يحل لكم أن ترثوا النساء بعد موت أزواجهن كعادتكم فى الجاهلية ، إذ كنتم ترثونهن كما ترثون الدواب والأمتعة ، ولا أن تمنعوهن التزوج بغيركم إذا كرهتموهن ليتنازلن لكم عن مهورهن ، إلا أن يأتين بفاحشة محققة .

بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن

تفسير الألفاظ

(زوج) أى زوجة ، يقال هذه زوجى وهذه زوجتى . **(بهتانا)** أى ظلما ، وأصل البهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه . يقال بهته بفاحشة يبهته بهتا وبهتانا أى نسبها إليه زورا . **(وقد أفضى بعضكم إلى بعض)** أى وصل بعضكم إلى بعض بالملامسة . يقال افضى إليه وصل إليه . **(وأخذن منكم ميثاقا غليظا)** أى عهدا وثيقا هو حق الصحبة والممازجة . **(سلف)** أى مضى . **(فاحشة)** أى عملا متناهيا فى القبح . **(ومقتا)** المقت أشد البغض أى أنه مبغوض . **(وساء سبيلا)** أى ساء سبيل من يعمله . **(وربائبكم)** جمع ربيبة وهى بنت المرأة من آخر ، سميت به لأنه يَرُبُّهَا كما يرب ابنته .

تفسير المعانى

وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا .

وإن شئتم أن تستبدلوا زوجة مكان أخرى وأعطيتم التى تريدون تطليقها قنطارا من المال فلا تستردوا منه شيئا . أتأخذونه متلبسين بالظلم والاثم المبين؟ وكيف تأخذونه وقد اتصل أحدكم بالآخر وأخذن عليكم عهد الله الوثيق بحسن العشرة والوفاء فى الصحبة ؟

واحذروا أن تتزوجوا من نساء كن زوجات لآبائكم إلا ما مضى من ذلك ، إنه كان فاحشة وعملا ممقوتا وساء سبيل من يعمله .

ثم أخذ الله يسرد ذوات القربى اللاتى لا يصح التزوج بهن إلى أن قال : وربائبكم ، أى بنات نسائكم اللاتى دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن جاز لكم التزوج بهن .

نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ
وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم
مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ
فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ
طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ
بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ

تفسير الألفاظ

(**وحلائل أبنائكم**) أى زوجاتهم وسميت الزوجة حليلة لحلها لبعلها . (**أصلابكم**) جمع صلب وهو الظهر . (**سلف**) أى تقدم . (**والمحصنات**) جمع محصنة أى عفيفة . والاحصان العفة فانها تحصن النفس عن الذم والعقاب . والمراد بالمحصنات هنا الحرائر . (**إلا ما ملكت أيمانكم**) أى إلا ما ملكت أيديكم من النساء اللاتى سبيتموهن ولهن أزواج كفار فهن حلال للسابين . (**كتاب الله**) مصدر مؤكد أى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا . (**ما وراء ذلكم**) أى ما سوى ذلكم . (**محصنين**) أى عفيفين . (**غير مسافحين**) المسافحة الزنا . (**فريضة**) أى مفروضة واجبة . (**طولا**) أى غنى واعتلاء ، وأصله الفضل والزيادة . يقال طال على فلان يطول فهو طائل ، أى أنعم وامتن عليه وعلاه .

تفسير المعانى

ولا يصح التزوج من نساء الأبناء الذين من ظهوركم ، أما إن كن بنات من تبنيتموهم فيصح . ولا يجوز الجمع بين الأختين إلا ما قد مضى إن الله كان غفورا رحيما .

ويحرم عليكم المتزوجات من النساء إلا ما ملكتم من طريق السبى ، كتب الله عليكم ذلك كتابا وأحل الله لكم ما وراء ذلك رجاء أن تنفقوا أموالكم عفيفين غير زانين . فمن تمتعتم بهن منهن فآتوهن مهورهن المفروضة ولا إثم عليكم فيما يزاد على المهر أو يخصم منه بالتراضى ومن لم يملك منكم غنى يبلغ به نكاح المحصنات ، يعنى الحرائر ، فله أن يتزوج من الاماء المؤمنات فأنتم وأرقاؤكم متناسبون أبوكم آدم ودينكم الاسلام . فانكحوهن باذن أهلهن أى أربابهن وآتوهن مهورهن بالمعروف عفيفات غير مسافحات ولا متخذات أصحاب فى السر .

أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا
مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ
فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾
وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ
أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ
وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟
أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ۚ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ
مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ

تفسير الألفاظ

(**أخدان**) جمع خدن ، وهو الصاحب يستعمل للمذكر والمؤنث . (**أحصن**) أى عففن بالتزوج . (**العنت**) أصله انكسار العظم بعد الجبر ، وقد استعير لكل مشقة وضرر ، يقال عنت يعنت عنتا أى وقع فى العنت . (**سنن**) جمع سنة وهى الطريقة . (**عن تراض**) أى عن تراضى المتخاصمين أى رضائهما معا . (**عدوانا**) أى تعديا وهو مصدر عدا يعدو أى تجاوز الحد . (**نصليه**) أى ندخله النار . يقال أصلاه النار يصليه وصلّاه يصلّيه كلاهما بمعنى أدخله النار .

تفسير المعانى

فاذا أحصن بالتزويج ثم ارتكبن فاحشة فعليهن من العقاب نصف ما على المحصنات أى الحرائر . ذلك التزوج بالأرقاء مرخص به لمن خاف الوقوع فى الزنا . وإن تصبروا عن التزوج بالأرقاء حتى تفتنوا فتتزوجوا بالحرائر فهو خير لكم والله غفور رحيم .

يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام ويرشدكم إلى مناهج أهل الرشد من الذين عاشوا على الأرض قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . يريد الله أن يتوب عليكم ويريد الذين يجرون وراء شهواتهم أن تميلوا عن الحق ميلا عظيما . ويريد الله أن يخفف عنكم بمنحكم شريعة سمحة لا تعسير فيها مناسبة لضعف طبيعة الانسان فانه لا يصبر عن الشهوات ، ولا يتحمل مشاق الطاعات .

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل كالتعامل بالربا والقمار واغتصاب الحقوق إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم فتلك مسموح بها . ولا تقتلوا أنفسكم من يأس أو بتعريضها للتهلكه إن الله كان بكم رحيما . ومن يفعل تلك — أى القتل والمحرمات التى سبقت إفراطا فى التجاوز عن الحق — فسوف ندخله نارا وكان ذلك على الله هينا .

وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ
وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾
وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ
عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا
فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ
فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ
وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ

تفسير الألفاظ

(نكفر عنكم سيئاتكم) أى نسترها ونمحها . ومنه اشتقت الكفارة وهى كل ما يمحو الذنب من أنواع البر . **(مدخلا)** مصدر أدخل . **(ولكل جعلنا موالى)** الموالى جمع مولى وهو بمعنى الولى ، أى الذى يتولى غيره أو يتولاه غيره . كقوله تعالى : الله مولى الذين آمنوا . أى وليهم . ويقال للعبد هذا مولى فلان ويقال لسيده مولى كذلك لأن كليهما يتولى الآخر . ومعنى قوله تعالى ولكل جعلنا موالى أى لكل إنسان جعلنا ورثة يرثونه . **(والذين عقدت أيمانكم)** أى والذين ربطت أيمانكم . والمراد بهم أحلاف الرجال فقد كان من عادة العرب أن يتحالف الرجل مع رجل آخر على تبادل النجدة والمعونة فى مهام الحياة . وكان الحليف يرث سدس مال حليفه . وفى هذه الآية حث على إيتاء الحليف حقه من الميراث ولكن نسخ هذا الحكم بقوله تعالى : وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض . **(قوامون)** أى يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية . **(قانتات)** أى عابدات بخضوع من قنت يقنت قنوتا أى عبد بخضوع . **(بما حفظ الله)** أى بحفظ الله إياهن . **(نشوزهن)** أى ترفعهن وعصيانهن يقال نشزت المرأة تنشز وتنشز نشوزا ، ترفعت على زوجها وعصته . **(المضاجع)** جمع مضجع وهو المرقد . **(فلا تبغوا عليهن سبيلا)** أى فلا تطلبوا عليهن طريقا للايذاء .

تفسير المعانى

إن تتجنبوا المناهى المعدودة فى الكبائر كالغيبة وقتل النفس الخ ، نغفر لكم صغائركم وندخلكم مدخلا كريما . والمراد بالمدخل الكريم ، الجنة التى وعد بها المتقون .

ينهى الله عن الحسد ويقرر أن لكل رجل أو أمرأة نصيبا مما اكتسب . وذكر أن لكل إنسان وراثا يلون أمواله ويحوزونها .

ثم حكم بأن الرجال يجب أن يتولوا أمر النساء ليقودوهن إلى كمالهن ، وذلك بسبب تفضيل الله للرجال بالقوى الجسدية وخاصة الاحتمال ، وبسبب قيامهم عليهن بالانفاق . وبقية الآيات واضحة لا تحتاج لتفسير .

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا
يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى
ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ
ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾
ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ
ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

تفسير الألفاظ

(شقاق بينهما) أى خلافا يقع بينهما . **(وبذى القربى)** القربى القرابة ، وذوالقربى قريب الانسان . **(والجار ذى القربى)** أى الذى قرب جواره . **(والجار الجنب)** أى الجار البعيد أو الجار الذى لا قرابة له . **(والصاحب بالجنب)** أى الرفيق فى أمر حسن كعلم أو سفر فانه يكون بجنبك . وقيل هى الزوجة . **(وابن السبيل)** المسافر أو الضيف . **(وما ملكت أيمانكم)** أى الأرقاء . **(مختالا)** متكبرا يأنف من أقاربه وجيرانه . **(وأعتدنا)** وهيأنا ، والعتاد العدة . قيل أصل أعتدنا أعددنا فقلبت الدال الأولى تاء . **(رئاء الناس)** أى مراعاة لهم .

تفسير المعانى

وإن خفتم شقاقا أى نزاعا بين الزوجين فأرسلوا حكما من أهله وحكما من أهلها ليحكما فى أمرهما ، فان كانا يريدان الاصلاح وخلصت له نيتهما وفق الله بينهما فعاشا مؤتلفين .

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأحسنوا لوالديكم وأقاربكم واليتامى والمساكين والجار القريب والجار البعيد والزميل والمسافر والرقيق ، إن الله لا يحب من كان متكبرا فخورا . الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويخفون ما منحهم الله من الثروة ... أولئك كفرة وقد أعد الله للكفرة عذابا مهينا . وكذلك شأن الذين ينفقون أموالهم رياء وسمعة ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخن ، ومن يكن الشيطان ملازما له فقد ساء قرينا .

وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ
مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا
يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟
ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا
إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ
عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ
ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ

تفسير الألفاظ

(مثقال ذرة) أى وزن ذرة . والمثقال مفعال من الثقل ، والذرة هى النملة الصغيرة . ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء ذرة أيضا . **(فكيف)** أى كيف يكون حال هؤلاء الكافرين . **(يود)** يحب . **(لو تسوى بهم الأرض)** أى لو دفنوا وسويت عليهم الأرض . **(سكارى)** جمع سكران . فعله سكر يسكر سكرا . **(أو جاء أحد منكم من الغائط)** الغائط الموضع المطمئن من الأرض . وكان عادة العرب إن أراد أحدهم التبرز ، عمد إلى غائط فجلس فيه وقضى حاجته . فصاروا إذا أرادوا أن يكنوا عن قضاء الحاجة قالوا خرج إلى الغائط ، فظن من لا بصر له باللغة أن كلمة الغائط تعنى المادة البرازية . **(فتيمموا)** التيمم هو عمل صورة الوضوء بأمرار الكفين على التراب عند فقد الماء ، وأصل التيمم القصد ، تقول تيممته أى قصدته . **(صعيدا)** الصعيد وجه الأرض .

تفسير المعانى

وماذا يضيبهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ، وأنفقوا مما أتاهم الله من فضله ؟ والله يعلم ما يفعلونه فيثيبهم عليه ويبارك لهم فى أموالهم . إن الله لايظلم أحدا وزن هباءة حقيرة ، وإن عمل عامل حسنة يزدها له أضعافا كثيرة ويؤته من عنده أجرا عظيما .

فكيف يكون الحال إذا أستحضرنا من كل أمة شهيدا يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم ، وجئنا بك تشهد على صدق هؤلاء الشهداء . يومئذ يود الكافرون لو يدفنون وتسوى عليهم الأرض . وهم يوم القيامة لا يستطيعون أن يكتموا الله حديثا لأن جوارحهم تشهد عليهم .

يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تفهموا ماتقولون . ولا تقربوها وأنتم جنب إلا إذا كنتم مسافرين ولم تجدوا ماء حتى تغتسلوا . ويجوز لكم أن تتيمموا إذا كنتم مرضى أو مسافرين أو تبرزتم أو قاربتم النساء فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا .

ألم تر إلى الذين أوتوا حصة من العلم من أحبار اليهود يستبدلون الضلالة بالهدى ويتمنون أن تضلوا سبيل الله .. الله أعلم بأعدائكم وكفى بالله نصيرا .

الضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ
ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا
وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا
فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ
خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا
نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ
ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ
إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(الذين هادوا) اليهود ، سموا بذلك لقول موسى: إنا هدنا إليك ، أى رجعنا إليك . **(يحرفون الكلم عن مواضعه)** أى يميلون به عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها وإثبات غيره . **(واسمع غير مسمع)** أى واسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه . **(وراعنا)** أى انظرنا وهى توافق كلمة سب فى لغتهم العبرية . **(وأقوم)** أى اعدل . **(نطمس وجوها)** أصل الطمس إزالة الأعلام المنصوبة لهداية المارة ، وقد يطلق فى إزالة الصورة ومطلق التغيير والقلب . **(فنردها على أدبارها)** أى فنجعلها على هيئة الاقفاء . **(يزكون أنفسهم)** أى يثنون عليها .

تفسير المعانى

من اليهود قوم يؤولون كلام الله ويقولون إذا دعوتهم للايمان سمعناوعصينا واسمع غير مسمع أى غير مجاب ، وراعنا لا قصدا لمعناها ولكن لموافقتها كلمة السب التى فى لغتهم فتلا بألسنتهم وطعنا فى الدين ، لعنهم الله بسبب كفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا أى ببعض الآيات والرسل ويكفرون ببعض آخر . فيا أهل الكتاب آمنوا بهذا القرآن الذى أنزلناه مصدقا لكتبكم من قبل أن نغير وجوهكم فنسلبها وجاهتها ونكسوها الصغار والادبار أو نخزيكم بالمسخ كما فعلنا بالذين اعتدوا منكم فى السبت وكان أمر الله نافذا .

إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر كل شىء دونه لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ارتكب ذنبا عظيما . ألا تعجب لهؤلاء اليهود يثنون على أنفسهم فيقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ، ولكن التزكية التى يعتد بها هى تزكية الله ، وهو لا يظلم الانسان فتيلا .

يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ
يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ
وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ
مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ
وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ
مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ
ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ
إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ
سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟

تفسير الألفاظ

(فتيلا) الفتيل الخيط الذى فى شق النواة يطلق على الأمر التافه. **(أوتوا)** أعطوا . **(بالجبت)** الجبت فى الأصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله . وقيل اسمه الجبس وهو الذى لا خير فيه . **(الطاغوت)** عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله ويستعمل فى الواحد والجمع . **(لعنهم)** أبعدهم عن رحمته . **(نقيرا)** النقير هو النقرة فى ظهر النواة . **(صد عنه)** أعرض عنه يقال صد عنه يصُد ويصِد صدا وصدودا أعرض عنه . **(سعيرا)** أى نارا مسعورة يقال سعّرت النار وسعّرتها وأسعرتها أشعلتها . **(نصليهم)** ندخلهم . يقال صلاه النار وأصلاه إياها أدخله فيها .

تفسير المعانى

انظر كيف يختلقون على الله الكذب وكفى بالكذب ذنبا كبيرا . ألم تر إلى هؤلاء اليهود الذين أعطوا حظا من الكتاب يؤمنون بالأصنام والأوثان ويقولون للكافرين من العرب أنتم أرشد من الذين آمنوا بمحمد طريقا . أولئك الذين أبعدهم الله عن رحمته ومن يفعل بهم ذلك فلن تصادف له معينا . نزلت هاتان الآيتان وما بعدهما فى بعض اليهود وقد قدموا إلى مكة ليحالفوا أهلها على قتال رسول الله ، فقال لهم المشركون أنتم أهل كتاب ولا نأمنكم فاسجدوا لآلهتنا ، ففعلوا.

ثم قال : أم لهم نصيب من الملك واذا أعطوا الملك فلا يؤتون الناس ما يوازى نقيرا . بل يحسدون الناس (المراد النبى) على ما آتاهم الله من فضله (أى النبوة) فقد منحنا آل إبراهيم — وهم أسلاف محمد — الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما . فأى عجب فى أن نعطى محمدا مثل ذلك ؟ فمنهم — أى من اليهود — من آمن بمحمد ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم نارا ملتهبة . إن الذين كفروا بآياتنا سوف ندخلهم نارا كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب .

ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ
وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟
ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟
بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟
ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ
أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ
أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ

تفسير الألفاظ

(**أبدا**) أى بلا انتهاء . (**ظلا ظليلا**) الظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس شامس وليل أَلْيَل ويوم أيْوَم . (**نعما يعظكم به**) أى نعم شيئا يعظكم به . (**وأولى الأمر منكم**) أى قادتكم ورؤساءكم . (**فردوه إلى الله والرسول**) أى فراجعوا فيه كتاب الله واسألوا عنه الرسول فى زمانه وارجعوا إلى سننه بعد وفاته . (**ذلك خير**) أى أخير لأن الأفصح حذف الألف من أخْيَر وأشَرّ فيقال هذا خير من ذاك أو شر منه . (**وأحسن تأويلا**) أى أحسن تأويلا للأمر المتنازع فيه من تأويلكم إياه . (**الطاغوت**) كل متعد وكل ما عبد من دون الله .

تفسير المعانى

والذين آمنوا وعملوا الطيبات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبد الآباد ، لهم فيها أزواج مطهرة (قيل هن حور عين ، وقيل زوجاتهم اللاتى كن معهم فى الدنيا) وندخلهم ظلا ظليلا .

إن الله يأمركم أن تردوا الأمانات إلى أهلها . الآية . نزلت يوم فتح مكة فى عثمان بن طلحة وكان أمينا لمفتاح الحرم إذ أقفل بابه ومنع النبى صلى الله عليه وسلم من دخوله وهو يقول لو علمت أنه رسول لما منعته . فأخذه على عليه السلام منه وفتح الباب ، فلما خرج رسول الله سأله العباس أن يعطيه المفتاح ، فنزلت هذه الآية فأمره رسول الله أن يرد المفتاح لصاحبه فكان سبب إسلامه .

قوله تعالى : ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت . نزلت هذه الآية فى رجل خاصم يهوديا فدعاه اليهودى لتحكيم رسول الله فرفض المنافق المتظاهر بالاسلام ودعاه لتحكيم كعب بن الاشرف ، أحد طغاة اليهود ، فنزلت هذه الآية .

وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم
مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ
أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ
مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ
قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا
وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا
كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم

تفسير الألفاظ

(يصدون) أى يعرضون . يقال صد عنه يصُد ويصِد صدا وصدودا أعرض عنه . **(إن أردنا)** إن هنا بمعنى ما أى ما أردنا . **(وقل لهم فى أنفسهم)** أى فى معنى أنفسهم أو خاليا بهم . **(قولا بليغا)** يبلغ منهم ويؤثر فيهم . **(ليطاع باذن الله)** أى بسبب إذنه للناس فى طاعته . **(فلا وربك)** أى فوربك ، ولا مزيدة للتأكيد . **(فيما شجر بينهم)** أى فيما اختلف بينهم واختلط ، ومنه الشجر لتداخل أغصانه واختلاطها بعضها فى بعض . **(حرجا)** أى ضيقا يقال حرج الشىء يحرج حرجا أى ضاق .

تفسير المعانى

وإذا قيل للمنافقين تعالوا فتحاكموا إلى كتاب الله وإلى الرسول رأيتهم يعرضون عنك إعراضا . فكيف يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ما أردنا بما فعلنا إلا إحسانا وتوفيقا بين المتخاصمين ؟ قيل إن المنافق الذى ذكرنا خبره فى الصفحة السابقة لما أبى التحاكم إلى رسول الله وطلب التحاكم إلى كعب بن الأشرف ، رفض خصمه طلبه فدعاه المنافق إلى التحاكم إلى عمر ، فلما ذهب إليه وعرف قصته قتله وهو يقول : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله .

ثم قرر الله أنه ما أرسل الرسل إلا ليطاعوا ولو أن هؤلاء المنافقين إذا ظلموا أنفسهم بعدم قبولهم حكمك ، جاءوك مستغفرين لتاب الله عليهم . فوربك لا يكونون مؤمنين حتى يحكموك فيما يتنازعون فيه ثم لا يجدون فى قلوبهم ضيقا من قضائك ويسلمون به تسليما . ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ، أى عرضوها للقتل فى الجهاد ، أو اخرجوا من دياركم فى سبيل الله ، ما فعله إلا قليل منهم ، لضعف إيمانهم . ولو أنهم فعلوا ما يؤمرون به من إطاعة الرسول لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا لهم فى دينهم .

مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(**صراطا**) أى طريقا جمعه صُرُط وأصله سراط بالسين . (**والصديقين**) جمع صدّيق وهو من كثر منه الصدق . وقيل بل يقال لمن لا يكذب قط . وقيل بل لمن صدق فى قوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله . (**رفيقا**) أى مرافقا يستوى فيه الواحد والجمع . (**حذركم**) الحِذْر والحَذَر بمعنى واحد . (**ثبات**) أى جماعات جمع ثبة وهى الجماعة . (**انفروا**) أى اخرجوا للجهاد ، يقال نفر ينفر نفرا أى خرج للجهاد . (**ليبطئن**) أى ليُبْطئن فان بَطّأ وأبطأ بمعنى واحد .

تفسير المعانى

ولو أنا فرضنا عليهم قتل أنفسهم أو الخروج من ديارهم ما فعلوه إلا قليل منهم ، ولو أنهم انتصحوا بما ينصحون به لكان أفضل لهم وأعظم تثبيتا لهم فى الدين ، وإذن لمنحناهم أجرا عظيما ولأرشدناهم إلى الطريق القويم . ومن يطع الله ورسوله فأولئك يقيمون فى الآخرة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وما أحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عالما بجزاء من أطاعه .

يا أيها المؤمنون خذوا حذركم واستعدوا للأعداء فاخرجوا للجهاد جماعات أو اخرجوا كلكم مجتمعين ، وإن منكم من يتثاقل عن الخروج للجهاد فان نابتكم نازلة قال قد تفضل الله على إذ لم أشهد الحرب معهم . وإن نلتم غنيمة قال ، كأن لم تكن بينكم وبينه مودة : ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما . أى انه لم يتمن أن لو كان معكم مدفوعا بحب لكم أو مودة ، بل طلبا للمال وتحصيلا للحطام . ومثل هذا عدم وجوده فى الجماعة خير من وجوده معهم .

هذا كله من صفات المنافقين . وموقفهم هذا إذا جد الجد من أفعل عوامل الضعف فى الأمم .

ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ

تفسير الألفاظ

(يشرون) أى يتبعون ، وشرى وباع يستعمل أحدهما فى مكان الآخر أحيانا . **(والمستضعفين)** أى الضعفاء . **(القرية)** المراد بها مكة . **(من لدنك)** أى من عندك ، ولدى ولدن بمعنى واحد . **(وليا)** أى ناصرا ومعينا . **(الطاغوت)** مشتق من الطغيان وهو كل متعد وكل معبود من دون الله ويستعمل للواحد والجمع . **(كيد)** الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون ممدوحا ومذموما واستعماله فى المذموم أكثر . **(كفوا أيديكم)** أى عن القتال . **(لولا أخرتنا) هلا أخرتنا . (أجل)** أى ميعاد . **(متاع الدنيا)** التمتيع فيها .

تفسير المعانى

فليقاتل فى سبيل الله الذين يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل إعلاء كلمة الله فيقتل أو يغلب فسوف نمنحه أجرا عظيما . وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والحال أن الضعفاء من الرجال والنساء والولدان من مسلمى مكة يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية ، أى مكة ، الملتبس أهلها بالظلم واجعل لنا من عندك ناصرا ومعينا . أى كيف يهنأ لكم العيش وإخوانكم على تلك الحالة ؟

الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل إعلاء كلمة الله ولكن الذين كفروا يقاتلون فى سبيل الشيطان إن حول الشيطان كان ضعيفا . ألم تتعجب من الذين قيل لهم امتنعوا عن القتال وعدلوا أركان الصلاة وأدوا الزكاة ، فلما فرض عليهم القتال إذا جماعة منهم يخشون الكفار أن يقتلوهم كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه ؟ بل هم من الكفار أشد خشية منهم من الله . وقالوا ربنا لماذا كتبت علينا القتال هلا أخرتنا إلى أجل قريب ، وذلك منهم هربا من الموت . فقل لهم متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن خاف الله ولا تظلمون فتيلا .

الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾
أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ
وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ
مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ
مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ
وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ
فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ

تفسير الألفاظ

(**فتيلا**) الفتيل هو الخط الذى فى شق النواة . ويستعار للدلالة على الشىء التافه . (**بروج**) جمع برج ، أى قصور وحصون . (**مشيدة**) أى مرتفعة من شاده يشيده وشيده أى رفعه . (**يفقهون**) أى يفهمون ، والفقه الفهم . (**تولى**) أى أعرض . (**حفيظا**) أى تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها . وهو صيغة مبالغة على وزن فعيل . (**ويقولون طاعة**) أى أمرنا طاعة أو منا طاعة (**بيّت**) أى دبر الأمر ليلا ، والمراد هنا دبروا أمرهم سرا . (**يتدبرون**) يتأملون . وأصل التدبر التأمل فى أدبار الشىء أى فى عواقبه .

تفسير المعانى

لا يمكن الهرب من الموت فانه يدرككم فى أى جهة كنتم حتى ولو اعتصمتم بالحصون الشاهقة أو القصور الشامخة . إن هؤلاء الكافرين إن تصبهم حسنة يعزوها إلى فضل الله ، وإن تصبهم سيئة ينسبوها إليك ، فقل لهم الخير والشر من الله ، فما لهم يكادون يكونون كالبهائم لايفهمون قولا ؟ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . والمراد بقوله (فمن نفسك) هنا من ذنب اقترفته لا أنك أنت الموجد لها . وهذا لاينافى قوله (كل من عند الله) .

من يطع الرسول كان كمن أطاع الله ، ومن تولى فلم يجعلك حافظا لأعمالهم ومحاسبا إياهم عليها . إن هؤلاء متى لقوك قالوا ليس منا لك إلا الطاعة ، فاذا خرجوا من عندك دبر جماعة منهم غير الطاعة والله يكتب مايدبرون ، فلا تبال بهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا .

نقول إن المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدعوا حيلة يتذرعون بها إلى حل جماعة المسلمين إلا فعلوها : فأحبط الله جميع تدابيرهم ، وهكذا كل حق حان وقت ظهوره لايقف فى وجهه شىء .

مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ
أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ
مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ
وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ
شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً
سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ

تفسير الألفاظ

(أذاعوا به) أى أذاعوه ونشروه بين الناس . والباء من به إما مزيدة لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه ، وإما لتضمن الاذاعة معنى التحدث . **(يستنبطونه)** أى يستخرجون تدابيره بتجاربهم . وأصل الاستنباط إخراج النبط وهو الماء الذى يخرج من البئر أول ماتحفر . ثلاثيه نبط الماء ينبط وينبط ، نبع . وأنبط البئر استخرج ماءها . **(لاتكلف إلا نفسك)** أى لا تكلف إلا فعل نفسك ولا تضرك مخالفتهم . **(وحرض المؤمنين)** أى حثهم . **(تنكيلا)** أى تعذيبا . فقال نكل به ينكل ونكّل ينكل تنكيلا ، أى أصابه بنازلة ، وصنع به صنعا يحذر سواه . **(شفاعة)** هى السؤال فى التجاوز عن الذنوب . يقال شفع له إلى فلان أو شفع فيه إلى فلان ، طلب أن يعاونه ، وشفع لفلان فى طلبه سعى له فيه . **(كفل)** أى نصيب . **(مقيتا)** أى مقتدرا من أقات على الشىء قدر عليه . **(لاريب فيه)** لاشك فيه . ورابه الأمر يريبه أحدث له شكا .

تفسير المعانى

أفلا يتأمل هؤلاءهذا القرآن ليروا أنه لو كان لغير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعانى وتفاوت العبارات بأن كان بعضها فصيحا وبعضها ركيكا الخ مما لاتتنزه عنه القوة البشرية .

ثم ذكر تعالى أنهم كانوا يذيعون الحوادث فيتلقفها أعداؤهم ويدركون منها عوراتهم ، فأمرهم أن يردوها إلى رسوله وإلى أهل الرأى منهم قبل إذاعتها .

ثم أمر رسوله بالجهاد قائلا له لا تكلف إلا عمل نفسك وليس عليك تبعة أحد .

ثم حث المؤمنين على أن يشفعوا شفاعات خير وأن لا يكونوا عوامل سوء . وأمرهم أن يردوا التحيات بأحسن منها أو بمثلها على أن الله يحاسب الناس على كل شىء حتى على مثل هذه الأمور .

مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ
أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ
كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ
يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ
أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟
قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ
ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ
ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ
أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ ۖ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ

تفسير الألفاظ

(فما لكم فى المنافقين فئتين) أى فما لكم تفرقتم فى أمر المنافقين إلى فرقتين ؟ **(أركسهم)** أى ردهم إلى حكم الكفرة ، وأصل الركس رد الشىء مقلوبا . ثلاثيه ركسه يركسه أى رده مقلوبا وقلب أوله على آخره فارتكس . **(أولياء)** جمع ولى أى أصدقاء ونصراء . **(تولوا)** أعرضوا . **(ميثاق)** أى عهد جمعه مياثيق . **(أو جاؤكم حصرت صدورهم)** جملة حصرت صدورهم حال إضمار قد والتقدير جاءوكم وقد حصرت صدورهم . والمعنى جاءوكم حصرة صدورهم . أى ضيقة صدورهم أو منقبضة من الحصر وهو ضيق الصدر . **(السلم)** الاستسلام والانقياد .

تفسير المعانى

الله لا إله إلا هو لا شريك له ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا شك فيه ومن أصدق من الله حديثا إذا حدثكم عن شىء ؟ فما لكم افترقتم فى أمر المنافقين إلى فرقتين ولم تتفقوا على تكفيرهم والله قد ردهم إلى حكم الكفرة ؟ نزلت هذه الآية وما بعدها فى طائفة من المسلمين خرجوا من المدينة ولحقوا بالمشركين بمكة . ثم قال تعالى : يحب هؤلاء المرتدون أن تكفروا كما كفروا فاحذروا أن تتخذوا منهم أصدقاء حتى يعودوا فيهاجروا إليكم فى سبيل الله ، فان أصروا على ما هم فيه فاقتلوهم حيث وجدتموهم إلا الذين يكونون من قوم بينكم وبينهم عهد ، أو جاءوكم وقد ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم . ولو شاء الله لقوى قلوبهم وسلطهم عليكم فقاتلوكم ولم يكفوا عنكم . فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم ، واستسلموا لكم ثانية ، فما جعل الله لكم سبيلا إلى أخذهم وقتلهم .

أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ
وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ
لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن
يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ
فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ
خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا
عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(أركسوا) أى قلبوا ، من ركسه يركسه ركسا أى رده مقلوبا . والفتنة هى اضطراب الأحوال . **(السلم)** هو الاستسلام والانقياد . **(ويكفوا)** أى يمنعوا . **(حيث ثقفتموهم)** أى حيث صادفتموهم ، يقال ثقفه يثقفه ثقفا ، صادفه . **(سلطانا مبينا)** أى حجة بينة . **(فتحرير)** أى فعتق . **(إلا أن يصدقوا)** أى إلا أن يتصدقوا عليه بالدية ويتجاوزوا عنها . **(ميثاق)** أى عهد جمعه مياثيق . **(فدية)** الدية هى ما يدفعه القاتل لأهل القتيل تعويضا لهم إذا تجاوزوا عن حقهم فى معاقبته . **(ولعنه)** أبعده من رحمته . **(وأعد له)** أى وهيأ له . **(ضربتم فى سبيل الله)** أى سافرتم إلى الغزو . يقال ضرب فى الأرض أى سافر وتغرب .

تفسير المعانى

ستجدون قوما آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم على أنفسهم ، (هم بنو أسد وغطفان وقيل غيرهم أتوا المدينة وأظهروا الاسلام ليأمنوا على أنفسهم من المسلمين فلما عادوا ، عادوا إلى كفرهم) كلما ردوا إلى الفتنة ، أى كلما دعوا إلى الكفر أو قتال المسلمين أركسوا فيها ، أى عادوا إليها وقلبوا فيها أقبح قلب . فان لم يتجنبوكم ويستسلموا إليكم فاقتلوهم حيث صادفتموهم وهؤلاء جعلنا لكم حجة بينة فى الايقاع بهم .

لاينبغى لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ، ومن حدث منه هذا فليعتق أسيرا مؤمنا وليعط أهله دية عنه إلا أن يتجاوزوا عن قبولها . فان كان المقتول خطأ من قوم معادين لكم وهو مؤمن فكفارته عتق رقبة مؤمن . وإن كان من قوم بينكم وبينهم عهد فأضيفوا لعتق الرقبة دية تسلمونها إلى أهله . فمن لم يجد ذلك فصيام شهرين متواليين شرع لكم ذلك توبة من الله . أما من قتل مؤمنا عمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له فى الآخرة عذابا عظيما .

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ

تفسير الألفاظ

(**فتبينوا**) أى فاطلبوا بيان الأمر . (**تبتغون**) أى تتطلبون . (**عرض الحياة الدنيا**) العرض هو حطام الدنيا ، وما كان من مال قل أو كثر ، جمعه أعراض . (**مغانم**) جمع مغنم وهو الغنيمة من الحرب . (**وعد الله الحسنى**) أى المثوبة الحسنى . (**توفاهم**) هذا الفعل فى هذه الآية يحتمل أنه ماض ، ويحتمل أنه مضارع مخفف من تتوفاهم وهو على أى حال من توفاه الله أى قبض روحه . (**ظالمى أنفسهم**) أى فى حالة كونهم ظالمى أنفسهم . (**قالوا فيم كنتم**) أى قالت لهم الملائكة فى أى شىء كنتم . (**مستضعفين**) أى معدودين ضعفاء . (**مأواهم**) أى محل إقامتهم فى الآخرة . يقال أوى البيت وأوى الى البيت يأوى أويا ، أقام فيه . (**وساءت مصيرا**) أى وقبحت مآلا .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون إذا سافرتم لتجاهدوا فى سبيل الله فتثبتوا من أمر من تشتبهون فى إسلامهم ، ولا تباغتوهم القتال لئلا يكونوا من إخوانكم المسلمين ، ولا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام لست مؤمنا ، توسلا بذلك لمقاتلته وغنيمة أمواله ، تطلبون بذلك الحصول على حطام الدنيا ، فان عند الله مغانم كثيرة من وجهها الحلال . كذلك كنتم من قبل ، أى كان حالكم فى أول دخولكم الاسلام مثل حالهم إذ حصنتم أنفسكم بالنطق بكلمتى الشهادة فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان . ثم ذكر الله درجات المؤمنين فقال إن الذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم أعلى درجة من القاعدين ، وكلا وعد الله أن يثيبهم المثوبة الحسنى فى الدنيا والآخرة . ولكنه يعطى المجاهدين أجرا عظيما هو درجات فى منازل الجنة ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما . وفى هذا تحريض للمؤمنين على العمل لاعلاء كلمة الدين حتى لا يركنوا جميعا إلى القعود فيقفوا عن التقدم ، ويضعفوا عن الثبات أمام العقائد الباطلة .

إن الذين تتوفاهم الملائكة وهم ظالمون لأنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة ، قالوا لهم فى أى شىء كنتم من أمر دينكم ؟ قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة ، فردوا عليهم قائلين : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مردهم جهنم وساءت مآلا .

مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ
وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى
ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا
مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟
فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟

تفسير الألفاظ

(عسى) أى ترجى وتوقع . **(عَفُوًّا)** العَفُو الكثير العفو . **(مراغما)** المراغم المهرب والمخلص والحصن ، مشتق من الرغام وهو التراب . وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه ، أى يفارقهم على رغم أنوفهم . **(وسعة)** أى اتساعا فى الرزق . **(فقد وقع أجره على الله)** أى فقد ثبت أجره عند الله كثبوت الأمر الواجب ، فان الوقوع والوجوب متقاربان . **(وإذا ضربتم فى الارض)** أى سافرتم . **(جناح)** أى ذنب . **(أن تقصروا من الصلاة)** يقال قصر من الصلاة يقصر قصرا ، أى ترك ركعتين وصلى ركعتين . **(أن يفتنكم)** أى أن ينالكم بمكروه . يقال فتنه يفتنه فتنة ، أضله وأحرقه وصده واختبره ، والمقصود هنا نالكم بمكروه .

تفسير المعانى

إلا المستضعفين الذين لايستطيعون حيلة ولا يهتدون طريقا كالشيوخ وأصحاب العاهات .

ثم قال تعالى : ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض متحولا وسعة فى العيش ، ومن يدركه الموت وهو مهاجر فقد حسب أجره على الله وكان الله غفورا رحيما . وإذا سافرتم فلا إثم عليكم أن تقصروا من الصلاة بترك ركعتين من أربع إن خفتم أن ينالكم الذين كفروا بمكروه إذا لحقوا بكم ، إنهم لكم أعداء ظاهرو العدواة .

وإذا كنت معهم يا محمد ، وهم يصلون صلاة الخوف فى الحرب ، فلتأتم بك طائفة منهم وهم مدججون بأسلحتهم احتياطا ، ولتقم الطائفة الأخرى فى وجه العدو . فاذا فرغت الطائفة الأولى من صلاتها ، فلتأت الطائفة التى لم تصل إلى مكانها لتصلى خلفك .

فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۖ وَدَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ
مَيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ
أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ
إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا
مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ
فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ
خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾

تفسير الألفاظ

(حذرهم) الحِذْر والحَذَر بمعنى واحد . **(ود الذين كفروا)** أحبوا وتمنوا . **(ولا جناح)** ولا إثم . **(أعد للكافرين)** أى هيأ لهم . **(كانت على المؤمنين كتابا)** أى كتبت عليهم كتابة . كتاب مصدر كالكتابة لا فرق بينهما . و **(موقوتا)** أى فرضا محدود الأوقات لايجوز إخراجه عن وقته فى شىء من الأحوال . يقال وقته يقته وقتا ، ووقّته توقيتا ، أى جعل له وقتا يعمل فيه . **(ولا تهنوا)** أى ولا تضعفوا . يقال وهن يهن وهنا ، أى ضعف عن القيام بالشىء أو ضعف على الاطلاق من كبر أو مرض . **(فى ابتغاء القوم)** أى فى طلب القوم . يقال ابتغى الشىء أو تبغاه ، طلبه . **(تألمون)** أى تتألمون ، فان ألم يألم ألما بمعنى تألم يتألم تألما . **(بالحق)** أى متلبسا بالحق . **(ولا تكن للخائنين خصيما)** أى ولا تكن مخاصما عنهم ، أى مدافعا عنهم . والخصيم أيضا المخاصم ، جمعه خصماء وخُصمان .

تفسير المعانى

ثم ذكر الله أن عدوهم يترقبهم ويتمنى لو غفلوا عنه فمال عليهم ميلة واحدة ، ولذلك ينصحهم بشدة اليقظة والحذر .

فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله على جميع الحالات ، فاذا سكنت قلوبكم من الخوف فعدلوا الصلاة واحفظوا أركانها ، إنها فرضت على المؤمنين فى أوقات معينة . ولا تضعفوا فى طلب القوم وتعقبهم فان تكونوا تشكون من شىء فانهم يشكون أكثر منكم ، ولكنكم ترجون من نصر الله وتأييده ما لا يرجون .

إنا أنزلنا إليك القرآن متلبسا بالحق لتحكم بين الناس بما عرفك الله وأوحى به إليك ، ولا تكن عن الخائنين مدافعا ولا لهم محاميا . واستغفر الله مما هممت به من ذلك إن الله كان غفورا رحيما .

سبب نزول هذه الآية أن طعمة بن أبيرق سرق درعا من جاره فى جراب دقيق فجعل الدقيق يتسرب من خرق فيها حتى انتهى بها الى دار يهودى فخبأها عنده . فلما طالبه صاحب الدرع بدرعه وأنكر تتبع أثرها فاهتدى إليها بالدقيق ووجدها فى بيت اليهودى ، فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه أهل أبيرق يرجونه أن يجادل عن قريبهم خشية أن يفتضح ببراءة اليهودى ، فهم رسول الله أن يفعل ، فنزلت هذه الآية ناهية له عن ذلك .

وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا
يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ
مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ
هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ
عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن
يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ
عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ
خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ
لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ

تفسير الألفاظ

(**يختانون**) أى يخونون . (**خوانا**) أى مبالغا فى الخيانة . (**يستخفون**) أى يستترون منهم حياء وخوفا . (**يبيتون**) أى يدبرون ويزورون ، من بيّت الأمر عمله أو دبره ليلا ، وبيت القوم أوقع بهم ليلا . (**وكيلا**) أى محاميا يحميهم من عذاب الله . (**خطيئة أو إثما**) يريد بالخطيئة والاثم الصغيرة والكبيرة ، أو يريد بهما ما كان عن عمد وما لم يكن عن عمد . (**بهتانا**) أى ظلما وباطلا . يقال بهته يبهته بهتا وبهتانا ، قذفه بالباطل . (**لهمّت**) همّ بالشىء يهم ، نواه واعتزمه .

تفسير المعانى

ثم قال تعالى يستترون من الناس ولا يستترون من الله وهو معهم ويسمع ما يدبرونه فى الخفاء وكان محيطا بما يعملون . ها أنتم جادلتم عنهم فى الدنيا فمن يجادل عنهم فى الآخرة أو من يكون محاميا لهم ؟ ولكن الأولى بمن يعمل السوء أو يظلم نفسه بأى حال كان أن يستغفر الله فيجده غفورا رحيما .

ومن يعمل ذنبا فانما يعمله ضد نفسه ، وكان الله عليما بفعله حكيما فى مجازاته . ومن يكسب كبيرة أو صغيرة من الذنوب ، ثم يقذف بها بريئا ، فقد تحمل ظلما وذنبا ظاهرا . ولولا فضل الله عليك ورحمته بك لهمّ أصحاب سارق الدرع (انظر الصفحة المتقدمة) أن يزيغوك عن صراط العدل ، وما يزيغون إلا أنفسهم فان الله عاصمك من الزيغ ، وقد أنزل عليك القرآن والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضله عليك كبيرا .

وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ * لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾
وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ
غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ
إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ
نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ

تفسير الألفاظ

(**الكتاب**) القرآن . (**والحكمة**) تحقيق العلم وإتقان العمل . (**نجواهم**) النجوى الاسم من المناجاة والسر ، والمناجون . وهو وصف بالمصدر يستوى فيه الواحد والجمع . فيقال : هم نجوى . (**ابتغاء مرضاة الله**) أى طالبا لرضائه . (**يشاقق الرسول**) يخالفه من الشق ، فان كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الآخر . (**نوله ما تولى**) نجعله واليا لما تولاه من الضلال ، ونخلى بينه وبين ما اختاره . (**ونصله جهنم**) صلاه واصلاه نارا ، أدخله فيها . (**إن يدعون**) إن هنا معناها ما النافية . (**إناثا**) جمع أنثى يعنى الصنمين اللات والعزى ، وكان لكل حى صنم يسمونه أنثى بنى فلان . وقيل هم الملائكة كانوا يعبدونهم ويقولون هم بنات الخالق . (**مريدا**) أى لا يعلق بخير ومثله المارد . (**نصيبا مفروضا**) أى قدرا معينا ، من قولهم : فرض له فى العطاء ، أى قدر له منه حصة . (**ولأمنينهم**) أى لأجعلنهم يتمنون الأمانى الباطلة .

تفسير المعانى

لا خير فى كثير من محدثيهم إلا من أمر بخير ، ومن يفعل ذلك قاصدا به وجه الله فسوف نمنحه أجرا عظيما . ومن يخالف رسول الله من بعد ما اتضح له الحق ، ويتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين ، نوجهه الوجهة التى ارتضاها لنفسه ، وندخله فى الآخرة نارا وما أقبحها مآلا .

إن الله لا يغفر الشرك به من الخطايا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله إلها آخر فقد ضل ضلالا بعيدا .

ما يدعو الكافرون من دون الله إلا أصناما سموها إناثا ، بل ما يدعون إلا شيطانا لا يرجى منه خير . لعنه الله فأقسم قائلا لأتخذن من عبادك عددا مقدرا ممن يخضعون لسلطانى ، فلأضلنهم ولأجعلنهم يتمنون ما لا ينال ولا حملنهم على شق آذان الأنعام واعتبارها هبة للأصنام فلا يتعرض لها أحد كما كان يفعله العرب ، ولآمرنهم بتغيير خلق الله بالوشم وخصى الأرقاء وغير ذلك . ومن يتخذ الشيطان مولى له من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا .

فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ
وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا
مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ
ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ
وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا
يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ
مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا
مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ

تفسير الألفاظ

(**فليبتكن**) أى فليقطعن . يقال : بتكه يبتِكه ويبتُكه ، قطعه . (**الأنعام**) الابل . (**فليغيرن خلق الله**) بالوشم والخصى وأمثالهما . (**مأواهم**) منزلهم ، من أوى لبيته يأوى أويا . (**محيصا**) أى مهربا ، من حاص يحيص حيصا ، أى عدل عنه وهرب . (**قيلا**) أى قولا . (**وليا**) أى ناصرا ومعينا . (**الصالحات**) جمع صالحة ، أى الأعمال الصالحة . وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء كالطيبات والحسنات . (**نقيرا**) النقير هو النقرة التى فى ظهر النواة ، ويضرب به المثل فى الشىء الطفيف . (**حنيفا**) أى مائلا عن العقائد الباطلة .

تفسير المعانى

إن الشيطان يعد الكافرين ويمنيهم الأمانى وما يعدهم إلا غرورا . أولئك منزلهم فى الآخرة النار ليس لهم منها مفر . وللذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنة خالدين فيها . ومن أصدق من الله مقالا .

ليس الفوز بالنجاة بأمانيكم أيها المسلمون ولا بأمانى أهل الكتاب ، وإنما تنال النجاة بالايمان والعمل الصالح ، فان من يعمل سوءا يجز به ، ولا يجد له من دون الله وليا ولا ناصرا .

ومن يعمل من الأعمال الطيبة سواء أكان ذكرا أم أنثى وهو مؤمن ، فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فتيلا . ومن أحسن دينا ممن أخلص نفسه لله وخلص ذاته من أسر الأوهام والأضاليل وأحسن فى عمله واتبع الدين الأصلى دين إبراهيم وهو الاسلام ؟

وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾
وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ
مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ
خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ
بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا
بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ
وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾
وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ
فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟

تفسير الألفاظ

(قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) ما يتلى عليكم معطوف على اسم الله . والمعنى يفتيكم الله ، ويفتيكم ما يتلى عليكم فى الكتاب . **(والمستضعفين)** أى الضعفاء وهو معطوف على يتامى النساء . **(نشوزا)** أى تجافيا وترفعا ، من النشز وهى الأرض المرتفعة . **(وأحضرت الأنفس الشح)** أى الشح حاضر للنفس لا يغيب عنها . والشح شدة البخل . **(حرصتم)** أى أفرطتم فى الارادة . فالحرص فرط الشره وفرط الارادة ، تصريفه حَرَص يحرِص حِرصا . **(فتذروها)** فتتركوها ، وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . **(كالمعلقة)** هى التى ليست ذات بعل ولا مطلقة .

تفسير المعانى

ثم قال تعالى ويطلبون حكمك فى يتامى النساء اللاتى لا يؤتونهن ما كتب لهن من الميراث ويرغبون أن يتزوجوا بهن ليأكلوا أموالهن ، ويطلبون حكمك كذلك فى المستضعفين من الولدان الذين يكون لهم مال فيأكله القوام عليهم . قل الله يفتيكم فى ذلك ويفتيكم أيضا ما يتلى عليكم من كتابه ، فالله يأمركم أن لا تفعلوا ذلك ويأمركم أن تقوموا لهم بالقسط . وإن امرأة خافت من زوجها ترفعا أو إعراضا فلهما أن يتصالحا باسقاط شىء من المهر أو غيره ، وقد جبلت النفوس على الشح . وإن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا . ولن تستطيعوا أن تكونوا على العدل الكامل بين النساء ولو أفرطتم فى تحريه ، فاكتفوا بأن لا تميلوا كل الميل بترك المستطاع فانه ما لا يدرك كله لا يترك كله . وإلا فتجعلوا المرأة التى لا تميلون إليها كالمعلقة التى ليست بذات زوج وليست بمطلقة ، وإن تصلحوا ما كنتم ترتكبون من الجور ضدهن وتخشوا الله فانه يغفر لكم ما سلف .

وَٱتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ
ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾
وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن
تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ
وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن
كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟
قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا

تفسير الألفاظ

(من سعته) أى من غناه . **(واسعا)** أى يسع فضله كل أنواع الجود . **(حميدا)** أى محمودا فى ذاته سواء أحمده الناس أم لم يحمدوه . **(قوامين بالقسط)** جمع قوّام أى كثير القيام بالشىء والاضطلاع به والقسط هو العدل. والمعنى كونوا مجتهدين فى إقامة العدل ، يقال قسط يقسط قسطا أى عدل . **(شهداء لله)** أى لوجه الله .

تفسير المعانى

وإن يتفرق الزوجان يغن الله كلا منهما من واسع فضله إنه لا تضيق ساحة جوده عن قاصد. ولله ما فى السموات وما فى الأرض . ولقد وصينا أهل الكتاب ووصيناكم بأن تتقوا الله ربكم . وإن تكفروا فان لله ما فى الوجود كله إنه كان غنيا حميدا . إن شاء أفناكم أيها الناس وخلق غيركم ، وكان الله على كل شىء قديرا . من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الحياتين وكان الله سميعا بصيرا أى عارفا بالأغراض فيجازى كلا بحسب قصده .

نقول : لقد اختصت الديانة الاسلامية بالتكفل بسعادة الحياتين وحققتها لذويها فى الواقع فى صدر الاسلام ، وهذا الحدث الجلل لم يتفق لأمة من أمم المعمور إلى اليوم . ولو استقام المسلمون على سنة كتابهم لاستردوا مكانتهم التى بهرت العالم قرونا طويلة .

يا أيها الذين آمنوا كونوا مواظبين على العدل مجتهدين فى إقامته ، تؤدون شهادتكم لوجه الله ولو على أنفسكم أو والديكم أو أقاربكم ، وإن يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فلا تمتنعوا عن أداء الشهادة ميلا إليه لغناه ولا رحمة به لفقره ، فالله أولى بالنظر إلى حال الغنى والفقير منكم . فلا تتبعوا أهواءكم كراهة أن تعدلوا .

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا
ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟
ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ
وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟

تفسير الألفاظ

(فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) أى فلا تتبعوا الهوى كراهة أن **تعدلوا** . **(وإن تلووا)** أى وإن تلووا **السنتكم عن شهادة** الحق بأن تحاولوا كتمانها . **(أو تعرضوا)** أى تمتنعوا عن أدائها والقيام بها . **(فى الكتاب)** يعنى القرآن . **(أن إذا سمعتم)** أن مخففة من أنّ والمعنى أنه إذا سمعتم .

تفسير المعانى

وإن تلووا السنتكم لاخفاء معالم الحق أو تمتنعوا عن إقامة الشهادة فان الله خبير بما تعملونه ، يجازيكم عليه بما أنتم أهله .

يا أيها المؤمنون آمنوا بالله ورسوله وبالكتاب الذى أوحاه لرسوله محمد وهو القرآن ، والكتب التى أنزلها على من كان قبله من المرسلين ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الغاية التى يجب أن يصل إليها الانسان من الكمال بحيث يكاد لا يعود إلى طريقه .

أن الذين آمنوا (يريد اليهود آمنوا بموسى) ، ثم كفروا (بعبادة العجل) ، ثم آمنوا بعد عود موسى إليهم ، ثم كفروا بعيسى ، ثم ازدادوا كفرا بمحمد ، لم يكن الله ليسامحهم على ذلك ولا ليهديهم سبيلا إلى الكمال .

بشر المنافقين يامحمد بأن لهم عذابا أليما . أولئك هم الذين يتخذون الكافرين أصدقاء ونصراء من دون المؤمنين . أيطلبون عندهم العزة والمنعة ؟ فان العزة جميعها لله وحده .

وقد أوحى الله إليكم فى القرآن أنه إذا سمعتم آيات الله يكفر بها الكافرون أو يستهزئون بها فلا تجلسوا معهم حتى يخوضوا فى حديث آخر . فان استمررتم ماكثين معهم وهم على تلك الحالة فانكم إذن مثلهم فى الكفر ، إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ، أى القاعدين والمقعود معهم أثناء الكفر بآيات الله .

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن

تفسير الألفاظ

(**إنكم إذن مثلهم**) أى فى الاثم . (**يتربصون بكم**) أى ينتظرون وقوع أمر بكم . (**قالوا ألم نستحوذ عليكم**) أى قالوا للكافرين ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم ؟ والاستحواذ هو الاستيلاء . (**سبيلا**) السبيل هو الطريق والمراد به هنا الحجة . (**يخادعون**) أى يخدعون . (**يراءون الناس**) المراءاة مفاعلة من الرؤية ، فانه يُرى من يرائيه عمله ، وهو يُريه استحسانه . (**مذبذبين**) أى مترددين بين الكفر والايمان ، والذبذبة هى جعل الشىء مضطربا . (**فلن تجد له سبيلا**) إلى الحق والصواب . (**أولياء**) أى أحبابا ونصراء .

تفسير المعانى

أولئك الكافرون والمنافقون ينتظرون وقوع أمر بكم ، فان فتح الله عليكم فتحا جديدا قالوا ألم نكن معكم فأعطونا مما غنمتموه من الكافرين ، وإن كان للكافرين نصيب من النصر قالوا لهم ألم نستول عليكم ونمنعكم من بطش المسلمين بخذلنا إياهم فأشركونا فيما أصبتموه ، فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا إلى حجة .

إن هؤلاء المنافقين يحاولون أن يخدعوا الله وهو خادعهم لا محالة ، وإذا قاموا للصلاة قاموا ثقالا وما قصدهم من الصلاة إلا الرياء ولا يذكرون الله إلا قليلا .

إن هؤلاء المنافقين مذبذبون لا ينتسبون إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا إلى الصواب .

يا أيها المؤمنون لاتتخذوا الكافرين أحبابا وأنصارا لكم من دون المؤمنين ، أتريدون أن تجعلوا لله حجة بالغة عليكم بأنكم منافقون ؟

تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ
لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ
مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾
إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ
سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا

تفسير الألفاظ

(سلطانا مبينا) أى حجة بينة فان موالاة الكافرين دليل ناطق على النفاق . **(فى الدرك الأسفل من النار)** الدَّرْك والدَّرَك واحدة دركات جهنم أى طبقاتها السبع . وإنما سميت دركات لأنها متداركة أى متتابعة . **(وأصلحوا)** ما افسدوا من أحوالهم وهم فى دور النفاق . **(واعتصموا بالله)** أى لجأوا إلى الله بالتمسك بدينه . **(وكان الله شاكرا)** أى مثيبا يقبل اليسير ويعطى الجزيل . **(الجهر)** الاعلان . يقال جهر برأيه يجهر به جهرا ، أعلنه . **(إن تبدوا خيرا)** أى إن تظهروا طاعة وبرا . **(أن يفرقوا بين الله ورسله)** أى يكفروا بالرسل ويؤمنوا بالله . **(وأعتدنا)** أى وهيأنا من العتاد وهو العدة . وقيل أصل أعتدنا أعددنا ابدلت الدال الاولى تاء .

تفسير المعانى

إن المنافقين فى أسفل طبقات جهنم ولن تجد لهم نصيرا . إلا الذين رجعوا عن النفاق وأصلحوا ما أفسدوه ولاذوا بالله بالدخول فى دينه وأخلصوا لله لا يريدون بطاعتهم غير وجهه ، فأولئك يعدون من المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما .

ماذا ينال الله من عذابكم إن شكرتم وآمنتم ؟ أيتشفى به منكم أم يدفع به ضرا ويستجلب نفعا ؟ إنما هو يعاقب المجرمين لاصلاحهم لازالة أقذار البهيمية عنهم .

لايحب الله أن يجهر أحد بشىء من الكلمات السيئة إلا المظلوم إذا دعا على ظالمه فان الله يسمعه ويعلم بحقيقة حاله . إن تبدوا أمرا أو تخفوه أو تعفوا عن إساءة ، فان الله يحب العفو مع القدرة ، فاستنوا بسنته .

إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا بالله ويكفروا بالرسل ، ويودون أن يتخذوا بين ذلك طريقا وسطا ، أولئك هم الكافرون بحق وقد اعددنا لهم ولأمثالهم عذابا مهينا .

لِّلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن
تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ
مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ
ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن
ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ
ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا
لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾
فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ
ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ

تفسير الألفاظ

(**جهرة**) أى عيانا ، يقال جهر بالقراءة يجهر جهرا أى أعلنها . (**الصاعقة**) هى الشرارة الكهربائية التى تنتج بين بعض السحب وبعضها أو بين سحابة والأرض . (**البينات**) أى الآيات البينات الواضحات . (**سلطانا مبينا**) أى تسلطا ظاهرا . (**الطور**) جبل سيناء من بلاد مصر ، وقيل كل جبل يقال له طور . (**بميثاقهم**) أى بسبب ميثاقهم . والميثاق العهد جمعه مياثيق . (**فبما نقضهم**) ما زائدة فيكون الكلام فبنقضهم . (**قلوبنا غلف**) غلف جمع أغلف أى لا يعى شيئا . (**طبع الله عليها**) طبع عليه يطبع ، أى ختم عليه .

تفسير المعانى

أما الذين آمنوا بالله ورسله أولئك سوف نوفيهم أجورهم وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما بهم . يسألك أهل الكتاب من اليهود أن تنزل عليهم كتابا من السماء من طريق الاعجاز ، فقد طلبوا إلى موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله عيانا ، فنزلت على القائلين صاعقة فأحرقتهم بظلمهم ، ثم عكفوا على عبادة العجل من بعد ما جاءتهم الآيات الواضحات ، ثم عفونا عنهم بعد ذلك كله ومنحنا موسى من لدنا تسلطا ظاهرا عليهم ورفعنا فوقهم الجبل مهددين إياهم باسقاطه عليهم ليفوا بعهدهم ، وقلنا لهم ادخلوا الباب ساجدين تعظيما لله ، وأمرناهم أن لا يعتدوا فى يوم السبت بأن لا يتعاطوا فيه عملا وشددنا عليهم فى ذلك الميثاق .

فبنقض بنى إسرائيل ميثاقهم وكفرهم بآيات ربهم وقتلهم أنبياءه بغير حق وقولهم قلوبنا لا تعى شيئا ، وليس الأمر كذلك ، بل ختم الله عليها بسبب كفرهم فلا يؤمن منهم إلا نفر قليل .

عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ
عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن
شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم
بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل
رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ
ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾
لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ

تفسير الألفاظ

(**بهتانا**) البهتان الاختلاق . يقال بهته يبهته بهتا ، أى اختلق عليه . (**ولكن شبه لهم**) أى وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول الذى صلبوه . (**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**) إن هنا بمعنى ما . والمعنى وما من أحد من اليهود والنصارى إلا ليؤمنن قبل أن يموت ، ولو حين النزع ، بأن عيسى عبد الله ورسوله . (**وأعتدنا**) أى وهيأنا ، من العتاد وهو العدة . وقيل أصلها وأعددنا قلبت الدال الأولى تاء . (**الراسخون فى العلم**) أى المتمكنون من العلم العريقون فيه . يقال رسخ يرسخ رسوخا ، أى ثبت . والعلماء الراسخون هم المحققون الذين لا تعرض لهم الشبه . (**والمؤتون الزكاة**) أى والمؤدون الزكاة من آتى الزكاة أى أداها .

تفسير المعانى

وبكفرهم بعيسى وادعائهم على مريم إفكا عظيما وبسبب قولهم إنا قتلنا عيسى بن مريم وما قتلوه وما صلبوه ولكن ألقى شبهه على أحد القتلة المحكوم عليهم بالقتل ، وإن الذين اختلفوا فى عيسى لفى شك منه ليس لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه ، فبسبب ما ارتكبه بنو إسرائيل من الجرائم المتقدمة أذقناهم أشد المحن . وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل أن يسلم روحه ولو وهو فى حالة الحشرجة ، ومتى انتهوا إلى يوم القيامة قام عيسى فشهد عليهم . ولقد حرمنا على بنى إسرائيل طيبات كثيرة كانت أحلت لهم وذلك كان بسبب ظلمهم وصدهم عن سبيل الله كثيرا .

الصد عن سبيل الله هو تثبيط الناس عن الايمان برسوله .

أما قوله تعالى : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، فهذا يعتبر آية لعيسى عليه السلام .

وأخذهم الربا وقد نهوا عنه معطوف على قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم فى الصفحة المتقدمة ، والمعنى قد أذقنا بنى اسرائيل أشد المحن لكل الاسباب المتقدمة ، وبسبب أخذهم الربا وقد نهيناهم عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل . ولكن الراسخون فى العلم منهم والمسلمون والمقيمون الصلاة والمؤدون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وأولئك سنؤتيهم أجرا عظيما .

ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ * إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ
إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ
وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ
نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ
حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ
يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

تفسير الألفاظ

(والأسباط) جمع سبط وهو ولد الولد ، والمراد بهم قبائل بنى إسرائيل من أولاد يعقوب . **(ورسلا)** نصب بفعل مضمر أى وأرسلنا رسلا . **(قد قصصناهم عليك)** أى روينا لك أخبارهم . يقال قص عليه الأمر يقصه قصا ، أى أخبره به . **(رسلا)** نصب على المدح أو باضمار « وأرسلنا » أو على الحال . **(مبشرين ومنذرين)** أى مبشرى الصالحين بالجنة ومنذرى الفاسقين بالنار . **(صدوا عن سبيل الله)** أى صرفوا الناس عنها . يقال صده يصده صدا ، وصدودا ، منعه وصرفه . وصد هو عنه أى امتنع فهو لازم ومتعد .

تفسير المعانى

إنا أوحينا إليك يامحمد كما أوحينا إلى النبيين الذين تقدموك نوح وإبراهيم وإسماعيل إلى آخرهم ، وقد أرسلنا إلى الأمم رسلا آخرين غير من ذكرناهم ، منهم من أخبرناك عنهم ومنهم من لم نخبرك عنهم ، وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار لئلا يكون للناس على الله حجة فيقولوا لو كنت أرسلت إلينا رسلا لآمنا ، وكان الله عزيزا حكيما .

لكن الله يشهد بما أنزله إليك من القرآن المعجز ، إنه أنزله متلبسا بعلمه الخاص ، وملائكته يشهدون كذلك ، وكفى بالله شهيدا .

نزلت هذه الآية لما قال المشركون ما نشهد لك ، حين نزل عليه قوله تعالى : إنا أوحينا إليك . إن الذين كفروا وصرفوا الناس عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا .

وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾
إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى
ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ
بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا
لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ
وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا

تفسير الالفاظ

(أبدا) بلا انقطاع . **(فآمنوا خيرا لكم)** أى فآمنوا إيمانا خيرا لكم . أو ائتوا أمرا خيرا لكم مما انتم عليه . وقيل تقديره فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم . **(لا تغلوا)** أى لا تتجاوزوا الحد . يقال غلا يغلو غُلُوًّا ، أى تجاوز الحد وافرط . **(ولا تقولوا ثلاثة)** أى لا تقولوا الله مؤلف من ثلاثة أقانيم أى أصول . **(انتهوا)** أى أقلعوا . **(خيرا)** أى أخير فان الأفصح أن تحذف الألف من أخير وأشر، فيقال فلان خير من فلان أو شر منه . **(سبحانه)** أى تنزيها له ، يقال سبح الله أى نزهه عن مشابهة المخلوقين . **(لن يستنكف)** أى لن يأنف .

تفسير المعانى

إن الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته أو ظلموا الناس بصدهم عما فيه صلاحهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها وكان ذلك على الله يسيرا .

يا أيها الناس قد جاءكم محمد بالحق من ربكم فآمنوا به يكن الايمان خيرا لكم ، وإن تكفروا فان الله غنى عنكم له ما فى السموات والأرض وكان الله عليما حكيما .

يا أهل الكتاب لا تتجاوزوا الحد فى أمر دينكم ولا يحملنكم التحمس فيه لأن تقولوا على الله غير الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمة منه ألقاها إلى مريم ، فحملت به على غير السنة الطبيعية ، وروح صدر منه بغير توسط ، فآمنوا بالله ورسوله إيمانا ينطبق على العقل ، ولا تقولوا بالتثليث . انتهوا عن ذلك خيرا لكم . إنما الله إله واحد يتنزه عن أن يكون له ولد ، له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى به وكيلا .

لِلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ
وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن
فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ
إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟
بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ
صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ
إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ
مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً

تفسير الألفاظ

(فسيحشرهم) فسيجمعهم . وأصل الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها . يقال حشرهم يحشرهم حشرا . **(وليا)** أى ناصرا ومعينا. **(برهان من ربكم)** البرهان الدليل ، والمراد به هنا المعجزات . **(نورا مبينا)** المراد بالنور هنا القرآن والمبين هو الظاهر الجلى . **(واعتصموا به)** أى ولاذوا به ولجأوا إليه . **(صراطا)** الصراط الطريق جمعه صرط ، وأصله السراط بالسين . **(يستفتونك)** أى يطلبون حكمك . **(يفتيكم)** أى يعطيكم حكمه . **(فى الكلالة)** الكلالة من لا ولد له ولا والد . **(هلك)** أى مات . يظن الناس أن هذه الكلمة فيها معنى السب فيمتنعون عن التعبير بها عن موت من يحبونه أو يعظمونه وليس الأمر كذلك .

تفسير المعانى

لن يأنف المسيح عيسى بن مريم أن يكون عبدا لله ولا يأنف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيدا لله كذلك. ومن يأنف عن عبادته ويترفع فسيجمعهم إليه جميعا يوم القيامة فيجازيهم على ذلك بما يستحقون . فأما الذين آمنوا وعملوا أعمالا صالحة فيوفيهم أجور أعمالهم ويزيدهم من فضله إكراما وإنعاما، وأما الذين أنفوا عن عبادته وترفعوا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله ناصرا ولا معينا .

يا أيها الناس قد جاءكم دليل من ربكم على صحة الاسلام ، وأنزلنا إليكم نورا متلألئا هو القرآن يهديكم أقوم السبل فلم يبق لكم عذر فى الاصرار على الكفر فآمنوا بالله ورسوله ولا تصروا على الضلال القديم. فأما الذين آمنوا بالله ولجأوا إليه فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما .

روى أن جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله ، إنى كلالة فكيف أصنع فى مالى ؟ فنزلت هذه الآية . ومعناها إن مات أحدكم وليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ، وإن كان الميت امرأة لا ولد لها ولها أخ فله كل مالها . فان كان الميت له أختان فلهما الثلثان ، وإن كانوا أكثر من ذلك رجالا ونساء فيعطى الذكر مثل نصيب امرأتين . يبين الله لكم ذلك كراهة أن تضلوا والله بكل شىء عليم .

فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

(٥) سورة المائدة مدنية

إلا آية ٣ فنزلت بعرفات في حجة الوداع
وآياتها ١٢٠ نزلت بعد الفتح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ

تفسير الألفاظ

(حظ) أى نصيب . **(الأنثيين)** مثنى أنثى ، يقال هاتان أنثيان ورأيت أنثيين . **(يبين الله لكم أن تضلوا)** أى كراهة أن تضلوا .

(أوفوا) أى وفوا وقوموا بتعهداتكم . **(بالعقود)** العقود جمع عقد . والعقد العهد الموثق . **(بهيمة الأنعام)** البهيمة كل حى لا يميز . وقيل كل ذات أربع قوائم . وإضافتها للأنعام للبيان ومعناه البهيمة من الأنعام . **(إلا ما يتلى عليكم)** أى إلا مايتلى عليكم تحريمه كالخنزير وغيره . **(غير محلى الصيد)** أى غير معتبريه حلالا . **(وأنتم حرم)** أى وأنتم محرمون . والحرم جمع حرام وهو المحرم . **(شعائر الله)** أعلام دينه وعلاماته جمع شعيرة . **(الهدى)** جمع هدْية وهو ما يهدى إلى الكعبة من الأنعام . **(القلائد)** جمع قلادة وهو ما يقلد به الهدى فى عنقه ، والمراد هنا بالقلائد ذوات القلائد من الأنعام . **(ولا آمين البيت الحرام)** أى ولاتتعرضوا لزائرى البيت الحرام بالمقاتلة . وهذا منسوخ بآية براءة . **(حللتم)** يقال حل المحرم وأحل خرج من أعمال الحج . **(ولا يجرمنكم)** أى ولا يحملنكم . **(شنآن قوم)** أى شدة بغضكم لهم ، يقال : شنأه يشنأه ، وشنئه يشنؤه شنأ وشنآنا ، أبغضه .

تفسير المعانى

يأيها الذين آمنوا قوموا بتعهداتكم . أحل لكم أكل الأنعام إلا ما قرىء عليكم تحريمه ، غير محلين للصيد وأنتم محرمون ، إن الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم وهو أعلم بمصلحتكم .

ينهى الله عن إحلال مناسك الحج ، أى جعلها حلالا بالصيد فيها ، والشهر الحرام بالقتال فيه ، وما أهدى للبيت بالتعرض له ، والقاصدين لزيارة البيت بالمقاتلة . وبقية الآيات ظاهرة المعنى .

قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ

تفسير الألفاظ

(وما أهل لغير الله به) أى وما رفع به الصوت لغير الله عند ذبحه . **(والموقوذة)** التى ضربت حتى ماتت . **(والمتردية)** أى التى سقطت ، يقال تردى يتردى تردية ، أى سقط وهوى . **(إلا ماذكيتم)** أى إلا ما أدركتم ذكاته بالذبح وفيه رمق . والذكاة شرعا قطع الحلقوم والمرىء بمحدد . **(النصب)** واحد الأنصاب ، وهى أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها . **(وأن تستقسموا بالأزلام)** والاستقسام طلب معرفة ما قسم للشخص . والأزلام جمع زلم وهو سهم لا ريش عليه . كان من عادة العرب إذا قصدوا أن يفعلوا شيئا أن يأتوا بثلاثة سهام مكتوب على أحدها أمرنى ربى وعلى الثانى نهانى ربى ويتركون الثالث غفلا بلا كتابة ، فاذا خرج أحد الأولين فعل أو ترك ، وإذا خرج الثالث أجال السهام حتى يخرج له شىء .

(أضطر) أجبر . **(فى مخمصة)** أى مجاعة . **(غير متجانف لاثم)** غير مائل له ومنحرف إليه . والجنف الميل فى الحكم . **(الجوارح)** أى كواسب الصيد على أهلها من السباع وبعض الطيور .

تفسير المعانى

اليوم يئس الذين كفروا من إبطال دينكم ورجوعكم عنه فلا تخافوهم وخافونى . اليوم أكملت لكم دينكم بالتنصيص على قواعد العقائد ، وأتممت عليكم نعمتى بالهداية والتوفيق أو بفتح مكة ، ورضيت لكم الاسلام دينا ، فمن اضطر إلى تناول شىء من المحرمات فى مجاعة غير مائل لارتكاب إثم بتعاطيها فان الله غفور رحيم .

يسألونك ماذا أحل لهم من المآكل ، قل أحل لكم جميع ما تستطيبه الأذواق السليمة ، وأحل لكم صيد السباع والطيور التى علمتموها الصيد لكم ، فاذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب .

مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ
عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ
وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ
حِلٌّ لَهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ
وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ
جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

تفسير الألفاظ

(**مكلبين**) اى معلمين لها الصيد . والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد ، مشتق من الكلب لان التاديب يكون فيه أكثر . (**حل**) اى حلال . (**والمحصنات**) اى الحرائر العفيفات . (**محصنين**) اى عفيفين ، من أحصن اى عف . (**غير مسافحين**) اى غير زانين . والسفاح هو الزنا . (**ولا متخذى أخدان**) الخدن الصديق ويقع على الذكر والانثى ، اى ولا متخذى صديقات سرا . (**ومن يكفر بالايمان**) يريد بالايمان شرائع الاسلام . (**حبط عمله**) اى بطل عمله . يقال حبط عمله يحبط حبوطا ، وأحبطه الله اى ابطله . (**المرافق**) جمع مرفق وهو العظم الفاصل بين الذراع والعضد .

تفسير المعانى

وأحل لكم طعام أهل الكتاب كما أحل لهم طعامكم . واحل لكم التزوج بالعفيفات من نسائهم إذا آتيتموهن مهورهن عفيفين غير زانين ولا متخذيهن صديقات سرا . ومن يكفر ، يحبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين .

يأمر الله المسلمين بالوضوء قبل الصلاة ويعلمهم فرائضها . ثم قال وإن حدث لكم ما يوجب الوضوء أو الاغتسال ولم تجدوا ماء فاقصدوا أرضا طيبة وضعوا أيديكم عليها ، ثم أتوا بأعمال الوضوء كلها . ما يريد الله ليجعل عليكم ضيقا ولكن يريد ليطهركم ويتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون .

أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً
فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ
مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُوا۟
نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ
ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

تفسير الألفاظ

(الغائط) المكان المطمئن من الارض ، وكان من يريد قضاء الحاجة من العرب يخرج إلى غائط فيقضى حاجته . ثم أطلق الغائط على المادة الفضلية نفسها . **(فتيمموا صعيدا طيبا)** أى فاقصدوا أرضا طيبة . يقال يممه وتيممه قصده . ثم أطلق التيمم على التوضؤ بالتراب عند فقد الماء . والصعيد معناه وجه الارض ، وقيل غبارها . **(حرج)** أى ضيق . يقال حرج يحرج ، ضاق . **(وميثاقه الذى واثقكم به)** أى وعهده الذى عاهدكم به . **(قوامين لله)** دائبين على القيام بعهود الله وأماناته . **(ولا يجرمنكم)** أى ولا يحملنكم . **(شنآن قوم)** أى كراهتكم لقوم . يقال شنأه يشنأه وشنئه يشنؤه شنأ وشنآنا كرهه . **(الصالحات)** أى الأعمال الصالحات ، وهى من الصفات التى تجرى مجرى الاسماء كالطيبات والسيئات . **(الجحيم)** المراد بها جهنم . والجحيم مشتق من الجحمة وهى شدة تأجج النار .

تفسير المعانى

واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وعهده الذى عاهدكم به على السمع والطاعة فى العسر واليسر ، فاتقوا الله إنه عليم بما تخفى الصدور .

يا أيها المؤمنون اجتهدوا فى القيام بعهود الله شاهدين بالقسط أى بالعدل ، ولا تحملنكم كراهتكم لقوم على أن لا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى واحذروا الله إن الله خبير بما تعملون .

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الاعمال الصالحات بمغفرة وأجر كبير . وأما الذين كفروا وكذبوا بآيات الله فلهم عذاب الجحيم .

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾
* وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۖ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ
ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۚ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ
مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ
لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن
مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ
عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ

تفسير الألفاظ

(**همّ قومٌ**) أى نَوَى قومٌ . (**أن يبسطوا إليكم أيديهم**) يقال بسط اليه يده أى بطش به وبسط اليه لسانه أى شتمه . (**فكف أيديهم**) أى فمنعها . (**نقيبا**) نقيب القوم هو الباحث عن القوم المنقب عن أحوالهم . (**وعزرتموهم**) أى ونصرتموهم وقويتموهم وأصله الذب . (**وأقرضتم**) أى وأسلفتم من القرض وهو السلف . (**لأكفرن عنكم سيئاتكم**) أى لأمحون سيئاتكم ، وقيل التكفير إزالة الاثم كالتمريض إزالة المرض . (**سواء السبيل**) أى السبيل الوسط المعتدل . (**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم**) مازائدة والمعنى فبنقضهم عهدهم لعناهم . ميثاقهم أى عهدهم جمعه مياثيق . (**تطلع على خائنة منهم**) أى فرقة خائنة . (**واصفح**) الصفح ترك التثريب ، وهو أبلغ من العفو .

تفسير المعانى

يأيها المؤمنون اذكروا نعمة الله عليكم إذ اعتزم قوم أن يبطشوا بكم فدفعهم الله عنكم . روى أن المشركين رأوا رسول الله وأصحابه يصلون الظهر معا ، فلما فرغوا ندموا على ان تركوهم ولم يوقعوا بهم وهم مشغولون بصلاتهم ، ونووا أن يفعلوا ذلك عند صلاتهم العصر . فرد الله كيدهم بأن أنزل عليهم صلاة الخوف ، وهى أن يصلى بعضهم ويحرسهم الآخرون .

ولقد أخذ الله عهدا على بنى إسرائيل أن يقاتلوا الكنعانيين فى أريحاء من الشام ويحتلوها ، وبعث موسى اليهم اثنى عشر نقيبا ليكفلوا تنفيذ هذا العهد الالهى ، وأوحى الله إليهم أنى معكم مادمتم قائمين بما فرضته عليكم من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والايمان برسله ونصرهم وبذل المال فى سبيل الخير .

فبنقض بنى إسرائيل عهدهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يغيرون كلام الله ويفترون عليه ، ونسوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوراة . ولا تزال تطلع على فرقة خائنة منهم لاتألو جهدا فى معاكستك فاعف عنهم واصفح إن تابوا وآمنوا أو عاهدوا والتزموا الجزية .

أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ
ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ
أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ

تفسير الألفاظ

(**حظا**) أى نصيبا . (**فأغرينا بينهم العداوة**) أى فألزمناهم العداوة ، من غرى بالشىء إذا لصق به ومنه الغراء . (**والبغضاء**) البغض . (**ينبئهم**) يخبرهم . (**مبين**) أى مفصح . (**رضوانه**) أى رضاه . (**سبل السلام**) طرق السلام . (**صراط**) أى طريق جمعه صُرُط ، وأصله السراط بالسين . (**فمن يملك من الله شيئا**) أى فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئا .

تفسير المعانى

وقد أخذنا عهدا على الذين سموا أنفسهم نصارى فنسوا هم أيضا نصيبا مما ذكروا به فألصقنا بهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف نخبرهم بما كانوا يعملون .

يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الآيات كنعت رسوله وبشارة عيسى به ويعفو عن كثير من جرائمكم فلا يؤاخذكم به . يا أهل الكتاب قد جاءكم بهذا القرآن نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضاه بالايمان به طرق السلام ويخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الاسلام ويهديهم الى صراط مستقيم .

لقد وقع فى الكفر من قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ، قل فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئا إن أراد أن يهلك المسيح وأمه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما من العوالم يخلق ما يشاء وهو على كل شىء قدير .

وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا

تفسير الألفاظ

(**فلم**) أصلها فلما أى فلأى شىء . (**يبين لكم**) أى يبين لكم الدين وحذفت كلمة الدين لظهورها من سياق الكلام ، ويجوز أن يكون المعنى يبين لكم ما كتمتم وحذف ما كتمتم لتقدم ذكره ، ويجوز ألا يقدر له مفعول ويكون معنى يبين لكم أى يبذل لكم البيان . (**على فترة من الرسل**) أى على فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحى . وأصل الفترة الهدنة ثم أطلقت على ما بين كل نبيين من الزمان . (**من بشير ولا نذير**) البشير من يأتى بالخبر السار ، والنذير هو المخبر بتحذير من العاقبة . (**وآتاكم**) أى وأعطاكم . (**الأرض المقدسة**) أرض بيت المقدس سميت كذلك لأنها كانت قرار الأنبياء . وقيل الأرض المقدسة الطور وما حوله . وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، وقيل الشام . (**التى كتب الله لكم**) أى التى قسمها لكم . (**ولا ترتدوا على أدباركم**) أى ولا ترجعوا مدبرين خوفا ممن فيها . أدبار جمع دُبُر ودِبر وهو مؤخر كل شىء . ويقال ارتدوا على أدبارهم أى انهزموا . (**جبارين**) أى متغلبين لا تتأتى مقاومتهم . والجبّار فعّال من جبره على الأمر أى أكرهه عليه .

تفسير المعانى

وقالت اليهود نحن أبناء الله وأحبابه ، وكذلك قالت النصارى ، فقل إذا كان قولكم هذا صحيحا فلم يعذبكم بذنوبكم ويؤاخذكم على غلطاتكم ؟ الحق أنكم بشر فى جملة خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض لا شريك له فيهما وإليه مصير العالم كله . يا معشر اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد بعد فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحى يبين لكم الدين الحق كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فها قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير .

واذكر يا محمد إذ قال موسى لقومه يا قوم تذكروا فضل الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء يتولونكم بالهداية والارشاد وجعل منكم ملوكا وحباكم ما لم يحبه أحدا من العالمين . ياقوم إن الله قرر أن تكون الأرض المقدسة مسكنا لكم فادخلوها ولا تهنوا أمام محتليها فتنقلبوا خاسرين لثواب الدارين . قالوا يا موسى إن محتليها قوم أولو بطش فلن ندخلها إلا إذا خرجوا منها .

حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟
عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن
نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ
إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا
نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۚ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ۘ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَٰسِطٍ

تفسير الألفاظ

(من الذين يخافون) أى يخافون الله وقد حذف المفعول لظهوره . **(أنعم الله عليهما)** أى أنعم عليهما بالايمان . **(يتيهون)** أى يضلون وهو ما يعبر عنه فى اللغة العامية بيتوهون . **(فلا تأس)** أى فلا تحزن . يقال أسى يأسى أسى أى حزن . **(نبأ)** أى خبر . يقال نبأه وانبأه أى أخبره . **(بالحق)** صفة مصدر محذوف ، أى تلاوة ملتبسة بالحق . **(قربا قربانا)** القربان اسم ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو صدقة . وقرّب القربان اى تقدم به إلى الله تعالى . **(لئن بسطت إلى يدك)** أى لئن بطشت بى ، فان بسط اليد كناية عن البطش .

تفسير المعانى

قال رجلان ممن يتقون الله أنعم عليهما باليقين والثبات : ادخلوا عليهم الباب ، أى باغتوهم فى قريتهم فان فزتم بذلك فانكم غالبوهم لا محالة لأن الله كتبها لكم ولا راد لحكمه مهما تكن الموانع ، قالوا : ياموسى ، إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فامض أنت وربك فقاتلا هؤلاء الجبارين إننا هاهنا قاعدون . قال موسى : رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى ففرق بيننا وبين القوم الخارجين عن أوامرك .

قال الله فان الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة يسيرون فى الأرض متحيرين ، فلا تحزن على القوم الفاسقين .

يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ
قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ
غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ
قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ
فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ
ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ
لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

تفسير الألفاظ

(أن تبوء بائمى) باء رجع . **(فطوعت له نفسه)** أى فسهلته له ووسعته ، من قولهم : طاع له المرتع أى اتسع . **(سوأة أخيه)** السوأة هى ما يسوء رؤيته ويحسن ستره ، والمراد هنا بسوأة أخيه جسده لأنه مما تستقبح رؤيته . **(ياويلتى)** كلمة جزع وتحسر . والمعنى ياويلتى احضرى . والويل والويلة الهلكة . **(فأوارى)** أى فأستر . **(بغير نفس)** أى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص . **(أو فساد فى الأرض)** أى أو بغير فساد فى الأرض . **(بالبينات)** أى بالآيات الواضحات .

تفسير المعانى

واتل عليهم يا محمد نبأ ابنى آدم هابيل وقابيل . روى أن آدم أمر ولديه هذين أن يتزوج كل منهما توأمة الآخر ، فسخط قابيل لأن توأمته كانت أجمل ، فقال لهما آدم قرّبا قربانا فمن أيكما قبل تزوجها ، ففعلا . فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته ، فزاد ذلك فى حسد قابيل فقتل أخاه هابيل . فهذه الآيات حكاية هذه القصة . ولكن قال بعض العلماء إن ابنى آدم ليس معناه ابنيه لصلبه ، وإنما هما رجلان من بنى اسرائيل وكلنا أولاد آدم . ودليله على ذلك أنه قال عقب هذه القصة « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل » الآية .

من أجل حادثة قابيل وهابيل كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير أن تكون قتلت نفسا أو بغير أن تفسد فى الأرض فسادا يوجب القتل كان كمن قتل الناس جميعا ، ومن أحياها أى ومن كان سببا فى إحيائها كان كأنه أحيا الناس جميعا ، ولكنهم بعد أن كتبنا عليهم هذا التشديد الكبير من أجل أمثال تلك الجناية وشفعنا ذلك بارسال الرسل إليهم تترى بالآيات الواضحات كى يكفوا عنها نرى كثيرا منهم يسرفون فى القتل .

وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ
لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟
مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا
مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ

تفسير الألفاظ

(أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أى تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى . **(خزى)** أى ذل وفضيحة ، فعله خزى يخزى خزيا فهو خز وخزيان وهم خزايا . **(وابتغوا)** أى واطلبوا . **(الوسيلة)** ما تتوسلون به من وسل إلى الله بالعمل، يسل وسيلة رغب وتقرب فهو واسل . ووسل إلى الله بوسيلة وتوسل بمعنى عمل عملا يقرب إليه تعالى . **(ليفتدوا)** أى ليفدوا أنفسهم . **(نكالا)** اسم ما يجعل عبرة للغير . ونكل به ينكل ، ونكّل به صنع به ما يجعله عبرة للغير .

تفسير المعانى

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، أى يحاربون أولياءهما ، ويسعون فى الأرض فسادا ، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى أو ينفوا من الأرض . ذلك خزى يتبعهم عاره فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم .

يا أيها الذين آمنوا خافوا بطش الله وأطلبوا إليه الوسيلة من عمل صالح يقربكم إليه ، وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون . صرف بعضهم كلمة الوسيلة إلى القبور التى يتوسلون بها . والحقيقة أن الوسيلة هى ما يعمله الانسان من عمل صالح من أى نوع كان .

إن الذين كفروا لو ملكوا كل ما فى الأرض من خيرات وأموال ومثله معه وقدموها فدية لهم من عذاب الله يوم القيامة ما قبل الله منهم ولهم عذاب أليم . يرجون أن يخرجوا من نار جهنم وما هم بخارجين منها ، ولهم عذاب مقيم . والسارق والسارقة فاقطعوا يمين كل منهما إلى الرسغ . ونصاب القطع ربع دينار فصاعدا يسرق من حرز ، وذلك جزاء لهما لما ارتكبا من الاثم عبرة لغيرهما من الله ، والله عزيز حكيم .

فمن تاب من السراق من بعد سرقته وأصلح أمره بالخلاص من التبعات والعزم على أن لا يعود فان الله يتوب عليه فى الآخرة ، أما فى الدنيا فلا يخلصه ذلك من قطع يده . وقال بعضهم إن تاب وأصلح فلا يجوز قطع يده .

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُعَذِّبُ مَن
يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾
* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ
ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ
يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا
فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ
فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن
يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ
فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ

تفسير الألفاظ

(الذين هادوا) اليهود . يقال هاد يهود هودا ، أى رجع . وإنما سمى اليهود بذلك لأنهم قالوا هدنا إليك أى رجعنا إليك تائبين . **(لقوم آخرين)** أى من اليهود أيضا لم يحضروا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم تكبرا وبغضا . **(يحرفون الكلم من بعد مواضعه)** أى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها ، إما لفظا باهماله أو بتغيير وضعه ، وإما معنى بحمله على غير المراد منه . **(إن أوتيتم هذا)** أى هذا الكلام المحرف . **(فتنته)** ضلالته أو فضيحته . **(خزى)** أى ذل وفضيحة ، فعله خزى يخزى خزيا فهو خزٍ وخزيان . **(للسحت)** أى للحرام من سحت أى استأصله .

تفسير المعانى

ألم تعلم أن الله له ملكوت كل شىء يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وهو على كل شىء قدير ؟

يا أيها الرسول لايكدرك صنيع الذين يقعون فى الكفر مسرعين من المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن اليهود ، فهم سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يحضروا مجلسك تكبرا وبغضا ، يميلون بالكلام عن مواضعه التى وضعه الله فيها ، إما باهماله أو بتغيير وضعه ، وإما بحمله على غير المراد منه . ومن يرد الله ضلالته فلن تملك إنقاذه ، أولئك لم يشأ الله أن يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيا ذل وفضيحة ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . إنهم سماعون للكذب (كررها للتأكيد) ، أكالون للحرام .

عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم
بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ
وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟
وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟
عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ
بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ
وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

تفسير الألفاظ

(بالقسط) أى بالعدل ، يقال قسط يقسط قسطا عدل ، ومثله أقسط يقسط . **(يتولون)** يعرضون ويدبرون . **(للذين هادوا)** اليهود ، من هاد يهود هودا أى رجع ، وإنما سمى اليهود بذلك لأنهم قالوا : إنا هدنا إليك ، أى رجعنا تائبين . **(والربانيون)** جمع ربانى ، أى العالم الزاهد ، مشتق من الرب . **(والأحبار)** جمع حبر أو حِبر ، أى عالم . **(استحفظوا)** أى أمروا بحفظ . **(ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا)** أى لا تبيعوها بثمن قليل من الرشوة والجاه ، واشترى وابتاع يستعمل كل منهما بمعنى الآخر . **(والجروح قصاص)** أى ذات قصاص ، والقصاص هو تتبع الدم بالقود . **(فمن تصدق به)** أى فمن عفا عنه . **(فهو)** أى فالتصدق . **(كفارة له)** الكفارة هو ما يعمل من البر لازالة ذنب ، كصوم أو صدقة . يقال كفر عنه ذنبه أى محاه . قيل التكفير إزالة الذنب كالتمريض إزالة المرض .

تفسير المعانى

فان تحاكموا إليك يا محمد فى شىء فأنت مخير بين أن تحكم بينهم ، وبين أن تعرض عنهم . وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ، وإن حكمت فاعدل بينهم إن الله يحب العادلين . وكيف يحكمونك ولم يؤمنوا بك وعندهم التوراة فيها حكم الله يرونه ولا يعملون به ، وهم ما حكموك إلا طلبا لأن يكون حكمك أهون عليهم وما أولئك بالمؤمنين .

إنا أنزلنا التوراة فيها هداية إلى الحق ونور يكشف ما اشتبه من الأحكام يحكم بها أنبياء بنى اسرائيل ويحكم بها علماؤهم وحكماؤهم بسبب أمر الله إياهم بحفظ كتابه من التضييع والتحريف وبمراقبته والهيمنة عليه ، فلا تخشوا الناس واخشونى . الآية .

وقد فرضنا على اليهود فى التوراة أن النفس تقتل بالنفس والعين تقلع بالعين .. الخ ، وأن الجروح قصاص ، أى يقتص من جانيها بأن يفعل به مثل ما فعله بالمجنى عليه إن أمكن ، فاذا عفا صاحب الحق فهذا الحق كفارة للجانى يسقط عنه به ما لزمه .

الظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ
هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ
ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ
فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا
كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(**وقفينا على آثارهم**) أى واتبعناهم على آثارهم . (**ومهيمنا عليه**) أى رقيبا ، من هيمن عليه أى راقبه ، والمراد رقيبا على سائر الكتب السماوية يشهد لها بالصحة . (**ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق**) أى ولا تتبع أهواءهم بالانحراف عما جاءك من الحق . و « أهواءهم » جمع هوى، وهو ما تشتهيه النفس . (**شرعة**) أى شريعة ، والشريعة فى الأصل الطريقة إلى الماء . (**ومنهاجا**) أى طريقا واضحا من قولهم نهج الأمر ينهج اتضح . (**ولكن ليبلوكم**) أى ليختبركم . يقال بلاه يبلوه بلاء ، اختبره وامتحنه . (**فاستبقوا الخيرات**) أى فابتدروها . (**فينبئكم**) أى فيخبركم . (**وأن احكم بينهم**) عطف على الكتاب أى أنزلنا إليك الكتاب والحكم ، أو معطوف على الحق ، أى أنزلناه بالحق وبأن احكم . ويجوز أن يكون جملة بتقدير وأمرنا ، أى وأمرنا أن احكم .

تفسير المعانى

وأتبعنا النبيين على آثارهم بعيسى مصدقا للتوراة وآتيناه الانجيل فيه هداية للمستهدين ونور للسالكين ، موافقا لكتاب موسى إرشادا واتعاظا للمتقين .

وليحكم النصارى بما أنزل الله فى الانجيل ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخارجون عن الدين . وأنزلنا إليك القرآن متلبسا بالحق ومصدقا لما تقدمه من الكتاب ، أى جنس الكتاب السماوى ، ومراقبا عليه حتى لا يحرفه المحرفون ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم بالانحراف عما جاءك من الحق ، قد جعلنا لكل أمة منكم أيها الناس شريعة وطريقا إلى الكمال ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكنه آتاكم بشرائع مختلفة مناسبة للعصور التى نزلت فيها ليختبركم فى الاضطلاع بما آتاكم ، فتبادروا الخيرات ، إلى الله مردكم جميعا فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون .

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ
مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ
فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن
يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ

تفسير الألفاظ

(واحذرهم أن يفتنوك) أى أن يضلوك . **(يبغون)** أى يطلبون . **(أولياء)** جمع ولى ، وهو الناصر والصديق والمتولى أمر غيره . **(ومن يتولهم)** أى ومن يتخذهم أولياء . يقال تولاه يتولاه اتخذه وليا . **(يسارعون فيهم)** سارع فيه معناه أسرع . **(دائرة)** الدائرة النائبة من صروف الدهر . **(فعسى)** عسى أى ترجى وتوقع . **(أسروا)** أى أخفوا . **(أقسموا)** أى حلفوا . **(جهد أيمانهم)** مصدر جهد يجهد بمعنى اجتهد على تقدير أقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم .

تفسير المعانى

ثم أمر الله رسوله أن يحكم بينهم بكتاب الله غير عابىء بأهوائهم ، وحذره من الانقياد لفتنتهم بصرفه عن بعض أحكام الله مرضاة لهم . يأيها المؤمنون لاتتخذوا المعادين لكم من اليهود والنصارى أولياء لأموركم فان بعضهم أولياء بعض ، ومن يفعل ذلك منكم فانه يكون منهم إن الله لا يهدى الظالمين لأنفسهم .

فترى المنافقين يسارعون إلى موالاتهم قائلين إننا نفعل ذلك مداراة لهم حتى لا يضرونا إذا أصابتنا نازلة ، فالمرجو أن الله يأتى رسوله بالنصر على أعدائه أو بأمر لا تعلمونه فيصبح هؤلاء المنافقون نادمين . ويتعجب المؤمنون من حال هؤلاء المنافقين فيقولون : أهؤلاء الذين أقسموا أغلظ الأيمان أنهم معكم ؟ لقد بطلت أعمالهم فأصبحوا خاسرين .

حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ
فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا
وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا
وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

تفسير الألفاظ

(**حبطت**) بطلت وهذرت . (**يرتد**) أى يخرج عن دينه إلى دين آخر . (**أذلة على المؤمنين**) عاطفين عليهم متذللين لهم . (**أعزة على الكافرين**) أى متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه . (**وليكم**) معينكم وناصركم . (**يقيمون الصلاة**) يعدلون أركانها . (**ومن يتول الله**) أى ومن يتخذه وليا . (**حزب الله**) الحزب القوم يجتمعون فى أمر حَزَبهم ، أى أصابهم ، للنظر فى المخرج منه .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون من يترك الاسلام ليدخل فى دين غيره فان الله يأتى مكانهم بقوم يحبهم ويحبونه ؛ يعطفون على المؤمنين ويشتدون على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لوم اللائمين فى تأييد الحق المبين .

بعد أن نهى الله عن موالاة أهل الكتاب وغيرهم ذكر عقيبه من هم حقيقون بالموالاة وهو الله ورسوله والمؤمنون الذين يعدلون أركان الصلاة ويؤدون الزكاة وهم متخشعون ، ومن يتخذ الله ورسوله والمؤمنين أولياء كانوا حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون . يا أيها المؤمنون لا تجعلوا المستهزئين بدينكم اللاعبين به من أهل الكتاب والكافرين أولياء لكم ، وخافوا الله إن كنتم مؤمنين . أولئك إذا دعوتم الى الصلاة ضحكوا منكم وجعلوا صلاتكم هزوا ولعبا ، ذلك لأنهم لا يعقلون حكمتها ولا يدركون غايتها فى تطهير النفوس .

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ
ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ
وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ
عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد
دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ
فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ
ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟

تفسير الألفاظ

(تنقمون) أي تنكرون وتعيبون. يقال نقم منه كذا ينقمه ، أى أنكره عليه وعابه من أجله . **(فاسقون)** أى خارجون عن حجر الدين والشرع . **(هل أنبئكم)** أى هل أخبركم . **(بشر من ذلك)** أى بأشر من ذلك ، إذ الأفصح حذف الألف من أشر وأخير ، فيقال هو خير منه أو شر منه بمعنى أخير وأشر . **(لعنه)** أى طرده من رحمته . **(القردة)** جمع قرد . **(وعبد)** جمع عابد كخدم جمع خادم ، وقيل أصله عبدة فحذفت التاء للاضافة. **(شر مكانا)** أى أشر مكانا. **(سواء)** السواء المعتدل أو المتوسط . **(السحت)** الحرام ، من سحته يسحته أى استأصله . **(لولا)** أى هلا للتحضيض . **(الربانيون)** جمع ربانى وهو المتأله العارف بالله منسوب للرب . **(مغلولة)** مقيدة . والغل القيد يوضع فى اليد ، وهو كناية عن البخل ، وغله يغله وضع القيد فى يده .

تفسير المعانى

فقل يا محمد لأهل الكتاب : هل تنكرون منا وتعيبون علينا إلا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا وما أنزل على من كانوا قبلنا ، واعتقادنا بأن أكثركم خارجون عن حظيرة الدين ؟ فهل أنبئكم بشر مما تنقمونه منا جزاء عند الله ؟ هو من لعنه الله وغضب عليه ومسخهم قردة وخنازير وعبدوا الأصنام ، أولئك مكانهم شر مكان وهم أضل الناس عن الطريق القويم .

وإذا جاءوكم (الفاعلون يهود نافقوا رسول الله) قالوا آمنا وهم كاذبون مخادعون . فقد دخلوا عليكم بكفرهم وخرجوا به كما هو ، والله يعلم بذوات صدوركم . وترى كثيرا منهم يبادرون إلى ارتكاب الآثام والتعدى على الناس وأكل السحت لبئس شىء كانوا يفعلونه . فهلا نهاهم علماؤهم وأحبارهم عن قولهم الاثم (يريد به الكذب) وأكلهم الحرام لبئس ما كانوا يصنعون .

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا
بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟
نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ
إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ
مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾
* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ
تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ

تفسير الألفاظ

(**مبسوطتان**) أى مفتوحتان ، وهو كناية عن الكرم والاحسان . (**طغيانا**) مصدر طغى يطغى أى جاوز القدر والحد . (**والبغضاء**) البغض . (**لكفرنا عنهم سيئاتهم**) التكفير محو الذنب ، ومنه الكفارة وهى ما يغطى الاثم من الأعمال الصالحة . (**أقاموا التوراة**) أى عملوا بها فى شئونهم . (**مقتصدة**) أى عادلة غير متغالية . من القصد وهو الاعتدال . (**يعصمك**) أى يحميك .

تفسير المعانى

زعم اليهود أن يد الله مقيدة ، أى أنه ممسك يقتر فى الرزق . قيدت أيديهم ولعنوا بما زعموا ، بل يداه مفتوحتان ينفق كيف يشاء . وإن ما أنزل إليك من هذا القرآن ليزيدن كثيرا منهم طغيانا وكفراً . وألقينا بينهم العداوة والبغضاء أى الكراهة إلى يوم القيامة ، كلما أرادوا إشعال حرب على رسول الله أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض الفساد باثارة الحروب وإيقاظ الفتن النائمة والله لا يحب المفسدين .

ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد وبما جاء به من الوحى الالهى واتقوا الله فيما ائتمنوا عليه من صفاته ونعوته فأذاعوها للناس و شهدوا له بالصدق ، لمحونا عنهم ذنوبهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولوأنهم عملوا بالتوراة والانجيل وما أنزل من ربهم بوساطة رسله وأنبيائه من القيام على الصراط المستقيم ، والتحلى بالخلق القويم ، والعمل على إعلاء كلمة الحق ونشر الفضيلة بين الخلق ، لوسع الله عليهم رزقهم وأفاض عليهم من بركات السماء والأرض فسهلت عليهم أسباب المعيشة ، وتيسرت لهم وسائل الحياة . نعم منهم أمة عادلة غير مغالية ولا مقصرة ، إلا أن كثيرا منهم ساءت أعمالهم بتحريف الحق والاعراض عنه والافراط فى العداوة .

يا أيها الرسول بلغ الناس ما أوحيناه إليك من القرآن ، وإن ضعفت أو توانيت أو كتمت شيئا منه كنت كأنك لم تبلغه ، ولا تخش على حياتك من مواجهة الجماهير بما ينكرونه ، فان الله حافظك من إيذائهم وهو لا يهدى الكافرين .

ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ
بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾
وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾
لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ
وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ

تفسير الألفاظ

(لستم على شيء) أى على شيء يعتد به ويعتمد عليه من أمر دينكم ودنياكم . **(فلا تأس)** أى فلا تحزن ، من أسَى يأسَى أسًى . **(والذين هادوا)** اليهود ، وهاد يهود هودا بمعنى رجع . وإنما سموا بذلك لأنهم قالوا ربنا هدنا إليك أى رجعنا إليك تائبين . **(والصابئون)** قوم يعبدون الكواكب . **(ميثاق)** أى عهد جمعه مياثيق وميائق . **(بما لا تهوى)** أى بما لا تحب يقال هويه يهواه هوى أى أحبه . **(فعموا)** فكف بصرهم . يقال عمى يعمى عمى أى كف بصره . **(وصموا)** أى وذهب سمعهم . يقال صَمّ يَصَمّ صَمَمًا أى طرش .

تفسير المعانى

قل يا أهل الكتاب لستم على دين صحيح حتى تعملوا بالتوراة والانجيل وما أنزل على رسل الله وأنبيائه ، وإن هذا القرآن ليزيدن كثيرا منهم طغيانا وكفرا بسبب ما أكل الحسد من قلوبهم ، وانتقص من عقولهم ، فلا تحزن على القوم الكافرين .

إن الذين آمنوا أى المسلمين ، والذين هادوا أى اليهود ، والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، نجوا من عذاب الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، لأن الدين فى أصله واحد وكتب الله كلها تدعو إلى العقائد القويمة وإلى الايمان بجميع الرسل على السواء ومنهم محمد ، فقد ورد ذكره فى جميع الكتب المتقدمة . فمن آمن بواحد منها حق الايمان أداه إلى الايمان به لا محالة . لقد أخذنا العهد على بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا منا يبلغونهم أوامرنا ونواهينا فكانوا كلما جاءهم رسول بما لا يوافق أهواءهم كذبوه أو قتلوه ، فعلوا كل ذلك وظنوا أن لا يصيبهم بسبب ذلك بلاء من الله وعذاب . فعموا عن رؤية الحق وصموا عن سماعه ثم تابوا فتاب الله عليهم ، ثم عاد فعمى كثير منهم وصموا والله يرى ما يفعلون .

لقد كفر الذين زعموا أن الله هو المسيح بن مريم مع أن المسيح نفسه قال لبنى إسرائيل يا قوم اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومنزله فى الآخرة النار وما للظالمين من أنصار . وإذا كان المسيح نفسه قد قال ذلك فكيف يكون هو الاله نفسه ؟

إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

تفسير الألفاظ

(**ثالث ثلاثة**) أى أحد ثلاثة . (**قد خلت**) أى مضت ، يقال الزمان الخالى أى الماضى . (**صديقة**) أى قوية التصديق بالله ورسله ، مثلها فى ذلك كمثل جميع النساء التقيات . (**يؤفكون**) يصرفون . أفكه يأفكه أفكا ، صرفه وقلب رأيه فهو أفيك ومأفوك . (**لا تغلوا**) أى لا تتجاوزوا بالدين حده بكثرة التشدد فيه . يقال غلا فى دينه يغلو غلوا تشدد فيه حتى جاوز الحد. (**ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل**) يعنى أسلافهم وأئمتهم الأولين . (**لعن**) أى أبعد عن رحمة الله .

تفسير المعانى

إن الذين قالوا الله أحد ثلاثة أقانيم قد كفروا بسبب هذا القول ، فما فى الوجود إله واجب الوجود يستحق العبادة غير إله واحد غير مركب من أصول متعددة . فان لم يرجعوا عما يزعمونه من هذه الأباطيل فليصيبنهم عذاب أليم . فهلا يتوبون عن عقيدتهم هذه ويستغفرون ربهم والله غفور رحيم . ما عيسى بن مريم إلا رسول من رسل الله أرسله لهداية بنى إسرائيل ، وما أمه إلا صديقة كسائر النساء الصديقات . ولقد كانا يأكلان كجميع الناس ، فلو كانا إلهين لما لازمتهما الحاجات الجسدانية . فانظر كيف نبين الآيات ثم انظر كيف يصرفون .

قل لهم أيصح أن تعبدوا من دون الله ما لا يستطيع أن يضركم ولا أن ينفعكم والله يسمع ما تقولون ويعلم ما تبدون وما تكتمون ؟

قل يا أهل الكتاب لا تتجاوزوا حدود العقل فى دينكم فتقولوا على الله ورسله غير الحق ، ولا تشايعوا أسلافكم الماضين فى أهواء اقترفوها ضلوا وأضلوا بها كثيرا من الخلق .

مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا

تفسير الألفاظ

(عصوا) خالفوا الأمر . يقال عصى يعصى عصيانا . **(يعتدون)** يتجاوزون الحد . **(لا يتناهون)** لا ينهى بعضهم بعضا . **(منكر)** المنكر ما يستقبحه العقل والشرع. **(يتولون الذين كفروا)** أى يتخذونهم أولياء أى أصدقاء وأنصارا وأمناء على أسرارهم . **(لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون)** أى لبئس شيئا قدمته لهم انفسهم من الأعمال فهى موجبة لسخط الله والخلود فى النار . **(فاسقون)** أى خارجون عن حدود الشرع .

تفسير المعانى

لعن الله الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ، ذلك اللعن كان بسبب عصيانهم وتجاوزهم حدود كتابهم . إنهم كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكرات ، وَتَرَى كثيرا منهم يتخذون الكافرين أمناء على أسرارهم وأصدقاء لهم . فبئس ما قدمته لهم أنفسهم من الأعمال ، فهى موجبة لسخط الله والخلود فى النار . ولو كانوا يؤمنون بالله ورسوله وما أنزل إليه ما اتخذوا الكافرين أولياء ولكن كثيرا منهم خارجون عن دينهم وإن ادعوه بالاسم .

لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للمؤمنين اليهود والمشركين ، وأقربهم مودة لهم النصارى . ذلك بسبب أن فيهم قسيسين ورهبانا يأمرونهم بالعطف على الخلق والرحمة بهم ، ولا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه . وإذا سمعوا قارئا يقرأ القرآن ترى أعينهم تفيض دمعا مما يحدثه فى نفوسهم من التأثير ومما تحققوه فيه من الحق ، ويقولون ربنا آمنا به وبمن أنزل عليه فاكتبنا فى زمرة الشاهدين بذلك .

مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ
ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾
فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا
رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ
مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ
مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ
تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ

تفسير الألفاظ

(وما لنا لا نؤمن) استفهام إنكار واستبعاد لعدم الايمان مع الطمع فى الانخراط مع الصالحين . **(الجحيم)** هى جهنم مشتق من الجحمة وهى النار المتأججة . **(لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم)** أى لا يؤاخذكم الله على ما يبدر منكم من الأيمان بلا قصد ، كقول الرجل : لا والله وبلى والله . واللغو هو الكلام الباطل . يقال لغا يلغو لغوا . **(ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان)** أى بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد والنية . **(فكفارته)** الكفارة هى ما يعمل من أنواع البر لمحو ذنب أو لنقض يمين كاطعام المساكين أو الصيام .. الخ .

تفسير المعانى

وكيف لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ، أى الاسلام ، مع طمعنا أن يدخلنا ربنا فى زمرة عباده الصالحين (هذا تابع لقول صالحى النصارى . اقرأ الصفحة المتقدمة) فكافأهم الله على ما قالوا بجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين . وللذين كفروا عذاب الجحيم .

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا) الآية نزلت فى جماعة من الصحابة اعتزموا الزهد المطلق وقطع علائق الدنيا ، فنهاهم الله عن ذلك لأن فيه تجاوزا للحدود ، ومن يفعل ذلك فيخشى عليه الارتكاس .

ثم ذكر الله لهم أنه لا يؤاخذهم على الأيمان المستعملة فى اللغة وجرى عليها اللسان مثل لا والله وبلى والله الخ ، وإنما يؤاخذهم على الأيمان المقصودة فى الأمور المعينة ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الانسان أهله أو كسوتهم أو عتق رقبة فمن لم يجد هذا فليصم ثلاثة أيام . ذلك كفارة أيمانكم إذا نقضتموها واحفظوا أيمانكم لا تبذلوها جزافا ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون .

أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ
عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ
وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم
مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾
لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا
طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟
وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ

تفسير الألفاظ

(**الخمر**) المسكر سمى بذلك لأنه يخمر العقل ، أى يستره . (**والميسر**) القمار فعله يسر ييسر يسرا أى قامر . (**والأنصاب**) الأصنام المنصوبة جمع نَصْب . (**والأزلام**) جمع زُلَم وهو السهم ، والمراد بها السهام المكتوبة التى كانوا يرمونها لمعرفة ما قسم لهم . (**رجس**) أى قذر . (**والبغضاء**) البغض . (**ويصدكم**) أى ويمنعكم يقال صده يَصُده ، ويصِده صدا وصدودا، منعه عن أمر . (**ليبلونكم**) أى ليمتحننكم . يقال بلاه يبلوه بلوا أى اختبره وامتحنه . (**بشىء من الصيد**) أى بقليل من الحيوانات التى تصطاد . وذلك أنهم عندما كانوا محرمين عام الحديبية كانت الوحوش تأتى إلى خيامهم بحيث تنالها أيديهم ، ولا يخفى أن الصيد حرام مع الاحرام فكان هذا بمثابة اختبار لطاعتهم ووقوفهم عند حدود الشريعة .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون إنما الخمر والمقامرة وعبادة الأصنام والاعتقاد فى معرفة ما قسمه الله لكم برمى السهام المكتوبة وقراءة ما يظهر منها والعمل به ، كل هذا قذر دفعكم فيه الشيطان فباعدوه لعلكم تفوزون برحمة الله . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والكراهة بسبب الخمر والقمار لأنهما مدعاة للنزاع ويكفكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم تاركو ذلك ؟ وأطيعوا الله ورسوله واحذروا مخالفتهما فان أعرضتم فاعلموا أن مهمة الرسول هى البلاغ لا يضره من إعراضكم شىء .

ليس على المؤمنين الصالحين إثم فيما يأكلون إذا ما اتقوا المحرمات وثبتوا على الأعمال الصالحة ، ثم اتقوا ما حرم عليهم وآمنوا بتحريمه ، ثم اتقوا واستمروا على تجنب المعاصى ، وأحسنوا بفعل الأعمال الحسنة والله يحب المحسنين .

تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۖ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ * جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

تفسير الألفاظ

(**وأنتم حرم**) أى وأنتم محرمون جمع حرام كرداح وردح . (**فجزاء مثل ما قتل من النعم**) أى فعليه جزاء مثل ما قتل من النعم . والنعم هى الابل والشاء . وقيل خاص بالابل وهو جمع لا واحد له من لفظه . (**هديا**) الهدى والهدىّ ما يهدى لله تعالى من النعم . (**كفارة**) الكفارة هى ما يتكلفه الانسان من أعمال البر لمحو ذنب ارتكبه . يقال كفر الله سيئاته أى محاها . (**أو عدل ذلك**) أى أو ماساواه ، وقرىء عدل بكسر العين ، وهو ما عدل بالشىء فى المقدار . (**وبال أمره**) الوبال الشدة والثقل وسوء العاقبة ومنه طعام وبيل . (**سلف**) أى مضى . يقال سلف يسلف سلفا أى مضى . والسلف الصالح أى الأوائل الصالحون . (**وللسيارة**) القافلة . (**الكعبة**) بيت الله ، وإنما سميت بذلك لأن كل بناء مكعب يقال له كعبة . (**قياما للناس**) أى انتعاشا لهم ، أى سبب الانتعاشهم فى أمر معاشهم ومعادهم أو قياما لأمر دينهم بمعنى أنه يقوم به أمر دينهم ودنياهم . (**والشهر الحرام**) هو الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة . (**والهدى**) القربان الذى يهدى لله فى الحج ، واحدته هَدْيَة . (**والقلائد**) جمع قلادة وهى ما يوضع فى العنق للزينة . والمراد بها الأنعام التى تقلد أعناقها تمييزا لها عن غيرها لتنحر بمكة فى الحج .

تفسير المعانى

ذكر الله أنه ابتلى الصحابة بشىء من الصيد وهم محرمون بحيث كانت الحيوانات تأتى إليهم وتحوم حولهم ليعلم من يخشاه بالغيب ، ممن لا يبالى بما صنع . ثم أوجب على من يقتل صيدا وهو محرم أن يقدم للبيت من النعم عدد ما قتل من الصيد ، أو إطعام مساكين أو ما يساويه من الصيام ليذوق عاقبة عدوانه .

ثم ذكر أنه أحل لهم صيد البحر وحرم عليهم صيد البر ما داموا محرمين .

جعل الله ذلك البناء المكعب الذى بناه إبراهيم بمكة البيت الحرام قياما لأمر الدين والدنيا ، وقرر تقريب القربان عنده لتتحققوا أن حكمته وسعت كل شىء فلا يقرر شيئا إلا عن علم لا يقف عند حد .

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا
أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾
مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ
أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ
وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر، بحروا أذنها أى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحمل. وكان الرجل يقول إن شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها. وإذا ولدت الشاة أنثى فهى لهم، وإذا ولدت ذكرا فهو لآلهتهم، وإذا ولدتهما قالوا: وصلت الأنثى أخاها فلا يذبح الذكر. وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى، وقالوا قد حمى ظهره. فلما جاء الاسلام أبطل هذه العادات كلها فلا بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام.

تفسير المعانى

اعلموا أيها الناس أن الله شديد العقاب وأنه غفور رحيم، فلا تيئسنكم نقمته، ولا تفتننكم رحمته. وما على الرسول إلا التبليغ والله يعلم ما تظهرون وما تخفون.

قل لا يستوى الردىء والجيد ولو راقك كثرة الردىء، فخافوا الله ولا تتحروا الردىء من الأشياء وخذوا الجيد لعلكم تفلحون.

قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء، الآية. نزلت حين سأل سراقة بن مالك، وقد أوحيت إلى رسول الله آية الحج، قائلا: أكل عام يارسول الله؟ فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم حتى أعاد سؤاله ثلاثا. فقال: لا، ولو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لما استطعتم، فاتركونى ما تركتكم. ونزلت هذه الآية.

هذه من حكم الاسلام البالغة، فانه سلك فى تيسير الدين على الناس كل طريق حتى سد عليهم طريق السؤال خشية من تقييد الأمور وتعقيدها، فأين هذا من أسلوب الذين يفترضون ما لا يكون ويجيبون عنه!

ما شرع الله من بحيرة ولاسائبة ولا وصيلة ولا حام إلى ما اليها من العادات التى سنتها الجاهلية وزينتها الوساوس. ولكن الذين كفروا يختلقون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ما يفعلون.

وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(**حسبنا**) أى كفانا . (**عليكم أنفسكم**) أى احفظوها والزموا إصلاحها . (**يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم**) أى فيما أمرتم به شهادة بينكم ، والمراد بالشهادة الاشهاد فى الوصية . (**من غيركم**) أى من غير أقاربكم . (**تحبسونهما**) أى تقفونهما وتصبرونهما . (**فان عثر**) فان اطلع . (**فآخران**) أى فشاهدان آخران . (**استحق عليهم**) أى جنى عليهم . يقال استحق أى جنى وأذنب . (**الأوليان**) مثنى أولى أى أحق ، والمعنى الأحقان بالميراث .

تفسير المعانى

وإذا دعوا للأخذ بما أنزل الله أو دعوا لمقابلة الرسول قالوا كفانا ما كان عليه آباؤنا ، أكفاهم ما كان عليه آباؤهم ولو كانوا جهلاء ضالين ؟ يا أيها الذين آمنوا الزموا انفسكم فأصلحوها ولا يضركم ضلال غيركم إذا كنتم مهتدين . يا أيها المؤمنون إن فيما أمرتم به الاشهاد فى الوصية ، فانتخبوا لذلك شاهدين من أقاربكم ، وإن كنتم على سفر فيصح أن يكونا من غير أقاربكم . وإن ارتبتم فى شهادتهما فقفوهما بعد الصلاة فيقسمان لكم قائلين : لا نستبدل بالقسم عرضا من الدنيا ولا نكتم شهادة لله إنا إذن لمن المذنبين .

فان اطلع على أن الشاهدين استحقا إثما فليقم شاهدان آخران مقامهما من الذين جنى عليهم الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما ، فيحلفان بالله على أن شهادتيهما أحق من شهادة سابقيهما . هذا أقرب أن يأتوا بالشهادة على صحتها أو يخشوا أن ترد اليمين على المدعين بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة .

لَشَهَٰدَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ
أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ
ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ
عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ
نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۖ
تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ
كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ
وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ
بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ

تفسير الألفاظ

(ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) ذلك أقرب أن يأتوا بالشهادة على صحتها . **(أن ترد أيمان بعد أيمانهم)** أى أن ترد اليمين على المدعين بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور اليمين الكاذبة . **(بروح القدس)** هو جبريل عليه السلام . **(المهد)** فراش الطفل جمعه أمهدة ومُهُد . **(وكهلا)** أى وأنت فى سن الكهولة ، وهى من الخامسة والثلاثين إلى الخمسين . **(الأكمه)** الذى يولد أعمى . يقال كمه يكمه كمها أى ولد أعمى . **(والأبرص)** من به برص وهو داء يبيض معه الجلد . **(كففت)** أى منعت .

تفسير المعانى

يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم بماذا أجابكم أقوامكم ؟ قالوا ربنا لا علم لنا بذلك إنك أنت علام الغيوب .

واذكر إذ قال الله يا عيسى بن مريم تذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ قويتك وشددت أزرك بجبريل عليه السلام ، تكلم الناس وأنت فى المهد فى حالة الطفولة . وتكلمهم فى حالة الكهولة كذلك . وتذكر إذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى ، وتبرىء الأكمه والأبرص ، وإذ تحيى الموتى ، وإذ كففت اليهود عنك حين جئتهم بالآيات البينات فقال كفارهم ما هذا إلا سحر مبين .

بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١١﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ

تفسير الألفاظ

(إن هذا إلا سحر) أى ما هذا إلا سحر . فان « إن » هنا بمعنى ما . **(الحواريين)** جمع حوارى وهم أصحاب عيسى . قيل سموا بذلك لأنهم كانوا يلبسون ثيابا بيضا ، من حوّر الثوب بيضه ودوره . وقيل بل لأن صناعتهم كانت تحوير الثياب أى تبييضها . **(هل يستطيع ربك)** أى هل يطيع أن يجيبك . فان استطاع بمعنى أطاع أيضا كاستجاب بمعنى أجاب . **(مائدة)** المائدة هى الخوان أى السفرة إذا كان عليها طعام . **(تكون لنا عيدا)** أى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه . وقيل العيد هو السرور العائد ، ولذلك سمى يوم العيد عيدا .

تفسير المعانى

وإذ أوحيت إلى الحواريين ، أى أمرتهم على ألسنة رسلى (لأن الوحى لا يكون إلا للأنبياء ولم يكونوا هم أنبياء) أن آمنوا بى وبرسولى عيسى ، قالوا آمنا به واشهد بأننا مسلمون ، أى مخلصون مستسلمون .

إذ قال الحواريون : يا عيسى ، هل يجيبك ربك لو سألته أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال خافوا الله من أمثال هذا السؤال إن كنتم مؤمنين . قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام المشاهدة إلى الاستدلال بكمال قدرته ، ونتحقق أن قد صدقتنا فى ادعاء النبوة . فدعا عيسى ربه قائلا اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء يكون يوم نزولها عيدا يعظمه أولنا وآخرنا وآية منك وأنت خير الرازقين .

قال الله إنى منزل المائدة عليكم من السماء ، فمن يكفر منكم بعد شهودها فانى أعذبه تعذيبا لا أعاقب به أحدا من العالمين . قال بعض المفسرين : فنزلت لهم من السماء سمكة وخمسة أرغفة وجميع البقول إلا الكراث ، وذهب بعضهم إلى أنهم لما هددوا هذا التهديد استعفوا عيسى عليه السلام وقالوا لا نريدها فلم تنزل .

ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن
كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا
أَمَرْتَنِي بِهِ ۚ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾
قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

تفسير الألفاظ

(سبحانك) أى تنزيها لك . يقال سبح الله يسبحه تسبيحا أى نزهه عن النقص ومشابهة المخلوقين . **(ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق)** أى ما ينبغى لى أن أقول قولا لا يحق لى أن أقوله . **(شهيدا)** أى رقيبا عليهم أمنعهم أن يقولوا ذلك ، أو مشاهدا لأحوالهم من كفر وإيمان . **(فلما توفيتنى)** التوفى أخذ الشىء وافيا . والموت نوع من ذلك . يقال توفاه الله أى وفاه أجله . **(الرقيب)** المراقب . **(وأنت على كل شىء شهيد)** مطلع عليه مراقب له . **(أبدا)** أى بلا انقطاع .

تفسير المعانى

واذكر يامحمد إذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت أمرت الناس أن يتخذوك أنت وأمك إلهين من دون الله ؟ فأجاب عيسى : سبحانك لاينبغى لى أن أقول قولا لا يحق لى أن أقوله ، إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما يجول بصدرى ولا أعلم ما فى نفسك ، إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتنى أن أقوله لهم ، وهو اعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم مراقبا مدة مكثى معهم ، فلما توفيتنى كنت أنت المراقب عليهم وأنت على كل شىء شهيد . إن تؤاخذهم بذنبهم هذا فهم عبادك ، وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم . إن عذبت فعدل ، وإن غفرت ففضل .

هذا واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها خلودا لا انقطاع له ، رضى الله عنهم فقبل أعمالهم ورضوا عنه بما غمروا فيه من السعادة الأبدية . ذلك هو الفوز العظيم . ولله ملكوت السموات والأرض والحكم المطلق على كل ما فيهن وهو على كل شىء قدير .

(٦) سورة الأنعام مكية

إلا الآيات ٢٠ و٢٣ و٩١ و٩٣ و١١٤ و١٤١ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣ فمدنية وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴿١﴾ هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ﴿٢﴾ وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴿٣﴾ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴿٤﴾ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنبؤا ما كانوا به يستهزءون ﴿٥﴾ ألم يروا كم

تفسير الألفاظ

(الحمد لله) الحمد هو الثناء على الفعل الحسن الصادر عن اختيار وإرادة ، كالتصدق والانجاد ، فلا يقال أحمدك على طول قامتك بل أمدحك . **(الظلمات)** جمع ظلمة وهى الظلام . **(يعدلون)** أى يسوون . يقال عدل فلانا بفلان يعدله به ، أى ساواه . **(ثم قضى أجلا)** هو أجل الموت . **(وأجل مسمى عنده)** أجل القيامة . وقيل الأول مابين الخلق والموت ، والثانى ما بين الموت والبعث . وقيل الأول النوم والثانى الموت . **(تمترون)** تشكون . يقال امترى فى الأمر يمترى امتراء شك فيه ، والمرية الشك . **(وجهركم)** أى وعلنكم . يقال جهر بقراءته يجهر بها جهرا أى أعلنها .

تفسير المعانى

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وأنشأ الظلمات والنور يتعاقبان فى الوجود لفائدة هذه العوالم التى لا تدخل تحت حصر من وجوه لا يحيط بها وهم ، ثم الذين كفروا يساوون بربهم أصناما نحتوها بأيديهم ، أو أوهاما ولدوها بخيالهم . الله الذى خلقكم من طين ثم قرر لوجودكم أجلا بعده تموتون ، ثم جعل لكم أجلا آخر بعده تبعثون ، ثم أنتم تشكون فى ذلك البعث ولا تتدبرون . وهو الله المستحق للعبادة وحده فى السموات والأرض يعلم سركم وعلنكم ويعلم ما تعملون من خير أو شر . وما تجيئهم من عند الله معجزة أو حجة ، وقيل آية من القرآن ، إلا كانوا عنها معرضين . فقد كذبوا بالحق (المراد به القرآن) لما جاءهم فسوف يظهر لهم خبر ما كانوا به يستهزئون .

أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن
لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى
مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ
بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ
ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا
وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن
قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ

تفسير الألفاظ

(قرن) القرن يقدر بسبعين سنة وقيل هو ثمانون. وقيل القرن أهل عصر فيه نبى أو فائق فى العلم قلت المدة أو كثرت . **(مكناهم فى الأرض)** أى جعلنا لهم فيها مكانا . **(وأرسلنا السماء عليهم مدرارا)** أى وأرسلنا المطر أوالسحاب عليهم كثير الدربالمطر . يقال درت السحب تدر وتدر ، أى سالت بالمطر. **(قرنا آخرين)** أى أهل عصر آخرين . **(فى قرطاس)** القرطاس الصحيفة التى يكتب فيها . ويقال لها قَرطاس وقرطاس أيضا . **(إن هذا)** أى ما هذا . **(لولا)** أى هلا . **(وللبسنا)** أى خلطنا . يقال لبَس الأمر يلبسه خلطه ، ولبِس الثوب يلبَسه وضعه على جسمه. **(فحاق)** أى فنزل بهم وأصابهم . **(سخروا)** أى استهزأوا . يقال سخر منه يسخر سخرا ، أى استهزأ . **(كتب على نفسه الرحمة)** أى التزمها .

تفسير المعانى

ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من أهل زمان منحناهم من القوى والآلات للتمكن فى الأرض ما لم نمنح هؤلاء ، وأرسلنا عليهم الغيوث تدر عليهم درا ، وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وجددنا من بعدهم ناسا آخرين . ولقد بالغ هؤلاء فى التشكك حتى إننا لو نزلنا عليك كتابا مكتوبا على ورق فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ما هذا إلا سحر مبين . وقالوا هلا أنزل الله معه ملكا يخبرنا أنه نبى ، ولو أنزل إليهم ملك فشاهدوه لحق إهلاكهم كما جرت به عادة الله ثم لا ينظرون أى لا يمهلون . ولو جعلناه ملكا ، أى ولو جعلنا الرسول ملكا لا إنسانا ، لاضطررنا لقلبه رجلا ليقووا على رؤيته ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فى قولهم ماهذا إلا بشر مثلكم .

ولقد استهزأ الكافرون من كل الأمم بالرجال الذين أرسلوا من قبلك فنزل بالذين سخروا منهم وبال استهزائهم . قل لهم سيروا فى الأرض ثم تأملوا كيف كانت آخرة المكذبين بالدين .

يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ * وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا
كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ
ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ۚ وَمَنۢ بَلَغَ

تفسير الألفاظ

(لا ريب فيه) أى لا شك فيه . يقال رابه الأمر يريبه وأرابه يريبه حدث له منه شك . **(الذين خسروا أنفسهم)** تقديره أنتم الذين خسروا أنفسهم . **(وله ماسكن فى الليل والنهار)** سكن من السكنى ، والمعنى ما اشتمل عليه الليل والنهار . وقيل سكن هنا من السكون ، والمعنى وله ما سكن فى الليل والنهار وما تحرك فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر . **(وليا)** أى ناصرا ومعينا . **(فاطر)** أى خالق . يقال فطر الله الانسان يفطره فطرة أى خلقه . **(من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه)** من يصرف عنه العذاب فى ذلك اليوم فقد رحمه الله . **(بضر)** أى ببلية كمرض أو فقر . **(لأنذركم به)** الانذار إخبار فيه تخويف بخلاف التبشير فانه إخبار فيه سرور . **(ومن بلغ)** معطوف على ضمير المخاطبين ، أى لأنذركم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الأسود والأحمر .

تفسير المعانى

قل لهم لمن كل ما فى السموات والأرض ؟ قل لله ، الله الذى ألزم نفسه الرحمة تفضلا وإحسانا ، ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا شك فيه ويجازيكم على شرككم ، أنتم الذين أضاعوا أنفسهم فهم لا يؤمنون . وله ما هدأ فى الليل والنهار وما تحرك وهو السميع العليم . قل أغير الله أتخذ مولى خالق السموات والأرض وهو يرزق ولا يرزق . قل إنى أمرت أن أكون أول المسلمين ، وقيل لى ولا تكونن من المشركين . قل لهم إنى أخاف — إن عصيت ربى — عذاب يوم عظيم ، من يصرف عنه ذلك العذاب ذلك اليوم فقد رحمه الله ، وذلك هو الفوز المبين . وإن يمسك ببلية كمرض أو فقر فلا قادر على كشفها عنك إلا هو ، وإن يمسك بنعمة كصحة أو غنى فهو قادر على كل شىء ولا راد لفضله . وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم فى تدبيره الخبير بمواضع نعمه ونقمه .

أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ
ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟
أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ
كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ

تفسير الألفاظ

(**أئنكم لتشهدون**) الهمزة للانكار أى إنكم لتشهدون . (**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه**) أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم . (**افترى**) أى اختلق ، وأصله الفرى وهو قطع الجلد لخرزه وإصلاحه ، والافراء لافساده ، والافتراء يستعمل فيهما وأكثر استعماله فى الافساد ، وقد استعمل فى القرآن الكريم بمعنى الكذب والشرك والظلم . (**نحشرهم**) الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم إلى الحرب ، والمراد هنا نجمعهم . (**فتنتهم**) أى ضلالتهم أو كفرهم وقيل معذرتهم وقيل جوابهم ، وإنما سماه فتنة لأنه كذب . (**وضل عنهم ما كانوا يفترون**) أى وتاه عنهم ما كانوا يختلقونه من وجود شركاء ينصرونهم يوم القيامة . (**أكنة**) أى أغطية جمع كنان وهو الغطاء الذى يكن فيه الشىء . (**أن يفقهوه**) أى كراهة أن يفقهوه . (**وقرا**) أى ثقلا . يقال وقرت أذنه تقر وقرا ، ثقلت أو صمت ، ومثله وُقرت أذنه .

تفسير المعانى

قوله تعالى : قل أى شىء أكبر شهادة ، نزلت حين قالت قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة ، فأرنا من يشهد لك بأنك رسول الله . فقال الله له قل لهم أى شىء أعظم شهادة ، قل الله أعظم شهادة ، وهو شهيد بينى وبينكم ، وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به وأنذر من بلغه من العالمين .

ثم قال الذين آتيناهم الكتاب يعرفون النبى كما يعرفون أبناءهم لأنه مكتوب عندهم . أولئك الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون . ومن أظلم ممن اختلق على الله الكذب أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ، فكيف أرجو أن أفلح إن كنت كاذبا ؟

ويوم نجمعهم جميعا ثم نقول للمشركين أين الذين كنتم تزعمونهم شركاء لله ؟ فما كان عذرهم إلا أن أقسموا بأنهم ما كانوا مشركين . انظر كيف كذبوا على أنفسهم وتاه عنهم ما كانوا يفترون .

ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أغطية كراهة أن يفهموه وفى آذانهم ثقلا ، وإن يروا كل معجزة لا يؤمنوا بها ، وإذا جاءوك جادلوك قائلين ما هذا إلا خرافات الأولين .

إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ
عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ
تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم
مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا
وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ
قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟
ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا
عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ
أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ

تفسير الألفاظ

(**أساطير**) أى خرافات ، وهو جمع أسطورة أو إسطارة أو إسطار ، أى الأباطيل . (**وينأون عنه**) أى ويبعدون عنه . يقال نأى عنه ينأى نأيا أى بعد عنه . (**إن يهلكون**) أى وما يهلكون . (**ياليتنا نرد**) أى نرد إلى الدنيا . (**بل بدا لهم ماكانوا يخفون**) أى ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبح أعمالهم . (**إن هى**) أى ما هى . (**بلى**) تستعمل ردا للنفى نحو : وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ، بلى من كسب سيئة إلخ ، أو جوابا لاستفهام مقترن بنفى نحو : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . (**الساعة**) أى القيامة . (**بغتة**) أى فجأة . يقال بغته يبغته بغتا أى فجئه يفجأه . ومثله باغته . (**ياحسرتنا**) أى يا حسرتنا تعالى فهذا وقتك . (**فرطنا**) قصرنا . (**أوزارهم**) ذنوبهم جمع وزر . يقال وزر الرجل يزر . ووزر ، أثم وأذنب . ووزره يزره أيضا حمله . (**ساء ما يزرون**) أى ساء ما يحملون .

تفسير المعانى

وتراهم ينهون الناس عن الاقتراب من الرسول ، ويبعدون هم عنه كذلك ، وما يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون . ولو تراهم حين يوقفون على النار ويقولون ياليتنا نرجع الى الدنيا ولا نكذب بآيات الله ونكون مؤمنين . فظهر لهم ماكانوا يخفون من قبائح أعمالهم فتمنوا لو عادوا وآمنوا ضجرا مما هم فيه لا عزما ، ولو أرجعوا إلى الدنيا لعادوا إلى ما نهوا عنه لعدم استعدادهم لقبول الايمان .

وقال الكافرون ما هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين للحساب يوم القيامة . ولو تراهم إذ وقفوا على حكم ربهم وعرفوه حق التعريف ، وسألهم سائل : أليس هذا بالحق ؟ قالوا بلى وحق ربنا . قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . قد خسر الذين كذبوا بلقاء ربهم لمحاسبتهم حتى إذا قامت القيامة فجأة ، قالوا ياحسرتنا على تفريطنا فى الحياة الدنيا وهم يحملون ذنوبهم على ظهورهم ألا قبح ما يحملون !

وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ
أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن
نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ
ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ
فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ
يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾
وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ
عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

تفسير الألفاظ

(ليحزنك) ليكدرك . يقال حزنه يحزنه حزنا كدره ، وحزن يحزن تكدر . **(كبر عليك)** أى شق عليك . **(أن تبتغى)** أى أن تطلب . **(نفقا)** الطريق النافذ ، والسرب فى الأرض النافذ فيها . **(لولا) هلا . (آية)** أى معجزة .

تفسير المعانى

وما الحياة الدنيا لو نظر إليها بعين الجد إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يخافون الله لدوامها وجلالتها أفلا تعقلون ؟

قد نعلم إنه ليكدرك الذى يقولون، فانهم لايكذبون فى الحقيقة ولكنهم بآيات الله يجحدون . وقد قالها أبو جهل « ما نكذبك وإنك عندنا لصادق وإنما نكذب ما جئتنا به » . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على التكذيب والأذى حتى جاءهم نصرنا ولا مبدل لوعد الله فى قوله . ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ، ولقد جاءك من قصص المرسلين ما فيه تثبيت لك . وإن كان شق عليك يا محمد إعراضهم عنك وعن الدين ، ولم تتأس بأولى العزم من الرسل فى الصبر ، فان استطعت أن تطلب سربا إلى جوف الأرض أو سلما تصعد به إلى السماء لتأتيهم بآية ، فافعل . ولو شاء ربك هدايتهم لهداهم فلا تكن من الجاهلين . إنما يجيب دعوتك الذين يسمعون ويفهمون ، وهؤلاء كالموتى والموتى يحييهم الله ثم إليه يرجعون .

وقالوا هلا أنزلت عليه معجزة من ربه . قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون أن لله حكمة فى عدم إجابتهم إلى طلبتهم .

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ۖ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟

تفسير الألفاظ

(**دابة**) الدابة ما دب من الحيوان ، وغلب على مايركب ويحمل عليه ، ويقع على المذكر ، والهاء فيه للوحدة . يقال دب يدب دبا ودبيبا مشى على هينته كالطفل والنملة . والمراد فى الآية العالم الحيوانى الماشى على الأرض . (**يحشرون**) الحشر إخراج الناس وجمعهم للحرب . والمراد هنا جمعهم يوم البعث . (**صم**) أى طرش . يقال صم يصم صمما أى طرش . (**وبكم**) جمع أبكم ، وهو من لا يستطيع الكلام خلقة ، فعله بكم يبكم بكما . (**صراط**) أى طريق جمعه صُرُط وأصله السراط بالسين . (**قل أرأيتكم**) استفهام وتعجب . (**بالبأساء والضراء**) البأساء الشدة والفقر . والضراء الضر والآفات . (**يتضرعون**) أى يتذللون ، ثلاثيه ضرع اليه يضرع ضراعة أى تذلل وابتهل . (**فلولا**) أى فهلا . (**فلما نسوا ما ذكروا به**) أى ما ذكروا به من البأساء والضراء .

تفسير المعانى

وما من دابة تدب على الأرض ولا طائر يطير فى الهواء إلا أمم أمثالكم ، ما تركنا من الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون . والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات وبكم لاينطقون بالحق ، من يرد الله إضلاله يضلله ، ومن يشأ هدايته يجعله على صراط مستقيم . قل أرأيتم إن حل بكم عذاب الله أو دهمتكم القيامة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين فى أن الأصنام آلهة ؟ بل لا تدعون غيره فيكشف عنكم ما تدعون اليه إن أراد وتنسون ما تشركونهم مع الله . ولقد أرسلنا رسلا إلى أمم من قبلك فعالجناهم بالشدائد والآفات رجاء أن يذلوا لمولاهم . فهلا حين جاءهم بأسنا تذللوا لله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل المطالب الدنيوية حتى إذا فرحوا بما أعطوا أخذناهم فجأة فاذا هم متحيرون يائسون .

بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ
دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ
قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ
عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾
وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾
قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ
وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ
هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

تفسير الألفاظ

(بغتة) أى فجأة . يقال بغته يبغته بغتا وبغتة أى فجئه يفجأه . **(مبلسون)** أى متحيرون آيسون . يقال أبلس يبلس إبلاسا ، أى تحير ويئس . **(فقطع دابر القوم)** الدابر يقال للمتأخر والتابع . ومعنى فقطع دابر القوم أى قطع آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد . **(وختم على قلوبكم)** أى وغطى على قلوبكم . يقال ختم على الباب يختم ختما أقفله . **(نصرف الآيات)** الصرف رد الشىء من حالة إلى حالة ، أو إبداله بغيره . ومعنى نصرف الآيات هنا أى نكررها على وجوه شتى . **(جهرة)** أى علنا . يقال جهر بصلاته يجهر جهرا أعلنها . **(مبشرين ومنذرين)** التبشير الاخبار بأمر فيه سرور ، والانذار الاخبار بأمر فيه تخويف . **(وأصلح)** أى وأصلح ما يجب إصلاحه . **(يفسقون)** أى يخرجون عن أوامر الدين . يقال فسق يفسق أى خرج عن الشرع . **(إن أتبع)** أى ما أتبع .

تفسير المعانى

فاستؤصل القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وأقفل قلوبكم ، من إله غير الله يأتيكم به ؟ انظر كيف نكرر الآيات على وجوه شتى ، ثم هم يعرضون عنها . قل لهم أرأيتم لو أتاكم عذاب الله فجأة بلامقدمات أو جهرة تتقدمه أمارات ، هل يهلك غير الظالمين ؟ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين للمؤمنين بالنجاة ، ومنذرين للكافرين بالهلاك ، فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا ينالهم العذاب بسبب خروجهم عن الطاعة . قل لهم أنا لا أزعم بأنى متصرف فى خزائن رزق الله ، ولا أنى أعلم الغيب ، ولا أنى ملك . فأنا لا أتبع إلا ما يوحى إلى ، فهل يستوى الأعمى والمبصر ، أفلا تتفكرون فتميزوا بين مدعى الحق ومدعى الباطل ؟

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ

تفسير الألفاظ

(أن يحشروا) أى أن يجمعوا . والحشر هو إخراج الناس وجمعهم إلى القتال ، والمراد به هنا جمعهم يوم القيامة للحساب . **(ولى)** أى معين ونصير . **(بالغداة والعشى)** الغداة والغدوة أول النهار ، والعشى جمع عشية وهى آخر النهار . **(فتنا)** أى ابتلينا . يقال فتنه يفتنه فتنة أى ابتلاه ، وأضله ، وأحرقه ، واختبره . **(ولتستبين)** أى ولتبين .

تفسير المعانى

وأنذر به الذين يعتقدون بأنهم سيحشرون إلى ربهم ، وقل لهم إنه ليس لهم من دون الله من نصير ولا شفيع لعلهم يحذرون . ولا تطرد الفقراء الذين معك يدعون ربهم على الدوام ، إجابة لكبار قريش إذ قالوا لك أقمهم عنا متى جئناك أنفة من الجلوس معهم ، ليس عليك حساب إيمانهم ولا عليهم حساب إيمانك فتطردهم فتكون من الظالمين .

ومثل ذلك الفتن ، وهو اختلاف أحوال الناس فى الدنيا ، ابتلينا بعضهم ببعض فى أمر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على أشراف قريش بالسبق إلى الايمان ليقولوا أهؤلاء أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق دوننا ونحن الأكابر والقادة ، وهم المساكين والضعفاء ؟ أليس الله بأعلم منكم بالشاكرين فيوفقهم ويتفضل عليهم ؟

وإذا جاءك المؤمنون فقل سلام عليكم ، وبشرهم بسعة رحمة الله ، إنه من عمل منكم سوءا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار ، ثم تاب من بعد العمل وتدارك الضرر ، فان الله غفور رحيم . مثل ذلك التفصيل الواضح نفصل آيات القرآن ولتبين طريق المجرمين .

قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعونهم من دون الله قل لا أتبع ضلالاتكم ، قد ضللت إذن مثلكم وما أنا من المهتدين .

قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ
مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ
ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ * وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ
إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ
وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم
بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ
أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ

تفسير الألفاظ

(أهواءكم) الهوى ميل النفس إلى الشهوة جمعه أهواء . **(على بينة)** البينة الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل . **(يقص الحق)** أى يحكى الحق ، من قص الخبر يقصه قصا حكاه . وقيل يقص الحق من قص الأثر أى تتبعه . **(وهو خير الفاصلين)** أى خير القاضين . يقال فصل فى القضية يفصل فصلا أى قضى فيها . **(مفاتح)** أى مخازن جمع مفتح أى مخزن . أو ما يتوصل به إلى المغيبات ، مستعار من المفاتح الذى هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح . **(فى كتاب مبين)** الكتاب المبين هو علم الله . **(يتوفاكم بالليل)** أى ينيمكم فيه ، استعير التوفى من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال الاحساس بتمامه . **(ويعلم ما جرحتم بالنهار)** أى ما كسبتم بالنهار ، والجوارح هى الأعضاء الكاسبة . **(ثم يبعثكم فيه)** أى يوقظكم فى النهار . **(ليقضى أجل مسمى)** ليبلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له فى الدنيا . **(ينبئكم)** أى يخبركم .

تفسير المعانى

قل إنى على دلالة واضحة من ربى وكذبتم به حيث أشركتم به غيره ، ما عندى ما تستعجلون به من العذاب ، ما الحكم إلا لله فى تعجيله أو تأجيله يتتبع الحق فى حكمه وهو خير الحاكمين . وعند الله خزائن الغيب لا يحيط بها إلا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر من الحيوانات جملة وتفصيلا ، وما تسقط من ورقة جافة من شجرة ولا حبة صغيرة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا يعلمها بكل تفاصيلها . وقد ذكر أنه تعالى يميت الناس ليلا ثم يبعثهم نهارا . نقول ويعلم ما كسبوا فى يقظتهم .

حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ
لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ
ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن
ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا
مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم
مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ
عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ
أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ
ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾
وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم
بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾
وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

تفسير الألفاظ

(**حفظة**) جمع حافظ ، وهم الملائكة الذين يحفظون الأعمال وهم الكرام الكاتبون . (**توفته رسلنا**) أى ملك الموت وأعوانه . (**ثم ردوا إلى الله**) أى ردوا إلى حكمه وجزائه . (**تضرعا وخفيـة**) أى معلنين ومسرين . والتضرع إظهار الضراعة وهى الضعف والذلة . يقال ضرع يضرع . (**عذابا من فوقكم**) أى من السماء . (**أو من تحت أرجلكم**) أى من الأرض . (**أو يلبسكم شيعا**) أى أو يخلطكم فرقا متنابذين . يقال لبسه يلبسه لبسا خلطه . وشيعا جمع شيعة وهى الفرقة أو الحزب . (**لكل نبأ مستقر**) أى لكل خبر استقرار ووقوع . (**يخوضون فى آياتنا**) بالتكذيب والاستهزاء .

تفسير المعانى

وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم ملائكته يحفظونكم من العوادى . حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته الملائكة وهم لايقصرون ، ثم رجعوا إلى مولاهم أى إلى حكمه وجزائه وهو أسرع الحاسبين . قل من ينجيكم من شدائد البر والبحر إذ تدعون الله تضرعا وخفية قائلين لئن أنجيتنا من هذه الشدائد لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب سواها ، ثم يعودون إلى الشر . قل هو القادر أن يرسل عليكم عذابا ينصب عليكم من فوق رؤوسكم أو يأخذكم من تحت أرجلكم أو يفرقكم أحزابا متنابذة ويوقع بينكم الشقاق فيذوق بعضكم بأس بعض ، انظر كيف ننوع الآيات لعلهم يفهمون . وكذب قومك بالقرآن ، وهو الحق ، فقل لهم لست عليكم بحفيظ وكل إلى أمركم ، لكل خبر وقت وقوع ، وسوف تعلمون حقيقة ذلك .

حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ
فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا
عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا
وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا
كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن
تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا
كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا
وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى
ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ
يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ

تفسير الألفاظ

(وإما ينسينك الشيطان) أى وإن ينسينك الشيطان ، وما زائدة . **(بعد الذكرى)** أى بعد التذكر . **(وذر)** أى ودع ، وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى الأمر والمضارع . **(أن تبسل نفس بما كسبت)** أى مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها ، وأصل الابسال والبسل المنع . والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه . **(ولى)** أى ناصر . **(وإن تعدل كل عدل)** أى وإن تفد كل فداء . والعدل الفدية لأنها تعادل المفدى . **(أبسلوا)** أى أسلموا إلى الهلاك . **(حميم)** الماء المغلى . **(ونرد على أعقابنا)** أى ونرجع على أدبارنا . الأعقاب جمع عقب أى مؤخر الرجل . وارتد على عقبه معناه رجع القهقرى . **(استهوته الشياطين)** أى ذهبت به مردة الجن إلى القفار . والاستهواء استفعال من هَوَى يَهْوِى هَوِيًّا أى ذهب .

تفسير المعانى

وإذا رأيت الذين يتناولون آياتنا بالطعن أو الاستهزاء فتول عنهم حتى يأخذوا فى حديث غيره ، فان أنساك الشيطان ذلك فلا تقعد بعد أن تتذكر هذا الأمر مع القوم الظالمين . وما على المتقين من حساب هؤلاء الخائضين فى آيات الله من شىء ، ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى لعلهم يتقون . ودعك من الذين جعلوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا . وذكرهم بالقرآن مخافة أن تسلم نفس إلى الهلاك بذنوبها ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع . وإن تفد كل فداء لا يؤخذ منها أولئك الذين أسلموا إلى الهلاك بما كسبوا من الذنوب ، شرابهم من ماء مغلى ولهم عذاب أليم بسبب كفرهم .

قل أندعو أو نعبد أصناما لا تنفعنا ولا تضرنا ونرتكس على أدبارنا بعد أن هدانا الله فنكون كالذى استطارته الشياطين فقذفته إلى الأرض حيران ، وله أصحاب يدعونه الى الهدى يقولون له ائتنا ؟ قل إن الاسلام هو الهدى وحده ، وما عداه ضلال .

وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ
قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا
جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ
هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ
الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا

تفسير الألفاظ

(تحشرون) أى تجمعون ، وأصل الحشر جمع الناس وحشدهم إلى الحرب . **(يوم ينفخ فى الصور)** أى يوم ينفخ فى البوق ليقوم الناس إلى الحشر . قيل هو بوق حقيقى ينفخ فيه إسرافيل . وقال بعض المفسرين : الصور جمع صورة ، والمعنى يوم ينفخ الله فى صور الموتى فيعيد إليهم الحياة . **(عالم الغيب والشهادة)** أى عالم ماوراء الطبيعة وعالم الطبيعة . **(ملكوت السموات والأرض)** أى ربوبيتها وملكها ، وقيل عجائبها وبدائعها ، والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة . **(من الموقنين)** أى من أصحاب اليقين . **(فلما جن عليه الليل)** أى فلما ستره الليل بظلامه . أصل الجن ستر الشىء عن الحاسة ، جنه الليل وأجنه الليل وجن عليه الليل ستره . **(أفل)** أى غاب . **(بازغا)** أى مبتدئا فى الطلوع . يقال بزغ القمر يبزغ بزوغا .

تفسير المعانى

وأمرنا أن نسلم لرب العالمين ، وأن نقيم الصلاة ونتقيه ، وهو الذى إليه تحشرون ، وهو الذى خلق الوجود بالحق ، وقوله حق يوم يقول للشىء كن فيكون ، وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير . واذكر يا محمد إذ قال إبراهيم لأبيه آزر يا أبت أتتخذ الأصنام آلهة إنى أراك وقومك بعيدين عن الحق . وكذلك نرى إبراهيم ، أى ومثل هذا التبصير نبصر إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، أى عجائبهما وبدائعهما وأسرار الربوبية فيهما ليستدل على وجود بارئهما ويكون من أصحاب اليقين . فلما ستره الليل بظلامه رأى كوكبا ، وكان قومه يعبدون الكواكب والأصنام ، فأراد أن يرشدهم إلى الله من طريق النظر والاستدلال ، فقال هذا ربى ، فلما غرب قال لا أحب الغاربين فضلا عن عبادتها ، فلما بزغ القمر قال هذا ربى ، فلما غاب قال لئن لم يهدنى ربى إليه لأكونن من الضالين .

رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ
قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ
مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ
مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ
عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۚ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ
ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ
إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ

تفسير الألفاظ

(فطر) أى خلق . (حنيفا) أى مائلا عن العقائد الزائفة . (وحاجّه قومه) أى وجادلوه . (سلطانا) أى حجة ودليلا ناهضا . (ولم يلبسوا إيمانهم) أى ولم يخلطوه . يقال لبَس الأمر يلبِسه لبسا خلطه . ولبِس الثوب يلبَسه لبسا اكتسى به . (حجتنا) أى دليلنا .

تفسير المعانى

فلما رأى الشمس طالعة قال هذا ربى ، هذا أكبر ، فلما غربت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى خلق السموات والأرض وأنا مائل عن العقائد الباطلة وما أنا من المشركين . وجادله قومه وخاصموه فى التوحيد ، فقال لهم أتحاجوننى يا قومى فى وحدانية الله وقد هدانى إليه ؟ فأنا لا أخاف ما تشركون به من الأصنام إلا أن يصيبنى الله بمكروه من قبلها . أحاط ربى بكل شىء علما أفلا تتذكرون ؟

وكيف أخاف ما أشركتم مع الله — وهم لا يضرون ولا ينفعون — ولا تخافون أنتم ما ارتكبتموه من الجريمة الشنعاء ، وهى أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم حجة ناهضة ؟ فأى الطائفتين منا أحق بأن تكون آمنة مطمئنة إن كنتم تعلمون ما يحق أن يخاف منه ؟ الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بظلم أى بشرك أولئك لهم الأمن الصحيح وهم مهتدون . وإن ما قاله إبراهيم لقومه فتلك حجتنا منحناها إياه على قومه المشركين نرفع من نشاء من عبادنا الصالحين درجات ، إن ربك حكيم فى رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه أو يخفضه واستعداده له .

كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ
وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۚ
كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ
وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۖ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا
بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ
ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ

تفسير الألفاظ

(**واجتبيناهم**) أى اخترناهم واصطفيناهم . (**صراط**) أى طريق جمعه صرط وأصله سراط . (**لحبط**) أى لبطل . يقال حبط عمله يحبط حبوطا أى بطل وسقط ثوابه . (**والحكم**) أى الحكمة أو فصل الخطاب . (**فقد وكلنا بها**) أى بمراعاتها . (**اقتده**) أى اقتص طريقهم بالاقتداء . والهاء للوقف .

تفسير المعانى

ووهبنا لابراهيم إسحق ويعقوب وقد هدينا كلا منهما ، وهدينا نوحا أباه من قبل وهدينا من ذريته (ذرية إبراهيم) داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا ، وكلا منهم فضلناه على العالمين . وكذلك نجزى المحسنين أى ونجزى المحسنين جزاء مثل ما جزينا إبراهيم برفع درجاته ، وإكثار أولاده وإيتائهم النبوة ، ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم معطوف على «كلا» أو «نوحا» ، أى فضلنا كلا منهم أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم ، واصطفيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم .

ذلك ـ إشارة الى الأنبياء المذكورين فى الآية السابقة ـ ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشرك هؤلاء الأنبياء لبطل ما كانوا يعملونه من جليل الأعمال وسقط ثوابه . أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة فان يكفر بها هؤلاء ـ يعنى قريشا ـ فقد وكلنا بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين ، فبهداهم اقتد . قل لا أسألكم على تبليغى إياكم القرآن والدين أجرا ، فما هو إلا ذكرى للعالمين .

لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى
جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ
تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ
ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ
وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ
يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ
إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ
إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟
أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ

تفسير الألفاظ

(وما قدروا الله) أى وما قدّروا الله . يقال قدَره يقدره وقدّره . **(قراطيس)** جمع قِرطاس وهو الورق ، ويقال له قَرطاس وقرطاس أيضا . **(أم القرى)** هى مكة سميت بذلك لأنها قبلة أهل القرى ومحجهم وأعظم القرى شأنا . وقيل لأنها مكان أول بيت وضع للناس . **(افترى)** أى اختلق ، والفرية الكذبة . **(غمرات)** جمع غمرة ، وغمرة الشىء شدته ومزدحمه . وغمرات الموت شدائده وسكراته . **(عذاب الهون)** أى الهوان . يريد العذاب المتضمن لشدة وإهانة ، وإضافته الى الهون لعراقته فيه .

تفسير المعانى

وما قدروا الله حق تقديره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء . فقل لهم فمن أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ، أى التوراة ، نورا يضىء طريق السالكين ، وهدى يرشد الضالين ، تكتبونه على أوراق متفرقة تبدون بعضها وتخفون كثيرا منها على ما تمليه عليكم أهواؤكم ، وعلمكم الله ما لم تكونوا تعلمون انتم ولا آباؤكم ؟ قل الله أنزله ثم دعهم فى أباطيلهم فلا عليك لوم بعد التبليغ وإلزام الحجة . وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق لما تقدمه من الكتب ولتنذر مكة ومن حولها . والمؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم محافظون .

ومن اظلم ممن اختلق على الله الكذب فزعم انه بعثه نبيا . وادعى انه سيأتى للناس بمثل ما أنزل الله من القرآن والكتب السماوية . ولو ترى إذ الظالمون فى شدائد الموت وأهواله والملائكة الموكلون بقبض الأرواح باسطو أيديهم إليهم يقولون اخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون العذاب المهين بما كنتم تقولون على الله غير الحق كالشرك به وكنتم عن التأمل فى آياته والايمان بها تستكبرون . لو ترى كل هذا لرأيت أمرا فظيعا هائلا .

بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ
مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ
لَقَد تَّقَطَّع بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾
فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ
قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم
مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ

تفسير الألفاظ

(**فرادى**) أى منفردين جمع فرد. (**ماخولناكم**) أى ما أعطيناكم. والتخويل المنح والاعطاء. (**وضل عنكم**) أى ضاع وبطل. (**فالق الحب والنوى**) أى فالقها بالانبات لأنها عند بروز النبات منها تنفلق. (**تؤفكون**) أى تصرفون. يقال أفكه عن الأمر يأفكه أفكا أى صرفه عنه إلى غيره. (**فالق الاصباح**) الاصباح فى الأصل مصدر أصبح سمى به الصبح. وفالق الاصباح أى شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار. (**سكنا**) السكن كل ما يسكن إليه ويؤنس به. والسكن الرحمة. (**حُسبانا**) مصدر حَسَب. كما أن الحِسبان مصدر حِسب، وقيل حسبان هنا بمعنى حساب كشهاب وشهبان. (**فمستقر ومستودع**) أى فلكم استقرار فى الأصلاب أو فوق الأرض واستيداع فى الأرحام أو تحت الأرض.

تفسير المعانى

ولقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والأولاد والأعوان والأوثان على ما خلقناكم عليه أول مرة، وتركتم كل ما منحناكم وراء ظهوركم، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم شركاء لله فى ربوبيته، لقد تقطعت علاقاتكم وتاه عنكم ما كنتم تزعمون أنهم شفعاؤكم.

إن الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر، يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى، ذلكم هو الله المستحق للعبادة فأين تصرفون؟

هو الله شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجاعل الليل وقتا يسكن إليه والشمس والقمر على أدوار شتى يحسب بها الأوقات، وخالق النجوم للاهتداء بها فى متاهات البر والبحر، ومنشىء الخلق من نفس واحدة لها مستقر فى أصلاب الرجال ومستودع فى أرحام النساء.

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ
حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ
مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ
لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾
لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

تفسير الألفاظ

(يفقهون) يفهمون . **(خضرا)** أى شيئا أخضر . يقال هو أخضر وخضر . **(متراكبا)** أى بعضه فوق بعض . **(قنوان)** جمع قِنو وقُنو وهى الكباسة . والكباسة هى عنقود التمر . جمع القِنو قِنوان وجمع القُنو قُنوان . **(دانية)** أى قريبة التناول . **(مشتبها وغير متشابه)** أى بعضه متشابه فى الهيئة والطعم ، وبعضه غير متشابه . **(إذا أثمر)** أى إذا أخرج ثمره صغيرا . **(وينعه)** أى وانظروا إلى حالته حينما ينضج كيف يصير ضخما . يقال ينَع الثمر يينَع ، ويينِع يَنْعا ويُنعا ويُنوعا . **(وجعلوا لله شركاء الجن)** المراد بالجن هنا الملائكة لأنهم عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله . وسماهم جنا لأنهم مجتنون أى مستترون . وقيل أراد الله بلفظ الجن الشياطين ، فانهم عبدوا الجن بطاعتهم فى تسويلاتهم . **(وخرقوا له)** أى افتروا . يقال خرق يخرِق ، ويخرُق كذب . **(بديع السموات والأرض)** من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها . وقيل بديع هنا بمعنى مبدع . **(أنى)** أى من أين أو كيف . **(وكيل)** أى متولى أموركم فكلوه إليه وتوسلوا إليه بعبادته . **(الأبصار)** جمع بصر وهو حاسة النظر .

تفسير المعانى

والله منزل الماء من السماء ليخرج به نبات كل شىء ، فأخرج من النبات شيئا أخضر ، وأخرج منه حبا متراكبا . وأخرج من طلع النخل قنوانا قريبة من المتناول وجنات من أعناب وزيتون ورمان بعضه يشبه بعضا وبعضه غير متشابه ، انظروا إلى ثمره كيف يخرج صغيرا ثم إلى حالة ينعه وإدراكه . إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون .

وجعل الكافرون لله شركاء من الجن فعبدوهم وقد علموا أن الله خلقهم دون الجن وافتروا له بنين وبنات بغير علم منهم بحقيقة ما قالوا ، تعالى الله عما يصفون . مبدع السموات والأرض كيف يكون له ولد ولم تكن له زوجة ، وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم . ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل . لا تدركه الأنظار وهو يدركها وهو اللطيف الخبير .

الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ
فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا أَشْرَكُوا ۗ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا
اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ

تفسير الألفاظ

(بصائر) جمع البصيرة سميت بها الدلالة لأنها تجلى لها الحق وتبصرها به . **(نصرف)** التصريف نقل الشيء من حال إلى حال . **(درست)** أى درست الكتب الالهية المتقدمة . **(عدوا)** أى عدوانا ، والعدو والعدوان التجاوز عن الحق إلى الباطل . يقال عدا يعدو عدوا وعدوانا تجاوز الحد . **(فينبئهم)** أى فيخبرهم . **(جهد أيمانهم)** جهد مصدر أى أقسموا يجهدون جهد أيمانهم . وجهد يجهد بمعنى اجتهد . **(وما يشعركم)** أى وما يدريكم . يقال أشعره بكذا أى جعله يشعر به . **(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم)** أى ونقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وأبصارهم عن المشاهد الواضح فلا يبصرونه .

تفسير المعانى

قد جاءتكم دلالات من ربكم تجلى لكم الحق ، فمن أبصر الحق وآمن به فقد أبصر لنفسه ، ومن عمى فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها فان ذلك لله وحده أما أنا فنذير لكم . وكذلك نصرف الآيات ليقولوا درست الكتب القديمة ، ولنبينه لقوم يعلمون الحقيقة فينتفعون بها .

اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين فلا تحتفل بأهوائهم ولا تلتفت إلى آرائهم .

يا أيها المؤمنون لاتسبوا أصنام المشركين فيسبوا الله تجاوزا عن الحق على جهالة منهم به . كذلك زينا لكل أمة عملهم على قدر عقولهم وقابليتها . وأقسموا لو ظهرت لهم معجزة ليؤمنن بها ، قل إن الله يظهر الآيات متى يشاء وما يدريكم أنها إذا ظهرت لهم لا يؤمنون كما فعل أسلافهم ؟ ونقلب قلوبهم وعيونهم فلا يعقلونها ولا يبصرونها فلا يؤمنون بها كما لم يؤمن آباؤهم بالحق أول مرة ، وندعهم فى طغيانهم يترددون .

يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾
* وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ
عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ
وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ
بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

تفسير الألفاظ

(**طغيانهم**) مصدر طغا يطغو طُغوا وطُغيانا ، أى جاوز الحد . (**يعمهون**) أى يترددون فى الضلال ، والعمه للبصيرة كالعمى للبصر . يقال عمه يعمه عمها أى تردد فى الضلال وتحير ، فهو عامه جمعه عمه . (**وحشرنا**) أى وجمعنا ، وأصل الحشر جمع الناس للحرب . (**قبلا**) جمع قبيل أى قبيلة والمعنى جماعات . (**زخرف القول**) مموهه . يقال زخرف القول زينه . (**فذرهم**) أى فدعهم . هذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر . (**ولتصغى**) أى ولتميل . يقال صغى يصغى وصغا يصغو ويصغى صغا وصغيا مال . وأصغى إليه استمع . (**وليقترفوا**) أى وليكتسبوا . يقال قرف الذنب واقترفه ، اكتسبه . (**الممترين**) أى الشاكين . يقال أمترى يمترى امتراء ، أى شك . والمرية الشك . (**لا مبدل لكلماته**) أى لا محرف لها . وهذا وعد آخر بأن القرآن لا يستطيع أن يحرفه أحد إلى جانب قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .

تفسير المعانى

ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وجمعنا لهم كل شىء ما كانوا ليؤمنوا إلا إذا شاء الله ولكن اكثرهم يجهلون فيظنون أن إيمانهم يتوقف على ظهور معجزة .

كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبى سبقك عدوا من الانس والجن يوسوس بعضهم إلى بعض زخارف من الأباطيل غرورا منهم ، ولو شاء الله ما فعلوه فدعهم وما يفترون . وإنه لتميل إلى أباطيلهم قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وترضاه ، فليرتكبوا من هذه الدسائس ما هم مرتكبون فانهم لن يضروك . أفغير الله أطلب حكما بينى وبينكم وهو الذى أنزل إليكم القرآن مفصلا وأهل الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ، فلا تكونن من الشاكين . وتمت كلمة ربك صدقا فى الأخبار والمواعيد وعدلا فى الأقضية والأحكام لا مبدل لكلماته .

ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٩﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ
إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا
ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا
مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ
عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ
وَبَاطِنَهُۥ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟
يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ
وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ
لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

تفسير الألفاظ

(**إن يتبعون**) أى ما يتبعون .
(**يخرصون**) أى يكذبون . يقال خرص يخرص خرصا ، كذب وقال بالظن . (**بأهوائهم**) أى بميولهم إلى الشهوات جمع هوى .
(**وذروا**) أى ودعوا ، هذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر .
(**يقترفون**) أى يرتكبون . يقال قرف الاثم يقرفه واقترفه ، أى ارتكبه . (**لفسق**) أى خروج عن أوامر الدين . يقال فسق يفسق فسقا أى خرج عن حدود الشريعة .
(**أوليائهم**) أى أنصارهم ومعينيهم .

تفسير المعانى

وإن تطع أكثر الناس يضلوك عن سبيل ربك ، ما يتبعون إلا الظنون والأوهام وما هم إلا كاذبون . إن ربك أعلم بمن يضل عن طريقه وهو أعلم بالمهتدين ، ومن التضليل تحريمهم ما أحل الله وتحليلهم ما حرمه فكلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه إن كنتم بآياته مؤمنين .

وأى غرض لكم فى أن تتحرجوا عن أكل ما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه فانه هو أيضا يحل لكم للضرورة ، وإن كثيرا من الناس ليضلون الجهلاء بميولهم الفاسدة بغير علم إن ربك أعلم بالمهتدين . ودعوا ما ظهر من الذنوب وما بطن إن من يرتكبون الآثام سينالون جزاء ما كانوا يرتكبون . ولا تأكلوا من الذبائح ما لم يذكر اسم الله عليه فانه خروج عن الطاعة ، وإن الشياطين ليوسوسون إلى أعوانهم من الكفرة ليجادلوكم بقولهم كيف تأكلون ما تقتلونه بأيديكم وتتقززون بما يقتله الله . فان أطعتموهم فى استحلال ما حرم إنكم إذن لمشركون مثلهم .

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ
فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ
كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ
ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ
ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟
صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾
فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن
يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا
يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ

تفسير الألفاظ

(ليمكروا فيها) المكر صرف الغير عما يقصد بحيلة، وهو محمود إن تحرى به فعلا جميلا، ومذموم إن قصد به فعلا قبيحا . **(نؤتى)** أى نعطى . **(أجرموا)** أى ارتكبوا الجرائم . **(صغار)** أى ذل ومثلها صُغْر . يقال صَغَر الرجل يصغَر صِغَرا وصَغَارا وصَغارة وصُغْرانا أى هان وذل . أما صَغِر يصْغَر، وصَغُر يصغُر صَغارة، وصِغَرا وصَغَرا فضد عظم . **(يشرح)** أى يوسع . وانشرح صدره أى اتسع . **(حرجا)** أى شديد الضيق وهو مصدر حرج يحرج وصف به وقرىء حرِجا . **(يصعد)** أى يتصعد بمعنى يصعد . وقوله **(كأنما يصعد فى السماء)** شبهه فى ضيق صدره بمن يزاول ما لايقدر عليه، فان صعود السماء بعيد عن الاستطاعة . **(الرجس)** أى الشىء القذر . يقال رَجِس يرجَس، ورجُس يرجُس، أى عمل عملا قبيحا . وفسر قوله تعالى **(يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)** أى العذاب .

تفسير المعانى

أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا من العلم والحكمة يمشى به فى الناس كمن هو مغموس فى الظلمات ليس بخارج منها ؟ كما زين للمؤمنين إيمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون . وكما جعلنا فى مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون، فانه لا يحيق المكر السيىء إلا بأهله .

وإذا جاءت الكافرين آية قالوا لن نؤمن حتى ينزل علينا وحى كما نزل على رسل الله . الله أعلم فى أى مكان يضع رسالته، أى أعلم بمن يصلح لها من أهل الكمالات النفسية، فيسندها إليه . سينال الذين أثموا هوان عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون . فمن يرد الله هدايته يشرح صدره لقبول الاسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا يتعاصى عليه الايمان كمن يريد أن يصعد إلى السماء وهو طلب للمحال .

قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ
ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ
ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا
بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾
وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ
عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا
عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ
أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ
ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ

تفسير الألفاظ

(دار السلام) أى دار الله وهى الجنة . (مثواكم) أى مأواكم . يقال ثوى بالمكان يثوى ثواء أى أوى إليه . (إلا ما شاء الله) أى إلا الأوقات التى ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير . وقيل إلا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبدا إلا ما أمهلكم . (يقصون) أى يحكون . يقال قص الخبر يقصه قصا ، أى حكاه . (وينذرونكم) الانذار هو الاخبار مع تخويف ، ضد التبشير .

تفسير المعانى

وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يتذكرون . لهم الجنة عند ربهم وهو ناصرهم بما كانوا يعملون . ويوم نجمعهم جميعا ونقول لهم يا معشر الجن لقد أكثرتم من مصاحبة الانس ، وقال الذين أطاعوهم من الانس ربنا لقد تمتع بعضنا ببعض وقد بلغنا أجلنا الذى أجلت لنا وهو البعث . قال النار مأواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله من العفو عنكم إن ربك حكيم عليم .

وكذلك يجعل بعض الظالمين أولياء بعض يمد بعضهم بعضا فى الغى جزاء لهم على ما كانوا يكسبون من الآثام . يا معشر الجن والانس ألم يجئكم رسل من جنسكم يروون لكم أخبار آياتى ويخوفونكم من لقاء يومكم هذا ؟ قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم أباطيل الحياة الدنيا . وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين . ذلك الارسال من الله للرسل حكمته أن الله لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ، بل ينبههم وينذرهم ويبالغ لهم فى الموعظة أولا لعلهم يرجعون .

مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم
مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ
مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن
تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾
وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟
هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ
فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ
دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

تفسير الألفاظ

(ويستخلف من بعدكم ما يشاء) أى ويتخذهم خلفاء . **(اعملوا على مكانتكم)** أى اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم . يقال مكن فلان يمكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن . **(ذرأ)** خلق . يقال ذرأ يذرأ ذرءا أى خلق . **(الحرث)** الزرع . **(والأنعام)** جمع نعم وهو الابل . **(لشركائهم)** من الجن ومن سدنة الهياكل ، أى القائمين على حفظها . **(ليردوهم)** أى ليهلكوهم يقال : أرداه يرديه أهلكه ، ثلاثيه ردى يردى ردى أى هلك فهو رد . **(وليلبسوا)** أى وليخلطوا . يقال لبَس عليه الأمر يلبِسه لبسا أى خلطه . ولبِس الثوب يلبَسه اكتسى به . **(فذرهم)** أى فدعهم ، وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر .

تفسير المعانى

ولكل من المكلفين درجات ، أى مراتب مختلفة ، مما عملوا ، وما ربك بغافل عما يأتونه من الأعمال . وربك الغنى عن العالم وعن أعمالهم ، ولكنه ذو الرحمة يتعطف عليهم بالتكاليف تهذيبا لأنفسهم وإيقاظا لعوامل طبيعتهم الكامنة لينساقوا إلى الكمال المقدر لهم . وهو إن يشأ يهلككم ويسلبكم خلافته التى فى أيديكم ويمنحها من بعدكم للأمة التى يراها أجدر منكم برعايتها ، كما سلبها من الذين كانوا من قبلكم وعهد بها إليكم .

إن ما توعدون به من البعث وأهواله لكائن لامحالة ، وما أنتم بمعجزى الله إن أراد بكم شرا .

يامحمد قل لقومك اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم ، ولا تدخروا جهدا فى الكيد ، إنى عامل على الصبر والثبات على الدين ، فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون .

وجعلوا لله مما خلق نصيبا ولآلهتهم نصيبا ، وكانوا إذا رأوا نصيب الله أزكى أخذوه للآلهة حبا فيها ، ساء ما يحكمون . وكذلك ، أى ومثل هذا التزيين فى قسمة القربان ، زين الجن ورجال الدين لهم قتل أولادهم ليهلكوهم وليخلطوا عليهم دينهم فدعهم وما يفترون ، أى فاتركهم وما يختلقون على الله من الأكاذيب .

وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ
بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ
ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾
وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ
عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ
وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟
أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً
عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ * وَهُوَ ٱلَّذِىٓ
أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ
كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ
وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ

تفسير الألفاظ

(حجر) والحَجر والحُجر الحرام. يقال حجر الشيء يحجره حجراً منعه **(ميتة)** الميتة من الحيوان ماتركه روحه بغير تذكية . **(سيجزيهم وصفهم)** أى سيجزيهم جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحريم والتحليل . **(معروشات)** أى مرفوعات على ما يحملها . أصل العرش شيء مسقف ، فيقال عرشت الكرم أعرشه وعرّشته إذا جعلت له كهيئة سقف ليوضع عليه . **(مختلفا أكله)** الأكل والأكل الثمر والرزق الواسع . **(وآتوا حقه يوم حصاده)** حقه أى زكاته . والحصاد والحصاد جمع الثمر . فعله حصد يحصد ويحصد . **(ولا تسرفوا)** ولاتسرفوا فى التصدق منه أو الزكاة . **(ومن الانعام حمولة وفرشا)** الأنعام الابل والحمولة الابل والحيوانات التى يحمل عليها ، وفرشا أى ما يفرش للذبح . وقيل هى صغار الابل . ومن معانيها صغار الغنم والبقر .

تفسير المعانى

وقالوا هذه إبل وزروع حرام لا يأكلها الا من نشاء بزعمهم ، وهم خدم الأوثان والرجال دون النساء. وقالوا هذه أنعام أخرى حرم ركوبها، وهذا قسم ثالث من الأنعام لايذكرون اسم الله عليه فى الذبح بل يذكرون أسماء الأصنام ، وهذا كله افتراء على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون . وقالوا مافى بطون هذه الأنعام ، يعنون البحائر والسوائب ، حلال للذكور خاصة دون الاناث إن ولد حيا ، وأما إن ولد ميتا فالذكور والاناث فيه سواء . والبحائر إبل كانوا يشقون آذانها ويتركونها وشأنها ، وذلك إن ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر . والسوائب إبل كانوا ينذرون أن يتركوها وشأنها إن شفوا من مرضهم . ثم ذكر الذين يقتلون بناتهم خوفا عليهن من السبى ، أو أنفة من تزويجهن، أو هربا من نفقتهن . ثم ذكر ما تفضل به على الناس من مختلف الفواكه وحض على أداء حقها من الزكاة .

حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِنَ
الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ
الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي
بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ۚ
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا
أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

تفسير الألفاظ

(خطوات) الخطوات جمع خطوة وهى ما بين الخطوتين . **(الضأن)** اسم جنس كالابل ، جمعه ضئين . **(طاعم)** أى آكل . يقال طعم يطعم أى أكل ، والطعم والطعام بمعنى واحد . **(ميتة)** الميتة ما تركته الروح من الحيوان من غير تذكية . **(مسفوحا)** أى مصبوبا . يقال سفح دمه يسفحه سفحا أى سفكه . **(رجس)** أى قذر . يقال رجل رجس ورجال أرجاس . **(أو فسقا)** معطوف على لحم خنزير ، والمراد به ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها . **(أهل لغير الله به)** أى ذكر غير الله عند ذبحه . يقال أهل باسم الله أى قال بسم الله . **(غير باغ)** أى غير ظالم . يقال بغا عليه يبغو بغوا أى اعتدى . أما بغى يبغى بُغا وبُغاء وبَغية وبِغية فمعناه طلب وأراد . **(ولا عاد)** أى ولا معتد . يقال عدا يعدو عدوا أى اعتدى .

تفسير المعانى

وقد كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة وإناثها تارة أخرى وأولادها كيف كانت تارة ، زاعمين أن الله حرمها . فذكر لهم أربعة أزواج من الانعام وسألهم : أحرم ذكورها أم إناثها أم ما اشتملت عليه أرحام إناثها ؟ تبكيتا لهم على افترائهم عليه .

قل يا محمد لا أجد فيما أوحى إلى من القرآن طعاما محرما على آكل إلا أن يكون الطعام ميتة أو دما مصبوبا كالكبد والطحال أو لحم خنزير أو ماذكر اسم غير الله عليه عند ذبحه ، فمن اضطر لأكل شىء من هذا غير ظالم ولا معتد قدر الضرورة ، فان الله لا يؤاخذه على ذلك .

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ
وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ
ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم
بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ
ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾
سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا
وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ
ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ
شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟
فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

تفسير الألفاظ

(الذين هادوا) اليهود. هاد يهود هودا أى رجع ، سمى اليهود بذلك لأنهم قالوا : هدنا إليك ، أى رجعنا تائبين . **(كل ذى ظفر)** أى كل ماله أصبع كالابل والسباع والطيور، وقيل كل ذى مخلب وحافر . **(شحومهما)** الشحوم الثروب . جمع ثرب وهو شحم رقيق على الأحشاء وشحوم الكلى . **(إلا ما حملت ظهورهما)** أى إلا ما علق بظهورهما من الشحم . **(أو الحوايا)** الحوايا جمع حاوية أو حاوياء أو حوية ، وهى الأمعاء . وأصله من حويت الشىء حواية . **(أو ما اختلط بعظم)** أى من الشحوم . **(ببغيهم)** أى بسبب بغيهم . **(بأسنا)** البؤس والبأس والبأساء الشدة والمكروه ، إلا أن البؤس فى الفقر والحرب أكثر ، والبأس والبأساء فى النكاية . **(إن تتبعون)** أى ماتتبعون . **(تخرصون)** أى تكذبون . يقال خرص يخرص خرصا كذب . **(الحجة البالغة)** أى البينة التى تبلغ غاية القوة . **(هلم)** كلمة بمعنى الدعاء إلى الشىء كتعال فتكون لازمة . وتستعمل متعدية كقوله تعالى : هلم شهداءكم ، أى أحضروهم . وهى عند بعضهم من أسماء الأفعال يستوى فيها المفرد والجمع والتذكير والتأنيث ، وعند غيرهم فعل أمر ، وغيرهم يستعملها فعلا ويلحقونها الضائر فيقولون : هلما وهلموا ، وعليه أكثر العرب .

تفسير المعانى

وعلى اليهود حرمنا كل ذى ظفر وحرمنا عليهم من البقر والغنم شحومها إلا ما علق بظهورها منه أو الشحم الذى اشتمل على الأمعاء أو الشحم المختلط بالعظم ، ذلك التحريم جزيناهم به بسبب ظلمهم وإنا لصادقون فى إخبارنا . فان كذبوك يامحمد فقل ربكم واسع الرحمة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فان بأسه متى حل لا يستطيع أحد أن يرده عن المجرمين .

سيقول الذين أشركوا إننا على الحق المرضى عند الله ، فلو كان الشرك يكرهه الله لما تركنا نشرك به ولا نحرم ما حرمنا ، كذلك كذب على الله من سبقهم من الأمم حتى ذاقوا بأسنا . قل هل لديكم علم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتطلعونا عليه ؟ إنكم ما تتبعون إلا الظن وما أنتم إلا كاذبون ، أما البينة البالغة أقصى درجات القوة فلله وحده ، وهو لو شاء لهداكم أجمعين . قل لهم هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بأن الله حرم ما تحرمون ، فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يساوون بين الله وشركائهم .

وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾
* قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ
نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ
ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟
ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ
وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا
صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

تفسير الألفاظ

(بربهم يعدلون) أى يجعلون له عديلا أو مساويا . **(أتل)** أقرأ . **(وبالوالدين إحسانا)** أى وأحسنوا بهما إحسانا . **(من إملاق)** أى من فقر . يقال أملق يملق إملاقا أى افتقر . **(الفواحش)** أى كبائر الذنوب ، جمع فاحشة . يقال فحش الأمر يفحش فحشا أى قبح أشد القبح . **(وما بطن)** أى وما خفى . يقال بطن الأمر يبطن بطنا خفى . **(إلا بالتى هى أحسن)** أى إلا بالطريقة التى هى أحسن . **(حتى يبلغ أشده)** أى حتى يصير بالغا ، وأشده وأشُده بضم أوله أى قوته ، وهو واحد على صيغة الجمع ، وقيل هو جمع شدة . **(وسعها)** أى طاقتها . **(صراطي)** طريقى جمعه صرط ، وأصله السراط بالسين . **(ولاتتبعوا السبل)** أى الأديان والمذاهب المتناقضه . **(فتفرق)** أى فتتفرق .

تفسير المعانى

قل هلموا أقرأ عليكم ما حرمه ربكم أن لا تشركوا بالله شيئا وأن تحسنوا للوالدين وأن لا تقتلوا أولادكم من الفقر ولا تقربوا الذنوب الكبائر ما ظهر منها وما خفى ، ولا تقتلوا النفس إلا بالحق كما لو قتلت غيرها ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالطريقة التى هى أحسن الطرق كحفظه وتنميته ، حتى يبلغ الرشد ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط أى بالعدل ، وإذا حكمتم فاعدلوا ولو كان الخصم قريبا لكم وبعهد الله أوفوا ، فتخلقوا بكل هذه الفضائل قدر إمكانكم لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتعظون . وأن هذا طريقى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا المذاهب والأديان المختلفة فتتفرق بكم عن سبيل الله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق .

يحذر الكتاب الناس عن اتباع المذاهب المختلفة لأنها قائمة على الظنون والأوهام ، لاعلى الحقائق الساطعة كما هو حال الاسلام . وعلى هذا الأساس قامت عظمة هذا الدين ، وبه لا يزال ينتشر بين العالمين .

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ
طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾
أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ
فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى
ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

تفسير الألفاظ

(تماما على الذى أحسن) أى تماما للكرامة على الذى أحسن القيام به . **(مبارك)** أى كثير النفع ، من البركة وهى الزيادة والنماء . **(أن تقولوا)** أى كراهة أن تقولوا . **(وإن كنا)** اسم إن محذوف وتقديره وإنه كنا . **(عن دراستهم)** أى عن قراءتهم . يقال درس الكتاب يدرسه درسا أى أدام قراءته . **(بينة)** أى حجة واضحة . **(وصدف عنها)** أى وأعرض عنها . يقال صدف عنه يصدف ويصدف صدفا ، أعرض . **(أو يأتى ربك)** أى يأتى أمر ربك بالعذاب .

تفسير المعانى

ثم آتينا موسى التوراة تماما للكرامة على الذى أحسن القيام بها ، فيها تفصيل كل شىء فى الدين والدنيا وهدى ورحمة لبنى إسرائيل لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون . وهذا كتاب ، أى القرآن ، أنزلناه اليك كثير النفع فاتبعوه واتقوا الله لعلكم ترحمون . ذلك كراهة أن تقولوا إنما أنزل الوحى على اليهود والنصارى من قبلنا وإننا كنا عن قراءتهم لكتبهم لغافلين . وكراهة أن تقولوا أيضا لو أنزل علينا كتاب لكنا أرشد منهم ، فها قد جاءتكم حجة واضحة من ربكم هى هذا القرآن وهدى ورحمة ، فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وأعرض عنها ، سنجزى الذين يعرضون عنها سوء العذاب بما كانوا يعرضون . هل ينتظرون إلا أن تأتيهم ملائكة الموت أو يأتى أمر ربك بالعذاب ، أو يأتى بعض آيات ربك ، يعنى أشراط الساعة أى علاماتها ، كظهور دخان ودابة الأرض وانخسافات الأرض بالمشرق والمغرب وبلاد العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن ، فيوم تأتى بعض هذه الآيات لا ينفع الانسان الذى لم يؤمن من قبل ، أو كسب فى إيمانه خيرا ، إيمانه بعد مجيئها . فقل انتظروا إنا منتظرون .

مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا
مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ
مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن
جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ
إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ
صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ
كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

تفسير الألفاظ

(**فرقوا دينهم**) أى بددوه وافترقوا فيه . (**وكانوا شيعا**) أى فرقا جمع شيعة . (**لست منهم فى شىء**) أى لست فى شىء من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو عن عقابهم ، أو أنت برىء منهم . (**ينبئهم**) أى يخبرهم . (**بالحسنة**) أى بالفعلة الحسنة ، وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء كالسيئة وهى الفعلة السيئة . (**صراط**) أى طريق جمعه صُرُط ، وأصله السراط بالسين . (**قيما**) فيعل من قام كسيد من ساد ، وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الوزن ، والمستقيم أبلغ منه باعتبار الصيغة . (**ملة ابراهيم حنيفا**) الملة الدين ، وحنيفا أى مائلا عن العقائد الزائغة . (**إن صلاتى ونسكى**) النسك العبادة ، والناسك العابد ، واختص بأعمال الحج . (**ومحياى ومماتى**) أى وما أنا عليه فى حياتى وأموت عليه . (**أبغى**) أى أطلب .

تفسير المعانى

لست يا محمد فى شىء من الذين فرقوا دينهم وأصبحوا فرقا لا تجمعهم جامعة عامة . من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها .

قل يامحمد إن الله قد هدانى إلى طريق مستقيم دينا قويما ملة إبراهيم المائل عن العقائد الباطلة . قل إن صلاتى ونسكى وحياتى وموتى لله رب العالمين . لا شريك له ، بذلك القول وبالاخلاص له امرت وأنا أول المسلمين .

قل يا محمد : أتريدون أن أتخذ ربا غير الله وهو رب كل شىء ؟ ولا تكسب كل نفس من الآثام إلا ارتد عليها ، ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى ، بل كل إنسان مسئول عن نفسه . ثم إلى ربكم مرجعكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون .

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(٧) سورة الأعراف مكية

إلا من آية ١٦٣ إلى غاية آية ١٧٠ فمدنية
وآياتها ٢٠٦ نزلت بعد ص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْهُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ

تفسير الألفاظ

(**خلائف**) أى يخلف بعضكم بعضا ، أو خلفاء الله فى أرضه تتصرفون فيها على أن الخطاب عام للناس ، أو خلفاء الأمم السابقة على أن الخطاب للمؤمنين . (**ليبلوكم**) أى ليمتحنكم . (**فيما آتاكم**) من المال والجاه .

(**المص**) هذه الأحرف التى فى أوائل السور قيل إنها من الأسرار المحجوبة ، وقيل هى أسماء لله تعالى ، وقيل هى أقسام من الله تعالى ، وقيل هى إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وذهب الأكثرون إلى أنها أسماء للسور . (**حرج**) أى ضيق . يقال حرج المكان أو الصدر يحرج حرجا ضاق . (**لتنذر به**) الانذار الاخبار مع تخويف من العاقبة . (**وذكرى**) أى وتذكير . (**أولياء**) أى أعوان ونصراء جمع ولى . (**بياتا**) مصدر وقع موقع الحال معناه بائتين . (**قائلون**) أى نائمون فى وسط النهار . يقال : قال يقيل قيلة وقيلولة ، أى نام وسط النهار . والقائلة الظهيرة والنوم فى الظهيرة .

تفسير المعانى

وهو الله الذى جعلكم خلفاء الأرض بعد الأمم التى سبقتكم كاليونانيين والرومانيين ، ورفع بعضكم درجات فوق بعض فى الغنى والجاه ليختبركم فيما أعطاكم من ذلك . إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم .

المص . هذا كتاب أوحى إليك فلا يكن فى صدرك شك فى أنه من عند الله لتنذر به الناس وتذكر المؤمنين . اتبعوا أيها الناس ما أنزل إليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه نصراء ، إنكم قليلا ما تتذكرون . وكم من قرية أهلكناها بما كسبت فجاء أهلها عذابنا وهم بائتون أو قائلون .

إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾
فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾
فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم
بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ
خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ
مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ

تفسير الألفاظ

(الذين أرسل إليهم) هم المرسل إليهم أى الأمم . و **(المرسلين)** هم الرسل . **(فلنقصن)** أى فلنحكين . يقال قص الخبر يقصه قصا ، حكاه . **(والوزن يومئذ الحق)** أى والوزن الحق ، أى الصحيح ، يكون يومئذ . **(ولقد مكناكم فى الأرض)** أى مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها . **(ولقد خلقناكم ثم صورناكم)** أى خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه . **(فاهبط)** أى فانزل فعله هبط يهبط هبوطا .

تفسير المعانى

فما كان دعواهم ، أى ادعاؤهم ، حين جاءهم بأسنا إلا أن اعترفوا بأنهم كانوا ظالمين . وماذا يجديهم اعترافهم هذا بظلمهم وقد انتهوا إلى الآخرة وخرجوا من الدنيا لم يكسبوا فى حياتهم خيرا . فهل يكون مثواهم غير جهنم مثوى الكافرين ، فلنسألن الأمم التى أرسلنا إليها الرسل يوم القيامة عن سبب كفرهم ، وفى هذا السؤال تقريع لهم ، ولنسألن المرسلين أنفسهم عما أجابهم به هؤلاء الكفرة لما بلغوهم من رسالات ربهم . يومئذ توزن أعمالهم بالعدل ، فمن رجحت حسناته على سيئاته فأولئك هم الفائزون ، ومن خفت موازينه (هى جمع موزون أو ميزان) فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا يظلمون آياتنا فيكذبونها بدل أن يصدقوها .

ولقد جعلناكم تتمكنون من الأرض ، وجعلنا لكم فيها معايش ، أى أسبابا ، تعيشون بها فقليل شكركم عليها . ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم أبيكم فسجدوا إلا إبليس ، قال الله له ما منعك أن تسجد إذ أمرتك ؟ قال يارب أنا أفضل منه خلقتنى من نار ، وهى عنصر لطيف ، وخلقته من طين . قال فانزل من الجنة ، ما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من المذلولين . قال يا رب فأمهلنى ولا تعاقبنى على ما أفعل إلى يوم يبعثون . قال إنك من الممهلين .

مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾
قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ
لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۚ
لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾
وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن
سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن
تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ
إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا

تفسير الألفاظ

(**من الصاغرين**) أى من الأذلاء المحقرين وهو جمع صاغر . (**أنظرنى**) أى أمهلنى ، يقال أنظره إنظارا أى أمهله . (**المنظرين**) أى المهلين . يقال أنظره ينظره إنظارا ، أمهله . (**أغويتنى**) أى أضللتنى . ثلاثيه غوَى يغوِى غيا . وغوِى يغوَى غواية ، ضل وانهمك فى الجهل . (**لأقعدن لهم**) أى لأترصدن لهم . (**مذؤوما**) أى مذموما . يقال ذأمه يذأمه ذأما ، أى ذمه وحقره وطرده وعابه . (**مدحورا**) أى مطرودا . يقال دحره يدحره دحرا طرده . (**لمن تبعك منهم**) اللام موطئة للقسم ، وجوابه لأملأن جهنم منكم . (**ما ورى**) أى ماخفى يقال ورّى توريه ووارى مواراة أخفى . وتورّى عنه ووارى اختفى عنه . (**سوآتهما**) السوأة ما لا يصح كشفه من جسم الانسان . (**إلا أن تكونا**) أى كراهة أن تكونا (**وقاسمهما**) أى أقسم لهما ، وجاء على وزن المفاعلة للمبالغة . (**فدلاهما بغرور**) أى فأنزلهما إلى الأكل من الشجرة بما غرهما . من دلى الشىء وأدلاه ، أى أنزله من أعلى إلى أسفل .

تفسير المعانى

قال إبليس فبسبب ما أضللتنى يارب لأقعدن لهم مترصدا على طريقك المستقيم ، ثم لآتينهم من جميع جهاتهم بالتسويل والاضلال فلا تجد أكثرهم مطيعين . قال اخرج منها مذموما مطرودا لأملأن جهنم منك وممن تبعك أجمعين . ثم أمر الله آدم بأن يسكن الجنة هو وزوجه ، وأن يأكلا من شجرها إلا شجرة منها ، قيل هى شجرة الحنطة . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ستر عنهما من عوراتهما ، وكانا لا يريانها قائلا لهما إن الله ما نهاكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين أو تكونا من الذين لايموتون . وأقسم لهما أنه لهما من الناصحين . فأنزلهما للأكل منها بما خدعهما به من القسم فبدت لهما عوراتهما وأخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان عدو مبين ؟

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا
مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا
الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا
تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ
أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾
يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ
الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ
هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ

تفسير الألفاظ

(**وطفقا**) أى وشرعا وأخذا . يقال طفِق يطفَق وطفَق يطفِق طفقا أى ابتدأ وأخذ وهو مختص بالأثبات فلا يقال ما طفق . (**يخصفان**) أى يرقعان ويلزقان . (**مستقر**) أى استقرار أو محل استقرار . (**ومتاع**) أى وتمتع . (**أنزلنا عليكم لباسا**) أى خلقنا لكم لباسا على حد قوله : وأنزلنا الحديد ، بمعنى خلقنا . (**يوارى**) أى يخفى . (**سوآتكم**) السوأة مايجب على الانسان ستره من جسمه . (**وريشا**) أى لباسا تتجملون به . وأصل الريش المال والجمال ، ومنه تريش الرجل أى تمول . والرياش جمع ريش . (**يذكرون**) أى يتذكرون (**وقبيله**) أى وجنوده . وأصل القبيل الجماعة سواء كانوا من أصل أو من أصول شتى .

تفسير المعانى

قال آدم وحواء ياربنا إننا ظلمنا أنفسنا بانخداعنا لابليس فان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال انزلوا من الجنة متعادين متشاكسين . لكم فى الأرض محل استقرار وتمتع الى أن تنقضى آجالكم ، فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث والحساب . يابنى آدم قد خلقنا لكم لباسا يوارى عوراتكم ولباسا تتجملون به ، لكن لباس التقوى أفضل من هذه الألبسة المادية . ذلك ، أى خلق اللباس ، من آيات الله لعلهم يتذكرون أى يتعظون فيتورعون عن القبائح .

يا بنى آدم لا يخدعنكم الشيطان كما خدع أبويكم فأخرجهما من الجنة ، يخلع عنهما لباسهما الذى سترهما الله به ليريهما عوراتهما ، إنه يراكم هو وجنوده من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين متولين أمور الذين لا يؤمنون .

أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟
وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ
بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ
رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ
وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾
* يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ
مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ

تفسير الألفاظ

(أولياء) أى ناصرين ومتولين ، جمع ولى . **(فاحشة)** أى فعلة فاحشة أى شديدة القبح . يقال فحش يفحش فُحشا كان قبيحا سيىء الخلق . **(بالفحشاء)** أى بما يشتد قبحه من الذنوب كالفاحشة . **(بالقسط)** أى بالعدل . يقال قسط يقسط قسطا أى عدل . **(وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)** أى وتوجهوا إلى عبادته مستقيمين فى أى مسجد ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم . **(حق عليهم الضلالة)** أى أوجب عليهم الضلالة . يقال حق الأمرَ أوجبه وأثبته . **(أولياء)** أى نصراء وموالى .

تفسير المعانى

وإذا فعلوا فعلة قبيحة وتبهوا إلى قبحها ، قالوا إنا وجدنا آباءنا يفعلونها والله أمرنا بها . فقل لهم يا محمد إن الله لا يأمر بالافعال القبيحة ، أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ وقل لهم أمر ربى بالعدل ووجهوا وجوهكم مستقيمين فى كل مسجد ، ولا تؤخروا الصلاة حتى تصلوا الى مساجدكم ، واعبدوه مخلصين له الطاعة . كما انشأكم أول مرة من العدم تعودون أحياء بعد موتكم للحساب والثواب . فريقا منكم هداهم للايمان وفريقا أوجب عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين موالى لهم من دون الله وهم يحسبون أنهم مهتدون . يا بنى آدم البسوا أجمل ثيابكم عند حضوركم أى مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين .

نزل قوله تعالى « كلوا واشربوا » الآية . لما روى أن بنى عامر فى حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوتا ولا يأكلون دسما ، يعظمون بذلك حجهم ، فأراد المسلمون أن يقلدوهم فنزلت هذه الآية تنهاهم . ثم قال لهم : قل يا محمد من حرم زينة الله التى أخرج لعباده من النبات والحيوان كالقطن والصوف والطيبات من المآكل والمشارب ؟ قل هى للمؤمنين حلال ويشركهم فيها الكافرون فى الدنيا وهى خالصة لهم يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد .

يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا
عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

تفسير الألفاظ

(الفواحش) جمع فاحشة وهى الأمور البالغة حد القبح . **(بطن)** أى خفى . يقال بطن الشىء يبطن بطنا وبطونا أى خفى . **(والبغى)** الظلم . يقال بغى يبغى بغيا أى ظلم . **(سلطانا)** أى حجة . **(أجل)** أى ميعاد . **(إما يأتينكم)** ما زائدة والتقدير إن يأتينكم . **(يقصون)** أى يخبرون . يقال قص الخبر يقصه قصا وقصصا رواه . **(ضلوا عنا)** أى تاهوا عنا .

تفسير المعانى

قل يا محمد إنما حرم ربى جميع الأفعال القبيحة ما ظهر منها وما خفى ، وحرم الاثم أى مايوجب الاثم . وقيل الاثم هنا يراد به شرب الخمر . وحرم الظلم بغير الحق ، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به حجة ناهضة ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون أنه حق .

لكل أمة أجل كالأفراد متى جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .

يا بنى آدم إن يأتينكم رسل منكم يذكرون لكم آياتى فاتبعوهم ، فان من اتقى الله وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عن الانقياد لها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . فمن أظلم ممن اختلق على الله الكذب ، أو كذب بآياته ، أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ، أى مما كتب لهم فيه من الأرزاق والآجال ، حتى إذا جاءتهم رسلنا من الملائكة يتوفونهم ، أى يتوفون أرواحهم ، قالوا لهم أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ؟ قالوا غابوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين .

نقول : أعلن الاسلام فى هذه الآيات أنه يحرم الأفعال القبيحة ما ظهر منها وما بطن ، وهذه من أبلغ الكلمات الجامعة ، فانها جمعت كل ما يصح أن يدخل فى دائرة الاثم مهما صغر قدره وحقر أمره .

كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم
مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا
هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ
ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ
فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا
لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ
ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾
لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ

تفسير الألفاظ

(قال ادخلوا فى أمم) أى قال لهم الله أو قال لهم أحد الملائكة . **(قد خلت)** أى قد مضت . يقال خلا يخلو خلوا أى مضى ، ومنه السنون الخالية أى الماضية . **(اداركوا)** أى تداركوا وتلاحقوا بأن أدرك بعضهم بعضا ولحقوهم من خلفهم . **(أخراهم)** أى أخراهم دخولا أو اخراهم منزلة وهم أتباع المضلين . **(لأولاهم)** أى لأجل أولاهم ، لأن الخطاب مع الله لا معهم . **(عذابا ضعفا)** أى مضاعفا ، لأنهم ضلوا وأضلوا . **(قال لكل ضعف)** للقادة لأنهم ضلوا وأضلوا ، وللأتباع لأنهم كفروا وقلدوا . **(واستكبروا عنها)** أى عن الايمان بها . **(يلج)** أى يدخل . **(سم الخياط)** أى ثقب الابرة . السم الثقب ، والخياط الابرة . يقال خاط الثوب يخيطه خيطا . **(مهاد)** أى فراش وهو مفرد جمعه أمهدة ومُهُد **(غواش)** أى أغطية جمع غاشية .

تفسير المعانى

قال الله للكافرين ادخلوا فى النار فى جملة أمم قد مضت من قبلكم كلما دخلتها أمة لعنت أختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى إذا تلاحقوا فيها جميعا قالت أخراهم تخاطب الله عن أولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فضاعف لهم العذاب ، فأجابهم : لكل منكم ضعف . للزعماء لأنهم ضلوا وأضلوا ، ولكم لأنكم كفرتم وقلدتم . وقالت أولاهم لأخراهم : لا فضل لكم علينا فنحن متساوون فى الضلال واستحقاق العذاب . إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عن الايمان بها لا تفتح أبواب السماء لدعائهم وأعمالهم ، ولا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل فى ثقب الابرة ، وبمثل ذلك الجزاء نجزى المجرمين . لهم من النار فراش ومن فوقهم أغطية ، وبمثل هذا الجزاء نجزى الظالمين . أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات على قدر طاقتهم ـ لأننا لا نكلف نفسا إلا وسعها ـ فندخلهم الجنة فيقيمون فيها خالدين .

هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا
لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ
رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ
أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ
رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۖ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ
ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا
حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ
وَنَادَوْٓا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا
وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ

تفسير الألفاظ

(**غل**) الغل الغش والحقد . (**أورثتموها**) أى أورثكم الله إياها. (**فأذن مؤذن**) أى أعلم معلم من الملائكة أى نادى مناد . (**يصدون**) أى يمنعون . يقال صده يصده ويصِده صدا منعه . (**ويبغونها عوجا**) أى ويطلبون لها زيغا وميلا. (**وعلى الأعراف**) أى أعراف الحجاب أى أعاليه ، جمع عرف مستعار من عرْف الفَرس . وقيل العرف ما ارتفع من الشىء. (**رجال**) أى طائفة من الموجودين قصروا فى العمل فحبسوا بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم . (**يعرفون كلا بسيماهم**) أى يعرفون كلا من أصحاب الجنة والنار بسيماهم أى بعلامتهم ، والسيما مشتقة من وسم الشىء يسمه وسما أى وضع عليه علامة .

تفسير المعانى

وأخرجنا ما فى صدورهم من حقد وهم فى الجنة تجرى من تحتها الأنهار ، وقالوا الحمد لله الذى أرشدنا لما جزاؤه هذا الذى نحن فيه وما كنا لنهتدى إليه لولا إرشاده لنا ، لقد جاءت رسله بالحق فاهتدينا بهداهم . وناداهم الملائكة هذه هى الجنة التى أورثكم الله جزاء لكم على ما كنتم تعملون. وسأل أصحاب الجنة أصحاب النار إنا وجدنا ما وعدنا ربنا من النعيم حقا ، فهل وجدتم ما أوعدكم ربكم من العذاب حقا ؟ فأعلم معلم بينهم أن لعنة الله على الظالمين . الذين يمنعون الناس عن سلوك سبيل الله ويريدون أن تكون معوجة وهم بالآخرة كافرون . وبين أهل الجنة وأهل النار حاجز عليه رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا هنالك حتى يحكم الله فى أمرهم لم يدخلوا الجنة وهم طامعون فيها ، يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بعلامات فيهم ، يحبون الأولين ، وإذا رأوا الآخرين قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين .

أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾
وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ
قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾
أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ
لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ
ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا
رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾
ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ
فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ
عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ
إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن

تفسير الألفاظ

(تلقاء أصحاب النار) أى أهل جهنم . **(أصحاب الأعراف)** الأعراف جمع عرف وهو ما ارتفع من الشىء . المراد به هنا أعالى الحجاب الذى يفصل أهل الجنة عن أهل النار . وأصحاب الأعراف قوم تتساوى حسناتهم وسيئاتهم فيوقفون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم . **(بسيماهم)** السيما الهيئة ، من وسمه يسمه وسما ، أى وضع عليه علامة . **(أفيضوا)** أى صبوا . **(فصلناه)** أى بينا معانيه من العقائد والأحكام والمواعظ المفصلة . **(تأويله)** أى ما يؤول إليه أمره من ظهور صدق ما وعد وأوعد به .

تفسير المعانى

ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بعلاماتهم من زعماء الكفرة فقالوا لهم لم تنفعكم كثرة عددكم ولا وفرة أموالكم ولا استكباركم عن قبول الحق . أهؤلاء (وأشاروا الى قوم مستضعفين كان الكافرون يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة) أهؤلاء الذين حلفتم أن الله لا يتفضل عليهم برحمته ؟ ادخلوا الجنة أيها المستضعفون لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة قائلين : صبوا علينا قليلا من الماء أو النعم التى غمركم الله فيها . فأجابوهم قائلين إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا يتلهون به لعبا ، وغرتهم الحياة الدنيا ، فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وبما كانوا بآياتنا يكذبون . ولقد آتيناهم بكتاب فصلنا معانيه من الأحكام والعقائد والمواعظ عالمين بوجوه تفصيلها هدى ورحمة لقوم يؤمنون .

قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن
شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ
قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ
حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ
أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾
ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا
وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ
إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ

تفسير الألفاظ

(وضل عنهم ما كانوا يفترون) أى وبطل عنهم ما كانوا يفترونه من وجود شركاء لله ، أو ما كانوا يفترونه من الأضاليل وينسبونه الى الله . **(فى ستة أيام)** أى فى ستة أوقات وأدوار لأنه لم يكن قد خلق اليوم قبل خلقها . **(ثم استوى على العرش)** أى ثم جلس على سرير الملك . وبما أن الله ليس بجسم ولا عرض فلا يجوز أن يؤخذ هذا الكلام على ظاهره بل يجب تأويله. وقد سلك علماء السنة هذا المسلك فقالوا : إن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف أى أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن. وقالوا : العرش هو الجسم المحيط بسائر الأجسام . **(يغشى الليل النهار)** أى يغطيه به . **(يطلبه حثيثا)** شبه الليل فى تعقبه للنهار بالطالب الحثيث ، أى السريع فى السير ، من حثه يحثه حثا أى حرضه ونشطه. **(تبارك الله)** البركة ثبوت الخير الالهى فى الشىء. وقوله تعالى : تبارك الله رب العالمين ، تنبيه على اختصاصه بالخيرات. **(تضرعا)** أى بتضرع وتذلل . **(بشرا)** جمع بشير مخففة من بشراء . **(أقلت)** أى حملت . **(سحابا ثقالا)** أى سحابا مثقلة بالماء . والسحاب جمع سحابة ، وثقال جمع ثقيل . **(سقناه)** أى سقنا السحاب وكان مقتضى اللغة أن يقال سقناها لأن سحاب جمع سحابة ولكنه أفرد الضمير باعتبار اللفظ .

تفسير المعانى

يشير الله تعالى إلى يوم القيامة حيث يظهر تأويل القرآن بظهور الحوادث التى أشار اليها . ثم ذكر الله أنه خلق السموات والأرض فى ستة أدوار من أدوار التكوين ، ثم استولى على ملكوت كل شىء يغطى النهار بالليل يطلب الثانى الأول مسرعا كأنه غريمه ، وترى الشمس والقمر مسخرات بأمره . لأن له كل شىء والتصرف المطلق فيه . ادعوا ربكم متذللين مستخذين ، ولا تعتدوا فى الدعاء فتطلبوا ما لا يناسبكم . ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ، وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه إن رحمة الله قريب من المحسنين .

وهو الله الذى يبعث الرياح بشرا بين يدى رحمته ، أى أمام رحمته ، حتى إذا حملت سحابا مثقلة بالمياه دفعناها لبلد ميت لأحيائه ، فأنزلنا به الماء ، فأخرجنا به من كل الثمرات الأرضية .

الْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ
الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ
بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ
نُصَرِّفُ الْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ
إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ
مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَالَّذِينَ مَعَهُۥ فِى الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(**تذكرون**) أى تتذكرون فتعلمون أنه من قدر على ذلك قدر على هذا . (**نكدا**) أى قليلا عديم النفع . (**نصرف**) نردد ونكرر . (**الملأ**) الأشراف يملأون العيون مهابة . (**على رجل**) أى على لسان رجل . (**لينذركم**) الانذار إخبار مع تخويف من العاقبة ، بخلاف التبشير فانه إخبار بحصول شىء سار . (**الفلك**) السفينة ، يذكر ويؤنث .

تفسير المعانى

وكما نحيى البلد الميت ببعث القوة النامية فيه ، نحيى الموتى لعلكم تتذكرون فتدركون أن من قدر على ذلك قدر على هذا . والأرض الكريمة التربة يخرج نباتها باذن ربها والتى خبثت لا يخرج نباتها إلا قليلا ، كذلك نكرر الآيات لعلكم تشكرون نعمة الله عليكم .

لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره إنى أخاف عليكم بسبب شرككم عذاب يوم عظيم . فقال له الأشراف من قومه كبرا وعتوا إنا لنراك فى ضلال مبين . فقال لهم يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم رسائل ربى وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون . أوعجبتم يا قوم أن جاءكم كتاب من ربكم فيه ذكر لكم على لسان رجل منكم لينذركم ولتتقوا الله ؟ فلا تقفوا فى العناد واللجاج لعلكم ترحمون .

كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۚ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا
لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ
أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ
قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ
ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ
وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

تفسير الألفاظ

(عمين) أى عمى ، جمع عم بمعنى أعمى . **(وإلى عاد)** أى وأرسلنا إلى عاد . **(الملأ)** الأشراف الذين يملأون العيون بمهابتهم . **(سفاهة)** أى خفة عقل . يقال سَفُهَ يَسْفَهُ سفاهة أى كان ذا سفه ، والسَّفَه خفة العقل . أما سَفِهَ يَسْفَه سفاهة فمعناه جهل . **(على رجل)** أى على لسان رجل . **(لينذركم)** الانذار هو الاخبار مع تخويف من العاقبة . **(بسطة)** أى فضيلة . والبسطة فى العلم التوسع فيه ، وفى الجسم الطول والكمال . **(آلاء الله)** الآلاء النعم مفردها إِلْىٌ وَأَلًى وَأَلًى وإِلًى . **(ونذر)** أى ونترك . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى الأمر والمضارع .

تفسير المعانى

فكذبوا نوحا وكذبوا الذين كانوا معه ، وعددهم أربعون رجلا وأربعون امرأة ، وقيل بل كانوا تسعة ، بنيه سام وحام ويافث وستة آخرين ، فأنجيناه فى السفينة وأغرقنا الذين كذبوه إنهم كانوا عمى البصائر . وأرسلنا إلى بنى عاد هودا ، وهو أخوهم أى واحد منهم ، فجبهه أشراف قومه مستعزين بجاههم ، وقالوا له إنا لنراك خفيف العقل وإنا لنظنك من المفترين . فأجابهم لست خفيف العقل ولكنى رسول رب العالمين ، أرسلت لأبلغكم رسائله وأنا لكم أخلص الناصحين . أتعجبون من أن تأتيكم رسالة وموعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم بها ؟ فاذكروا إذ جعلكم خلفاء لقوم نوح ، ورثتم مساكنهم وملكهم ، وفضلكم عليهم فى قوة الجسم فتذكروا نعم الله لعلكم تفلحون . فردوا عليه قائلين : أجئتنا لنعبدالله وحده ونترك ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام ؟ فهات ماتعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين .

رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۚ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم
مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ
نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا
تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ
فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟

تفسير الألفاظ

(رجس) العقاب والعمل المؤدى إلى العذاب . **(من سلطان)** أى من حجة أو دليل . **(وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا)** أى استأصلناهم على بكرة أبيهم . الدابر معناه الأصل ، وقطع الدابر كناية عن الاستئصال . **(ثمود)** اسم قبيلة من بلاد العرب ، سموا باسم جدهم ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح . **(بينة)** أى معجزة ظاهرة الدلالة . **(فذروها)** أى فاتركوها وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى الأمر والمضارع . **(وبوأكم فى الأرض)** أى أنزلكم وأسكنكم فيها . **(سهولها)** أراضيها المنبسطة جمع سهل . **(ولا تعثوا)** أى ولا تفسدوا . يقال عثى كرمى وسعى ورضى عُثِيًّا وعِثِيًّا وعَثَيَانا ، وعثا يعثو عُثُوًّا ، أفسد . **(الملأ)** الأشراف يملأون العين مهابة .

تفسير المعانى

أجابهم هود : قد وجب عليكم من ربكم عقاب وغضب ، أتجادلوننى إذا كنتم عقلاء فى أشياء سميتموها أنتم وآباؤكم آلهة وهى فى الواقع أوهام ما أنزل الله بها من حجة بينة ؟ فانتظروا وعد الله ووعيده إنى معكم من المنتظرين ، فأنجيناه والذين معه برحمة منا واستأصلنا الذين كذبوا بآياتنا ولم يكونوا مؤمنين .

وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا فدعاهم إلى الدين الحق ، وقال لهم آيتى هذه الناقة فاتركوها تأكل فى الأرض كما تشاء ولا تمسوها فيأخذكم عذاب أليم . وتذكروا إذ جعلكم الله خلفاء من بعد عاد وأسكنكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون بيوتا ، فاذكروا نعم الله عليكم ولا تكونوا فى الأرض من المفسدين .

لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ
قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ
رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا
مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً
مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ
إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ

تفسير الألفاظ

(فعقروا الناقة) أى فذبحوها . يقال عقرها يعقرها ذبحها . **(وعتوا)** اى استكبروا وجاوزوا الحد . يقال عتا يعتو عتوا وعتيا استكبر وتعدى . **(الرجفة)** اى الزلزلة . يقال رجفت الأرض وترجف رجفا ورجفانا ، تحركت بشدة ، ورجفه يرجفه حركه . **(جاثمين)** متبلدين بالأرض ، وهنا معناها خامدين هامدى الحس . فعله جثم يجثم جثوما . **(فتولى عنهم)** أى فأعرض عنهم . **(ولوطا)** أى وأرسلنا لوطا . **(الفاحشة)** الفعلة القبيحة . يقال فحش يفحش فحشا اتى بعمل قبيح . والفاحشة هنا المراد بها إتيان الذكور .

تفسير المعانى

قال علية الرجال من قوم صالح للذين استضعفوا منهم : أتعرفون أن صالحا مرسل من ربه ؟ قالوا نعم وإنا بما أرسل به مؤمنون . فقال الذين استكبروا ونحن بالذى آمنتم به كافرون ، وأمسكوا الناقة التى أمرهم الله أن لا يمسوها بسوء فذبحوها متجاوزين حدود أوامره ، وقالوا يا صالح ائتنا بما توعدنا من العذاب إن كنت من المرسلين . فأخذتهم الزلزلة فأصبحوا فى دارهم خامدين هامدين . فأعرض عنهم وقال يا قوم قد بلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين .

وأرسلنا لوطا فقال لقومه أتأتون الفاحشة التى لم يسبقكم فى إتيانها أحد من العالمين ؟ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ، بل أنتم قوم أسرفتم فى الغى وتعرضتم لسخط الله . وما كان جواب قوم لوط إلا قولهم أخرجوا لوطا ومن آمنوا معه من بلدتكم إنهم أناس يتطهرون على إتيان الفواحش .

كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ
قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا
فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾
وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ
وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ
خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ * قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟

تفسير الألفاظ

(الغابرين) أى الباقين . الغابر يطلق على الباقى والماضى وهو ضد . يقال غبر يغبر غبورا مكث وذهب ، وهو من الأفعال التى لها معنيان متضادان . **(وإلى مدين أخاهم شعيبا)** أى وأرسلنا إلى أولاد مدين بن إبراهيم شعيب بن ميكيل بن يشخر بن مدين . **(قد جاءتكم بينة)** البينة الدليل ، ويريد بها هنا المعجزة التى كانت له . **(فأوفوا الكيل والميزان)** أى أوفوا الكيل ووزن الميزان ، ويصح أن يكون الميزان مصدراً بمعنى الوزن كالميعاد بمعنى الوعد . **(ولاتبخسوا الناس أشياءهم)** أى ولا تنقصوهم حقوقهم . يقال بخسه حقه يبخسه بخسا أى نقصه . **(صراط)** أى طريق جمعه صُرُط وأصله سراط . **(توعدون)** أى تتهددون . **(وتصدون)** أى تمنعون . يقال صده يصُده ويصِده صدا وصدودا منعه . **(وتبغونها عوجا)** أى وتطلبون لسبيل الله عوجا . **(الملأ)** الأشراف الذين يملأون العين مهابة .

تفسير المعانى

فانجينا لوطا وأهله إلا امرأته كانت من الذين بقوا فهلكت مع الهالكين . وكان هلاكهم بأن أمطرنا عليهم مطرا من حجارة فانظر كيف كانت نهاية المجرمين . وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا فنصح لهم وأمرهم بتوفية الكيل والميزان وعدم أكل حقوق الناس الخ . ونهاهم عن القعود بكل طريق يهددون من يتصل به ويصدونه عن سبيل الله ويطلبون لها العوج . واذكروا إذ كنتم قليلين فزادكم عددا ومددا . وانظروا كيف كانت نهاية الأمم التى كذبت قبلكم ، فاعتبروا بأحوالهم إذا لم تريدوا أن تنتهوا إلى مثل نهايتهم .

وإن كانت جماعة منكم آمنت بالذى أرسلت به وجماعة كفرت ، فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن
قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾
قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ
نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى
ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا
كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ

تفسير الألفاظ

(ملتنا) أى ديننا . **(افترينا)** أى اختلقنا . **(وسع ربنا كل شىء علما)** أى أحاط علمه بكل شىء مما كان ومما يكون منا ومنكم . **(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق)** أى احكم ، لأن فتح يفتح بمعنى حكم . والفتاح القاضى . **(الرجفة)** الزلزلة . يقال رجف يرجف رجفا ورجفانا أى اضطرب . **(جاثمين)** أى باركين على الركب ميتين . يقال جثم يجثم جثوما برك على ركبتيه . **(كأن لم يغنوا فيها)** أى كأن لم يسكنوا فيها . يقال غنى بالمكان يغنى غنا ومغنى أى أقام به وسكنه . **(فتولى عنهم)** أى فأعرض عنهم . **(فكيف آسى)** أى فكيف أحزن . يقال أسِى يأسَى أسًى أى حزن .

تفسير المعانى

قال أشراف قومه الذين استكبروا عن قبول الحق والله لنخرجنك ياشعيب والذين اتبعوك من قريتنا أو لتعودن فى ديننا . قال أتعيدوننا ونحن لدينكم كارهون ؟ إننا نكون قد كذبنا على الله إن عدنا إلى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، وما يصح لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء ربنا ، أحاط ربنا بكل شىء علما ، عليه توكلنا ، ياربنا احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين . وقال أشراف قومه الكفار : لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذن لخاسرون . فأخذتهم الزلزلة الشديدة فأصبحوا فى دارهم ، أى مدينتهم ، باركين على ركبهم ميتين . فصار الذين كذبوا شعيبا كأن لم يسكنوا تلك القرية إذ زالوا وزالت آثارهم . (لا يستبعد أن تجتاح الزلازل طائفة من الناس بعد أن رأى الناس آثار زلزلة اليابان منذ سنين) . الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرون . فأعرض شعيب عنهم وقال لهم لقد بالغت لكم فى النصيحة بعد ما أديت لكم رسائل ربى فكيف أحزن على قوم كافرين ؟

عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ
أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿١٠٤﴾
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ
مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن
كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ
ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٠٧﴾
أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿١٠٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا
ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ
مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ

تفسير الألفاظ

(**بالبأساء**) الشدة والضيق . (**والضراء**) الضر والمرض . (**يضرعون**) أى يتضرعون ، وقد أدغمت التاء فى الضاد تخفيفا . وهو بمعنى يتذللون ، ثلاثيه ضرع يضرع ضرعا وضراعة ، أى تضرع بمعنى ذل وضعف . (**السيئة الحسنة**) السيئة والحسنة من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء أى الفعلة السيئة والفعلة الحسنة . (**حتى عفوا**) أى حتى كثروا عددا . يقال عفا النبات يعفو إذا كثر . ومنه إعفاء اللحى أى تكثيرها . (**بركات**) أى خيرات . (**بياتا**) أى وقت بيات أى ليلا ، من قولهم بيت العدو أى أوقع به ليلا . (**ضحى**) أى فى ضحوة النهار أو فى ضوء الشمس متى ارتفعت . (**مكر الله**) المراد بالمكر هنا الاستدراج ، أما المكر فمحال على الله . (**أولم يهد للذين يرثون الأرض**) أى أولم يتبين لهم . يقال هداه يهديه هُدًى وهَدْيًا وهداية فهدى هو ، أى أرشده فاسترشد . يتعدى هذا الفعل ويلزم . (**ونطبع**) أى ونختم . والمراد بالطبع والختم الاغلاق ، أى اغلاق القلب عن الفهم والشعور .

تفسير المعانى

وما أرسلنا فى مدينة رسولا إلا ابتلينا أهلها بالبؤس والضر لعلهم يتيقظون ، ثم أبدلناهم الحسنة بالسيئة حتى كثروا وقالوا قد نالت آباءنا الشدائد ، وهى عادة الدهر ، ونسوا مقاصد الله من تلك الشدائد فأهلكناهم فجأة وهم لا يشعرون . ولو أن أهل المدن آمنوا بالله واتقوا لأغدقنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا بالرسل فأخذناهم بما كانوا يذنبون . أفأمن أهل القرى أن يأتيهم عذابنا ليلا وهم نائمون ، أو ضحى وهم يلعبون ؟ أفأمنوا استدراج الله لهم بالامهال ؟ إنه لا يأمنه إلا الخاسرون . أو لم يتبين للذين يرثون الديار وما فيها بعد أهلها أننا لو أردنا لأصبناهم بجزاء ذنوبهم ولختمنا على قلوبهم فأصبحوا لا يسمعون سماع فهم واعتبار ؟

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا
كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ
عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن
بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ
أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا

تفسير الألفاظ

(نقص) أى نحكى . يقال قص الأمر يقصه قصا وقصصا أى حكاه ورواه . **(بالبينات)** أى بالآيات الواضحات . **(وما وجدنا لأكثرهم من عهد)** أى من وفاء عهد . **(وملئه)** الملأ الأشراف يملأون العين مهابة . **(حقيق)** أى جدير . **(ببينة)** أى بحجة ، والمراد بها المعجزة . **(فأرسل معى بنى إسرائيل)** أى فخلهم يرجعوا معى إلى الأرض المقدسة . **(بآية)** أى بمعجزة . **(ونزع يده)** أى أخرجها مضارعه ينزع . والمعنى أنه نزع يده من تحت إبطه .

تفسير المعانى

تلك قرى الأمم البائدة نروى لك بعض أخبارها ، فقد جاءتهم رسلهم بالآيات الناطقة والمعجزات الباهرة فما كانوا ليؤمنوا بما سبق لهم تكذيبه ، كذلك يغلق الله قلوب الكافرين . وما وجدنا لأكثرهم من وفاء بعهد ، بل وجدنا أكثرهم فاسقين . ثم بعثنا بعد هؤلاء الرسل موسى بآياتنا إلى فرعون وأشراف قومه فظلموا بها ، أى أنه كان الايمان من حقها فظلموها بكفرهم بها ، فانظر كيف كانت نهاية المفسدين . قصد موسى إلى فرعون فقال له يافرعون إنى رسول من رب العالمين . جدير بى أن لا أقول على الله إلا الحق ، وقد جئتكم بحجة من ربكم فاترك بنى إسرائيل يخرجوا معى من مصر .

قال (أى فرعون) إن كنت جئت بآية فأحضرها عندى ليثبت بها صدقك ، فألقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان ظاهر لا يشك فيه . ونزع يده من تحت إبطه فاذا هى بيضاء تتلألأ ، وكان موسى شديد السمرة .

هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ
هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ
فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ
أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو
بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ
وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟
صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا

تفسير الألفاظ

(**الملأ**) الأشراف الذين يملأون العين مهابة . (**فماذا تأمرون**) أى فماذا تشيرون . (**قالوا أرجه**) أى أرجئه بمعنى أخر أمره . وقد قرأها كذلك أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب . يقال أرجأه يرجئه إرجاء أى أخره . (**حاشرين**) أى جامعين يجمعون السحرة . وأصل الحشر جمع الناس للحرب . (**واسترهبوهم**) أى وأرهبوهم إرهابا شديدا . (**تلقف**) أى تبتلع يقال لقف يلقف لقفا أخذ بسرعة . (**مايأفكون**) أى ما يزورون . من الافك وهو الصرف وقلب الشىء عن وجهه . فعله أفك يأفك إفكا . (**فوقع الحق**) أى فثبت . (**صاغرين**) أى أذلاء ، وهو جمع صاغر ، وهو الراضى بالمنزلة الدنية . يقال صَغِر يصغَر صِغَرا ضد كبر . وصَغُرَ يصغُر صِغَرا وصَغَارا أى ذل .

تفسير المعانى

قال الأشراف من قوم فرعون إن موسى ساحر عليم ، يريد أن يخرجكم من دياركم ، فبأى شىء تشيرون . قالوا لفرعون أجل الفصل فى أمره ، وأرسل فى المدائن رجالا يجمعون السحرة المدربين ، ففعل . فلما حضر السحرة ومثلوا بين يدى فرعون قالوا إن لنا لمكافأة إن كنا نحن الغالبين ؟ فأجابهم نعم وتكونون فوق ذلك من المقربين إلينا . فلما واجهوا موسى قالوا له : إما أن أن تبدأ بالالقاء وإما أن نكون نحن البادئين . فقال لهم موسى : ابدأوا أنتم ، فلما ألقوا سحروا أعين الناس وأرهبوهم ، وهو أنهم خيلوا لهم أن الوادى ملىء ثعابين وحيات يركب بعضها بعضا ، وأوحى الله إلى موسى أن ألق عصاك ، فاذا هى تبتلع ما يزورون . فلما ابتلعت عصا موسى ذلك السحر العظيم ، ثبت الحق وبطل ما كان السحرة يعملون . فغلبوا وانقلبوا أذلاء .

بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ
ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ
فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾
لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا
تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن
قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ
نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ
مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا

تفسير الألفاظ

(لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى بأن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى . **(وما تنقم منا)** أى وما تنكر منا وتعيب علينا ، يقال نقَم عليه ينقِم ، ونقِم ينقَم أى انتقم أو أنكر وعاب . **(بآيات ربنا)** أى بمعجزاته . **(أفرغ علينا صبرا)** أى صب علينا صبرا . **(الملأ)** الأشراف الذين يملأون العين مهابة . **(ويذرك)** أى ويتركك ، هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . **(ونستحيى)** أى وندعهم أحياء . **(يورثها)** أى يجعلها ميراثا .

تفسير المعانى

ثم آمنوا برب العالمين . رب موسى وهرون . فاغتاظ فرعون وقال لهم آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذه الحيلة دبرتموها أنتم واليهود لتخرجوا الأقباط من ديارهم وتحلوا محلهم . لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى ، ولأصلبنكم أجمعين . قالوا إنا إلى ربنا ذاهبون ، وما تنكر علينا يا فرعون إلا إيماننا بآيات ربنا لما جاءتنا ، ربنا صب علينا صبرا وتوفنا مسلمين . وقال الأشراف من قوم فرعون أتترك موسى وقومه يفسدون فى الأرض ويتركك وآلهتك؟ قال فرعون سنعود إلى ما كنا عليه فنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم وإنا فوقهم قاهرون . كان فرعون يفعل ذلك لأن المنجمين أخبروه أنه يولد ولد فى بنى إسرائيل يكون ذهاب ملكه على يديه . فقال موسى لقومه استعينوا بالله على هذه الشدائد واصبروا إن الأرض لله يجعلها ميراثا لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن
يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ
قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ
وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا
بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ
وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ
قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ
عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

تفسير الألفاظ

(عسى ربكم أن يهلك عدوكم) عسى معناها ترجى وتوقع أى يرجى أن يهلك ربكم عدوكم . **(ويستخلفكم فى الأرض)** أى ويجعلكم خلفاءه فيها . **(ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين)** أى أخذناهم بالجدوب . والسنة غلبت على عام القحط . يقال أصابتهم سنة أى جدب ومجاعة . **(يذكرون)** أى يتذكرون . **(الحسنة)** أى الفعلة الحسنة وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء . **(سيئة)** أى سنة سيئة ، وهى كذلك من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء . **(يطيروا)** أى يتطيروا بمعنى يتشاءموا . **(طائرهم عند الله)** أى عنده سبب خيرهم وشرهم . وفى اللغة طائر الانسان رزقه أو عمله أو حظه ، فيقال هو ميمون الطائر أى مبارك الوجه . ويقال هو ساكن الطائر أى حليم . ويقال هو واقع الطائر أى حليم أيضا . **(الطوفان)** ما طاف بهم وغشى أماكنهم ، وهو فى اللغة المطر الغالب والماء الذى يغشى كل شىء والسيل المغرق . **(والقمل)** صغار الذر . وقيل أولاد الجراد وأحدتها قملة ، وهى غير القملة المعروفة التى جمعها قمل . **(والضفادع)** معروفة ، أحدها ضِفدِع وضفدَع . **(الرجز)** العذاب . **(بما عهد عندك)** أى بحق عهده عندك وهى النبوة .

تفسير المعانى

شكا بنو إسرائيل لموسى ما نالهم من الأذى فصبرهم وبشرهم باستخلاف الله لهم . وأخذ الله آل فرعون بتوالى القحط لعلهم يتذكرون بأن هذه الأحوال من شؤم كفرهم . ولكنهم كانوا من الغباوة بحيث لم يستفيدوا من هذه الشدائد ، وما فتئوا يتطيرون بموسى ومن معه . وقالوا له مهما تأتنا بآية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم السيول تهلك مزروعاتهم والجراد يجتاح ثمراتهم ، والقمل والضفادع فامتلأت بها بيوتهم ، والدم تلوثت به مياههم ، فاستكبروا مع كل هذه البلايا وكانوا مجرمين . ولما وقع عليهم العذاب لجأوا إلى موسى فقالوا ادع لنا ربك بحق ما عندك من عهده لئن رفعت عنا العذاب لنؤمنن ولنرسلن معك بنى اسرائيل .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ
يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ
ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى
بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ
وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى
ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

تفسير الألفاظ

(إلى أجل هم بالغوه) أى إلى حد من الزمان هم مدركوه فمعذبون فيه أو مهلكون ، وهو وقت الغرق أو الموت . **(ينكثون)** ينقضون العهد . **(اليم)** هو البحر الذى لا يدرك قاعه . وقيل لجته ومعظم مائه . **(وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل)** أى وتحققت الكلمة الفائقة فى الحسن وهى وعده إياهم بأنه سيجعلهم ورثة الأرض **(يعرشون)** أى يبنون . مشتق من العرش وهو شىء مسقف . يقال عرشت الكرم وعرشته جعلت له كهيئة السقف . **(يعكفون)** يقيمون . يقال عكف يعكف ، ويعكف ، أى أقام ولازم . **(متبر)** أى مدمر ومهدم . يقال تبر يتبر تبرا أى هلك . **(أبغيكم)** أى أطلب لكم . يقال بغى يبغى بغيا وبغية أى طلب . وأبغاه الشىء أعانه على طلبه . يقال أبغى ضالتى أى أعنى على طلبها . **(يسومونكم)** أى يبغون لكم ، وأصل السوم الذهاب فى ابتغاء الشىء .

تفسير المعانى

فلما كشفنا عنهم العذاب إلى أجل هم مدركوه إذا هم ينقضون ما أبرموه . فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى البحر بسبب أنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . وأورثنا القوم الذين كانوا بالأمس مستضعفين مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ، وتحقق وعد ربك لبنى إسرائيل ، وهو أنهم سيكونون خلفاء الله فى أرضه ، وذلك جزاء صبرهم ، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يبنون . وعدينا بنى إسرائيل البحر فصادفوا قوما يقيمون على عبادة أصنام لهم ، فقال بنو إسرائيل يا موسى أوجد لنا آلها كما لهم آلهة . فقال إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء الكفرة مدمر ما هم فيه ومضمحل كل ما يعملون من عبادتها والاخبات لها .

وقال موسى لقومه أأطلب لكم إلها غير الله وقد فضلكم على العالمين وأنتم تطلبون أن تشركوا به أخس مخلوقاته ؟ ثم ذكرهم ببعض نعمه عليهم وهى تخليصهم من آل فرعون .

سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ۖ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ

تفسير الألفاظ

(ويستحيون نساءكم) أى يبقونهن أحياء. **(بلاء)** أى امتحان. **(وواعدنا)** أى وعدنا . **(ميقات)** الميقات الوقت المضروب للشىء . والوعد الذى جعل له وقت . **(اخلفنى)** أى كن خليفتى . **(أرنى أنظر إليك)** أى أرنى نفسك أنظر إليك . **(تجلى)** أى ظهر ، وليس المراد هنا أن الله ظهر للجبل ، بل المراد أنه صوب نحوه بعضا من نوره . **(جعله دكا)** أى مدكوكا مفتتا . والدق والدك أخوان . **(وخر موسى صعقا)** أى سقط مغشيا عليه . يقال خر يخُر ، ويخِر سقط . والصعق من غشى عليه . فعله صعق يصعق أى غشى عليه . **(اصطفيتك)** اخترتك . **(الألواح)** هى الأوامر والنواهى التى أوحاها الله إلى موسى . قيل كانت سبعة ، وقيل عشرة .

تفسير المعانى

ثم قال تعالى : وواعدنا موسى أن ننزل عليه كتابا فيه بيان ما يصلح قومه بعد أربعين ليلة ، فاستخلف أخاه هرون وذهب لميقات ربه ، فلما كلمه طلب إليه أن يراه . فقال له هذا غير ممكن لأنك لا تطيق ذلك ، وأراد أن يريه حقيقة ذلك فأمره أن ينظر إلى الجبل . فلما تجلى الله عليه بأن أفاض عليه بصيصا من نوره تفتت الجبل وسقط موسى مغشيا عليه ، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك من مثل هذا الطلب وأنا أول المؤمنين بك . فقال له ربه ياموسى إنى اخترتك لتبليغ رسالتى وخصصتك بكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

وكتبنا لموسى فى الألواح مواعظ من كل نوع و تفصيلا لكل شىء ، وقلنا له اعمل بما فيها جهدك وأمر قومك أن يعملوا بأفضل ما فيها مما ترك لهم الخيار فيه ، كمعاقبة المعتدى أو العفو عنه والتجاوز عن بعض الحق أو المطالبة به كله .. الخ ، سأريكم ما أفعله بدار الذين خرجوا عن الطاعة .

مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ
يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ
الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن
بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ
لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ
يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

تفسير الألفاظ

(**الفاسقين**) الخارجين عن حظيرة الدين . والمراد بدار الفاسقين دار فرعون وقومه وقيل منازل عاد وثمود وأمثالهم من الأمم الطاغية . (**الغى**) هو جهل من اعتقاد فاسد . وهو مصدر غَوَى يغوى غيا أى ضل وانهمك فى الجهل . (**ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا**) أى كان ذلك الصرف بسبب أنهم كذبوا بآياتنا . (**حبطت أعمالهم**) أى بطلت وهدرت . (**له خوار**) الخوار صوت البقر . يقال خارت البقرة تخور خوارا أى صاتت . (**سقط فى أيديهم**) أى اشتد ندمهم ، وهذا التعبير من الكنايات ، وذلك أن النادم المتحسر يعض يده فتصير يده مسقوطا فيها .

تفسير المعانى

إنى سأصرف عن الآخذ بآياتنا من يتكبرون بغير حق ولا يؤمنون بأية آية يرونها ويؤثرون الجهل والضلال على سبيل الرشد والهدى ، وإنى لا أجازيهم بهذا الصرف إلا لتكذيبهم بآياتى وغفلتهم عما فيها من أصول الحياة الصحيحة . ومن كذبوا بآياتنا وبالحياة الآخرة بطلت أعمالهم ولم تنفعهم وسائلهم ، فهل يجزون إلا نتائج أعمالهم وثمرات محاولاتهم لأن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة وإنما هى أعمالهم ترد عليهم .

واتخذ قوم موسى من حليهم عجلا مجسدا . متقن الصنع حتى يخيل لرائيه أن له صوتا ، فما أغفلهم ، ألا يرون أنه لا يكلمهم ولا يهديهم إلى طريق سداد ؟ ولما ندم بنو إسرائيل على ما عملوا ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا شركنا به لنكونن من الخاسرين .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا
خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ
وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ
ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ
وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى
وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾
وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ
رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن
مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ

تفسير الألفاظ

(**أسفا**) شديد الغضب وقيل حزينا . يقال أسف يأسف أسفا فهو آسف وأسف ، واشتد غضبه أو حزن . (**بئسما**) أى بئس شىء . (**خلفتمونى من بعدى**) أى قمتم مقامى من بعدى . (**أعجلتم أمر ربكم**) أى أتركتموه غير تام ؟ كأنه ضمن «عجل» معنى «سبق» فعدى تعديته . وقيل المعنى : أعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه ، وهو الأربعون يوما ، فقدرتم موتى وغيرتم كما تغير الأمم بعد أنبيائها ؟ (**ابن أم**) أصله يا بن أمى فخففت (**المفترين**) المختلقين . (**الألواح**) المكتوب فيها التوراة . (**وفى نسختها**) أى وفيما نسخ فيها . النسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة . (**للذين هم لربهم يرهبون**) أى يخافون ربهم .

تفسير المعانى

ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال لهم بئسما قمتم مقامى من بعدى ، أأدركتكم العجلة فتركتم أمر ربكم غير تام وهو مدة الأربعين يوما فضللتم قبل تمامها ؟ وألقى الألواح من يده وأخذ بشعر رأس أخيه هرون يجره إليه كأنه ظهر له أنه قصر فى كفهم . وهرون كان أكبر منه بثلاث سنين . فقال له أخوه لا تعجل إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ، فلا تفعل بى ما يشمتهم ولا تعدنى فى عداد الظالمين . قال موسى رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين . إن الذين عبدوا العجل سيصيبهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، وبمثل هذا الجزاء نجزى المفترين . والذين عملوا السيئات من المعاصى والكفر ثم تابوا من بعد تلك السيئات وآمنوا فان الله من بعد توبتهم لغفور رحيم .

فلما سكن غضب موسى أخذ الألواح وفيما نسخ فيها هدى ورحمة للذين يخافون ربهم .

سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ
لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ
وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۚ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ
خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ * وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۖ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ
مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا
عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ

تفسير الألفاظ

(لميقاتنا) أى لميعادنا وهو الأربعون ليلة . **(الرجفة)** أى رجفة الجبل فصعقوا منها . **(السفهاء)** أى خفيفو العقول جمع سفيه . **(إن هى إلا فتنتك)** أى ما هى إلا امتحانك ، فانهم حين أسمعتهم كلامك طمعوا فى رؤيتك . وكان موسى أخذ معه لميقات ربه سبعين رجلا سمعوا كلام الله مع موسى فطمعوا أن يروه واقترحوا ذلك. **(أنت ولينا)** ناصرنا ومولانا . **(انا هدنا إليك)** أى رجعنا إليك . يقال هاد يهود هودا رجع ومنه سمى اليهود . **(بالمعروف)** ما يقره الشرع ويستحسنه الطبع . **(المنكر)** ماينكره الشرع ويستقبحه الطبع. **(إصرهم)** أى ثقلهم ، ويقال له الأصر والأصر أيضا . **(والأغلال)** جمع غُل وهو القيد . يقال غله يغله قيده .

تفسير المعانى

وكان الله قد واعد موسى أربعين ليلة وأمره أن يحضر معه سبعين رجلا فاختارهم من قومه وذهب بهم لميقات ربه وسمعوا كلام الله لموسى فطمعوا فى رؤيته فطلبوها فأخذتهم الصاعقة . قال موسى رب لو شئت أهلكتهم وإياى قبل هذا اليوم أتهلكنا بما يفعله سفهاؤنا ؟ ما هو إلا امتحانك تضل به من تشاء وتهدى من تشاء أنت مولانا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين . وآتنا فى الدنيا معيشة حسنة وفى الآخر الجنة إنا تبنا إليك . قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى أحاطت بكل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤدون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون .

الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه موصوفا عندهم فى التوراة والانجيل . يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات التى حرمت عليهم بسبب عنادهم ، ويحرم عليهم الخبائث التى أحلوها ميلا مع أهوائهم ، ويضع عنهم ما كلفوه من التكاليف الشاقة ، فالذين آمنوا به وعظموه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم الفائزون .

فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ
أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ
وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا
أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب
بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ
عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا
عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ

تفسير الألفاظ

(**وعزروه**) أى وعظموه بالتقوية والتعزير النصرة مع التعظيم . (**يؤمن بالله وكلماته**) أى ما أنزل عليه وعلى جميع الرسل . (**يهدون بالحق**) أى يهدون الناس بكلمة الحق . (**وبه يعدلون**) أى وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم . (**وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما**) أى وقسمناهم اثنتى عشرة قبيلة . وأسباطا جمع سِبط وهو ابن الابن ، سميت به قبائل اليهود والأسباط كلهم أولاد يعقوب . (**استسقاه قومه**) أى طلبوا أن يسقيهم . (**فانبجست**) أى فتفجرت . يقال بجس الماء يبجُسه ويبجِسه بجسا فبجس بنفسه أى فجره فتفجر . (**مشربهم**) أى محل شربهم . (**المنّ**) هو إفراز سكرى لبعض الأشجار . (**السلوى**) السُّمانَى وهو الطير الذى يسمى عندنا بالسمان .

تفسير المعانى

قل يا محمد : يا أيها الناس إنى رسول الله اليكم كافة ، رسول الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت ، فآمنوا أيها الناس بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وما أنزل عليه وما أنزل على من تقدمه من المرسلين لعلكم تهتدون . من اليهود أمة يهدون الناس بالحق ويعدلون فى الحكم بالحق أيضا . وقسمناهم اثنتى عشرة قبيلة وأوحينا إلى موسى ، وقد استسقاه قومه ، أن اضرب بعصاك الحجر فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا . قد عرف كل قوم مكان شربهم ، وظللنا عليهم السحاب ليقيهم حر الشمس ، ورزقناهم المن والسمانى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم ، فلم يثبتوا على ما أمرناهم به فلقوا جزاءهم وما ظلمونا بعصيانهم ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم .

لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا
حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ
سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ
بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ
يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ
نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ
لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ
قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا
مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا

تفسير الألفاظ

(حيث شئتم) أى فى أى مكان شئتم . **(وقولوا حطة)** الحِطة والحِطيطى الاسم من استحطه وزره . **(رجزا)** أى عذابا . **(حاضرة البحر)** أى قريبة منه . **(يعدون فى السبت)** أى يتجاوزون حدود الله بالصيد فيه وقد حرم عليهم . **(حيتانهم)** جمع حوت وهو السمكة . **(شرعا)** أى رافعة رؤوسها فوق سطح الماء . أصله شَرَع يشرَع دنا وأشرف ، وشرّع الرمح سدده فشرَع هو أى فتسدد ، وشرع لهم شرعا سنه . **(يسبتون)** أى قام بأمر السبت وهو من شعائر اليهود . يقال سبت الرجل يسبِت ويسبُت قام بأمر السبت ودخل فى السبت . **(نبلوهم)** أى نختبرهم . **(بئيس)** أى شديد . فعيل من بؤس يبؤس بؤسا أى اشتد . **(يفسقون)** أى يخرجون عن حدود الشرع .

تفسير المعانى

وإذ قلنا اسكنوا هذه القرية وهى أيلة قريبة من مدين والطور ، وقيل مدين وقيل طبرية ، وادعوا الله أن يحط عنكم أوزاركم وادخلوا بابها ساجدين . فبدل الذين ظلموا أنفسهم منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم عذابا من السماء بسبب ظلمهم . واسألهم عن أهل القرية التى كانت قريبة من البحر إذ يعتدون حدود الله فى يوم السبت بالصيد فيه وقد حرم عليهم ، إذ كانت تأتيهم الأسماك يوم السبت طافية على وجه الماء ، ولا تأتيهم فى غيره من الأيام وقد بلوناهم بهذه المحنة بسبب فسقهم .

واذكر إذ قالت أمة من اليهود : ما الحكمة فى وعظ قوم ربهم مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ؟ قالوا إنما نعظهم عذرا إلى الله حتى لا ننسب إلى تفريط فى النهى عن المنكر والأمر بالمعروف ولعلهم يتعظون . فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن المنكر وسلطنا على الظالمين عذابا شديدا بما كانوا يخرجون عن حدود الشريعة .

عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن
يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ
وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ
مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ
وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ
أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا

تفسير الألفاظ

(عتوا) أى تكبروا . **(قردة)** جمع قرد . **(خاسئين)** أى مطرودين . يقال خسأ يخسأ أى بعد وانزجر . وخسأه طرده وزجره . **(تأذن)** أى أعلم ، وهو تفعّل من الايذان ، وهو الاعلام كالتوعد والايعاد . **(يسومهم)** أصل السوم الذهاب فى ابتغاء الشىء ، فهو مركب من الذهاب والابتغاء ، فأجرى مجرى الذهاب فى قولهم سامت الابل . ومجرى الابتغاء فى قولهم سمت كذا . ومنه يسومونكم سوء العذاب أى يبغونكم سوء العذاب . **(فخلف)** هو مصدر نعت به ، وهو شائع فى الشر ، والخلف بالفتح فى الخير . **(يأخذون عرض هذا الأدنى)** أى حطام هذا الشىء الأدنى أى الدنيا وهو من الدنو أو من الدناءة ، والعرض ما ليس له ثبات . **(ميثاق)** أى عهد جمعه مياثيق ومياثق . وميثاق الكتاب أى ميثاق فى الكتاب . **(يمسكون بالكتاب)** أى يتمسكون به . **(نتقنا)** أى رفعنا . يقال نتق الشىء ينتقه زعزعه ورفعه .

تفسير المعانى

فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه مسخناهم قردة مطرودين من رحمتنا . واذكر إذ صرح ربك أنه ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يبتغى لهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم . ووزعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون الصالحين وفتناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون . فخلفتهم ذرية ورثوا الكتاب يأخذون ما لا قيمة له من الدنيا ويقولون سيغفر الله لنا وإن يتسن لهم عرض مثله يأخذوه دأبهم العود على الذنوب والاصرار عليها . ألم يؤخذ عليهم عهد فى الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق وقرأوا ما فيه وفهموه ، والدار الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء أفلا تعقلون فتعلموا ذلك ؟ والذين يتمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم .

الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا
أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾
أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن
بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي
آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى
الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ
عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(ظلة) أى سقيفة وهى كل ما أظلك . **(بقوة)** أى بجد وعزم على تحمل مشاقه . **(أن تقولوا)** أى كراهة أن تقولوا . **(المبطلون)** أى الذين يبطلون الحق . يقال أبطل الرجل يبطل إبطالا أى أبطل الحق وجرى على الباطل . **(واتل عليهم)** واقرأ عليهم . يقال تلا الكتاب يتلوه تلاوة قرأه . وتلا صاحبه يتلوه تُلُوا تبعه . **(فانسلخ منها)** خرج من الآيات بأن كفر بها . **(فأتبعه الشيطان)** أى فجعل قرينا له يتبعه حتى لحقه . **(من الغاوين)** أى من الضالين . يقال غوى يغوى غيا أى ضل . **(أخلد إلى الأرض)** مال إليها ودام فيها . يقال أخلد الرجل بالمكان وإلى المكان دام وبقى فيه . **(هواه)** أى ميله الشهوانى . **(فمثله)** أى فشبهه . **(إن تحمل عليه)** أى إن تهجم عليه بالطرد والزجر . **(يلهث)** أى يخرج لسانه من التنفس الشديد عطشا أو تعبا . يقال لهث الكلب يلهَث ، ولهَث يلهَث لهثا ولهاثا .

تفسير المعانى

واذكر إذ رفعنا الجبل فوق رؤوسهم كأنه سقيفة وتيقنوا أنه ساقط عليهم وخيرناهم بين العمل بما فى التوراة وبين إسقاطه فوق رؤوسهم ، وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم من الكتاب بجد وعزم واذكروا ما فيه بالعمل به ، ولا تجعلوه كالمنسى لعلكم تتقون قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق .

واذكر إذ أخرج ربك من أصلاب بنى آدم ذريتهم على ما يكونون عليه قرنا بعد قرن ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم إلى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى ، فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل . ذلك كراهة أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا فاقتدينا بهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون عن التقليد واتباع الباطل .

واقرأ عليهم خبر ذلك العالم الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، قيل هو أحد علماء بنى إسرائيل ، وقيل هو أمية بن أبى الصلت كان قد قرأ الكتب ورأى قرب ظهور نبى فتوقع أن يكون هو ، فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم يئس ولم يؤمن به فنزلت فيه هذه الآيات .

كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾
سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ
فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ
كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾
وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

تفسير الألفاظ

(فاقصص القصص) أى فاحك قصتهم . يقال قص الخبر يقصه قصا وقصصا ، أى حكاه ورواه . **(ولقد ذرأنا)** أى خلقنا . يقال ذراه يذراه ذرءا ، خلقه . **(كالأنعام)** أى كالبهائم فى عدم الفهم . **(الحسنى)** مؤنث الأحسن . **(وذروا)** أى واتركوا . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . **(يلحدون)** أى يزوغون . يقال ألحد يلحد إلحادا ، أى زاغ وحاد ومال . وألحد أيضا بمعنى شك . **(وبه يعدلون)** أى وبالحق يعدلون . **(سنستدرجهم)** أى سنستدنيهم إلى الهلاك قليلا قليلا . وأصل الاستدراج الاصعاد درجة درجة والاستنزال درجة درجة . **(وأملى لهم)** أى وأمهلوا . والاملاء الامهال . **(إن كيدى متين)** أصل الكيد الاحتيال للايقاع ، وهنا معناه إن أخذى متين .

تفسير المعانى

قال الله تعالى : ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية . أى أن الله تعالى خلق لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين لهم قلوب لا يكلفونها معرفة الحق والنظر فى دلائله ، ولهم أعين لا ينظرون بها إلى ما خلق الله نظر اعتبار ، ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تأمل . أولئك كالبهائم فى عدم الفهم بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون .

لله أحسن الاسماء الدالة على أحسن المعانى فادعوه بها واتركوا الذين يسمونه بأسماء لا تناسب العظمة الالهية .

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ ۖ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا
عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ
حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا
مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ
الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

تفسير الألفاظ

(**جنة**) الجنة اسم من الجنون . والجنة أيضا طائفة من الجن . (**نذير**) أى مخبر مع تخويف من العاقبة . (**ملكوت**) الملكوت هو العز والسلطان والملك العظيم . (**عسى**) فعل جامد معناه ترجى وتوقع . (**طغيانهم**) الطُّغيان ، والطِّغيان تجاوز الحد ، من طغا يطغو طغوا . (**يعمهون**) أى يترددون فى الضلال يقال عَمِه يعمَه . وعمَه يعمَه عمها ، أى تردد فى الضلال وتحير فهو عمه وعامه . (**أيان مرساها**) أى متى إرساؤها ، أى ثباتها واستقرارها . مرساها اسم مفعول من أرسى الشىء يرسيه ، أى أقره وأثبته . (**لا يجليها**) أى لا يظهرها . (**ثقلت فى السموات والأرض**) أى عظمت لهولها . (**بغتة**) أى فجأة يقال بغته يبغته ، فجئه يفجأه . (**حفى عنها**) أى عالم بها . يقال حفى عن الشىء إذا سأل عنه ، وأحفى فى تحرى المسألة أى بالغ فى فحصها . (**نذير**) النذير هو المخبر مع تحذير من العاقبة ضد البشير .

تفسير المعانى

فى هذه الصفحة ذكر الله تعالى القيامة ، وانه استأثر بعلمها . أما ما بقى فواضح من تفسير الالفاظ ولا يحتاج لزيادة إيضاح .

قل لا أملك أن أنفع نفسى ولا أن أضرها إلا إن شاء الله شيئا من ذلك فيوفقنى له ، ولو كنت أعرف الغيب لاستزدت من أنواع الخير وما لحقنى شر ، فما أنا إلا منذر ومبشر لقوم يؤمنون ، فانهم هم الذين ينتفعون بالانذار والتبشير .

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ
حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ
آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا
صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ
أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ

تفسير الألفاظ

(**خلقكم من نفس واحدة**) هو آدم . (**وجعل منها زوجها**) أى من جنسها . (**ليسكن إليها**) أى ليستأنس بها ويطمئن إليها . (**فلما تغشاها**) أى لامسها . وغشى الشيء وتغشاه ، غطاه . عبر بالتغطية عن الاتصال الزوجى تنزها عن الألفاظ الساقطة الدالة على هذا الأمر الحيوانى . (**فمرت به**) أى فاستمرت به فقامت وقعدت . (**فلما أثقلت**) أى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها . (**لئن آتيتنا صالحا**) أى لئن منحتنا ولدا صالحا . (**صامتون**) أى ساكتون . صمت يصمت أى سكت . (**تدعون من دون الله**) أى تعبدون . (**يبطشون بها**) أى يصولون بها . يقال بطش به يبطش بطشا ، أى أخذه بشدة . وأصل البطش تناول الشيء بصولة .

تفسير المعانى

هو الذى خلقكم أيها الناس من نفس واحدة وجعل لها زوجا من جنسها ليأنس بها ويطمئن إليها ، فلما لامسها حملت حملا خفيفا لا يمنعها عن الحركة ، فلما ثقل حملها دعت الله هى وزوجها لئن منحتنا ولدا صالحا لنكونن من الشاكرين . فلما قبل دعاءهما جعلا له شركاء فيما منحهما فسموه عبد العزى وعبد اللات من أسماء الأصنام ، فتعالى الله وتنزه عما يشركون . أيشركون مع الله ما لا يستطيع أن يخلق شيئا وهو من المخلوقين ؟ وهذه الأصنام لا يمكنها أن تنصرهم ولا أن تنصر نفسها . وإن تدع هؤلاء المشركين إلى الهدى لا يتبعوكم يستوى عندهم وعظكم وعدم وعظكم لأنهم لاهون .

إن الذين تعبدون من دون الله عباد أمثالكم فنادوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين بأنهم آلهة . ألهم جوارح يستخدمونها فى قضاء مصالحكم والاحاطة بحاجات المخلوقات ؟

ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ
فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ
وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن
تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ
إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ
نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا
هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ

تفسير الألفاظ

(قل ادعوا شركاءكم) أى استنصروا بهم علىّ . **(ثم كيدون)** أى ثم أوقعوا بى . وأصل الكيد ضرب من الاحتيال ، ومنه محمود ومذموم ، ولكنه أطلق على المذموم . **(فلا تنظرون)** أى فلا تمهلون . يقال أنظره ينظره إنظارا أى أمهله . **(إن وليى الله)** أى إن متولى شئونى ومصرف أحوالى هو الله تعالى . **(خذ العفو)** أى خذ ما سهل دفعه من أموال الناس وتسامح ولا تطلب ما يشق عليهم ، وقيل خذ العفو أى عن المذنبين . **(بالعرف)** هو المعروف المستحسن من الأفعال . **(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ)** أى وإما ينخسنك من الشيطان نخس أى وسوسة . **(فاستعذ بالله)** أى فالجأ إليه . **(إذا مسهم)** المس كاللمس ، ولكن اللمس قد يقال لطلب الشىء وإن لم يوجد ، والمس قد يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس . **(طائف)** اسم فاعل من طاف يطوف . **(وإخوانهم)** أى وإخوان الشياطين . **(يمدونهم)** أى يعينونهم . **(فى الغى)** أى فى الضلال ، من غوى يغوى غيا أى ضل . **(ثم لا يقصرون)** أى لا يمسكون عن إغوائهم . يقال أقصر عن الشىء أى أمسك وامتنع عنه . **(لولا اجتبيتها)** أى هلا جمعتها مختلقا إياها كسائر ما تأتى به من القرآن ؟ والاجتباء الجمع بتخير واصطفاء . **(هذا بصائر من ربكم)** أى هذا القرآن بصائر للقلوب تبصر به الحق .

تفسير المعانى

قل يامحمد لهؤلاء الكفرة ادعوا شركاءكم ثم تألبوا جميعا على كيدى ولا تمهلونى . إن متولى أمرى هو الله الذى نزل القرآن وهو يتولى الصالحين . إن الذين تعبدون من دونه لا يستطيعون أن ينصروكم ولا أن ينصروا أنفسهم .

وهؤلاء الكافرون إن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا ، وتراهم شاخصين بأبصارهم إليك وهم لايبصرون لشدة ما يشغلهم من أهوائهم وشهواتهم . خذ منهم ما يسهل عليهم وأمرهم بالمعروف وأعرض عن الجاهلين ، وإن تصبك من الشيطان وسوسة فاستعذ بالله إنه سميع عليم .

إن المتقين إذا طاف بهم طائف من وسوسة الشيطان تذكروا أوامر الله ونواهيه فأبصروا إضلال الشيطان فأقلعوا عنه . وإخوان الشياطين ، أى الذين لم يتقوا ، يعينهم الشياطين على الضلال ولا يمتنعون . وإذا لم تأتهم بآية من القرآن قالوا هلا اختلقتها كما تختلق سائر الآيات ؟ قل لهم لست بمختلق للآيات وإنما هى وحى ينزل علىّ من ربى بصائر لكم وهدى ورحمة للمؤمنين .

مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾
وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ
الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ۩

(٨) سورة الأنفال مدنية
إلا من آية ٣٠ إلى غاية آية ٣٦ فمكية
وآياتها ٧٥ نزلت بعد البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

تفسير الألفاظ

(**وأنصتوا**) أى واصغوا .

(**تضرعا وخيفة**) أى متضرعين خائفين . يقال تضرع إليه وضرع إليه يضرع ضراعة ، أى تذلل له .

(**بالغدو والآصال**) الغدو جمع غدوة ، وهى ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . والآصال جمع اصيل ، وهو بعد العصر إلى المغرب . (**إن الذين عند ربك**) أى الملائكة .

(**الأنفال**) الأنفال جمع نَفَل ، وهى الغنيمة والهبة والزيادة . يقال نفله ينفله نفلا أعطاه نافلة ، أى زيادة عما له . ونفل الامام الجند ينفلهم ، أعطاهم ما غنموه .

(**ذات بينكم**) أى الحال التى بينكم .

تفسير المعانى

أمرهم الله بالانصات إذا تلى القرآن وبذكر الله بتذلل وخوف بصوت معتدل بالغدوات والعشيات . إن الملائكة المقربين لا يستكبرون على سمو مكاناتهم عن عبادته وتسبيحه والسجود له .

يسألونك عن حكم الغنائم التى تغنم فى الحروب فقل لهم إن أمرها مختص بالله ورسوله يقسمها الرسول على ما يأمره الله به . وسبب نزول هذه الآية اختلاف المسلمين فى غنائم بدر : كيف تقسم ؟ ومن يقسمها ؟ الخ . فاتقوا الله ، وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين .

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ
مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾
وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ
غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ
بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ
وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

تفسير الألفاظ

(وجلت) أى خافت . يقال وجل يوجل وجلا أى خاف . **(تليت)** أى قرئت . **(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق)** هذه الجملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه الحال . فتكون العبارة هكذا : هذه الحال — أى اختلافهم فى اقتسام غنائم بدر — فى كراهتهم لها كحال إخراجك للحرب فى كراهتهم إياها . **(يجادلونك فى الحق)** أى فى إيثارك الجهاد . **(الشوكة)** الحدة ، مستعارة من واحدة الشوك . ويراد بها القوة والمنعة . **(أن يحق الحق)** أى أن يثبت الحق . **(بكلماته)** أى بكلماته الموحاة وهى كتابه . **(ويقطع دابر الكافرين)** الدابر هو الأصل . وقطع الدابر كناية عن الاستئصال .

تفسير المعانى

إنما المؤمنون علامتهم أنه إذا ذكر الله فزعت قلوبهم ، وإذا قرئت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . يقيمون الصلاة ومما أعطاهم الله يبذلون . أولئك هم المؤمنون بحق لهم منازل الكرامة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم . هذا الحال من اختلافهم فى قسمة الغنائم تشبه فى كراهتهم لها حال كراهتهم خروجك للحرب فى وقعة بدر ، فانهم كانوا يجادلونك فى أمر طلبك الخروج للجهاد فكانوا كأنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون . واذكر إذ يعدكم الله الظفر باحدى الطائفتين ، وأنتم تودون أن تفوزوا بالطائفة غير ذات القوة . والحال أن الله يريد أن يحق الحق ، أى يثبته ، بكلماته التى أوحاها ويقطع دابر الكافرين .

رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ
قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ
آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا
فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(**ممدكم**) أى مقويكم بمدد . (**مردفين**) يقال أردفه يردفه إردافا أى جاء بعده ، فقوله تعالى : بألف من الملائكة مردفين ، أى يتبع بعضهم بعضا . (**وما جعله الله**) أى وما جعل هذا الامداد . (**يغشيكم النعاس**) أى يجعل النعاس يغشاكم أى يغطيكم . يقال غشاه وأغشاه أى غطاه . (**رجز الشيطان**) الرجز العذاب ، والمراد هنا وسوسة الشيطان . (**كل بنان**) البنان الأصابع أو أطرافها واحدها بنانة . (**شاقوا**) أى نابذوا . يقال شاقه يشاقه مشاقة أى نابذه . ومنه الشقاق أى المنابذة . (**ذلكم**) الخطاب فيه للكفرة ، أى ذلكم واقع فذوقوه .

تفسير المعانى

شرح تمهيدى — كان بلغ رسول الله أن إبلا عليها تجارة لقريش ومعها قافلة من الشام قافلة لمكة ومعها أربعون رجلا فندب أصحابه لغنمها ، فخرج معه ثلاثمائة رجل وبضعة عشر رجلا . فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم أن القافلة أفلتت منهم . وفى هذه الأثناء بلغ قريشا أن رسول الله قد تصدى لابلهم ، فندب أبو سفيان الناس لقتاله فلباه نحو سبعمائة ، فقصد بهم المدينة وأدرك النبى قبل قفوله إلى المدينة . وكان الله قد وعد رسوله إحدى الطائفتين : إما جيش قريش وإما الابل . فلما أفلتت تعين أن تكون الطائفة الموعود بها هى جيش قريش فطلب إلى أصحابه مقاتلته ، فقال بعضهم إننا خرجنا لغنم الابل لا للحرب فلم نستعد لها . فغضب النبى . ثم خضعوا لأمره ، وحدثت الوقعة المسماة بوقعة بدر ، التى قتل فيها من زعماء المشركين أربعون وأسر أربعون . وقد أمدهم الله فيها بألف من الملائكة .

هذا الشرح التمهيدى يكفى — بانضمامه إلى قسم الألفاظ — فى فهم معانى هذه الصفحة .

كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن
تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ
وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا
وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(زحفا) أى كثيرا . أصله من زحف الصبى يزحف ، فسمى به الجمع الكثير لأنه يرى زاحفا لتلاصق أفراده . **(فلا تولوهم الأدبار)** أى فلا تنهزموا أمامهم . والدبر معناه الخلف جمعه أدبار . **(إلا متحرفا لقتال)** أى إلا مائلا لقتال . يقال تحرف عنه وانحرف واحرورف ، أى مال إلى حرف أى إلى جانب . **(أو متحيزا إلى فئة)** أى أو منضما إلى فئة ، والحيز كل جمع منضم بعضه إلى بعض . **(باء)** أى رجع . **(وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا)** أى وليمنح المؤمنين نعمة عظيمة . وأصل البلاء الاختبار والامتحان ، والاختبار كما يكون بانزال الشرور يكون باغداق النعم . **(موهن)** مضعف . **(إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)** أى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر ، والخطاب لكفار مكة على سبيل التهكم . **(ولاتولوا)** أى ولاتتولوا حذفت إحدى التاءين تخفيفا . **(وأنتم تسمعون)** أى تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق . **(قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)** أى لا يسمعون سماعا ينتفعون به .

تفسير المعانى

قوله تعالى : فلم تقتلوهم الآية ، تحتاج لبيان . وذلك أن قريشا لما زحفت لمحاربة المؤمنين فى وقعة بدر ، قال رسول الله : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك ، اللهم إنى أسألك ماوعدتنى . فلما التقى الجمعان أخذ قبضة من الحصباء فرمى بها فى وجوههم قائلا : شاهت الوجوه ، فكان ذلك سبب هزيمتهم . فلما انتهت الوقعة كان الرجل من المؤمنين يقول قتلت وقتلت ، فنزلت هذه الآية وفيها جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم ولكن الله قتلهم ، وأنت يا محمد ما رميت حين رميت ولكن الله رمى .

يا أيها المؤمنون انقادوا لله ورسوله ولا تعرضوا عنه وأنتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ، ولا تكونوا كالكفرة الذين قالوا سمعنا وهم فى الواقع لا يسمعون سماعا ينتفعون به لما خيم على قلوبهم من أغشية الغفلة وحجب الشهوات .

صُمٌّ بُكْمٌ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ
خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾
وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ
وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

تفسير الألفاظ

(الصم) جمع أصمّ وهو الأطرش. يقال صم يصم صمما أى طرش . **(البكم)** أى الخرس . يقال بكم يبكم بكما أى خرس . **(يحول)** أى يفصل . **(تحشرون)** أى تجمعون . وأصل الحشر حشد الناس للحرب . يقال حشرهم يحشرهم ، أى جمعهم . **(فآواكم)** أى جعل لكم مأوى . يريد أنه آواهم فى المدينة . **(وأيدكم)** أى قواكم ، والأيد القوة ، والتأييد التقوية . **(فتنة)** أى مصيبة وابتلاء من الله .

تفسير المعانى

إن شر ما يدب على الأرض عند الله الطرش الخرس الذين لا يعقلون . ولو كان الله يعلم أنه كتبت لهم السعادة لأسمعهم ، ولكن لو أسمعهم وهم محكوم عليهم بالهلاك لأدبروا وهم معرضون . أيها المؤمنون لبوا الله ورسوله إذا دعاكم لما يحييكم من الايمان والفضائل ، واعلموا أن الله قد يفصل بين المرء وقلبه ، فلا يكون له سلطان على نفسه . واتقوا مصيبة لا يقتصر نزولها على الظالمين وحدهم ، بل تعم من لم يكونوا ظالمين لتقصيرهم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وتذكروا حين كنتم قليلين ضعفاء فى وسط المشركين بمكة تخافون أن يتخطفوكم فآواكم فى المدينة وقواكم بنصره على أعدائكم ورزقكم من الطيبات (يريد بها الغنائم) لعلكم تشكرون هذه النعم الجزيلة فتؤدوا واجبها من القيام بما تقتضيه من التكاليف.

لما حاصر رسول الله بنى قريظة من اليهود أرادوا الصلح فأبى عليهم إلا النزول على حكم سعد ابن معاذ ، فطلبوا أن يرسل لهم أبا لبابة ، فلما سألوه رأيه فى النزول على حكم سعد أشار إلى حلقه ، أى أنه الذبح فنزلت آية : يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية. فندم أبو لبابة وشد نفسه فى سارية المسجد وأقسم لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يموت أو يتوب الله عليه ، فمكث سبعة أيام حتى سقط مغشيا عليه . ثم تاب الله عليه وأبى أن يحل نفسه حتى يحله رسول الله فجاء وحله .

إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا
هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا
كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا

تفسير الألفاظ

(فرقانا) أى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل . يقال فرق بين الشيئين يفرق فرقا وفرقانا أى ميز بينهما . **(ويكفر عنكم سيئاتكم)** أى يمحوها . ومنه الكفارة وهى الأعمال الصالحة التى يعملها الانسان ليتطهر بها من إثم . **(ليثبتوك)** أى ليشلوا حركتك . يقال ثبته وأثبته أى جعله لا حراك به . **(ويمكر الله)** المكر مستحيل على الله لأنه شأن الضعيف ، وإنما أتى به لمقابلة اللفظ بمثله ، فكأنه قال : يعملون على إيذائك والله يعمل على تأييدك . **(أساطير)** أى خرافات جمع أسطورة وإسطارة . **(وما لهم ألا يعذبهم الله)** أى وما عندهم مما يمنع تعذيبهم . **(أولياءه)** أى أصحاب الولاية عليه جمع ولى . **(إن أولياؤه إلا المتقون)** أى ما أولياؤه .

تفسير المعانى

ثم قال الله يا أيها المؤمنون إن تتقوا الله يجعل لكم هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل .

ثم ذكر الله أن الكافرين يعملون لتعطيل حركة الرسول أو قتله أو إخراجه من بلاده ، وأن الله لا يؤيدهم فيما يقصدون . ثم قال إنهم إذا قرىء عليهم القرآن قالوا لو أردنا لقلنا مثل هذا ، فما هو إلا خرافات الأولين . ولما أفلسوا من الكيد والدس قالوا اللهم إن كان هذا الدين هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

قال الكافرون اللهم أمطر علينا حجارة من السماء ولكن الله ما كان ليعذبهم عذاب إفناء واستئصال وأنت فيهم لأنه لم تجر به سنة الله ، وما كان الله معذبهم وفيهم مؤمنون يستغفرون الله . وما الذى عندهم يمنع أن يعذبهم الله وهم يمنعون الناس عن المسجد الحرام وما كانوا أولياء أمره ، إنما أولياء أمره هم المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ولايتهم عليه باطلة . فان صلاتهم فى البيت الحرام ليست إلا صفيرا وتصفيقا فذوقوا أيها الكافرون العذاب من القتل والأسر بما كنتم تكفرون .

مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ
ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ
جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾
قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن
يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ
ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ * وَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى

تفسير الألفاظ

(مكاء) أى صفيرا . يقال مكا يمكو مكوا أى صفر . **(وتصدية)** أى تصفيقا ، من الصدى وهو الصوت . **(ليصدوا)** أى ليمنعوا يقال صده يصُده ويصِده صدا منعه . **(يحشرون)** أى يجمعون وأصل الحشر جمع الناس للحرب . **(فيركمه)** أى فيجعل بعضه على بعض . يقال ركمه يركمه ركما أى جعل بعضه على بعض . **(سلف)** أى مضى . يقال سلف يسلف سلفا أى مضى ، ومنه السلف الصالح أى متقدمونا الصالحون . **(فتنة)** أى ضلالة وشرك . **(فان انتهوا)** أى فان أقلعوا عما هم فيه . **(تولوا)** أى أعرضوا . **(ولذى القربى)** أى وللقريب .

تفسير المعانى

إن الذين كفروا يبذلون أموالهم ليمنعوا عن سبيل الله فسيبذلونها ويورثهم بدلها حسرة فى قلوبهم لعدم تأديتها لغرضهم ثم يغلبون . ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض ويرمى به جميعا إلى نار جهنم . أولئك هم الخاسرون .

نقول إن قوله تعالى : ليميز الله الخبيث من الطيب ، مجال للتأمل إذ لو كانت جرت سنته بانجاح الخبيث لاشتبه الحق على الناس ولم يفرقوا بينه وبين الباطل ، ولكن جرت سنته أن الخبيث يقوم ثم يضمحل .

قل يا محمد للكافرين إن يرجعوا عن كفرهم يغفر لهم ما قد مضى منهم من الآثام وإن يعودوا فقد مضت سنة الله فى الأولين بالاهلاك فليتوقع هؤلاء مثل ذلك . وقاتلوهم حتى لا يبقى شرك ولا ضلال ويكون الدين كله لله فان تابوا فان الله بصير بأعمالهم ، وإن أعرضوا فتحققوا سنة الله ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بعداوتهم إنه نعم المولى ونعم النصير .

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ
ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى
ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ
ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ
وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ
حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ
فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ
فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾
وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

تفسير الألفاظ

(**وابن السبيل**) المسافر . (**يوم الفرقان**) يريد به يوم بدر لأن الله فرق فيه بانتصار المسلمين بين الحق والباطل . (**يوم التقى الجمعان**) أى الجيشان للقتال . (**إذ أنتم بالعدوة الدنيا**) أى بشط الوادى القريب . العدوة شط الوادى ، والدنيا تأنيث الأدنى الذى هو بمعنى القريب . (**وهم بالعدوة القصوى**) القصوى مؤنث الأقصى الذى بمعنى الأبعد . (**والركب أسفل منكم**) أى القافلة التى كانت تحمل تجارة قريش . (**إذ يريكهم**) أى إذ يريك الكفار الذين قاتلوك فى وقعة بدر (**فئة**) أى جماعة .

تفسير المعانى

ما غنمتم من شىء فان خمسه لله ورسوله ولذى القربى من الرسول ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب ، وقيل بنو هاشم وحدهم ، وقيل جميع قريش ، ولليتامى والمساكين وابن السبيل منهم ولكم الأخماس الأربعة الباقية إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على محمد يوم بدر من آيات الكتاب . إذ أنتم بالشط الأقرب من الوادى ، وأعداؤكم بالشط الأبعد ، وإبل قريش التى كانت تحمل تجارتها أسفل منكم ، ولو تواعدتم أنتم وهم القتال لأخلفتم أنتم فى الميعاد يأسا من الفوز عليهم ، ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضى أمرا تقرر تنفيذه ليموت من مات عن بينة شاهدها ، ويعيش من عاش عن حجة عاينها .

واذكر إذ يريك الله الكافرين الذين قاتلوك يوم بدر فى منامك قليلين ، ولو أراكهم كثيرين لفشلتم ولنازع بعضكم بعضا فى أمر قتالهم أو الفرار منهم ، ولكن الله سلم إنه عليم بما تكنه الصدور . واذكر أيضا إذ يريكموهم حين التقيتم فى ميدان الحرب قليلين ويقللكم فى أعينهم لكيلا يستعدوا لكم ليقضى الله أمرا لا بد من قضائه .

فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

تفسير الألفاظ

(ولا تنازعوا) أى ولا تتنازعوا حذفت إحدى التاءين تخفيفا . **(وتذهب ريحكم)** أى وتذهب دولتكم . والريح مستعارة للدولة من حيث إنها فى سريان أمرها ونفوذ سلطانها تشبه الريح فى هبوبها وامتدادها . **(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم)** هم أهل مكة حين خرجوا يحمون القافلة التى كان يتقصدها النبى قبل وقعة بدر . **(بطرا)** أى فخرا وأشرا . يقال بطر يبطر بطرا ، أى فرح بما عنده فرحا يؤديه لنسيان الحق . **(ورئاء الناس)** أى مرائين ليثنى الناس عليهم بالنجدة والشجاعة . **(ويصدون)** أى ويمنعون . يقال صده يصُده ، ويصِده صدا . **(وإنى جار لكم)** أى مجير . والجار أصله لغة الذى يقرب مسكنه من مسكنك . ولما استعظم الجار عقلا وشرعا عبر عن كل من يعظم حقه أو يستعظم حق غيره بالجار ، ومنه قوله تعالى : وإنى جار لكم ، أى عارف حقكم ومؤيد لكم . **(نكص على عقبيه)** أى رجع القهقرى . يقال نكص ينكص نكوصا ونكصا ، أى رجع عنه وأحجم . والعقب مؤخر القدم .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون إذا حاربتم جماعة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تنصرون ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب دولتكم واصبروا إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا كهؤلاء الكافرين الذين خرجوا من ديارهم مفاخرين مرائين يصدون الناس عن سبيل الله أى عن الاسلام والله بما يعملون محيط . واذكر إذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآثمة ، وقال لهم لا غالب لكم اليوم وإنى مجير لكم من أعدائكم ، فلما التقى الجمعان رجع القهقرى وقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون من الملائكة مقاتل معهم إنى أخاف الله .

واذكر يا محمد إذ يقول المنافقون ، والذين فى قلوبهم مرض من الشكوك والشبهات ، لقد خدع هؤلاء الناس دينهم حتى تعرضوا لما لا قدرة لهم عليه فخرجوا وهم نحو ثلاثمائة إلى زهاء ألف رجل فى غزوة بدر ، وما علموا أن من يتوكل على الله فان الله عزيز ، أى غالب من استجاره ، حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل .

وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ آلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ آلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا
ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ
عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ
فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

تفسير الألفاظ

(**وأدبارهم**) جمع دُبْر ودُبُر أى مؤخرهم ، والمراد ظهورهم . (**الحريق**) النار . (**كدأب**) أى كطريقتهم التى يدأبون عليها ، أى يجدّون فيها . يقال دأب على الأمر يدأب دأبا ودؤوبا أى جد فيه . (**ذلك**) إشارة إلى ما حل بهم . (**حتى يغيروا ما بانفسهم**) من الصفات الحميدة والخلال التى استحقوا بها الكرامة ، وينتحلوا صفات منحطة وخلالا ساقطة . (**الدواب**) كل ما دب على ظهر الارض يقال له دابة ، والمراد بها هنا الكفرة تحقيرا لهم . فمعنى الآية إن شر الناس عند الله الذين كفروا . (**فهم لا يؤمنون**) أى لا يتوقع منهم إيمان . (**تثقفنهم**) أى تصادفنهم . يقال ثقفه يثقفه ثقفا أخذه أو ظفر به أو صادفه . (**فشرد بهم من خلفهم**) أى ففرق عن معاداتك مَن وراءهم من الكفرة . ثلاثيه شرد يشرُد شرودا وشرادا ، أى فر . (**يذكرون**) أى يتذكرون .

تفسير المعانى

ولو ترى حين يقبض الملائكة أرواح الكافرين يضربون ما أقبل منهم وما أدبر ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق لهالك أمرهم ، ذلك بما اكتسبوه من الآثام والله ليس بظلام للعبيد . وطريقة هؤلاء كطريقة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأهلكهم بذنوبهم . ذلك بسبب أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا حالتهم النفسية ، والله سميع لما يقولون ، عليم بما يفعلون .

وإن طريقة هؤلاء كطريقة آل فرعون ومن سبقهم ، كذبوا بآيات الله فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين . إن شر الناس عند الله الكافرون الذين لا يتوقع منهم إيمان ، أولئك الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يخافون . فاما تثقفنهم ، أى فان تثقفنهم ، وما زائدة ومعنى تثقفنهم تصادفنهم ، ففرق من معاداتك مَن وراءهم من الكفرة لعلهم يذكرون .

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم
مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟
مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾
* وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ
هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ
حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ
أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ

تفسير الألفاظ

(فانبذ إليهم على سواء) أى فارم إليهم عهدهم على طريق عدل فى العداوة . يقال نبذ الشىء ينبذه نبذا رماه . وسواء معناه المعتدل القويم . **(ومن رباط الخيل)** هذا اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله ، ورباط فعال بمعنى مفعول ، أو مصدر فِعْله ربط يربط ربطا ورباطا . **(وإن جنحوا)** أى وإن مالوا . يقال جنح له وإليه ، يجنح جنوحا مال إليه . **(فان حسبك الله)** فان كافيك الله . **(أيدك)** قواك ، والأَيْدُ القوة .

تفسير المعانى

وإن تخافن من قوم خيانة فألق إليهم عهدهم على عدل فى معاملتهم واستقامة ، إن الله لا يحب الخائنين . ولا يحسبن الذين كفروا أنهم أفلتوا من قضائنا بهزيمتهم إنهم لايعجزوننا . وأعدوالهم ما تقدرون عليه من القوة ومن الخيل المربوطة تخيفون به عدوالله وعدوكم وآخرين من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تبذلوا من شىء فى سبيل الله يرد إليكم وأنتم لا تظلمون .

وإن مال الكافرون للسلم فمل لها مثلهم وتوكل على الله ولا تخف من إبطانهم خداعا ، فالله يعصمك منهم . وإن يريدوا أن يخدعوك فان الله كافيك شرهم فانه أيدك بنصره وأيدك بالتفاف المؤمنين حولك ، وألف بين قلوبهم بعد أن كانوا من التعادى بحيث لوبذلت كل ما فى الأرض لما استطعت التوفيق بينهم . إنه تام القدرة لا تقاوم له إرادة .

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ
إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن
يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ
وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ
يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ
ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ
سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ

تفسير الألفاظ

(حرض المؤمنين) أى حثهم . **(إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين . الآية)** هذا أمر فى صورة شرط . والمعنى أن الله يأمر المؤمنين أن يثبت الواحد منهم لعشرة من الكافرين ، فان انهزم أمامهم كان عليه إثم الفار من الحرب . ثم لما كثروا وضعفوا من كثرة الجهاد جعل الواحد إزاء اثنين . **(بأنهم قوم لا يفقهون)** أى بسبب أنهم قوم لايفقهون . **(حتى يثخن فى الأرض)** أى حتى يكثر فيها القتل ويبالغ فيه ليذل الكفر ويقل أنصاره . مشتق من أثخنه المرض أى أثقله . **(عرض الدنيا)** أى حطامها . والعرض كل شىء من المقتنيات سوى النقود . **(والله يريد الآخرة)** أى يريد لكم ثوابها . **(لولا كتاب من الله سبق)** أى لولا حكم من الله سبق وهو أنه لايعاقب المخطىء . **(لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)** أى لنالكم فيما أخذتم من الفداء من الأسرى عذاب عظيم .

تفسير المعانى

يا أيها النبى يكفيك الله ومن اتبعك من المؤمنين فحرض المؤمنين على القتال ، وقد أمرنا أن يكون الواحد من المسلمين إزاء عشرة من الكافرين . فان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا بسبب أنهم قوم لا يفهمون الحق فلا يثبتون ثبات المؤمنين .

الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فلتكن المائة منكم كفاء مائتين ، والألف إزاء ألفين ، والله مع الصابرين .

لما اقتتل جيش النبى صلى الله عليه وسلم وجيش المشركين ببدر قتل المسلمون منهم أربعين وأسروا أربعين ، فاستشار النبى عمر ، فأشار بقتلهم ، واستشار أبا بكر فأشار بأخذ الفداء منهم ، فمال لرأيه فنزلت هذه الآية . ومؤداها أنه لاينبغى لنبى أن يكون له أسرى حتى يكثر القتل فى الأرض خذلا للكافرين وتأييدا للدين .

اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ

تفسير الألفاظ

(**فأمكن منهم**) أى فأمكنك منهم . (**آووا**) أى أنزلوا وأسكنوا. يقال آواه يؤاويه إيواء ، أى أنزله دارا وأسكنه إياها . (**ولايتهم**) الولاية مصدر وليه يليه ، أى ملك أمره وقام به . (**وإن استنصروكم**) أى طلبوا إليكم أن تنصروهم . (**ميثاق**) أى عهد جمعه مياثيق وميثاق . (**إلا تفعلوه**) أى إن لاتفعلوا ما يأمركم به الله من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا . (**تكن فتنة فى الأرض**) أى تحصل فيها فتنة عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور الكفر .

تفسير المعانى

كان من جملة الأسرى العباس وولدا أخويه فكلفه النبى أن يفدى نفسه وابنى أخويه . فقال يامحمد تركتنى أتكفف قريشا ما بقيت ، فنزلت هذه الآية . وفحواها إن يعلم الله فى قلوب الأسرى خيرا يؤتهم خيرا مما أخذ منهم للفدية ، ويغفر لكم والله غفور رحيم . وإن يرد هؤلاء الأسرى خيانتك بنقض ما عاهدوك عليه ، فقد خانوا الله قبلك بالكفر ونقض ميثاقه فأمكنك منهم . إن الذين هاجروا أوطانهم وجاهدوا الأعداء بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا ، أولئك بعضهم أولياء بعض فى الميراث . وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة ، ثم نسخ هذا الحكم بقوله : وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض . والذين آمنوا وبقوا مع المشركين بمكة ولم يهاجروا إلى المدينة معكم ، ليس عليكم أن تتولوهم فى أمر التوريث حتى يهاجروا . وإن طلبوا إليكم أن تنصروهم على أعدائهم فيجب نصرتهم إلا على قوم بينكم وبينهم معاهدة والله بما تعملون بصير . والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ليس لكم أن ترثوهم ولا لهم أن يرثوكم . فان لم تقوموا بأداء هذه الأوامر تحصل فتنة فى الأرض ، هى ضعف الايمان وظهور الكفر ، وينجم فى الدين فساد كبير . والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين آووا إخوانهم المهاجرين ونصروهم ، أولئك هم المؤمنون بحق لهم مغفرة ورزق كريم .

لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن
بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

(٩) سورة التوبة مدنية
إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان
وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾
وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ

تفسير الألفاظ

(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) أى والأقارب بعضهم أولى ببعض فى الميراث من الأجانب . وهذه الآية نسخت عادتهم الأولى فى التوارث بالهجرة والنصرة . **(فى كتاب الله)** أى فى حكم كتابه .

(براءة) البراءة مصدر برأ من العهد أو المرض أى خلص منه . **(فسيحوا فى الأرض)** أى فسيروا فيها سير السائحين . **(وأذان من الله ورسوله)** أى اعلام ، وهو فعال بمعنى الافعال . **(يوم الحج الأكبر)** أى يوم العيد ، لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ، ولأن الاعلام كان فيه . وقيل يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة . وسمى ذلك بالحج الأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر . **(برىء من المشركين)** أى من عهودهم .

تفسير المعانى

والذين لحقوا بكم فآمنوا من بعدُ وهاجروا وجاهدوا معكم ، فأولئك منكم ، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم . وأولو القرابات بعضهم أولى ببعض فى الميراث من الأجانب إن الله بكل شىء عليم . (هذه الفقرة من الآية الأخيرة نسخت التوريث بالهجرة والنصرة وحصرته فى الأقارب) .

هذه براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتموهم من المشركين ، تصريح منهما بأنهما بريئان من عهودهم . فسيروا أيها المشركون آمنين حيث شئتم أربعة أشهر لا يتعرض لكم فى خلالها أحد ، فان تبتم عن الشرك فى خلالها دخلتم فى عداد المسلمين ، وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله ، ولكم فى الآخرة عذاب عظيم .

خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۖ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا

تفسير الألفاظ

(فاذا انسلخ الأشهر الحرم) أى فاذا خرجت الأشهر الحرم ، الحُرُم جمع حرام ، وهذه الأشهر هى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . **(كل مرصد)** أى كل ممر ، والمرصد الطريق . **(استجارك)** أى استأمنك وطلب جوارك . **(فأجره)** أى فأمنه . **(ثم أبلغه مأمنه)** أى ثم اجعله يبلغ موضع أمنه .

تفسير المعانى

تسرى هذه البراءة على المشركين إلا الذين عاهدتموهم ثم لم ينقصوكم شيئا ، ولم يظاهروا عليكم أحدا ، أى لم يعينوه عليكم ، فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين . فاذا مضت الأشهر الحرم (وهى الأربعة الأشهر المذكورة فى قسم الألفاظ) فدم المشركين هدر، فاقتلوهم حيث وجدتموهم ، وطاردوهم وحاصروهم ، وترصدوا لهم فى كل طريق ، فان رجعوا عن شركهم وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم . لما نزلت هذه الآيات أرسل النبى ليعلنها يوم الحج الأكبر بمكة ، فكان مما قاله : أمرت بأربع ، أن لا يقرب البيت بعد هذا اليوم مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة ، وأن يتم إلى كل ذى عهد عهده .

وإن استأمنك واحد من المشركين فأمنه واقرأ عليه القرآن ليتدبره ، فان أسلم فبها ، وإلا فأبلغه موضع أمنه ، ذلك بسبب أنهم قوم يجهلون . كيف يكون للمشركين عهد عند الله ورسوله ، إلا الذين عاهدتموهم عند المسجد الحرام فاعدلوا معهم ما عدلوا معكم .

لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ
وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ
يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾
اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن
بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا
نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

تفسير الألفاظ

(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلًّا) أى فكيف يكون لهم عهد وإن يظفروا بكم لا يراعوا فيكم حلفا ولا قرابة . يقال ظهر عليه يظهر ظهورا أى ظفر به ، ورقب يرقُب رقابة حفظ وراعى . الإلّ هو التحالف وقيل القرابة . **(ولا ذمة)** أى ولا عهدا أو حقا . **(اشتروا)** أى ابتاعوا وكلا هذين الفعلين يؤدى أحدهما معنى الآخر . ومعنى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا أى باعوها بثمن قليل . **(فصدوا عن سبيله)** فمنعوا الناس عنها . يقال صد عنه يصُد ، ويصِد صدا أى منع . **(نكثوا)** أى نقضوا . يقال نكث يمينه ينكثه أى نقضه . **(أيمانهم)** أى أقسامهم جمع يمين . **(أئمة)** جمع إمام وهو القدوة . **(ينتهون)** أى يرجعون عن غيهم . **(وهموا باخراج الرسول)** أى اعتزموا إخراجه من مكة . **(وهم بدأوكم أول مرة)** أى بدأوكم بالقتال والعناد .

تفسير المعانى

كيف يكون لهم عهد وإن يظفروا بكم لا يراعوا فيكم تحالفا ولا حقا ؟ يلينون لكم القول وقلوبهم تنفر منكم وأكثرهم فاسقون . باعوا آيات الله بثمن قليل وهو المتاع بالأهواء والشهوات فمنعوا الناس عن دين الله فما أقبح ما كانوا يعملون . لا يراعون فى مؤمن تحالفا ولا حقا فهم معتدون . فان تابوا وأقاموا الصلاة وأدوا الزكاة صاروا إخوانكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وإن نقضوا أيمانهم من بعد أن عاهدوكم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا قادة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم يرجعون .

هلا تحاربون قوما نقضوا أيمانهم وحاولوا إخراج الرسول من موطنه وهم بدأوكم العناد والقتال أتخافونهم ؟ الله أولى أن تخافوه إن كنتم مؤمنين .

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ
وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(**ولما يعلم**) أى ولم يعلم ، فهى نافية جازمة للفعل مثل لم ، إلا أن نفيها يسرى على وقت التكلم . (**وليجة**) أى بطانة . (**يعمر مساجد الله**) أى يُعَمّرها . يقال عَمّر المكان يعُمره ، أى عمّره بمعنى سكنه وجعله أنيسا . (**أقام الصلاة**) عدل أركانها وقومها . (**وآتى الزكاة**) أى وأداها فى وجوهها المعروفة . (**فعسى**) ى فيرجى . (**سقاية الحاج**) أى وظيفة سقى الحجاج . وقد كان يتولاها بعض اشراف قريش ويفخرون بها . (**وعمارة المسجد الحرام**) أى وتعمير المسجد الحرام وكانت هذه من الوظائف العالية التى يتولاها بعض الأشراف أيضا .

تفسير المعانى

حاربوا المشركين يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويزل غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم بما كان وما سيكون ، حكيم لا يعمل إلا وفق حكمته . أم حسبتم : أم هنا منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ . أم حسبتم أن تهملوا ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دونه ولا دون رسوله ولا المؤمنين بطانة ، والله خبير بما تعملون . لا ينبغى للمشركين أن يعمروا مساجد الله وهم يشهدون على أنفسهم بالكفر باظهارهم الشرك . أولئك بطلت أعمالهم وبعد موتهم يخلدون فى النار . نقول إن قوله تعالى : أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم .. الآية ، يشير إلى أن الايمان قول وعمل لا قول فحسب . فمن ادعى الايمان ابتلاه الله بالعمل ، فان قام بما يجب عليه منه ، عد مؤمنا حقا وكوفىء على ذلك بالتمكين له فى الأرض والتوفيق للعروج إلى منازل علوية لا تعد مراتب الدنيا بجانبها شيئا ، وإلا اعتراه عدم التوفيق وساورته الشرور من كل مكان حتى يلتفت إلى نقصه فيكمله . وإذا كان معيار الايمان العمل فأين من الاسلام أمم تشيع بينها المنكرات ولا تبدى رغبة فى إزالتها ؟

إنما يصلح لتعمير مساجد الله من آمن به إيمانا لايشوبه شرك ، وآمن باليوم الآخر ، وأدى الصلاة على أكمل وجوهها ، وأدى زكاة أمواله ، ولم يخف غير الله وحده ، فسيرجى أن يكون هؤلاء من المهتدين .

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ
ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

تفسير الألفاظ

(ورضوان) أى ورضاء . **(أولياء)** أى أصدقاء وأحبابا . **(ومن يتولهم)** أى ومن يجعلهم أولياء له . **(وعشيرتكم)** أى وأقرباؤكم ، مأخوذ من العشرة ، وقيل من العَشرة ، فان العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة . **(وأموال اقترفتموها)** أى اكتسبتموها ، واقترف ذنبا اكتسبه .

تفسير المعانى

أيها المشركون ، أجعلتم الخطط التى تتولونها من سقى الحجاج فى المواسم ومن عمارة المسجد الحرام والقيام على حفظ جدرانه ، كايمان من آمن بالله إيمانا صادقا وآمن بالدار الآخرة وعمل على التزود لها وجاهد فى سبيل الله بنفسه وبماله ؟ كلا ، لا تستوى عند الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين . الذين آمنوا بالله وهاجروا هربا بدينهم من أوطانهم وجاهدوا لاعلاء كلمة الله بأموالهم وأنفسهم ، أولئك أرفع درجة عند الله من العاملين على سقى الحاج وترميم المسجد الحرام وغيرها ، وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبد الآبدين والله عنده أجر عظيم . يا أيها المؤمنون لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء توالونهم الحب والوداد إن آثروا الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون .

نقول إن الاسلام لا يقطع الأرحام بسبب الدين ، وإنما هو يمنع الصلات التى تؤدى الى حل جماعة المسلمين كما تدل عليه آيات كثيرة .

قل يا محمد للمؤمنين : إن كان آباؤكم وأبناؤكم وزوجاتكم وأموال اكتسبتموها وتجارة تخافون كسادها وديار تحبونها ، أحب إليكم من الله ورسوله ومن جهاد فى سبيله ، فانتظروا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى الفاسقين .

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ
شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم
مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ
بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُوا۟
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

تفسير الألفاظ

(**فتربصوا**) أى فانتظروا . (**الفاسقين**) أى الخارجين عن الدين . يقال فسق يفسق فسقا أى خرج عن حدود الدين واتبع شهواته . (**مواطن**) أى مواضع جمع موطن وهو الموضع . (**حنين**) واد بين مكة والطائف . (**بما رحبت**) أى بما اتسعت . يقال رحب المكان يرحب رحبا ، أى اتسع . (**وليتم مدبرين**) أى انهزمتم . (**سكينته**) السكينة هى سكون النفس واطمئنانها لأحكام الله . (**نجس**) أى قذر . (**عيلة**) أى فقرا . يقال : عال الرجل يعيل افتقر .

تفسير المعانى

لقد نصركم الله فى مواقع كثيرة ، ولكن يوم حنين حيث أعجبتكم كثرة عددكم فلم تنفعكم بشىء ، وضاقت عليكم الأرض على سعتها ثم انهزمتم وليتم الأدبار . ثم أنزل الله طمأنينته وهدوءه على رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل من السماء جنودا لتشد أزركم فى حربكم مع المشركين ، وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين . ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام ، والله غفور رحيم .

يا أيها المؤمنون إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا . وإن خفتم الوقوع فى الفقر بسبب انقطاع ما كان يسببه حجهم من الرواج فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إنه عليم حكيم .

مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ
صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ
ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ
يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن
دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟
إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾
يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن
يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ

تفسير الألفاظ

(ولا يدينون دين الحق) أى ولا يأخذون بالدين الحق . يقال : دان الرجل بالاسلام يدين دينا وديانة اتخذه دينا له . **(من الذين أوتوا الكتاب)** أى من اليهود والنصارى . **(عن يد)** أى عن يد مواتية ، أى منقادين . **(وهم صاغرون)** أى أذلاء . يقال صغُر يصغُر صِغرا وصَغارا وصُغراً ، أى هان وذل . **(عزير)** نبى من أنبياء بنى إسرائيل كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب . قيل أماته الله مائة عام ثم بعثه ، فلما رآه بعض اليهود قالوا ما وصل إلى هذا الا لأنه ابن الله . **(بأفواههم)** الأفواه جمع الفاه أو الفوه أو الفيه وكلها بمعنى الفم . يقال فاه يفوه فوها أى نطق ، والفيّه الفصيح المنطيق . **(يضاهئون)** يشابهون ويشاكلون . **(أنى يؤفكون)** أى كيف ينصرفون وينقلبون . **(ليظهره على الدين كله)** أى ليجعله يتغلب على الأديان كلها . يقال ظهر عليه أى غلبه . وأظهره عليه أى جعله يغلبه . والدين هنا معناه الأديان لأن « أل » فيه للجنس .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إيمانا صحيحا ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون بدين الحق الذى نسخ جميع الأديان السابقة ، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية التى تقرر عليهم وهم صاغرون .

وقالت اليهود عُزَيْر ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم مجردا عن البرهان ، يشاكلون به قول الذين كفروا فى العصور الماضية ، قاتلهم الله ! كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل ؟ اتخذوا علماء دينهم أربابا من دون الله يحرمون لهم ويحلون بأهوائهم ، وجعلوا المسيح ابنا لله وما أمروا إلا ليعبدوا الله وحده تنزه وتقدس عما يشركون . يريدون أن يطفئوا حجة الله الدالة على وحدانيته بأفواههم ، وقيل المراد بنور الله القرآن ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

هو الله الذى أرسل رسوله بالهداية وبدين الحق ليجعله يتغلب على جميع الأديان ولو كره المشركون ذلك .

كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(الأحبار) العلماء وغلب على علماء اليهود ، جمع حَبر أو حِبر . **(هذا ما كنزتم)** أى ويقال لهم هذا ما كنزتم . **(حرم)** جمع حرام أى يحرم فيها القتال . وهى واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم . **(ذلك الدين القيم)** أى تحريم هذه الشهور هو الدين القيم ، ومعنى تحريمها تحريم القتال فيها . **(كافة)** أى جميعا وهى مصدر كف عن الشىء . **(النسىء)** أى تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ، فقد كانوا إذا هل شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر . يقال نسأه ينسأه نسأ ومنسأة أخره . **(ليواطئوا)** أى ليوافقوا ، ومنه التواطؤ أى التوافق على أمر .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون إن كثيرا من علماء اليهود ورهابنة النصارى ليغتالون أموال الناس من طريق الرشا وبيع الرحمة ويصدونهم عن اتباع دينه الصحيح ، فبشر الذين يكنزون الأموال ولا يبذلونها فى سبيل الله بعذاب أليم . يوم يحمى على هذه الأموال فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، ويقال هذا ما ادخرتم لأنفسكم فذوقوا عذاب ما كنتم تدخرون . إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى حكم كتاب الله ، وهو أمر ثابت منذ خلق الله الأجرام والأزمنة ، من هذه الشهور أربعة حرم ، وإن تحريمها لهو الدين القيم ، فلا تظلموا فيها أنفسكم بهتك حرمتها . وقاتلوا المشركين جميعا متساندين كما يقاتلونكم جميعا متعاونين ، واعلموا أن الله مع المتقين . نقول إن تحريم القتال فى هذه الشهور الأربعة قد نسخ .

إن الذى يسميه المشركون بالنسىء ، وهو ابدالهم أياما عادية بأيام من الأشهر الحرم ليستمروا فى القتال والتناحر ، إنما هو زيادة فى الكفر يضل الشيطان به الذين كفروا ، يجعلونه حلالا عاما وحراما عاما آخر ، وقد زينت لهم أعمالهم السيئة والله لا يهدى الكافرين .

فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ
إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ
أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ
إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ
سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ

تفسير الألفاظ

(انفروا) أى اخرجوا إلى الحرب . تقول نفر من الحرب أى هرب منها ، ونفر إلى الحرب أى خرج إليها ، كما يقال فزع منه أى خاف منه ، وفزع إليه أى توجه إليه . **(أثاقلتم)** أى تثاقلتم بمعنى تباطأتم . **(من الآخرة)** أى بدل الآخرة . **(متاع)** أى تمتع . **(فى الآخرة)** أى فى جنب الآخرة . **(ثانى اثنين)** أى وهو واحد من اثنين . **(الغار)** الكهف ، وقيل كالبيت فى الجبل ، وقيل كل مطمئن من الأرض ، جمعه أغوار وغيران . **(سكينته)** السكينة هى هدوء النفس واطمئنانها إلى الله . **(خفافا)** أى نشيطين أو مشاة أو صحاحا . **(وثقالا)** أى ركبانا أو مرضى . ويؤيده ما روى أن ابن أم مكتوم ، وكان كفيف البصر ، قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أعلى أن أنفر ؟ قال : نعم . فنزل قوله تعالى : ليس على الأعمى حرج ، فمنعه .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون ما لكم إذا جد الجد وقيل لكم اخرجوا فقاتلوا فى سبيل الله تثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة ؟ فما تمتع الحياة الدنيا فى جنب التمتع فى الآخرة إلا قليل لا يذكر . إن لا تنفروا يسلط عليكم الجوائح المهلكة ويستبدل بكم رجالا آخرين يطيعونه فيما يأمر به ولا يضره إهلاككم شيئا والله على كل شىء قدير . إن لا تنصروا محمدا فقد تولاه الله ومنحه النصر إذ أخرجه الكافرون من مكة وهو أحد رجلين ، فأويا إلى الغار وهو يقول لصاحبه من فرط الثقة بربه : لا تحزن إن الله معنا . فأنزل الله طمأنينته على قلبه ، وأيد رسوله بجنود من الملائكة لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا — أى الشرك — هى السفلى ، وجعل كلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم .

اخرجوا للحرب مشاة وركبانا أو صحاحا ومراضا لا يثنيكم عنها شىء ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل دين الله ، ذلكم خير لكم من القعود لأن فيه عزكم وسلطانكم إن كنتم تعلمون .

وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾

تفسير الألفاظ

(لو كان عرضا قريبا) أى لو كان ما يدعون إليه نفعا دنيويا سهل المأخذ . **(وسفرا قاصدا)** أى وسفرا متوسطا . والقصد التوسط . **(الشقة)** المسافة . **(لم أذنت لهم)** أى لم أذنت لهم فى القعود حين تعللوا بالأكاذيب . **(صدقوا)** أى فى الاعتذار . **(وارتابت)** أى وشكت ، من الريب وهو الشك . **(لأعدوا له عدة)**أى لهيأوا له أهبة . **(انبعاثهم)** أى نهوضهم .

تفسير المعانى

لو كان ما تدعوهم إليه نفعا دنيويا قريب المأخذ وسفرا متوسطا لاتبعوك ، ولكنهم رأوا المسافة بعيدة فتثبطوا وسيجيئونك يحلفون لك قائلين لو كنا نستطيع الخروج لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم بالتخلف عن الجهاد ، والله يعلم أنهم لكاذبون فى اعتذارهم . سامحك الله يا محمد لم أذنت لهم فى التخلف عن الخروج معك ، هلا توقفت حتى يتضح لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ؟ ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك فى أن يجاهدوا ، فان المخلصين منهم يسارعون إليه بغير استئذان فضلا عن أن يستأذنوك فى التخلف عنه . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله ولا بالدار الآخرة ، وشكت قلوبهم فهم فى شكهم يتحيرون . ولو كانوا أرادوا الخروج لاتخذوا له أهبة ، ولكن كره الله نهوضهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين .

لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ
يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ
بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ
ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ
تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن
قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ
ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾
قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ
بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ
فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا

تفسير الألفاظ

(**خبالا**) أى فسادا . (**ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة**) أى ولأسرعوا بينكم بالنميمة أو الهزيمة ، يطلبون لكم الفتنة بالخلاف فى الآراء أو بالرعب . يقال أوضع البعير أى أسرع . وخلالكم أى بينكم . يبغونكم أى يطلبون لكم ، يقال بغى الشىء يبغيه بغية أى طلبه . (**وقلبوا لك الأمور**) أى ودبروا لك المكايد . (**حتى جاء الحق**) أى النصر . (**وظهر أمر الله**) أى وغلب دين الله . (**ولا تفتنى**) أى ولا توقعنى فى الفتنة ، وهى هنا العصيان . (**ألا فى الفتنة سقطوا**) أى أن الفتنة هى التى هم فيها . (**قد أخذنا أمرنا من قبل**) أى قد احتطنا لأنفسنا من قبل . (**تربصون بنا**) أى تنتظرون بنا . (**إلا إحدى الحسنيين**) أى إلا إحدى العاقبتين الحسنيين ، والحسنى مؤنث الأحسن . (**فتربصوا**) أى فاصبروا .

تفسير المعانى

لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا فسادا وشرا ، ولأسرعوا فى التدخل بينكم يطلبون لكم الوقوع فى أمر يخذلكم كالتخالف أو التخاذل ، وفيكم ضعفاء يسمعون لهم والله عليم بالظالمين . لقد طلبوا تشتيت أمرك قبل اليوم ودبروا لك المكايد حتى جاءك النصر وغلب دين الله وهم كارهون . ومنهم من يقول لك ائذن لى فى التخلف ولا توقعنى فى العصيان ، وهل العصيان الا ما هم فيه ؟ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين . إن تنلك حسنة من عند الله تسؤهم ، وإن تصبك مصيبة من هزيمة أو غيرها يقولوا لقد احتطنا لأنفسنا من قبل بالتخلف عن الخروج ، ويتولوا وهم فرحون . قل لن يصيبنا إلا ما قدره الله علينا هو متولى أمرنا وعليه فليتوكل المؤمنون . قل لهم هل تنتظرون بنا إلا واحدة من العاقبتين الحسنيين : وهما النصرة أو الشهادة فى سبيل الله ؟ أما نحن فننتظر بكم أن يصيبكم الله بقارعة من السماء أو ببطشة منا فانتظروا إنا معكم منتظرون .

أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾
وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ
وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ
إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم
مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً
أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾
وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا
وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا
اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾

تفسير الألفاظ

(كرها) أى مكرهين . **(كسالى)** جمع كسلان أى متثاقل . يقال كسل عن الشىء يكسل كسلا أى تثاقل عنه . **(وتزهق أنفسهم)** أى وتموت أنفسهم . يقال زهق يزهق زهوقا أى اضمحل وبطل وهلك . **(يفرقون)** أى يخافون . يقال فرق الرجل يفرَق فرقا فزع . **(ملجأ)** أى حصنا يلجأون اليه . يقال لجأ به يلجأ لجأ ، ولجىء يلجأ لجأ أى لاذ به واعتصم به ، واللجأ الحصن . **(مدخلا)** أى نفقا تحت الأرض ينجحرون فيه ، وهو مُفْتَعَل من الدخول . **(يجمحون)** أى يسرعون إسراعا لا يردهم شىء كالفرس الجموح . **(يلمزك)** أى يعيبك . يقال لمزه يلمزه لمزا أى عابه . **(حسبنا الله)** أى كفانا الله . يقال حسبك هذا القدر ، وبحسبك هذا القدر أى كفاك .

تفسير المعانى

قال أنفقوا أيها المنافقون أموالكم فى سبيل الله طوعا أو كرها لن يتقبلها الله منكم إنكم قوم خارجون عن الدين . وما الذى يمنع أن تقبل نفقاتهم غير كفرهم بالله وبرسوله، وإذا صلوا صلوا كسالى ولا يبذلون أموالهم إلا كارهين ! فلا يعجبك ما هم فيه من كثرة الأموال والأولاد ، إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الحياة الدنيا لما تستلزمه تربية الأولاد من المشاق ، وما يستدعيه حفظ المال من المتاعب ، ثم يموتون وهم كافرون . ويحلفون بالله إنهم منكم وقد كذبوا ، وما يحملهم على هذا الكذب إلا أنهم خائفون . لو يجدون ملجأ يعتصمون به منكم ، أو مغارات تحميهم من بطشكم ، أو نفقا يخفيهم عن أعينكم ، لأهرعوا اليه وهم يسرعون . ومنهم من يعيب قسمتك للصدقات ، فان أعطوا نصيبا منها رضوا وإن لم يعطوا منها رأيتهم يسخرون . نزلت هذه الآية الأخيرة فى أبى الجواظ المنافق ، قال ألا ترون صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل ؟ وقد بين الله سبب سخطه .

ولو أن الذين لم ترضهم قسمة غنيمة بدر رضوا ما أعطاهم الله ورسوله ، وقالوا كفانا ربنا سيؤتينا من فضله وسيؤتينا رسوله ، إنا إلى الله راغبون ـ لكان خيرا لهم . (فى الآية جواب الشرط محذوف وهو : لكان خيرا لهم) .

* إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا
وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾
وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ
لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾
يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن
يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ
تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ
مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

تفسير الألفاظ

(للفقراء والمساكين) الفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا فى حاجته ، مشتق من الفقار وهو سلسلة الظهر كأنه أصيب فقاره . والمسكين من له كسب لا يكفيه ، مشتق من السكون كأن العجز أسكنه ، وقيل العكس. **(والعاملين عليها)** أى العاملين على تحصيلها . **(والمؤلفة قلوبهم)** قوم أسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فتستألف بها قلوبهم . **(وفى الرقاب)** أى وللصرف فى فك رقاب الأرقاء . **(والغارمين)** أى المديونين لأنفسهم فى غير معصية . **(وفى سبيل الله)** أى فى الجهاد . **(وابن السبيل)** المسافر المنقطع عن ماله . **(هو أذن)** أى يصدق كل ما يقال له ، وسمى بعضو السمع للمبالغة . **(ويؤمن للمؤمنين)** أى ويصدقهم . **(يحادد)** يشاقق ، مفاعلة من الحد . **(مخرج)** أى مُظهر ومُبرز .

تفسير المعانى

ثم سرد الله الجهات التى يجب أن تصرف فيها الصدقات . ثم قال ومن هؤلاء الضعيفى الايمان من يؤذون النبى ويقولون إنه يسمع ما يقال له ويصدقه . قل إنه يسمع ولكنه يسمع الخير ويقبله ، يصدق بالله ويصدق المؤمنين ، وهو رحمة لهم ، والذين يؤذونه لهم عذاب أليم . يحلفون لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا يؤمنون به . ألم يعلموا أنه من يشاقق الله ورسوله يرمى به فى جهنم خالدا فيها ؟ ذلك الخزى العظيم .

يخشى المنافقون أن تنزل على المؤمنين سورة تخبرهم بما فى قلوبهم ، قل استهزئوا ما شئتم إن الله مظهر ما تخشون من إفشائه . وإن سألتهم فى ذلك قالوا كنا نخوض فى الكلام ونلعب . قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟

وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾
لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ
مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾
كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا
وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا
ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى
خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ

تفسير الألفاظ

(إن نعف عن طائفة منكم) لتوبتهم وإخلاصهم . **(المنافقون والمنافقات)** المنافق هو الذى يدعى الايمان ظاهرا ويبطن الكفر باطنا . **(ولعنهم الله)** أى أبعدهم عن رحمته. **(فاستمتعوا بخلاقهم)** أى فتمتعوا بنصيبهم ، والمراد نصيبهم من ملاذ الدنيا . **(وخضتم)** أى ودخلتم فى الباطل . **(حبطت)** أى بطلت . يقال حبط عمله يحبط حبوطا أى بطل .

تفسير المعانى

لا تعتذروا اليوم قد كفرتم بعد إيمانكم بايذاء الرسول والطعن فيه ، فان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم وإخلاصهم ووفائهم ، نعذب طائفة بسبب أنهم كانوا مجرمين . المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ، أى متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشىء الواحد ، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن المبار (وقبض اليد كناية عن الشح) ، أغفلوا ذكر الله فأغفل ذكرهم ، إن المنافقين هم الخارجون عن حدود الشريعة . وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها ، فهى كافيتهم ولعنهم الله ، أى أبعدهم عن رحمته ، ولهم عذاب مقيم . كالذين من قبلكم ، أى أنكم تفعلون مثل ما كان يفعل الذين قبلكم ، كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فتمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا ، وتمتعتم بنصيبكم منها كما تمتع الذين من قبلكم ، ودخلتم فى الباطل كما دخلوا فيه ، أولئك بطلت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، أى لم يستحقوا عليها ثوابا فى الدارين ، وأولئك هم الخاسرون .

وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ
وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ
طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ
وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ

تفسير الألفاظ

(نبأ) أى خبر . **(والمؤتفكات)** هى قرى قوم لوط ، سميت بذلك لأنها ائتفكت بأهلها ، أى انقلبت فصار عاليها سافلها . **(بالبينات)** أى بالآيات الواضحات . **(أنفسهم يظلمون)** أى يظلمون أنفسهم . **(أولياء)** جمع ولى وهو الناصر والصديق . **(بالمعروف)** المعروف ما استحسنه الشرع وندب إليه . **(المنكر)** المنكر ما استقبحه الشرع ونهى عنه . **(جنات عدن)** عن النبى صلى الله عليه وسلم : عدن دار الله التى لم ترها عين قط ولم تخطر على قلب بشر ، لا يسكنها غير النبيين والصديقين والشهداء . **(ورضوان)** أى رضاء . **(واغلظ عليهم)** أى وكن شديدا عليهم . يقال غلظ يغلظ غلظا ، أى اشتد وفظع . **(ومأواهم)** أى ومنزلهم . يقال أوى إلى داره يأوى أويًا سكن فيها .

تفسير المعانى

ألم يجئهم خبر الذين كانوا من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان ، وعاد أهلكوا بالريح ، وثمود أهلكوا بالرجفة ، وقوم ابراهيم هلك نمرود وهلك أصحابه ، وأهل مدين — وهم قوم شعيب — أهلكوا بالنار ، وقرى قوم لوط انقلبت بأهلها فصار عاليها سافلها . . كل هذه الأمم أتتهم رسلهم بالآيات الواضحات فلم يكن الله ليظلمهم ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم بتعريضها لسخط الله بالكفر والجحود . أما المؤمنون والمؤمنات فبعضهم يتولى بعضا ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويعدلون أركان الصلاة ، ويؤدون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيدخلهم الله فى رحمته إن الله عزيز حكيم . وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ومساكن تستطيبها نفوسهم فى جنات عدن ، ولهم فوق ذلك رضوان الله ذلك هو الفوز المبين .

يا أيها النبى حارب الكفار والمنافقين الذين يظهرون الايمان ويخفون الكفر ، واشتد عليهم ، ومنزلهم فى الآخرة جهنم وبئس المآل .

ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ
وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟
إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ
خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾
* وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ
وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ
بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا
فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ
وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ
وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ
ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

تفسير الألفاظ

(**قالوا كلمة الكفر**) أى أظهروا الكفر . (**وهموا بما لم ينالوا**) أى اعتزموا أمرا لم ينالوه ، وهو قتل النبى صلى الله عليه وسلم . (**وما نقموا**) أى وما أنكروا . يقال نَقَم ينقِم ونقِم ينقَم أى عاب وأنكر . (**يتولوا**) أى يدبروا ويعرضوا . (**فأعقبهم نفاقا**) أى فجعل الله عاقبة أمرهم نفاقا فى قلوبهم . (**ونجواهم**) أى وما يتناجون به فى نواديهم ، ومعناه ما يتكلمون به فى نواديهم . يقال ناجيته أى سارررته ، وأصله أن تخلو بصاحبك فى نجوة من الأرض ، وهو ما ارتفع منها . (**يلمزون**) أى يطعنون . يقال لمزه يلمزه لمزا كسره وطعن عليه . ومنه اللُّمَزَة ، أى كثير الطعن فى أعراض الناس . (**المطوعين**) أى المتطوعين . (**لا يجدون إلا جهدهم**) أى لا يجدون إلا طاقتهم .

تفسير المعانى

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم أقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه قرآن فى النعى على من تخلف عنه من أصحابه ، فقال الجلاس بن سويد : لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير ، فاستحضره فحلف بالله ما قاله ، فنزل قول الله تعالى : يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ، الآية . فتاب الجلاس وصحّت توبته .

قوله تعالى : ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ، الآية ، نزل فى ثعلبة بن حاطب ، طلب إلى رسول الله أن يدعو الله له بالغنى فدعا له ، فلما اغتنى ماطل فى دفع الزكاة ، فنزلت هذه الآية . فلما بلغت ثعلبة جاء بالصدقة فلم يقبلها النبى صلى الله عليه وسلم ، فجعل ثعلبة يحثو التراب على رأسه ، فقال له رسول الله : هذا جزاء عملك . فلما تولى أبو بكر ثم عمر جاءهما ثعلبة راجيا قبول زكاته فلم يقبلاها ، ومات فى زمن عثمان .

ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن الله يعلم ما يكتمونه فى أنفسهم وما يتكلمون به فى مجالسهم . إن الطاعنين على المتطوعين الذين لبوا دعوة الرسول لماحثهم على الصدقة وعلى الذين لا يجدون من المال إلا طاقتهم فيستهزئون بهم ، جازاهم الله على استهزائهم ولهم عذاب أليم .

إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ
لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾
فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا
أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا
تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا
يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ
مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا
وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ

تفسير الألفاظ

(فيسخرون) أى فيستهزئون . يقال سخر منه يسخر سخرا أى استهزأ به . **(الفاسقين)** أى الخارجين عن حدود الشرع . **(المخلفون)** الذين تخلفوا عن الذهاب مع الرسول فى غزوة تبوك . **(خلاف رسول الله)** أى بعده . **(لا تنفروا)** أى لا تخرجوا إلى الجهاد . **(الخالفين)** أى المتخلفين يقال خلف يخلف خلفا ، أى تأخر لقصور أو نقصان .

تفسير المعانى

روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبىّ سأل رسول الله أن يستغفر لوالده وهو مريض فاستغفر له ، فنزل قوله تعالى : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . فقال عليه السلام : لأزيدن على السبعين ، فنزل قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم .

ثم قال تعالى ما معناه : فرح الذين تخلفوا عن رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم ، وقالوا للناس لا تخرجوا للحرب فى الحر ، فقل لهم نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفهمون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء لهم على ما كانوا يقترفون .

فان ردك الله إلى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين فاستأذنوك للخروج إلى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك المار ذكرها ، فقل لهم لن تخرجوا معى أبدا ، ولن تقاتلوا معى عدوا ، إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع المتخلفين .

مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ
إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ
وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟
ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ
ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ
ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ
لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ

تفسير الألفاظ

(ولا تقم على قبره) أى ولا تقف على قبره للدفن أو الزيارة . **(فاسقون)** أى خارجون عن الدين . **(أن آمنوا)** أى بأن آمنوا . **(أولو الطول)** أى أصحاب الغنى والسعة . **(ذرنا)** أى اتركنا . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . **(مع القاعدين)** أى الذين قعدوا لعذر . **(الخوالف)** النساء جمع خالفة . وأصل الخالفة عمود الخيمة المتأخر ، ويكنى بها عن المرأة لتخلفها عن المرتحلين . **(وطبع)** أى وختم . والشىء الذى يختم عليه يكون مغلقا فيكون المعنى وأغلقت قلوبهم عن الفهم . **(لا يفقهون)** لا يفهمون . **(الخيرات)** جمع خير وهى منافع الدنيا والآخرة . **(أعد)** هيأ . **(المعذرون)** أى المقصرون أو المعتذرون . وهذا اللفظ مشتق إما من عذّر فى الأمر أى قصر فيه ، وإما من اعتذر بادغام التاء فى الذال . **(الأعراب)** أى أهل البادية واحده أعرابى ، وهذا غير العربى الذى معناه المنتسب إلى بلاد العرب . فقوله تعالى « الأعراب أشد كفرا ونفاقا » ليس معناه العرب أشد كفرا وإنما معناه سكان البوادى الجفاة . **(كذبوا الله ورسوله)** أى كذبوا فيما ادعوه لهما . يقال سألته فكذبنى أى لم يصدقنى .

تفسير المعانى

ولا تصلّ على من مات منهم أبدا ولا تقف على قبره لدفنه أو زيارته لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم خارجون عن الدين . ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فان الله آتاهم إياها ليعذبهم بها فى الدنيا لما تقتضيه من المشاق والتكاليف ، ثم تخرج أرواحهم وهم كافرون . وإذا أنزلت سورة وفيها دعوة للايمان بالله والجهاد مع رسوله استأذنك أهل الغنى منهم وقالوا اتركنا مع القاعدين . رضوا بأن يكونوا مع النساء ، وقد أغلق الله قلوبهم عن الادراك فهم لا يفهمون . لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم فاستحقوا خيرات الدنيا والآخرة وأولئك هم الفائزون .

هيأ الله للرسول والذين آمنوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز المبين .

وجاء المعتذرون من الأعراب ، وهم بنو أسد وبنو غطفان ، معتذرين بالجهد وكثرة العيال ليؤذن لهم فى القعود . وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان . سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم .

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ
لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾
* إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ
رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ
قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ
وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ

تفسير الألفاظ

(حرج) أى ضيق أو إثم فى التأخر . **(الخوالف)** النساء ، جمع خالفة ، وأصل الخالفة عمود الخيمة المتأخر ، سميت به المرأة لتخلفها عن المرتحلين . **(وطبع)** أى وختم وهما بمعنى الاغلاق ، والمعنى أنه قد أغلق قلوبهم فهى لا تعى ولا تفهم . **(قد نبأنا)** قد أخبرنا . **(عالم الغيب والشهادة)** الشهادة الحضور مع المشاهدة ، وعالم الغيب والشهادة أى عالم بما غاب عن العقول والأبصار ، وبمايشهده النظار . **(فينبئكم)** أى فيخبركم .

تفسير المعانى

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون نفقة يخرجون بها معك من إثم فى التخلف إذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة — ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبتهم سبيل . ولا لوم أيضا على الذين يطلبون إليك أن تعطيهم مطايا توصلهم إلى ميدان الجهاد . فاذا قلت لهم ليس لدى مطايا خرجوا وأعينهم فائضة بالدموع حزنا من عدم وجدانهم ما ينفقون على خروجهم للجهاد . إنما السبيل بالمعاتبة على الذين يستأذنونك فى التخلف وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع النساء ، وأغلق الله قلوبهم فهم لا يعلمون عاقبة ما يفعلون .

يعتذرون إليكم إذا عدتم إليهم قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة فلن نصدقكم قد كشف الله لنا بعض أخباركم وسيرى الله عملكم ويراه رسوله أيضا ، أتتوبون عن الكفر أم تستمرون عليه ؟ ثم ترجعون بالموت إلى عالم الغيب والشهادة فيخبركم بما كنتم تعملون ويعاقبكم عليه .

بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(إذا انقلبتم إليهم) أى إذا عدتم إليهم . **(رجس)** أى إثم أو كفر جمعه أرجاس . **(ومأواهم)** أى ومسكنهم . يقال أوَى إليه يأوِى أوِيا . **(الأعراب)** أهل البادية ، ضد أهل الحضر . **(وأجدر)** أى وأولى النـــاس . **(مغرما)** أى غرامة . **(ويتربص بكم الدوائر)** أى وينتظر بكم دوائر الزمان ونوبه لينقلب الأمر عليكم فيتخلص من الانفـاق . **(عليهم دائرة السوء)** دعاء عليهم بمثـل ما يطلبون للمسلمين . **(قربات)** أى ما يتقرب بهـا الى الله ، جمع قربة . **(وصلوات الرسول)** أى دعوات الرسول ، فانه كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم .

تفسير المعانى

سيحلفون بالله لكم إذا رجعتم إليهـم لتتركوهم بلا معـاتبة ، فاتركوهم إنهم أقذار ومسكنهم فى الآخـرة جهنم جزاء لهم على ما كسبوه من الآثام . يحلفون لـكم لترضوا عنهم ، ولكن رضـاءكم لا يستلزم رضاء الله ، فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القـوم الخارجين عن الدين .

الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأخلق أن يجهلوا حدود ما أنزله الله على رسوله من الشرائع والأصول والله عليم حكيم (المراد بالأعراب أهل البوادى لا الجنس العربى) . منهم من يتخذ ما يبذله فى سبيل الله غرامة عليه وينتظر أن تحل بكم الكوارث ، رد الله عليهم تلك الكوارث وهو السميع العليم .

ومن الأعراب رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفقه وسيلة قرب إلى الله ، ووسـيلة لدعوات الرسول له لأنه كان يدعو للمتصدقين . نعم إن ما ينفقونه هو قربة لهم وسيدخلهم الله فى رحمته إن الله غفور رحيم .

اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا
صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ
وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ

تفسير الألفاظ

(وأعد لهم) أى وهيأ لهم .

(الأعراب) أهل البادية ، جمع أعرابى ، وهذا غير العربى الذى معناه المنتسب إلى الجنس العربى .

(ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) أى وبعض أهل المدينة تمرنوا على النفاق ، يقال مَرَد يمرد مرودا ، أقدم وعتا أو تمرن على الشىء . **(عسى)** فعل جامد معناه يرجى ويتوقع . **(وتزكيهم)** أى تطهرهم . **(سكن لهم)** أى تسكن إليها نفوسهم . **(ويأخذ الصدقات)** أى يقبلها قبول من يأخذ ليؤدى بدله . **(وقل اعملوا)** أى اعملوا ما شئتم .

تفسير المعانى

والسابقون إلى الاسلام من المهاجرين الذين هاجروا مع النبى من مكة ، والأنصار الذين نصروه من أهل المدينة ومن اتبعهم باحسان ، أولئك رضى الله عنهم بقبول طاعتهم ، ورضوا عنه بما نالوه من نعمه الدنيوية والأخروية ، وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم . وبعض الذين حولكم من أهل البادية منافقون ، وبعض أهل المدينة مرنوا على النفاق ، لا تعرفهم ، نحن نعرفهم ، سنعذبهم مرتين بالفضيحة وأخذ الزكاة منهم ثم يردون فى الآخرة إلى عذاب عظيم . وهناك رجال آخرون اعترفوا بذنوبهم فى التخلف عن الغزو معك فى تبوك ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيرجى أن يتوب الله عليهم إن الله غفور رحيم . خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها وصل عليهم ، أى وادع لهم ، إن دعاءك يسكن اضطراب نفوسهم والله سميع عليم .

ألم يعلم التائبون أن الله يقبل التوبة عن عباده ويقبل صدقاتهم ليثيبهم عليها ؟ إنه هو التواب الرحيم . وقل لهم يا محمد اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ويراه رسوله والمؤمنون وسترجعون بعد الموت إلى عالم الغيب والشهادة فيخبركم بما كنتم تعملون .

وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ
لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ
إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ
عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾
أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ
أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾

تفسير الألفاظ

(عالم الغيب والشهادة) أى ماخفى وماظهر . الغيب مااحتجب عن الأبصار والعقول ، والشهادة هى الحضور والشهود . **(وآخرون مرجون)** أى وآخرون من المتخلفين مرجأون أى مؤخرون ، من أرجأه يرجئه إرجاء أى أخره . **(ضرارا)** أى مضارّة للمؤمنين . وضرارا هذا مصدر ضارّه أى أضره . **(وإرصادا)** أى ترقبا . **(إلا الحسنى)** أى إلا الفعلة الحسنى ، وهى مؤنث الأحسن . **(خير)** أى أخير ، وإنما تحذف الهمزة منها ومن أشر لأن ذلك أفصح . **(على شفا)** أى على حرف ، والشفا حرف كل شىء ، تثنيته شفوان وجمعه أشفاء . **(جرف)** الجرف الجانب الذى أكله الماء من حاشية النهر كل حين يسقط شىء منه . **(هار)** أى ضعيف ساقط . يقال هار البناء يهور هورا انهدم . وهاره يهوره هورا هدمه . **(فانهار)** أى فسقط .

تفسير المعانى

وهناك متخلفون آخرون عن غزوة تبوك المتقدمة مؤجل أمرهم إلى الله ، فاما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم .

قوله تعالى : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا » سبب نزوله أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فيصلى فيه ، ففعل . فحسدهم أخوالهم بنو غنم ابن عوف ، فبنوا لهم مسجداخاصا وانتظروا أن يؤمهم فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام ، فنزلت هذه الآية تشير إلى أنهم بنوه مضارّة للمسلمين وتفريقا لوحدتهم وترصدا لحضور من حارب الله ورسوله وهو أبو عامر الراهب ، وليحلفن بانوه أنهم ما أرادوا إلا الخير وإنهم لكاذبون . فلا تقم فيه أبدا فان مسجدا يؤسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين . أيهما أفضل : الذى أسس بنيانه على تقوى الله ورضوانه ، أم الذى أسسه على جرف شط متساقط فهوى به فى نار جهنم ؟ والله لا يهدى القوم الظالمين .

لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى
ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ
ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ

تفسير الألفاظ

(ريبة فى قلوبهم) أى شكا ونفاقا . **(وعدا عليه حقا)** مصدر مؤكد لما دل عليه الاشتراء فى قوله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » . **(السائحون)** أى الصائمون لقول رسول الله : سياحة أمتى الصوم . وقيل هم المسافرون للجهاد أو لطلب العلم . **(بالمعروف)** المعروف ما استحسنه الشرع وندب إليه . **(المنكر)** ما أنكره الشرع ونهى عنه . **(أولى قربى)** أى ذوى قربى ، والقربى القرابة . **(الجحيم)** أى جهنم ، والجحمة شدة تأجج النار .

تفسير المعانى

لا يزال مسجد بنى غنم بن عوف الذى بنوه ليؤمهم فيه أبو عامر الراهب شكا ونفاقا فى قلوبهم حتى بعد أن هدمه رسول الله إلا أن تقطع قلوبهم تقطيعا بحيث لا تصلح للادراك .

ثم ذكر الله أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فى مقابل الجنة ، يجاهدون فى سبيله وينصرون دعوته ، وذلك هو الفوز العظيم .

وقوله التائبون العابدون الخ صفات للمؤمنين ، رفعت على المدح وإن كان محلها الجر .

ما كان ينبغى للنبى والمؤمنين أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا ذوى قرباهم من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، نزلت هذه الآية لما قال النبى لعمه أبى طالب ، وقد أبى عليه الاسلام، لأزال أستغفر الله ما لم أنه عنه .

نهيناكم عن الاستغفار لذوى قرباكم إن ماتوا كافرين . فان قلتم فكيف ساغ لابراهيم أن يستغفر لأبيه ؟ قلنا لكم إن استغفاره له كان برا بوعده إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، إن ابراهيم لكثير التأوه حليم .

إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(موعدة) أى وعد . **(لأواه)** أى لكثير الترديد لقول آه تحسرا على ما يراه من أحوال الناس . **(الذين اتبعوه فى ساعة العسرة)** أى فى وقت العسرة وهى حالهم فى غزوة تبوك . **(يزيغ)** أى يميل .

تفسير المعانى

وما كان الله ليسمى قوما ضالين أو يؤاخذهم مؤاخذة الضالين حتى يبين لهم خطر ما يجب عليهم اتقاؤه إنه بكل شىء عليم .

إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وما لكم من دونه من صديق ولا نصير . لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة والضيق بعد ما كاد يزيغ قلوب جماعة منهم ، قيل المراد المتخلفون عن الخروج مع الرسول ومكثوا بالمدينة ، ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم . وتاب على الثلاثة الذين تخلفوا عن السفر مع النبى فى تلك الغزوة ، فانهم رأوا من شدة الندم ما لا يمكن وصفه ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، أى على رحبها ، بسبب إعراض الناس عنهم ، وضاقت عليهم أنفسهم من فرط الوحشة والغم ، واعتقدوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم .

نقول لقد بلغ من ضيق هؤلاء الثلاثة أن أحدهم شد نفسه على سارية المسجد حالفا أنه لا ينزل حتى يتوب الله عليه أو يموت فمكث على تلك الحالة سبعة أيام ثم تاب الله عليه .

ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ
ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن
رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ
نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ * وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ

تفسير الألفاظ

(أن يتخلفوا) أى أن يتأخروا. **(ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه)** أى ولا يصونوا أنفسهم عما لم لم يصن نفسه عنه ، ويكابدوا معه ما يكابده من الشدائد . **(ظمأ)** أى عطش . يقال ظمىء يظمأ ظمأ أى عطش **(ولا نصب)** أى ولا تعب . يقال نصب ينصب نصبا أى تعب . **(ولا مخمصة)** أى ولا مجاعة تجعل الرجل خميص البطن أى ضامره . **(ولا يطأون موطئا)** أى ولايدوسون مكانا . يقال وطىء المكان يطأه وطأ أى داسه . **(ولا ينالون من عدو نيلا)** أى ولايصيبون منه شيئا كالقتل أو الأسر أو الغنم . **(ولا يقطعون واديا)** أى ولا يخترقون واديا ، وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل ، وهو اسم فاعل من ودى أى سال فشاع فى الأرض. ويقال للمفرج بين الجبلين واد أيضا . **(لينفروا)** أى ليخرجوا إلى الحرب . **(فلولا نفر)** أى فهلا خرج للحرب . **(ليتفقهوا)** أى ليتكلفوا الفقاهة فيه أى الفهم فيه. **(الذين يلونكم)** أى الذين يقربون منكم . يقال وليه يليه وليا ، قرب منه .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون خافوا الله وكونوا مع الصادقين فى إيمانهم وعهودهم . لا ينبغى لأهل المدينة ومن حولهم من البدو أن يتأخروا عن رسول الله إذا خرج لحرب ، ولا أن يضنوا بأنفسهم عما لا يضن بنفسه عنه، ذلك بأنه لا يصيبهم أى أذى ولا يفوزون بأقل مزية فى سبيل الله إلا كتب لهم به عمل صالح ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا يبذلون من أموالهم قليلا ولا كثيرا ولا يخترقون واديا إلا سجل لهم ليجزيهم الله جزاء أحسن أعمالهم . ولا يحسن بالمؤمنين أن يخرجوا جميعا لنحو طلب علم أو غزو عدو ، ولا أن يكسلوا جميعا فان ذلك يخل بجماعتهم . فلولا خرج من كل جماعة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ويرشدوا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون مما ينذرون منه .

وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ
هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ
أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ
وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ
قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ
مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

تفسير الألفاظ

(وليجدوا فيكم غلظة) أى شدة وصبرا . **(رجسا)** أى إثما ، والمراد بالرجس هنا الكفر . **(أنهم يفتنون)** أى يبتلون . **(ولا هم يذكرون)** أى ولا هم يعتبرون . **(صرف الله قلوبهم)** أى صرفها عن الايمان، يحتمل أن يكون دعاء عليهم أو إخبارا عنهم . **(لا يفقهون)** أى لا يفهمون . **(رسول من أنفسكم)** أى من جنسكم عربى مثلكم . وقرىء من أنفَسكم أى من أشرفكم . **(عزيز عليه ما عنتم)** أى شديد على نفسه عنتكم ولقاؤكم المكروه . يقال عنت الشيء يعنت عنتا فسد ، وعنت فلان وقع فى أمر شاق ، وعنت الرجل اكتسب إثما . **(فان تولوا)** فان أعرضوا عن الايمان بك . **(فقل حسبى الله)** أى كفايتى الله . **(رب العرش العظيم)** العرش لغة : شيء مسقف ويكنى به عن الملك العظيم فيكون المعنى رب الملك العظيم . وقيل العرش جسم عظيم محيط بالكون تنزل منه الأحكام والمقادير ، ولكن القول الأول هو الموافق للغة وللعقل معا .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون قاتلوا الكافرين القريبين منكم ، (قيل هم طائفة من اليهود وقيل الروم لأنهم كانوا يسكنون الشام) وليجدوا فيكم شدة وصبرا ، واثقوا أن الله مع المتقين . وإذا نزلت سورة من القرآن قال المنافقون استهزاء : أيكم زادته هذه إيمانا ؟ أما المؤمنون فتزيدهم إيمانا وهم يستبشرون بها ، وأما الذين فى قلوبهم مرض النفاق فتزيدهم كفرا على كفرهم ويموتون وهم كافرون . ألا يرى أولئك المنافقون أنهم يبتلون بالجهاد مع رسول الله فى كل عام مرة أو مرتين فيشاهدون آثار النبوة فيه أفلا يعتبرون ؟ وإذا نزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض وقالوا هل يراكم أحد ؟ فان كان يراهم أحد مكثوا وإن لم يكن يراهم أحد قاموا فانصرفوا خشية أن تفضحهم ، صرف الله قلوبهم عن الايمان فهم لا يفهمون . لقد جاءكم أيها الناس رسول من جنسكم يشق عليه أن تقعوا فى الشدائد والمكاره ، حريص على إيمانكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم . فان أعرضوا فقل الله كفايتى لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب الملك العظيم .

(١٠) سورة يونس مكية
إلا الآيات ٤٠ و٩٤ و٩٥ و٩٦ فمدنية
وآياتها ١٠٩ نزلت بعد الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴿١﴾ أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ﴿٢﴾ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ﴿٣﴾ إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا

تفسير الألفاظ

(الر) هذه الأحرف التى تبدأ بها بعض السور ، قيل هى رموز لا يدريها إلا الله ورسوله . وقيل أسماء لله تعالى . وقيل أقسام لله تعالى . وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وقيل هى أسماء للسور التى تبدأ بها . **(أنذر)** الانذار إخبار معه تخويف من العاقبة . **(وبشر)** التبشير إخبار بشىء سار . **(قدم صدق)** أى سابقة ومنزلة . سميت قدما لأن السبق يكون بها ، كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد ، وإضافتها إلى الصدق للتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية . **(ثم استوى على العرش)** أى ثم جلس على العرش ، وهذا محال على الله لأنه ليس بجسم ، وعليه فهو كناية عن التمكن فى السلطان والاستيلاء على ناصية كل شىء . **(إليه مرجعكم)** أى إليه رجوعكم . **(وعد الله حقا)** وعد مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله إليه مرجعكم وعد من الله . وحقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله .

تفسير المعانى

الر ، هذه آيات الكتاب المشتمل على الحكم . هل يعد من الأعاجيب أن نوحى إلى رجل من الناس أن يخوفهم من عواقب الضلال ويبشر المؤمنين بأن لهم منزلة رفيعة عند ربهم ؟ قال الكافرون إن أمر محمد هذا سحر مبين .

إن ربكم الله الذى خلق الكون فى ستة أيام ، أى ستة أدوار ، ثم استولى على ناصية كل شىء يدبر أمر العالم وَيَرَبّه ، لا يشفع لديه شافع إلا من بعد أن يأذن له ، ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تتذكرون ؟

إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ

تفسير الألفاظ

(بالقسط) أى بالعدل . يقال قسط يقسط أى عدل . **(من حميم)** الحميم هو الماء الغالى . **(ضياء)** أى ذات ضياء . **(والقمر نورا)** أى ذا نور . **(وقدره منازل)** أى قدره ذا منازل . **(مأواهم)** أى منزلهم . يقال أوى يأوى أويا أى سكن ونزل . **(يهديهم ربهم بايمانهم)** أى يهديهم بسبب إيمانهم إلى سلوك أقوم الطرق المؤدية لسعادة الدارين . **(دعواهم)** أى دعاؤهم .

تفسير المعانى

إلى الله مرجعكم جميعا وعدكم بذلك وعدا حقا لا شك فيه ، فان عادته قد جرت بأن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد إبادته وإهلاكه ليكافىء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالعدل ، وأما الذين كفروا فلهم شراب من ماء حار وعذاب أليم بما كانوا يكفرون .

هو الذى جعل الشمس ذات ضياء وجعل القمر ذا نور ، وقدره ذا منازل لتعرفوا حساب الأوقات من السنين والأيام فى معاملاتكم وتصرفاتكم ، ما خلق الله هذه الكائنات العلوية إلا ملتبسة بالحق ، مراعيا فيها مقتضى الحكمة البالغة ، نفصل هذه الآيات لقوم يعلمون .

إن فى اختلاف الليل والنهار وفيما خلق الله فى السموات والأرض من الكائنات المنوعة لأدلة ناطقة بوجوده لقوم يتقون . إن الذين لا يتقون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا وسكنت نفوسهم إليها ، وغفلوا عن آيات الله فى الوجود ، أولئك منزلهم النار بما كانوا يكسبون . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بسبب إيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم .

فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ
أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ
لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ
فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾
وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ
مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ
مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ

تفسير الألفاظ

(سبحانك اللهم) أى اللهم نسبحك تسبيحا ، والتسبيح هو تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين .

(العالمين) جمع عالم وهو اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض ، ويجمع لأن كل نوع من الكائنات يسمى عالما ، فيقال عالم الانسان وعالم الماء الخ الخ .

(فنذر) أى فنترك ، وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر.

(فى طغيانهم) الطغيان هو تجاوز الحد . يقال طغا يطغو طغوا وطغيانا أى تجاوز الحد .

(يعمهون) أى يترددون ويتحيرون ، والعمه للبصيرة كالعمى للبصر . يقال عمه يعمه عمها ، فهو عامه وعمه ، جمعه عَمه .

(القرون) الأجيال من الناس جمع قرن ، هو الجيل أو مدة ثمانين سنة ، وفى اصطلاحنا اليوم ، القرن مدته مائة سنة .

(خلائف) جمع خليفة .

تفسير المعانى

دعاؤهم فيها : اللهم نسبحك تسبيحا ، وتحية بعضهم لبعض فيها قولهم : سلام ، وآخر دعائهم قولهم : الحمد لله رب العالمين .

ولو يعجل الله للناس الشر الذى يطلبونه فى معاندتهم النبى ، كقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء ، مثل تعجيله الخير لهم عندما يطلبونه إليه ، لأميتوا وأهلكوا ، ولكنا لا نعجل الشر لهم بل نترك الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يتحيرون .

وإذا أصاب الانسان ضر دعانا لكشفه مضطجعا أو قاعدا أو قائما ، فلما استجبنا له مر كأن لم يدعنا لضر أصابه ، كذلك زين الشيطان للمسرفين ما يعملونه من الانهماك فى الشهوات وترك العبادات.

ثم ذكر الأمم السابقة التى أبادها بظلمها ثم قال : ثم جعلناكم خلفاء فى الأرض من بعدهم لننظر أتعلمون خيرا أم شرا لنعاملكم على مقتضى أعمالكم .

غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ
نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ
مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ
عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ
أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ
إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ

تفسير الألفاظ

(**من تلقاء نفسى**) أى من قبل نفسى . (**إن أتبع**) أى ما أتبع . (**ما تلوته عليكم**) أى ما قرأته عليكم . يقال تلاه يتلوه تلاوة قرأه . وتلاه يتلوه تُلُوًّا اتبعه . (**افترى**) اختلق . (**أتنبئون**) أى أتخبرون . (**سبحانه**) أى أسبحه سبحاناً ، وسبحه بمعنى نزهه عن مشابهة المخلوقين .

تفسير المعانى

وإذا قرأت عليهم آياتنا واضحات قال الذين لا يتوقعون لقاءنا من المشركين هات قرآنا غير هذا أو بدله . فقل لهم ليس لى أن أبدله من قبل نفسى ، ما أتبع إلا ما يوحيه الله إلىّ ، إنى أخشى إن عصيت ربى بتبديله عذاب يوم عظيم . قل لهم لو أراد الله غير ذلك ما قرأته عليكم ولا عرفكم به على لسانى ، فقد مكثت فيكم عمرا مقداره أربعون سنة من قبل هذا القرآن أفلا تعقلون ؟ فمن أظلم ممن اختلق على الله كذبا أو ممن كذب بآياته فكفر بها إنه لا يفلح المجرمون .

ويعبدون من دون الله آلهة لا تضرهم ولا تنفعهم ويزعمون أنها شفعاؤهم عند الله ، قالوا تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا وتشفع لنا فى الآخرة ، فقل لهم أتخبرون الله بما لا يعلم له وجودا فى السموات ولا فى الأرض ، سبحانه وتعالى عن إشراكهم وعن الشركاء الذين يشركونهم به .

ما كان الناس فى زمانهم الأقدم إلا أمة واحدة على الفطرة لا تفرقهم المذاهب ، فاختلفوا باتباع الأهواء والأخذ بالأباطيل ، ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم عليهم إلى يوم القيامة لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وإبقاء المحق .

عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى
مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ
بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ
مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى
يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ
وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ
دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ
فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ
أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ

تفسير الألفاظ

(**ضراء**) الضراء الضر والمرض.
(**إذا لهم مكر فى آياتنا**) أى اذا لهم احتيال فى دفعها والطعن عليها .
(**الفلك**) السفينة يستعمل للواحد والجمع . (**ريح عاصف**) أى ريح ذات عصف . يقال عصفت الريح تعصف عصفا اشتدت فى هبوبها.
(**يبغون**) أى يفسدون ويظلمون . يقال بغى يبغى بغيا أى ظلم وأفسد.
(**بغير الحق**) أى بالباطل . (**متاع**) أى تمتع . (**مرجعكم**) أى رجوعكم .

تفسير المعانى

ويقولون هلا أنزلت عليه آية من ربه ، أى من الآيات التى اقترحوها عليه ؟ فقل إنما الغيب لله يأبى إنزال الآيات المقترحة لأنه يستتبعها مفاسد ، فانتظروا إنا معكم من المنتظرين .

وإذا نفحنا الناس برحمة منا بعد شدة حاقت بهم كقحط أو مرض إذا لهم احتيال فى آياتنا بالطعن فيها ومحاولة دحضها ، قل الله أسرع منكم تدبيرا لرد كيدكم ، إن رسلنا مراقبون لكم يكتبون ما تمكرون . قيل أصاب أهل المدينة قحط دام سبع سنين ، ثم تداركهم الله بالمطر فطفقوا يقدحون فى آيات الله ويكيدون رسوله . والآية تشير لذلك .

هو الذى يحملكم على السير فى البر والبحر ، حتى إذا كنتم فى السفن وجرين بمن فيها مدفوعين بريح طيبة ، جاءتها ريح شديدة وأطبق عليهم الموج من كل مكان فظنوا أنهم قد أحيط بهم ، دعوا الله بغير شرك ، لئن أنجيتنا من هذه الكارثة لنكونن من الشاكرين . فلما نجاهم عادوا إلى الفساد فى الأرض بالباطل . فيا أيها الناس إن بغيكم حائق بكم فمنفعة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ، ثم إلينا ترجعون فننبئكم بما كنتم تعملون .

أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا
يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ
زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ
أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ
بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾
وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ
وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ
سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ
كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

تفسير الألفاظ

(فاختلط به نبات الأرض) أى فاشتبك بسببه نبات الأرض حتى خالط بعضه بعضا . **(والأنعام)** أى الابل والبقر والغنم جمع نَعم ، ولكن لا يقال لها أنعام إلا إذا كانت الابل فى جملتها . والأنعام فى هذه الآية شاملة لجميع البهائم . **(زخرفها)** أى زينتها . **(حصيدا)** أى شبيها بما حصد من أصله . **(كأن لم تغن بالأمس)** أى كأن لم يغن زرعها أى كأن لم يلبث . يقال غنى بالمكان يغنى غِنى أى لبث به. **(دار السلام)** أى دار السلامة وهى الجنة . **(صراط)** أى طريق جمعه صُرُط وأصله سراط . **(الحسنى)** أى المثوبة الحسنى ، والحسنى مؤنث الأحسن . **(ولا يرهق)** أى ولا يغشى بمعنى ولا يغطى . يقال رهِق يرهَق رَهَقا ، غشى وقارب . يقال راهق الغلام أى قارب الحلم ، وأرهقه عسرا كلفه إياه . **(قتر)** أى غبرة فيها سواد . **(السيئات)** أى الأفعال السيئات ، وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء. **(أغشيت)** أى غطيت .

تفسير المعانى

إنما مثل الحياة الدنيا فى سرعة تقلبها كمثل ماء أنزلناه من السماء فنما بسببه نبات الأرض واختلط بعضه ببعض مما يأكله الناس والبهائم من الزروع ، حتى إذا بلغت الأرض غاية زينتها بمختلف النباتات وخيل لأهلها أنهم متمكنون من حصدها والتمتع بثمارها ، ضرب زرعها ما يجتاحه من الآفات ليلا أو نهارا فجعلنا زرعها شبيها بما حصد من أصله كأن لم يكن موجودا بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون . والله يدعو إلى الجنة ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . للذين أحسنوا أعمالهم المثوبة الحسنى وزيادة من فضل الله ، ولا تغطى وجوههم غبرة الندم ولا ذلة ، أولئك أصحاب الجنة خالدون فيها . وأما الذين اقترفوا الأعمال السيئة فيجزيهم عن السيئة مثلها وتغشاهم ذلة ، ما لهم من الله من عاصم ، ترى وجوههم كأنما غطيت بقطع من الليل مظلمة ، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾
فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ
لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا
إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾
قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ
الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾
قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ

تفسير الألفاظ

(فزيلنا بينهم) أى ففرقنا بينهم . يقال زَيّل فَرَّق ، وتزيلوا تفرقوا . **(شركاؤهم)** أى آلهتهم . **(تبلوا كل نفس ما أسلفت)** أى تختبر ما قدمت من عمل . يقال بلاه يبلوه بلوا ، أى اختبره . **(فأنى تصرفون)** أى فأين تصرفون عن الحق إلى الضلال ؟ **(كذلك حقت كلمة ربك)** أى ثبتت . **(الذين فسقوا)** أى الذين خرجوا عن الشريعة . يقال فسق يفسق فسقا أى خرج عن الشريعة .

تفسير المعانى

ويوم نجمعهم جمعا ثم نقول للمشركين الزموا مكانكم أنتم وآلهتكم وفرقنا بينهم ، فقال لهم آلهتهم إنكم ما كنتم تعبدوننا وإنما كنتم تعبدون أهواءكم . كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إنا كنا عن عبادتكم إيانا غافلين . هنالك ، أى فى هذا المقام ، تختبر كل نفس ما قدمت من أعمالها وردوا إلى الله . قل لهم يا محمد من يرزقكم من السماء والأرض بما يحدث من تفاعل قواهما ؟ أم من له السلطان على الأسماع والأبصار ؟ ومن الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ، فقل لهم إذا كنتم تعلمون ذلك أفلا تخافون بطشه بكم ؟ فذلكم الله ربكم الحق هو المتولى لهذه الأمور والمستحق للعبادة ، فأى شىء بعد الحق غير الضلال ؟ فأين تصرفون ؟ (كذلك حقت كلمة ربك) أى كما حقت له الربوبية ، كذلك حقت كلمة الله وحكمه (على الذين فسقوا) أنهم لا يؤمنون .

قل هل من شركائكم ، أيها الكافرون ، من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فى الآخرة فأين تصرفون ؟

قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ

تفسير الألفاظ

(**تؤفكون**) أى تصرفون . يقال أفكه يأفكه أفكا صرفه ، وأصله من الافك ، وهو صرف الشىء عن حقيقته . (**وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله**) أى افتراء من الخلق . (**ولكن تصديق الذى بين يديه**) أى جاء مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية،ونصب تصديق بأنه علة لفعل محذوف تقديره أنزله تصديق الذى بين يديه . (**لا ريب فيه**) يقال رابنى هذا الأمر يريبنى ريبا ، أى حدث لى شك من جهته . (**العالمين**) جمع عالم . والعالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض، وأما جمعه فلأن كل نوع من الكائنات يسمى عالما ، فيقال عالم الماء وعالم الحيوان إلخ . (**وادعوا من استطعتم**) أى واستعينوا بمن شئتم . (**ولما يأتهم تأويله**) أى ولم يأتهم بعدُ تأويله .

تفسير المعانى

قلْ هلْ من آلهتكم من يرشد الناس إلى الحق بنصب الحجة ، ووضع المعالم للسالكين الى الحق؟ قل الله يرشد إلى الحق ، أفمن يرشد أحق أن يتبع أم من لا يرشد وهو نفسه فى حاجة إلى أن يرشده مرشد ؟ فما لكم تحكمون بما تقتضى بداهة العقل بطلانه ؟ وما يتبع أكثرهم إلا الظنون والأوهام ، والظن لا يغنى من الحق شيئا ، والله عليم بما يفعلون .

ليس هذا القرآن مما يمكن أن يفترى افتراء من الخلق ، ولكن الله أنزله تصديقا لما تقدم من الكتب وتفصيلَ ما تقرر من العقائد والأحكام ، لا شك فيه من رب العالمين .

أم يقولون ، أى بل يقولون : افتراه ، فان صح زعمكم أن هذا الكتاب مما يمكن افتراؤه فأتوا بسورة مثله ، واستعينوا بكل ما تشاءون من أهل الفصاحة والحكمة ، بل كذبوا بشىء لم يعرفوه ولم يجئهم تأويله بعد ، كذلك فعل الذين من قبلهم فتأمل ماذا كانت عاقبة الظالمين .

كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ
وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾
وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ
مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم
مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۖ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۖ أَفَأَنتَ تَهْدِى
ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ
شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ
قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾
وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا
مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

تفسير الألفاظ

(ومنهم من يؤمن به) أى ومن المكذبين من يؤمن به سرا ولكن يجاهر بالكفر به عنادا . **(ومنهم من لا يؤمن به)** أى ومن المكذبين من هو صادق فى عدم الايمان به لغباوته . **(الصم)** الطرش . يقال صم يصم صما أى طرش . **(يحشرهم)** أى يجمعهم ، والحشر جمع الناس للحرب . **(مرجعهم)** أى رجوعهم .

تفسير المعانى

ومن المكذبين من يؤمن به ولكنه يظهر الكفر عنادا ، ومنهم من لا يؤمن به حقا ، فان تمادوا فى تكذيبك فقل لهم لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم ، انتم بريئون من تبعة ما أعمل وأنا برىء من تبعة ما تعملون .

ومن المكذبين من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن فهل أنت تستطيع أن تسمع الطرش وإن انضاف إلى صممهم عدم التعقل ؟ ومنهم من ينظر إليك أفانت تقدر على إرشاد العمى وإن انضم عدم البصيرة إلى عدم البصر ؟ إن الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن أكثر الناس يظلمون أنفسهم . ويوم يحشرهم إلى يوم القيامة يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا حتى يخيل لهم أنها لم تزد على ساعة من نهار يعرف فيها بعضهم بعضا . لقد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين . وإما نرينك بعض العذاب الذى نعدهم به أو نتوفينك قبل ذلك ، فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون .

أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا
نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ
فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ
إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ
كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟
عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾
* وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ
وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ
مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟

تفسير الألفاظ

(قضى بينهم بالقسط) أى قضى بين الرسول ومكذبيه بالعدل. يقال قسط يقسط ، ويقسط قسطا أى عدل . **(بياتا)** أى وقت بيات واشتغال بالنوم . يقال بيت العدو أوقع به ليلا . **(آلآن)** أى أتؤمنون به الآن بعد وقوع العذاب؟ **(عذاب الخلد)** أى العذاب الخالد. وكلمة الخلد مصدر خلد يخلد خلودا وخلدا . **(ويستنبئونك)** أى ويستخبرونك . **(أحق هو)** أى أحقّ ما تذكره من الوعد والوعيد ، أو أحقّ ما تدعيه من النبوة ؟ **(قل إى وربى إنه لحق)** أى قل نعم والله إنه لحق . وإى بمعنى نعم ، وهو من لوازم القسم . **(وأسروا الندامة)** أى أخفوها .

تفسير المعانى

ولكل أمة رسول يبعثه الله فيها ليهديها ، فاذا جاء الأمة رسولها قضى بين الرسول ومكذبيه بالعدل وهم لا يظلمون (فى هذا الكلام تهديد للعرب بأنهم على وشك أن يقضى بينهم وبين رسولهم ، وهم أدرى بما سيؤول إليه أمرهم) .

ويقول الكافرون متى يتحقق هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين ؟ فقل لهم إنى لا أستطيع أن أدفع عن نفسى ضررا ولا أن أجلب لها نفعا ، فكيف أستطيع أن أستعجل وقوع العذاب عليكم ؟ لكل أمة موعد تزول فيه ، فاذا جاء أجلها فلا تتقدم عنه ساعة ولا تتأخر . فلا تستعجلوا ما سيحل بكم فسيؤون أوانكم ويحين حينكم . قل أرايتم إن وقع بكم العذاب الذى تستعجلونه وقت اشتغالكم بالنوم أو نهارا ، فأى شىء تستعجلون منه وكل عذاب مكروه ؟ أثم إذا وقع آمنتم به ؟ فيقال لكم إذ ذاك آلآن تؤمنون به حيث لايفيدكم الايمان بعد وقوعه وقد كنتم به تستعجلون ؟ ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم هل تجزون إلا ما كنتم تقترفون ؟ ويستخبرونك أحقّ ما تعدنا به وما تدعيه من النبوة ؟ فقل لهم نعم والله إنه لحق وما أنتم بمعجزين . ولو أن لكل نفس ظلمت نفسها وغيرها ما فى الأرض من خزائن لجعلته فدية لها من عذاب الآخرة ، ولكن الكافرين يبهتون حين يرون العذاب مما لم يكونوا يحتسبون ، ويخفون الندامة ، ويقضى بينهم بالعدل وهم لا يظلمون .

ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟
هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم
مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ
أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى
ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ
وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

تفسير الألفاظ

(بالقسط) بالعدل . **(جاءتكم موعظة من ربكم)** أى كتاب جامع لأشتات الحكم البالغة . **(وشفاء لما فى الصدور)** من الشكوك . **(وما تكون فى شأن)** أى وما تكون مشتغلا بأمر .

تفسير المعانى

ألا إن لله ما فى الكون جميعا ، ألا إن وعد الله حقّ ولكن أكثرهم لا يعلمون .

هو الذى يحيى ويميت وإليه ترجعون فيحاسبكم على ماعملتم .

يا أيها الناس قد جاءكم كتاب من ربكم فيه موعظة لكم وشفاء لما فى صدوركم من الوساوس والشكوك وهدى ورحمة للمؤمنين. قل لهم يا محمد إنما يحسن الفرح بمجىء فضل الله ورحمته فهى خير مما يجمعونه من المال .

قل لهم أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراما بأوهامكم فاسألهم آلله أذن لكم فى هذا أم على الله تكذبون ؟ وأى شىء ظن الذين يكذبون على الله يوم القيامة ، أيحسبون أنهم لا يجازون عليه ؟ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون . وماتكون مهتما بأمره ، وما تتلو شيئا من القرآن ، وما تعلمون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تخوضون فيه ، وما يغيب عن ربك من وزن ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين . والمراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ . ونقول فى هذه الآية تصريح بأن الله تعالى أحاط بكل شىء علما ، وأنه لا يحدث حادث مهما كانت الأحوال إلا كان هو الآذن فيه ، وهذه من أخص صفات الربوبية .

عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ
مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ
مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَا إِنَّ
أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

تفسير الألفاظ

(**إذ تفيضون فيه**) أى إذ تخوضون فيه . (**وما يعزب**) أى وما يغيب . يقال عزب عنه الصواب يعزب عزوبا . (**مثقال ذرة**) أى وزن قطعة الهباء . المثقال ما يوزن به وهو مشتق من الثقل، ومثقال الشىء زنته ، والذرة النملة الصغيرة ، والقطعة من الهباء الذى يرى متطايرا فى الحجر فى ضوء الشمس . (**أولياء الله**) أى الذين يتولون الله بالطاعة ويتولاهم بالكرامة . (**لهم البشرى فى الحياة الدنيا**) أى لهم ما بشر به المتقين فى كتابه وعلى لسان رسوله . (**وفى الآخرة**) يتلقى الملائكة إياهم مبشرين بالجنة . (**لاتبديل لكلمات الله**) أى لا إخلاف لوعوده . (**ولا يحزنك قولهم**) أى ولايكدرك إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم . (**وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء**) أى وما يتبعون آلهتهم على أنهم شركاء على الحقيقة . (**إن يتبعون إلاالظن**) أى مايتبعونه يقينا وانما يتبعون ظنهم أنهم شركاء . (**وإن هم إلا يخرصون**) أى وما هم إلا يكذبون . يقال خرَص يخرُص خرصا أى كذب .

تفسير المعانى

ألا إن أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة لا خوف عليهم من وقوع مكروه ولاهم يحزنون من فوات مأمول ، هم الذين آمنوا به إيمانا صادقا وخافوه فوقفوا عند حدوده . لهم البشرى فى الحياة الدنيا بما يتلونه فى كتاب الله مما أعده لهم ، ولهم البشرى فى الآخرة يوم يتلقاهم الملائكة مهنئيهم بالنجاة ، لا إخلاف لوعود الله ، ذلك هو الفوزالعظيم . ولا يكدرك كفرهم فلا تبال بهم فان الغلبة لله جميعا ، هو السميع لأقوالهم ، العليم بنياتهم . الا إن لله ما فى الكون كله فمن الذى يصلح أن يكون نديدا له يستحق أن يعبد معه ؟ وما يتبع الكافرون آلهتهم على أنها شركاء لله على الحقيقة ، فانهم ما يتبعون إلا خيالهم وما هم إلا يكذبون . هو الذى جعل لكم الليل لتهتدوا فيه ، وجعل النهار لتبصروا فيه وتعملوا لمنافعكم ، إن فى هذا لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفكير .

يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ
سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ
الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي
وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ

تفسير الألفاظ

(إن عندكم من سلطان بهذا) أى ما عندكم من دليل . **(متاع)** أى تمتع . **(مرجعهم)** أى رجوعهم . **(واتل)** واقرأ . يقال تلاه يتلوه تلاوة قرأه . وتلاه يتلوه تلوا تبعه . **(نبأ)** أى خبر . **(مقامى)** أى إقامتى بينكم ، أو قيامى على دعوتكم . **(فأجمعوا أمركم)** أى فاعزموا عليه . **(وشركاءكم)** أى مع شركائكم . وقيل هو منصوب بفعل محذوف تقديره : وادعوا شركاءكم . **(ثم لا يكن أمركم عليكم غمة)** أى ثم لا يكن أمركم فى قصدى عليكم مستورا بل اجعلوه ظاهرا مكشوفا . يقال غمه يغمه غما ستره . **(ثم اقضوا إلى ولا تنظرون)** أى ثم أدوا إلى ذلك الأمر الذى تريدون بى ولا تمهلونى . يقال أنظره أى أمهله . **(فان توليتم)** أى أعرضتم . **(الفلك)** السفينة يستعمل مفردا وجمعا على هذه الصيغة .

تفسير المعانى

قالوا اتخذ الله ولدا ، سبحانه هو الغنى عن كل شىء ، له ملكوت الوجود كله ، فما عندكم من دليل على اتخاذه ولدا ؟ أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟

قل يا محمد إن الذين يختلقون الكذب على الله بأنه اتخذ ولدا أو شريكا لا يفلحون . لهم تمتع فى الدنيا ثم إلينا مرجعهم بعد الموت فنذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون . واقرأ عليهم خبر نوح إذ قال لقومه إن كان شق عليكم قيامى فيكم بالدعوة إلى الحق ، وتذكيرى إياكم بآيات الله ، فقد توكلت عليه فاعزموا أمركم وادعوا شركاءكم ، ثم لا تجعلوه مستورا ، وأدوه إلى ولا تمهلونى ، فان أعرضتم عما أدعوكم إليه فما سألتكم من أجر عليه يوجب إعراضكم ، ما أجرى إلا على الله ، وأمرت أن أكون من المنقادين لأوامر الله .

وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ

تفسير الألفاظ

(خلائف) أى خلفاء لمن هلكوا . **(المنذرين)** أى الذين أنذروا ولم يتعظوا . **(نطبع)** أى نختم ، والختم لا يكون إلا مع الاغلاق ، فيكون معنى الختم أو الطبع على القلوب إغلاقها عن الفهم . **(وملئه)** الملأ الأشراف الذين يملأون العيون مهابة . **(بآياتنا)** أى بالآيات التسع وهى الدم والضفادع والقمّل الخ . **(فلما جاءهم الحق من عندنا)** أى فلما ظهر لهم أن ما يدعو إليه موسى هو الحق وما يعمله من المعجزات مزيح لكل شك . **(لسحر مبين)** أى لسحر ظاهر ، أو لسحر فائق فى فنه . **(أتقولون للحق لما جاءكم : أسحر هذا)** المحكى عنه محذوف فى هذه الآية وتقديره أتقولون للحق لما جاءكم : سحر مبين ؟ أسحر هذا ؟ **(لتلفتنا)** أى لتصرفنا . واللفت والفتل أخوان . **(الكبرياء)** هنا معناها الملك . سمى بها الملك لاتصاف الملوك بالكبرياء .

تفسير المعانى

فكذبوه فنجيناه ومن آمن به فى السفينة وجعلناهم خلفاء للذين أهلكناهم وأغرقنا المكذبين . فانظر كيف كانت عاقبة الذين أنذروا بالهلاك المبين . ثم بعثنا بعد نوح رسلا إلى أقوامهم فجاءوهم بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ، كذلك نغلق قلوب المعتدين .

ثم أرسلنا من بعدهؤلاء الرسل موسى وهرون إلى فرعون وقومه بآياتنا ، فتكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين . فلما أتاهم الحق من عندنا على يدموسى ، وقد أيدناه بالمعجزات الباهرة ، قالوا إن هذا لسحر مبين . فقال لهم موسى أتقولون للحق لما جاءكم إنه سحر ؟ أسحر هذا ؟ ولا يفلح الساحرون . قالوا أجئتنا لتصرفنا عن الدين الذى وجدنا عليه آباءنا ليكون لكما الملك والجبروت فى الأرض ؟ فما نحن لكما بمصدقين . وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم .

أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم
بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ
الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ
عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم
مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ
لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ

تفسير الألفاظ

(قال موسى ماجئتم به السحر) أى قال إن ماجئتم به هو السحر. **(ويحق الله الحق بكلماته)** أى ويثبت الله الحق بأوامره . **(على خوف من فرعون وملئهم)** أى مع خوف من آل فرعون وملئهم . كما يقال ربيعة ومضر ، والمراد آل ربيعة وآل مضر . وبهذا يمكن تعليل مجىء الضمير فى ملئهم على صيغة الجمع . **(أن يفتنهم)** أى أن يعذبهم ، فان من معانى فتنه يفتنه فتنة عذبه . **(لعال فى الأرض)** أى لغالب فيها . **(لاتجعلنا فتنة)** أى موضع فتنة أى موضع عذاب . **(تبوآ)** أى اتخذا مباءة أى مسكنا ومنزلا . يقال تبوأ المكان اتخذه مسكنا له . **(قبلة)** أى مصلى ، وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة . قيل يعنى الكعبة .

تفسير المعانى

فلما جاء السحرة والتقوا بموسى قال لهم ألقوا ما أنتم ملقون . فما ألقوا حبالهم وعصيهم خيل للناس أنها ثعابين . قال موسى إن ما جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون سحرا ، إن الله سيبطله ، إنه لا يقوّى عمل المفسدين . ويثبت الله الحق بأوامره ولو كره المجرمون .

فما آمن بموسى إلا طائفة من شبان بنى إسرائيل على خوف من آل فرعون وأشراف قومهم أن يعذبهم فرعون ، وإنه لمتغلب فى الأرض ومن المسرفين فى الكبر والجبروت . وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم حق الايمان فثقوا بالله ، واعتمدوا عليه إن كنتم له مستسلمين . فقالوا عليه توكلنا ، ربنا لا تجعلنا موضع عذاب للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من الكافرين . وأوحينا إلى موسى وأخيه أن اتخذوا لقومكم بمصر بيوتا واجعلوها مصلى ، وأقيموا الصلاة فيها ، وبشر المؤمنين بالفوز فى الدنيا والآخرة .

فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ

تفسير الألفاظ

(ربنا اطمس على أموالهم) أى أهلكها ، والطمس المحق . **(واشدد على قلوبهم)** أى أقسها واختم عليها حتى لا تنشرح للايمان . **(فاستقيما)** أى فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة وإلزام الحجة . **(وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر)** أى جوزناهم البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم . **(فأتبعهم)** أى فأدركهم . يقال تبعته حتى أتبعته ، أى حتى أدركته . **(بغيا وعدوا)** أى باغين عادين . يقال بغى عليه يبغى بغيا ظلمه ، وعدا عليه يعدو عدوا وعدوانا أى تعدى عليه . **(آلآن)** أى أتؤمن الآن ؟ **(ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق)** أى ولقد أنزلنا بنى إسرائيل منزلا صالحا وهو الشام ومصر . يقال بوأه بيتا أى أسكنه اياه ، ومبوأ أى منزل . **(فما اختلفوا حتى جاءهم العلم)** أى فما اختلفوا فى أمر دينهم إلا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها .

تفسير المعانى

قال موسى ربنا إنك منحت فرعون وأشراف قومه زينة وأموالا ليضلوا بلألائها الناس عن صراطك ابتلاء لهم ، ربنا امحق أموالهم هذه وأقس قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يذوقوا العذاب الأليم جزاء لهم على تجبرهم فى الأرض وتمردهم على رسلك . قال الله قد استجيبت دعوتكما فاثبتا على ما أنتما عليه ولا تتبعا طريق الجهلة استعجال العذاب للمكذبين .

وجوزنا بنى إسرائيل البحر حتى بلغوا الشط ونحن لهم حافظون ، فأدركهم فرعون وجنوده ظلما وتعديا حتى إذا أشرف على الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المستسلمين له . فقيل له أتؤمن الآن وقد يئست من النجاة وكنت عاصيا من قبل ومن المفسدين ؟ فاليوم نهلكك غرقا وننجى جسمك لتكون لمن وراءك من بنى إسرائيل علامة إذ كان فى نفوسهم من عظمتك ما خيل إليهم أنك لا تهلك قط . ولقد أنزلنا بنى إسرائيل منزلا صالحا فى الشام ومصر ورزقناهم من طيبات الأغذية فعاشوا متآخين متلائمين حتى جاءتهم التوراة وأحكامها فاختلفوا فيها وذهب كل فريق برأى ، إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ

تفسير الألفاظ

(الممترين) الشاكين . والمرية الشك ، وامترى شك . **(الخاسرين)** أى المضيعين . يقال خسر يخسر خَسْرا وخَسَرا وخُسْرا وخسارة ضد ربح . **(حقت)** أى ثبتت . يقال حق الأمر يحقه أثبته وأوجبه . **(كلمة ربك)** بأنهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار . **(فلولا)** أى فهلا .

تفسير المعانى

فان كنت فى شك مما أنزلنا إليك من تواريخ الأنبياء فاسأل الذين يقرأون الكتب السماوية التى أنزلت من قبلك لتعلم أن قد جاءك الحق من ربك فلا تكونن بعد ذلك من الشاكين .

ولا تكونن يا محمد من الذين كذبوا بآيات الله فتحسب من المضيعين .

إن الذين ثبتت عليهم كلمة ربك من أنهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار ، لا يؤمنون ولو جاءتهم كل معجزة حتى يروا بأعينهم العذاب الأليم ، وإذ ذاك لا ينفعهم إيمانهم .

فهلا كانت قرية من القرى آمنت قبل رؤيتها العذاب فنفعها إيمانها واتقت بذلك هلاكها ، ولكن قوم يونس كانوا مثلا حسنا فانهم آمنوا قبل نزول العذاب فحولناه عنهم ومتعناهم إلى حين . ولو أراد ربك لآمن جميع أهل الأرض ، ولكنه رأى من الحكمة أن يكون منهم كافرون ومنهم مؤمنون ، أفأنت تجبر الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟

إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ

تفسير الألفاظ

(الرجس) العذاب والخذلان والقذر والاثم . **(والنذر)** جمع نذير ، والنذير هو الذى يخبر مع تخويف من العاقبة . **(خلوا)** مضوا . **(ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم)** أى أعبد الله الذى يميتكم ، والله هو المحيى والمميت والمتصرف المطلق فى كل شىء ، وإنما خص التوفى بالذكر للتهديد . **(وأن أقم وجهك للدين)** عطف على قوله تعالى أن أكون من المؤمنين ، غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر . والمعنى وأمرت باقامة وجهى للدين حنيفا أى مائلا عن العقائد الزائغة ، والحنف الميل إلى الاستقامة . **(وإن يمسسك)** أى وإن يصبك .

تفسير المعانى

وما كانت لتستطيع نفس أن تؤمن إلا باذن ربها ويجعل العذاب على الذين لا يعقلون .

قل انظروا ماذا فى السموات والأرض من الآيات الدالة على عظمة الله . ولكن ماذا تنفع الآيات وماذا يغنى المنذرون عن قوم لم يكتب الله لهم أن يكونوا مؤمنين ؟ فهل ينتظرون أن يحل بهم إلا مثل ما حل بالذين مضوا من قبلهم ، فانتظروا إنا معكم من المنتظرين .

ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا بهم ، كذلك الانجاء ننجى محمدا والذين آمنوا معه . قل يا أيها الناس (والمقصود بالنداء أهل مكة) إن كنتم فى شك من دينى فهذه خلاصته اعتقادا وعملا ، وهى ألا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله ، ولكنى أعبد الله الذى يتوفاكم ، وأمرت أن أكون من المؤمنين ، وأن أقيم وجهى للدين مائلا عن العقائد الزائغة ، وأن لا أكون من المشركين ، وأن لا أدعو من دون الله ما لا ينفعنى ولا يضرنى ، فان فعلت كنت من الظالمين .

لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ
فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ
وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

(١١) سورة هود مكية
إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية
وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ
حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ

تفسير الألفاظ

(الر) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل إنها أسرار محجوبة ، وقيل أسماء لله تعالى ، وقيل علامة انتهاء كلام وابتداء كلام ، وقيل أقسام من الله تعالى ، وقيل هى أسماء لبعض السور . **(كتاب)** خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب . **(أحكمت آياته)** أى نظمت نظما محكما . **(ثم فصلت)** بالعقائد والأحكام والمواعظ والأخبار . **(من لدن)** أى من عند . **(ألا تعبدوا إلا الله)** أى لأن لا تعبدوا إلا الله .

تفسير المعانى

وإن يصبك الله يا محمد بضر فلا مزيح له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يريده من عباده وهو الغفور الرحيم .

قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم (يريد بالحق القرآن) فمن اهتدى به فانما يهتدى لنفسه لأن نفعه عائد عليهادون سائر الناس ، ومن ضل فانما يضل عليها لأن التبعة واقعة عليها دون سائر الخلق ، وما أنا عليكم بوكيل .

قوله تعالى : فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، نعده نحن أصلا عظيما من أصول تربية النفس تربية حرة مطلقة لاشعاره إياها بأن كل أعمالها عائدة عليها وكل شر تفعله مرتد إليها ، لا تأثير لاعتبار آخر فى ذلك . واتبع يا محمد ما نوحيه إليك من القرآن حتى يحكم الله بينك وبين قومك وهو خير الحاكمين .

الر ، هذا كتاب نظمت آياته نظما محكما ثم فصلت بالعقائد والأحكام والمواعظ والأخبار من عند حكيم خبير ، لأن لا تعبدوا إلا الله إننى لكم من قبله نذير للكافرين وبشير للمؤمنين .

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝

تفسير الألفاظ

(**نذير**) النذير المخبر مع تخويف من العاقبة . (**وبشير**) البشير المخبر بخبر فيه سرور . (**إلى أجل مسمى**) أى إلى مدة مقدرة هى آخر أعماركم . (**ويؤت كل ذى فضل فضله**) أى ويعط كل ذى فضل فى دينه جزاء فضله فى الدنيا والآخرة . (**يثنون صدورهم**) أى يثنون صدورهم عن الحق وينحرفون عنه . (**يستغشون ثيابهم**) أى يتغطون بثيابهم . يقال استغشى ثوبه أى تغطى به . (**يسرون**) أى يخفون . (**بذات الصدور**) بأسرار الصدور . (**دابة**) الدابة كل ما يدب على سطح الأرض حتى الانسان . (**مستقرها**) أى مكان استقرارها . (**ومستودعها**) أى المحل الذى تودع فيه . (**فى كتاب مبين**) أى فى اللوح المحفوظ . (**عرشه**) العرش كل شىء له سقف ، وكرسى الملك . (**ليبلوكم**) أى ليختبركم . (**إلا سحر مبين**) هو كالسحر فى البطلان .

تفسير المعانى

وأن استغفروا ربكم من الشرك ، ثم توبوا إليه بالطاعة يمتعكم تمتيعا جميلا فى الدنيا بتوسعة أرزاقكم إلى أمد مقدر ، ويعط كل ذى فضل جزاء فضله لا يبخسه حقه ، فان تتولوا فانى أخشى عليكم عذاب يوم كبير الشأن هو يوم القيامة . إلى الله رجوعكم وهو على كل شىء قدير . ألا إن الكافرين ينحرفون بصدورهم ليستخفوا من الله بسرهم فلا يطلع عليه رسوله ولا المؤمنون . ألا إنهم حين يتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون ، فيستوى فى علمه سرهم وعلنهم إنه عليم بأسرار الصدور . وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مكان استقرارها فى الحياة والمحل الذى تودع فيه بعد الممات ، كل ذلك مثبت فى اللوح المحفوظ . وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل خلق الأجرام السماوية ، أى لم يكن غير الماء من الكائنات ، ولئن قلت لهم إنكم مبعوثون للحساب بعد الموت ليقولن الذين كفروا ما هذا إلا سحر مبين . أى عريق فى البطلان مثله .

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾

تفسير الألفاظ

(إلى أمة معدودة) أى إلى جماعة من الأوقات مقدرة . **(ليقولن ما يحبسه)** أى ليقولن استهزاء : ما يمنعه ؟ **(وحاق بهم)** أى وأحاط بهم ، وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة فى التهديد . يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا ، وأحاق يحيق به . **(ليؤوس)** أى كثير اليأس . **(كفور)** أى مبالغ فى كفران النعمة . **(نعماء)** أى نعمة . **(ضراء)** الضراء : الضيق والمرض . **(وضائق به صدرك)** أى وعارض لك ضيق صدر . **(أن يقولوا)** أى كراهة أن يقولوا . **(لولا)** أى هلا . **(نذير)** أى مخبر بتخويف من العاقبة . **(وادعوا من استطعتم)** أى نادوهم ليعينوكم .

تفسير المعانى

ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى جماعة من الوقت ليقولن مستهزئين ما يمنع هذا العذاب أن يأتينا ؟ ألا فليعلموا أنه يوم يأتيهم لا ينصرف عنهم حتى يبيدهم ويحيط بهم ما كانوا به يستهزئون . ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ، أى نعمة ، ثم سلبناها منه صار كثير اليأس مبالغا فى كفران الاحسان . ولئن أذقنا الانسان نعمة بعد ضيق ومرض ألما به ، ليقولن قد ذهبت المكدرات عنى ، فيبطر بما ناله ، ويفتخر على الناس به . إلا الذين صبروا على الضراء رضاء بقضاء الله وعملوا الصالحات شكرا لله ، أولئك لهم مغفرة وأجر كبير . فلعلك يا محمد تارك تبليغ بعض ما أوحى إليك مما يخالف رأى المشركين ومنقبض صدرك منه كراهة أن يقولوا هلا أنزل عليه كنز من السماء ينفق منه إنفاق الملوك ، أو جاء معه ملك يؤيده فيما يقول ؟ فلا تهتم بهذه السخافات إنما أنت نذير لهم والله على كل شىء وكيل . أم يقولون اختلق هذا القرآن ؟ قل فأتوا بعشر سور مختلقات ، ونادوا من شئتم ليعينوكم على تأليفها إن كنتم صادقين فى أنه ليس من الله .

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا
ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن
قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ
وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ
فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾

تفسير الألفاظ

(لا يبخسون) أى لا ينقصون من حقهم . يقال بخسه حقه يبخسه بخسا أى نقصه حقه . **(وحبط)** أى بطل . يقال حبط عمله يحبط حبوطا أى بطل . **(بينة)** أى برهان . **(ويتلوه)** أى ويتبع ذلك البرهان . **(شاهد منه)** أى شاهد من الله وهو القرآن . **(ومن قبله)** أى ومن قبل القرآن . **(إماما)** أى مؤتما به فى الدين . **(يؤمنون به)** أى بالقرآن . **(من الأحزاب)** من أهل مكة ومن تحزب معهم . **(فى مرية)** أى فى شك ، ومنه امترى يمترى امتراء أى شك . **(الأشهاد)** جمع شاهد أو شهيد .

تفسير المعانى

فان لم يجيبوكم إلى هذا فاعلموا أن هذا الكتاب نزل ملتبسا بما لا يعلمه إلا الله ، وأنه لا إله غيره فهل أنتم مستسلمون ؟ من كان يريد الحياة الدنيا وزخرفها ، وسلك الطرق المؤدية إلى رغباته منها من النظام والاقتصاد والأخذ بالأسباب ، وفينا إليهم جزاء جهودهم هذه ولم نبخسهم ذرة مما يعملون . ولكنهم لا يكون لهم فى الآخرة إلا النار لأنهم قصروا همهم على الدنيا ، وبطل ما صنعوا فيها لأنهم لم يقصدوا به الثواب ، وباطل فى نفسه ما كانوا يعملون .

أفمن كان مؤسسا دينه على دليل من ربه ، ويتبع هذا الدليل شاهد منه ، أى القرآن ، ومن قبله شاهد آخر يؤيده ، وهو التوراة إماما لطائفة كبيرة من الناس ورحمة لهم — أولئك (إشارة إلى من كان على بينة من ربه) يؤمنون بالقرآن ، ومن يكفر به من الأحزاب بمكة فالنار موعده ، فلا تك فى شك من هذا القرآن ، إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لقصر نظرهم وقصور إدراكهم . ومن أظلم ممن اختلق الكذب على الله فادعى أنه أوحى إليه ولم يوح إليه ؟ أولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة ، ويقول الشهود من الملائكة وغيرهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين .

ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم
بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ
يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا
كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ
هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ
وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

تفسير الألفاظ

(**يصدون**) يمنعون . يقال صده يصده صدا منعه . (**ويبغونها**) أى ويطلبونها . يقال بغى الشىء يبغيه بَغية طلبه . (**أولياء**) أى معينين وأنصارا . (**خسروا**) ضيعوا . يقال خسر يخسر خسرا وخسارا وخسارة ضد ربح . (**وضل عنهم**) أى وتاه عنهم . (**لا جرم**) أى حقا ، وهى كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فتحولت إلى معنى القسم وصارت بمعنى حقا . (**وأخبتوا**) أى اطمأنوا إليه وخشعوا له ، مأخوذ من الخبت وهو الأرض المطمئنة . (**مثل الفريقين**) أى المؤمن والكافر . (**الأصم**) الأطرش . يقال صم يصم صمما أى طرش . (**هل يستويان مثلا**) أى هل يستويان تمثيلا وحالا . (**أفلا تذكرون**) أى أفلا تتذكرون ، حذفت إحدى التاءين تخفيفا . (**نذير**) النذير هو المخبر مع تخويف من العاقبة ، جمعه نُذُر .

تفسير المعانى

الذين يمنعون الناس عن سلوك سبيل الله القويمة ، ويطلبون لها العوج وهم بالآخرة كافرون . أولئك لايعجزون الله فى الأرض ، فهو قادر أن يخسفها بهم ، وليس لهم من دونه من معين ولا نصير . يضاعف لهم العذاب ، إنهم ماكانوا يستطيعون فى حياتهم الدنيا السمع لتفانيهم فى الشهوات ، وما كانوا يبصرون لطمس الأضاليل لبصيرتهم . أولئك (المفترون على الله) الذين أضاعوا أنفسهم وعزب عنهم ما كانوا يختلقون . حقا أنهم فى الآخرة هم الأخسرون . أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات وخشعوا لربهم فأولئك فى الجنة خالدون . مثل المؤمن والكافر كمثل رجلين أحدهما أعمى أصم والآخر بصير سميع ، هل هما سيان ؟ أفلا تعتبرون ؟

أَلِيمٍ ﴿٣٩﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ
إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا
بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ
كَٰذِبِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن
رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا
وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٤١﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم
مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَيَٰقَوْمِ
مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾
وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ
أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن
يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ

تفسير الألفاظ

(**الملأ**) الأشراف يملأون العيون مهابة . (**أراذلنا**) أخساؤنا جمع أرذل ، وهو بمعنى الرذل والرذيل أى الردىء الدون . يقال رذُل يرذُل ، ورذِل يرذَل رذالة كان رذيلا . (**بادىَ الرأىَ**) أى ابتداء من غير تفكير ، من البدو وهو أول الرأى . (**على بينة**) أى على برهان . (**فعميت عليكم**) أى فأخفيت عليكم . يقال عمى عليه الأمر يعمى عمى أى خفى عليه ، وعمى عليه أى أخفى عليه . (**إن أجرى**) إن هنا بمعنى ما ، أى ما أجرى . (**تجهلون**) أى تجهلون أقدارهم المعنوية ، فان الفقر لا يعيب الرجال وإنما يعيبهم الكفر وعمى القلب . (**أفلا تذكرون**) أى أفلا تتذكرون ، حذفت إحدى التاءين تخفيفا . (**تزدرى أعينكم**) أى تحتقر أعينكم .

تفسير المعانى

ثم ذكر الله تعالى أنه أرسل نوحا إلى قومه ، فكانت حجة أشرافهم فى إبطال نبوته قولهم إنك بشر مثلنا لا مزية لك علينا ، وما اتبعك إلا أراذلنا وأخساؤنا دون تدبر ولا تفكير . قال ياقوم أخبرونى هل لو كنت على برهان من ربى ومنحنى رحمة من عنده ، وهى النبوة ، فخفيت عليكم أنكرهكم على الاهتداء بها وأنتم لها كارهون ؟ وياقوم لا أسألكم على تبليغ رسالتى جعلا ، ما أجرى إلا على الله ، وما أنا بطارد الذين آمنوا بى إنهم ملاقو ربهم يوم القيامة ففائزون بقربه فكيف أطردهم ؟ ولكنى أراكم تجهلون أقدارهم ولا تنصفون . وياقوم من ينصرنى من الله فيدفع عنى انتقامه إن طردتهم أفلا تعتبرون ؟ وإنى لا أقول لكم عندى خزائن رزق الله أغدق النعم على من أشاء ، ولا أقول إنى أعلم الغيب ، ولا إنى ملك ، ولا أقول للذين تزدريهم أعينكم لن يمنحهم الله خيرا ، الله أعلم بما فى أنفسهم ، إنى إذن لمن الظالمين .

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ
ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠
بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن
قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾
وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا
مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا
فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

تفسير الألفاظ

(إن كان الله يريد أن يغويكم) أى إن أراد أن يوقعكم فى الغواية أى الضلال . **(فلا تبتئس)** أى فلا تحزن ، مشتق من البأس وهو الشدة . يقال بئس يبأس بؤسا اشتدت حاجته فهو بائس . أما بؤس يبؤس فهو بئس فمعناه اشتد فى الحرب . **(الفلك)** السفينة هى مفرد وجمع . **(بأعيننا)** أى تحت رعايتنا . **(ووحينا)** وبارشاد وحينا .

تفسير المعانى

قالوا يانوح قد جادلتنا فأطلت فى مجادلتنا فأتنا بما توعدنا به من العذاب إن كنت صادقا فيما تدعيه، أما جدالك هذا فلا نرفع به رأسا ، ولا نعيره اهتماما .

قال نوح إنما يأتيكم به الله إن شاء أن يجعله لكم وما أنتم بمعجزيه ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يضلكم ، هو خالقكم والمتصرف فيكم وإليه ترجعون ، فيجازيكم على أعمالكم .

نقول انظر كيف لما عجزوا عن الجدال طلبوا أن يأتيهم بالعذاب ، وهذا ديدن الأمم فى عدم الخضوع لحكم العقل إذا خالف ما ألفوه وورثوه عن آبائهم .

أم يقولون افترى القرآن ؟ قل إن افتريته فعلىّ يقع ذنبى ، وأنا برىء من ذنبكم الذى ترتكبونه فى إسناد الافتراء إلى .

وأوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك غير الذين آمنوا فلا تحزن على ما كانوا يعملون . واصنع السفينة تحت رعايتنا وبوحى منا ، ولا تشفع فى الذين ظلموا إنهم محكوم عليهم بالغرق . فأخذ يصنع السفينة ، فكان كلما مرت به طائفة هزئوا منه ، فيقول لهم إن تهزأوا منا فانا نهزأ منكم كما تهزأون . فسوف تعلمون من ينزل به عذاب يخزيه ويقع عليه عقاب مقيم .

مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ
زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ
وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا
بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾
وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ
فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ
ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ
فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ
وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ
عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

تفسير الألفاظ

(وفار التنور) فار أى نبع ، والتنور مايعمل فيه الخبز ، ويعبر عنه اليوم بالفرن . والمعنى ونبع الماء من الفرن على طريق الاعجاز . **(بسم الله مجراها ومرساها)** أى باسم الله وقت جريها ووقت إرسائها أو مكان جريها وإرسائها ، وقرىء باسم الله مجريها ومرسيها على أنهما صفتان لله . **(فى معزل)** أى مكان عزل نفسه فيه عن أبيه . معزل اسم مكان من عزله يعزله عزلا أى أبعده . **(يعصمنى)** أى يحمينى . **(أقلعى)** أى أمسكى وكفى . **(وغيض)** غاض الماء يغيض نقص أو تسرب تحت الأرض . **(واستوت على الجودى)** أى واستقرت على جبل الجودى بالموصل .

تفسير المعانى

حتى إذا صدر أمرنا وفاض الاناء ، قلنا احمل فى السفينة من كل شىء زوجين وأهلك إلا من سبق عليه القول بأنه من المغرقين ، وخذ معك من آمن بك ، وما آمن به إلا القليل .

نقول : فار التنور معناه الحرفى نبع التنور . قال المفسرون : ومعناه أنه نبع الماء من التنور إعجازا . وأنا أرى أن فار التنور من الكنايات الكثير أمثالها فى لغتنا ، مثل طفح الكيل ، وطف الصاع ، وحمى الوطيس ، وفاض الاناء ، وكلها تدل على بلوغ الأمر غاية شدته وقرب انفجاره .

وقال نوح اركبوا فى السفينة باسم الله مكان جريها ومكان إرسائها إن ربى لغفور رحيم . فركبوا ذاكرى اسم الله كما أمروا ، فطفقت تجرى بهم فى أمواج كالجبال ، ونادى نوح ابنه ، وكان معتزلا إياه فى ناحية ، وقال : يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال : يا أبت سآوى إلى جبل يحمينى من طغيان الماء ، قال له أبوه : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، وحال بينهما الموج فكان من المهلكين غرقا . وبعد ذلك قيل يا أرض ابلعى ماءك ، ويا سماء كفى عن المطر ، ونضب الماء وتم إهلاك الكافرين ، وأرست السفينة على جبل الجودى بالموصل ، وقال الملائكة بعدا للقوم الظالمين .

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ
ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ
وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ
يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن
مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾
تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ
أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

تفسير الألفاظ

(أهبط بسلام) أى وقلنا يانوح انزل من السفينة بسلام منا ، أو مسلما عليك منا **(وبركات)** أى وزيادات فى رزقك ونسلك .. إلخ إلخ **(تلك)** إشارة إلى قصة نوح . **(أنباء)** أخبار ، جمع نبأ .

تفسير المعانى

ونادى نوح ربه قائلا رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق ، فقد وعدت أن تنجى أهلى وأنت أحكم الحاكمين . قال يانوح : إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلا تطلب إلىّ ما ليس لك به علم ، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين . قال نوح رب إنى أعوذ بك أن أسألك بعد اليوم ما لا علم لى بحقيقته وإن لا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين .

نقول : إن قوله تعالى : إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ، أدل دليل على أن الانبياء أنفسهم لا يغنون عن أهليهم شيئا ، فماظنك بغيرهم ؟

قال الله يانوح انزل من السفينة بسلام منا وبزيادات فى الرزق والنسل عليك وعلى أمم ممن معك . وممن معك أمم سنمتعهم فى الحياة الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم .

تلك قصة نوح من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعرفها أنت ولا قومك من قبل هذا ، فاصبر إن العاقبة للذين يخافون الله . وأرسلنا إلى بنى عاد أخاهم هودا ، فقال لهم يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، ولستم فى ادعائكم كثرة الآلهة إلا مفترين .

يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى
فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ
تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا
بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۚ
قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾
مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى
تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ
بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن
تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ

تفسير الألفاظ

(**فطرنى**) أى خلقنى . يقال فطره يفطره فطرا أى خلقه ، ومنه الفطرة للخلقة . (**مدرارا**) أى كثيرة الدر . يقال درت السماء تدر درا أى أمطرت . (**ببينة**) أى بشاهد أو دليل . (**عن قولك**) أى صادرين عن قولك . (**إن نقول**) أى ما نقول . (**اعتراك**) أى أصابك ، ثلاثيه عراه يعروه عرْوًا أى أصابه . (**بسوء**) أى بأذى ، والمقصود هنا بجنون . (**فكيدونى جميعا**) أى فدبروا لى ما شئتم من المكايد لاهلاكى إن استطعتم . (**ثم لا تنظرون**) أى ثم لا تمهلونى . يقال أنظره ينظره إنظارا أى أمهله . (**دابة**) كل ما يدب على وجه الأرض . (**آخذ بناصيتها**) أى مالك لها . والناصية مقدم شعر الرأس . (**صراط**) طريق ، جمعه صُرُط ، وأصله سراط . (**فان تولوا**) أى فان تتولوا ، حذفت إحدى التاءين تخفيفا . (**ويستخلف ربى قوما غيركم**) أى ويجعل غيركم خلفاء لكم بعد إبادتكم .

تفسير المعانى

ياقوم لا أسألكم على تبليغ رسالة ربى إليكم أجرا ، ما أجرى إلا على الله الذى خلقنى أفلا تعقلون ؟ وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل المطر عليكم مدرارا ، ويزدكم قوة إلى قوتكم ، ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه وأنتم مجرمون .

قالوا ياهود ما جئتنا بحجة تدل على صحة دعواك ، ولسنا بتاركى آلهتنا ، صادرين فى ذلك عن قولك ، ومانحن لك بمؤمنين . ما نقول إلا أن بعض آلهتنا قد أصابك بجنون . فقال هود إنى أشهد الله واشهدوا أنتم أنى أبرأ إلى الله مما تشركون من دونه ، فدبروا لى حيلة لاهلاكى ولا تمهلونى ، حتى إذا عجزتم جميعا وأنتم أولو بأس وقوة لم يبق لكم شبهة فى أن آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع . إنى توكلت على الله ربى وربكم ، ما من دابة إلا هو مالك لها ، يصرفها على ما يريد ، إن ربى عادل لا يضيع عنده مظلوم . فان تُعرضوا فقد أبلغتكم رسالة ربى ، وقد يبيدكم ويستخلف قوما غيركم ولا تضرونه باعراضكم شيئا ، إن ربى على كل شىء رقيب .

شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا
أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا
لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي

تفسير الألفاظ

(**وتلك عاد**) أى وتلك قبيلة عاد . (**واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة**) أى جعلت اللعنة تابعة لهم . (**واستعمركم فيها**) أى عمركم فيها واستبقاكم ، مشتقة من العمر ، أو أقدركم على عمارتها . (**مرجوا**) أى مؤملا . (**مريب**) أى موقع فى الريبة وهى الشك أيضا . يقال أرابنى هذا الأمر ، أى أوقعنى فى الريبة . (**وآتانى منه رحمة**) يراد بالرحمة هنا النبوة .

تفسير المعانى

ولما جاء عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه من عذاب غليظ . وتلك قبيلة عاد كفروا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا من كبرائهم أمر كل جبار عنيد . فجعلت اللعنة تابعة لهم فى هذه الدنيا ويوم القيامة ألا إن عادا جحدوا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود .

وأرسلنا إلى بنى ثمود أخاهم صالحا فقال لهم ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، هو خلقكم من الأرض ومنحكم من القوى الجسدية والعقلية ما يمكنكم من عمارتها ، فاستغفروه من ذنوبكم ثم توبوا إليه ، إن ربى قريب الرحمة مجيب لداعيه . قالوا يا صالح لقد كنت فينا قبل هذا محل رجائنا لما نرى فيك من مخايل الحكمة وأصالة الرأى ، أتنهانا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا ، إننا لفى شك مما تدعونا إليه موقع فى الارتياب . قال ياقوم خبرونى هل لو كنت على حجة من ربى ، ومنحنى النبوة تفضلا منه فمن ينصرنى إن عصيته ؟ إنكم ما تزيدوننى بدعوتكم إياى لدينكم غير تضييع .

مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾
وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ
ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ
غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ
فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ
أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ
جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ
فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ
لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ

تفسير الألفاظ

(**تخسير**) أى تضييع من خسّره تخسيرا ضد ربحه . (**ناقة الله**) هى ناقة امتحن الله بها طاعتهم، إذ أمرهم أن لا يمسوها بسوء ، وأن يدعوها تأكل من حيث أرادت، فلم يأبهوا بهذا الأمر وعقروها ، فأنزل الله بهم العذاب الموعود به على لسان نبيهم . (**عذاب قريب**) أى عاجل . (**الصيحة**) الصوت الشديد . (**جاثمين**) أى باركين على ركبهم ميتين . يقال جثم يجثم جثوما أى برك على ركبته . (**كأن لم يغنوا فيها**) أى كأن لم يسكنوا فيها . يقال غنى يغنى بالمكان أى سكنه ، ومنه المغنى أى المنزل . (**حنيذ**) أى مشوى فوق الحجارة. (**نكرهم**) أى أنكرهم . يقال نكره ينكره نكرا ، وأنكره واستنكره بمعنى واحد . (**وأوجس منهم خيفة**) أى وأضمر منهم خوفا .

تفسير المعانى

وياقوم هذه ناقة الله آية لكم فاتركوها تأكل فى الأرض ولا تمسوها بأذى فينزل بكم عذاب قريب. فعقروها ، فقال لهم صالح عيشوا فى داركم ثلاثة أيام ثم تهلكون ، ذلك وعد غير مكذوب . فلما جاء عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ، وخلصناهم من خزى ذلك اليوم ، إن ربك هو القوى العزيز .

وأخذت الذين ظلموا من قوم صالح الصيحة ، وهى صوت هائل انبعث من السماء قطع قلوبهم ، فأصبحوا فى ديارهم باركين على ركبهم ميتين ، فصارت خاوية كأن لم يقيموا فيها ، ألا إن ثمود جحدوا ربهم ، ألا بعدا لثمود .

وجاءت رسلنا من الملائكة إبراهيم تبشره بالولد ، فقالوا سلاما فقال سلام ، وما أبطأ أن جاءهم بعجل مشوى . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه أنكرهم وأضمر منهم خوفا ، فقالوا له لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط .

إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ
فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ
يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ
ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا
فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ
وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ
رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ
عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ

تفسير الألفاظ

(فضحكت) ضحكت سرورا بزوال الخوف ، وقيل بمعنى حاضت . **(ياويلتا)** أى يا عجبا ، وأصله فى الشر فأطلق فى كل أمر فظيع . والويل لغة حلول الشر . **(حميد)** فاعل ما يستوجب عليه الحمد . **(مجيد)** كثير الخير والاحسان . **(الروع)** أى الذعر . يقال راعه الأمر يروعه روعا ، أى أخافه . **(منيب)** أى راجع إلى الله . يقال أناب ينيب إنابة أى رجع وتاب . **(أعرض عن هذا)** أى أعرض عن هذا الجدال . **(سىء بهم)** أى ساءه مجيئهم . **(وضاق بهم ذرعا)** أى ضاقت به طاقته . والذرع بسط اليد . **(عصيب)** أى شديد ، من عصبه يعصبه عصبا أى شده . **(يهرعون إليه)** يساقون إليه كأنهم يدفعون دفعا . يقال هرع يهرع هرعا ، وأهرع أى ساقه سوقا عنيفا .

تفسير المعانى

كانت امرأة إبراهيم قائمة بجوارهم مما سمعت ، فبشرها باسحق ومن ورائه يعقوب . قالت واعجبا ! أألد وأنا عجوز وهذا زوجى شيخ كبير ؟ إن هذا لشىء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله وله خرق العادات ؟ ان رحمة الله وبركاته عليكم أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات ، إن الله حميد مجيد . فلما ذهب عن إبراهيم الخوف وجاءته البشرى ، أبدل الروع بجدال رسلنا فى أمر قوم لوط لتخفيف عذابهم أو رفعه عنهم ، انه لحليم أواه منيب . يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال لمصلحة قوم لوط ، فقد صدر أمر ربك بأن ينزل بهم عذاب لا يمكن رده . ولما جاءت رسلنا لوطا ساءه مجيئهم وضاق بهم صدرا ، وأسرع إليه قومه ، وهم قد اعتادوا إتيان الذكور دون الاناث ، فعرض عليهم لوط بناته ليحمى ضيوفه فلم يقبلوا منه .

أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ
مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ
مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً
أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ
رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا
يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ
إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا
جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً
مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ
الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۖ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

تفسير الألفاظ

(قال لو أن لى بكم قوة) أى لو قويت بنفسى على دفعكم . **(أو آوى إلى ركن شديد)** أى أو ألتجىء إلى قوى أتمنع به منكم ، شبهه بركن الجبل فى شدته . **(فأسر بأهلك)** أى فسر بأهلك ليلا . يقال أسرى ليلا يسرى إسراء ، وسار نهارا يسير سيرا . **(بقطع من الليل)** بقطعة منه أى فى بعض ساعاته . **(ولا يلتفت منكم أحد)** أى ولا ينظر خلفه . **(من سجيل)** أى من طين متحجر ، وقيل أصله من سجين أى جهنم فأبدلت نونه لاما . **(منضود)** أى منتظم متتابع بعضه يتبع بعضا . يقال نَضَدَ الدر يَنْضِدُه نضدا ، نَضَّدَه أى نظمه . **(مسومة)** أى معلمة للعذاب ، مشتق من السومة وهى العلامة . **(عند ربك)** أى فى خزائنه . **(وإلى مدين)** أراد أولاد مدين بن إبراهيم .

تفسير المعانى

فقال لو أن لى قوة لدفعكم أو ألتجىء إلى رجل شديد لدفعكم عنى ، وأدركه كرب عظيم ، فقال له رسل الله : يا لوط ، إنا رسل ربك ، لا تحزن فلن يصلوا إليك ، فأسر بأهلك ببعض ساعات الليل ولا يلتفت أحد منكم خلفه فانكم ناجون إلا امرأتك إنه واقع بها مثل ما سيقع بهم ، وإن موعدهم الصبح . أليس الصبح بقريب ؟ نقول : إن لوطا عرض عليهم بناته ليخجلوا فيما يظهر فيدعوا له ضيوفه آمنين ، وهذا هو الذى حصل ، فانهم رجعوا عنه حتى إنه تمكن من المهاجرة بأهله ليلا .

فلما جاء عذابنا قلبنا مدينتهم بهم ، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متحجر منتظمة متتابعة ومعلمة من خزائن ربك ، وهى ليست من الظالمين ببعيد . وأرسلنا إلى أولاد مدين أخاهم شعيبا فدعاهم إلى الله وإلى توفية المكيال والميزان وحفظ حقوق الناس ونهاهم عن الفساد .

عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ
بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ
أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ
فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى
مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ
هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

تفسير الألفاظ

(عذاب يوم محيط) أى لا يشذ منه أحد . **(بالقسط)** أى بالعدل . يقال قسط يقسط ، ويقسط قسطا عدل . **(ولا تبخسوا)** أى ولا تنقصوا . يقال بخسه حقه يبخسه بخسا نقصه . **(ولا تعثوا)** أى ولا تفسدوا . يقال عثى يعثى عثيا أفسد . (بقية الله) أى ما أبقاه الله لكم من الحلال . **(على بينة)** أى على حجة ظاهرة . **(إن أريد)** أى ما أريد . **(ما استطعت)** أى ما دمت أستطيع الاصلاح . **(وإليه أنيب)** أى وإليه أرجع . يقال أناب ينيب إنابة أى رجع وتاب . **(لا يجرمنكم)** أى لا يكسبنكم ، وأصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة ، وجرم وأجرم صار ذا جرم ، واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه . **(شقاقى)** أى معاداتكم لى .

تفسير المعانى

وقال شعيب لقومه أيضا : إن ما أبقاه الله لكم من المباحات خير لكم من المحظورات التى نهاكم عنها . قالوا متهكمين به : أصلاتك يا شعيب تأمرك أن نترك ما كان يعبد آباؤنا وأن لا نتصرف فى أموالنا على ما نشاء ؟ انك لأنت الحليم الرشيد !

قال يا قوم أرأيتم إن كنت على حجة واضحة من ربى ، وهى النبوة ، ورزقنى منه رزقا حلالا ، فهل يسوغ لى مع هذه النعم الجزيلة أن أتقاعس عن تنفيذ أمره وتبليغ وحيه ؟ ولست أريد أن آتى ما أنهاكم عنه لأستبد به دونكم . ما أريد إلا الاصلاح جهد استطاعتى ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . ويا قوم لا تكسبنكم معاداتى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق ، أو قوم هود من الريح ، أو قوم صالح من الرجفة ، وما قوم لوط ببعيدين عنكم ، فان فيما آلوا إليه عبرة لكم .

وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾

تفسير الألفاظ

(ودود) أى كثير المودة وهى المحبة ، أى أن الله يفعل بالطائع ما يفعله الودود لصاحبه من الاحسان والأفضال . **(ما نفقه)** أى ما نفهم . **(رهطك)** أى قومك وعشيرتك . والرهط من الثلاثة إلى العشرة ، وقيل إلى التسعة . **(وما أنت علينا بعزيز)** أى وما أنت علينا بمنيع الجانب . **(ظهريا)** أى منبوذا وراء الظهر . وهو منسوب إلى الظهر . والكسر من تغييرات النسب . **(على مكانتكم)** أى على غاية تمكنكم . يقال مكن يمكن مكانة أى صار مكينا **(وارتقبوا)** أى وانتظروا . **(الصيحة)** الصوت المرتفع ، وهى النقمة التى هلك بها قوم شعيب . قيل صاح بهم جبريل فهلكوا . **(جاثمين)** أى باركين على ركبهم ميتين . **(كأن لم يغنوا فيها)** أى كأن لم يقيموا فيها . يقال غنى بالمكان يغنى غنى أقام به . **(وسلطان مبين)** أى وحجة بينة وهى معجزاته التى أرسل بها .

تفسير المعانى

فاستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم بعباده محب لهم . قالوا يا شعيب إنا لا نفهم كثيرا مما تقول ، وإنا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا أن عشيرتك عزيزة علينا لما تجمعنا وإياها لحمة الدين لرجمناك ، فلست علينا بمنيع الحوزة . قال ياقوم أعشيرتى أعز عليكم من الله الذى أرسلنى إليكم وقد جعلتم أوامره منبوذة وراء ظهوركم ؟ إن ربى محيط بماتعملون . ياقوم اعملوا كل ما تستطيعون عمله ضدى وأنتم على غاية تمكنكم ، إنى عامل من جهتى على الثبات والدعوة إلى الله ، فسوف تعلمون من ينزل به عذاب يخزيه ومن هو كاذب ، فانتظروا إنى معكم من المنتظرين .

ولما جاء عذابنا نجينا شعيبا ومن آمن معه برحمة منا ، وأخذت الظالمين الصيحة فأصبحوا ميتين وهم باركون على ركبهم ، فصارت ديارهم خاوية كأن لم يقيموا فيها ، فهلاكا لهم كما هلكت ثمود .

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ
بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ
وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ
نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ
وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ
ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ
وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ
أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ
مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا
لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ

تفسير الألفاظ

(وملئه) وأشراف قومه الذين يملأون العين مهابة . **(يقدم قومه)** أى يتقدمهم ويسير أمامهم . يقال قَدَمَهُ يَقْدُمُهُ قدما أى سار أمامه . **(الورد)** أى المورد الذى يستقى منه . **(وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة)** أى وجعلت اللعنة تتبعهم . **(بئس الرفد المرفود)** أى بئس العون المعان ، أو بئس العطاء المعطى . يقال رفده يرفده رفدا أعانه أو أعطاه . **(منها قائم وحصيد)** أى منها باق كالزرع القائم ، ومنها محصود كالزرع متى قطع . **(تتبيب)** أى إهلاك وتخسير . يقال تب يتب تبا هلك ، وتبه تتبيبا أهلكه . **(يوم مشهود)** أى كثير شاهدوه . **(إلا لأجل معدود)** أى إلا لمدة مقدرة . **(لا تكلم)** أى لا تتكلم حذفت إحدى التاءين تخفيفا .

تفسير المعانى

وقد أرسلنا موسى إلى فرعون وملئه بآياتنا وحجة باهرة من المعجزات فاتبعوا أمر فرعون وليس أمره برشيد . إنه يأتى يوم القيامة يتقدم قومه كما كان يتقدمهم فى الدنيا فيوردهم النار فبئس المورد المقصود . وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ، ويوم القيامة ، فبئس العطاء الممنوح . ذلك النبأ من أخبار القرى نرويها لك ، منها ما لا يزال باقيا ومنها ما أبيد . وماظلمناهم ولكنهم ظلموا أنفسهم باتباع الاضاليل فما نفعتهم آلهتهم بشىء لما جاءهم عذاب ربك ، ومازادوهم غير تخسير . ومثل ذلك الأخذ أخذ ربك إذا انتقم من القرى وهى ظالمة ، إن انتقامه أليم شديد .

إن فى ذلك ، أى فيما نزل بالأمم الهالكة ، لآية أى لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم يجمع له الناس ، وذلك يوم يكثر حاضروه . ومانؤخره إلا الى نهاية وقت معلوم .

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ
فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾
* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ
مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ
إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ
نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ
رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا
أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

تفسير الألفاظ

(**زفير وشهيق**) الزفير إخراج النفس من الرئتين ، والشهيق رد هواء جديد بدله . (**إلا ما شاء ربك**) استثناء من الخلود فى النار ، لأن بعضهم ، كفساق الموحدين ، يخرجون منها . (**غير مجذوذ**) غير مقطوع . يقال جذه جذا أى قطعه . (**فى مرية**) أى فى شك . يقال امترى يمترى امتراء أى شك . (**مريب**) أى موقع فى الريبة وهى الشك . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى ، وأرابنى يريبنى أى حدث لى منه شك . (**ولا تطغوا**) أى ولا تتجاوزوا الحد . يقال طغا يطغو طغوا أى تجاوز الحد .

تفسير المعانى

يوم يأتى لا تتكلم نفس إلا باذن الله فمن الناس يومئذ شقى بكفره وسوء سيرته ومنهم سعيد بايمانه وجميل أعماله . فأما الأشقياء فيلقون فى النار لهم فيها زفير مكرب وشهيق . خالدين فيها مدة دوام السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج بعضهم منها إنه فعال لما يريد . وأما السعداء فيدخلون إلى الجنة يخلدون فيها مدة دوام السموات والأرض عطاء غير مقطوع . وقوله تعالى : إلا ما شاء ربك ، ليس الغرض منه الاستثناء فى الثواب بدليل انه قال : عطاء غير مجذوذ .

فلا تك فى شك مما يعبد هؤلاء الكافرون بعد الذى جاءك من العلم ، إنهم ما يعبدون إلا كما كان يعبد آباؤهم قبلهم آلهة خيالية لا حقيقة لها ، وإنا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص .

ولقد آتينا موسى التوراة فاختلف بنو إسرائيل فيها ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير عذابهم إلى يوم القيامة لفصل بينهم باهلاك المبطلين ، وإن كفار قومك لفى شك من القرآن موقع فى الارتياب . وإن كلا من المختلفين ، المؤمنين منهم والكافرين ، لما ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم إنه خبير بما يعملون . (لما ليوفينهم : اللام الأولى موطئة للقسم وما زائدة واللام الثانية للتأكيد) ، فاستقم يا محمد كما أمرت أنت ومن تاب معك ولا تتجاوزوا حدود ما أوحيناه إليكم ، إنه بما تعملون بصير .

بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ
يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ
ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ
مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟
فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ
بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ
ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ
رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

تفسير الألفاظ

(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) أى ولا تميلوا أدنى ميل إليهم . ركن إليه يركن ركونا ما إليه ميلا يسيرا . **(من أولياء)** أى من نصراء جمع ولى . **(طرفى النهار)** أى صباحا ومساء . **(وزلفا من الليل)** أى وساعات منه قريبا من النهار وهو جمع زُلفة ، وهو مشتق من أزلفه أى قرّبه . **(ذكرى)** أى تذكرة . **(فلولا)** أى فهلا . **(من القرون من قبلكم أولو بقية)** أى من أهل القرون التى كانت قبلكم أصحاب بقية من العقل والرأى . **(إلا قليلا ممن أنجينا)** أى لكن قليلا منهم أنجيناهم لأنهم كانوا ينهون عن الفساد فى الأرض . **(ما أترفوا فيه)** أى ما أنعموا فيه من الشهوات ، والمترف المتنعم . يقال ترِف يترَف تَرَفا أى نعم . **(نقص)** أى نحكى . يقال قص حديثا يقصه قصا رواه .

تفسير المعانى

ولا تميلوا أقل ميل إلى الذين ظلموا ، وأقم الصلاة كل غداة وعشية وفى ساعات قريبة من النهار ، إن الحسنات تمحو السيئات ، تلك عظة للمتعظين . واصبر على الطاعات فان الله لا يضيع أجر المحسنين . فهلا كان من أهل القرون التى كانت قبلكم رجال أصحاب بقية من الرأى والعقل ينهون عن الفساد فى الأرض ، لكن قليلا منهم أنجيناهم لأنهم كانوا كذلك ، واتبع الظالمون ما أنعموا فيه وكانوا مجرمين . وما كان ربك ليهلك أهل القرى ظلما وهم مصلحون .

ولو أراد الله لجعل الناس كلهم على دين واحد هو الفطرة ، الدين القيم ، ولكنهم اختلفوا ولا يزالون مختلفين ، إلا من رحم ربك فانهم اتفقوا واجتمعت كلمتهم على أصول الدين الحق ، ولأجل الاختلاف خلقهم ليتم الابداع المنتظر لهذا العالم ، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين .

مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

(١٢) سورة يوسف مكية

إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية
وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

تفسير الألفاظ

(أنباء) أخبار جمع نبأ . **(وجاءك فى هذه)** أى فى هذه السورة ، أو فى الأنباء المقصوصة عليك . **(اعملوا على مكانتكم)** أى على غاية تمكنكم . يقال مكن يمكن مكانة أى صار مكينا .

(الر) هذه الأحرف التى تبدأ بها السور ، قيل إنها أسرار علوية ، وقيل إنها أقسام لله تعالى ، وقيل أسماء له ، وقيل إشارات لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل هى أسماء للسور . **(الكتاب المبين)** أى الواضح المعانى المنزه عن الغموض والابهام . **(نقصّ)** أى نحكى . يقال قص عليه الخبر يقصه قَصًّا ، حكاه .

تفسير المعانى

وكلا ، أى وكل نبأ ، نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، ولقد جاءك فى هذه القصص الأخيرة ما هو حق وموعظة وعبرة للمؤمنين .

وقل يامحمد للذين لا يؤمنون اعملوا على غاية تمكنكم إنا عاملون على غاية تمكننا ، وانتظروا إننا منتظرون . ولله غيب السموات والأرض لا تخفى عليه خافية فيهما وإليه يرجع أمر الخلق كله ، فيرجع لا محالة أمرهم وأمرك إليه ، فاعبده وتوكل عليه ، وما ربك بغافل عما تعلمون .

قوله تعالى : ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ، يشير إلى ناموس اجتماعى كبير وهو ضرورة الخلاف بين الناس فى عقائدهم وعوائدهم وميولهم ليجرى كل منهم على شاكلته فيبلغ من ناحيتها أبعد الغايات ، فيصل العالم يسيرا يسيرا إلى كماله المنتظر بالجمع بين هذه المحصولات المادية والمعنوية المتباينة . وهذا من المعجزات العلمية لهذ القرآن نضيفها إلى الكثير مما عرف منها اليوم .

الر ، تلك آيات الكتاب الواضح المعانى أنزلناه قرآنا عربيا لكى تفهموه فتعقلوا ما فيه .

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن
كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ
لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ
رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ
مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ
يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ * لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ
وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ
وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ

تفسير الألفاظ

(القصص) الشيء الذى يُقص أى يحكى . وهو اسم مفعول جاء على وزن فَعَل مثل السَّلَب أى الشيء المسلوب . **(يا أبت)** أصله يا أبى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى الزيادة . **(فيكيدوا لك كيدا)** أى فيحتالوا لاهلاكك حيلة ، وأصل الكيد هو الاحتيال على إنسان لايقاعه . **(يجتبيك)** أى يصطفيك من جبيت الشيء إذا حصلته لنفسك . **(تأويل الأحاديث)** أى تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة ، وأحاديث النفس أو الشيطان إن كانت كاذبة . **(وأخوه)** هو بنيامين . **(ونحن عصبة)** أى جماعة أقوياء أحق بالمحبة . **(أو اطرحوه أرضا)** أى ارموه فى أرض بعيدة .

تفسير المعانى

نحن نروى لك أحسن الأخبار بايحائنا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين . إذ قال يوسف لأبيه ، وقد رأى رؤيا ذات ليلة : يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين لى . فقال له أبوه : يابنى لا تحك رؤيتك هذه لأخوتك فيدبروا حيلة لاهلاكك ، إن الشيطان للانسان عدو مبين . وكما اصطفاك ربك فأراك هذه الرؤيا ، يصطفيك للنبوة والملك ، ويعلمك تعبير الرؤى ، ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب بالتقوى والصلاح ، كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق ، إن ربك عليم بالمستأهلين لفضله ، حكيم لا يفعل الا ما ينبغى عمله . لقد كان فى يوسف وإخوته دلائل للسائلين على قدرة الله وحكمته . إذ قال إخوة يوسف إن يوسف وأخاه بنيامين أحب إلى أبينا منا ونحن جماعة أقوياء نافعون أحق بحبه وأجدر بكلفه ، إن أبانا لفى ضلال مبين . اقتلوا يوسف أو اقذفوا به إلى أرض مجهولة ليخلو لكم وجه أبيكم ثم تتوبوا إلى الله وتكونوا بعدها صالحين .

لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ
ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾
قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ
ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا
بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ
لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ
عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا

تفسير الألفاظ

(وألقوه فى غيابة الجب) أى فى قعره ، سمى به لغيبوبته عن أعين الناظرين . **(يلتقطه)** أى يأخذه . **(بعض السيارة)** أى بعض الذين يسيرون فى الأرض . السيارة جمع سيار . **(يرتع)** يتوسع فى أكل الفواكه وغيرها ، من الرتع وهو أكل البهائم . يقال رتع يرتع رتعا ورتوعا أى أكل البهيم وتوسع . **(فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب)** هنا جواب لمّا محذوف وتقديره ضربوه أو آذوه . **(متاعنا)** أى ثيابنا . والمتاع لغة كل ما ينتفع به على وجه ما ، جمعه أمتعة .

تفسير المعانى

فقال واحد منهم لا تقتلوا أخاكم فان القتل ذنب كبير ، بل القوه فى قعر بئر يلتقطه بعض المارة إن كنتم ولا بد فاعلين . فأقروا هذا الرأى وذهبوا لأبيهم فقالوا له : ما لك لا تأمنا على يوسف ، والحال إنا عليه مشفقون وله ناصحون ؟ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا عليه لمحافظون . قال إنه يكدرنى أن تذهبوا به ، لشدة وقع فراقه على نفسى ، وأخاف أن يختطفه منكم الذئب فيأكله وأنتم عنه لاهون . قالوا لئن أكله الذئب ونحن جماعة كثيرون إنا إذن لخاسرون . فلما ذهبوا به وعزموا أن يضعوه فى قعر البئر آذوه وأهانوه ، وأوحينا إليه وهو فى تلك الحالة إنك لتنبئنهم بما يفعلونه بك وهم لا يشعرون بأنك أنت يوسف .

وعادوا إلى أبيهم عشية باكين ، قالوا : يا أبانا إنا ذهبنا نتسابق وتركنا يوسف عند ثيابنا فوثب عليه ذئب فأكله ، وما أنت بمصدقنا وإن كنا صادقين .

وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ
فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ
وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ
بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ
عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا
بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ

تفسير الألفاظ

(بدم كذب) أى ذى كذب ، بمعنى مكذوب فيه . ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة . **(سولت)** أى سهلت ، مشتق من السول وهو الاسترخاء . **(والله المستعان على ما تصفون)** أى على احتمال ما تصفون . **(سيارة)** أى رفقة يسيرون جمع سيار . **(واردهم)** الذى يرد الماء ويستسقى لهم . **(وأسروه)** أى وأخفوه . **(وشروه)** أى وباعوه . شرى وباع يؤدى كل منهما معنى الآخر . **(أكرمى مثواه)** أى اجعلى مقامه عندنا كريما . المثوى هو المقام والمنزل . يقال ثوى بالمكان يثوى ثواء أى أقام به . **(ولما بلغ أشده)** أى منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والأربعين ، وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم . **(آتيناه حكما)** أى حكمة ، وهى العلم المؤيد بالعمل ، وقيل حكما أى حكما بين الناس . **(وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه)** أى طلبت إليه ، من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شىء .

تفسير المعانى

وجاءوا بقميصه ملوثا بدم مكذوب مصداقا لما يدعون . قال يعقوب بل سهلت لكم أنفسكم ارتكاب أمر عظيم ، فصبر جميل ، وربى المعين على احتمال ما تقولون . واتفق أن مرت جماعة فبعثوا من يستسقى لهم ، فأرسل دلوه إلى البئر التى بها يوسف فتعلق به ، فصاح الرجل يا بشرى هذا غلام ! وأخفوه بضاعة والله عليم بما يعملون . فلما وصلوا مصر باعوه بثمن بخس وكانوا زاهدين فيه . وقال الذى اشتراه لامرأته ، وهو عزيز مصر المتولى خزائنها ، أكرمى مقامه عندنا لعله ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وكان عقيما ، وكما أنجيناه ، مكنا له فى الأرض ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه من تأويل الرؤى ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ
إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ
كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ
وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ
سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى
عَن نَّفْسِى ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ
مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ
قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾
فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ
إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا

تفسير الألفاظ

(هيت لك) أى أقبل وبادر وهو اسم فعل . **(معاذ الله)** أى أعوذ بالله معاذا أى التجىء إليه التجاء . **(مثواى)** أى مقامى . يقال ثوى بالمكان يثوى به ثواء أى أقام به . وقوله : إنه ربى أحسن مثواى أى إنه سيدى ، يعنى زوجها ، أحسن تعهدى وأكرمنى فلا أخونه أبدا . **(ولقد همت به وهم بها)** أى قصدت مخالطته وقصد هو مخالطتها . والهم بالشىء قصده والعزم عليه . والمراد بهم يوسف منازعة الشهوة إياه لا القصد الاختيارى ، وهذا لا يدخل تحت التكليف قط ، بل يثاب المرء على الامتناع عن مجاراته وهذا لا يقدح فى يوسف فانه عام فى جميع الناس وإنما يتفاضلون فى ضبط نفوسهم وكف رعوناتها . **(لولا أن رأى برهان ربه) هنا جواب الشرط** محذوف وتقديره لولا أن رأى برهان ربه لخالطها . أما هذا البرهان فقيل إنه رأى جبريل ، وقيل رأى يعقوب ، وقيل نودى يا يوسف أنت مكتوب فى الأنبياء وتعمل عمل السفهاء ؟ **(كذلك)** أى مثل ذلك التثبيت ثبتناه . **(المخلصين)** بفتح اللام أى الذين أخلصهم الله لطاعته . **(واستبقا الباب)** أى تسابقا إليه . **(قدت)** أى شقت . **(من دبر)** أى من خلف . **(وألفيا)** أى ووجدا . يقال ألفى يلفى إلفاء أى وجد . **(لدى)** أى عند . **(وشهد شاهد من أهلها)** قيل ابن عمها ، وقيل ابن خالها وكان صبيا فى المهد أنطقه الله معجزة له . **(قد)** أى شق . يقال قده يقده قدا شقه . **(من قبل)** أى من أمام . **(من كيدكن)** أى من حيلتكن . يقال كاده يكيده كيدا احتال عليه حتى أوقعه . **(يوسف أعرض عن هذا)** أى يا يوسف اكتمه ولا تذكره .

تفسير المعانى

لا ترى موجبا لتفسير معانى هذه الصفحة فهى لا تحتاج لبيان إلا أننا نلفت النظر إلى الايجاز المعجز فى هذه الآيات كقوله تعالى : يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك .

وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾
* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن
نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ
عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ
حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾
قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ
وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ
إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ
إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ

تفسير الألفاظ

(واستغفرى لذنبك) يا راعيل وهى زوجته . **(من الخاطئين)** أى من المذنبين من خطىء يخطأ خطأ أى أذنب متعمدا . أما أخطأ فمعناه أذنب غير متعمد . **(تراود فتاها عن نفسه)** أى تطلب إليه ، من راد يرود رودا أى ذهب وجاء لطلب شىء . **(قد شغفها حبا)** أى شق شغاف قلبها حبا حتى وصل إلى فؤادها ، وشغاف القلب حجابه المغشى له . **(فلما سمعت بمكرهن)** أى باغتيابهن ، وإنما سماه مكرا لأنهن أخفينه كما يخفى الماكر مكره . **(وأعتدت لهن متكأ)** أى وأعدت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد . يقال أعتد الشىء أى أعده وهو من العتاد أى الأداة . **(وآتت)** أى وأعطت . **(أكبرنه)** أى عظمنه وهبن حسنه ، من أكبر الشىء أى رآه كبيرا . **(وقطعن أيديهن)** أى جرحن أيديهن من فرط الدهش . **(حاش لله)** أى تنزيها لله من صفات العجز ، أصل حاش حاشا فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفا ، وهو حرف يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه . **(إن هذا إلا ملك)** أى ما هذا إلا ملك . **(فذلكن الذى لمتننى فيه)** أى هذا الذى عبتننى فيه . **(فاستعصم)** أى فامتنع طلبا للعصمة . **(وليكونن من الصاغرين)** أى وليكونن من الأذلاء المهانين ، صغُر يصغُر صِغَرا وصَغارا أى ذل وهان . وصَغِر يصغَر صِغَرا أى قل حجمه . **(كيدهن)** احتيالهن . الكيد ضرب من الاحتيال قد يكون محمودا ومذموما ، وهو فى المذموم أكثر . **(أصب)** أى أَمِلْ إليهن . يقال صبا إليه يصبو صبوا أى مال إليه . والصبوة هى الميل مع الهوى .

تفسير المعانى

قال يوسف : رب السجن أحب إلى نفسى وأهون علىها مما يطلبنه إلىّ ، وإلا تصرف عنى احتيالهن أَمِل إليهن وأكن من الجاهلين .

فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾
ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ
حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ
فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ
إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ
تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ
ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ

تفسير الألفاظ

(ثم بدا لهم) أى ثم ظهر لهم . (ملة) أى دين . (ياصاحبى السجن) أى ياساكنيه أو ياصاحبىّ فيه .

تفسير المعانى

فاستجاب له ربه دعاءه فدفع عنه احتيالهن ، إنه هو السميع لدعاء المستغيثين ، العليم بما يصلحهم . ثم ظهر لهم من بعد رؤيتهم الآيات ، أى العلامات الدالة على براءة يوسف ، أن يسجنوه مدة ليحسب أنه مجرم . ودخل معه السجن فتيان ، أحدهما خباز الملك والآخر ساقيه ، فقال أحدهما إنى رأيت فى الرؤيا أنى أعصر خمرا ، وقال الآخر إنى رأيتنى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل منه الطير ، أخبرنا يايوسف بتأويل هاتين الرؤيين إنا نراك من المحسنين . فرأى يوسف أن يدعوهما إلى التوحيد قبل أن يسعفهما بطلبهما ، فشرع يذكرهما بما يبديه من المعجزات ليكون دليلا على صدقه فيما يدعو إليه . فقال لهما لقد رأيتما أنه لا يأتيكما طعام من رزق الله إلا أخبرتكما بتأويله ، يعنى ببيان ماهيته وكيفيته قبل أن يأتيكما ، ذلكما مما علمنى ربى إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ، واتبعت دين آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب ، فلا ينبغى لنا ، ونحن أهل بيت النبوة ، أن نشرك بالله شيئا ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، يبعثنا إليهم لارشادهم ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون .

مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ
إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾
يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ
وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ
ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا
ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ
فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ
بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ
لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ

تفسير الألفاظ

(**سلطان**) أى حجة . (**إن الحكم**) أى ما الحكم . (**القيم**) أى القويم . (**عند ربك**) أى عند مولاك عزيز مصر . (**بضع سنين**) البضع من الثلاثة إلى العشرة . (**عجاف**) أى مهازيل جمع أعجف وهو المهزول . يقال عجف يعجف عجفا أى هزل . (**الملأ**) الأشراف الذين يملأون العين مهابة . (**تعبرون**) أى تفسرون ، وهو من العبور أى المجاوزة . وعبر الرؤيا يعبرها عبارة أثبت من عبرها تعبيرا . (**أضغاث أحلام**) أى تخاليط أحلام . أضغاث جمع ضِغث وهو ما جمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة .

تفسير المعانى

ثم قال يوسف عليه السلام : ياصاحبىّ فى السجن آلهة متفرقون متعددون خير أم الله ؟ إنكم لا تعبدون من دون الله فى الواقع إلا أسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من دليل . ما الحكم إلا لله ، أمر أن لا تعبدوا غيره ، ذلك هو الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ياصاحبى السجن ، أما أحدكما فسيعود لما كان عليه ويسقى مولاه خمرا ، وأما الثانى فيصلب فتأكل الطير من رأسه ، قضى الأمر الذى تسألانى فيه . وقال للذى اعتقد أنه ناج منهما : اذكرنى عند سيدك عساه يتحقق أن هذه التهم الموجهة إلى محض افتراء ، فأنساه الشيطان ذكره عند ربه ، فمكث يوسف فى السجن بضع سنين . وحدث بعد ذلك أن الملك نفسه رأى رؤيا فجمع لها أكبر المعبرين فلم يستطيعوا تأويلها . وقال لهم إنى رأيت سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات مهازيل ، ورأيت سبع سنابل خضر ومثلها يابسات ، يا أيها الملأ افتونى فى رؤياى هذه إن كنتم للرؤيا تعبرون . فقالوا له هذه تخاليط أحلام فليس لها تأويل عندنا .

بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا
وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾
يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ
أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ
سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا
مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى
مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ
إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ

تفسير الألفاظ

(**الذى نجا**) هو ساقى الملك . (**وادكر بعد أمة**) أى وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة ، وقرىء واذكر بعد أمَه أى بعد نسيان ، من أمِه يأمَهُ أمَهًا أى نسى . (**عجاف**) أى مهازيل جمع أعجف . يقال عجف يعجف عجفا هزل . (**سبع شداد**) أى سنين من القحط . (**مما تحصنون**) أى مما تحرزون لبزور الزراعة . (**يغاث الناس**) أى يُمْطَرون . من الغيث وهو المطر . (**بكيدهن**) أى باحتيالهن . (**ما خطبكن**) أى ما شأنكن . والخطب أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه ، ومن هنا سميت الشدائد بالخطوب .

تفسير المعانى

وقال ساقى الملك ، وهو الذى نجا من اللذين كانا سجينين ، وقد تذكر يوسف بعد طائفة من الزمان : أنا أنبئكم بتأويله فأرسلونى . فقابل يوسف فقال له يأيها الصديق أفتنا فى رؤيا الملك ، وقصها عليه . فقال له تزرعون سبع سنين دأبا ، أى على عادتكم المستمرة ، فما حصدتموه فاتركوه فى سنابله إلا ما لا بد منه لتموين البلاد . فيأتى بعد ذلك سنين من القحط يأكلن ما ادخرتم لهن إلا قليلا مما تحرزون للبذر . ثم يلى تلك السنين عام فيه يمطر الناس وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم وأمثالها ، وقيل يعصرون أى يحلبون ، إشارة إلى امتلاء الضروع باللبن .

يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ
قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ
أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾
* وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا
مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ
ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ
لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ
إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ
يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ

تفسير الألفاظ

(حاش لله) تنزيها لله من صفات النقص، وأصله حاشا فحذفت ألفه تخفيفا . وهو حرف يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء . **(حصحص)** أى ثبت واستقر، من حصحص البعير إذا ألقى مباركه ليناخ، أو معناه ظهر، من حص شعره إذا استأصله بحيث تظهر بشرة رأسه . **(ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب)** هذا كلام يوسف لما عاد إليه الرسول . **(إلا ما رحم ربى)** أى إلا وقت رحمة ربى، أو إلا ما رحمه الله من النفوس . **(أستخلصه لنفسى)** أى أجعله خالصا لنفسى . **(مكين)** أى ذو مكانة . **(يتبوأ)** أى يسكن وينزل ويقيم .

تفسير المعانى

فأمر الملك باستحضار يوسف فأبى، وقال للرسول : ارجع إلى مولاك فاسأله ما حال النساء اللاتى جرحن أيديهن، فسألهن الملك، فقلن ما علمنا عليه من سوء . فقالت امرأته : الآن ظهر الحق، واعترفت بأنها راودته عن نفسه، وأنه من الصادقين . فلما رجع الرسول إلى يوسف وأخبره بما تم، قال له يوسف ذلك التثبت منى ليعلم الملك أنى لم أخنه فى غيبته والله لا يهدى كيد الخائنين . وإنى ما فعلت ذلك تزكية لنفسى وعجبا بها، فان النفس أمّارة بالسوء، إلا النفوس التى يرحمها الله فيعصمها . وأمر الملك باحضاره ليستخلصه لنفسه، فلما كلمه قال له إنك لدينا اليوم ذو مكانة ومؤتمن على كل شىء . فقال يوسف : ولّنى خزائن أرض مصر إنى حفيظ عليها، عليم بوجوه تصريفها . وكذلك مكنا ليوسف فى مصر ينزل منها حيث يشاء، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين . ولثواب الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش .

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي
أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ
أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ
فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا
الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾
قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ
فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا
مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ
هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا

تفسير الألفاظ

(وهم له منكرون) أى لم يعرفوه . **(ولما جهزهم بجهازهم)** أى أصلحهم بعدتهم ، أصل الجهاز ما يعد من الأمتعة للنقلة ، كعدد السفر وما يحمل من بلدة إلى أخرى وما تزف به المرأة إلى بيت زوجها . **(خير المنزلين)** أى خير المنزلين للضيوف ، وكان أحسن إنزالهم وأكرمهم . **(سنراود عنه أباه)** أى سنجتهد فى طلبه من أبيه ، يقال راوده عنه يراوده مراودة أى طلبه إليه . **(لفتيانه)** أى لغلمانه جمع فتى . **(بضاعتهم)** التى بادلوا بها القمح الذى أخذوه . **(متاعهم)** المتاع كل ما يتمتع باستعماله ، جمعه أمتعة . **(مانبغى)** أى ما نطلب . يقال بغى يبغى بغية أى طلب . **(ونمير أهلنا)** معطوف على محذوف ، وتقديره ردت إلينا فنستظهر بها ونمير أهلنا أى نجلب لهم الميرة وهى ما يؤكل .

تفسير المعانى

وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم لم يعرفوه . ولما أصلحهم بعدتهم التى جاءوا لأجلها ، قال لهم ائتونى فى الدفعة المقبلة بأخ لكم من أبيكم ، ألا ترون أنى أتم لكم الكيل وأنا خير المنزلين للأضياف ؟ فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تدخلوا بلادى . قالوا سنحاول أن نرضى أباه بترحيله معنا وإنا لفاعلون ذلك بغير توان . وقال يوسف لغلمانه ضعوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها إذا رجعوا إلى أهلهم ، عساهم يرجعون . فلما رجع هؤلاء الاخوة إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع الملك منا الكيل إلا اذا استصحبنا أخانا الصغير بنيامين فأرسله معنا لنكتال وإنا له لحافظون . قال آمنكم عليه إلا كما ائتمنتكم على أخيه من قبل ، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين . وقرىء فالله خير حفظا ، وقرىء أيضا فالله خير حافظ ، وقرىء فالله خير الحافظين .

ولما فتحوا أمتعتهم وجدوا بضاعتهم التى كانوا دفعوها ليوسف فى مقابل ما أخذوه من الطعام قد ردت إليهم ، قالوا يا أبانا ماذا نريد بعد هذا ؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا فنتقوى بها ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ، ذلك الذى نأتى به مكيل قليل .

وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ
مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ
بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾
وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾
وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم
مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ
وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ
قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾
فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

تفسير الألفاظ

(موثقا) أى عهدا ، جمعه مواثق ومواثيق . **(إلا أن يحاط بكم)** أى إلا أن تغلبوا على أمركم ، أو إلا أن تهلكوا جميعا . **(إن الحكم إلا لله)** أى ما الحكم إلا لله . **(آوى اليه أخاه)** أى ضمه اليه وجعله يقيم عنده. يقال آواه يؤاويه إيواء ضمه إليه واخذه عنده . **(فلا تبتئس)** أى فلا تحزن . **(بجهازهم)** الجهاز هو ما يعد من الأمتعة للنقلة كعدد السفر ، وما يحمل من بلدة إلى إخرى ، وما تزف به المرأة إلى بيت زوجها . **(السقاية)** المشربة . **(رحل أخيه)** الرحل ما يوضع على البعير للركوب ، ثم يعبر به تارة عن البعير وتارة عما يجلس عليه فى المنزل ، جمعه رحال .

تفسير المعانى

قال أبوهم لن أرسله معكم حتى تعطونى عهدا من الله لتأتننى به إلا أن تغلبوا على أمركم ، فلما أعطوه عهدهم قال : الله على ما نقول وكيل . ثم قال لهم يا أولادى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ، وكانوا ذوى جمال وأبهة ، فخاف عليهم النظرة ، وما أدفع عنكم من الله شيئا ، ما الحكم إلا له يصيبكم إذا كتب لكم ذلك ولا ينفعكم ما أنصحكم به ، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون . ولما دخلوا إلى مصر من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم ما كان ذلك ليدفع عنهم شيئا مما قضاه عليهم ، ولكنها حاجة فى نفس يعقوب قضاها ، أى أن شفقته من أن يصابوا بالعين حملته على أن يأمرهم بهذا ، وهو فى الواقع عالم بذلك بسبب ما علمناه من توالى الوحى إليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

نقول : إن لعيون بعض الناس قدرة على الايذاء ، وهذا التأثير مظهر قوة نفسية عظيمة لا يجعلها مكروهة إلا انصرافها إلى الشر ، وأما هى فى ذاتها فقوة من أعجب القوى .

ولما دخلوا على أخيهم ضم إليه أخاه بنيامين وأسر إليه بأنه أخوه .

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا
عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن
جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم
مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا
جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ
فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ
أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ
الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ
أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا
لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

تفسير الألفاظ

(أذن مؤذن) أى نادى مناد . **(أيتها العير)** أى أيتها القافلة ، وهو اسم الابل التى عليها الاحمال ، ثم أطلق أيضا على قافلة الحمير ، ثم استعير لكل قافلة . **(صواع)** الصواع المشربة . **(وأنا به زعيم)** أى كفيل . **(بأوعيتهم)** جمع وعاء ما يوضع فيه الشىء ، كالجوالق والجراب وغيره . **(كدنا ليوسف)** أى احتلنا ليوسف ، والاحتيال مستحيل على الله ، فيكون المعنى ألهمناه هذا التدبير الذى حصل به على أخيه . **(ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك)** أى ما كان ليأخذ أخاه على مقتضى شريعة ملك مصر لأنها لا توجب أسر السارق . **(فأسرها)** أى فكتمها . **(قال أنتم شر مكانا)** أى قال فى نفسه أنتم شر منزلة فى السرقة لسرقتكم أخاكم .

تفسير المعانى

ولما جهز إخوته للسفر جعل مشربته فى أمتعة أخيه ، ثم نادى مناد بأنكم أيها الراحلون سارقون . فلما سألوهم عن الذى فقدوه ، أخبروهم بأنها مشربة الملك . قالوا والله ما جئنا لنفسد فى الأرض ومانحن بسارقين . قال فما جزاء من توجد فى أمتعته ؟ قالوا جزاؤه أن يؤخذ فيه . فبدأ يفتش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين ، ثم استخرجها من وعائه . كذلك علمنا يوسف هذا التدبير الذى به حصل على أخيه ، وماكان ليستطيع أن يأخذه على مقتضى شريعة ملك مصر ، لأن فيها ضربا وتغريما ، وليس فيها استرقاق السارق ، نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم .

قالوا إن يسرق فقد سبق أن سرق أخ له من قبل ، فأخفى يوسف هذه التهمة السيئة فى نفسه ، وقال فى نفسه أيضا أنتم شر منزلة إذ سرقتمونى من أبى ، والله أعلم بمبلغ صدقكم فيما تقولون .

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا
مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ
نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾
فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا
أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ
فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ
يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَى
أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا
عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي
كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى
اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

تفسير الألفاظ

(**معاذ الله**) أى أعوذ بالله معاذا معناه التجىء إليه . (**فلما استيئسوا منه**) أى فلما يئسوا منه . (**خلصوا**) أى انفردوا واعتزلوا الناس . (**نجيا**) أى متناجين ، وإنما وَحّده لأنه مصدر . يقال ناجيته أناجيه مناجاة أى ساررته ، وأصله أن تخلو به فى نجوة من الأرض ، وهى المكان المرتفع ، والنجوى مصدر ، وقد يوصف به . يقال هو نجوى وهم نجوى . والنجى المناجى يقال للواحد والجمع ، ومنه قوله تعالى : خلصوا نجيا ، أى انفردوا يتناجون فيما يعملون . (**موثقا**) أى عهدا ، جمعه مواثق ومواثيق . (**ومن قبل**) أى ومن قبل هذا . (**الصواع**) المكيال . (**واسأل القرية**) يعنون مصر أو قرية بقربها . (**والعير التى أقبلنا فيها**) أى واسأل أصحابها ، والعير الابل التى تحمل الاثقال ، وتقال للحمير أيضا ، ثم استعيرت لكل قافلة . (**سولت**) أى سهلت وزينت . (**عسى**) فعل جامد معناه يُرَجَّى وَيُتَوَقَّعُ .

تفسير المعانى

قالوا يا أيها العزيز إن لهذا الغلام أبا شيخا هرما لا يقوى على مفارقته ، فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين . قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا صواعنا عنده ، إنا إذن لظالمون . فلما يئسوا ، انفردوا يتناجون . فقال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم عهدا لتحافظن عليه ولتمنعنه حتى يحاط بكم ، ومن قبل بنيامين ما فرطتم فى يوسف أى قصرتم فيه ، فلن أبرح هذه الأرض حتى يأذن لى أبى بالرجوع أو يحكم الله بالخروج منها وهو خير الحاكمين . ارجعوا إلى أبيكم فقولوا له يا أبانا إن ابنك سرق ، وما شهدنا عليه بالسرقة إلا بما علمنا ذلك عن مشاهدة ، إذ وجدنا الصواع فى أمتعته ، وماكنا للغيب عالمين . فلم ندر ، حين أعطيناك الموثق ، أنه سيسرق ، أو أنك ستفرط فى حبه كما أفرطت فى حب يوسف .

قال إخوة يوسف لأبيهم : واسأل القرية التى كنا فيها وأصحاب الابل التى جئنا عليها فانا صادقون . قال : بل زينت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل لعل الله يأتينى بهم جميعا ، إنه عليم بحالى ، حكيم فى تدبيره .

وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ
مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ
حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ
إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ
وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن
رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ
قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ
مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ
وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ
قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُۥ مَن

تفسير الألفاظ

(**ياأسفى**) أى ياحزنى ، والأسف أشد الحزن والحسرة ، والألف بدل من ياء المتكلم . (**فهو كظيم**) أى مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له فى قلبه ، من كظم غيظه يكظمه كظما إذا اجترعه وأمسكه فى نفسه . (**تفتأ تذكر يوسف**) أى لاتفتأ ومعناه لاتزال . (**حرضا**) أى مريضا مشفيا على الهلاك . (**بثى**) البثّ هو الحزن الذى لا يمكن كتمانه ، مشتق من البث وهو النشر . يقال بث الخبر يبثّه بثّا نشره . (**فتحسسوا**) أى فتفحصوا ، والتحسس طلب الاحساس . (**ببضاعة مزجاة**) رديئة أو قليلة ترد رغبة عنها ، من أزجاه أى دفعه . (**إذ أنتم جاهلون**) أى حين كنتم جاهلين بقبحه . (**إنك لأنت يوسف**) استفهام تقرير ، ولذلك حقق بأن ودخول اللام عليه .

تفسير المعانى

ثم أعرض عنهم واشتد أسفه حتى ابيضت عيناه وقال له بنوه لا تزال تذكر يوسف حتى تمرض فلا تستطيع النهوض ، أو تكون من الهالكين . قال إنما أشكو ما بى إلى الله ، وأعلم منه ما لا تعلمون . يا بنىّ اذهبوا فتفحصوا من يوسف وأخيه ، ولا تيأسوا من رحمة الله ، إنه لا ييأس من رحمته إلا الكافرون . فرجعوا إلى عزيز مصر ، فلما دخلوا عليه قالوا لقد مسنا وأهلنا الجوع ، وجئناك ببضاعة رديئة فأتم لنا الكيل ، وتصدق علينا إن الله يحب المتصدقين .

قال العزيز لاخوة يوسف هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه حين كنتم تجهلون شناعته ؟ قالوا له أأنت يوسف ؟ قال نعم أنا يوسف وهذا أخى قد منّ الله علينا ، إنه من يتق الله ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين .

يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ
أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ
وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾
وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ
لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ
ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ
فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ۖ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا
كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ
هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ

تفسير الألفاظ

(آثرك) أى فضلك واختارك ◦ **(لخاطئين)** أى لمذنبين ، من خطىء يخطأ خطأ أى أذنب عن تعمد ، أما أخطأ فمعناه أذنب بغير تعمد . **(لا تثريب)** أى لا لوم ولا تأنيب ◦ **(ولما فصلت العير)** أى انفصلت الابل التى تحمل أثقالهم أو قافلتهم عن مصر . **(لولا أن تفندون)** أى لولا أن تنسبونى إلى الفند وهو نقصان العقل من الهرم ، وجواب الشرط محذوف تقديره لصدقتمونى أو لقلت إنه قريب ◦ **(لفى ضلالك القديم)** أى لفى بعدك عن الصواب كما كنت قديما ◦ **(آوى إليه)** أى ضم إليه ◦

تفسير المعانى

قالوا والله لقد اختارك الله علينا ولقد علمنا أننا كنا خاطئين فيما فعلناه معك . قال لا لوم ولا تأنيب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . ارجعوا بقميصى هذا فارموه على وجه أبى يرتد بصيرا كما كان وائتونى بأهلكم أجمعين . ولما انفصلت القافلة عن أرض مصر قال أبوهم لمن كان معه إنى لأشم ريح يوسف ، ولولا خوفى من أن تنسبونى إلى ضعف العقل لقلت لكم إنه قريب منا ◦ قال الحاضرون والله إنك لفى بعدك القديم عن الصواب . فلما جاء البشير الذى أرسله أبناؤه بالقميص ، وهو أحدهم ، ألقاه على وجه يعقوب فرجع مبصرا كما كان . قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون ؟

قال إخوة يوسف يا أبانا اطلب لنا من الله مغفرة إنا أذنبنا متعمدين ◦ قال سوف أفعل ، إن ربى غفور رحيم . فلما دخلوا على يوسف ضم إليه أباه وخالة له كان قد تزوجها أبوه بعد وفاة أمه ، وقال ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله من القحط وأنواع المكاره .

إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ * رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

تفسير الألفاظ

(ياأبت) أى ياأبى حذفت ياء النسبة وعوض بدلها بتاء . **(من البدو)** أى من البادية لأنهم كانوا أصحاب مواش. **(نزغ)** أى أفسد ، من نزغ الرائض الدابة ينزغها نزغا أى نخسها وحملها على الجرى . **(لطيف لما يشاء)** أى لطيف التدبير له . **(تأويل الأحاديث)** أى تأويل الكتب وغوامض العلوم والرؤى . **(فاطر)** أى خالق . يقال فطر الله الأرض يفطرها فطرا أى خلقها . **(أنت ولىى)** أى متولى أمرى . **(أنباء)** أخبار . **(إذ أجمعوا أمرهم)** أى إذ أجمع إخوة يوسف أمرهم على إبعاده .

تفسير المعانى

ورفع أبويه على العرش ، وهو سرير الملك ، وخر إخوته سجدا على عادتهم فى تحية الملوك ، وقال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياى قد جعلها ربى حقا ، وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البادية من بعد أن أفسد الشيطان بينى وبين إخوتى إن ربى لطيف التدبير لمايشاء ، عليم بوجوه المصالح ، حكيم يفعل كل شىء على أقصى وجوه الاحكام . رب قد منحتنى من الملك ، وعلمتنى من تأويل العلوم والرؤى ، خالق السموات والأرض ، أنت متولى أمرى فى الدنيا والآخرة ، اقبضنى إليك مسلما وألحقنى بالصالحين .

قيل عاش معه يعقوب أبوه أربعا وعشرين سنة ، ولما مات نقله إلى الشام ، وعاش هو مائة وعشرين سنة .

هذا الأخبار التى نقصها عليك عن يوسف من الأمور الغيبية أوحيناها إليك ، فانك لم تكن مع إخوة يوسف حين أجمعوا رأيهم على إبعاده عن أبيه . وما أكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على هدايتهم ، وبالغت فى نصيحتهم .

لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم
بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ
عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾
قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ
ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ
ٱلْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ
قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا
عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ

تفسير الألفاظ

(وكأين) أى وكم . **(غاشية)** أى نائبة تغشاهم وتجللهم . وأصل الغاشية كل ما يغطى الشىء جمعها غواش . يقال غشيه يغشاه غشيا أى ستره ، ومثله غشّاه تغشية . **(بغتة)** أى فجأة . يقال بغته يبغته بغتا أى فجئه . **(على بصيرة)** أى على طريقة مبصرة غير عمياء ، ودليل واضح . **(وسبحان الله)** أى وتنزيها لله يقال سبح الله أى نزهه عن النقائص . **(استيأس)** أى أيس أو يئس . **(قد كذبوا)** أى كذبتهم أنفسهم حين أوهمتهم بأنهم سينصرون ، وقيل بل معناه قد أُخلفوا ما وُعدوا به من النصر .

تفسير المعانى

وما تطلب إليهم على نشر الدين والقرآن من أجر ، فما هو إلا ذكر للعالمين . وكم من علامة باهرة ودلالة نيرة فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يعيرونها التفاتة منهم . وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون به باتخاذ علمائهم أربابا أو بنسبة الولد إلى الله ، أو غير ذلك . أفأمنوا أن تحل بهم نائبة من عذاب الله ، أو تأتيهم القيامة فجأة وهم لا يشعرون باتيانها . قل هذه طريقتى أدعو إلى الله على بينة واضحة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله ، وما أنا من المشركين . وما أرسلنا إلى الأمم قبلك إلا رجالا مثلك من أهل البلدان نميزهم عن الكافة بالوحى ونسند إليهم هداية الناس إلى سبيل الرشاد ، أفلم يسيحوا فى أقطار الأرض فينظروا كيف كان مصير الذين من قبلهم ، ولدار الآخرة خير للذين خافوا ربهم ، أفلا تعقلون ؟

حتى إذا أيس الرسل ، وظنوا أنهم أُخلفوا ما وُعدوا من النصر على الكافرين ، جاءهم نصرنا فنجى من نريد ، ولا يرد عذابنا عن القوم المجرمين .

عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

(١٣) سورة الرعد مدنية
وآياتها ٤٣ نزلت بعد سورة محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓرٰ ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ

تفسير الألفاظ

(**عبرة**) أى موعظة . (**لأولى الألباب**) أى لأصحاب العقول . والألباب جمع لب وهو العقل .

(**المر**) . الأحرف التى تبدأ بها السور قيل إنها أسرار بين الله ورسوله ، وقيل علامات لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل إنها أقسام من الله تعالى ، وقيل هى أسماء له وقيل هى أسماء للسور . (**بغير عمد**) أى بغير أعمدة . وعَمَد جمع عماد ، أو جمع عمود . وقرىء بغير عُمُد . (**ثم استوى على العرش**) أى ثم جلس على العرش ، والجلوس محال على الله فيكون تأويله ثم استولى على الملك يَرُبُّهُ ويدبره . (**لأجل**) أى لميعاد ينتهى إليه . (**مسمى**) أى مقدر .

تفسير المعانى

لقد كان فى أخبار الانبياء اتعاظ لأصحاب العقول ، ما كان هذا القرآن حديثا يمكن افتراؤه ، ولكن فيه تصديق الكتب التى تقدمته وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون .

المر ، هذه الآيات التى تتلى فى هذه السورة ، وجميع الذى أنزل إليك من ربك ، هو الحق ، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون . الله الذى رفع السموات بغير أعمدة ترونها ، ثم استولى على أمور ملكوته يدبرها وَيَرُبُّهَا ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى فى مداره إلى أمد محدود لميعاد مقدر ، وهو الذى يدبر الأمر ، نفصل لكم آياتنا لعلكم توقنون بكمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الأشياء وتدبيرها يقدر على إعادتها .

رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ
مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ
وَاحِدٍ ۚ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ * وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ
قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ

تفسير الألفاظ

(توقنون) أى تتحققون ، من أيقن يوقن إيقانا أى صار لديه يقين . **(مد الأرض)** أى بسطها ، وهذا لاينافى أنها كروية ، فانها فيما ترى العين مبسوطة . **(رواسى)** أى جبالا ثوابت ، من رسا الشىء يرسو رُسُوًّا إذا ثبت واستقر . **(زوجين اثنين)** أى صنفين اثنين كالابيض والأسود والحلو والحامض الخ . **(يغشى الليل النهار)** أى يلبسه مكانه فيصير الجو مضيئا بعد أن كان مظلما . **(من أعناب)** الأعناب جمع عنب . **(صنوان)** أى خارجة من أصل واحد ، جمع صنو وهو الفرع الخارج عن أصل الشجرة ، مثناه صنوان ، وجمعه صنوان . **(الأغلال)** جمع غل وهو قيد العنق . **(المثلات)** أى العقوبات جمع المثلة ، والمثلة العقوبة . **(على ظلمهم)** أى مع ظلمهم .

تفسير المعانى

وهو الذى بسط الأرض وجعل فيها جبالا ثوابت وأجرى فيها أنهارا وخلق فيها من كل الثمرات صنفين اثنين ، يلبس الليل النهار فيجعل الجو مضيئا بعد أن كان مظلما ، إن فى هذا كله لعلامات دالة على قدرة الله لقوم يتفكرون . وفى الارض قطع متجاورات وبساتين من أعناب وزرع ونخيل خارجات من أصل واحد وغير خارجات من أصل واحد ، تسقى بماء واحد ونميز بعضه على البعض الآخر فى الأكل أى فى الثمر ، إن فى ذلك لآيات باهرة على وجود الله وكمال قدرته لقوم يعقلون . وإن تعجب يامحمد من إنكارهم البعث فعجب قولهم أإذا متنا وصرنا ترابا إنا لمعادون خلقا جديدا ؟ أولئك الذين كفروا بربهم وبقدرته على البعث يوم القيامة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . ويستعجلونك بالعقوبة قبل العافية ، وقد مضت من قبلهم العقوبات التى نزلت بأمثالهم من المكذبين ، وإن ربك لذو مغفرة للناس مع ظلمهم ، وإنه لشديد العقاب .

لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ
ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾
ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ
وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن
جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾
لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ
أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ
وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن
دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا

تفسير الألفاظ

(لولا) أى هلا . **(منذر)** هو المخبر مع تخويف من العاقبة . **(وما تغيض الأرحام وما تزداد)** أى ما تنقصه الأرحام وما تزداده فى الجثة والمدة والعدد بالنسبة للجنين ، وقيل المراد دم الحيض نقصانه وازدياده . يقال غاض الماء يغيض غيضا أى نضب . **(من أسر القول)** أى أخفى القول فى نفسه . **(ومن جهر به)** أى ومن أعلنه . يقال جهر بالقول يجهر جهرا أى أعلنه . **(وسارب بالنهار)** أى بارز ، من سرب يسرب سروبا أى برز . **(له معقبات)** أى ملائكة تعتقب فى حفظه أى تتعاقب يجىء واحد بعد الآخر ، جمع معقبة . **(فلا مرد له)** أى فلا رد له . **(من وال)** أى ممن يلى أمرهم فيدفع عنهم السوء . **(السحاب الثقال)** السحاب جمع سحابة ، والثقال جمع ثقيلة ، أى ثقيلة بالماء . **(ويسبح الرعد بحمده)** يقال سبح لله أى نزهه عن النقص .

تفسير المعانى

ويقول الذين كفروا هلا أُنزلت عليه معجزة من ربه غير معتدّين بمعجزة القرآن ومعجزة إيتائه الحكمة مع أميته وبعده عن مراكز العلم الخ ، إنما أنت مرسل لانذارهم كما أرسل غيرك من الرسل ، ولكل قوم هاد يأتيهم بما يناسبهم من التعاليم وما يؤثر عليهم من الآيات . الله يعلم ما تحمله كل أنثى فى غيابات الأرحام ، وما تنقصه تلك الأرحام من خلوها من الولد ، وما تزداده بحلوله فيها ، وكل شىء عنده بمقدار . عالم بما احتجب وبما ظهر من المخلوقات ، الكبير المتعال . له ملائكة تتعاقب على حفظ الانسان من أمر الله ، إن الله لايغير ما بقوم من الثروة والجاه حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأخلاق الطيبة إلى أخلاق رذلة فيستحقوا العقاب عليها ، وإذا أراد الله أن ينزل على قوم نقمة فلا رد له وما لكم من دونه من يتولى أموركم .

هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا : خوفا من صواعقه وطمعا لريه ، وينشىء السحاب الثقال المملوء ماء .

مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾
لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿١٥﴾ ۞ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ
لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى
ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ
أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ
قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا

تفسير الألفاظ

(**وهو شديد المحال**) أى شديد الكيد . والمحال مصدر ماحله أى كايده . يقال محل فلان بفلان يمحله محلا إذا كايده . (**له دعوة الحق**) أى الدعاء الحق له ، وأنه وحده الذى يستحق أن يُدْعَى . (**بالغدو والآصال**) الغدو جمع غداة وهى ما بين صلاة الصبح إلى الضحى ، والآصال جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب . (**أولياء**) أى نصراء جمع ولى . (**أم جعلوا**) أى بل جعلوا والهمزة للانكار . (**أودية**) جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة ، ثم اتسع فى معناه واستعمل للماء الجارى فيه . (**زبدا رابيا**) الزبد هو الوضر الذى يوجد عند غليان السوائل ، ورابيا أى عاليا على وجه الماء . يقال ربا يربو رِبواً أى زاد وعلا .

تفسير المعانى

ويسبح الرعد بدلالته على وحدانية الله بحمده وتقديسه ، وتسبحه الملائكة من الخوف منه . ويرسل الصواعق فيهلك بها من يشاء ، وهم مع هذا يجادلون فى الله بتكذيب رسوله فيما يصفه به من صفات الكمال وينزهه عن مشابهة المخلوق ، وهو شديد الكيد لأعدائه . وله الدعوة الحقة ، إذ لا يصح أن يُدْعَى سواه ، وأما الذين يدعونهم من دونه فلا يستجيبون دعاءهم بشىء إلا كمادٍّ كفيه إلى الماء ، أى أن استجابتهم كما يستجاب من يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال . ولله تسجد كل المخلوقات طوعا وكرها ، وظلالهم تسجد له أيضا ، والمراد انقيادها لتصريفه فى الغدوات والآصال . قل من رب السموات والأرض ؟ ثم أجاب عنهم قائلا هو الله ، قل أفاتخذتم من دونه نصراء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ؟ فهل يستوى الأعمى والبصير ؟ أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ، فاشتبه الأمر عليهم فلم يعرفوا مَن خلق هذا ومَن خلق ذاك ؟ قل الله خالق كل شىء ، لا يخلق سواه وهو الواحد القهار .

رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ
مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ
كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟
لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم
مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾
* أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ
أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ
بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ
مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ
ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟

تفسير الألفاظ

(ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله) أى ومن الشىء الذى توقدون عليه فى النار كالذهب والحديد وجميع المعادن زبد مثل زبد الماء . **(جفاء)** الجفاء ما يرمى به الوادى والقدر من الغثاء ، والغثاء مايطفح ويتفرق من النبات اليابس ويضرب به المثل فيما لا يعتدّ به . **(الحسنى)** أى المثوبة الحسنى ، والحسنى مؤنث الأحسن . **(المهاد)** فراش الطفل وهو مفرد جمعه مُهد ومُهُد وأمهدة . **(الميثاق)** العهد . **(ابتغاء)** أى طلب .

تفسير المعانى

أنزل الله من السماء ماء فسالت وديان بقدرها ، أى بمقدارها الذى يعلم الله أنه يكفيها ، فاحتمل السيل زبدا طافيا على وجه الماء ، وللمعادن التى توقدون عليها فى النار طلبا لأن تصنعوا منها حليا ومتاعا كالأوانى ، زبد كزبد الماء .

فأما هذا الزبد فيذهب غير مهتم به لحقارته ، وأما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة المعدن فيبقى فى الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال لايضاح الشبهات . جعل الله تعالى مثل الباطل كمثل الزبد يتكون ثم يضمحل ، وجعل مثل الحق كمثل الماء والمعادن التى تنفع الناس وتمكث فى الأرض .

ثم ذكر الله الذين قبلوا دعوته للايمان ووعدهم بحسن الثواب ، وذكر الذين لم يستجيبوا وأنذرهم بسوء الحساب . ثم قال : أفمن يعلم أن ما أوحى إليك من ربك الحق كمن هو أعمى لا يعلم ذلك ؟ إنما يتذكر أولو العقول الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق المعقود بينهم وبين الله .

وأولو الألباب الذين يصلون ما أمر الله به أن يو صل من الأرحام والأيتام والفقراء الخ ، ويتقون ربهم ويخافون سوء الحساب .

الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ
يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم
بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ
عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن
يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ
وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ
إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ
مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(ويدرءون) أى ويدفعون . **(عقبى الدار)** أى عاقبة الدار ، يريد بها سعادة الآخرة . **(جنات عدن)** أى جنات استقرار وثبات ، من عَدَن بالمكان يعْدِن عَدْنا استقر فيه . **(من بعد ميثاقه)** أى من بعد ما أوثقوه به من الاقرار والقبول . **(يبسط الرزق)** أى يوسعه . **(ويقدر)** أى ويضيق . يقال قدر الرزق يقدره ضيقه . **(إلا متاع)** أى إلا متعة لا تدوم . **(أناب)** أى رجع وتاب . **(الذين آمنوا)** بدل من مَنْ فى قوله تعالى : من أناب .

تفسير المعانى

والذين صبروا على ما تكره النفس وخالفوا الهوى رجاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة وبذلوا مما رزقهم الله سرا وجهرا ، ويدفعون السيئة عن أنفسهم بالحسنة ، أولئك لهم عاقبة الدار ، أى جنات عدن يدخلونها ومن كان صالحا من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ليحيوهم بقولهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عاقبة الدار . أما الذين يفسخون عهد الله الذى أخذه عليهم من بعد ما وثقوه من الاقرار والقبول ، ويقطعون ما أمر الله أن يكون موصولا ، ويعثون الفساد فى الأرض ، أولئك لهم لعنة الله ولهم سوء الدار . الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويضيق عليه ، ويفرح الكافرون بالحياة الدنيا ، وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع ، أى تمتع لا يدوم .

قوله تعالى : والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ... إلى قوله : ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار — يدعو إلى أبعد غايات الكمالات النفسية وأرفعها ، بالدعوة إلى مقابلة السيئة بالحسنة ، فان هذه منزلة الكملة العارفين التى قال فيها : (وما يُلَقَّاها إلا الذين صبروا وما يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم) .

ويقول الكافرون هلا أُنزلت عليه آية من ربه ، فقل لهم ما أجهلكم ! إن الله يضل من كانوا على صفتكم فلو أتتهم كل آية ما عبأوا بها ، ويهدى إليه من رجعوا إلى الحق واستسلموا إليه . وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ
أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ
ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ
قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ
ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ
حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾
وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ

تفسير الألفاظ

(**طوبى لهم**) أى طابوا وزكوا ، وهو دعاء مشتق من طاب يطيب جاء على وزن فُعلى كبشرى وزلفى . (**مآب**) أى مرجع ، من آب يؤوب أوبا أى رجع . (**قد خلت**) أى قد مضت . (**بالرحمن**) أى بالله البليغ الرحمة ، مشتق من رحم يرحُم رحمة أى رق قلبه وعطف . (**متاب**) أصله متابى أى مرجعى حذفت ياؤه فى الآية تخفيفا . (**ولو أن قرآنا سيرت به الجبال إلى آخر الآية**) هذا شرط حذف جوابه ، وتقديره ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وتصدعت به الأرض وقرىء على الموتى فأجابت لكان هو هذا القرآن . (**ييأس**) أى يقنط ومعناه فى الآية أفلم يعلم ، وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه يحدث عن العلم . (**قارعة**) أى داهية . (**فأمليت**) أى فأمهلت . وأصل الاملاء أن يترك ملاوة من الزمان أى مدة طويلة منه . (**قائم على كل نفس**) أى رقيب عليها .

تفسير المعانى

طاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات وحسن لهم المآب . وكما أرسلنا فى كل أمة رسولا أرسلناك لهؤلاء لتقرأ عليهم ما أوحينا إليك وهم يكفرون بالله ، قل هو ربى عليه توكلت وإليه مرجعى . ولو أن كتابا سيرت به الجبال وتشققت به الأرض وقرىء على الموتى فأجابوا ، لكان هو هذا القرآن ، بل لله الأمر كله وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه عليك من الآيات ، أفلم يتبين الذين آمنوا بعد الذى رأوه من عناد الكفار أن الله لو شاء لهدى الناس جميعا ؟ ولا يزال الكافرون تصيبهم بما صنعوا داهية او تحل قريبا من ديارهم حتى يأتى وعد الله إنه لا يخلف الميعاد .

ولقد استهزأ الكافرون برسل من الذين أرسلناهم من قبلك ، فأمهلت الذين كفروا ثم أخذتهم بذنوبهم فكيف كان عقابى ؟

عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ
أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ۗ
بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ
وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ
اتَّقَوْا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ
يُنْكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ
إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا
عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

تفسير الألفاظ

(قل سموهم) أى صفوهم لتنظروا هل لهم من الصفات ما يستحقون به أن يُعْبَدوا . **(أم بظاهر من القول)** أى أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتداد بمعنى . **(وصدوا)** أى منعوا . يقال صده يصده صدا أى منعه . **(واق)** أى حافظ . يقال وقاه يقيه وقاية أى حفظه . **(أكلها)** أى ثمرها . **(وظلها)** أى وظلها دائم أيضا . **(عقبى)** أى عاقبة . **(ومن الأحزاب)** أى كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله . **(حكما عربيا)** أى يحكم به فى القضايا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه .

تفسير المعانى

أفمن هو حفيظ على كل نفس لا يخفى عليه شىء مما كسبت كمن ليس كذلك (فى هذه الآية الخبر محذوف) . وقد جعل هؤلاء الكفرة لله شركاء فقل صفوهم لتروا أنه ليس لهم من الصفات ما يستحقون معه أن يعبدوا ، أم تعرّفونه بما لا يعرف فى الأرض ؟ أم تدعون أنهم آلهة بظاهر من القول من غير حقيقة ؟ بل زين للذين كفروا مكرهم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها حقا ، ومنعوا عن سبيل الحق ، ومن يضلله الله فما له من هاد يهديه إلى الصواب . لهم عذاب فى الدنيا بسوء سلوكهم فيها ، ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق . الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار ثمرها دائم وظلها كذلك ، ذلك مآل الذين اتقوا ومآل الكافرين النار . والذين آتيناهم الكتاب (يقصد اليهود والنصارى الذين أسلموا) يفرحون بما أنزل إليك ، ومن كفار قريش المتحزبين عليك منهم من ينكر بعضه . قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به شيئا ، إليه أدعو وإليه مآب .

وكذلك أنزلنا القرآن حكما عربيا ، أى ليحكم به فى القضايا والوقائع ، ولئن اتبعت أهواءهم يامحمد بعد ما منحك الله من العلم ما لك من دون الله من ولى ولا حافظ .

مَالَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا
مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ
أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾
يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى
ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ
لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ
وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ
وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

تفسير الألفاظ

(واق) أى حافظ ، من وقاه يقيه وقاية أى حفظه . **(لكل أجل كتاب)** أى لكل وقت حكم يكتب على العباد على مايقتضيه إصلاحهم . **(أم الكتاب)** أى أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ . **(أولم يروا أنا نأتى الأرض)** أى نأتى أرض الكفار . **(ننقصها من أطرافها)** أى بما نفتحه للمسلمين منها . **(لا معقب لحكمه)** أى لا رادّ له . والمعقب هو الذى يعقب الشىء بالابطال ، ومنه قيل لصاحب الحق مُعَقِّب . **(فلله المكر جميعا)** إذ لا يؤبه بمكر دون مكره ، والمكر مستحيل على الله ، والمراد بالمكر هنا التدبير . **(علم الكتاب)** أى علم القرآن وما هو عليه من البيان المعجز والحكمة التى لا تضارع ، أو علم التوراة وما فيه من البشارات برسول الله والاسلام .

تفسير المعانى

ولقد أرسلنا إلى الأمم رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ، فليس فيك ما يخالف ما كانوا عليه حتى تستبعد منك النبوة ، وماكان ينبغى لرسول أن يأتى بآية إلا باذن الله ، لكل وقت حكم يفرض على العباد . ينسخ الله من الأحكام ما يرى ضرورة نسخه ، ويثبت ما لابد من إثباته ، وعنده اللوح المحفوظ . فاما نرينك بعض الذى نعدهم به من العذاب أو نتوفاك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب . أولم ير هؤلاء الكافرون أنا نأتى أرضهم فننقصها كل يوم من أطرافها بما نفتحه منها للمسلمين ؟ والله يحكم لا رادّ لحكمه وهو سريع الحساب . وقد مكر الذين من قبلهم فلله التدبير جميعا ، يعلم ما تذنب كل نفس فى السموات والأرض ، وسيعلم الكفار يوم القيامة لمن عاقبة الدار .

ويقول الذين كفروا إنك مفتر فلست مرسلا من قبل الله إلينا ، فقل لهم يكفى ان يشهد لى الله بذلك ، بهذا الوحى وبتأييدى ونشر مذهبى ، وأن يشهد لى من عنده علم الكتب السابقة ، فان فيها بشارات عنى .

(١٤) سورة ابراهيم مكية

إلا آيتى ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان
وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾

تفسير الألفاظ

(الر) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور ، قيل إنها أسماء لها ، وقيل أسرار محجوبة ، وقيل أسماء للسور ، وقيل أقسام له تعالى ، وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . **(صراط)** اى طريق ، جمعه صُرُط ، وأصله سراط . **(الحميد)** المحمود . **(وويل)** الويل حلول الشر ، وكلمة عذاب . **(ويصدون)** يمنعون . يقال صده يصده صدا أى منعه . **(ويبغونها)** أى ويطلبونها ، والضمير عائد على سبيل الله أى ويطلبون لسبيل الله العوج .

تفسير المعانى

الر ، هذا كتاب أنزلناه إليك لنخرج الناس من ظلمات الكفر والجمود على سوء العادات ، إلى نور الايمان والحياة الفاضلة باذن ربهم إلى صراط العزيز المحمود . الله (معطوف على العزيز الحميد) الذى له ما فى الكون كله يتصرف فيه على مقتضى حكمته الأزلية ، والويل للكافرين من عذاب شديد سيحل بهم من جراء تماديهم فى الضلال . أولئك الذين يختارون الحياة الدنيا وما فيها من نقائص ومهلكات على الحياة الأخرى وما فيها من كمالات وسعادات ، ويمنعون الناس عن سلوك سبيل الله ويطلبون لها العوج ، أولئك فى ضلال بعيد المدى ، متوغلين فى التطرف . وما أرسلنا من رسول قبلك إلا بلسان القوم الذين يختارهم الله لحمل أعباء دعوته ليبين لهم حقوقهم وواجباتهم ، فيضل الله عن هداه من يشاء ، ويهدى من يشاء ، وهو العزيز الحكيم .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۚ وَالَّذِينَ مِن
بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا

تفسير الألفاظ

(أن أخرج قومك من الظلمات) معناه أخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الايمان . **(وذكرهم بأيام الله)** أى بوقائعه التى وقعت على الأمم . **(صبار شكور)** أى كثير الصبر كثير الشكر ، من صيغ المبالغة . **(يسومونكم سوء العذاب)** أى يبغون لكم سوء العذاب . وأصل السوم الذهاب فى ابتغاء الشىء ، وقد أجرى مجرى الذهاب فى قولهم سامت الابل فهى سائمة ، وأجرى مجرى الابتغاء فى قولهم سمت كذا أى ابتغيته وطلبته ، وفى قوله تعالى : يسومونكم سوء العذاب . **(ويستحيون نساءكم)** أى ويبقونهن أحياء . **(بلاء من ربكم)** أى ابتلاء بمعنى اختبار . **(تأذن)** أى آذن بمعنى أعلم ، كتوعد بمعنى أوعد ، غير أنه أبلغ منه . **(حميد)** أى محمود . **(بالبينات)** أى بالآيات الواضحات . **(فردوا أيديهم فى أفواههم)** أى عضوها غيظا .

تفسير المعانى

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ، أى بجميع معجزاته ، أن أخرج قومك من ظلمات الكفر إلى نور الايمان ، وذكرهم بوقائع الله فى الأمم ، وكيف انها قاومت دعوة الحق واستعزت بجاهها وسلطانها فلم يغنيا عنها شيئا وتلاشت ، إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور . وإذ قال موسى لقومه اذكروا يا قومى نعمة الله عليكم إذ نجاكم من آل فرعون يكلفونكم سوء العذاب ، يذبحون أبناءكم الذكور ويستبقون الاناث ، إن فى ذلكم اختبارا من الله عظيما لرجاحة عقولكم وقوة إيمانكم . وإذ أعلم ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم فضلا على فضل ، ولئن كفرتم إن عذابى لشديد . وقال موسى لقومه إن كفرتم أنتم ومن فى الأرض جميعا فان الله لا يتأثر من ذلك إنه غنى حميد . ألم يأتكم ياقوم خبر عن الذين من قبلكم ؟ جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم ، أى عضوها غيظا ، وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ، وإننا لفى شك مما تدعوننا إليه موقع فى الارتياب .

أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾
* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ
لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ
مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا
لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ
عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ
أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ

تفسير الألفاظ

(مريب) أى موقع فى الريبة وهى الشك . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى ، وأرابنى أى حدث لى منه شك . **(فاطر)** أى خالق . يقال فطر الله الناس يفطرهم فطرا أى خلقهم . **(إلى أجل مسمى)** أى إلى ميعاد مقدر . **(إن أنتم)** أى ما أنتم . **(تصدونا)** أى تمنعونا . يقال صده يصده صدا أى منعه . **(بسلطان)** أى بحجة . **(إن نحن)** أى ما نحن . **(وما لنا أن لا نتوكل على الله)** أى أىّ عذر لنا فى أن لا نتوكل عليه . **(سبلنا)** أى طرقنا ، جمع سبيل . **(فى ملتنا)** أى فى ديننا .

تفسير المعانى

قالت لهم رسلهم أفى الله شك ؟ أى هل على وجوده وسعة علمه وشمول قدرته وجلالة حكمته شك ، وهو خالق السموات والأرض على ما فيها من إبداع وما حوت من عجائب تعجز أقوى العقول عن إدراك بعض أسرارها ؟ إن هذا الخالق العظيم يدعوكم إلى الايمان به وبكتبه ورسله ليغفر لكم بعض ذنوبكم ، وهو ما بينكم وبينه تعالى دون المظالم التى هى حقوق الناس ، ويؤخركم إلى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر أعماركم . فأجابهم أقوامهم قائلين ما أنتم إلا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا تريدون أن تمنعونا عن عبادة ماكان يعبد آباؤنا من الآلهة ، فان كنتم صادقين فى دعواكم فائتونا بدليل مبين . قالت لهم رسلهم ما نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فيخصهم بالنبوة لتبليغ الخلق إرادته ، وليس لنا أن نأتيكم بحجة إلا إذا شاء الله ذلك وأذن فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وأى عذر لنا فى أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا التى نعرفه بها ، ولنصبرن على ما آذيتمونا ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

وقال الذين كفروا لرسلهم إما أن تخرجوا من بلادنا أو تدخلوا فى ديننا ، فأوحى الله إليهم لنهلكن الظالمين .

الظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ
كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ
صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن
كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ
فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ
ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم
مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(لمن خاف مقامى) أى لمن خاف موقفى ، وهو الموقف الذى يقفه العباد لمعرفة ما لهم وما عليهم يوم القيامة . **(وخاف وعيد)** أى وخاف وعيدى ، والوعيد هو الوعد بالعذاب . يقال وعده بالخير وأوعده بالشر ، وقيل يستعمل للخير والشر بلا تفرقة . **(واستفتحوا)** أى وطلبوا من الله الفتح أى النصر على أعدائهم ، أو طلبوا القضاء بينهم وبين أعدائهم ، من الفتاحة . **(وخاب كل جبار عنيد)** أى ففتح لهم فأفلح المؤمنون وخاب كل عات متكبر معاند . **(من ورائه جهنم)** أى من بين يديه . **(ويسقى من ماء صديد)** أى ويسقى من ماء هو الصديد الذى ينزل من جلود أهل النار . وهذه الجملة معطوفة على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد . **(يتجرعه)** أى يتكلف جرعه . **(يسيغه)** أى يبتلعه . **(فى يوم عاصف)** العصف اشتداد الريح . يقال عصفت الريح تعصف عصفا أى اشتدت . **(فهل أنتم مغنون عنا)** أى دافعون عنا .

تفسير المعانى

ولنسكننكم أرضهم من بعدهم ذلك لمن خاف موقفه أمامى وخاف وعدى إياه بالعذاب . وطلب الرسل النصر فمنحوه وخاب كل جبار معاند . من ورائه جهنم واقف على حافتها يلقى فيها ويسقى من صديد يتكلف ابتلاعه ولا يكاد يستطيعه ، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وبين يديه عذاب غليظ . مثل أعمال الكافرين كمثل رماد هبت عليه ريح عاصفة فذهبت كأن لم يكن فلن يجدوا أمامهم منه شيئا يوم القيامة ، ذلك هو الضلال البعيد . ألم تر أن الله خلق السموات والأرض على أكمل وجوه الحكمة ؟ فان يشأ يذهبكم ويأت بخلق غيركم ، وما ذلك عليه بكبير .

وبرزوا لله جميعا من قبورهم ، فقال الضعفاء منهم للذين استكبروا فى الدنيا إنا كنا تابعين لمذهبكم فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله شيئا ؟ فأجابوهم قائلين : لو كان الله هدانا فى الدنيا لهديناكم فسواء علينا الآن أجزعنا أم صبرنا ما لنا من منجى ولا مهرب .

هَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن
مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ
وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم
مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى
وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى
كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ
أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

تفسير الألفاظ

(من محيص) أى من منجى أو مهرب . حاص عنه هرب . **(لما قضى الأمر)** أى لما أحكم وفرغ منه . **(وعد الحق)** وعدا من حقه أن ينجز . **(فأخلفتكم)** أى لم أنجز وعدى لكم . يقال أخلف وعده أى لم يبر به . **(سلطان)** أى تسلط . **(بمصرخكم)** أى بمغيثكم ، من أصرخه أى أغاثه . يقال استصرخه فأصرخه ، أى استغاث به فأغاثه . **(بمصرخى)** أى بمغيثى . **(إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل)** أى إنى كفرت باشراككم إياى فى الدنيا ، أو إنى كفرت بالذى أشركتمونيه أى بالله تعالى من قبل إشراككم أنتم به فأنا هالك مثلكم . **(وفرعها)** أى أعلاها . فرع الشجرة غصنها ، وفرع الشىء أعلاه . **(أكلها)** أى ثمرها .

تفسير المعانى

وقال الشيطان لما فرغ من أمر هؤلاء الكافرين إن الله وعدكم وعدا لا مناص من إنجازه ووعدتكم أنا فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من تسلط غير إنى دعوتكم فاستجبتم لى وأطعتمونى ، فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمغيثكم اليوم من عذاب الله ولا أنتم بمغيثىّ منه ، فان كفرت قبل أن أهبط إلى الأرض بالله الذى أشركتمونى معه ، إن الظالمين لهم عذاب أليم . وأدخل الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات الجنات تحييهم الملائكة فيها بالسلام . ألم تر يا محمد كيف ضرب الله لكم مثلا للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ؟ فالكلمة الطيبة كشجرة زكية نامية أصلها راسخ فى الأرض وفرعها ، أى وأعلاها ، فى السماء تؤتى أكلها ، أى ثمرها ، كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون .

اجتثت مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾
* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ
دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾
وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ
مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ

تفسير الألفاظ

(**اجتثت**) أى استؤصلت ورفعت جثتها . (**قرار**) أى استقرار . (**بدلوا نعمة الله كفرا**) أى بدلوا شكر نعمته كفرا بها ، أو بدلوا نفس النعمة كفرا . (**وأحلوا قومهم دار البوار**) أى وجعلوا قومهم يحلون أى ينزلون دار الهلاك . يقال بار يبور بورا أى هلك . (**وبئس القرار**) أى وبئس المقر . (**أندادا**) جمع ند وهو النظير . (**ولا خلال**) أى ولا مخالّة أى ولا صداقة ، فلا يشفع لك خليل . (**الفلك**) السفينة ، وهى تستعمل مفردة وجمعا . (**دائبين**) أى جادّين مستمرّين .

تفسير المعانى

ومثل الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة استؤصلت لعدم نفعها وضرر وجودها من فوق الأرض ، ما لها من استقرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت المؤيد بالحجة ، المسند بالدليل ، فى الحياة الدنيا فلا يؤمنون بشىء إلا ببرهان ويثبتهم كذلك فى الآخرة ، فاذا سئلوا عن معتقداتهم لم يتلعثموا فى الجواب كما هو حال المقلدين ، ويضل الله الذين ظلموا أنفسهم بالاقتصار على تقليد آبائهم وإن كانوا فى ضلال بعيد . ألم تنظر إلى الذين بدلوا نعمة الله عليهم كفرا بها ، وأنزلوا قومهم بعنادهم دار الهلاك ؟ جهنم يحترقون بنارها وبئس المستقر .

وجعلوا لله نظراء أشركوهم معه فى الملك ليضلوا عن سبيله ، فقل تمتعوا فان مصيركم إلى النار . قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة فانها عمود الدين ومطمأن النفوس ، ومفزع الأرواح ، والطريق إلى الله ، ويبذلوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا بمصادقة .

الله هو الذى خلق السموات والأرض ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم السفن لتجرى فى البحر فتنقلكم إلى أقصى البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار ، فجعلها تروى بيوتكم وحقولكم والغابات المفيدة لكم .

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ
وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ
كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا
وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ
كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى
فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ
غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ
ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ
مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى
ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾

تفسير الألفاظ

(لظلوم كفار) أى كثير الظلم كثير الكفران . **(واجنبنى)** أى أبعدنى . يقال جنبه يجنبه جنبا أبعده . **(من ذريتى)** أى بعض ذريتى . **(بواد)** الوادى الأرض المحصورة بين جبلين ويكون مجالا للسيل . **(تهوى)** أى تميل . يقال هَوِيَهُ يَهْوَاهُ هَوًى أى مال إليه وعشقه .

تفسير المعانى

وسخر الشمس والقمر جادَّيْن مستمرَّيْن فى جريهما ، وسخر الليل والنهار يتعاقبان لنومكم ومعاشكم ، ومنحكم من كلّ ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله عليكم فلا تحصوها ، إن الانسان لكثير الظلم كثير الكفران .

وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ، يعنى مكة ، وأبعدنى وأولادى أن نعبد الأصنام . رب إن هذه الأصنام قد أضلت كثيرا من الناس ، فمن اتبعنى فى طريقى الذى أسلكه فانه منى ، ومن عصانى فانك غفور رحيم . ربنا إنى أسكنت بعض أهلى بواد لاينبت الزرع بجوار بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة على أكمل وجوهها ، فاجعل أفئدة بعض الناس تميل إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .

تشير هذه الآيات الأخيرة إلى ما فعله إبراهيم عليه السلام من إسكان امرأته هاجر وابنه إسماعيل مكة ، ولا يخفى انه قد تبع هذا بناؤه للبيت الحرام الذى كان ولا يزال محط رحال أمم كثيرة إلى اليوم .

ربنا إنك تعلم ما نكتم وما نظهر وما يخفى عليك شىء فى الأرض ولا فى السماء ، لك الحمد على ما وهبت لى على الكبر إسماعيل وإسحق ، إن ربى لسميع الدعاء .

رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ
إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ
هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ
وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ
ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ
وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ

تفسير الألفاظ

(ومن ذريتى) أى واجعل بعض ذريتى على طريقتى فى ذلك. **(يوم يقوم الحساب)** أى يوم يحصل الحساب ، مستعار من القيام على الرجل على حد قولهم : قامت الحرب على ساق. **(تشخص فيه الأبصار)** أى تفتح فيه الأبصار فلا تغمض هولا وفزعا . يقال شخص بصره يشخص شخوصا أى فُتح ولم يطرف . **(مهطعين)** أى مسرعين . **(مقنعى رؤوسهم)** أى رافعيها إلى السماء . **(لايرتد إليهم طرفهم)** أى لا تطرف عينهم بل تبقى شاخصة ، والطرف العين. **(وأفئدتهم هواء)** أى خلاء خالية عن الفهم لفرط الدهش والحيرة . **(وأنذر)** الانذار الاخبار بتخويف من العاقبة . **(وقد مكروا مكرهم)** المكر هو الاحتيال ، وهو مستحيل على الله ، وإنما أسنده الله إلى نفسه فى الآية للمشاكلة بين اللفظين. أما فى حقه تعالى فيفسر بالتدبير فيكون المعنى : وقد مكروا ، ودبر الله ما يبطل مكرهم ويوافق الحكمة الالهية . **(وعند الله مكرهم)** أى مكتوب عنده ليجازيهم عليه . **(وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)** قيل إن بمعنى ما النافية واللام مؤكدة لها ، فيكون المعنى : وما كان مكرهم لتزول منه الجبال فى ثباتها ورسوخها ، ويكون المراد بالجبال رسالة النبى صلى الله عليه وسلم وما أوحى إليه . وقرأ الكسائى لتزول منه الجبال على أن إنْ مخففة واللام فاصلة ، ويكون معناه تعظيم مكرهم .

تفسير المعانى

رب اجعلنى معدلا للصلاة ومواظبا عليها ومن ذريتى كذلك ، رب واستجب دعائى . رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يحصل الحساب .

ولا تحسبن الله يامحمد غافلا عما يعمله الظالمون ، انما يؤخر حسابهم ليوم تفتح فيه الأبصار فلا تطرف من شدة ما يصيب الناس فيه من الهول . يوم تراهم مسرعين رافعى رؤوسهم لاتطرف لهم عين وأفئدتهم خالية من الادراك من الكرب . وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الظالمون ربنا أخرنا الى ميعاد قريب نجب فيه دعوتك ونتبع الرسل . فيقال لهم أولم تقسموا بطرا وغرورا أنكم باقون فى الدنيا لا يلحقكم الموت ؟ والحال أنكم سكنتم مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وظهر لكم ماذا فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال تنبيها لكم فلم تعتبروا . وقد مكر هؤلاء الكافرون مكرهم لابطال الاسلام والصد عن سبيله ، ودبر الله تخييب عملهم ، وسجل عليهم عملهم هذا ليجازيهم عليه ، وما مكرهم مهما عظم بمزحزح للجبال ، فان أمر محمد كالجبال بل أرسخ وأثبت .

مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾
يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۚ وَبَرَزُوا۟
لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ
فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ
ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟
أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

(١٥) سورة الحجر مكية

الا آية ٨٧ مدنية
وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا

تفسير الألفاظ

(مقرنين) أى قرن بعضهم إلى بعض لتشاركهم فى العقائد والأعمال. **(فى الأصفاد)** أى فى القيود ، مفرده صفد ، وأصله الشد . يقال صفده يصفده صفدا أى أعطاه ، وصفده قيده وشده . **(سرابيلهم)** أى قمصانهم ، جمع سربال . **(وتغشى)** أى وتغطى . يقال غشيه يغشاه غشيا أى غطاه وستره .

(الر) الأحرف التى تبدأ بها أوائل بعض السور قيل إنها أسماء لله ، وقيل هى أقسام لله تعالى ، وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل هى أسرار بين الله ورسوله ، وقيل هى أسماء للسور . **(تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)** الاشارة إلى آيات هذه السور ، والكتاب هو السورة ، والقرآن نكر للتفخيم ، والمعنى تلك آيات الكتاب الجامع لكونه كتابا وكونه قرآنا مبينا .

تفسير المعانى

فلا تظنن الله مخلفا ما وعده رسله من النصر إن الله عزيز ذو انتقام . يوم القيامة تتبدل الأرض غير الأرض والسموات ، ويبرزون لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مشدودين بعضهم إلى بعض فى الأغلال ، قمصانهم من قطران وتغطى وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس ما كسبت إنه سريع الحساب . هذا بلاغ للناس لينصحوا به ولينذروا وليعلموا أنما هو إله واحد وليتذكر أولو العقول .

الر : تلك آيات هذه السورة والقرآن المبين . ربما يتمنى الكافرون حين يرون انتصار أتباع محمد لو كانوا مثلهم مسلمين .

يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

تفسير الألفاظ

(**ذرهم**) أى اتركم ، هذا الفعل لا يستعمل إلا فى الأمر والمضارع . (**إلا ولها كتاب معلوم**) أى أجل مقدر كتب فى اللوح المحفوظ . (**لو ما**) أى هلا . (**منظرين**) أى ممهلين . (**شيع**) أى فرق ، جمع شيعة . (**نسلكه**) أى ندخله . (**وقد خلت سنة الأولين**) أى وقد مضت سنة الله فى الأقوام الأولين باهلاك من كذبوا الرسل منهم ، وهذا وعيد لأهل مكة . (**يعرجون**) أى يصعدون .

تفسير المعانى

دعهم يأكلوا ويتمتعوا ، ويشغلهم الأمل فسوف يعلمون . وما أهلكنا من أمة إلا ولها أجل مقدر فى اللوح المحفوظ ، لا تتقدم أمة أجلها ولا تتأخر عنه . وقال الكافرون يا أيها الذى نُزِّل عليه القرآن إنك لمجنون حيث تقول إن الله قد أوحاه إليك . هلا تأتينا بالملائكة تشهد لك إن كنت من الصادقين . ما ننزل الملائكة إلا بالحق ، أى لحكمة ، ولو نزلنا الملائكة ما كانوا إذن ممهلين (هنا كان الشرط محذوفا وهو لو نزلنا الملائكة) . إنا أوحينا هذا القرآن وقد تعهدنا بحفظه من التحريف .

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك فى فرق الأولين . وما كان يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون . كذلك ندخل الاستهزاء فى قلوب المجرمين ، أى نولده فيها .

لا يؤمنون بهذا القرآن ، وقد مضت عادة الله بأنه إذا كذبت فرقة من الناس برسولها أهلكها وجعلها مثلا للآخرين . ولو أننا فتحنا عليهم بابا من السماء فأخذوا يصعدون إليه ، لقالوا إنما سدت أبصارنا بل نحن مسحورون .

لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ
ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾
وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ
مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ

تفسير الألفاظ

(سكرت) أى سُدَّت . **(بروجا)** هى اثنا عشر برجا . **(رجيم)** أى مرجوم . **(إلا من استرق السمع)** أى إلا من اختلس السمع، وذلك أن بعض الشياطين يختلسون ما سيحدث فى الأرض من الكائنات العلوية لما بينهم من المناسبة فى عدم التلبس بالمادة . **(مددناها)** أى بسطناها ، وهذا لا ينافى كرويتها فانها مبسوطة فيما ترى العين . **(رواسى)** أى جبالا ثوابت . **(موزون)** أى مقدر . **(وإن من شىء)** أى وما من شىء . **(ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين)** أى من تقدم ميلادا وموتا ومن تأخر ، أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد ، أو من تقدم فى الاسلام ومن تأخر . **(يحشرهم)** أى يجمعهم ، والحشر لغة جمع الناس للحرب .

تفسير المعانى

ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم ، إلا من اختلس السمع من بعض الأرواح العلوية فلحقه شهاب ظاهر للعيان . والأرض بسطناها وجعلنا فيها جبالا ثوابت لحفظ توازنها ، وأنبتنا فيها من كل شىء مقدر بمقدار محدود . وخلقنا لكم فيها معايش ومن لستم لهم برازقين ، كالعيال والخدم ، وإن ظننتم ظنا كاذبا أنكم ترزقونهم ، فالحقيقة ان الله هو رازقهم . وما من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بمقدار معلوم . وأرسلنا الرياح ملقحة للنباتات أو حاملة لسحب ممطرة فأنزلناه من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين . وإنا نحن نحيى ونميت ونحن الوارثون بعد موت الخلائق كلها .

ولقد علمنا الذين تقدموا منكم فى ميلادهم وموتهم ، وعلمنا الذين تأخروا . وإن ربك جامعهم يوم القيامة إنه حكيم عليم .

مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ
مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا
سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾
فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ
أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ
أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ
خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾
قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ
رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

تفسير الألفاظ

(**صلصال**) أى طين يابس يصلصل ، أى يصوت إذا نقر . (**حمأ**) أى طين تغير واسود من طول مجاوره الماء . (**مسنون**) مصور من سنة الوجه ، أو مصبوب ليبس ، من سنه إذا صبه . (**والجان**) هو أبو الجن ، وقيل إبليس ، ويصح أن يراد به جنس الجن . (**السموم**) أى الحر الشديد النافذ فى المسام . (**رجيم**) أى مرجوم بالحجارة ، والمراد هنا مطرود . (**اللعنة**) هى الابعاد عن رحمة الله . (**المنظرين**) أى الممهلين . يقال أنظره ينظره إنظارا أمهله . (**قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض**) أى قال يارب أقسم باغوائك إياى لأزينن لهم الأمور الأرضية ، فالباء فى بما للقسم وما مصدرية ، وجواب القسم لأزينن لهم . وقيل الباء للسببية ، فيكون المعنى بسبب إغوائك لى لأزينن لهم . والاغواء الاضلال .

تفسير المعانى

ولقد خلقنا الانسان من طين يابس اتخذناه من طين أسود صببناه على هيئة الانسان ، ثم نفخنا فيه من روحنا . وخلقنا الجن قبله من نار شديدة الحرارة . واذكر يامحمد إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين يابس متخذ من طين مصبوب . فاذا سويته على هيئة الانسان ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة أجمعون . إلا إبليس رفض أن يكون من الساجدين . فساله الله ما لك لم تسجد مع الملائكة المقربين ؟ فقال لا يصح لى أن أسجد له وقد خلقته من طين . قال فاخرج من الجنة فانك مطرود وعليك اللعنة إلى يوم الدين .

نقول : لايصح أخذ هذا الكلام على ظاهره ، فان الله لايرى للملائكة ولا لابليس ، ولا يستطيع كائن من كان أن يجادله . وإنما أراد الله تصوير ما فعله الملائكة والشيطان حيال آدم ، وما جاش بصدورهم عنه فأتى بما رأيت ، وهو أبلغ ما يقال فى هذا المقام .

قال الله لابليس مجيبا طلبه : إنك من الممهلين إلى يوم الوقت المسمى فيه أجلك عند الله أو يوم موت الناس أجمعين .

أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا
صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ
لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ
جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ
غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ
وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ * نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾
وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا
سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ

تفسير الألفاظ

(**المخلصين**) بفتح اللام الذين أخلصهم الله لطاعتهم . (**قال هذا صراط على مستقيم**) أى هذا طريق حق علىّ أن أراعيه لاأنحرف عنه ، والاشارة إلى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من إغوائه . (**الغاوين**) الضالين . (**نبىء**) أى خبر . (**ضيف**) يطلق على الواحد والجمع . (**وجلون**) أى خائفون . يقال وجل يوجل وجلا أى خاف .

تفسير المعانى

قال إبليس : رب بسبب ما أغويتنى لأزينن لهم الأمورالأرضية والميول الشهوانية ، ولأضلنهم أجمعين . إلا عبادك الذين أخلصتهم لطاعتك فلا سلطان لى عليهم . قال الله إن تخليصهم هذا من إغوائك حق علىّ أن أراعيه لاأعدل عنه . فان عبادى ليس لك عليهم سلطان ، فسلطانك ينحصر فيمن اتبعك من الضالين . وإن جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منها قسم مقدر من المجرمين . أما المتقون فهم فى بساتين وعيون مياه ، يقول لهم الملائكة ادخلوها بسلام آمنين . وسللنا ما فى قلوبهم من حقد فأصبحوا إخوانا على الأرائك متقابلين . لا يمسهم فيها تعب ، ولا هم عنها بمخرجين . خبر عبادى يا محمد بأنى أنا الكثير المغفرة ، العظيم الرحمة ، وبأن عذابى لمن عصانى هو العذاب الأليم . واذكر لهم ضيوف إبراهيم . إذ دخلوا عليه فسلموا عليه فلم يُخف عنهم خوفه منهم ، فطمأنوا قلبه ، وبشروه بغلام كثير العلم والحكمة . قال أبشرتمونى وقد طعنت فى السن ! فبأى أعجوبة تبشرونى ؟

الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن
مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا
الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ
الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ
مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ
ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾
وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ

تفسير الألفاظ

(فبم تبشرون) أى فبأى أعجوبة تبشرونى . **(القانطين)** اليائسين . يقال قنط يقنط قنطا وقنوطا ، يئس . **(فما خطبكم)** أى فما شأنكم ، والخطب هو الأمر الهام الذى يخاطب فيه الانسان . **(الغابرين)** أى الباقين مع الكفرة . يقال غبر يغبر غبورا أى بقى ومضى . وهو من الأفعال التى لها معنيان متضادان . **(منكرون)** أى تنكرهم نفسى . **(بل جئناك بما كانوا فيه يمترون)** أى بالعذاب الذى كانوا يمترون فيه ، أى يشكون فيه . **(وأتيناك بالحق)** أى باليقين من عذابهم . **(فأسر)** أى فسر ليلا . يقال سرى يسرى نهارا ، أما أسرى يسرى إسراء فليلا . **(بقطع من الليل)** أى بقطعة منه **(واتبع أدبارهم)** اى وكن على اثرهم لتدافع عنهم من يريدهم بسوء ، وأدبار جمع دبر أو دُبُر ، وهو مؤخر الانسان . **(وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)** أى وأوحينا إليه أن هؤلاء سيستأصلون وهم داخلون فى الصبح . القضاء فصل الأمر قولا كان ذلك أو فعلا ، وكل واحد منهما على وجهين إلهى وبشرى ، فمن القول الالهى قوله : وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه ، أى أمر بذلك ، وقوله : وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب ، أى أعلمناهم وأوحينا إليهم . ومنه الآية التى نحن بصددها ، والدابر الاصل ، وقطع الدابر كناية عن الاستئصال . **(يستبشرون)** بأضياف لوط طمعا فيهم .

تفسير المعانى

قالوا بشرناك بالحق اليقين فلا تكن من اليائسين . قال : وهل ييأس من رحمة الله إلا الضالون ؟ ثم قال لهم : فما شأنكم الذى جئتم من أجله أيها المرسلون ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين بعذاب مهين ، إلا آل لوط ما عدا امرأته فانها ستبقى من الهالكين . ولما ذهبوا إلى لوط أنكرهم ولم يعرف غرضهم ، فقالوا ما جئناك بما تنكرنا لأجله ، بل جئنا قومك بالعذاب الذى كانوا فيه يشكون . أتيناك من عذابهم بالحق اليقين . فاخرج بأهلك بطائفة من الليل وكن وراءهم للدفاع عنهم ولايلتفت أحد منكم خلفه ، واذهبوا حيث تؤمرون . وأوحينا إليه أن هؤلاء سيستأصلون وهم داخلون فى الصبح .

ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾
قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن
كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ
أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا
فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا

تفسير الألفاظ

(ضيفى) يستعمل فى المفرد والجمع . **(يعمهون)** يتحيرون ، والعمه للبصيرة كالعمى للبصر . يقال عمِهَ يعمَهُ عَمَهًا أى تحير وضل فهو عمه وعامه . **(الصيحة)** صوت مزعج انبعث من السماء فأهلكهم . **(مشرقين)** أى داخلين فى وقت شروق الشمس . **(سجيل)** طين متحجر . **(للمتوسمين)** أى للمتفكرين المتفرسين الذين يعرفون حقيقة الشىء بسمته أى بعلامته . **(وإنها)** أى المدينة . **(لبسبيل مقيم)** أى لبطريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها . **(الأيكة)** غيضة شجر بقرب مَدْيَنَ ، وأصحاب الأيكة هم قوم شعيب . **(وإنهما)** أى مدينة سدوم والأيكة . **(لبامام مبين)** لبطريق واضح يراهما الناس . **(الحجر)** واد بين المدينة والشام . **(الصيحة)** صوت هائل . **(مصبحين)** أى وهم داخلون فى الصبح .

تفسير المعانى

وجاء أهل المدينة طامعين فى ضيوف لوط ، وخشى فعرض عليهم بناته ، ثم اخذتهم الصيحة فصارت مدينتهم ترابا ، وأمطر الله عليهم حجارة من سجيل . والذى أبيد هم قوم شعيب .

(وقد فصلنا التفسير فى قسم الألفاظ فانظره هناك) .

وكان اصحاب الحجر، وهم قوم صالح ، ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فيها ، فأهلكتهم الصيحة فما نفعهم ما كانوا يكسبون .

السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ
ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ
مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ
جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾
كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ
عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ
نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

تفسير الألفاظ

(سبعا من المثانى) أى سبع آيات وهى الفاتحة . وقيل سبع سور وهى الطوال وسابعها الأنفال والتوبة ، والمثانى من التثنية ، فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته . **(أزواجا منهم)** أى أشباها وأقرانا من الكفار . **(واخفض جناحك للمؤمنين)** أى وتواضع لهم . **(كما أنزلنا على المقتسمين)** أى مثل العذاب الذى أنزلناه على المقتسمين ، وهم رجال اقتسموا مداخل مكة أيام الحج لينفروا الناس عن الاسلام . **(عضين)** أى أجزاء جمع عِضَة ، فقالوا بعضه حق لموافقته للتوراة والانجيل ، وبعضه باطل . **(فاصدع بما تؤمر)** أى اجهر بما تؤمر ، من صدع بالحجة أى جهر بها . **(فسبح بحمد ربك)** أى فافزع إلى ربك بالتسبيح والتحميد ، والتسبيح هو التنزيه . يقال سبح الله أى نزهه وقدسه .

تفسير المعانى

وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا خلقا ملتبسا بالحق فاعف العفو الجميل . إن ربك هو الخلاق العليم . ولقد منحناك سبع آيات من التى تثنى ، وآتيناك القرآن العظيم . لا تطمح ببصرك إلى ما متعنا به أشباها وأقرانا منهم ، ولا تحزن عليهم إن لم يؤمنوا بك ، وتواضع للمؤمنين . وقل إنى أنا النذير المبين أنذركم بعذاب أليم . ننزله عليكم كما أنزلنا العذاب على المقتسمين ، الذين تقاسموا أبواب المدينة ليصدوا عن النبى فى أيام الموسم . وهؤلاء المقتسمون جعلوا القرآن أجزاء ، فما وافق الكتب السابقة منه جعلوه حقا ، وما لم يوافقها جعلوه باطلا . فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون . فاجهر بما تؤمر وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين بقمعهم وإهلاكهم . وهم الذين يتخذون مع الله إلها آخر صوره بخيالهم ، فسوف يعلمون أنهم كانوا ضالين ، ولقد نعلم انك يضيق صدرك بمايقولونه من الشرك والطعن فى الاسلام ، فافزع إلى ربك بالتسبيح والتحميد ، والجأ إلى الصلاة فانها مفزع المضطربين وسكن المكروبين .

رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

(١٦) سورة النحل مكية
إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية
وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۖ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

تفسير الألفاظ

(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أى حتى يأتيك الموت لأنه حتم يقين ، والمراد فاعبده مادمت حيا .

(بالروح) أى بالوحى أو القرآن ، فانه يقوم فى المجتمع مقام الروح فى الجسد . **(أن أنذروا)** أى بأن أنذروا . **(من نطفة)** أصل النطفة الماء القليل ، والمراد بها هنا ماء الرجل . **(خصيم)** أى مخاصم مجادل . **(الأنعام)** هى الابل والغنم والبقر ، ولا يقال لها أنعام إلا إذا كان معها الابل ، جمع نَعَم . **(دفء)** الدفء ما يتدفأ به فيقى البرد .

تفسير المعانى

أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، سبحانه وتعالى عما يشركون . نزلت هذه الآية لما استعجل المشركون ما هددهم به رسول الله من العذاب والهلاك ، فأخبرهم بها بأن ما أوعدهم به بمنزلة الأمر المحقق ، وأنه لا خير لهم فى استعجاله . ينزل الله الملائكة بالوحى من أمره على من يشاء من عباده بأن أنذروا الناس أنه لا إله إلا أنا فخافونى . خلق الله السموات والأرض بالحق ، أى أوجدهما على أقدار وصور وأوضاع وخواص مختلفة قدرها بحكمته ، تعالى وتنزه عما يشركونهم معه فى الملك . وخلق الانسان من ماء قليل ليس به شعور ولا إدراك ، فلما كبر واشتد إذا به مخاصم عنيف ينكر وجود خالقه ، ويكذب رسله ، ويعمل على صد الناس عن اتباعهم . والأنعام خلقها لكم تستفيدون من أوبارها لدفئكم ، وتأكلون مما تخرجه من ألبانها وما يشتق منه .

وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ
وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ
بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧
وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا
تَعۡلَمُونَ ۝٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ
لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ
لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ
ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ
وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ

تفسير الألفاظ

(**ولكم فيها جمال**) أى زينة . (**حين تريحون**) أى حين تردونها من مراعيها إلى مراحها بالعشىّ . يقال أراح ماشيته إذا ردها مساء إلى مأواها . (**وحين تسرحون**) أى حين تخرجونها بالغداة إلى المراعى . (**إلا بشق الأنفس**) أى إلا بكلفة ومشقة . وفيها قراءتان : إحداهما بالفتح أى بشَق الأنفس ، والأخرى بالكسر أى بشِق الأنفس ، فعلى الاولى يكون شَق مصدر شق الأمر عليه أى صعب ، وعلى الثانى يكون شِق بمعنى نصف ، فان للشىء شقين أى نصفين ، ويكون المعنى لستم ببالغيه إلا بذهاب نصف قوة الأنفس بالتعب . (**وعلى الله قصد السبيل**) أى وعليه السبيل القصد أى المعتدل ، فان قصد يقصد قصدا أى استقام واعتدل ، ومنه الاقتصاد أى الاعتدال والتوسط . (**ومنها جائر**) أى ومن السبل مائل عن القصد . (**تسيمون**) أى ترعون ماشيتكم . (**ذرأ**) أى خلق . يقال ذرأ يذرأ .

تفسير المعانى

وخلق لكم البهائم لمنافعها لكم ، إذ تتخذون من اوبارها ثيابا واغطية تتقون بها شر البرد ، ومن البانها وما يشتق منها غذاء تقتاتون به . ولكم فيها زينة حين تعود من مراعيها ملأى البطون والضروع وحين تسرحون بها صباحا . وتحمل أحمالكم إلى بلد لم تكونوا بواصلين إليه إلا بمشقة . وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق لكم ما لا تعلمون من تسخير قوى البخار والكهرباء وغيرهما . وهذه من أغرب معجزات القرآن ، فان فيه تنبؤًا صريحا بما اخترع فى القرنين التاسع عشر والعشرين . وعلى الله أن يهدى عباده إلى الطريق المعتدل ، ومن الطريق ما هو مائل عن الحق ، وقد جعل له أقواما تسلكه لحكمة يعلمها هو ولو شاء لهداكم أجمعين . ثم شرع يسرد ما أنعم به على خلقه من مختلف النباتات لعلهم يشكرون .

يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا
طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ
مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾
وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟
نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ
أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم
مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ

تفسير الألفاظ

(يذكرون) أى يتذكرون أن اختلافها فى الأنواع والصور والخواص لا يكون إلا بارادة خالق حكيم . **(الفلك)** السفينة ،وهذا اللفظ يستوى فى المفرد والجمع . **(مواخر)** جمع ماخرة أى جارية فى الماء . وأصل المخر شق الماء ، وقيل صوت جرى السفن . يقال مخرت السفن تمخر مخرا أى جرت شاقة الماء . **(ولتبتغوا)** اى ولتطلبوا . يقال بغاه وابتغاه طلبه . **(رواسى)** أى جبالا رواسى أى رواسخ جمع راسٍ . يقال رسا الشىء يرسو رسوا أى رسخ وثبت . **(تميد)** أى تميل وتضطرب . يقال مادت السفينة تميدميدا اى اضطربت . **(تذكرون)** أى تتذكرون ، حذفت إحدى التاءين لأجل التخفيف . **(لا تحصوها)** أى لا تضبطوا عددها . **(ما تسرون)** أى ماتخفون . **(والذين يدعون من دون الله)** أى والآلهة الذين يدعون من دون الله . **(أيان يبعثون)** أى متى يبعثون . **(لا جرم)** أى حقا . **(يسرون)** أى يخفون فى أنفسهم .

تفسير المعانى

وهو الذى ذلل لكم البحر لتصطادوا منه ما تأكلون منه لحما طريا وتستخرجوا منه لآلىء تتحلون بلبسها ، وترى السفن فيه جوارى ولتتطلبوا من فضله بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون . ووضع فى الارض جبالا رواسخ كراهة ان تميد ، أى تميل بكم وتضطرب ، وجعل لكم أنهارا وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم . وأوجد لكم علامات ، أى معالم تستدلون بها فى سيركم ، وبالنجم يهتدون فى ظلمات الليل برا وبحرا . أفمن يخلق كائنات غاية فى الابداع كمن لا يخلق شيئا أفلا تعتبرون ؟ وإن تعدوا نعمة الله عليكم لا تضبطوا لها عددا إن الله لغفور رحيم . والله يعلم ما تخفون وما تبدون . والذين تعبدونهم من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يُخْلَقون . أموات غير أحياء وما يعلمون متى يبعثون . إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون . حقا أن الله يعلم ما يخفونه فى أنفسهم وما يعلنونه من خطرات هواجسهم ، إنه لا يحب المستكبرين .

إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ
رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ
كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ
عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن
فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ
تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ
وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ
بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ
جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوًى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

تفسير الألفاظ

(**أساطير**) جمع أسطورة أو إسطارة أى ما سطر من خرافات الأقدمين . (**أوزارهم**) أى أحمالهم وذنوبهم جمع وزر . (**ألا ساء ما يزرون**) أى بئس ما يذنبون . يقال وزر يزر وزرا أى أذنب . (**فخر**) أى فسقط . يقال خر السقف يخر خرا أى سقط . (**تشاقون فيهم**) أى تنازعون المؤمنين فى شأنهم . (**السلم**) أى الاستسلام . (**بلى**) تستعمل ردا لنفى نحو : (قالوا لن تمسنا النار الآية . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وتستعمل أيضا جوابا لاستفهام مقترن بنفى نحو (ألست بربكم ؟ قالوا بلى) . (**مثوى**) أى منزل ومسكن . يقال ثوى بالمكان يثوى به ثواء أى سكنه .

تفسير المعانى

وإذا قيل لهؤلاء ماذا انزل ربكم؟ قالوا أباطيل الأولين ، ليحملوا ذنوبهم ومن ذنوب الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايذنبون . قد مكر الذين كانوا من قبلهم فاتى امر الله بنيانهم من قواعده ، فسقط عليهم السقف ، وجاءهم العذاب من حيث لا يحسون . ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول لهم أين الذين جعلتموهم شركائى فى الملك وكنتم تعادون المؤمنين من أجلهم ؟ قال الذين أوتوا العلم من الأنبياء والعلماء والحكماء إن الخزى والعذاب على الكافرين ، الذين تتوفاهم الملائكة وهم ظالمون لأنفسهم فسالموا وأخبتوا حين شاهدوا العذاب ، وقالوا ما كنا نعمل من سوء ، بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ، فهو يجازيكم عليه مجازاة رادعة . فادخلوا أيها الكافرون أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس منزل المتكبرين .

* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ۙ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ

تفسير الألفاظ

(جنات عدن) أى جنات استقرار وإقامة . يقال عدَن بالمكان يعدِن عدْنا ، أى استقر به وأقام . **(طيبين)** أى طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصى . **(هل ينظرون)** أى هل ينتظرون ، فان نظر ينظر نظرا يعنى أبصر ويعنى أيضا انتظر . **(إلا أن تأتيهم الملائكة)** لقبض أرواحهم . **(أو يأتى أمر ربك)** هو القيامة أو العذاب المستأصل لهم . **(سيئات ماعملوا)** أى جزاء سيئات ماعملوا . **(وحاق بهم)** أى وأحاط بهم . والحيق لا يستعمل إلا فى الشر .

تفسير المعانى

وقيل للذين اتقوا ، أى المؤمنين ، ماذا أوحى ربكم إليكم ؟ قالوا أوحى خيرا ، فقضى أن يكون للذين أحسنوا فى هذه الدنيا ، بالأخذ بأسباب الترقى ، والتكمل فى العلم والعمل ، مكافأة تناسب إحسانهم ونشاطهم ، ولثوابهم فى الآخرة على قيامهم بالدين أجزل وأفضل ولنعم دار المتقين ... جنات عدن لهم ما يشاءون فيها كذلك نكافىء المتقين . الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من كل ظلم وعدوان . يقولون لهم سلام عليكم ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون . فهل ينتظر هؤلاء الكافرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم أو يدهمهم عذاب ربك ؟ كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا يظلمون أنفسهم بالكفر والانهماك فى المعاصى . فأصابهم جزاء سيئات أعمالهم وأحاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون .

قال الذين أشركوا على سبيل الاستهزاء ، لو كان الله يريد أن لا نعبد من دونه شيئا نحن وآباؤنا لما عبدنا هذه الآلهة ، ولا حرمنا غير ما حرمه ، كذلك قال الذين من قبلهم من المشركين ، فهل على الرسل إلا الابلاغ الواضح وإلزام الحجة البينة ؟

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ
الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا
بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ
لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا
كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ
كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا

تفسير الألفاظ

(البلاغ المبين) أى التبيين الواضح الذى لا إبهام فيه . **(الطاغوت)** أى الشيطان ، وكل ما عبد من دون الله ، مشتق من الطغيان وهو تجاوز الحد . **(حقت)** أى ثبتت ووجبت . يقال حق الأمر يحق ، ويحِق حقا ثبت ووجب . **(جهد أيمانهم)** أى أقسموا مصرِّين ، وجهد مفعول مطلق لفعل مقدر تقديره أقسموا بالله يجهدون جهدا . **(يبعث الله من يموت)** أى يحييه بعد الموت . **(بلى)** حرف يأتى ردا لنفى ، نحو (وقالوا لن تمسنا النار ، الآية . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) . وتأتى جوابا لاستفهام مقترن بنفى نحو : (ألست بربكم ؟ قالوا بلى) . **(لنبوئنهم فى الدنيا حسنة)** أى لننزلنهم فى الدنيا بلدة حسنة هى المدينة . يقال بوأه الدار يبوئه إياها أنزله بها .

تفسير المعانى

ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا وأمرناه أن يقول لهم اعبدوا الله واجتنبوا عبادة الشيطان والاصنام ، فمنهم من هداهم الله لدينه ، ومنهم من ثبتت عليهم الضلالة ، فسيروا فى الأرض فانظروا ماذا أصاب المكذبين من نتائج تكذيبهم . فمهما تحرص يا محمد على هدايتهم فان الله لايهدى من كتب عليه الضلال . وما لهم من ناصرين إذا حل بهم العذاب . وأقسموا بالله مصرين بأن الله لا يحيى من يموت ، بلى إنه قد وعد باعادة الموتى وعدا حقا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعيدهم ليبين لهم ما اختلفوا فيه ، وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فى إنكارهم الدين والبعث . إننا نقول للشىء إذا أردناه كن فيكون ، فلايتوقف حصوله على مادة ولا مدة . والذين هاجروا فى مرضاة الله من بعد ما ظلمهم المشركون لننزلنهم فى الدنيا مدينة حسنة هى يثرب ، ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟
أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ
وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن
يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم
بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ
يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ
دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾

تفسير الألفاظ

(فاسألوا أهل الذكر) أى فاسألوا العلماء والعارفين بالتواريخ . **(والزبر)** أى الكتب ، جمع زَبُور . **(الذكر)** أى القرآن . **(مكروا السيئات)** أى دبروا المكرات السيئات . **(يخسف)** أى يجعل عاليها سافلها . **(فى تقلبهم)** أى متقلبين فى أسفارهم . **(على تخوف)** أى على خوف ووجل من العذاب . **(أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل)** أى أولم ينظروا إلى الكائنات التى لها ظلال متفيئة ؟ يقال فاء الظل يفىء تحول ، وفيأت الشجرة ظللت ، وتفيأت الظلال تقلبت . والشمائل جمع شِمال . **(داخرون)** أى صاغرون . يقال دخر يدخر دخورا صغر وهان . **(من دابة)** أى من كل حى يدب على الأرض ، وهو يعم الانسان . الدبيب هو الحركة الجسمانية .

تفسير المعانى

وما أرسلنا إلى الأمم من قبلك إلا رجالا نوحى اليهم لا ملائكة ، فاسألوا أهل الكتب السماوية إن كنتم لاتعلمون ذلك . أرسلناهم بالآيات الواضحات والكتب ، وأنزلنا إليك القرآن لتبين للناس ما أنزل إليهم ، ولعلهم يتفكرون فيتنبهوا للحقائق . أفأمن الذين دبروا المكرات السيئات لرسول الله أن يخسف بهم الأرض أو يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون ، أو يأخذهم فى أسفارهم أو يدهمهم وهم متخوفون منه ، ولكنه لم يفعل ، إن ربكم لرءوف رحيم . أو لم ينظروا إلى الكائنات التى لها ظلال متقلبة عن أيمانها وشمائلها ساجدين لله ، أى منقادين له فى جميع أطوارهم وهم صاغرون .

ولله يسجد ، أى ينقاد ، ما فى السموات وما فى الأرض من دابة ، وكذلك الملائكة وهم لا يستكبرون .

يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞
* وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ
فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾
ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا
رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ
أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ

تفسير الألفاظ

(فارهبون) أى فخافون . يقال رهبه يرهبه رهبة أى خافه . **(وله الدين واصبا)** أى وله الطاعة دائمة . يقال وصب يصب وصوبا ، دام . والمعنى حق الانسان أن يطيعه فى جميع أحواله . **(تجارون)** ترفعون صوتكم بالاستغاثة . يقال جأر يجأر جأراً وجؤاراً ، أى رفع صوته بالاستغاثة . **(ليكفروا بما آتيناهم)** أى فليجحدوا ما منحناهم من نعم . **(ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا)** أى ويجعلون لآلهتهم التى لا تعلم شيئا لأنها جمادات نصيبا . **(كظيم)** أى ممسك غيظه فى نفسه . يقال كظم القربة يكظمها كظما ، شد فاها . **(يتوارى)** أى يستخفى .

تفسير المعانى

يخافون ربهم وهو فوقهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون . وقال الله لا تعبدوا إلهين إنما هو إله واحد فاياى فخافونى . له مافى السموات والأرض ، وله الطاعة دائما أفغير الله تخافون ؟ وما بكم من نعمة فمن الله ، فاذا لحقكم الضر فاليه ترفعون أصواتكم مستغيثين . فاذا كشف الضر عنكم إذا جماعة منكم بربهم يشركون . فليجحدوا ما منحناهم ، فتمتعوا فسوف تعلمون أنكم كنتم ضالين . ويجعلون لآلهتهم التى لا تعلم شيئا ، لأنها جمادات لا تشعر ، نصيبا مما رزقناهم من النعم . كالقربان والنذور .. الخ . والله لتسألن عما كنتم تفترون من أنها آلهة حقيقية . ويزعمون أن الملائكة بنات الله ، سبحانه ، ولهم ما يشتهون من البنين .

وإذا أخبر أحدهم بأن قد ولدت له أنثى ظل وجهه مسودا وهو ممسك غيظه فى نفسه . يستخفى من الناس من شناعة ما أخبر به ، ويحدث نفسه : أيستبقيها على ذل وهوان أم يدسها فى التراب ؟ فما أسوأ ما يحكمون .

هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ
مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۚ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ
لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾
تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنزَلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

تفسير الألفاظ

(على هون) أى على ذل وهوان. **(أم يدسه فى التراب)** أى أم يخفيه فى التراب ، وقد ذكر الضمير لاعادته على (ما) فى قوله (من سوء ما بشر به) . وقرىء أيمسكها على هون أم يدسها فى التراب . **(مثل السوء)** أى صفة السوء ، أو السُّوء وهى الحاجة إلى الأولاد ، وإيثار الذكور ، ووأد الاناث ... الخ . **(ولله المثل الأعلى)** وهو الكمال المحض . **(دابة)** الدابة كل ما يدب على الأرض ، ويدخل فيه الانسان . **(إلى أجل مسمى)** أى إلى موعد مقدر . **(أن لهم الحسنى)** أى أن لهم المثوبة الحسنى . الحسنى مؤنث الأحسن . **(لا جرم)** أى حقا . **(مفرطون)** أى مقدمون إلى النار . من أفرطته فى طلب الماء ، أى قدمته .

تفسير المعانى

لهؤلاء الكفرة الذين لا يؤمنون بالآخرة صفة السوء ، وهى الحاجة إلى الأولاد وإيثار الذكور وقتل الاناث .. الخ ، ولكن لله المثل الأعلى وهو الكمال المطلق . ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهر الأرض من دابة ، ولكنه يؤخرهم أعمارا مقدرة لا يتقدمونها ولا يتأخرون عنها ساعة . ويجعلون لله ما يكرهونه ، وهو البنات ، بادعائهم أن الملائكة بناته ، ومع ذلك يدعون كذبا أن لهم المثوبة الحسنى فى الآخرة . حقا إن لهم النار ، وإنهم يقدمون إليها قبل سواهم . والله لقد أرسلنا رسلا مثلك إلى أمم من قبلك ، فزين لهم الشيطان أعمالهم من الكفر والمعاصى ، فهو ولى أمرهم فى الدنيا ولهم عذاب أليم .

وما أنزلنا عليك القرآن إلا لتبين الذى اختلفوا فيه من أمر التوحيد والرسل والكتب والمعاد ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . والله أنزل من السماء ماء عذبا فأحيا به الارض بالنباتات بعد أن كانت جدباء ميتة ، إن فى ذلك لعلامة على قدرة الله لقوم يسمعون .

يَسْمَعُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم
مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا
لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٧﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ
مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ
الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن
كُلِّ الثَّمَرَٰتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ
عِلْمٍ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ

تفسير الألفاظ

(الانعام) أى البقر والغنم والابل ، مفردها نَعَم . **(نسقيكم)** أى نُشربكم . يقال سقاه الماء يسقيه إياه واسقاه إياه ، بمعنى أشربه إياه . **(من بين فرث ودم)** الفرث هى الأشياء التى أكلها الحيوان وانهضمت فى معدته بعض الانهضام . **(سائغا)** أى سهل المرور فى الحلق . يقال ساغ له هذا الأمر يسوغ سَوْغا أى سهل . **(ومن ثمرات النخيل والأعناب)** هذا الكلام متعلق بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب . **(سكرا)** السكر مصدر سكر يسكر سميت به الخمر . **(ومما يعرشون)** أى ومما يبنون مسقوفا . يقال عرش يعرش عرشا أى بنى . **(ذللا)** أى مذللة ممهدة جمع ذلول . **(أرذل العمر)** أى أخسه ، يعنى الهرم . يقال رذل الشىء يرذل رذالة ، صار رذلا أى خسيسا رديئا .

تفسير المعانى

وإن لكم فى الأنعام لدلالة على عظمة الله ، يخرج لكم من بطونها لبنا خالصا من جميع الشوائب سائغا للشاربين ، ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب عصيرا تتخذون منه خمرا ورزقا حسنا ، كالتمر والدبس والزبيب والخل ، إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وأوحى ربك إلى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا ومما يبنون . وأن تأكل من كل الثمرات وتسلك الطرق التى ألهمها الله أن تسلكها مذللة ممهدة ، يخرج من بطونها شراب — هو العسل — ذو ألوان مختلفة فيه شفاء لأدواء الناس ، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون .

والله خلقكم ثم يتوفاكم عند انتهاء آجالكم ، ومنكم من يعمر فيصل لأرذل العمر ، وهو الهرم ، لكيلا يعلم بعد علم الأشياء شيئا منها فيصبح كالطفل ، إن الله يعلم مقدار أعمارهم ، قدير على إماتة الشاب المملوء قوة وإبقاء الهرم الفانى .

عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ
يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ
أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ
ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ
ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا
رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا
يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ

تفسير الألفاظ

(فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء) أى فما الذين فضلهم الله فى الرزق على غيرهم بمعطى مماليكهم الرزق المقسوم لهم ، بل معطيهم رزقهم هو الله نفسه ، وإنما جعل رزقهم تحت أيديهم ، فهم وسطاء لا غير ، فاستوى إذن المالك والمملوك كلاهما عيال على الله . **(وحفدة)** أى وأولاد أولاد ، جمع حفيد . **(من السموات والأرض)** أى من مطر ونبات . **(فلا تضربوا لله الأمثال)** أى فلا تجعلوا لله مثلا تشركونه به . **(أبكم)** أى أخرس . يقال بكم يبكم بكما ، أى خرس . **(كل على مولاه)** أى عيال عليه لا يستطيع أن يقوم بأمر نفسه .

تفسير المعانى

وقد فضل الله بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلناهم برازقى مماليكهم ، ولكنهم وسطاء فى إيصال رزقهم إليهم ، فهم سواء فى الاستمداد من الله ، أفبنعمة الله يجحدون ؟ والله جعل لكم من جنسكم أزواجا ، وجعل لكم منهن أبناء وأبناء أبناء ، ورزقكم من الطيبات ، أفتؤمنون بالباطل وهو اعتقادكم فى نفع الأصنام وتكفرون بنعمة الله حيث تنفقون نعمه على الأصنام ؟ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا يرسله إليهم من السماء كالمطر أو يخرجه لهم من الأرض كالنبات ، ولا يستطيعون لو حاولوه . فلا تجعلوا لله أمثالا تشركونها به وتقيسونها عليه إن الله يعلم فساد ما تزعمون وأنتم لا تعلمون ذلك ، ولو علمتموه لما جرأتم عليه . ضرب الله مثلا عبدا مملوكا عاجزا عن الكسب والتصرف ، ورجلا أغدقنا عليه رزقا حسنا ، فهو ينفق منه سرا وعلنا ، هل يستويان ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون . وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أخرس لا يقدر على شىء من الأعمال لنقص قواه العقلية ، وهو عالة على ولى أمره ، إلى أى جهة يرسله لا ينجح ، هل يستوى هو ورجل تام العقل ، ذو فهم وكفاية ، يأمر بالعدل والاحسان وهو على صراط مستقيم ؟

وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ
أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ
مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ
سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا
يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا
وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم
مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ
لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ

تفسير الألفاظ

(صراط) طريق ، جمعه صُرُط . **(كلمح البصر)** أى كرجع العين . **(مسخرات)** أى مذللات . **(فى جو السماء)** أى فى الهواء المتباعد عن الأرض . **(ما يمسكهن إلا الله)** أى ما يمسكهن فى الهواء . **(سكنا)** أى موضعا تسكنون فيه . **(الأنعام)** الغنم والبقر والابل ، ولا يقال لها أنعام إلا إذا كان من جملتها الابل ، جمع نَعَم . **(ظعنكم)** أى ترحالكم . يقال ظعن يظعن ظعنا ، أى ترحل . **(وأوبارها)** جمع وبر . **(وأشعارها)** جمع شعر . **(أثاثا)** الأثاث متاع البيت الكثير ، وأصله من أث أى كثر وتكاثف . ويقال للمال كله إذا كثر أثاث لا واحد له . ويقال تأثث فلان أى أصاب أثاثا . **(ظلالا)** جمع ظل . **(أكنانا)** جمع كِن ، وهو الموضع الذى يستكن فيه كالكهوف والمغاور . **(سرابيل)** جمع سربال وهو الثوب .

تفسير المعانى

ولله غيب السموات والأرض ، أى يعلم ما غاب فيهما عن علم سواه ، وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته على الله إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شىء قدير . والله أخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالا ضعافا لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة آلات تدركون بها ما يحيط بكم من الكائنات لعلكم تشكرون .

ألم يروا ، وقرىء ألم تروا بالتاء ، إلى الطير مذللات فى جو السماء ما يمسكهن فيه أى مايحفظهن فيه إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ، لأنهم هم وحدهم الذين ينتفعون بأمثال هذه المشاهدات الجليلة . والله جعل لكم من بيوتكم مواضع تسكنون فيها وقت إقامتكم ، وجعل لكم من جلود الأنعام قبابا تتخذونها لخفتها فى أسفاركم وفى إقامتكم أيضا . وتتخذون من أوبارها وأشعارها أثاثا يلبس ويفرش ومتاعا الى حين .

والله جعل لكم مما خلق من الأشجار والجبال وغيرها ظلالا تتقون بها حرارة الشمس ، وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها من الكهوف والمغارات ، وجعل لكم ثيابا تقيكم شدة الحر ودروعا تقيكم بأسكم ، كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تنظرون إلى مصدر هذه النعم فتسلموا .

يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا
ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا
رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟
رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ
فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى
ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا
فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

تفسير الألفاظ

(ولا هم يستعتبون) أى ولا هم يُسترضون . **(ولا هم ينظرون)** أى ولا هم يمهلون . يقال أنظره ينظره إنظارا أمهله . **(فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون)** أى أجابوهم قائلين : إنكم لكاذبون . **(السلم)** الاستسلام . **(وضل عنهم)** أى وضاع عنهم . **(يفترون)** أى يختلقون . **(وصدوا)** أى ومنعوا . يقال صده يصده صدا منعه .

تفسير المعانى

فان أعرضوا فانما عليك يامحمد الابلاغ الواضح المبين . يعرف هؤلاء المشركون نعمة الله المغدقة عليهم ثم ينكرونها بعبادتهم غير الذى منحهم إياها وأكثرهم الجاحدون عنادا . ويوم نبعث من كل أمة شهيدا عليهم ، ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار ، ولا هم يسترضون . وإذا رأى الذين ظلموا عذاب جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم يمهلون . وإذا أبصر المشركون شركاءهم ، أى أوثانهم ، قالوا ياربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك ، فرد عليهم أولئك الشركاء بأنهم كاذبون ، فما كانوا يعبدونهم ولكنهم كانوا يعبدون أهواءهم .

وألقى الكافرون إلى الله يوم القيامة مقاليدهم مستسلمين إليه ، وضاع عنهم ما كانوا يختلقونه من نفع الوسطاء وغناء الشفعاء . الذين كفروا وازدادوا كفرا بمنعهم الناس عن سبيل الله نزيدهم عذابا فوق عذابهم بسبب ما كانوا يفسدون . ويوم نبعث فى كل أمة نبيهم شهيدا عليهم ونجىء بك شهيدا على هؤلاء المعاصرين لك من قومك ، ونزلنا عليك القرآن بيانا لكل شىء من أمور الدين والدنيا وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

تفسير الألفاظ

(**تبيانا**) أى بيانا . (**وإيتاء ذى القربى**) أى وإعطاء ذى القرابة ما يحتاج إليه . (**الفحشاء**) الافراط فى متابعة القوة الشهوية . (**والمنكر**) ما ينكره الشرع وينفر منه الطبع . (**والبغى**) الظلم والتجبر . (**تذكرون**) أى تتذكرون ، حذفت إحدى التاءين تخفيفا . (**كفيلا**) أى قائما عليه . يقال كفله يكفله كفالة ، أى قام بأمره وآتاه حاجاته . ومن معانيه ضمنه . (**أنكاثا**) أى طاقات نُكِثَ فَتْلُها ، جمع نكث . (**دخلا**) أى مفسدة ، وأصل الدخل ما يدخل فى الشىء وليس منه . (**أن تكون أمة هى أربى من أمة**) أى بأن تكون طائفة أكثر عددا من أخرى . والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم ، وأربى مشتق من الربا وهو الزيادة . يقال ربا المال يربو ربا ، أى زاد . (**يبلوكم**) أى يختبركم . (**به**) هذا الضمير عائد لأن تكون أمة أربى من أمة لأنه بمعنى المصدر ، أى يختبركم بكونكم أكثر عددا ليرى هل تتخلقون بالوفاء بعهد الله أم لا ، وقيل هذا الضمير عائد لأربى ، وقيل للأمر بالوفاء .

تفسير المعانى

إن الله يأمر باقامة العدل وبالاحسان وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه ، وينهى عن الفاحشة والمنكر والظلم ، يعظكم لعلكم تتذكرون . وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله ضامنا لكم إن الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا فى إحباط أعمالكم كالتى نقضت غزلها من بعد إبرام وإحكام ، تتخذون أيمانكم مفسدة بينكم بأن تكون طائفة أكثر عددا من طائفة ، أى فلا تغدر الطائفة القوية بالطائفة الضعيفة ، فانما يختبركم الله بذلك ليعلم هل تفون بعهد الله وبيعة رسوله أم لا ، وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله لجعلكم أمة مسلمة واحدة ، ولكنه يضل من يشاء ويهدى من يشاء لحكمة عالية ، ولتسألن عما كنتم تعملون .

وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ
ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ
بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ
عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا
بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟

تفسير الألفاظ

(فتزل قدم) أى فتسقط . يقال زلت قدمه تزل زللا ، أى سقطت وزلقت . **(صددتم)** أى منعتم . **(ولا تشتروا)** أى ولا تبيعوا ، واشترى وباع يستعمل أحدهما مكان الآخر بمعنى واحد . **(ينفد)** أى يفنى . يقال نفد ينفد نفادا ونفودا أى فنى . **(فاستعذ بالله)** أى فاطلب إلى الله أن يعيذك أى يجيرك من وساوس الشيطان . **(الرجيم)** أى المطرود ، من رجمه يرجمه رجما أى قذفه بالحجارة وطرده . **(سلطان)** أى تسلط . **(يتولونه)** أى يتخذونه وليا لأمورهم .

تفسير المعانى

ولاتتخذوا أيمانكم مفسدة بينكم فتسقط قدم بعد استقرارها ، وتذوقوا العذاب بما منعتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم . ولا تبيعوا عهد الله بثمن قليل ، إن ما عند الله خير لكم إن كنتم تعلمون ذلك . ما عندكم يفنى وما عند الله باق ، ولنثيبن الذين صبروا بثواب أحسن من أعمالهم . من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن بما أنزله الله على رسله فلنجعلنه يحيا حياة طيبة مرضية ولنوفينهم ثوابهم فى الآخرة بأحسن ما عملوا فى الدنيا .

فاذا قرأت القرآن فقل ألتجىء إلى الله من وسوسة الشيطان الرجيم . إنه ليس له تسلط على الذين آمنوا بالله وعلى ربهم يتوكلون ، فانهم لا يقبلون وساوسه . إنما هو يتسلط على الذين يتخذونه وليا لأمورهم والذين هم به مشركون ، أى هم بسببه مشركون بالله . وأذا بدلنا آية مكان آية بنسخ التى نزلت أول الأمر لتبدل الأحوال التى دعت إليها ، والله أعلم بما ينزل ، وأخبر بما يصلح الناس وما يفسدهم . . قالوا إنما أنت متختلق ، بل أكثرهم لا يعلمون أن الأحكام تتبدل بتبدل الأزمان .

إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ
رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ
وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى
ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا
مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ
بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى
ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾

تفسير الألفاظ

(**روح القدس**) أى جبريل ، والقدس أى الطهر . (**يلحدون**) أى يميلون عن الاستقامة ، مشتق من لحد القبر ، أى مال به إلى ناحية . (**يفترى**) أى يختلق . (**إلا من أكره**) أى إلا من أجبر . (**من شرح بالكفر صدرا**) أى من اتسع صدره للكفر فقبله وطاب به نفسا . يقال شرح يشرح شرحا ، أى وسع فانشرح ، أى فتوسع .

تفسير المعانى

قل نزل هذا القرآن جبريل من الله ملتبسا بالحق ليثبت الذين آمنوا فى إيمانهم ، وهدى وبشرى للمسلمين . ولقد نعلم أنهم يدعون إنما يلقن محمدا رجل من البشر ، اتهموا بذلك جبرا ويسارا ، وكانا من صناع السيوف بمكة .. كانا يقرآن التوراة والانجيل ، وكان يمر بهما رسول الله يستمع إليهما ، واتهموا عائشا غلام حويطب بن عبد العزى ، وقيل سلمان الفارسى ، وقد غفلوا عن أن لسان الذى يلحدون إليه أعجمى لا يحسن التعبير ، وهذا القرآن عربى مبين . إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم إلى سبيل النجاة ولهم عذاب أليم . إنما يختلق الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون .

من كفر بالله من بعد إيمانه (من هنا بدل الذين لا يؤمنون بآيات الله فى الآية السابقة) إلا من أجبر على الكفر فقال كلمة الكفر بلسانه ، وقلبه مطمئن بالايمان ، ولكن من اتسع صدره للكفر وطاب به نفسا ، فعليهم غضب الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، وأن الله لا يهدى القوم الكافرين .

أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(طبع) أى ختم . يقال طبع الله على قلبه يطبع طبعا ، أى ختم عليه ، والمراد بذلك إغلاقه ومنعه عن الفهم . **(لا جرم)** أى حقا . **(فتنوا)** أى عذبوا . يقال فتنه يفتنه فتنة أى عذبه . ولفتن معان أخرى ستأتى فى موطنها . **(رغدا)** أى واسعا . يقال عيش رغد ، أى واسع . ويقال أرغد القوم صاروا فى رغد من العيش . **(بأنعم الله)** جمع نعمة . **(فأذاقها الله لباس الجوع والخوف)** اى فأذاقها آلام الجوع والخوف ، استعار الذوق لادراك اثر الضرر أو اللباس لما غطاهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف . **(رسول منهم)** أى من جنسهم .

تفسير المعانى

أولئك الذين أغلق الله قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . حقا أنهم فى الآخرة هم الخاسرون . ثم إن ربك للذين هاجروا من مكة إلى المدينة من بعدما عُذِّبوا ، ثم جاهدوا وصبروا .. إن ربك من بعدها لغفور رحيم . يوم تجىء كل نفس تجادل عن نفسها وتسعى فى خلاصها . وإذ ذاك توفّى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون . وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة لا يشوب صفاء أهلها كدر ، يأتيها رزقها موسعا من جميع نواحيها فكفرت بنعم الله عليها ، فأذاقها الله ألم الجوع والخوف بما كانوا يعملون .

ولقد جاءهم رسول من جنسهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون . فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله عليكم إن كنتم إياه تعبدون .

إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ
وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ
إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ
ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ

تفسير الألفاظ

(وما أهلّ لغير الله به) أى وما ذكر اسم غير اسم الله عند ذبحه ، أصل الاهلال الصياح لرؤية الهلال ، ثم أطلق على تكبير الله . **(غير باغ)** أى غير ظالم . **(ولا عاد)** أى ولا متعد . يقال عدا يعدو عدوا وعدوانا تعدى وتجاوز الحد . **(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب)** أى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم ، ووصف ألسنتهم بالكذب مبالغة فى وصف كلامهم بالكذب . **(متاع)** أى تمتع . **(الذين هادوا)** اليهود لقول موسى هدْنَا إليك ، أى رجعنا تائبين . يقال هاد يهود هودا أى رجع . **(إن إبراهيم كان أمة)** أى إن إبراهيم لاستجماعه الفضائل المتفرقة كان أمة وحده . وقيل أمة بمعنى مأموم ، من أمّه إذا قصده ، أى كان الناس يؤمونه للاستفادة منه . **(قانتا)** أى مطيعا لله قائما بأوامره . **(حنيفا)** أى مائلا عن العقائد الزائفة من الحنف وهو الاستقامة ، ضد الجنف . **(لأنعمه)** أى لنعمه . **(اجتباه)** اختاره .

تفسير المعانى

إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما لم يذكر اسم الله عليه عند ذبحه ، فمن اضطر لتناول شىء من هذه المحرمات غير ظالم ولا متعد فان الله غفور رحيم . ولا تكذبوا على الله فتقولوا هذا حلال وهذا حرام لتفتروا عليه ، إن الذين يقترفون هذا الاثم لا يفلحون . متاع فى الدنيا قليل ولهم يوم القيامة عذاب أليم . وقد حرمنا على اليهود ما ذكرناه لك من قبل ، وما ظلمناهم نحن ، ولكن كانوا يظلمون أنفسهم . ثم إن ربك للذين ارتكبوا الآثام بجهالة وهم جاهلون بها وبآثارها ، ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ما أفسدوه بجهالتهم ، فالله يغفر لهم ويرحمهم . إن إبراهيم كان لاستجماعه الفضائل المتفرقة بمثابة أمة وحده مطيعا لله ومائلا عن العقائد الزائفة ، ولم يك من المشركين ، شاكرا لنعمه ، اختاره لرسالته وهداه إلى طريق مستقيم .

صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ
ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾
إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ
وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن
ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ
عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

تفسير الألفاظ

(إنما جعل السبت) أى جُعل تعظيمه والانقطاع للعبادة فيه . **(على الذين اختلفوا فيه)** أى على اليهود ، أمرهم موسى بالتضرع للعبادة يوم الجمعة فأطاع بعضهم وطلب بعضهم السبت فشدد عليهم فيه . **(بالتى هى أحسن)** أى بالطريقة التى هى أحسن الطرق . **(ضيق)** الضَّيْق والضِّيق بمعنى واحد .

تفسير المعانى

وأعطيناه فى الدنيا حسنة ، ذكرا جميلا ، وعمرا طويلا ، وتأييدا عظيما ، وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم مائلا عن العقائد الزائغة ، وما كان من المشركين . إنما فرضنا تعظيم السبت على اليهود الذين اختلفوا فيه ، وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . ادع إلى سبيل ربك بالحكمة المشفوعة بالأدلة المقنعة ، والموعظة الحسنة المستندة إلى العبر المؤثرة ، وجادلهم بالطريقة التى هى أحسن الطرق ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين .

وإن عاقبتم قوما على تعد فعاقبوهم على قدر تعديهم عليكم ، لا تزيدون عليه انتقاما منهم ، ولئن صبرتم على أذاهم فالصبر خير لكم وأجدى عليكم ، لأن دفع الشر بالخير أفعل من دفعه بالشر فى بعض الأحوال . واصبر يا محمد على أذاهم ، وما صبرك إلا بتوفيق من الله ، ولا تحزن على الكافرين لتماديهم فى الضلال ، أو ولا تحزن على ما أصاب المؤمنين من الأذى ، ولا تك فى ضيق مما يمكر الكافرون ، لأن العاقبة لكم فإن الله مع المتقين ومع المحسنين .

(١٧) سورة الإسراء مكية

إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٣٣ و ٥٧ ومن آية ٧٣ الى غاية آية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ

تفسير الألفاظ

(**سبحان الذى**) أى أسبحه سبحانا ، ومعنى سبح الله نزهه عن النقص . (**أسرى بعبده**) الاسراء هو السير ليلا . وأما السُّرَى فهو السير نهارا . (**المسجد الحرام**) هو الكعبة . (**المسجد الاقصى**) هو بيت المقدس . (**باركنا حوله**) أى أحطناه ببركات الدين والدنيا . وأصل البركة الزيادة . (**وكيلا**) أى ربا تكلون إليه أموركم . (**وقضينا إلى بنى إسرائيل**) أى وأوحينا إليهم . (**ولتعلن**) أى وَلَتَسْتَكْبِرُنَّ . (**فاذا جاء وعد أولاهما**) أى وعد عقاب أولاهما .

تفسير المعانى

سبحان الله الذى نقل عبده محمدا ليلا من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس الذى أحطناه بالخيرات والبركات لنريه بعض آياتنا ، وهى نقله فى برهة لنحو مسيرة شهر من الزمان ، إنه سميع بأقوال محمد بصير بأفعاله الموجبة لكرامته . وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى تستهدونه على أن لا تتخذوا من دون الله ربا تكلون إليه أمركم يا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا .

إن الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، جسدا وروحا ، أو روحا فقط ، فى اليقظة أم فى المنام ، أمر مختلف فيه . وقد شهدت إحدى زوجاته أنه لم ينتقل تلك الليلة من فراشه ، ولكن ذهب أكثر العلماء أنه أسرى به جسدا وروحا وفى اليقظة ، وهو أمر ليس بالمستحيل من طريق الاعجاز . والعلوم الروحية بأوروبا تقرب ذلك إلى العقل . وأوحينا إلى بنى إسرائيل فى التوراة لتفسدن فى الأرض إفسادتين : أولاهما مخالفة التوراة وقتل أشعياء ، والثانية قتل زكريا ويحيى والكفر بعيسى ، ولتستكبرن استكبارا عظيما . فاذا جاء وعد عقوبة أولاهما سلطنا عليكم عبادا لنا ، كبختنصر أو سنحاريب من ملوك بابل ، أولى قوة شديدة فجالوا فى وسط دياركم يقتلونكم . كان ذلك وعدا لا بد أن يفعل .

شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ
وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ
وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ
عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ

تفسير الألفاظ

(فجاسوا خلال الديار) أى فترددوا وسط الديار . **(ثم رددنا لكم الكرة)** أى ثم أعدنا لكم الدولة . **(أكثر نفيرا)** أى أكثر جمعا . النفير مَنْ ينفر مع الرجل من قومه للحرب ، وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى الحرب . **(ليسوؤوا وجوهكم)** أى بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم ، أى ليجعلوها ظاهرة آثار المساءة . **(وليتبروا)** أى وليهلكوا . يقال تبّره أى أهلكه . **(ما علوا)** أى مدة علوهم وتغلبهم عليه . **(حصيرا)** أى محبسا ، من حصره يحصره حصرا أى حبسه ، وقيل حصيرا يعنى بساطا . **(للتى هى أقوم)** أى للطريقة التى هى أقوم . **(أعتدنا)** أى هيأنا ، من العتاد وهى العدة . **(آيتين)** أى معجزتين تدلان على الاله القادر يجريهما على نظام لا يختلّ منذ خلقا .

تفسير المعانى

ثم أعدنا لكم الدولة عليهم وأمددناكم بأموال وأولاد وجعلناكم أكثر رجالا مقاتلين . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فعليها فاذا جاء وقت عقوبة المرة الآخرة بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ، وليهلكوكم مدة غلبتهم إهلاكا . عسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة الأخرى ، وإن عدتم إلى العصيان عدنا إلى عقوبتكم مرة ثالثة ، وجعلنا جهنم للكافرين محبسا لا يستطيعون الخروج منه . إن هذا القرآن يهدى للطريقة التى هى أحسن الطرق ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم عند الله أجرا عظيما . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة هيأنا لهم عذابا أليما . وقد يفرط من الانسان أن يدعو على نفسه أو غيره بالشر كما يدعو لها أو لهم بالخير ، ذلك لأنه خلق عجولا . وجعلنا الليل والنهار آيتين دالتين على عظمة الله وسعة حكمته ، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مضيئة نيرة لتطلبوا فضلا من الله ، ولتعرفوا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا .

وَجَعَلْنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا

تفسير الألفاظ

(لتبتغوا) أى لتطلبوا . **(ألزمناه طائره فى عنقه)** أى ألزمناه عمله وما كتب له ، كأنه طُيِّرَ إليه من الغيب . **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)** أى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس أخرى . **(أمرنا مترفيها ففسقوا فيها)** أى أمرنا متنعميها بالطاعة فخرجوا عن الطاعة وتمردوا . وقيل أمرنا مترفيها بالفسق من طريق القضاء والقدر عليهم . وقيل أمرنا بمعنى كثرنا . يقال أمرت الشىء وأمّرته فأمر ، أى كثّرته فكثر . **(فحق)** أى فثبت ووجب . يقال حق الأمرُ يحق ويحِق ، أى ثبت ووجب . **(فدمرناها)** أى فأخربناها . **(العاجلة)** أى الحياة العاجلة وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء .

تفسير المعانى

وألزمنا كل إنسان عمله فى عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه مبسوطا غير مطوى . فيقول له الملائكة اقرأ كتابك تكفيك نفسك اليوم محاسبا لك . من اهتدى إلى الحق فانما يهتدى لنفسه لا ينفع اهتداؤه غيره ، ولا يهلك ضلاله سواه ، ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس أخرى ، وما كنا معذبين قوما حتى نبعث اليهم رسولا يبين لهم الحق والباطل ، ويرشدهم إلى الصراط المستقيم ، ويعظهم بما يؤثر فى نفوسهم . وإذا أردنا أن نهلك قرية كثرنا متنعميها فتسكعوا فى ضلالتهم ، واستهتروا فى الجرى وراء أهوائهم ، فوجبت عليها كلمة ربك فدمرها تدميرا . وكم أهلكنا من الأجيال من بعد نوح لاستعصائهم على الاصلاح والتكمل ، وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا . من كان يريد الحياة العاجلة وأخذ بأسباب التوسع فيها عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ، ثم دفعنا به إلى جهنم يدخلها مذموما مطرودا من رحمتنا ، لأنه قصر جميع همه للدنيا .

مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا
سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾
كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ
عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾
لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾
* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ
إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل
لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا
كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ
إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

تفسير الألفاظ

(مدحورا) أى مطرودا من رحمة الله . يقال دحره يدحره دحرا ، أى طرده . **(وسعى لها سعيها)** أى وسعى لها حق السعى. **(وما كان عطاء ربك محظورا)** أى ما كان ممنوعا . يقال حظر يحظر حظرا ، وحظّره تحظيرا ، أى منعه. **(مخذولا)** أى مقهورا . **(وقضى ربك)** أى وأمر ربك . **(وبالوالدين إحسانا)** أى وبأن تحسنوا بالوالدين إحسانا . **(إما يبلغن عندك الكبر)** إما هى إن الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل . **(أف)** كلمة تضجر . **(ولا تنهرهما)** أى ولا تزجرهما . يقال نهره ينهره نهرا ، أى زجره . **(للأوابين)** أى للتوابين يقال أوّب يؤوب تأويبا ، أى رجع وتاب .

تفسير المعانى

ومن أراد الحياة الآخرة وأعطى السعى لها حقه وهو مؤمن إيمانا صحيحا لا شرك معه ، فأولئك كان سعيهم مقبولا عند الله مستوجبا للثواب . كل فريق من هذين الفريقين نمده بالعطاء ، هؤلاء وهؤلاء ، وما كان عطاء ربك ممنوعا على طالبه ، سواء كان مؤمنا أو كافرا . انظر كيف جعلنا هذا التفاوت بين الناس فى الرزق ، وهذا التفاوت فى الآخرة أكبر منه فى الدنيا ، لأن درجات النعيم والعذاب لاتقف عند حد . لاتتخذ مع الله إلها آخر فتصير مذموما مقهورا . وأمر ربك ألا تعبدوا غيره ، وأمر أن تحسنوا للوالدين ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فاحذر أن تقول لهما أفّ أو تزجرهما ، بل قل لهما بدل التأفف قولا كريما . وتذلل لهما (أى لوالديك) رحمة بهما ، وإجلالا لهما ، وادع لهما قائلا : رب ارحمهما جزاء رحمتهما بى وتربيتهما إياى وأنا صغير . ربكم أعلم بما فى نفوسكم من قصد البر بهما ، فان تكونوا قاصدين للصلاح فانه كان للتوابين غفورا .

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾

تفسير الألفاظ

(**وابن السبيل**) هو المسافر . (**وإما تعرضن عنهم**) أى وإن تعرض ، وما زائدة . (**ابتغاء رحمة**) أى طلب رحمة . (**قولا ميسورا**) أى قولا لينا . وقيل هو الدعاء لهم بالميسور أى باليسر . (**مغلولة**) أى مشدودة بالغل وهو قيد الرقبة . يقال غله يغله غلا ، أى قيده من رقبته . (**فتقعد**) أى فتصير . (**محسورا**) أى معيا من حسره السفر إذا بلغ منه وأعياه . (**ويقدر**) أى ويضيق . يقال قَدَرَ عليه رزقه يقدِره قَدرا ، أى ضيقه . (**خشية إملاق**) أى مخافة فقر . يقال أملق يملق إملاقا ، أى افتقر . (**خطأ**) أى إثما . خطىء يخطأ خِطأ ، كأثم يأثم إثما .

تفسير المعانى

وأعط ذا القرابة حقه والمسكين والمسافر من مالك فان لهم حقوقا حدها الشرع على كل مسلم ، ولكن لا تبذر مالك فان المبذرين إخوان الشياطين فى الشر ، وقد كفر الشيطان بربه فلا تقلدوه . وإن أعرضت عن هؤلاء المستحقين انتظارا لتوسعة من الله عليك لتصلهم بها فادع لهم وتلطف فى ردهم . ولا تجعل يدك مشدودة إلى عنقك من الشح ، ولا تفتحها كل الفتح فتصير مذموما معيا . إن ربك يوسع الرزق لمن يشاء ويضيقه عليه لأنه خبير بأحوال عباده ، بصير بأدواء نفوسهم ، فيعالجهم بالتوسعة والتضييق العلاج المناسب لهم .

سبب نزول هذه الآية الأخيرة أن امرأة أرسلت إلى رسول الله بنتها تطلب إليه درعا (جلابية) فلم يجد ، فأعطاها قميصه وجلس فى داره ولم يستطع الخروج للصلاة بالمسجد .

ولا تقتلوا أولادكم مخافة الفقر — وكان بعض العرب يفعل ذلك — فنحن نرزقهم ونرزقكم ، إن قتلهم كان إثما عظيما . ولا تزنوا ، إن الزنا فاحشة من أكبر الفواحش ، وشر سبيل لتفكيك عرى الاجتماع البشرى . ولا تقتلوا النفس إلا إذا استحقته ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه حقا فى طلب القصاص من القاتل ، فلا يحملنه الحزن على قريبه أن يمثل بقاتله أو يقتل معه سواه ، إنه منصور على أى حال .

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾
وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ
عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ
ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ
سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ
رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ
فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ
وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ

تفسير الألفاظ

(إلا بالتى هى أحسن) أى إلا بالطريقة التى هى أحسن الطرق . **(حتى يبلغ أشده)** أى حتى يبلغ غاية نموه . **(بالقسطاس المستقيم)** أى بالميزان العادل . **(وأحسن تأويلا)** أى وأحسن عاقبة . **(ولا تقف)** أى ولا تتبع . يقال قفاه يقفوه قفوا ، أى تبعه . **(كل أولئك كان عنه مسئولا)** أى كل عضو من هذه الأعضاء مسئول عنه صاحبه ، أى عما فعله به . **(مرحا)** أى ذا مرح وهو الاختيال والزهو . **(كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها)** أى كان رديئه عند الله مكروها . ورديء ما ورد فى الآيات المتقدمة هو الأمور المنهى عنها ، وحسنها هو الأخلاق المأمور بها . **(مدحورا)** أى مطرودا . يقال دحره يدحره دحرا أى طرده . **(أفأصفاكم)** أى أخصكم . يقال أصفاه بكذا ، أى خصه به . **(ولقد صرفنا)** أى ولقد كررنا هذا المعنى بوجوه كثيرة .

تفسير المعانى

ولا تمسوا مال اليتيم إلا بالطريقة التى هى أحسن الطرق ، أى بتنميته واستثماره حتى يبلغ مبلغ الرجال ، وأوفوا بالعهد ، فان الانسان مسئول عن عهده . وأتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ذلكم خير لكم وأحسن عاقبة ، فانه يؤدى إلى توافر الثقة بكم وزيادة الربح . ولا تتبع ما ليس لك به علم من أمور الدين والدنيا ، فان ذلك يؤدى إلى التخبط وإلى الضلال ، إن السمع والبصر والفؤاد أنت مسئول عما تفعله بها وعما تكلفه إياها مما ليس بحق . ولا تمش فى الأرض مختالا ، فانك لا تستطيع أن تخرق الأرض بقدميك ، ولا تستطيع أن تطاول الجبال فى شموخها ... كل ما تقدم من الأوصاف كان رديئا عند الله مكروها ، ورديئها هو الأمور المنهى عنها . ذلك مما أوحاه ربك إليك من الحكمة ، ولا تتخذ مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مطرودا من رحمة الله . أفخصكم ربكم أيها المشركون بالبنين واتخذ لنفسه ما تكرهونه ، وهو الاناث ! إنكم لتقولون فى الله قولا خطيرا ، بزعمكم أن الملائكة بنات الله . ولقد كررنا هذا المعنى فى القرآن على وجوه كثيرة ليعتبروا ، فما يزيدهم إلا نفورا عن الحق .

إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا
لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ
وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ
وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾
وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ
فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ
بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ
إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾
ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

تفسير الألفاظ

(لابتغوا) أى لطلبوا. **(تسبح له)** أى تنزهه عن النقائص وتقدسه. **(أكنة)** أى أغطية. وهو جمع كِنان وهو الغطاء الذى يُكَنّ فيه الشىء. والكن ما يحفظ فيه الشىء جمعه أكنان. يقال كننت الشىء كنا، جعلته فى كن. **(وَقْرًا)** أى ثقلا. يقال وقرت أذنه تقر وتوقر ثقلت. **(ولوا على أدبارهم)** أى هربوا نافرين. أدبار جمع دَبَر ودبْر وهو مؤخر الانسان. **(نحن أعلم بما يستمعون به)** أى بما يستمعون من أجله وهو الهزؤ بك وبالقرآن. **(هم نجوى)** أى وهم ذوو نجوى يتناجون. ونجوى مصدر، ويحتمل أن يكون جمع نَجِىّ.

تفسير المعانى

قل لو كان معه آلهة كما يزعمون، إذن لطلبوا أن يجدوا إلى ذى العرش سبيلا للتقرب إليه. تقدس الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا. تسبح له وتقدسه السموات السبع والأرض ومن فيهن، وما من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفهمون تسبيحهم لاخلالكم بالنظر الصحيح، إنه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة غفورا لمن تاب منكم. وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا عن الحس يحجبهم عن فهم ما تقرأ.

وجعلنا على قلوب الكافرين أغطية تحول دون فهم الحقيقة، وجعلنا فى آذانهم ثقلا، وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده هربوا نافرين، كراهة لسماع التوحيد. نحن أعلم بالسبب الذى يدعوهم للاستماع إليك، وهو الاستهزاء بك وبالقرآن. ونحن أعلم أيضا إذ هم يتناجون، إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا قد ذهب عقله. انظر كيف ضربوا لك الأمثال، فمثلوك بالشاعر والساحر والمجنون والكاهن، فضلوا فى جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا للوصول إلى الحق.

سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾
أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ
قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾
يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ
ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا
مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ
عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(ورفاتا) أى وفُتاتا . **(فطركم)** أى خلقكم . يقال فطرهم يفطرهم فطرا أى خلقهم . **(فسينغضون إليك رؤوسهم)** أى فسيحركون رؤوسهم تعجبا وسخرية . **(إن لبثتم)** أى ما لبثتم . **(ينزغ بينهم)** يهيج بينهم الشر . النزغ لغة : الدخول فى الأمر لافساده . **(وكيلا)** أى موكولا إليك أمرهم تجبرهم على الايمان . **(زبورا)** الزبور كتاب داود عليه السلام ، والزبور لغة : الكتاب ، جمعه زُبُر .

تفسير المعانى

وقالوا أإذا كنا عظاما وحطاما أإنا لمبعوثون خلقا جديدا . قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر شأنه فى صدوركم ، فسيقولون من يعيدنا ، قل يعيدكم الذى خلقكم أول مرة ، فسيحركون رؤوسهم استهزاء ، ويقولون متى هذا ؟ قل عسى أن يكون قريبا . يوم يدعوكم فتستجيبون للبعث ناهضين حامدين لله وتظنون ما لبثتم إلا قليلا فى قبوركم .

قل لعبادى يقولوا الكلمة التى هى أحسن ولا يخاشنوا المشركين ، إن الشيطان يدخل بينهم فيهيج فيهم المراء والشر ، وربما أفضى ذلك إلى عنادهم وازدياد فسادهم ، إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ، فلا تصارحوهم بأنهم من أهل النار فان ذلك يهيجهم على الشر . ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم وإن يشأ يعذبكم ، فلا يطلع على هذا الأمر أحد ، وما جعلنا أمرهم موكولا إليك فتجبرهم على الايمان ، وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرا . وربك أعلم بأحوال من فى السموات والأرض . ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ، وآتينا داود زبورا .

زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ

تفسير الألفاظ

(أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ، أيهم أقرب ، ويرجون رحمته) أى أولئك الذين يدعونهم من دون الله زاعمين أنهم آلهة يرجون إلى ربهم وسيلة تقربهم إليه ، أيهم أقرب ، أى يبتغى الوسيلة إليه من هو أقرب منهم فكيف بغير الأقرب ؟ **(مبصرة)** أى بينة جعلتهم ذوى بصائر . **(فظلموا بها)** أى فظلموا أنفسهم بها . **(إن ربك أحاط بالناس)** أى هم فى قبضته . **(وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس)** أى ما جعلنا الرؤيا التى أريناكها ليلة المعراج إلا اختبارا للناس . وقد استدل القائلون بأن الاسراء والمعراج كانا مناما بهذه الآية على صحة ما ذهبوا إليه ، وذهب القائلون بأنهما كانا فى اليقظة إلى أن المراد بهذه الرؤيا رؤيا رآها فى وقعة بدر ، لقوله : إذ يريكهم الله فى منامك قليلا . وقيل بل هى رؤيا عام الحديبية حين رأى أنه دخل مكة . **(والشجرة الملعونة)** هى شجرة الزقوم .

تفسير المعانى

قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة فلا يملكون كشف الضر عنكم ، ولا تحويله إلى غيركم ، بل هم يرجون إليه الوسيلة ليتقربوا إليه ، وإذا كان يبتغى الوسيلة إلى الله من هو أقرب إليه منهم فكيف بغير الأقرب ، فيرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذابه كان مخوفا . وما من قرية إلا نحن مبيدوها قبل يوم القيامة أو مبتلوها بالعذاب الشديد ، كان ذلك فى اللوح المحفوظ مكتوبا . وما منعنا أن نرسل محمدا بالمعجزات إلا أن كذب بها الأولون . وآتينا بنى ثمود الناقة آية بينة فظلموا أنفسهم بسببها إذ عقروها ، وما نرسل بالآيات إلا تخويفا .

وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس فهم فى قبضة قدرته ، وما جعلنا الرؤيا التى أريناكها عن المعراج أو فى بدر أو عام الحديبية إلا اختبارا لايمان الناس ، وكذلك الشجرة الملعونة فى القرآن ، إذ قال عنها الكافرون : يزعم محمد أن جهنم تذيب الحجارة ، ثم يقول إنه ينبت فيها شجرة ، فنخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس تكبر أن يسجد لمن كان أصله طينا .

قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا
ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ
فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ
ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ
وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى
لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ
إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ
كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

تفسير الألفاظ

(**لأحتنكن ذريته**) أى لأستأصلنهم بالاغواء ، من احتنك الجراد الأرض إذا استأصل ما عليها . (**موفورا**) أى مكملا . (**واستفزز**) أى وهيج . (**وأجلب عليهم**) أى وصح عليهم ، من الجلبة وهى الصياح . (**بخيلك ورجلك**) أى بأعوانك من راكب وراجل . (**سلطان**) أى تسلط . (**وكيلا**) أى يكلون إليه أمرهم . (**يزجى**) أى يسوق ويجرى . (**الفلك**) السفينة ، وهذا اللفظ يكون مفردا وجمعا . (**لتبتغوا**) أى لتطلبوا . (**الضر فى البحر**) خوف الغرق . (**ضل من تدعون**) أى ضاع من فكركم كل من تعبدونهم . (**يخسف**) أى يقلب فيجعل عالى الأرض سافلها .

تفسير المعانى

قال أخبرنى عن هذا الذى كرمته على . لئن أمهلتنى إلى يوم القيامة لأستأصلن ذريته استئصالا إلا قليلا منهم . قال الله له اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء مكملا . وهيج من شئت منهم بصوتك ، وصح عليهم بأعوانك من راكب وراجل ، وشاركهم فى الأموال والأولاد ، بحملهم على كسبها من الطريق المحظور ، وعدهم الوعود الخلابة ، فما تعدهم إلا غرورا .

ربكم الذى يجرى لكم السفن فى البحر لتطلبوا الربح بالتجارة والحصول على ما ليس عندكم من محصولات الأمم ، إنه كان بكم رحيما . وإذا خفتم الغرق وأنتم فى البحر ذهب عن خواطركم كل الآلهة التى تعبدونها ، ولم يبق امامكم إلا الله فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وعدتم إلى ما كنتم عليه ، إن الانسان كفور .

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن
يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ
فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾
* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ
فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ
وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ
تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ

تفسير الألفاظ

(**حاصبا**) ريحا حاصبة أى ترمى بالحصباء وهى الحصا . (**أن يعيدكم فيه**) أى فى البحر . (**قاصفا**) يقصف بمعنى يكسر كل ما مر به . (**تبيعا**) أى مطالبا يتبعنا . (**بامامهم**) أى بمن ائتموا به من بنى آدم فى الدين ، وقيل بكتابهم أو دينهم ، وقيل بكتاب أعمالهم . (**فتيلا**) **الفتيل** هو الخيط الذى يوجد بين شقى النواة . (**وإن كادوا ليفتنونك**) إن مخففة من إن ، وكادوا أى أوشكوا ليفتنونك أى ليوقعونك فى بلية بصرفك عما أوحى إليك . (**تركن**) أى تميل . يقال ركن إليه يركن ، وركن إليه يركن ركونا مال إليه .

تفسير المعانى

أفأمنتم وقد التجأتم إلى جانب البر ، أن يخسفه بكم ، أو يرسل عليكم ريحا تقذفكم بالحجارة ، ثم لا تجدون من يحميكم منه ؟ أم أمنتم أن يعيدكم فى البحر تارة أخرى ، فيرسل عليكم ريحا لا تمر على شىء إن قصفته ، فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدون لكم علينا بذلك مطالبا يتبعنا . ولقد كرمنا بنى آدم بحسن الصورة واعتدال المزاج والمواهب العقلية والأدبية ، وحملناهم برا وبحرا على الدواب والسفن ، ورزقناهم من الطيبات المستلذة ، وفضلناهم على كثير من مخلوقاتنا العاقلة تفضيلا . يوم ندعو كل قوم بامامهم الذى يأتمون به من دين أو زعيم ، أو ندعو كل إنسان بكتاب أعماله ، فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم فرحين بما فيه ، ولا يظلمون أقل شىء . ومن كان فى الدنيا أعمى القلب فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا . وقد أوشك هؤلاء الكافرون أن يوقعوك لتنصرف عن الذى أوحيناه إليك لتختلق علينا غيره ، وإذن لاتخذوك خليلا . ولولا أن ثبتناك ، لقد قربت أن تميل إليهم قليلا .

الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾
أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ
الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ الَّيْلِ
فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾
وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَٰطِلُ إِنَّ الْبَٰطِلَ كَانَ
زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ الظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى

تفسير الألفاظ

(ضعف الحياة وضعف الممات) أى ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة . **(ليستفزونك)** أى ليزعجونك بعاداتهم . **(لدلوك الشمس)** أى لزوال الشمس ، وقيل لغروبها . يقال دلكت الشمس تدلك دلوكا ، أى زالت ساعة الزوال . **(إلى غسق الليل)** أى إلى ظلمته ، وهو وقت صلاة العشاء الأخيرة . **(وقرآن الفجر)** أى وصلاة الصبح ، سميت الصلاة قرآنا لأنه ركنها . **(فتهجد به)** أى فاترك الجهود فيه لتصلى ، كالتأثم ترك الاثم . **(أدخلنى مدخل صدق)** أى أدخلنى فى القبر إدخالا مرضيا . مُدْخَل اسم المكان من أدخل . **(وأخرجنى مخرج صدق)** أى وأخرجنى منه عند البعث إخراجا محفوفا بالكرامة . وقيل المراد إدخاله المدينة وإخراجه من مكة . وقيل إدخاله مكة ظافرا وإخراجه منها آمنا شر المشركين . وقيل إدخاله فيما حمله من أعباء الرسالة وإخراجه منها مؤديا حقها . وقيل إدخاله فى كل ما يلابسه من مكان وأمر ، وإخراجه منه . **(سلطانا نصيرا)** أى برهانا ناصرا على الخصوم . **(وزهق)** أى ذهب وهلك ، من زهق روحه يزهق إذا خرج . **(زهوقا)** أى مضمحلا غير ثابت .

تفسير المعانى

إذن لأذقناك ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا . نزلت هاتان الآيتان لما طلبت إليه بنو ثقيف أن يميزها عن سائر العرب بخصال لتسلم ، فكاد رسول الله أن يجاريها بعض المجاراة ، فنزلتا بلومه وتهديده . وكادوا أن يزعجوك ليخرجوك من مكة وإذا فعلوا فلا يلبثون بعدك إلا قليلا ثم يهلكهم الله . وهذه سنة المرسلين قبلك ، ولا تجد لسنتنا تحويلا . أقم الصلاة من زوال الشمس إلى ظلمة الليل وقت العشاء الأخيرة ، ولا تنس صلاة الفجر ، إن صلاة الفجر تشهدها الملائكة . ومن الليل فصل نافلة ، أى صلاة زائدة عن الفريضة عسى أن يبعثك ربك منه موقفا تحمده . وقل رب أدخلنى فيما حملته من أعباء هذه الرسالة إدخالا مرضيا ، وأخرجنى منه مؤديا حقه ، واجعل لى من عندك دليلا ينصرنى عند الخصومة لاظهار دينك وإعلاء كلمتك . وقل جاء الحق بالاسلام ، وذهب الباطل ، إن الباطل كان مضمحلا زهوقا . وننزل من القرآن ما هو شفاء لأدواء النفوس ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلا خسرانا لكفرهم به .

الْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ

تفسير الألفاظ

(ونأى بجانبه) أى بعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بأمره . **(شاكلته)** أى طريقته . **(ولقد صرفنا)** أى ولقد كررنا بوجوه مختلفة . **(كفورا)** أى جحودا ، وهو من مصادر كفر . **(تفجر لنا من الأرض ينبوعا)** أى حتى تخرج لنا من الأرض عينا لا ينضب ماؤها . يقال فجر الماء وفجره أى أنبعه من الأرض .

تفسير المعانى

وإذا أنعمنا على الانسان بطر وبعد بنفسه كأنه مستغن عنا ، وإذا مسه الشر كان كثير اليأس . قل كل إنسان يعمل على طريقته فربكم هو أعلم بمن هو أهدى طريقا . ويسألونك عن الروح ، قل الروح أمر إلهى لا يعرف كنهه ومامنحتم من العلم إلا قليلا ، ولئن شئنا لنذهبن بالذى أنزلناه إليك ولنمحونه من الصدور والسطور ثم لا تجد لك من يتوكل لك فى استرداده منا إلا رحمة منا ، فانها إن نالتك تسترده لك ، إن فضله كان عليك كبيرا . قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لأعجزهم ذلك ولو كان بعضهم لبعض معينا .

ولقد كررنا فى هذا القرآن من كل مثل بوجوه مختلفة من التقرير ، فأبى أكثر الناس إلا كفرا وجحودا . وقالوا فى تعنتهم لن نؤمن لك يامحمد حتى تنبع لنا من الأرض عينا لا ينضب ماؤها ، أو يكون لك بستان من نخيل وعنب فتجرى الأنهار خلاله من طريق الاعجاز .

خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا
كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ
بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ
حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ
كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ
جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾
قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا
عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا
بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٩٦﴾
وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ
أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ
عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ

تفسير الألفاظ

(كسفا) أى قطعا جمع كسفة. **(قبيلا)** أى كفيلا بما تدعيه ، وشاهدا على صحته . ويصح أن يكون معنى قبيلا : مقابله وجها لوجه كعشير بمعنى معاشر . **(من زخرف)** أى من ذهب . وأصل الزخرف لغة : الزينة . **(سبحان ربى)** أى أنزهه تنزيها أن يُتحكمَ عليه إلى هذا الحد . **(أولياء)** أى نصراء ، جمع ولى . **(ونحشرهم)** أى ونجمعهم . وأصل الحشر جمع الناس وسوقهم إلى الحرب. **(وبكما)** أى وخرسا جمع أبكم . يقال بكم يبكم بكما ، أى خرس . **(وصما)** أى طرشا جمع أصم . يقال صم يصم صمما ، أى طرش . **(مأواهم)** أى محل إقامتهم . يقال أوى يأوى أُويًّا ، أى أقام . **(خبت)** أى سكن لهبها . يقال خبت النار تخبو خبوا ، أى سكن لهبها .

تفسير المعانى

أو تسقط السماء علينا كما زعمت قطعا ، أو تأتى بالله والملائكة يشهدون على صحة ما تقول لنا . ويكون لك بيت من ذهب ، أو ترقى فى معارج السماء ، ولن نؤمن أنك رقيت إليها حتى تنزل علينا منها كتابا نقرأه يشهد لك بصدق النبوة . فقل أنزه ربى أن يُتحكّمَ عليه بمثل هذه الخيالات ، فهل أنا إلا بشر رسول من الذين يرسلهم إلى أقوامهم بما يلائم أحوالهم ويصلح شئونهم ، ولم يكن أمر الآيات موكولا إليه فيتحكموا فيها إلى هذا الحد ؟ قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لأرسلنا إليهم ملكا من جنسهم ليناسبهم فى أحوالهم . أما النوع البشرى فلا يصح إرسال الملائكة إليهم لتخالفهم فى التكوين ولعدم تناسبهم فى الأحوال . فالحكمة الالهية قضت أن يرسل لكل جنس ما يناسبه من الرسل ، فلا تطلقوا عنان الجهل والتعنت إلى هذا الحد . قل يكفى أن الله شهيد على صدق رسالتى إليكم ، إنه كان بعباده خبيرا يعلم أحوالهم الباطنة والظاهرة ، بصيرا بهم لا تخفى عليه منهم خافية . ومن يتولّهُ الله بالهداية فهو المهتدى ، ومن يقض عليه بالضلال فلن تجد له من ينقذه منه ، ونجمعهم يوم القيامة فيسحبون على وجوههم عميا وخرسا وطرشا ، منزلهم جهنم كلما سكن لهبها زدناها توقدا ، ذلك جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا .

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟
أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾
* أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ
فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ
خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ
بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ
إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ
وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم
مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا

تفسير الألفاظ

(**سعيرا**) أى توقدا . يقال سَعَرْتَ النار أسعرها سَعْرا فتسعّرت ، أى أوقدتها فتوقدت . (**رفاتا**) أى فُتاتا . يقال رفته يرفته رفتا أى فَتَّتَهُ . (**لا ريب فيه**) أى لا شك فيه . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى ريبا وأرابنى ، أى حدث لى منه شك . والريبة الشك ، جمعه الريب . (**قتورا**) أى مقترا . يقال قتر عليه يقتر قترا ، وقتّر : أى ضيق عليه . (**بينات**) أى واضحات . (**بصائر**) أى تبصرك صدقى فى دعواى الرسالة . (**مثبورا**) أى مصروفا عن الخير ، من قولهم ما أثبرك عن هذا ؟ أى ما صرفك ؟ ويجوز أن يكون بمعنى هالكا ، من قولهم ثبر يثبر ثبورا ، أى هلك . (**أن يستفزهم**) أى أن يستخفهم . والمراد موسى وقومه.

تفسير المعانى

وقالوا أإذا متنا واستحالت أجسادنا إلى عظام وفُتات أإنا لمبعوثون خلقا جديدا ؟ أولم يروا أن الله الذى لا حدّ لقدرته ، الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ وجعل لهم أجلا لا شك فيه هو الموت أو القيامة ، فأبى الظالمون إلا كفرا . قل لو كنتم تملكون خزائن رزق الله وسائر نعمه لبخلتم مخافة نفادها بالانفاق ، ومن طبع الانسان أنه مضيق على سواه لأنه يشعر بالحاجة لما فى يده ويلاحظ العوض على ما يبذله .

ولقد آتينا موسى تسع معجزات ، هى القمل والضفادع والدم الخ ، فاسأل بنى إسرائيل حين أرسل إليهم ، فقال فرعون إنى أظنك ياموسى قد سحرت فاختلط عقلك . فأجابه موسى لقد علمت ما أنزل هذه الآيات إلا رب السموات والأرض بينات تبصرك صدقى ، وإنى أظنك يافرعون من الهالكين . فأراد فرعون أن يستخفّ موسى وقومه ويخرجهم من مصر فأغرقناه ومن معه جميعا .

مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ
ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ
وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ
لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾
قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ
إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ
رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ
يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ﴿١٠٩﴾ ۞ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ
ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ
بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾
وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ
فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٞ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا ﴿١١١﴾

تفسير الألفاظ

(جئنا بكم لفيفا) أى مختلطين ثم نحكم بينكم . **(وقرآنا فرقناه)** أى نزلناه مفرقا آيات على حسب الحوادث . وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل . **(على مكث)** أى على مهل . وقرىء على مكث وهو بمعنى مكث . **(يخرون للأذقان سجدا)** أى يسقطون على وجوههم ساجدين . **(سبحان ربنا)** أى تنزيها له . يقال سبحه أى نزهه عن النقص . **(إن كان وعد ربنا لمفعولا)** أى إنه كان وعده حاصلا لا محالة . **(خشوعا)** أى ضراعة وتواضعا . **(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى)** أيا ما زائدة ، والمعنى ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أى هذين الاسمين تدعون فله أحسن الأسماء ، والحسنى مؤنث الأحسن . **(ولا تجهر) أى** ولا ترفع يقال جهر بصوته يجهر جهرا أى رفع صوته . **(ولا تخافت بها)** أى ولا تخفض صوتك بها حتى لا تسمع من خلفك ، والمخافتة والخفت إسرار المنطق . **(وابتغ)** أى واطلب .

تفسير المعانى

وقلنا لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض التى كان فرعون يرمى إلى إخراجكم منها ، فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم مختلطين . وقد أنزلنا هذا القرآن ملتبسا بالحق ، وما أنزل إلا ملتبسا بالحق ، وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا . وقرآنا فرقنا فيه بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مهل ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث . قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله ، وهم بعض أهل الكتاب ، إذا يتلى عليهم يسقطون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إنه كان وعد ربنا لمفعولا . ويسقطون لوجوههم ساجدين يبكون ويزيدهم سماع القرآن خشوعا . قل ادعوا قائلين يا الله أو يارحمن ، أى هذين الاسمين دعوتم فهو حسن فان لله الأسماء الحسنى ، ولا ترفع صوتك بصلاتك حتى تسمع المشركين ، فذلك يحملهم على السب واللغو فيها ، ولا تسرّ بها حتى لا يسمعك من خلفك ، واطلب بين ذلك سبيلا وسطا . نزلت هذه الآية ، حين قال له اليهود إنك لتقل من ذكر الرحمن وقد أكثره الله فى التوراة . فنزلت تحكم بالتسوية بين جميع أسماء الله لا فرق بين اسم واسم منها . وقل الحمد لله الذى لم يجعل لنفسه ولدا ولم يكن له شريك فى الالوهية ، ولا ولى يواليه المعونة من أجل مذلة يدفعها عنه ، وكبره تكبيرا .

(١٨) سورة الكهف مكية

إلا آية ٢٨ ومن آية ٨٣ إلى غاية آية ١٠١ فمدنية
وآياتها ١١٠ نزلت بعد الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴿١﴾ قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ﴿٢﴾ ماكثين فيه أبدا ﴿٣﴾ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴿٤﴾ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴿٥﴾ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴿٦﴾ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها

تفسير الألفاظ

(عوجا) العوج هو الاعوجاج . **(قيما)** أى مستقيما . **(لينذر)** الانذار هو الاخبار مع تخويف من العاقبة . **(بأسا شديدا)** أى عذابا شديدا . **(إن يقولون)** أى ما يقولون . **(فلعلك باخع نفسك على آثارهم)** أى فلعلك قاتل نفسك على آثارهم ، شبهه لما يداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ، ويبخع نفسه وجدا عليهم . وأصل البخع قتل النفس غما .

تفسير المعانى

الحمد لله الذى أنزل على عبده محمد القرآن ، ولم يجعل فيه شيئا من الاعوجاج لا باختلال ألفاظه ، ولا بتباين فى معانيه ، مستقيما معتدلا لا إفراط ولا تفريط فيه ، لينذر عذابا شديدا من عنده ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ، مقيمين فيه أبدا . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ، ما لهم به من علم ولا لآبائهم الذين تخيلوا هذا التبنى . فما أكبر هذه الكلمة التى تخرج من أفواههم ! مايقولون إلا كذبا . فلعلك قاتل نفسك كما يقتل الصب نفسه على آثار أحبابه الراحلين ، إن لم يؤمنوا بهذا القرآن أسفا . إنا جعلنا ما على الأرض من جميع الكائنات زينة لها ، لنمتحنهم أيهم أحسن عملا .

لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا
صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ
وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى
ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا
مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ
سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ
لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

تفسير الألفاظ

(لنبلوهم) أى لنمتحنهم . **(صعيدا جرزا)** الصعيد وجه الأرض ، والجُرُز الأرض التى قطع نباتها . **(الكهف)** هو الغار فى الجبل . **(والرقيم)** هو اسم الجبل أو الوادى الذى كان فيه الكهف . **(كانوا من آياتنا عجبا)** أى كانوا عجبا من آياتنا . **(أوى)** أى أقام . يقال أوى إلى بيته يأوى أويا أقام فيه . **(رَشَدا)** أى رُشْدا . **(فضربنا على آذانهم)** أى ضربنا عليها حجابا . **(ثم بعثناهم)** أى أيقظناهم . **(وربطنا على قلوبهم)** الربط على القلب هو تقويته بالصبر على المكروه . **(شططا)** الشطط هو الافراط فى البعد عن الحق . **(لولا)** أى هلا . **(بسلطان بين)** أى ببرهان ظاهر .

تفسير المعانى

وإنا لجاعلون ما عليها أرضا مستوية لا نبات فيها . أم حسبت أن أصحاب الكهف واللوح الذى كان عليه آباؤهم كانوا آية من أعجب آياتنا . أما قصتهم ، فهى أن جماعة آمنوا بربهم وهربوا بدينهم من الاضطهاد ، فلجأوا إلى كهف قائلين ربنا آتنا من عندك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على آذانهم ، أى فأنمناهم فى الكهف سنين عديدة لا ينتبهون . ثم أيقظناهم لنعلم أى الحزبين اللذين اختلفا فى مدة مكثهم بالكهف ، أضبط لطول المدة التى مكثوها هنالك . نحن نروى لك خبرهم بالحق ، إنهم كانوا فتيانا آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وقوينا قلوبهم بالصبر ، إذ قاموا بين يدى ملكهم ، فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن نعبد من دونه إلها ، ولو قلنا بوجود شركاء له كان قولنا مفرطا فى البعد عن الحقيقة ، هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة فهلا يأتون عليهم ببرهان واضح ؟ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ؟

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ

تفسير الألفاظ

(وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله) أى وإذ تجنبتموهم وما يعبدون من الآلهة إلا الله ، لأنهم كانوا يعبدون الله ويشركون معه آلهة ، فان قال قائلهم وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون ، كان الله داخلا فى جملة المطلوب اعتزالهم ، وليس هذا من الأدب فى شىء . **(مرفقا)** أى ما ترتفقون به ، أى ما تنتفعون به . **(تزاور)** أى تتزاور ومعناه تميل حتى لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم . **(تقرضهم)** القرض ضرب من القطع . وقد سمى قطع المكان قرضا . فمعنى الآية وإذا غربت تجوزهم وتدعهم إلى أحد الجانبين . **(فجوة منه)** أى ساحة واسعة منه . **(بالوصيد)** أى بفناء الكهف ، وهو ما نسميه الآن « الحوش » . **(بعثناهم)** أى أحييناهم بعد الموت . **(كم لبثتم)** أى كم مكثتم . **(بورقكم)** الورق الفضة ، والمقصود فى الآية قطعة من النقود الفضية .

تفسير المعانى

وقال قائل منهم إذ تجنبتموهم وما يعبدون من الآلهة ما عدا الله ، فالجأوا إلى الكهف يبسط لكم ربكم فى الرزق ، ويهيىء لكم من أمركم ما تنتفعون به . وترى الشمس إذا طلعت تميل عن كهفهم حتى لا يؤذيهم شعاعها . وإذا غربت تجوزهم وتدعهم إلى جانب وهم فى ساحة منه . ذلك من آيات الله ، من يهد الله فهو المهتدى ، ومن يضلله فلن تجد له من يتولاه بالارشاد . وتحسبهم متنبهين وهم نائمون ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال كى لا تأكلهم الأرض ، وكلبهم باسط ذراعيه بفناء الكهف ، لو اطلعت عليهم لهربت منهم هروبا ولملئت منهم خوفا . وكما انمناهم أيقظناهم ليسأل بعضهم بعضا عما حدث لهم . فقال قائل منهم : كم مكثتم نائمين ؟ قالوا : مكثنا يوما أو بعض يوم ، ثم أحالوا العلم إلى الله ، فقالوا : الله أعلم بما لبثتم ، فابعثوا أحدكم بفضتكم هذه إلى المدينة ، فلينظر أى الأطعمة أزكى وأشهى فليأتنا برزق منه وليلطف فى التخفى حتى لا يعرفه أحد .

فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾
وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا
بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً
ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ
لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(**أزكى**) أى أطهر . يقال زكا يزكو زكاء ، أى طهر . (**إنهم إن يظهروا عليكم**) أى إن يطلعوا عليكم ، أو يتغلبوا عليكم . (**وكذلك أعثرنا عليهم**) أى وكما أنمناهم بعثناهم ، أى أحييناهم . (**ليعلموا**) ليعلم الذين أطلعناهم عليهم . (**أن وعد الله حق**) فى أمر البعث . (**لا ريب فيها**) أى لا شك فيها . (**رجما بالغيب**) ظنا بدون يقين . الرجم القذف بالحجارة . والغيب هو الشىء الخفى . (**فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا**) أى فلا تجادل فى شأن أهل الكهف إلا جدالا ظاهرا غير متعمق . يقال ماراه مماراة أى جادله . والمراء الجدال .

تفسير المعانى

إنهم إن يطلعوا عليكم يقتلوكم رجما بالحجارة أو يرجعوكم إلى دينهم . ولن تفلحوا إذن أبدا . وكما أنمناهم وأيقظناهم أطلعنا بعض الناس على حالهم ليعلموا أن وعد الله بالبعث بعد الموت حق ، وأن الساعة آتية لا شك فيها ، أطلعناهم عليهم حين كانوا يتنازعون بينهم أمر البعث : أبالأرواح دون الأجساد أم هما يبعثان معا ؟ فلرفع هذا الخلاف والدلالة على أن الأرواح والأجساد تبعث معا أطلعناهم على أهل الكهف ، فلما رأوهم ، قال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا ، وقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا .

سيقول المتكلمون فى أهل الكهف إنهم ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ظنا بدون تحقيق ، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم . فقل لهم : ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل من أهل العلم ، فلا تجادل فيهم إلا جدالا ظاهرا ، ولا تستفت فيهم منهم أحدا . ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله .

وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ

تفسير الألفاظ

(عسى) فعل جامد معناه يُتَوَقَّع أو يُرَجَّى . **(أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشدا)** أى أرجو أن يهدينى ربى إلى رشد يكون أقرب من هذا ، والرَّشَد هو الرُّشد بمعنى الهداية . **(أبصر به وأسمع)** أى ما أبصره وما أسمعه ! الصيغة الثانية للتعجب ، فلك إن أردت أن تتعجب من علم زيد أن تقول ما أَعْلَمَهُ وأَعْلِمْ به . **(ولى)** أى صديق وناصر . **(بالغداة)** هى الوقت الذى يمضى بين أذان الصبح وظهور الشمس . **(والعشى)** جمع عشية . وهى ما بين الزوال إلى الغروب . **(ولا تعد عيناك عنهم)** أى ولا تجاوزهم عيناك ، عدا يعدو عدوا جاوز الحد . **(من أغفلنا قلبه)** أى من جعلنا قلبه غافلا . **(وكان أمره فرطا)** الفرط المتقدم والمعنى وكان أمره تقدما على الحق وتجاوزا له ، أو نبذا له وراء ظهره . يقال فرس فَرْط أى متقدم على الخيل . **(إنا أعتدنا)** أى هيأنا ، من العتاد وهو الآلة . **(سرادقها)** أى فسطاطها . والفسطاط الخيمة .

تفسير المعانى

واذكر ربك إذا نسيت ، وقل أرجو أن يهدينى ربى إلى علم أقرب من هذا رشدا . ومكث أهل الكهف فى كهفهم تسعا وثلاثمائة من السنين . فقل لمن يجادل فيهم : الله أعلم بما مكثوا له غيب السموات والأرض ما أبصره بما يحدث فى ملكه ، وما أسمعه لما يدور من الكلام بين الناس بشأنه ! ما لهم من دونه من ناصر ، ولا يشرك فى حكمه أحدا . واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك ، لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملجأ .

واصبر نفسك مع المؤمنين الذين يعبدون الله صباحا ومساء يتحرون طاعته ، ولا تتجاوزهم عيناك تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا واتبع هواه ، وكان أمره تقدما على الحق ونبذا له . وقل لهم الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، لست أضطر أحدا لترك دينه ، إنا هيأنا للظالمين نارا أحاط بهم فسطاطها ، إن يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كدردى الزيت فى الكدورة والقذر ، يشوى الوجوه ، بئس الشراب وساءت جهنم متكأ .

وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ
بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن
سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ
ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ * وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا
رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا
وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ
ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا
وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ

تفسير الألفاظ

(يغاثوا بماء كالمهل) أى كدَوْب الأجساد ، وقيل كدردى الزيت . **(مرتفقا)** أى متكأ . وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد . **(جنات عدن)** أى جنات استقرار وإقامة ، من عدن بالمكان يعدن عدنا أقام به . **(الأرائك)** السرر جمع أريكة . **(جنتين)** أى بستانين . **(وحففناهما بنخل)** أى وجعلنا النخل محيطا بهما . يقال حفه القوم إذا أحاطوا به ، وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله . **(أكلها)** أى ثمرها . **(وفجرنا)** أى وانبعنا . **(وكان له ثمر)** أى وكان لذلك الغنى ثمر آخر غير الجنتين ، أى أنواع أخرى من الأموال . **(وأعز نفرا)** أى أعز خدما وأعوانا ، والنفر الذين ينفرون مع الرجل للدفاع عنه .

تفسير المعانى

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملا . أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار يتزينون فيها بلبس أساور من ذهب ويلبسون ثيابا من الحرير الصرف السندس والاستبرق ، أى ممارق منه وما غلظ ، متكئين فيها على الأسرة نعم الجزاء من الله وحسنت متكأ .

واضرب لهم يا محمد مثلا رجلين ، آتينا أحدهما بستانين من أعناب وأحطناهما بنخل وجعلنا وسطهما زرعا ، كلا البستانين أعطى ثمره ولم ينقص منه شيئا ، وأنبعنا له فيهما نهرا . وكان للرجل أنواع من أموال أخرى ، فقال يوما لصاحبه مفتخرا عليه : أنا أكثر منك مالا وأعز حشما وأعوانا .

مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً
وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾
قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن
تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ
رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ
قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ
مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ
وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾
أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا
وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ
أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(**تبيد**) أى تفنى . (**لأجدن خيرا منها منقلبا**) أى لأجدن مرجعا خيرا منها . والمنقلب المرجع من قولهم انقلب إلى أهله أى رجع إليهم . (**من نطفة**) أصل النطفة الماء القليل ، وهى هنا كناية عن ماء الرجل . (**لكنا**) أصلها لكن أنا فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن . (**ولولا**) أى وهلا . (**ما شاء الله**) أى الأمر ما شاء الله . (**فعسى**) عسى فعل جامد معناه يُتوقّع ويُرجّى . (**حسبانا**) أى صواعق جمع حسبانة . وقيل الحسبان مصدر بمعنى الحساب ، ويكون المعنى ويرسل عليها تقديرا من السماء بتخريبها أو عذاب حساب الأعمال السيئة . (**فتصبح صعيدا زلقا**) أى فتصبح أرضا ملساء لا شىء عليها . (**غورا**) أى غائرا وهو مصدر وصف به . (**وأحيط بثمره**) أى وأهلكت أمواله . مأخوذ من أحاط به العدو أى غلبه وأهلكه . (**وهى خاوية على عروشها**) أى وهى ساقطة على سقوفها . والعروش جمع عرش ومن معانيه السقف .

تفسير المعانى

ودخل بستانه وهو ظالم لنفسه بعجبه وكفره ، قائلا ما أظن أن تفنى هذه الجنة أبدا . وما أظن الساعة كائنة ، ولئن أرجعت إلى ربى كما يزعمون لأجدن مرجعا خيرا منها عنده . فقال له صاحبه أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ، لكن أنا أقول هو الله ربى ولا أشرك به أحدا . فهلا حين دخلت جنتك قلت هذا ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، معترفا بعجزك ؟ فان ترنى أنا أقل منك مالا وولدا فأرجو أن يمنحنى ربى خيرا من جنتك ويرسل عليها صواعق من السماء فتصبح أرضا ملساء ، أو يغور ماؤها فلا تستطيع أن تطلبه . وقد تحقق ما قاله فهلك مال صاحبه فأصبح يقلب كفيه تحسرا على ما بذل فى عمارتها وندم على شركه بالله وعدم كل ناصر ومعين .

وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ
نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ
نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ
جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ
لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

تفسير الألفاظ

(الولاية) أى النصرة والاسعاف ، وقرىء الولاية بمعنى السلطان والملك . **(وخير عقبا)** وقرىء عُقْبا وعقبى وكلها بمعنى العاقبة . **(فاختلط به نبات الأرض)** أى فنما النبات بسببه واختلط بعضه ببعض . **(هشيما)** أى مهشوما مفتتا . **(تذروه الرياح)** أى تفرقه . يقال ذرته الريح تذروه ذروا فرقته إلى كل جهة . **(الباقيات الصالحات)** أعمال البر الباقية . **(وترى الأرض بارزة)** أى بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها . **(وحشرناهم)** أى وجمعناهم . وأصل الحشر هو حشد الناس للحرب . **(فلم نغادر)** أى فلم نترك . **(ووضع الكتاب)** أى صحائف الأعمال ، وقيل وضع فى الميزان ، وقيل هو كناية عن وضع الحساب . **(مشفقين)** أى خائفين . والاشفاق الخوف . **(يا ويلتنا)** الويل كلمة عذاب ، ومعنى ياويلتنا ياهلكتنا . **(صغيرة)** أى هنة صغيرة .

تفسير المعانى

هنالك فى تلك الحال السلطان لله الحق ، هو أحسن ثوابا ، أى مكافأة لأوليائه ، وأحسن عاقبة . واضرب لهم مثل الحياة الدنيا فى سرعة زوالها بنبات نما والتفّ بعضه ببعض بسبب ماء نزل عليه من السماء فما لبث أن صار هشيما تثيره الرياح . المال والأولاد زينة هذه الحياة الدنيا ، وأفضل منهم الأعمال البارة الباقية .

واذكر يوم نسير الجبال فى الجو ونحطمها فنجعلها هباء منثورا ، وترى الأرض بادية ليس عليها ما يسترها ، وجمعنا الكافرين إلى الموقف فلم نترك منهم أحدا . وعرضوا على ربك صفا لا يحجب أحدٌ أحدا ، فيقول لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة عراة ليس معكم مال ولا ولد ، بل زعمتم أن لن نجعل لكم وقتا نجمعكم فيه وادعيتم أن الأنبياء قد كذبوكم . ووضع كتاب الأعمال فترى المجرمين خائفين مما فيه لسوء ما قدموه بين أيديهم ، ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أمورنا إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا . ولا يظلم ربك أحدا .

حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن
دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾
* مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ
أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ
يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟
لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن
يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ

تفسير الألفاظ

(ففسق عن أمر ربه) معنى الفسق الخروج والعصيان . فعله فسق يفسق فسقا وفسوقا . **(أولياء)** أى متولى أموركم ، جمع ولى . **(ما أشهدتهم)** ماأحضرتهم . **(عضدا)** أى عونا ، جمعه أعضاد ، مأخوذ من عضده يعضده عضدا ، وعضده أى قواه ، ويقال اعتضد به أى تقوى به . **(موبقا)** أى مهلكا هو النار . يقال وبق يبق وبقا وموبقا أى هلك ، وأوبقه أهلكه . **(مواقعوها)** أى مخالطوها وواقعون فيها . **(مصرفا)** أى مكانا ينصرفون إليه ، أو انصرافا . **(ولقد صرفنا)** أى كررنا على وجوه شتى من البيان . **(إلا أن تأتيهم سنة الأولين)** أى إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهى الاستئصال .

تفسير المعانى

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فأطاعوا الأمر إلا إبليس كان من الجن فخرج عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته موالى لكم من دونى وهم لكم عدو ؟ بئس للظالمين بدلا . ما أحضرتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ، وماكنت متخذا المضلين أعوانا ، فعلام تتخذونهم شركاء لله فى العبادة ؟

ويوم يقول الله للكافرين نادوا شركائى الذين زعمتم أنهم شركائى وشفعاؤكم ، فنادوهم للاغاثة فلم يغيثوهم ، وجعلنا بين الكفار وآلهتهم مهلكا هى النار يصلونها جميعا . ورأى المجرمون النار فتحققوا من أنهم مخالطوها ولم يجدوا عنها مكانا ينصرفون إليه . ولقد رددنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل على وجوه شتى ، وكان الانسان أكثر الكائنات جدلا بالباطل . وما منع الناس أن يؤمنوا ، وقد جاءهم الهدى وهو الرسول معه القرآن ، إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهى الاستئصال ، أو يأتيهم العذاب مقابلا لحواسهم .

سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ
ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟
هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ
عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۖ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ
فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ
لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم
مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ
أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

تفسير الألفاظ

(قبلا) قيل هو جمع قابل ، ومعناه مقابل لحواسهم ، وقيل قبلا جمع قبيل فيكون المعنى أو يأتيهم العذاب جماعة جماعة . وقرىء أو يأتيهم العذاب قبلا أى عيانا . **(مبشرين ومنذرين)** التبشير الاخبار بشىء سار . والانذار الاخبار مع تخويف من العاقبة . **(ليدحضوا)** أى ليبطلوا . يقال دحض حجته يدحضها دحضا وادحضها أى أبطلها . **(أكنة)** أى أغطية جمع كنان . من كنه يكنه كنا وأكنه أى جعله فى كِن وهو مايحفظ فيه الشىء . **(وقرا)** أى ثقلا يقال وقرت أذنه تقر وتوقر . وقيل وقرت توقر فهى موقورة أى ثقلت عن السمع . **(موئلا)** أى منجى وملجأ ، ويقال وأل يئل وألا ، نجا. **(لمهلكهم)** أى لاهلاكهم . **(لفتاه)** هو يوشع بن نون بن فرائيم بن يوسف ، وقيل لعبده . **(لا أبرح)** أى لاأزال أسير . **(أو أمضى حقبا)** أى أو أسير زمانا طويلا . والحقب الدهر ، قيل ثمانون سنة ، وقيل سبعون . **(مجمع بينهما)** أى مجمع البحرين ، وبينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع . **(حوتهما)** أى سمكتهما ، جمع الحوت حيتان .

تفسير المعانى

وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ، ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات ، واتخذوا آياتى والذى أنذروا به هزوا . ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ولم يتدبرها ، ونسى ما قدمت يداه من الأعمال المنكرة . إنا جعلنا على قلوبهم أغطية كراهة أن يفهموه ، وجعلنا فى آذانهم ثقلا ، وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبدا . وربك البليغ المغفرة الموصوف بالرحمة ، لو يؤاخذهم بما أذنبوا لعجل لهم العذاب ، بل لهم موعد هو يوم القيامة لن يجدوا من دونه ملجأ . وتلك قرى عاد وثمود وغيرهم أهلكناهم لما ظلموا أنفسهم بالكفر وجعلنا لاهلاكهم وقتا مقررا . واذكر إذ قال موسى لفتاه لا أزال أجد حتى أبلغ مجمع البحرين ، أو أسير دهرا طويلا .

فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

تفسير الألفاظ

(سربا) السَّرْبُ هو الذهاب فى حدور ، والسَّرب المكان المنحدر . يقال سرب يسرب سربا أى ذهب على وجهه . **(نصبا)** أى تعبا . **(أوينا)** أى نزلنا . **(واتخذ سبيله فى البحر عجبا)** أى سبيلا عجبا . **(نبغ)** أى نبغى بمعنى نطلب . يقال بغى الشىء يبغيه بغية طلبه . **(فارتدا)** أى فرجعا . **(على آثارهما)** أى فى الطريق الذى جاءا فيه . **(قصصا)** أى يقصان آثارهما قصصا بمعنى يتبعان آثارهما تتبعا . **(آتيناه رحمة من عندنا)** هى الوحى والنبوة . **(وعلمناه من لدنا علما)** أى وعلمناه من عندنا علما لا ينال إلا بتوفيقنا وهو علم الغيب . **(رشدا)** أى علما ذا رشد . **(ما لم تحط به خبرا)** أى ما لم تختبره . والخبر هو الاختبار .

تفسير المعانى

فلما بلغا مجمع البحرين نسيا حوتهما الذى أعداه لغدائهما فاتخذ الحوت سبيله فى البحر منحدرا . فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا تعبا . قال أرأيت ما حدث لى حين أوينا إلى الصخرة ، فانى نسيت الحوت وما أنسانى ذكره إلا الشيطان واتخذ الحوت فى البحر سبيلا عجبا . قال ذلك ، أى أمر الحوت ، هو ما كنا نطلبه فرجعا يقصان آثارهما قصصا . فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر آتيناه النبوة من عندنا ، وعلمناه مما يختص بنا علما هو علم الغيب . قال له موسى هل تقبل أن أتبعك على شرط أن تعلمنى مما أفاض الله عليك رشدا ؟ قال يا موسى إنك لن تستطيع أن تصبر على ما لم تخبره ولم تفهم حقيقته . قال موسى ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال الخضر فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء ترانى أعمله حتى أكون أنا البادىء باخبارك عنه .

فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ
إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا
نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ
إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ
لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ
بَعْدَهَا فَلَا تُصَـٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى
وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

تفسير الألفاظ

(شيئا إمرا) أى شيئا عظيما ، من أَمِر الأمر يأمر أمَرًا وأمرة إذا اشتد . **(ولا ترهقنى من أمرى عسرا)** أى ولا تغشنى عسرا من أمرى بالمضايقة والمؤاخذة فان ذلك يعسر على متابعتك . يقال رهقه يرهقه رهقا إذا غشيه بقهر ، وأرهقه مثله ، مثل ردفته وأردفته . **(زكية)** أى طاهرة . يقال زكا الشىء يزكو زكاء أى طهر . **(بغير نفس)** أى بغير أن تقتل نفسا لتستحق القصاص . **(نكرا)** أى منكرا . **(قد بلغت من لدنى عذرا)** أى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات . **(استطعما أهلها)** أى طلبوا إليهم أن يطعموهم . **(يريد أن ينقض)** أى يكاد يسقط . **(سأنبئك)** أى سأخبرك .

تفسير المعانى

فانطلقا حتى إذا ركبا فى سفينة خرقها ، فاعترض عليه موسى قائلا أخرقتها لتغرق أهلها ؟ لقد ارتكبت أمرا عظيما بعملك هذا . قال الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا ؟ قال موسى ، وقد تذكر ما عاهده عليه ، لاتؤاخذنى بنسيانى العهد ، ولا تَغْشَنى من أمرى عسرا بالمؤاخذة فتعسر على متابعتك . فانطلقا ، حتى إذا لقيا غلاما فقتله من غير تروٍ واستكشاف حال ، قال له موسى أقتلت نفسا طاهرة بغير قتل نفس ارتكبته ؟ لقد جئت أمرا منكرا . فقال له الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا ؟ قال موسى ، وقد خجل منه ، إن سألتك عن شىء بعد هذه فلا تصاحبنى قد وجدت من قبلى عذرا فى مقاطعتى . فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية طلبا إلى أهلها أن يطعموهما ، فرفضوا أن يضيفوهما فوجدا فيها حائطا يكاد يسقط فأقامه الخضر ورمّه ، فقال له موسى لو شئت لتقاضيتهم على إعادة بنائه أجرا ننتفع به . فقال له الخضر هذا فراق بينى وبينك سأخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا .

أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ
أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾
وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا
طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ
زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ
يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا
رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ
تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ
قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ
وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ

تفسير الألفاظ

(فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) أى فخفنا أن يغشاهما بالعقوق متجاوزا الحد كفرا بنعمتهما عليه . يقال رهقه يرهقه رهقا وأرهقه أى غشيه . والطغيان تجاوز الحد من طغى يطغى طغيانا . **(خيرا منه زكاة)** أى أحسن منه طهارة . يقال خير بدل أخير وشر بدل أشر طلبا للأفصح . **(رحما)** الرحم والرحِم القرابة . **(أن يبلغا أشدهما)** أى يبلغا غاية نموهما . **(ومافعلته عن أمرى)** أى ومافعلته عن رأيى . **(لم تسطع)** أى لم تستطع . يقال استطاع واسطاع بمعنى قدر . **(ذى القرنين)** الاسكندر المقدونى على قول ، لانه لم يعلم فى تاريخ البشر من تنطبق عليه أكثر الصفات التى ذكرها الكتاب الكريم غير الاسكندر . **(وآتيناه من كل شىء سببا)** أى وسيلة توصله إليه من العلم والقدرة . **(فأتبع)** أى فاتّبع . **(عين حمئة)** أى عين ذات حمأة ، وهو الطين الأسود المبتل بالماء .

تفسير المعانى

أما السفينة فكانت ملك مساكين يشتغلون فى البحر يقتاتون منها فأردت أن أعيبها ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة يراها صالحة للعمل غصبا . وأما الغلام فكان له أبوان مؤمنان صالحان فخفنا أن يغشاهما بالعقوق متجاوزا الحد كفرا بنعمتهما . فأردنا أن يبدلهما ربهما أحسن منه طهارة وأقرب اليهما رحما أى قرابة . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة ، فأراد ربك أن يبلغا غاية نموهما ويتوليا استخراج كنزهما ، وذلك رحمة بهما من ربك ، وما فعلت كل هذا من تلقاء نفسى بل بوحى من ربى ، ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا .

ويسألونك يا محمد عن ذى القرنين (قيل سأله مشركو مكة ، وقيل سأله اليهود امتحانا له) قل سأتلو عليكم منه ذكرا ، قيل الضمير فى (منه) عائد إلى ذى القرنين ، وقيل عائد إلى الله تعالى . إنا جعلنا له مكانا مكينا فى الأرض ، وأطلقنا له حرية التصرف فيها ، ومنحناه من كل شىء وسيلة يتوصل بها إليه ، فاتبع سببا منها يبلغه بلاد المغرب ، حتى إذا وصل إلى مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين ذات طين مبلول أسود ووجد عندها قوما .

وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ
وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ
نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ
لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل
لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ

تفسير الألفاظ

(نكرا) أى منكرا . **(الحسنى)** أى المثوبة الحسنى ، والحسنى مؤنث الأحسن . **(ثم أتبع سببا)** أى ثم اتبع طريقا يوصله إلى المشرق . **(كذلك)** أى أمر ذى القرنين كما وصفناه فى علو المنزلة وسعة الملك . **(بين السدين)** أى بين الجبلين اللذين بنى بينهما سده . قيل هما جبلا إرمينية وأذربيجان ، وقيل هما جبلان فى منقطع أرض الترك . **(إن يأجوج ومأجوج)** هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح . وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل . **(خرجا)** أى جعلا . **(قال ما مكنى فيه ربى خير)** أى ما جعلنى فيه مكينا من الثروة والسلطان خير مما تبذلونه لى .

تفسير المعانى

قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب هؤلاء الكفرة ، وإما أن تتذرع لديهم بأساليب الدعوة والارشاد والتقويم والتعليم . فقال ذو القرنين : أما من ظلم نفسه بالكفر والاصرار عليه فاننا سنعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا منكرا . وأما من آمن وعمل صالحا فله المثوبة الحسنى ، وسنأمر بما لا يشق عليه .

ثم اتبع ذو القرنين طريقا ، حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تشرق على قوم عرايا ولا يعرفون الأبنية ، لم نجعل لهم من دونها سترا . كان أمر ذى القرنين فى علو القدر وسعة الملك على ما وصفناه ، وأحطنا بما لديه من وسائل التسلط علما . ثم اتبع طريقا ثالثا حتى إذا بلغ بين الجبلين ، وجد من دونهما قوما لا يكادون يفهمون قولا . قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج يفسدون فى أرضنا ، فهل نجعل لك جعلا على أن تقيم بيننا وبينهم سدا ؟

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي
زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ
حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾
فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ
كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي
مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾

تفسير الألفاظ

(ردما) أى حاجزا حصينا ، ومنه قولهم ثوب مردم ، أى فيه رقاع فوق رقاع . **(زبر الحديد)** أى قطع الحديد . **(الصدفين)** أى بين جانبى الجبلين . **(قطرا)** هو النحاس المذاب . **(جعله دكاء)** أى جعله أرضا مستوية . **(ونفخ فى الصور)** أى ونفخ فى البوق . قيل إذا جاء موعد القيامة نفخ إسرافيل فى بوق فحييت الخلائق وخرجت من قبورها للمحشر ، ونرى نحن أن النفخ فى البوق كناية عن الإيذان بحلول ساعة الحشر ، واللغة العربية ملأى بالكنايات والاستعارات . وقال بعض المفسرين الصور جمع صورة ، ويكون معنى (ونفخ فى الصور) أى بعثت الأرواح إلى أجسادها . **(أولياء)** أى نصراء ، والمراد هنا معبودين . **(أعتدنا)** أى هيأنا ، من العتاد وهو العدة . **(نزلا)** النُّزُل ما يقدم للضيف من الطعام .

تفسير المعانى

قال ما جعلنى الله مكينا فيه من الملك والسلطان خير مما تبذلونه لى ، فأعينونى بقوة من الفعلة أجعل بينكم وبينهم حاجزا حصينا . آتونى قطع الحديد حتى إذا سوى بين جانبى الجبلين بما وضعه منهما بينهما ، قال للعملة انفخوا فى الأكوار والحديد ، حتى إذا جعله نارا ، قال آتونى نحاسا مذابا أفرغه عليه فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوه بالصعود ، وما استطاعوا له نقبا .

قال هذا رحمة من ربى على عباده ، فاذا جاء وعده بخروج يأجوج ومأجوج أو بقيام الساعة ، جعله أرضا مستوية وكان وعد ربى كائنا لا محالة . وجعلنا يأجوج ومأجوج يومئذ يموج بعضهم فى بعض مزدحمين فى البلاد ، أو يموج بعض الخلائق فى بعض حيارى ، ونفخ فى الصور فجمعناهم للحساب جمعا . وأبرزنا جهنم للكافرين الذين كانت أعينهم مغطاة عن ذكرى ، وكانوا لا يستطيعون له سمعا . أفظن الذين كفروا أن اتخاذهم عبادى آلهة من دونى يجديهم نفعا ؟ إنا هيأنا جهنم للكافرين نزلا .

ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ
وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟
ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ
ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ
كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠
بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن
كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

تفسير الألفاظ

(ضل سعيهم) أى ضاع سعيهم . **(فحبطت)** أى فبطلت . يقال حبط عمله يحبط حبوطا ، أى بطل . **(فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)** أى فلا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لحبوطها . **(الفردوس)** هى أعلى درجات الجنة . وأصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل . **(نزلا)** النزل ما يقدم للضيف . **(لايبغون)** أى لا يطلبون . يقال بغى يبغى بغية ، أى طلب . **(حولا)** أى تحولا . **(مددا)** المداد جمع مَدّة وهو ما يستمده الكاتب . **(لنفد)** أى لفنى . **(مددا)** أى زيادة ومعونة .

تفسير المعانى

وقل هل نخبركم عن الأخسرين أعمالا ؟ الذين حبط سعيهم فى الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون عملا ، اعتقادا منهم أنهم على الحق! أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه بالبعث فبطلت أعمالهم فلانضع لهم يوم القيامة ميزانا لضياع أعمالهم سدى . ذلك جزاؤهم جهنم بسبب كفرهم واتخاذهم آياتى ورسلى هزوا .

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم أعلى طبقات الجنان ، خالدين فيها لا يطلبون عنها تحولا . قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لفنى البحر قبل أن تفنى كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا . قل يا محمد لهؤلاء الكافرين : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد لا شريك له ، فمن كان يرجو لقاء ربه ، أى يأمل حسن لقائه ، فليعمل عملا صالحا يرتضيه مولاه ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا .

(١٩) سورة مريم مكية

إلا آيتى ٥٨ و٧١ فمدنيتان
وآياتها ٩٨ نزلت بعد فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ﴿١﴾ ذكر رحمت ربك عبده زكريا ﴿٢﴾
إذ نادى ربه نداء خفيا ﴿٣﴾ قال رب إنى وهن
العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك
رب شقيا ﴿٤﴾ وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت
امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ﴿٥﴾ يرثنى ويرث
من آل يعقوب واجعله رب رضيا ﴿٦﴾ يا زكريا إنا
نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴿٧﴾
قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا

تفسير الألفاظ

(كهيعص) هذه الأحرف التى تبدأ بها بعض السور ، قيل إنها أسرار ، وقيل أقسام لله ، وقيل أسماء له ، وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل هى أسماء للسور . **(ذكر رحمة ربك)** هذا خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده زكريا . **(وهن العظم)** أى ضعف عظمى . وخص العظم بالضعف لأنه عماد الجسم . يقال وهن يهن وهنا . **(الموالى)** جمع مولى ، وهم من تلزمه ولاية أمرهم وتلزمهم ولاية أمره ، ومراده بنو عمه وكانوا من الأشرار ، فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته . **(من ورائى)** أى من بعد موتى . **(وليا)** أى من يلى أمر بيتى من صلبى . **(سميا)** يقال هو سميى أى اسمه كاسمى . **(أنى)** أى كيف ، أو من أين .

تفسير المعانى

كهيعص ، هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفيا ، لأن الجهر والاسرار عنده سواء . قال ربى إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ـ شبه الشيب فى بياضه وإنارته بشواظ النار ، وانتشاره وسريانه فى الشعر باشتعالها ـ ولم أكن بدعائى إياك يارب شقيا قط ، بل كلما دعوتك استجبت لى . وإنى خفت من يتولون أمورى بعد حياتى الدنيا فلا يحسنون خلافتى وكانت امرأتى عاقرا ، فامنحنى من فضلك وليا يلى أمرى من صلبى . فيرثنى ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب مرضيا . فاستجاب له الله ، وقال له : يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل أحدا اسمه يحيى قبله . قال رب من أين يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر حدا لا يرجى معه علاج ؟

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ
هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾
قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ
ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ
فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ
ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن
لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن
جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ
يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ
حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾

تفسير الألفاظ

(عتيا) حالة لا سبيل إلى إصلاحها ومداواتها . وفعله عتا يعتو عتوا وعتيا أى نبا عن الطاعة . **(قال كذلك)** أى قال الأمر كذلك . **(سويا)** أى سوى الخَلق ليس بك بكم ولا خرس . **(المحراب)** أى المصلى أو الغرفة . **(فأوحى إليهم)** اى فأشار إليهم . **(سبحوا)** أى نزهوا الله وقدسوه . **(بكرة وعشيا)** أى أول النهار وآخره . **(وحنانا من لدنا)** أى ورحمة منا عليه ، أو رحمة وعطفا فى قلبه هو على أبويه وعلى غيرهما . **(وبرًا)** البر بالوالدين إطاعتهما والاحسان إليهما . يقال بر بوالديه يبر بهما برا أحسن إليهما . **(عصيا)** أى عاصيا لربه أو عاقا لوالديه . **(انتبذت)** أى اعتزلت . يقال انتبذ ناحية ، أى اعتزل الناس وجلس فيها . **(مكانا شرقيا)** شرقى بيت المقدس ، أو شرقى دارها . **(حجابا)** أى سترا . **(روحنا)** جبريل . **(أعوذ)** أى التجىء وأعتصم . يقال عاذ بالله يعوذ عوذا وعياذا ، أى التجأ إليه واعتصم به . **(إن كنت تقيا)** هنا جواب الشرط محذوف ، وتقديره إن كنت تقيا فلا تتعرض لى .

تفسير المعانى

قال الأمر كذلك وهو علىّ هيّن وقد خلقتك ولم تك شيئا . قال رب اجعل لى علامة أعلم بها وقوع ما بشرتنى به . قال علامتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام بلياليها ، وأنت سوى الخَلق ليس بك خرس ولا بكم . فخرج على قومه من مصلاه وأشار إليهم أن صلوا ونزهوا ربكم بكرة وعشيا . وقال الله يا يحيى خذ التوراة بجد وقوة واحكم بما فيها . وآتيناه الحكمة صبيا . ومنحناه عطفا من لدنا على أبويه وغيرهما وطهارة وجعلناه تقيا . وإحسانا وطاعة لوالديه ولم يك جبارا عصيا . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث يوم القيامة . واذكر فى الكتاب مريم إذ اعتزلت أهلها فى مكان شرقى ، فجعلت بينها وبينهم سترا فأرسلنا إليها جبريل فتمثل لها بشرا سوى الخَلق . فاستعاذت بالله منه وقالت له إن كنت تقيا فلا تتعرض لى بسوء .

قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾
قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ
بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ
ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۖ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾
* فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا
ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا
وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى
قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ
ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى
وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ
قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾

تفسير الألفاظ

(زكيا) أى طاهرا . **(أنى)** أى من أين أو كيف . **(ولم أك بغيا)** أى ولم أك عاهرة . **(آية للناس)** أى علامة وبرهانا على كمال قدرتنا . **(فانتبذت به)** أى فاعتزلت به . **(قصيا)** أى بعيدا . **(فأجاءها)** أى فألجأها . **(المخاض)** الولادة . يقال مخضت المرأة تمخض مخاضا ، أى تحرك الولد فى بطنها للخروج . **(فناداها من تحتها)** أى فناداها عيسى ، وقيل ناداها جبريل وكان يتلقى الولد . **(سريا)** أى جدولا من الماء . وقيل سريا أى رفيع القدر من السرو وهو الرفعة . **(تساقط)** أى تسقط . **(رطبا جنيا)** أى بلحا آن أوان قطعه . **(وقرى عينا)** أى وطيبى نفسا . واشتقاقه من القرار فان العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره . وقيل بل مشتق من القر ، وهو البرد ، فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة . **(فاماترين)** أى فان ترى وما زائدة. **(صوما)** أى صمتا . وقيل صياما ، وكانوا لا يتكلمون فى صيامهم . **(شيئا فريا)** أى منكرا ، من فرى الجلد أى قطعه .

تفسير المعانى

قال إنما أنا رسول ربك لأمنحك غلاما طاهرا . قالت كيف يولد لى غلام ، ولم يمسسنى بشر ، ولم أك عاهرة ؟ قال كذلك الأمر ، قال ربك هو علىّ سهل ولنجعله علامة للناس على كمال قدرتنا ورحمة منا عليهم ليهتدوا بهداه وكان أمرا مقضيا . فحملته فاعتزلت به مكانا بعيدا ، فألجأها المخاض إلى جذع النخلة فاستحيت وقالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لا يذكرنى أحد . فناداها عيسى من تحتها أو جبريل وهو يتلقى المولود لا تحزنى يا مريم قد جعل ربك تحتك سيدا رفيع القدر . وهزى اليك بجذع النخلة تسقط عليك بلحا ناضجا ، فكلى واشربى وطيبى نفسا فان ترى أحدا فقولى له إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسانا . فأتت به قومها تحمله ، فقالوا لها يا مريم لقد جئت أمرا منكرا .

يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ
بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ
فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى
بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ
يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ
أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ
ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ
سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾
وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾
فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن
مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ

تفسير الألفاظ

(يا أخت هرون) كانت مريم من أعقاب من كان فى طبقة هرون ، وقيل هرون المذكور كان رجلا صالحا فى زمانهم فشبهوها به ، وقيل كان رجلا فاسد الأخلاق فشبهوها به من باب السب . **(وما كانت أمك بغيا)** أى ما كانت عاهرة . **(المهد)** فراش الطفل ، جمعه مُهُد ومهود ومهاد . **(قول الحق)** خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو قول الحق . **(يمترون)** أى يشكون أو يتنازعون. **(فاختلف الأحزاب)** قيل المراد بالأحزاب اليهود والنصارى ، وقيل فرق النصارى . **(فويل)** الويل هو العذاب ، وهى كلمة تقال للدعاء بالشر . **(من مشهد يوم عظيم)** أى من شهود يوم عظيم ، أى من رؤية يوم عظيم . يقال شهد يشهد شهودا أى رأى . **(أسمع بهم وأبصر)** أى ماأسمعهم وماأبصرهم ! وهو تعجب من شدة سمعهم وإبصارهم بعد أن كانوا فى الدنيا صما وعميا عن سماع الحق ورؤيته .

تفسير المعانى

يا أخت هرون ما كان أبوك رجل سوء ، وما كانت أمك عاهرة ، فمن أين أتيت هذه النقائص ؟ فأشارت إليه ، فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟ فرد عليهم قائلا : إنى عبد الله آتانى الانجيل ، وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة طول حياتى ، وبالاحسان إلى والدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ... ذلك عيسى بن مريم ، هو (أى الكلام الذى سبق عنه) قول الحق الذى فيه يتنازعون . ما كان ينبغى لله أن يتخذ ولدا سبحانه فهو ليس فى حاجة للاعانة ، إذا أراد أمرا فانما يقول له كن فيكون . إنه ربى وربكم فاعبدوه ، هذا الطريق القويم . فاختلفت الفرق من بينهم فويل للكافرين من رؤية يوم عظيم .

لَكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ
يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۘ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا
وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ
مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ
كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ
عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ
أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ
وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ

تفسير الألفاظ

(**إذ قضى الأمر**) أى فُرغ من الحساب . (**صديقا**) أى ملازما للصدق كثير التصديق . (**يا أبت**) أى يا أبى ، والتاء معوضة عن ياء الاضافة ، ولذلك لا يقال يا أبتى ولكن يقال يا أبتاه ، وإنما يذكر للاستعطاف . (**صراطا سويا**) أى طريقا مستقيما ، جمع الصراط صُرُط وأصله السراط . (**عصيا**) أى عاصيا . (**فتكون للشيطان وليا**) أى قرينا فى اللعن تليه ويليك ، أو ثابتا على موالاته . (**أراغب أنت عن آلهتى**) يقال رغب فى الشىء أراده ، ورغب عنه رفضه . (**لأرجمنك**) أى لأقتلنك رميا بالحجارة . (**مليا**) أى زمانا طويلا ، من أملى له أى مدّ وأطال .

تفسير المعانى

فما أحدّ سمعهم وأبعد بصرهم يوم يأتوننا ، لكنهم اليوم صم عمى لا يهتدون . وأنذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر المسىء على إساءته ، والمحسن على قلة إحسانه ، إذ قُضى الأمر وفُرغ من الحساب ، ولكنهم فى غفلة عن إنذارك وهم لا يؤمنون . إنا نحن نرث الأرض ومن عليها فلا يبقى سوانا ، وإلينا يرجعون . واذكر فى القرآن إبراهيم إنه كان صديقا نبيا . إذ قال لأبيه لمَ تعبد يا أبت ما لا يسمع ولا يبصر ولا يدفع عنك شيئا ؟ يا أبت لقد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك طريقا مستقيما . يا أبت لا تعبد الشيطان ، إن الشيطان كان لله عاصيا . يا أبت إنى أخاف أن يمسّك عذاب من الله فتكون ثابتا على موالاة الشيطان . قال أكاره أنت لآلهتى يا إبراهيم ؟ لئن لم تنته عما تقول لأقتلنك رميا بالأحجار ، فاذهب عنى زمانا طويلا . قال إبراهيم مودعا أباه : سلام عليك ، سأستغفر لك ربى إنه كان بى برا لطيفا .

إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾
فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا
وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ
مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ
مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن
رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ
أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾
وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(**حفيا**) الحفى البَرّ اللطيف . (**عسى**) فعل جامد معناه يرجى ويتوقع . (**لسان صدق عليا**) أى ثناء وحسن أحدوثة ، والمراد باللسان ما يوجد به ، وإضافته إلى الصدق ووصفه بالعلو للدلالة على أنهم جديرون بكل ثناء . (**مخلصا**) أى أخلصه الله لنفسه . (الطور) جبل فى طور سيناء ، وقيل كل جبل يسمى طورًا . (**نجيا**) أى مناجيا . تقول هو نجى فلان أى الذى يحدثه . (**إدريس**) هو حفيد شيث وجد أبى نوح واسمه أخنوخ . روى أن الله أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب . (**ورفعناه مكانا عليا**) يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله . وقيل رفعه إلى السماء السادسة أو الرابعة . والقول الأول أوجه .

تفسير المعانى

وإنى متجنبكم وما تعبدون من دون الله داعيا ربى لعلى لا أكون بدعاء ربى خائبا مثلكم فى دعاء آلهتكم . فلما تجنبهم وما يعبدون ، وهبنا له اسحاق ويعقوب ، وكلا منهما جعلناه نبيا . ووهبنا له من رحمتنا الحكمة والصلاح ، وجعلنا لهم أحدوثة عالية بين الناس على توالى الأحقاب . واذكر فى الكتاب موسى فقد أخلصناه لأنفسنا وكان رسولا نبيا . وناديناه من جانب الطور الأيمن ، وقربناه إلينا مناجيا لنا . ووهبنا لموسى من رحمتنا أخاه هرون نبيا . واذكر فى القرآن إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ليشغلهم بالأهم ، وكان عند ربه مرضيا لاستقامة أقواله وأفعاله . واذكر فى القرآن أيضا إدريس إنه كان صديقا نبيا . ورفعناه بالنبوة مكانا عليا .

عَلَيْهِمْ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ
إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾
* فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟
ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى
نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا
بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

تفسير الألفاظ

(واجتبينا) أى واخترنا للنبوة والكرامة . **(خروا سجدا وبكيا)** أى سقطوا ساجدين وباكين . يقال خرّ يخرّ خرًّا أى وقع . وسجدا جمع ساجد ، وبكيا جمع باك . **(فخلف من بعدهم خلف)** أى فعقبهم عقب سوء . يقال هم خَلْفُ صدق بفتح اللام ، وأولئك خَلْفُ سوء بسكون اللام . **(غيا)** أى شرا . وقوله (فسوف يلقون غيا) يحتمل أن يكون معناه فسوف يلقون جزاء غى ، وقيل غى اسم واد فى جهنم تستعيذ منه أوديتها . **(جنات عدن)** أى جنات استقرار وإقامة . فعله عَدَن يعدِن أقام . **(إنه كان وعده مأتيا)** أى كان وعده يؤتى وينال . **(لغوا)** أى فضولا فى الكلام . يقال لغا يلغو لغوا أى قال ما لا يعتد به . **(بكرة وعشيا)** أى صباحا ومساء . **(وما نتنزل إلا بأمر ربك)** هذه حكاية قول جبريل لما استبطأه رسول الله . **(نسيا)** أى كثير النسيان .

تفسير المعانى

أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ، ومن ذرية من نجيناهم مع نوح ، ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل أى يعقوب ، وذرية من هدينا واخترنا ... إذا تتلى عليهم آيات الرحمن سقطوا ساجدين باكين . فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون شرا . إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا .

جنات عدن التى وعد الله عباده فآمنوا بها ولم يروها بأعينهم ، إنه كان وعده مُنالا لا شك فيه ، لا يسمعون فيها فضولا من القول إلا قول الملائكة سلاما ، ولهم رزقهم يؤتون به صباحا ومساء لا ينقطع عنهم . تلك الجنة التى نورثها من عبادنا من كان تقيا . وما نتنزل (المتكلم جبريل) إلا بأمر الله له ما بين أيدينا وما خلفنا وجميع جهاتنا ، وما كان ربك تاركك يا محمد (هذه الآية نزلت حين استبطأ رسول الله جبريل لما سئل عن قصة أهل الكهف وخشى أن يكون انقطع عنه الوحى) .

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ
سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ
حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ
بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ
عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ
ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا
وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ
أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ

تفسير الألفاظ

(سميا) أى مسمى بمثل اسمه . **(لنحشرنهم)** الحشر هو جمع الناس وإرسالهم للحرب . **(جثيا)** جمع جاث أى باركين على ركبهم يقال جثا يجثو جلس على ركبتيه . **(شيعة)** أى أنصارا . **(عتيا)** أى عصيانا . يقال عتا يعتو عُتُوًّا وعِتِيًّا أى صار عاتيا أى عاصيا . والعُتُوُّ النُّبُوّ عن الطاعة . **(أولى بها صليا)** أى أولى بها دخولا . يقال صَلَى النار يصلاها صليا دخلها ، وأصلاها غيره أدخله فيها . **(بينات)** أى واضحات . **(مقاما)** أى موضع قيام أو مكانا . وقرىء مُقاما بضم الميم أى موضع إقامة . **(نديا)** أى مجلسا ومجتمعا ، ومثل ندىّ النادى والمنتدى ، وأطلق ذلك على الجليس أيضا . قال تعالى : فليدع ناديه ، أى جليسه . **(أثاثا)** الأثاث متاع البيت ، وقيل الجديد منه . **(ورءيا)** الرءى المنظر ، فِعْلٌ من الرؤية ، كالطِّحْن .

تفسير المعانى

رب السموات والأرض وما بينهما من العوالم فاعبده واثبت على عبادته ، هل تعلم له سميا مسمى باسمه ؟ ويقول الانسان أإذا مت لسوف أبعث حيا ؟ أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من العدم ؟ أليس الذى أوجده بقادر على ان يعيده ؟ فوربك لنحشرنهم والشياطين الذين كانوا يتولونهم ، ثم لنحضرنهم حول جهنم باركين على ركبهم . ثم لنخرجن من كل فرقة من كان أشد على الرحمن تمردا . ثم نحن أعلم بالذين هم أحق بها دخولا واحتراقا .

وما منكم إلا واصل إلى جهنم ومارٌّ بها . قيل يمر بها المؤمنون وهى خامدة . وقيل يمرون عليها وهم يجتازون الصراط ، كان ورودهم إياها واجبا أوجبه الله على نفسه وقضى بأن وعد به وعدا لا يمكن خلفه . ثم ننجى المتقين ونترك الظالمين فيها باركين على ركبهم . وإذا قرأت عليهم آياتنا واضحات قال الكافرون للمؤمنين أى الفريقين منا أرفع مكانا وأحسن مجلسا ؟ افتخارا منهم بما أوتوا من حطام الدنيا . وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أمتعة وأجمل منظرا .

لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ
وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ
جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ
ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾
أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾
أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾
وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا
نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ

تفسير الألفاظ

(فليمدد له الرحمن مدا) أى فليمهله بطول العمر إمهالا . **(شر مكانا)** شر بمعنى أشر ، وإنما تحذف الهمزة منها ومن أخير طلبا للأفصح . **(مردا)** أى مرجعا ، وهو اسم مكان من رده يرده . **(لأوتين)** أى لأعطين . **(ونمد له من العذاب مدا)** أى ونطول له من العذاب تطويلا يستأهله . **(ونرثه ما يقول)** أى ونستولى متى مات على ما يقول ، يعنى ماله وولده . **(تؤزهم أزا)** أى تهزهم هزا ، ولكن الأز أبلغ من الهز ، والمراد بالأز هنا الاغراء والتسويل . **(نعد لهم)** أى نعد أيام آجالهم .

تفسير المعانى

قل من كان مغمورا فى الضلالة فليمهله الله إمهالا . حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو أحط مكانا وأضعف أنصارا . ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات أفضل عند ربك مكافأة وأحسن مرجعا . أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأعطين مالا وولدا ؟ هل اطلع على الغيب أو اتخذ عند الرحمن عهدا ؟ نحن نرثه بعد موته فى ماله وولده ويأتينا يوم القيامة وحيدا فريدا .

نزلت هذه الآيات الثلاث فى العاص بن وائل ، كان لخباب عليه مال فطلبه ، فقال له : لا حتى تكفر بمحمد . فقال : والله لا أكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين أبعث . قال : فاذا بعثت فجئنى فيكون لى ثم مال وولد فأعطيك ، فنزلت هذه الآيات تبكيتا له .

واتخذوا من دون الله آلهة ليعتزوا بهم . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا . ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تهزهم وتغريهم على الموبقات ؟ فلا تعجل عليهم إنما نعد أيامهم عدا . يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا .

وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾
لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾
وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ
ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى
لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ
وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ
بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ
مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

تفسير الألفاظ

(وفدا) أى وافدين عليه كما يفد الناس على الملوك . **(وردا)** الورد الورود على الماء للاستقاء ، خلاف الصَّدَر وهو الرجوع عنه . والورد أيضا الماء المرشح للورد . ومعنى وردا هنا عطاشا .

(إدا) الادّ والأدّ العظيم المنكر ، ومنه أدّنى الأمر وآدنى أى ثقل علىّ وعظم . **(يتفطرن منه)** أى يتشققن منه . **(وتخر)** أى وتسقط . يقال : خرّ السقف يخر خرا أى سقط . **(سيجعل لهم الرحمن ودا)** أى سيجعل لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها . **(فانما يسرناه بلسانك)** أى فانما سهلناه بلغتك . **(قوما لدا)** أى قوما أشداء الخصومة ، جمع لدود . يقال هو عدو لدود أى شديد الخصومة . **(ركزا)** الركز الصوت الخفى .

تفسير المعانى

ونسوق المجرمين إلى جهنم عطاشا لا يملك أحد الشفاعة إلا من أذن الله له فيها . وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد أتيتم إثما عظيما تكاد السموات تتفطرن منه ، وتنشق الجبال ، وتسقط الأرض هدّا . الموجب لذلك أن دعوا للرحمن ولدا . وما يليق به أن يتخذ ولدا . فما فى السموات والأرض من كائن إلا آتى الرحمن عبدا .

لقد حصرهم وأحاط بهم عدا بحيث لا يخرجون عن دائرة علمه ونطاق تصرفه . وعد أشخاصهم وأفعالهم وكل ما يختص بهم ، وجميعهم قادم عليه يوم القيامة منفردا مجردا من الأتباع والأعوان . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيحدث الله لهم فى قلوب الناس محبة من غير تعرض منهم لأسباب اكتسابها . فانما سهلنا هذا القرآن بانزاله بلغتك لتبشر به الذين يتقون ربهم ولتنذر به قوما أشداء فى خصومتهم ، معاندين فى مباحثتهم . وكم أهلكنا قبلهم من قرن كانوا أشد منهم خصومة وأكثر أعوانا وأنصارا ، فهل تشعر منهم بأحد أو تسمع له ركزا ، أى صوتا خفيفا ؟

(٢٠) سورة طه مكية
إلا آيتى ١٣٠ و ١٣١ فمدنيتان
وآياتها ١٣٥ نزلت بعد مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا
تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ
وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي
آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ

تفسير الألفاظ

(**طه**) قيل معناه يا رجل على لغة بنى عكّ . وقيل أصله طأها على أنه أمر لرسول الله بأن يطأ الأرض بقدميه ، فانه كان يقوم فى تهجّده على إحدى رجليه ، وقد أبدلت الألف من الهمزة ، والهاء كناية عن الأرض . لكن يردّ ذلك رسمها . (**تذكرة**) أى تذكيرا . (**والسموات العلى**) العلى جمع العليا تأنيث الأعلى . (**الرحمن على العرش استوى**) العرش سرير الملك ، واستوى بمعنى استولى ، والعبارة كناية عن استيلائه على الملكوت وتصرفه فيه على مقتضى حكمته . (**الثرى**) التراب الندىّ . (**الحسنى**) مؤنث الأحسن . (**آنست**) أى بصرت ، وقيل الايناس هو إبصار ما يؤنس به . (**بقبس**) أى بشعلة من النار وقيل جمرة . يقال قبس النار يقبسها قبسا أخذها شعلة .

تفسير المعانى

طه ، أى يا رجل أو يا محمد . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى به (كما تفعل من قيامك فى الصلاة على رجل واحدة) . إلا تذكرة لمن يخشى الله . تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العليا . الرحمن استولى على العرش أى استولى على ملكه وقام بتدبيره .

لله ما فى السموات وما فى الأرض وما تحت الثرى لا يخفى عليه شىء مهما كان مستورا . وإن تجهر بذكر الله فانه يعلم السر وما هو أخفى من السر . الله لا إله إلا هو له أحسن الأسماء وأكملها . وهل أتاك حديث موسى ؟ إذ شاهد نارا فقال لأهله امكثوا مكانكم إنى أبصرت نارا لعلى آتيكم منها بشعلة أو أجد عليها هاديا يهدينى الطريق .

هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا
رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا
تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ
هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ
عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا
مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا
هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ

تفسير الألفاظ

(**طوى**) اسم الوادى الذى رأى موسى فيه نارا . وقيل طُوًى بمعنى ثُنِّى أى أنه نودى نداءين أو قدس الوادى مرتين . (**أكاد أخفيها**) أى أوشك أن أخفيها . وقيل معناه أكاد أن أخفيها بمعنى أظهرها . لأن أخفى الشىء معناه سلب خفاءه أيضا . وقرىء أكاد أخفيها بفتح الهمزة ، وخفاه معناه أظهره . (**فلا يصدنك**) أى فلا يمنعنك . يقال صدّه يصدّه صدّا أى منعه . (**وأهش بها على غنمى**) أى وأخبط الورق بها على رؤوس غنمى ، وهو مأخوذ من هش الخبزُ يهش إذا انكسر لهشاشته . (**مآرب**) أى مقاصد جمع مأرب . (**تسعى**) أى تمشى . (**سنعيدها سيرتها الأولى**) أى سنرجعها إلى هيأتها وحالتها المتقدمة ، والسيرة على وزن فِعلة من السير يُتجوز بها للطريقة والهيئة . (**إلى جناحك**) أى إلى جنبك تحت العضد . يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحى الجيش . (**من غير سوء**) أى من غير عاهة .

تفسير المعانى

فلما أتاها ناداه الله ياموسى إنى أنا ربك فانزع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى ، وقد اخترتك لرسالتى فاسمع لما أوحيه إليك . إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى . إن القيامة آتية أكاد أخفيها فلا أذكرها ، لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يلفتنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى (أى فتهلك ، فعله ردِى يردَى) . وما تلك بيمينك ياموسى؟ قال هى عصاى أتوكأ عليها وأخبط بها الورق على رؤوس غنمى ، ولى فيها حاجات أخرى . قال الله لموسى ألق عصاك فألقاها فاذا هى حية تزحف . قال خذها ولا تخف سنعيدها إلى ما كانت عليه . واضمم يدك إلى جنبك تحت إبطك تخرج بيضاء من غير مرض آية ثانية .

ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾
قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾
وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ
بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾
قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ
مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾
أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ
بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً
مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ

تفسير الألفاظ

(**إنه طغى**) أى جاوز الحد . فعله طغا يطغو طغوا . (**اشرح لى صدرى**) أى وسعه لقبول الحق . يقال شرح الشىء يشرحه شرحا أى وسعه . (**ويسر لى أمرى**) أى وسهله . (**اشدد به أزرى**) أى قونى به فوق قوتى ، والأزر القوة الشديدة ، وآزره قواه . (**نسبحك**) أى ننزهك ونقدسك . (**سؤلك**) أى مسئولك . والسؤل على وزن فُعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز . (**التابوت**) هو صندوق من خشب . (**اليم**) هو البحر . (**ولتصنع على عينى**) أى ولتربى وأنا راعيك وراقبك . (**يكفله**) أى يقوم بأمره . يقال كفله يكفله كفالة أى قام بأمره أو ضمنه .

تفسير المعانى

لنريك بعض آياتنا الكبرى . اذهب إلى فرعون إنه بغى . قال موسى رب وسع لى صدرى ، وسهّل علىّ ما ألقى فى سبيل رسالتى ، واحلل عقدة من لسانى ليفهموا قولى خشية من التلعثم ، واجعل لى وزيرا يعيننى من أهلى ، هو هرون أخى . قونى به واجعله شريكا لى فى أمرى . كى ننزهك ونقدسك كثيرا ، ونذكرك كثيرا . إنك كنت بنا بصيرا . قال قد أوتيت سؤلك يا موسى . ولقد مننا عليك مرة اخرى حين أوحينا إلى أمك ما يوحى ، أى ما لا يعلم إلا بالوحى . قوله : مناعليك ، إشارة إلى تنجيته من القتل ، إذ أمر فرعون أن يقتل جميع الذكران المولودين حديثا من بنى إسرائيل . فأوحى الله إلى أمه أن اقذفيه فى الماء يأخذه التيار ويوصله إلى جهة يأمن فيها غوائل فرعون .

وقد أوحينا إليها أن ضعيه فى الصندوق فاقذفيه فى البحر ، والمراد به النيل ، فليلقه البحر بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له ، هو فرعون نفسه ، وألقيت عليك محبة منى ولتربى تحت رعايتى . وقد امتنعت عن تناول اللبن من المراضع اللاتى عينهن فرعون لتغذيتك .

كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ
الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ
جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾
اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾
اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ
يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا
أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ
مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ
رَبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ
إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ
رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ

تفسير الألفاظ

(تقر عينها) أى تسر . **(وفتناك فتونا)** أى وابتليناك ابتلاء . **(مدين)** بلدة على ثمانى مراحل من مصر . **(ثم جئت على قدر)** أى على قدر من الوقت قدرته لأن أكلمك فيه . والقدَر والقدْر بمعنى واحد . **(واصطنعتك لنفسى)** أى واصفيتك لمحبتى . **(ولا تنيا)** أى ولا تفترا . يقال ونى ينى ونيا أى فتر . **(طغى)** أى عصى وتجاوز الحد . فعله طغا يطغو طغوا . **(نخاف أن يفرط علينا)** أى نخاف أن يعجل علينا بالعقوبة . يقال فرط يفرط تقدم . **(بآية)** أى بمعجزة . **(أعطى كل شىء خلقه)** أى أعطى كل نوع من الأنواع صورته وشكله الذى يناسب كماله الممكن له . ويحتمل أن يكون المعنى أعطى خليقته كل شىء يحتاجون إليه .

تفسير المعانى

ومشت أختك تقول لهم هل أدلكم على من يقوم بأمره من الرضاعة ؟ فأحضرت إليهم أمك فرجعناك إليها كى تسر ولا تحزن . وقتلت نفسا حين استنصرك الاسرائيلى على قبطى كان يتشاجر معه ، فوكزت القبطى فقضيت عليه ، فنجيناك من غم قتله ، وابتليناك ابتلاء شديدا ، فلبثت عشر سنين فى أهل مدين ، ثم جئت إلينا فى وقت قدرناه لك ، واخترتك لنفسى . فاذهب أنت وأخوك بمعجزاتى إلى فرعون ولا تفترا فى ذكرى . فقولا له قولا لينا لعله يتعظ او يخشى . قالا ربنا إننا نخاف أن يعجل علينا بالعقوبة أو أن يتجاوز الحد معنا . قال لا تخافا ، إننى معكما أسمع وأرى ، فائتياه فقولا له إنا رسولا ربك فأطلق لنا بنى إسرائيل ليخرجوا معنا من مصر ، ولا تعذبهم ، قد جئناك بمعجزة من ربك والسلامة لمن اتبع الهدى ، وأنه قد أوحى الله إلينا أن عذابه واقع على من كذب وتولى . قال فمن ربكما ياموسى ؟ قال ربنا الذى أعطى كل شىء فى الوجود ما يناسبه من الصورة والشكل ، ثم هداه لطرق معيشته ووسائل بقائه .

خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ
عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا
سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن
نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ * مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ
ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ
أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ
مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ
ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾

تفسير الألفاظ

(ثم هدى) أى ثم عرّفه كيف يعيش . **(القرون الأولى)** يريد أهل القرون الأولى من جهة السعادة والشقاوة بعد موتهم . **(لا يضل)** أى لا يخطىء . **(مهدا)** المهد فراش الطفل جمعه مُهُد وأمهدة ومهاد . **(أزواجا)** أى أصنافا . **(شتى)** أى متفرقات فى الصور والميول والمنافع ، جمع شتيت أى متفرق . **(أنعامكم)** جمع نَعَم وهى الابل والبقر والغنم . **(النهى)** أى العقول ، جمع نُهية . **(مكانا سوى)** أى مكانا منتصفا تستوى مسافته إلينا وإليك . كأنه قال مكانا متوسطا بيننا . **(يوم الزينة)** كان هذا اليوم عندهم مشهورا باجتماع الناس فيه . **(وأن يحشر الناس)** أى يُجمع الناس . **(ضحى)** أى وقت انبساط الشمس وامتداد النهار . **(فتولى فرعون فجمع كيده)** أى فذهب فرعون فجمع مايكاد به ، يعنى السحرة وآلاتهم .

تفسير المعانى

قال فما حال أهل القرون الأولى فى الدار الآخرة ، أهم فى الجنة أم فى النار ؟ قال موسى : علمها عند ربى فى كتاب لا يخطىء ربى ولا ينسى . الذى جعل لكم الأرض فراشا وفتح لكم فيها طرقا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أصنافا من نبات متفرق الأشكال . كلوا وارعوا مواشيكم ، إن فى ذلك لآيات لأهل العقول . من هذه الأرض خلقناكم ، وفيها نعيدكم بعد أن تموتوا ، ومنها نخرجكم تارة أخرى عندما يجىء دور البعث . ولقد أرينا فرعون آياتنا التى أتى بها موسى كلها فكذب بها لشدة عناده ، ورفض الايمان بها لفرط تجبره . قال فرعون أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى ؟ فلنأتينك بسحر يقابله ، فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت فى مكان متوسط . قال موعدكم يوم الزينة ، وكان يوما مشهودا عندهم ، وأن يجمع الناس بعد انبساط الشمس ليشهدوا مَن الغالب ومَن المغلوب .

قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم
بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم
بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ
يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا
بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ
وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن
تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ
فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا
تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾
قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ
تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۚ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا

تفسير الألفاظ

(فيسحتكم) أى فيستأصلكم . يقال أسحته يسحته أى استأصله . **(وأسروا النجوى)** أى وأخفوا تناجيهم أى تحادثهم . **(إن هذان لساحران)** إن مخففة من إنّ . **(ويذهبا بطريقتكم المثلى)** أى ويذهبا بمذهبكم الذى هو أعدل المذاهب . والمثلى مؤنث الأمثل بمعنى الأعدل . **(فأجمعوا كيدكم)** أى فاجعلوه مجمعا عليه . **(من استعلى)** أى من فاز . **(فأوجس فى نفسه خيفة)** أى فأضمر خوفا .

تفسير المعانى

فقال لهم موسى لكم الويل لا تختلقوا على الله ماليس لكم به علم ، ولا تفتروا عليه كذبا فيستأصلكم بعذاب يرسله عليكم ، وقد خاب من افترى . فتنازع السحرة فى أمر موسى ، فقال بعضهم هذا ساحر ، وقال بعضهم ليس بساحر وقرروا أن يتبعوه إن غلبهم ، وأسروا هذه النية وأعلنوا للناس : إن موسى وأخاه ساحران يريدان إخراجكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بمذهبكم الذى هو أعدل المذاهب ، فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا ، وقد أفلح اليوم من استعلى على خصمه . فطلبوا إليه أن يلقى فقال موسى ألقوا أنتم ، فاذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه أنها تمشى . فأضمر موسى خوفا فى نفسه مما رأى من سحرهم . فقلنا له لاتخف إنك أنت المتفوق عليهم ، وألق ما فى يمينك تتلقف ما صنعوا ، إن ما صنعوا شعوذة ساحر ، ولا يفلح الساحر حيث كان وأين وجد . فلما رأى السحرة ذلك خروا سجدا وقالوا آمنا برب هرون وموسى .

بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ
لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ
ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن
نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ
مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾
إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ
مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ
مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾
وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ
ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

تفسير الألفاظ

(فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى فلأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى . **(جذوع النخل)** سيقانها جمع جذع . **(لن نؤثرك)** أى لن نختارك . **(من البينات)** أى المعجزات الواضحات . **(والذى فطرنا)** أى ولن نختارك على الذى فطرنا ، وفطرنا أى خلقنا . يقال فطر الله الخلق يفطرهم فطرا أى خلقهم . **(فاقض ما أنت قاض)** أى فاصنع ما أنت صانع بنا . **(إنما تقضى هذه الحياة الدنيا)** أى إنما تصنع ما تهواه فى هذه الحياة الدنيا . **(لهم الدرجات العلى)** أى لهم الدرجات العليا . العلى جمع عُليا ، وعُليا مؤنث أعلى . **(جنات عدن)** أى جنات استقرار وإقامة . يقال عدَن بالمكان يعدِن عدْنا أى أقام به . **(من تزكى)** أى من تطهر .

تفسير المعانى

قال فرعون آمنتم له قبل أن أسمح لكم ، إن موسى لرئيسكم الذى علمكم السحر ، فلأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى ، ولأصلبنكم فى سيقان النخل ، ولتعرفن أينا أشد عذابا وأدوم إيلاما . قالوا لن نختارك على ما جاءنا من الآيات الواضحات وعلى الله الذى خلقنا ، فافعل ماأنت فاعل بنا ، مما تهددنا به من أنواع التعذيب ، فلا نبالى به ما دمنا على الحق ، إنما تصنع ما تهواه وتتحكم فينا فى هذه الحياة الدنيا وهى لا تدوم . إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطيئاتنا ويعفو عنا على إتياننا ما أجبرتنا على عمله من السحر ، والله خير ثوابا وأبقى عقابا . إنه من يقدم على الله ملوثا بأدران الجرائم فان له جهنم يلقى فيها مع أمثاله المجرمين ، لا يقضى عليه فيها فيموت ويستريح ، ولا يمنح وسائل البقاء فيحيا حياة طيبة . ومن يأت الله مؤمنا به قد عمل صالحا فى دنياه ، فأولئك لهم المنازل الرفيعة والمكانات السامية ، جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تطهر .

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ
طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ
مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن
يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن
قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ
إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ
بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ

تفسير الألفاظ

(**أسر**) أى سر ليلا ، فان سرى يسرى سُرًى معناه سار نهارا ، وأسرى يُسرى إسراء سار ليلا . (**فاضرب لهم طريقا**) أى فاجعل لهم طريقا ، من قولهم ضرب لهم فى ماله سهما . وقيل معناه فاتخذ لهم طريقا ، من قولهم ضرب اللبن أى الطوب إذا عمله . (**فى البحر يبسا**) أى يابسا ، ويبس مصدر وصف به . يقال يبس يبس يبْسا ويبَسا ، ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس . (**لا تخاف دركا**) أى لا تخاف أن يدرككم العدو . (**فغشيهم**) أى فغطاهم . يقال غشيه يغشاه غشيا أى غطاه . (**الطور**) جبل بطور سيناء ، ويقال لكل جبل طور . (**المن**) رحيق متجمد تفرزه بعض الأشجار . (**والسلوى**) هو الطير المعروف بالسُّمانَى . (**ولا تطغوا**) أى ولا تتجاوزوا الحد فيه . يقال طغا يطغو طغوا ، وطغى يطغى طغيانا . (**هوى**) أى سقط . يقال هَوَى يهوى هُوِيًّا . (**وما أعجلك عن قومك**) أى وما سبب عجلتك فى التقدم إلى الأمام تاركا قومك بعيدا عنك . (**فانا قد فتنا قومك**) أى ابتليناهم بعبادة العجل . (**السامرى**) هو رجل منهم منسوب إلى قبيلة من بنى إسرائيل يقال لها السامرة .

تفسير المعانى

ولقد أوحينا إلى موسى أن سر بعبادى ليلا فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا ، وذلك بضربه بعصاك فترتفع مياهه على الجانبين ويتركك وقومك تمرون على أرضه لا تخاف أن يدرككم عدوكم . فخرج فرعون لتعقب أثرهم بجنوده فلما توسطوا البحر خلف بنى إسرائيل انطبق عليهم البحر ففرقوا . ثم أخذ الله يذكر بنى إسرائيل بنعمه عليهم ويحذرهم من الطغيان تفاديا من غضبه عليهم .

قال الله لموسى لما قدم عليه فى الطور يلومه : ما أعجلك عن قومك فتركتهم خلفك وأقبلت قبل أن تأمن عليهم ؟ قال يا رب إن القوم على أثرى ولم أبعد عنهم إلا مسافة قصيرة ، وتعجلت إليك ربى لترضى عنى . قال فانّا قد ابتلينا قومك من بعدك وأضلهم السامرى .

غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ
أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ
بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا
فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا
لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾
أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا
وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ
إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟
أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا
مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾
أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ

تفسير الألفاظ

(**أسفا**) الأسف والآسف بمعنى واحد . والأسف أشد الغضب . (**ما أخلفنا موعدك بملكنا**) أى ما أخلفناه بأن ملكنا أمرنا ، وقرىء بكسر الميم وضمها أيضا ، والجميع لغات فى مصدر ملك الشىء . (**حملنا أوزارا من زينة القوم**) أى حملنا أحمالا من زينة القوم أى القبط . (**فقذفناها**) أى فألقيناها فى النار . (**فكذلك ألقى السامرى**) أى ألقى ما كان معه منها مثلنا . (**فأخرج لهم عجلا جسدا**) أى صنعه من تلك الحلى . (**له خوار**) أى له صوت . يقال خار العجل يخور خوارا أى صوّت . (**لن نبرح**) أى لن نزال . (**عاكفين**) أى مقيمين . يقال عكف على عبادة ربه يعكف ويعكف عكوفا أى أقبل عليها مواظبا . (**يابنؤم**) أى يا ابن أمى .

تفسير المعانى

فعاد موسى إلى قومه غضبان أسفا . قال ياقوم ألم يعدكم ربكم باعطائكم التوراة فيها هدى ونور ، أفطال عليكم العهد أم أردتم أن ينزل عليكم غضب الله فأخلفتم وعدكم إياى بالثبات على الايمان ؟ قالوا ما فعلنا ذلك بملكنا ، ولكنا نقلنا أموالا من حلى القبط فقذفناها فى النار ، وفعل السامرى كما فعلنا ، فصنع لهم عجلا مجسدا له صوت ، فقال هذا إلهكم وإله موسى ، وقد نسيه موسى فذهب يبحث عنه فى الطور . أفلا يرى هؤلاء أن هذا العجل لا يرد عليهم قولا ولا يملك ضرا ولا نفعا ؟ ولقد قال لهم هرون من قبل : ياقوم إنما ابتليتم بالعجل ، وإن ربكم الرحمن لا غيره فاتبعونى وأطيعوا أمرى .

قالوا لن نزال على عبادته مقيمين حتى يرجع الينا موسى . قال موسى ياهرون ما منعك ، وقد رأيتهم ضلوا ، ألا تفعل مثل ما فعلت أنا فتغضب ؟ أفعصيت أمرى ؟ وجذبه من لحيته ورأسه .

بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ
يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ
قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي
نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ
لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ
ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ
نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ
كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ
سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ
عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ
وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ

تفسير الألفاظ

(ولم ترقب) أى ولم تحفظ . يقال رقبه يرقبه رقبة أى حفظه .
(فما خطبك) أى فما شأنك .
(من أثر الرسول) أى من تراب موطئه . والرسول هو جبريل .
(فنبذتها) أى فألقيتها . ومراده أنه ألقاها على الحلى المذابة .
(سولت) أى سهلت وأغرت .
(لا مساس) أى لا تمسنى .
(لن تخلفه) أى لن يخلفكه الله .
(ظلت) أى ظللت أى دمت ، حذفت لام ظللت تخفيفا . **(اليم)** البحر .
(وزرا) أى حملا أو إثما .
(ينفخ فى الصور) الصور أى البوق ، قيل ينفخ فيه إسرافيل يوم القيامة فيقوم الموتى للحشر . وقال بعض المفسرين : الصور جمع صورة ، ومعنى ينفخ فى الصور أى تُنفخ فيها الأرواح . ونقول نحن إن النفخ فى الصور كناية عن الايذان بحلول يوم القيامة تشبيها لنداء الجنود بالبوق ، واللغة العربية ملأى بأمثال هذه الكنايات .

تفسير المعانى

فقال له هرون يا ابن أم لاتفعل بى هذا ، إنى خفت إن غضبت عليهم أن تقول فرقت بينهم ولم تحفظ قولى . فالتفت موسى للسامرى وقال له ما شأنك وما الذى فعلته ؟ قال رأيت مالم يروه ، وهو جبريل جاءك بالوحى ، وكنت أعلم أنه روحانى لا يمس أثره شيئا إلا أحياه ، فأخذت قليلا من التراب الذى وطئه ووضعته على الذهب الذى أذبناه ، فلما صنعناه عجلا سرت فيه الحياة وصوّت . قال فاذهب فان عقوبتك فى الحياة أن كل من لمسته تأخذه الحمى وتأخذك معه فلا تفتر عن قول لا مساس كلما قرب منك أحد ، ولك موعد لن يخلفكه الله يوم القيامة فيتولى معاقبتك ، وانظر إلى إلهك الذى واظبت على عبادته لنحرقنه ثم لنذرينه فى البحر . إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علما . كذلك نروى لك يامحمد أخبار من سبق من الأمم ، وقد منحناك من عندنا كتابا مشتملا على هذه الأقاصيص . ومن أعرض عن الكتاب الذى أنزلته فانه يحمل يوم القيامة إثما عظيما . خالدين تحت ثقله وساء لهم حملا .

وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن
لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا
قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ
لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ
ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ * وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

تفسير الألفاظ

(**يتخافتون**) أى يخفضون أصواتهم . (**إن لبثتم**) أى ما مكثتم يقال لبث بالمكان يلبث لبثا أى مكث فيه . (**أمثلهم طريقة**) أى مذهبا . (**قاعا**) أى أرضا سهلة منبسطة جمعها قيعان . (**صفصفا**) أى مستويا كأن أجزاءها على صف واحد . (**ولا أمتا**) أى ولا نتوءا يسيرا . (**لا عوج له**) أى لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه . (**همسا**) أى صوتا خفيفا . يقال همس فى أذنه يهمس أى كلمه بصوت خافت . (**وعنت**) أى وذلت وخضعت خضوع العناة وهم الأسرى ، جمع عان . (**هضما**) أى نقصا من حقه . يقال هضمه حقه يهضمه أى نقصه .

تفسير المعانى

يوم ينادى الناس للبعث ونحشر المجرمين سود الوجوه زرق العيون يكلم بعضهم بعضا بصوت خافت قائلين ما لبثتم إلا عشرة أيام . وقال أعدلهم رأيا ما لبثتم إلا يوما . ويسألون عن الجبال فى ضخمها وعظمها فقل ينسفها ربى نسفا فيتركها أرضا مستوية لا تصادف فيها عوجا ولا نتوءا يسيرا . يومئذ يلبون الداعى لا يستطيع أحد أن يعدل عن اتباعه ، وهدأت الأصوات من مهابة الرحمن فلا تسمع إلا صوتا خافتا . يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا ممن يأذن الله له بالشفاعة ويرضى قوله فيها . يعلم ما بين أيدى الناس وما خلفهم ولا يحيطون بذاته علما . وذلت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما . ومن يعمل من الأعمال الطيبة وهو مؤمن بالله ورسله فلا يخاف ظلما ولا بخسا .

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن
يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾
وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ
عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟
إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ
وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ
لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا
وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا
مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

تفسير الألفاظ

(وصرفنا فيه من الوعيد) أى كررناه على وجوه شتى . **(ولقد عهدنا إلى آدم)** أى أمرناه . يقال عهد إليه الملك عمل كذا أمره بعمله . **(أبى)** أى رفض . **(ولا تضحى)** أى ولا تتعرض لحر الشمس . **(سوآتهما)** أى عوراتهما جمع سوأة . **(وطفقا)** أى وشرعا وأخذا . يقال طفق يفعل كذا كما تقول شرع يفعل كذا أوأخذ يفعل كذا . ولايستعمل إلا فى الايجاب دون النفى فلا يقال ما طفق يفعل . **(يخصفان)** أى يلزقان .

تفسير المعانى

وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا ، وكررنا فيه على وجوه شتى من الوعيد لعلهم يخافون أو يحدث لهم اتعاظا . فتعالى الملك الحق ، ولا تتعجل بالقرآن من قبل أن يتم إليك وحيه ، وقل ربى زدنى علما . ولقد أمرنا آدم من قبل أمورا فنسى ولم نجد له تصميما وثباتا . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس امتنع . فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما بأحبولة من أحابيله من الجنة فتشقى بتحمل أعباء الحياة الأرضية . إن لك ألا تجوع فيها ولايعرى جسمك ، ولاتعطش فيها ولا تصيبك الشمس وأنت بارز إليها . فوسوس إليه الشيطان قائلا له يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ، أى التى يخلد آكلها ، وعلى ملك لا يضمحل ؟ هى هذه التى نهيت عنها ، فكل منها تحظ بهذه الميزة . فأكل منها هو وزوجه فبدت لهما عوراتهما ، وأخذا يلزقان عليها من ورق أشجار الجنة ، وعصى آدم ربه فضل عن مطلوبه وخاب فى مقصده .

مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ
رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ
ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ
عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ
بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ
يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾
أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ

تفسير الألفاظ

(**فغوى**) أى فضلّ . فعله غوى يغوى غيا وغواية . (**اجتباه**) أى اصطفاه . (**فاما يأتينكم**) أى فان يأتينكم ، وما زائدة . (**ضنكا**) أى ضيّقة ، وهو مصدر وصف به ، ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرىء ضنكى أى ضيقة . يقال ضنك عيشه أى ضاق . (**أفلم يهد لهم**) أى أفلم يتبين لهم . (**لأولى النهى**) أى لأولى العقول ، جمع نهية وهى العقل . **(لكان لزاما)** أى لكان مثل ما نزل بالقرون الأولى لازما لهؤلاء الكفرة . ولزاما مصدر وصف به ، سمى به اللازم لفرط لزومه ، يقال لزم يلزم لزوما .

تفسير المعانى

ثم اصطفى آدمَ ربُّه فتاب عليه وهداه إلى التمسك بأهداب العصمة . قال انزلا من الجنة إلى الأرض بعضكم لبعض عدو بسبب التزاحم على المعاش والكد وراءه ، فان يأتكم منى هدى ، أى كتاب أو رسول ، فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذلك الهدى الداعى إلى ذكرى فان له معيشة ضيقة بسبب ما يحتوشه من مطامع الحياة وما يشعر به من عدم نيل جميع أهوائه ، ثم نحشره إلينا يوم القيامة أعمى . فيقول يا رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت فى الدنيا بصيرا ؟ قال كذلك جاءتك آياتى فأهملتها إهمال الناسى لها وكذلك اليوم تهمل وتنسى فتترك فى العمى والعذاب . وكذلك نجازى من أسرف فى الانهماك فى الشهوات ولم يؤمن بآيات ربه ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى . أفلم يتبين لهؤلاء الكفرة كم أهلكنا قبلهم من أمم هم الآن يمشون فى مساكنهم ويرون آثارهم وماتركوه وراءهم ؟ إن فى ذلك لآيات لأصحاب العقول . ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب إلى يوم القيامة ، وأجل مقدر لأعمارهم ، لكان عذابهم — بما عذبنا به الأمم السابقة — لازما لهم .

مُسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ
عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ
نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ
مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾
وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ
وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

تفسير الألفاظ

(وسبح بحمد ربك) أى ونزه ربك عن النقص حامدا إياه على نعمه . **(آناء الليل)** أى ساعاته ، جمع إنًى وأناء . **(أزواجا منهم)** أى أصنافا من الكفرة . **(زهرة الحياة الدنيا)** منصوب بمحذوف دل عليه متعنا على تضمينه معنى أعطينا . **(لنفتنهم فيه)** أى لنختبرهم فيه ، أو لنعذبهم فى الآخرة بسببه ، لأن من معانى فتن عذّب . **(ورزق ربك)** أى وما ادخر لك فى الآخرة ، أو ما رزقك من الهدى والنبوة . **(والعاقبة للتقوى)** أى لذوى التقوى . **(لولا)** أى هلا . **(من قبله)** أى من قبل محمد ، أو من قبل التذكير ، أو من قبل القرآن . **(متربص)** أى منتظر . **(الصراط)** الطريق ، جمعه صرط ، وأصله السراط . **(السوى)** المستقيم .

تفسير المعانى

فاصبر على ما يقولون فيك وفى دينك ، وقدس ربك حامدا إياه على آلائه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، ومن ساعات الليل فسبحه وطرفى النهار لعلك ترضى . ولا تمدّن عينيك بالنظر إلى ما متعنا به أصنافا من الكفرة من زهرة الحياة الدنيا لنختبرهم به ، وما منحك ربك من الهدى والنبوة خير مما منحهم من الماديات الزائلة وأبقى منها . وأمر أهلك بالصلاة ، وداوم عليها ، لا نكلفك أن ترزق نفسك ، نحن نتكفل لك بذلك والعاقبة لأهل التقوى . وقالوا هلا يأتينا بمعجزة من ربه ؟ أولم تأتهم المعجزة ، وهى وجود خلاصة ما فى الكتب الأولى فى هذا القرآن ، مع أن الآتى به أمى ، ولا علم له بما تحتويه الكتب السابقة ؟ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبل إرسال محمد لكانوا قالوا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا لنتبع آياتك ونهتدى بهداها بدل أن نذلّ ونخزى . قل كل منتظر لما يؤول إليه أمرنا وأمركم ، فانتظروا فستعلمون مَن أصحاب الصراط المستقيم ، ومَن اهتدى .

(٢١) سورة الأنبياء مكية
وآياتها ١١٢ نزلت بعد سورة ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ
افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾
مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

تفسير الألفاظ

(محدث) أى جديد . **(يلعبون)** أى يستهزئون . **(وأسروا النجوى)** أى وأخفوا التحادث . يقال ناجاه يناجيه حادثه، والنجوى التحادث . **(الذين ظلموا)** فاعل وأسروا بدل من الواو . **(أضغاث أحلام)** أى تخاليط أحلام . الأضغاث جمع ضِغث ، وهى الحزمة الصغيرة . والحزمة خليط من نباتات مختلفة شبهت بها تخاليط الأحلام .

تفسير المعانى

اقترب يوم القيامة ، وأزف وقوف الناس للحساب وهم لا يزالون فى غفلة معرضين . مايأتيهم من ذكر جديد إلا استمعوه وهم يستهزئون . لاهية قلوبهم ، وأخفى الذين ظلموا تحادثهم ليخفوا ما ينوونه من الدسائس ، وقالوا هل محمد إلا بشر مثلكم ؟ أفتقعون فى السحر وأنتم تبصرون؟ فقل لهم إن كنتم تكتمون ما تتناجون فيه ، فان الله يعلم كل ما يحدث فى السموات والأرض من خفيات الأمور ودقائق الأحوال ، فلا فائدة من تكلفكم التخفى فان الله يفضحكم ويمكنه منكم ، إن ربى سميع لما يهمس به فى الآذان ، بل ولما لا يمر على اللسان . بل قالوا إن ما يقوله محمد تخاليط أحلام ، بل افتراه على الله ، بل هو شاعر ، فان كان يريد منا أن نؤمن به فليأتنا بمعجزة كما أرسل الأنبياء الأولون إلى أممهم بالمعجزات . قال هؤلاء الكفرة هذا القول وغفلوا عن أن كل الأمم المتقدمة جاءتها معجزات باهرة ، فما رفعوا بها رأسا ، وما زالوا مصرين على ما هم عليه حتى أتاهم العذاب فهلكوا .

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ
ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَـٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ
ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾
وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا
قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا
يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا
ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ
حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ

تفسير الألفاظ

(**أهل الذكر**) هم أهل العلم بالكتب الالهية السابقة ، والعارفون بسنن الله فى خلقه . (**ثم صدقناهم الوعد**) أى ثم أنجزنا لهم الوعد . (**لقد أنزلنا إليكم كتابا**) الخطاب للعرب ، والكتاب المراد به القرآن . (**فيه ذكركم**) أى فيه صيتكم وحسن سمعتكم ، لقوله : وإنه لذكر لك ولقومك . وقيل معناه فيه موعظتكم ، أو ماتطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق . (**وكم قصمنا من قرية**) أى وكم أهلكنا من قرية . والقَصْم كسر يبطل تلاؤمها وحركتها ، فعله قصمه يقصمه قصما . (**فلما أحسوا بأسنا**) أى فلما شعروا بشدة عذابنا . (**يركضون**) أى يهربون مسرعين راكضى دوابهم . يقال ركض دابته يركضها ركضا ، أى دفعها فى الجرى . (**وارجعوا إلى ما أترفتم فيه**) الاترف إبطار النعمة ، والترف التنعم ، وأترفته النعمة أى أبطرته . (**حصيدا**) أى مثل الحصيد ، وهو النبت المحصود .

تفسير المعانى

وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ما نشاء لا ملائكة ، فاسألوا أهل الكتب السابقة إن كنتم لا تعلمون .

وما جعلنا الرسل أجسادا لايأكلون الطعام ، بل كانوا يأكلون ويشربون كسائر الناس ، وما كانوا خالدين بل ماتوا كما مات غيرهم . ثم أنجزنا لهم ما وعدناهم به من النصر ، فأنجيناهم ومن شئنا من المؤمنين ، وأهلكنا الذين أسرفوا فى الكفر من المعاندين . لقد أنزلنا إليكم أيها العرب كتابا فيه موعظتكم أفلا تعقلون فتؤمنوا به ؟ وكم أهلكنا من قرية كانت ظالمة ، وأنشأنا بعدها قوما آخرين ! فلما شعروا بعذابنا إذا هم منها يهربون . فقيل لهم لاتهربوا وارجعوا إلى النعم التى ابطرتكم وإلى مساكنكم لعلكم تسألون عن أعمالكم أو تعذبون . قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين لأنفسنا ، فما زالوا يرددون قولهم ذلك حتى جعلناهم كالنبات المحصود . وما خلقنا السماء والأرض ومابينهما لاهين . لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من جهة قدرتنا إن كنا فاعلين .

مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى
ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا
تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ
عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾
يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً
مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ
لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾
لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن
دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن
مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ
فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ
إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟

تفسير الألفاظ

(نقذف) أى نرمى . **(فيدمغه)** أى فيكسر دماغه . وفى هذا التعبير مبالغة بديعة فى إزهاق الباطل . **(زاهق)** أى هالك . **(الويل)** أى العذاب والهلاك . **(ومن عنده)** يعنى الملائكة . **(ولا يستحسرون)** أى ولا يكلون من العبادة . والاستحسار أبلغ من الحسور وهو الاعياء . **(يسبحون)** أى ينزهون . **(هم ينشرون)** أى يحيون الموتى . يقال أنشره ينشره أى بعثه بعد الموت .

تفسير المعانى

بل نرمى بالحق على الباطل فيمحقه فاذا هو هالك ، ولكم الويل مما تصفونه به . وله كل من فى السموات والأرض خلقا وملكا ، ومن عنده من الملائكة لايستكبرون عن عبادته ولا يكلون . يسبحونه الليل والنهار لا يفترون . أم اتخذوا لهم آلهة من الأرض محتقرين ، لهم قدرة على إحياء الموتى كما يحييها الله ؟ بل هم لا يعقلون . لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش عما يصفونه به من حاجته إلى الشركاء والشفعاء لا يسأل عما يفعل لأنه المتصرف المطلق ، وهم يسألون لأنهم مملوكون مربوبون . أم اتخذوا لهم من دونه آلهة ؟ فقل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين فى زعمكم أنهم آلهة ، فلو عجزتم عن إقامة الدليل فأنتم ضالون . هذا القرآن فيه ذكر المعاصرين لى وذكر السابقين من الأمم ، فانظروا هل تجدون فى الكتب السماوية غير الأمر بالتوحيد والنهى عن الشرك بالله ؟ بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون . وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدونى .

اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ
خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن
دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾
أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا
رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ
بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا
مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن

تفسير الألفاظ

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى يعلم ما هو أمامهم وخلفهم . والمراد : لا تخفى عليه منهم خافية مما قدموا وأخرجوا . **(مشفقون)** أى خائفون . يقال أشفق منه أى خاف منه ، وأشفق عليه أى خاف عليه . **(كانتا رتقا)** أى كانتا مرتوقتين ، أى مضمومتين ملتحمتين ، ورتق بين الشيئين يرتق أى ضمهما ولحمهما . يقال شىء رتق أى مرتوق كشىء رفض أى مرفوض . **(رواسى)** أى جبالا رواسى ، أى ثابتات . يقال رسا الشىء يرسو رسوًا أى رسخ وثبت . **(أن تميد)** أى كراهة أن تميد ، أى تميل وتضطرب . **(فجاجا)** جمع فج ، أى طرقا واسعة .

تفسير المعانى

وزعموا أن الله اتخذ ولدا ، سبحانه عما يقولون ، بل الذين قالوا عنهم إنهم أولاده هم عباد له مكرمون . (نزلت هذه الآية فى بنى خزاعة حيث قالوا إن الملائكة بنات الله) .

لا يقولون شيئا حتى يكون هو البادىء به ، وهم بأمره يصدعون . يعلم ما قدموا وما أخروا ، ولا يشفعون إلا لمن أراد أن يشفعوا له وهم منه خائفون . ومن يزعم منهم أنه إله جزيناه جهنم ، وعلى هذا النحو نجزى الظالمين . ألم ير الكافرون أن السموات والأرض كانتا جميعا كتلة واحدة ففصلنا بعضها عن بعض ، وجعلناها كواكب وشمسا وتوابع ، وجعلنا من الماء كل حيوان ونبات أفلا يؤمنون ؟ (نقول هذا من أغرب معجزات القرآن ، فان العلم الحديث يقرر ذلك حرفيا) . وجعلنا فى الأرض جبالا رواسخ كراهة أن تميل بكم وتضطرب ، وجعلنا فيها طرقا واسعة لعلهم يهتدون إلى منافعهم فيها . وجعلنا السماء سقفا محفوظا من السقوط وهم عن آياتنا معرضون . وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسرعون إسراع السابح على سطح الماء .

قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ
ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا
تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ
ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ
بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ

تفسير الألفاظ

(الخلد) أى الخلود. **(ونبلوكم)** أى نختبركم . **(فتنة)** أى ابتلاء. **(إن يتخذونك)** أى ما يتخذونك. **(لا يكفون)** أى لا يمنعون . **(فتبهتهم)** أى فتغلبهم أو تحيرهم. يقال بهته يبهته بهتا ، أخذه بغتة فتحير ودهش . **(ينظرون)** أى يمهلون . يقال أنظره ينظره إنظارا أى أمهله . **(فحاق)** أى فأحاط. يقال حاق به العذاب يحيق حيقا ، أى أحاط به . **(سخروا)** أى استهزأوا . **(يكلؤكم)** أى يحفظكم. يقال كلأه يكلؤه كلأ أى حفظه .

تفسير المعانى

وما جعلنا لأحد من قبلك الخلود فى الأرض أفان مت فهم يخلدون ؟ (نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص به ريب المنون . ننتظر حتى يموت فنرتاح منه) . كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بتسليط البلايا عليكم أو بغمركم بالنعم ، اختبارا لقواكم المعنوية ، وتربية لصفاتكم النفسية وإلينا ترجعون. وإذا رآك الذين كفروا لا يتخذونك إلا هزوا ، ويقولون : أهذا الذى يذكر آلهتكم بسوء ؟ وهم كافرون بذكر الله وبتوحيده . خلق الانسان من عَجَل ، أى أنه قد طبع على العجلة فيريد أن يجد كل ما يجول فى خاطره حاضرا ، فتمهلوا سأريكم آياتى فلا تستعجلونى ، فان لكل شىء وقتا مقدرا لا يتقدم عنه ولا يتأخر . ويقولون متى يتحقق هذا الوعد بنزول العذاب إن كنتم صادقين ؟ لو يعلم الذين كفروا حين تحيط بهم النار من كل مكان فلا يستطيعون منعها عن وجوههم وظهورهم ، لما استعجلوا نزول العذاب . بل تأتيهم الساعة بغتة فتحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم يمهلون. ولقد استهزأ الكافرون من كل الأمم برسل من قبلك ، فأحاط بالذين استهزأوا بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون . قل لهم من يحفظكم بالليل والنهار من بأس الرحمن غير رحمته التى وسعت كل شىء ؟ بل أكثرهم لا يُخطرون الله ببالهم فضلا عن أن يخافوا بأسه ويتقوا عذابه .

بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ
تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا
يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ
عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ
أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ
وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ
نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ
بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ
وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ
وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ

تفسير الألفاظ

(ولا هم منا يصحبون) أى ولا هم يُصحَبون بنصر منا . **(أنذركم بالوحى)** أى بما يوحى إلىّ لا من تلقاء نفسى . **(الصم)** الطرش. يقال صَمَّ يَصَمَّ وأصمّ يُصِمّ ، أى أصابه صمم . **(نفحة)** أى أدنى شىء . وأصل النفح هبوب رائحة الشىء ، فعله نفح ينفح نفحا . **(يا ويلنا)** أى ياهلاكنا . والويل الهلاك والعذاب . **(الموازين القسط)** أى الموازين العادلة . وإنما أفرد القسط لأنه مصدر وصف به يستوى فيه المفرد والجمع ، فعله قسط يقسِط ويقسُط قسطا أى عدل . **(وإن كان مثقال حبة من خردل)** أى وإن كان ثقل حبة من نبات الخردل ، وهى حبة صغيرة جدا . **(الفرقان)** أى الكتاب الذى يفرق بين الحق والباطل . **(مشفقون)** أى خائفون . **(مبارك)** أى كثير الخيرات .

تفسير المعانى

أم لهم آلهة تحميهم من عذابنا ؟ إنهم لا يستطيعون نصر أنفسهم ، فضلا عن نصرهم لغيرهم ، ولا هم يُصحَبون بنصرمنا . بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أنهم لا يزالون متمتعين ، وأن تمتعهم كان بسبب ما هم عليه . وهذا خطأ . أفلا يرون أننا ننقص بلادهم من أطرافها بتسليط المسلمين عليها ؟ أفهم الغالبون لمحمد وأصحابه ؟ قل إنما أنذركم بوحى من الله ، ولا يسمع الطرش النداء إذا أنذروا . ولئن مسهم شىء دنىء من عذاب الله ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين . ونضع الموازين العادلة ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا . وإن كان ثقل حبة من خردل أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين . ولقد أعطينا موسى كتابا فارقا بين الحق والباطل ونورا وموعظة للمتقين ، الذين يخافون ربهم دون أن يروا مالديه من أنواع العذاب ، وهم من القيامة وَجِلون .

وهذا ذكر ، يعنى القرآن ، كثير الخيرات والفوائد أوحيناه إلى محمد ، أفأنتم له منكرون ؟ فما أشد غفلتكم !

أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ
مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ
مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ
ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ
ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾
وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾
فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾
قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟
بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ

تفسير الألفاظ

(**رشده**) أى الهداية إلى وجوه الصلاح . (**لها عاكفون**) أى مواظبون على عبادتها وملازمتها . والأصل أن عكف يعدّى بعلى ، فيقال عاكفون عليها ، فعديت هنا بالى على تقدير أنتم فاعلون العكوف لها . (**فطرهن**) أى خلقهن . يقال فطره يفطره فطرا أى خلقه . (**لأكيدن أصنامكم**) أى لأكسرنها ، وإنما عبر عنه بالكيد لأن فى كسرها تكلفا للحيلة . (**جذاذا**) أى قطعا ، من الجذ وهو القطع . يقال جذه يجذه جذا قطعه .

تفسير المعانى

ولقد منحنا إبراهيم هدايته لطرق صلاحه من قبل موسى وهرون ، وكنا بصلاحيته لما ندبناه إليه عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم على عبادتها مواظبون ؟ قالوا وجدنا آباءنا يعبدونها فحذونا حذوهم . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين . فاستبعدوا أن يبلغ الأمر بابراهيم أن يحكم بضلال آبائهم ، فقالوا له أبجد تقول ذلك ، أم أنت من الهازلين ؟ قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى خلقهن ، وأنا على ذلكم من الشاهدين . ووالله لأكسرن أصنامكم بعد أن تذهبوا إلى عيدكم . فدخل إلى هيكلهم فحطم آلهتهم إلا أكبرها حجما لعلهم يرجعون إليه بالسؤال عمن فعل ذلك . قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فائتوا به بمرأى من الناس ليشهدوا عقوبتنا له .

فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ
كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾
فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ
نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾
قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُ
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾
وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ

تفسير الألفاظ

(ثم نكسوا على رؤوسهم) أى ثم انقلبوا إلى المجادلة بالباطل بعد ما كانوا مستقيمين بالمراجعة . شبه رجوعهم إلى الباطل بانقلاب الشىء وصيرورة أسفله مستعليا على أعلاه . يقال نكس الشىء ينكسه نكسا ، أى جعل أعلاه أسفله . **(حرقوه)** أى أحرقوه . **(وأرادوا به كيدا)** أى أرادوا به مكرا . **(نافلة)** أى عطية زائدة على طلبه . يقال نفله ينفله نفلا ، أى أعطاه نافلة ، أى عطاء زائدا على طلبه . **(أئمة)** جمع إمام ، وهو الذى يقتدى به .

تفسير المعانى

قالوا لابراهيم : أأنت صنعت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ قال لا ، بل فعله كبيرهم هذا — وأشار إلى الصنم الأكبر الذى تركه سليما — فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فراجعوا عقولهم ، وقال بعضهم لبعض إنكم أنتم الظالمون لسؤاله هذا السؤال ، أو بعبادة ما لا ينطق ولا يدفع عن نفسه ضرا . ثم عادوا فانقلبوا إلى المجادلة بالباطل ، وقالوا له : لقد علمت أن هؤلاء الأصنام لاينطقون. فقال إبراهيم : أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ولا أنفسهم ينصرون ؟ أف لكم (كلمة تضجر ومعناها قبحا لكم ونتنا لكم) وأف لما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ قالوا أحرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم ناصريها حقا . فأوقدوا نارا عظيمة وألقوه فيها . فقلنا يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم . وأرادوا به مكرا فجعلناهم الأخسرين . ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ، وهى الشام ، وكانوا بالعراق ، فنزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة ، وبينهما مسيرة يوم وليلة . ووهبنا له إسحق — وكان يدعو الله أن يهبه ولدا — وزدناه ولدا آخر هو يعقوب ، وكلامنهما جعلناه من الصالحين . وجعلناهم أئمة يهدون الناس إلى الحق بأمرنا لهم بذلك ، وأوحينا إليهم فعل الخيرات ليحثوهم على الأخذ بها ليجمعوا بين العلم والعمل ، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وكانوا لنا عابدين .

الْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ الزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا
عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ
سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ
الصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا
حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ
وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ

تفسير الألفاظ

(**حكما**) أى حكمة أو نبوة ، وقيل فصلا بين الخصوم . (**من الكرب العظيم**) أى من الطوفان . وأصل الكرب الغم الشديد . يقال كربه الأمر يكربه كربا ، أصابه منه غم شديد . (**الحرث**) الزرع . (**نفشت فيه**) أى رعته ليلا . يقال نفشت الابل تنفش وتنفش ، رعت ليلا بلا راع . (**ففهمناها سليمان**) الضمير للفتوى ، أى فهمنا الفتوى . (**صنعة لبوس**) أى صنعة لباس ، والمقصود به هنا الدرع . (**لتحصنكم**) أى لتحميكم .

تفسير المعانى

ولوطا منحناه حكمة وعلما ، ونجيناه من القرية التى كانت اعتادت الخبائث ، وهى اللواطة ، إنهم كانوا قوم سوء خارجين عن الدين . وأدخلناه فى أهل رحمتنا إنه من الصالحين . ونوحا إذ دعا على قومه بالهلاك ، فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الغم الشديد وهو الطوفان . ونصرناه من الكافرين إنهم قوم سوء فأغرقناهم أجمعين . وداود وسليمان إذ يحكمان فى زرع رجل دخلت فيه غنم رجل آخر فرعته ليلا ، فحكم داود بالغنم لصاحب الزرع . فقال ابنه سليمان ، وهو ابن إحدى عشرة سنة : غير هذا أرفق بهما ، وهو أن تدفع الغنم إلى صاحب الزرع لينتفع بألبانها وصوفها ، ويسلم الزرع لصاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود لما كان عليه ، فأصاب الحق فى هذا الحكم . ففهمنا هذه الفتوى سليمان وكلا آتينا حكمة وعلما ، وسخرنا مع داود الجبال والطير يسبحن معه ، وكنا فاعلين لأمثال هذه المعجزات . وعلمنا داود صنعة الدروع لتقيكم من شدتكم فى الحروب ، فهل أنتم شاكرون ؟

مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ
عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ
وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن
يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ
حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ
ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا
مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ
عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ
وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي
رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ
مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

تفسير الألفاظ

(من بأسكم) أى من شدتكم . **(ولسليمان الريح)** أى وسخرنا له الريح . **(عاصفة)** أى شديدة الهبوب . يقال عصفت الريح تعصف عصفا أى اشتد هبوبها . **(الأرض التى باركنا فيها)** هى الشام لأنها مقر الأنبياء . **(وذا النون)** أى وصاحب الحوت ، هو يونس بن متى . والنون الحوت ، جمعه نينان . **(إذ ذهب مغاضبا)** أى إذ هاجر مغاضبا قومه لشدة ما لقى من عنادهم وكفرهم . **(الظلمات)** هى جمع ظلمة ، وقيل ظلمات بطن الحوت .

تفسير المعانى

وسخرنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تحمل بساطه ، وتجرى به إلى الأرض التى باركنا فيها . وأخضعنا له من الشياطين من يغوصون له البحار ، ويستخرجون له منها اللآلىء ، ويعملون له عملا دون ذلك ، كبناء المدن والقصور . وأيوب إذ دعا ربه أن يرفع عنه الضر ، وكان قد ابتلاه الله بالمرض سنين بعد أن أهلك أولاده وماله ، فاستجاب له وأعاد له ضعف ماكان ذهب من ماله وعياله . وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ، يعنى إلياس ، وقيل يوشع ، وقيل زكريا لأنه كان ذا كِفل من الله — والكفل الحظ والنصيب — كل هؤلاء كانوا من الصابرين . وأدخلناهم فى أهل رحمتنا إنهم من الصالحين . وذا النون إذ ترك قومه دون إذن من الله ضجرا من شدة عنادهم وتماديهم فى كفرهم ، فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى فى ظلمات الليل أو فى ظلمات بطن الحوت ، إذ كان التقمه عقوبة من الله له ، أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين .

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾
وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ
خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ
وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ
وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِىٓ
أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا
وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً
وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ
كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ۖ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾
وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

تفسير الألفاظ

(**لا تذرنى**) أى لا تتركنى . هذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر . (**رغبا ورهبا**) أى ذوى رغب فى الثواب ، وذوى رهب من العقاب . (**أحصنت**) أى جعلته حصينا لا يعتدى عليه . (**أمة واحدة**) أى متجانسة العناصر موحدة الميول ، وقائمة على جامعة مشتركة . (**وتقطعوا أمرهم**) أى جعلوا أمرهم قطعا موزعة بينهم ، وهذا كناية عن أنهم أختلفوا . (**وحرام على قرية**) أى وممتنع على أهلها . (**حدب**) أى نشز من الأرض . والنشز الارتفاع من الأرض . (**ينسلون**) أى يسرعون . يقال نسل الذئب ينسل نسلانا أى أسرع .

تفسير المعانى

فاستجبنا له ونجيناه من الغم بأن قذفه الحوت الذى كان التقمه إلى الساحل بعد أربع ساعات ، وكذلك ننجى المؤمنين . وزكريا إذ دعا ربه قائلا : رب لا تتركنى وحيدا بلا ولد وأنت خير الوارثين ، أى فإن لم ترزقنى بولد وورثتنى أنت فلا أبالى ، فأنت خير وارث . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى بعد أن أصلحنا له زوجه للولادة ، إنهم كانوا يبادرون إلى وجوه الخيرات ، ويدعوننا راغبين وخائفين ، وكانوا لنا مخبتين ، واذكر التى حمت نفسها من الرجال حلالا وحراما ، فنفخنا فيها من روحنا ، وآتيناها بولد دون ملامسة بشر ، وجعلناها وابنها علامة بينة على قدرة الخالق . إن هذه أمتكم أيها المؤمنون أمة واحدة وحد الله بينها فى الدين ، وأنا ربكم فاعبدونى . وأما الذين تفرقوا فى الدين فقد مزقوا أمرهم وسيرجعون إلينا فنجازيهم على ما كانوا يفعلون . فمن يعمل صالحا وهو مؤمن فلا جحد لسعيه ، فانا نثبت أعماله فى صحيفته ، فلا يضيع من حقه مثقال ذرة . وممتنع على قرية نهلكها أن تعود إلى الحياة ثانية . حتى إذا فتح سد يأجوج ومأجوج وهم من كل نشز من الأرض يسرعون .

وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا
وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى
ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ
وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ
بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾

تفسير الألفاظ

(الوعد الحق) هو القيامة . **(شاخصة أبصار الذين كفروا)** أى مفتوحة لا تطرف من الحيرة ، فعله شخص بصره يشخص شخوصا . **(يا ويلنا)** أى ياهلاكنا . والويل العذاب والهلاك . **(حصب)** الحصب كل ما يرمى فى النار من حطب وغيره . يقال حصبه يحصبه رماه بالحصباء . **(زفير)** أى أنين وتنفس شديد ، فعله زفر يزفر ، أى أخرج نفسه من صدره . **(الحسنى)** أى الخصلة الحسنى وهى السعادة . **(حسيسها)** الحسيس صوت يحس به . **(كطى السجل للكتب)** السجل هو الدفتر الذى يحوى الكتب . **(الزبور)** كتاب داود . وكل كتاب يسمى زبورا ، مأخوذ من زبره يزبره زبرا ، أى كتبه . **(الذكر)** المراد به هنا التوراة ، وقيل اللوح المحفوظ .

تفسير المعانى

واقترب يوم القيامة فإذا أبصار الذين كفروا ناظرة لا تطرف من الحيرة ، ويقولون يا ويلتا قد كنا فى غفلة عن هذا ، بل كنا ظالمين . إنكم وما تعبدون أيها الوثنيون ترمون فى النار كما يرمى لها الحصب لتهيج وتشتد . لو كانت أصنامكم هذه آلهة ما أدخلوا إلى النار وكل فيها خالدون . لهم فيها أنين وتنفس طويل وهم لا يسمعون . صم من شدة العذاب . إن الذين سبقت لهم منا السعادة أولئك عنها مبعدون . لا يحسون بصوت النار وهم فيما اشتهت أنفسهم مخلدون . لا يحزنهم الفزع الأكبر ، فزع النفخ فى الصور ، أو فزع الحكم على الكافرين بالنار ، وتتلقاهم الملائكة قائلين لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون . واذكر يوم نطوى السماء كطى الدفتر على ما حواه من الكتب لعدم الفائدة من وجودها بعد فناء بنى آدم وانتقالهم للآخرة وقد كانت خاصة بهم ، كما بدأنا أول خلق من العدم نعيده إلى العدم أيضا إنا كنا فاعلين .

ولقد كتبنا فى الزبور المنزل على داود من بعد التوراة ، أن الأرض المقدسة ، أو الأرض على وجه عام ، يرثها عبادى الصالحون لعمارتها واستثمار كنوزها والقيام بخلافة الله فيها .

إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ
أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم
بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

(٢٢) سورة الحج مدنية

إلا الآيات ٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ فبين مكة والمدينة
وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

تفسير الألفاظ

(إن فى هذا لبلاغا) أى إن فى هذا لكفايةً ، أو لَسَبَبَ بلوغ . يقال فى هذا بلاغ وبُلغة وتَبَلُّغ أى كفاية. **(آذنتكم على سواء)** أى أعلمتكم ما أُمرت به مستوين أنا وأنتم فى العلم به . يقال آذنه بالخبر يؤذنه به إيذانا ، أعلمه به . **(وإن أدرى)** أى وما أدرى . **(لعله فتنة لكم)** أى لعل تأخير عذابكم زيادة فى افتتانكم أو فى امتحانكم لينظر كيف تعملون . **(ومتاع إلى حين)** أى وتمتيع لكم إلى أجل مقدر .

(زلزلة الساعة) أى تحريكها الأشياء أو تحريك الأشياء فيها ، بتقدير « فى » .

تفسير المعانى

إن فى هذا ، أى فيما ذكرنا من الأخبار والمواعيد ، لكفاية لقوم يعبدون الله الحق ، لا عابدين لأهوائهم متبعين لأباطيلهم . وما أرسلناك يا محمد إلا رحمة للعالمين، لأن ما بعثت به سبب لاصلاح شؤونهم وتربية نفوسهم، وإقامتهم على منهاج الأحياء فى محاولاتهم . فقل لهم ما يوحى إلىّ إلا أنه لا إله إلا إله واحد، فهل أنتم مستسلمون لهذه العقيدة ، وتاركو ما أنتم عليه من أساطير الأولين وتقاليد المبطلين؟ فان تولوا فقل قد أعلمتكم بما أوحى إلىّ ، فاستوينا نحن وأنتم فى العلم به ، وما أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون به من العذاب ؟ إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تسرون . وما أدرى؟ لعل تأخير العذاب زيادة فى اختباركم أو فى استدراجكم وتمتيع إلى حين . قال رسول الله رب اقض بيننا بالحق. وربنا البليغ الرحمة ، المستعان على ما تصفون من الحال بأن الغلبة ستكون لكم .

يا أيها الناس خافوا ربكم إن زلزلة القيامة شىء هائل .

عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم
بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ
فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن
مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ
مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟
أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ
ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ
هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ

تفسير الألفاظ

(تذهل) تغيب عن رشدها ، تصريفه ذهِل يذهَل ذهلا . وأما ذُهل عن الشيء يُذْهَل ذهولا فمعناه تناساه عمدًا . **(مريد)** أى خبيث متمرد . يقال مرَد الرجل يمرُد مرودا أى عتا ، ومثله مرُد يمرُد وتمرد . **(تولاه)** أى اتخذه وليا لأمره . **(السعير)** أى النار ولهبها ، جمعها سعر . يقال سعَرت النار أسعَرها سَعرا ، أى أوقدتها فتسعرت واستعرت . **(ريب)** أى شك . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى وأرابنى حدث لى منه ريب . **(نطفة)** النطفة هى الماء القليل ، وهى هنا كناية عن ماء الرجل . **(علقة)** العلقة قطعة جامدة من الدم . **(مضغة)** المضغة قطعة من اللحم قدر ما يمضغها الانسان . **(مخلقة)** أى مسواة لا عيب فيها . **(لنبين لكم)** حذف المفعول هنا ، وتقديره لنبين لكم قدرتنا . **(ونقر)** أى ونضع . **(أجل مسمى)** أى مقدر . **(أشدكم)** أى غاية نموكم ، وهو جمع شدة . **(أرذل العمر)** أى أردأه ، وهو الهَرَم . يقال رذل يرذل رذالة صار رذلا أى رديئا . **(هامدة)** أى خامدة ميتة . يقال همدت النار تهمد همودا ، أى صارت رمادا . **(اهتزت)** أى تحركت بالنبات . **(وربت)** أى وانتفخت يقال ربا يربو ربا ، أى زاد ونما .

تفسير المعانى

يوم تشهدونها تنسى كل مرضعة ما أرضعت ، وتسقط كل حامل جنينها ، وتجد الناس سكارى من الفزع وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . ومن الناس من يجادل فى الله فيصوره ويحكم عليه بما يهوى غير مستند إلى علم ، ويتبع كل شيطان خبيث . كتب عليه أن من اتخذه وليا أضله وهداه إلى عذاب السعير . يا أيها الناس إن كنتم فى شك من البعث فانا قد خلقناكم من تراب ، لأن ماء الرجل أصله الأغذية وهى من تراب ، فاستحال إلى نطفة ، فدم متجمد ، فقطعة لحم مسواة أو معيبة ، لنبين لكم قدرتنا ، ونضع فى الأرحام ما نشاء مدة مقدرة ، ثم نخرجكم أطفالا ، ثم تبلغون غاية نموكم . ومنكم من يتوفى ومنكم من يوصل إلى أردأ العمر ، وهو الهرم والخرف ، ليعود كهيئته الأولى فى أوان الطفولة من ضعف العقل وقلة الفهم . وترى الأرض هامدة يابسة ، فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت بالنبات ونمت وأنبتت من كل زوج ، أى صنف ، جميل .

مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ
يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ
ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ
ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ
فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ
عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ

تفسير الألفاظ

(**بهيج**) أى حسن . يقال بهج يبهج بهجة ، أى صار حسنا رائقا . (**لا ريب**) أى لا شك . يقال رابنى هذا يريبنى وأرابنى ، أى حدث لى منه شك . (**ثانى عطفه**) أى متكبرا ، وهو من الكنايات مثل لىّ الجيد وغيره . (**الحريق**) المحرق وهو النار . (**على حرف**) أى على طرف لا ثبات له فيه . (**فتنة**) أى ابتلاء من الله أو عذاب . فعله فتنه يفتنه فتنة أى اختبره وعذبه . (**انقلب على وجهه**) أى ارتد وكفر ، وهو من الكنايات .

تفسير المعانى

ذلك بأن الله هو الحق الثابت الذى تتحقق به الأشياء ، وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير ، وأن القيامة لا شك فيها ، وأن الله يحيى من فى القبور . ومن الناس من يباحث فى الله بغير علم يعتمد عليه ، ولا هدى يستند إليه ، ولا كتاب منير يستمد منه . . . متكبرا عن قبول الحق ليضل الناس عن سبيل الله ، له فى الدنيا خزى بظهور بطلان مذهبه ، ونذيقه يوم القيامة عذاب النار . فيقال له ذلك بسبب ما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد . ومن الناس من يعبد الله غير متمكن من الدين ، فان أصابه خير اطمأن إليه وإن أصابه شر تشاءم من الدين فارتد عنه ، خسر الدنيا والآخرة معا ، ذلك هو الخسران الواضح . يعبد من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه وهذا توغل عظيم فى الضلال .

يعبد مَن ضَرُّهُ أقرب من نفعه ، لأن عبادته توجب المؤاخذة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ، فلبئس الناصر هو ولبئس الصديق .

مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ
أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ
وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ

تفسير الألفاظ

(لبئس المولى) أى لبئس الناصر ، ولبئس ولى الأمر . **(العشير)** أى الصاحب . **(من كان يظن أن لن ينصره الله)** الضمير هنا عائد على النبى صلى الله عليه وسلم . **(فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع)** أى فليمد حبلا إلى سماء بيته ثم ليختنق ، من قطع يقطع قطعا أى اختنق . **(كيده)** أى فعله هذا ، وسماه كيدا لأن فيه محاولة وتكلفا . **(أنزلناه)** أى القرآن . **(بينات)** أى واضحات . **(والذين هادوا)** اليهود لقول موسى ربنا هُدْنا إليك أى رجعنا وتبنا . يقال هاد يهود هودا أى رجع . **(والصابئين)** قوم يعبدون الكواكب بالعراق . **(والدواب)** جمع دابة وهى كل ما يدب على الأرض ، تشمل كل حيوان حتى الانسان . **(حق عليه العذاب)** أى وجب عليه العذاب وثبت . يقال حق الأمر يحُق ويحِق حقا ، ثبت ووجب .

تفسير المعانى

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد . إن الله ناصر رسوله محمدا ومظهر دينه ، فمن كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمد بحبل إلى سقف بيته ، ثم ليختنق نفسه به ، ثم ليتصور هل أذهب فعله بنفسه هذا الفعل الغيظَ الذى حل به من انتصار رسول الله ؟ وكذلك أنزلنا القرآن آيات واضحات ، وأن الله يهدى من يريد . والذين آمنوا واليهود والصابئون والنصارى والمجوس والذين أشركوا سيعرضون على الله يوم القيامة فيحاسبهم على ما اعتقدوا وما عملوا فيفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ، إن الله على كل شىء شهيد ، أى مراقب له لا تخفى عليه خافية من خطرات النفوس وهواجس الصدور . ألم تر أن الله يتسخر لقدرته ولا يستعصى على تدبيره من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وكثير من الناس يطيعه أيضا ولا يتأبى على تدبيره ، وكثير منهم وجب عليه العذاب لعصيانه ، ومن يهنه الله فما له من مكرم يكرمه بالسعادة ، وكل هذا بتقدير الله إنه يفعل ما يشاء على مقتضى حكمته وعلمه .

ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ۞
* هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ
ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾
وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟
مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ
ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ
لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ

تفسير الألفاظ

(**هذان خصمان**) أى فريقان مختصمان . (**قطعت لهم**) أى قدرت على مقادير أجسامهم . (**الحميم**) أى الماء الحار . (**مقامع**) جمع مقمعة أى سياط . وأصل المقمعة مايُقمع به أى يكفّ بعنف . (**أساور**) جمع أسورة ، أو هى جمع سوار . (**الحميد**) أى المحمود . (**ويصدون**) أى ويمنعون . يقال صده يصده صدا منعه وكفه . (**العاكف**) أى المقيم . (**والباد**) أى والبادىء ومعناه الطارىء . يقال بدأ فلان يبدأ بدًا خرج من أرضه لأرض أخرى . (**ومن يرد فيه**) حذف مفعول يرد ليتناول كل ما تمكن إرادته . (**بالحاد**) أى بميل عن القصد .

تفسير المعانى

هذان فريقان ، المؤمنون والكفرة ، اختلفوا فى ذات الله وصفاته ، فالذين كفروا فُصلت لهم ثياب من نار يحرقون فيها يُصب فوق رؤوسهم الماء الحار . يصهر به ، أى يذاب به ، ما فى بطونهم من الأحشاء كما تذوب جلودهم . ولهم سياط من حديد يضربون بها . كلما أرادوا أن يخرجوا من النار أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق . وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلون جنات تجرى من تحتها الأنهار ، يُزيّنون فيها بأساور من ذهب مرصعة باللآلىء ، ولبسهم فيها من حرير . وهداهم الله إلى أحكم الأقوال وأطيبها ، وأرشدهم إلى صراطه المستقيم . قيل إن قوله تعالى : « هذان خصمان .. » الآية . نزلت فى اليهود إذ قالوا نحن أحق بالله منكم أيها المسلمون فانّا أقدم منكم كتابا وأسبق نبيا .

إن الذين كفروا ويمنعون الناس عن الايمان وعن المسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء المقيم فيه والطارىء ، فمن يرد أن يبتدع فيه ما لم يرده الله ، بميل عن القصد وهو ظالم ، نذقه من عذاب أليم .

بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ
مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ
وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ
يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾
لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ
وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ
ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ
إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ
وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ
وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ

تفسير الألفاظ

(بوأنا) أى أنزلنا . يقال بوأه مكانا أى أنزله فيه . **(وأذن)** أى وأعلم . **(رجالا)** أى مشاة ، جمع راجل . **(ضامر)** أى مهزول هزله السفر . يقال ضمر البعير يضمر ضمورا . **(فج)** الفج الطريق الواسع المحصور بين جبلين ، جمعه فجاج . **(عميق)** أى بعيد القاع . **(البائس)** أى الذى أصابه بؤس أى شدة . **(تفثهم)** أى وسخهم ، بقص الشارب وغيره . **(حرمات)** جمع حرمة ، وهو ما لا يحل هتكه . **(الأنعام)** جمع نَعَم ، وهو البقر والغنم والابل . **(الرجس)** أى النجس جمعه أرجاس . **(الزور)** أى الانحراف عن الحق ، من الزور وهو الانحراف . **(حنفاء)** أى مائلين عن العقائد الزائفة ، جمع حنيف . فعله حنف يحنف حنفا . **(خر)** أى سقط . تصريفه خر يخر خرا . **(فتخطفه)** أى فتتخطفه ، وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف .

تفسير المعانى

واذكر إذ أنزلنا إبراهيم مكان البيت ، وأوحينا إليه أن لا تشرك بى شيئا ، وطهر بيتى للطائفين والقائمين فيه للصلاة . فنادى يا محمد فى الناس للحج يأتوك مشاة وراكبين من كل طريق بعيد . ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية ، ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من الحيوانات النافعة لهم ليأكلوا منها ويطعموا الفقراء . ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشوارب والأظفار إلخ ، وليوفوا نذورهم ، وليطوّفوا بالبيت القديم . ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ، وأحلت لكم البهائم إلا مايقرأ عليكم تحريمه فى القرآن ، فاجتنبوا النجاسات من الأصنام ، واجتنبوا قول الزور مائلين عن العقائد الزائفة ، ومن يشرك بالله فكأنما سقط من السماء فتتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان بعيد من هول ما هو فيه من الضلال والحيرة .

أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ
شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا
مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم
مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ
وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ
ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ
وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن
يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ

تفسير الألفاظ

(**سحيق**) أى بعيد ، فعله سحق يسحق سحقا أى بعد . (**شعائر الله**) الشعيرة العلامة ، وشعائر الله علامات دينه من فرائض وغيرها . والشعيرة أيضا الناقة التى تهدى فى الحج . (**أجل مسمى**) أى مقدّر . (**محلها**) يقال حل الهدى يحل أى بلغ المحل الذى يحل فيه نحره . والهدى ما يهدى للبيت من بهائم للنحر . (**منسكا**) أى متعبدا ، من نسك ينسك نسكا أى عبد . (**بهيمة الأنعام**) المراد بها الماشية التى تنحر فى الحج . والأنعام جمع نعم وهى الابل والغنم والبقر . (**المخبتين**) أى العابدين الطائعين ، من أخبت لله أى عبده وأطاعه . (**وجلت**) أى خافت ، توجل وجلا . (**والبدن**) جمع بَدَنة وهى الابل . (**صواف**) أى قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن . (**القانع**) الراضى بما عنده . وقيل القانع من معانيه السائل ، من قنعت إليه أقنع قنوعا إذا خضعت له فى السؤال . (**والمعتر**) المعترض بالسؤال والمعترى . يقال عره وعراه واعتره واعتراه ، اعترضه بالسؤال .

تفسير المعانى

ذلك ومن يعظم أعلام دين الله فان ذلك من تقوى القلوب . والمراد بأعلام دين الله هنا الهدايا التى تهدى فى الحج بقصد النحر . ولذلك قال بعدها ، لكم فيها منافع ، من صوفها ولبنها إلى أجل مقدر ، ثم تنتهى إلى البيت القديم فتنحر فيه . ثم قرر الله أنه جعل لكل أمة معبدا ليذكروه فيه . ودعا الناس للاسلام والاخبات ومدح الصابرين المصلين والمنفقين ، وذكر النحر ووصى بالفقراء ليعطوا حصتهم فيها .

فكلوا مما تنحرون لله وأطعموا منه القانع الفقير والسائل الذى يتعرض بالسؤال ، كذلك سخرناها لكم مع عظمها وقوتها لعلكم تشكرون . لن يصيب الله لحوم هذه الضحايا ولا دماؤها ، ولكن يصيبه ما يصحب ذلك من تقوى قلوبكم ، وقد ذللها لكم لتعرفوا عظمة الله على ما هداكم إلى طريق تذليلها وبشر المحسنين .

كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ
أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ
وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ
وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ
وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾
ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ
ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

تفسير الألفاظ

(**يدافع**) أى يبالغ فى الدفع . (**صوامع**) جمع صومعة ، وهى البيوت التى ينقطع فيها الرهبان للعبادة . (**وبيع**) جمع بيعة ، وهى الكنائس . (**وصلوات**) كنائس اليهود ، سميت الواحدة منها صلاة لأنه يصلى فيها .

تفسير المعانى

إن الله يدافع عن الذين آمنوا غوائل أهل الشرك فانه لا يحب كل خوان كفور منهم . رخص الله بالقتال للذين يقاتلهم المشركون لأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . فقد أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا من أجل قولهم ربنا الله لا شريك له . ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ، ويسلط المؤمنين على الكافرين لخربت — باستيلاء المشركين على أهل الملل السماوية — معابد لليهود وكنائس للنصارى ومساجد للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا ، وقد آلى الله لينصرن من ينصر دينه إن الله لقوى على نصرهم ، عزيز لا يمانعه شىء . أولئك الذين إن مكناهم فى الأرض بأن مهدنا لهم سبل الغلبة على اعدائهم لم يسلكوا فيها مسلك الجبابرة ، بل أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور فان مرجعها إلى الله وحده .

وإن يكذبوك يا محمد ويقولوا لست برسول ، فقد كذبت قبلهم قوم نوح وقبائل عاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب أهل مدين وقوم موسى ، فأمهلت الكافرين ليرتدعوا ويرعووا ، فلما لم يرجعوا لرشدهم بعد إنذارهم أخذتهم فكيف كان إنكارى عليهم بتغيير نعمهم نقما وحياتهم هلاكا .

وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى
فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ
وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾
وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا
وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ

تفسير الألفاظ

(**وأصحاب مدين**) هم قوم شعيب . ومدين بلدة كانت على ثمانى مراحل من مصر بطور سيناء . (**فأمليت**) أى فأمهلت . يقال أملى له يملى إملاء أى أمهله . (**نكير**) أصلها نكيرى ، أى إنكارى عليهم بتغيير النعمة نقمة ، والعمران خرابا . (**فكأين**) أى فكم . (**خاوية**) أى ساقطة . وقيل خالية ، فان خوى يخوى خويا يعنى سقط ويعنى خلا أيضا . (**على عروشها**) أى على سقوفها . والعرش البناء المسقوف وسرير الملك . (**مشيد**) أى مرفوع أو مجصص ، فان شاد يشيد رفع البناء أو جصصه أى طلاه بالجير . (**معاجزين**) أى مسابقين مشاقين للمؤمنين ، من عاجزه فأعجزه إذا سابقه فسبقه ، لأن كلا من المتسابقين يطلب تعجيز الآخر عن اللحاق به .

تفسير المعانى

وكم من قرية أهلكناها وهى ظالمة ، فهى ساقطة حيطانها على سقوفها ، وكم بئر ملأى بالماء معطلة لهلاك أهلها ، وكم قصر مشيد خال من سكانه . أفلم يسيروا فى الأرض ليروا مصارع الهالكين قبلهم ؟ رجاء أن تكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها . فان العيون لا تعمى فقد يكون فاقد البصر أرقى ما يكون من التبصر ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

ويستعجلونك بالعذاب ، ولن يخلف الله وعده ، ولكن الله حكيم لا تستفزه عجلة المتعجلين ، ولا تثيره أهواء الطائشين ، وإن يوما عنده كألف سنة مما تعدون . وكم من قرية أمهلتها وهى ظالمة لترجع إلى الصواب ، ثم أخذتها بعد اليأس من صلاحها وإلى المصير .

فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم عند الله مغفرة وجنة ونعيم ، والذين سعوا لابطال آياتنا مسابقين للذين يسعون لأجل إثباتها أولئك أصحاب الجحيم .

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن
رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ
الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

تفسير الألفاظ

(الجحيم) أى جهنم ، وجحمة النار شدتها . **(من رسول ولا نبى)** الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة ، والنبى من بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بنى إسرائيل . **(إذا تمنى)** أى إذا جال فى نفسه ما يهواه من الأمانى . **(ألقى الشيطان فى أمنيته)** أى ألقى فيها ما يوجب اشتغاله بالدنيا . وقيل تمنى بمعنى قرأ ، وألقى الشيطان فى أمنيته أى فى قراءته أشياء ليست من الوحى فيسبق بها لسانه . **(فتخبت)** أى فتخضع لله . **(فى مرية)** أى فى شك .

تفسير المعانى

وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا قرأ دس الشيطان فى قراءته ما ليس بوحى ، فيبطل الله مايدسه الشيطان ، ثم يثبت آياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يدسه الشيطان امتحانا للذين فى قلوبهم مرض الشك أو النفاق والقاسية قلوبهم ، وإن الظالمين من هذين الفريقين لفى شقاق عن الحق بعيد . وليتحقق العارفون أن هذا القرآن هو الحق من ربك ، لأن تعرض الشيطان له بالدس فيه سنة عامة جرت لجميع الرسل السابقين . ولا يزال الكافرون فى شك منه حتى تباغتهم القيامة ، أو يأتيهم عذاب يوم يهلك الناس فيه فتصير النساء كالعقم ، أى كأنهن لم يلدن . الملك يوم القيامة لله يحكم بين الناس ، فالذين آمنوا فى جنات النعيم ، والكافرون المكذبون لآيات الله فى عذاب مهين .

مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾
لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾
* ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ
لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ
يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى

تفسير الألفاظ

(ليدخلنهم مدخلا) أى ليدخلنهم إدخالا يرضونه . ومدخل مصدر أدخل . **(بغى عليه)** أى ثم وقع عليه بغى ، أى عدوان . **(لعفو)** أى لكثير العفو . **(يولج)** أى يُدْخل . **(الحميد)** المحمود . **(سخر)** أى ذلل . **(والفلك)** السفن ، يستوى فى هذا اللفظ المفرد والجمع .

تفسير المعانى

والذين هاجروا فى سبيل الله لا فى سبيل منافعهم الذاتية ، ثم قتلوا فى جهاد العدو ، أو ماتوا بانقضاء آجالهم على فراشهم ، ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو الجنة ونعيمها ، وإن الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب . ليدخلنهم فيها إدخالا يرضونه ، إذ يجدون فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ، إن الله لعليم حليم . ذلك ومن اقتص من جان بمثل ما جُنى عليه ولم يزد فى العقوبة ، ثم جُنى عليه ثانية ، لينصرنه الله لا محالة ، إن الله لكثير العفو كثير الغفران . ذلك النصر بسبب أن الله قادر على تغليب بعض الأمور على بعض ، جار على عادته فى المداولة بين المتعارضات . من ذلك إدخال الليل فى النهار وإدخال النهار فى الليل ، وبسبب أن الله سميع بما يقوله المعاقَب والمعاقِب ، بصير يرى أفعالهما ولا يهملهما . ذلك لأن الله هو الحق الواجب لذاته ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلى على الأشياء ، الكبير عن أن يكون له شريك . ألم تر أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة بالنبات ؟ إن الله لطيف يصل لطفه إلى كل ما دق وجلّ ، خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة . له ما فى السموات والأرض ، وإنه لهو الغنى عن كل شىء ، المستوجب للحمد من كل لسان . ألم تر أنه سخر لكم ما فى الأرض ، وسخر لكم السفن تجرى فى البحر بأمره ، ويمسك السماء كراهة أن تقع على الأرض إلا إذا شاء ذلك يوم القيامة ؟ إنه بالناس لرءوف رحيم .

فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۚ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ
فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ
لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

تفسير الألفاظ

(لكفور) أى لكثير الكفر . **(منسكا)** أى متعبدا أو شريعة تعبدوا بها ، وقيل عيدا . فعله نسك ينسك نسكا ، أى عبد . **(فى كتاب)** أى فى اللوح المحفوظ قد كُتب فيه قبل حدوثه . **(سلطانا)** أى حجة . **(بينات)** أى واضحات .

تفسير المعانى

وهو الذى أحياكم بعد أن كنتم جمادا ، ثم يميتكم عندما تنقضى آجالكم ، ثم يحييكم للحساب والجزاء إن الانسان لكثير الكفران . لكل أمة جعلنا شرعا هم متعبدون به فلا ينازعك أهل الملل فى الأمر ، وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم لا عوج فيه . وإن جادلوك ، وقد ظهر الحق ولزمتهم الحجة ، فقل الله عليم بما تعملونه من المجادلات الباطلة ومجازيكم عليها ، إنه يحكم بينكم يوم القيامة فيماكنتم فيه تختلفون . ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السموات والأرض لا تخفى عليه خافية مما ظهر أو بطن ؟ إن ذلك عنده فى لوح محفوظ ، إن ذلك عليه قليل . ويعبدون من دونه ما لم يؤتهم عليه دليلا ، ويعبدون ما ليس لهم به علم ، بل ظنونا وأوهاما ، فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب . وإذ تقرأ عليهم آياتنا القرآنية واضحات تعرف فى وجوه الكافرين الانكار والجحود حتى ليكادون يثبون على الذين يتلونها ويبطشون بهم من شدة غيظهم منهم . فقل أفأخبركم بشر من غيظكم هذا وأشد منه على نفوسكم ؟ هى النار التى وعدالله بها الكافرين وبئس المصير .

ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ
قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ
فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن
يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا
لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾
مَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ
يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا
وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩
وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ

تفسير الألفاظ

(المنكر) أى الانكار . **(يسطون)** أى يثبون ويبطشون . **(بشر من ذلكم)** أى بشر من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم ، أو بشر مما أصابكم من الضجر بسبب ماتلوا عليكم . ومعنى شر هنا أشر ، أى أكثر شرا ، وإنما تحذف منها الألف ومن أخير طلبا للأفصح . **(ذبابا)** الذباب معروف ، جمعه أذبّة وذبّان . **(ما قدروا الله حق قدره)** أى ماقدروه حق تقديره ، بمعنى ما عرفوه حق معرفته . **(يصطفى)** أى يختار . **(اجتباكم)** أى اختاركم .

تفسير المعانى

يا أيها الناس ضرب الله لكم مثلا يبين لكم به ضلال المشركين . فاستمعوا له ، إن الذين تعبدونهم أيها المشركون من دون الله لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابا واحدا ولو اجتمعوا له وأعان بعضهم بعضا على خلقه وتصويره ، وإن يسلبهم هذا الذباب شيئا لا يستطيعون أن ينقذوه منه ، فما أضعف الطالب والمطلوب ، أى فما أضعف عابد الصنم ومعبوده ! إنهم ما قدروا الله حق تقديره إن الله لقوى عزيز . إن الله يختار رسلا من الملائكة يجعلهم وسطاء بينه وبين الأنبياء لايتائهم الوحى ، ويختار رسلا من الناس ليجعلهم دعاة للخلق إلى الحق ، إنه سميع بصير . يعلم ما بين أيديهم ، أى ماهو أمامهم من الحوادث وما خلفهم منها ، وإلى الله تعود الأمور . يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ، بتحرى ما هو أصلح لعلكم تفلحون .

عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۖ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ
وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

(٢٣) سورة المؤمنون مكية
وآياتها ١١٨ نزلت بعد الأنبياء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

تفسير الألفاظ

(من حرج) أى من ضيق . يقال حرج الشىء يحرج حرجا ، أى ضاق . **(ملة)** أى دين . **(وفى هذا)** أى وفى القرآن ، أى وسماكم الله المسلمين فى القرآن . **(فأقيموا الصلاة)** إقامة الصلاة هى تعديل أركانها . **(واعتصموا)** أى وتمسكوا . **(هو مولاكم)** أى ناصركم ومتولى أموركم .

(أفلح) أى فاز . **(خاشعون)** أى خائفون متذللون . **(اللغو)** هو ما لا يُعتَدّ به من القول . يقال لغا يلغو لغوا ، أى قال ما لا يعتد به .

تفسير المعانى

وجاهدوا من أجل الله أعداء دينه جهادا حقا . هو اختاركم من بين الأمم وحملكم أعباء دينه ، وما جعل عليكم فيه من ضيق بتكليفكم ما يصعب القيام به بل جعله يسرا لا عسر فيه . هو دين أبيكم إبراهيم ، وهو الذى سماكم المسلمين قبل نزول القرآن وسماكم الله كذلك فيه ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيامة وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وأدّوا الزكاة وتمسكوا بالله ، وثقوا به فى كل شئونكم ، هو ناصركم وولى أموركم ، فنعم المولى ونعم النصير .

قد فاز بأمانيهم المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خائفون من الله متذللون إليه ، والذين هم عن الفضول وعما لا يعتد به من الكلام معرضون ، والذين هم للزكاة مؤدون ، والذين هم لفروجهم حافظون . لا يبذلونها إلا لأزواجهم أو رقيقاتهم فانهم فى ذلك غير معاتبين .

حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ
مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ
ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ

تفسير الألفاظ

(**أو ما ملكت أيمانهم**) أى أو ما ملكت أيديهم ، يعنى الأرقاء . (**العادون**) أى المعتدون . يقال عدا عليه يعدو عدوًا وعدوانا أى اعتدى . (**راعون**) أى مراعون . يقال رعا الشىء يرعاه رعيا أى حفظه . (**الفردوس**) هى أعلى درجات الجنة . (**من سلالة**) أى من خلاصة سلّتْ من بين الكدر ، من سله يسله سلا . (**نطفة**) النطفة المراد بها هنا ماء الرجل ، وأصلها الماء القليل . (**قرار**) أى مستقر بمعنى محل استقرار . (**مكين**) أى حصين متمكن . يقال مكن يمكن مكانة ، أى صار مكينا . (**علقة**) أى دما متجمدا . (**مضغة**) أى قطعة لحم بقدر ما يمضغ الانسان.

تفسير المعانى

فمن طلب ما بعد ذلك مما حرم الله فأولئك هم المعتدون . والذين هم لأماناتهم التى يؤتمنون عليها ، وعهدهم الذى يأخذونه على أنفسهم . من جهة الحق أو الخلق ، راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أى يواظبون عليها ويؤدونها فى أوقاتها .

(الصلاة ذكرت أول السورة وفى الآية التاسعة ، وليس هذا تكرارا ينافى البلاغة كما قد يتوهم ، فانه ذكر الصلاة أولا مقترنة بالخشوع ، والخشوع فيها غير المحافظة عليها . وقد ختم صفات المؤمنين بالصلاة تعظيما لشأنها واشارة الى انها أولى بالعناية لأنها مصدر جميع الكمالات النفسية ، إذ بها يستمد الانسان من الله روحا عالية ويستشرفه نورا فياضا ، فمن خشع فيها وحافظ عليها كان جديرا أن يتصف بجميع الصفات الأخرى) .

الذين يرثون أعلى درجات الجنان هم فيها خالدون . ولقد خلقنا الانسان من خلاصة سلّت من الطين . ثم جعلناه ماء قليلا فى مستقر مكين ، هو الرحم . ثم أحلنا هذه النطفة بالتدبير والتربية إلى قطعة دم متجمدة . ثم أحلناها إلى قطعة لحم قدر ما يمضغه الانسان . ثم أحلنا تلك القطعة من اللحم إلى عظام ، ثم كسونا تلك العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر بايَنَ به ماكان عليه إلى تلك اللحظة وذلك بنفخنا الروح فيه ، وقيل باعطائه الصورة الانسانية ، فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم إنكم بعد ذلك لميتون ، ثم إنكم بعد ذلك لمبعوثون . ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات وما كنا لها بعد خلقها مهملين ، بل نوليها العناية فى كل حين .

غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾
فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا
فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ
سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ
فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ
تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾
فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَٰٓئِكَةً ۖ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا

تفسير الألفاظ

(بقدر) أى بتقدير ، فان قدر وقدر بمعنى واحد . **(تنبت بالدهن)** هى شجرة الزيتون تنبت مصحوبة بالزيت . **(وصبغ)** أى ما يصبغ به الخبز ويؤكل . فعله صبغ يصبغ ، ويصبغ . **(الأنعام)** جمع نَعَم وهى الابل والبقر والغنم . **(الفلك)** السفينة لا يتغير لفظها فى المفرد والجمع . **(الملأ)** الأشراف الذين يملأون العين مهابة ، جمعه أملاء . **(يتفضل)** أى يصير أفضلكم .

تفسير المعانى

وأنزلنا من السماء ماء بقدر محدود ، فجعلناه فى الأرض أنهارا وعيونا وإنا على إنضابه لقادرون . فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب تثمر لكم فواكه كثيرة ، ومنها تأكلون . وأنبتنا لكم أيضا شجرة تخرج من طور سيناء هى شجرة الزيتون تنبت ثمراتها مصحوبة بالزيت وادم للآكلين (وهو الغموس بلغتنا المصرية)

نقول : لقد عظم الله من شأن الزيت والزيتون بافراد شجرته بالذكر ، وإنها من الوجهة الطبية والغذائية جديرة بهذه الكرامة .

وإن لكم فى البقر والابل والغنم لعبرة يعتبر بها العقلاء . نسقيكم من ألبانها ، ولكم فيها منافع من عملها ووبرها ، ومنها تأكلون . وعليها وعلى السفن تحملون . ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله وحده لا إله غيره ، أفلا تخافون بطشه من الشرك به ؟ فقال الاشراف ممن كفروا من قومه : ليس نوح إلا بشرا مثلكم يريد أن يسود عليكم بدعوى الرسالة ، ولو شاء الله إرسال رسول لأرسل ملكا من عنده ، ما سمعنا بمثل هذه الدعوى فى آبائنا الأولين . ما نوح إلا رجل به جنون فانتظروا به حتى حين ، يظهر لكم ما هو عليه .

رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ
ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ
بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا
مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ
مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾
فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى
مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ
مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ

تفسير الألفاظ

(**به جنة**) أى جنون . والجنة أيضا الجن أو طائفة منهم . (**فتربصوا**) أى فانتظروا . (**بأعيننا ووحينا**) أى تحت نظرنا ومؤيدا بوحينا . (**وفار التنور**) التنور موقد النار ، وفار أى اشتد حره ، والعبارة كناية عن اشتداد أزمة العذاب . (**فاسلك**) أى فأدخل . (**من كل زوجين**) أى من كل صنفين . (**فاذا استويت**) أى فاذا استقررت . من قولهم استوى على ظهر دابته ، أى استقر عليها . (**الفلك**) السفينة لايتغير لفظها فى المفرد والجمع . (**أنزلنى منزلا مباركا**) أى أنزلنى إنزالا محفوفا بالخيرات ، فان منزلا مصدر أنزل . (**لمبتلين**) أى لمختبرين وممتحنين . (**الملأ**) الأشراف . (**وأترفناهم**) أى نعمناهم . والاتراف التنعيم والابطار . يقال أترفته النعمة ، أى أبطرته .

تفسير المعانى

قال نوح رب انصرنى بما كذبونى . فأوحينا إليه أن اصنع السفينة تحت نظرنا ومؤيدا بوحينا ، فاذا جاء أمرنا واشتدت أزمة الحال ، فأدخل فيها من كل شىء صنفين ، ذكرا وأنثى ، وأركب فيها أهلك ، إلا من سبق عليه قول الله بالعذاب منهم ، ولاتشفع للذين ظلموا إنهم محكوم عليهم بالغرق . فاذا استقررت يانوح أنت ومن معك فى السفينة ، فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين . وقل رب أنزلنى إنزالا مباركا حيث انتهيت وأنت خير المنزلين . إن فى هذه الحادثة لمعجزات ، وإننا كنا مبتلين ، أى مختبرين ، لنوح وقومه بما سلطناه عليهم من اضطهاد الكافرين ، أو لمصيبين قومه بالعذاب المهين . ثم أنشأنا من بعدهم جيلا آخر ، فأرسلنا فيهم رسولا منهم فقال لهم اعبدوا الله لا إله إلا هو ، أفلا تخافون عذابه ؟ فقال الأشراف من قومه من الذين كفروا وكذبوا بالحياة الآخرة وأبطرناهم فى الحياة الدنيا : ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ، ويشرب مما تشربون .

فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا
تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم
بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ
إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾
* هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ
نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً
فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا
ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ

تفسير الألفاظ

(مخرجون) أى مخرجون من القبور ومحْيَوْنَ ثانية . **(هيهات هيهات)** هيهات كلمة استبعاد لحصول الشىء ، وهى اسم فعل . **(إن هى)** أى ما هى . وكثيرا ما يأتى حرف إن بمعنى ما النافية . **(إن هو)** أى ما هو . **(الصيحة)** صوت انبعث عليهم من قبل السماء ، صعق منه كل من سمعه لشدة هوله . **(غثاء)** الغثاء الزَّبَد والبالى من ورق الشجر . يقال غثا الوادى يغثو غثوا ، أى كثر فيه الغثاء . **(قرونا)** أى أجيالا . والقرن ثمانون سنة ، وفى اصطلاحنا الآن مائة سنة . والمراد هنا بالقرون أجيال الناس . **(تترى)** أى تتوالى واحدا بعد آخر .

تفسير المعانى

ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذن لخاسرون . أيعدكم أنكم إذا متم وصرتم ترابا تذروه الرياح وعظاما نخرة ، إنكم لمبعوثون من جديد ومحاسبون على ماقدمتم وأخرتم؟ ذلك ليس بمعقول . هيهات هيهات لما توعدون . ما هى إلا حياتنا الدنيا التى نحن فيها نحيا ، ثم نموت وتتلاشى أجسامنا ولا نبعث بعدها لحياة أخرى . وما هذا الرسول إلا رجل اختلق على الله كذبا ، وما نحن له بمؤمنين . قال الرسول رب انصرنى بما كذبون . قال الله عما قريب ليصبحن على ما كذبوك نادمين . فأخذتهم الصيحة ملتبسة بالحق بعيدة عن الظلم ، فجعلناهم كورق الشجر البالى ، فبعدا للظالمين . ثم أنشأنا من بعدهم أجيالا أخرى ، كل فى عصر خاص به ، ما تسبق أمة أجلها ولا تتأخر عنه . ثم أرسلنا رسلنا يتوالون الواحد بعد الآخر إلى تلك الأمم ، فكان كلما جاء أمة رسولها كذبوه ، فجعلنا بعضهم يتبع بعضا فى الهلاك ، وصيرناهم أحاديث يتحدث بها الناس فبعدا للذين لا يؤمنون .

فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۖ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ
لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟
قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا
لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ
إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً
وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ
زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ

تفسير الألفاظ

(**فأتبعنا بعضهم بعضا**) أى فجعلنا بعضهم يتبع بعضا . (**وسلطان مبين**) أى وحجة ظاهرة . (**عالين**) المراد به هنا متكبرين . (**وآويناهما**) أى وأنزلناهما . يقال آواه يؤاويه إيواء ، أى أنزله مكانا . (**ربوة**) الربوة والرباوة مكان عال . (**ذات قرار ومعين**) أى ذات أرض وماء نابع من الأرض . (**زبرا**) أى قطعا جمع زبرة وهى القطعة . (**فذرهم**) أى فدعهم . هذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر . (**فى غمرتهم**) أى فى ضلالتهم . وأصل الغمرة الماء الكثير .

تفسير المعانى

ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون إلى فرعون وقومه بمعجزاتنا وحجّة بينة ، فاستكبروا عن الايمان بهما إذ كانوا قوما متكبرين ، وكانت حجتهم أن قالوا أنؤمن لرجلين مثلنا وقومهما لنا عابدون . فكذبوهما ، فكانوا من الذين أهلكناهم . ثم تجرد موسى لبنى إسرائيل ، فآتيناه الكتاب ، أى التوراة ، لعلهم يهتدون . وجعلنا عيسى بن مريم وأمه علامة على قدرتنا ، إذ أولدناها إياه بدون أن يمسها بشر ، وآويناهما إلى مكان عال فى قرار وماء نابع من الأرض . وقلنا لهم كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، إنى بما تعملون عليم . وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فخافون . فتوزعوا أمرهم بينهم واختلفوا فرقا ، كل حزب بما لديهم فرحون ، لتوهمهم أنه الحق اليقين . فدعهم فى ضلالتهم إلى حين .

وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ
لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۖ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ
ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم
بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم
مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا

تفسير الألفاظ

(نسارع) أى نسرع ونبادر . **(مشفقون)** أى خائفون . **(يؤتون ما آتوا)** أى يعطون من أموالهم ما أعطوا . **(وجلة)** أى خائفة . فعله وجل يوجل وجلا . **(وسعها)** أى طاقتها . **(ولدينا كتاب)** أى اللوح المحفوظ ، أو صحيفة أعمال كل شخص . **(فى غمرة)** أى فى غفلة غامرة لها . وأصل الغمرة الماء الكثير . **(مترفيهم)** أى متنعميهم . **(يجأرون)** أى يصرخون مستغيثين . يقال جأر يجأر جؤارا . **(على أعقابكم تنكصون)** الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم . والنكوص على الأعقاب كناية عن الهرب . **(مستكبرين به)** أى بالتكذيب ، أو مستكبرين بالبيت الحرام لأنه كان فى عهدتهم . **(سامرا)** مصدر سمر يسمر ، أى تحدث ، وهو مصدر غريب جاء على وزن فاعل . والمعنى وتسمرون بالطعن فى القرآن سمرا ، أى تتحدثون بالطعن فيه تحدثا .

تفسير المعانى

أيحسبون أن ما نبارك لهم فيه من المال والأولاد هو مسارعة منالهم فى الخيرات ؟ بل لا يشعرون أن هذا فتنة لهم لنرى إلى أى حد ينتهون . إن الذين هم من عذاب ربهم خائفون ، والذين هم بآياته يؤمنون وبربهم لايشركون ، وينفقون ما أنفقوا وقلوبهم خائفة من أنهم إلى ربهم راجعون ومحاسبون .. أولئك نسارع لهم فى الخيرات وهم لها سابقون . ولانكلف نفسا إلا على قدر طاقتها وعندنا كتاب أعمالهم يشهد عليهم بالحق وهم لا يظلمون . بل قلوبهم غَرِقة فى لجة الغفلة عن هذا الكتاب الذى يحصى عليهم أعمالهم ، ولهم خبائث غير ما ذكرناه عنهم هم لها فاعلون . حتى إذا أخذنا متنعميهم بالعذاب إذا هم يصرخون مستغيثين . فنقول لهم لاتستغيثوا اليوم إنكم لا تجدون منا نصرا ، فقد كانت آياتنا تقرأ عليكم فكنتم منها تفرون . مستكبرين بالبيت تجتمعون فيه وتجعلون الطعن فى الاسلام موضوع أحاديثكم التى بها تهذون .

تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ
لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم
بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ
خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ
لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ
وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ
أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾
حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

تفسير الألفاظ

(**تهجرون**) أى تهذون من الهذيان . (**بذكرهم**) أى بالكتاب الذى هو ذكرهم أو وعظهم . (**خرجا**) أى أجرا . (**فخراج ربك**) أى فرزقه . (**خير**) أى أخير ، حذفت الألف لأنه أفصح . (**صراط**) أى طريق أصله سراط وجمعه صُرُط . (**لناكبون**) أى لمائلون . يقال نكب عن الطريق ينكب نكوبا ، أى مال عنه . (**ضر**) أى ضرر ، والمراد به هنا القحط . (**للجوا**) أى لألحوا . واللجاج التمادى فى الشىء . يقال لج فيه يلج لجاجا أى ألح فيه . (**طغيانهم**) الطغيان مصدر طغى يطغى . (**يعمهون**) أى يضلون ، والعمه للبصيرة كالعمى للبصر . (**يتضرعون**) أى يتذللون مشتق من الضراعة وهى الخضوع والذلة .

تفسير المعانى

أفلم يتدبروا القرآن ليعلموا ببداهة العقل أنه الحق ، أم جاءهم من الرسول والكتاب ما لم يأت آباءهم الأولين ؟ ! أم هم لم يعرفوا رسولهم بالصدق والاستقامة فهم له منكرون ؟ أم يقولون قد أصابه الجنون ؟ بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف شهواتهم . ولو اتبع الحق ميولهم المنبعثة عن شهواتهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ، لأن أمر الكون لا يقوم على الباطل ، وقد أتيناهم بكتاب فيه وعظهم فهم عنه معرضون . أم تسألهم أجرا على إصلاحهم فأجر ربك خير وهو خير الرازقين . وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم . وإن الكافرين بالآخرة عن هذا الصراط لمائلون . ولو رحمناهم وكشفنا ضرهم لتمادوا فى عدوانهم ضالين . ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا ، أى فما ذلوا لربهم وما خضعوا له . حتى إذا فتحنا عليهم بابا من عذاب شديد إذا هم فيه متحيرون يائسون .

مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾
بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا
هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ
ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ
قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ
ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾
قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ

تفسير الألفاظ

(مبلسون) متحيرون يائسون . يقال أبلس أى تحير ويئس . **(ذرأكم)** أى خلقكم . مضارعه يذرؤكم . **(أساطير)** أى ما سطره الأقدمون من الخرافات . جمع أسطورة وإسطارة . **(العرش)** سرير الملك . وقيل هو خلق عظيم خلقه الله وأحاط به الكون . ورأينا أنه كناية عن الملك . **(تتقون)** أى تخافون . **(ملكوت)** أى الملك المطلق . وهو فعلوت من الملك . **(ولا يجار عليه)** أى ولا يستطيع أحد أن يجير من يطلبه لمعاقبته .

تفسير المعانى

وهو الذى خلق لكم السمع والأعين والقلوب لتسمعوا بها الحق وتروا آثاره وتعوه ، قليلا ما تشكرون . وهو الذى خلقكم فى الأرض وإليه تحشرون . وهو الذى يحيى ويميت وخالف بين الليل والنهار ، أفلا تعقلون حكمة هذا التدبير ؟ بل قالوا مثل ما كان يقوله الأقدمون . قالوا أإذا متنا واستحالت أجسادنا إلى تراب وعظام أإنا لعائدون إلى الحياة ؟ لقد وعدنا المرسلون ووعدوا آباءنا هذا من قبلنا ، ما هذا إلا من الأوهام التى سطرها الأقدمون . فاسألهم يا محمد لمن هذه الأرض ومن عليها من الناس والكائنات الحية والجامدة ؟ سيقولون لله ، لأن العقل الصريح يضطرهم إليه بأدنى نظر ، فقل لهم أفلا تعتبرون ؟ ثم قل لهم من رب السموات السبع ورب الملك العظيم ؟ سيقولون الله لأن مجرد التأمل يقضى به ، فقل لهم أفلا تخافون عقابه فلا تشركوا به شيئا ؟ ثم قل لهم من بيده التصرف المطلق على كل شىء وهو يجير فلا يستطيع أحد أن يتسلط على من يجيره ، ولا يجرؤ أحد أن يحمى أحدا من سطوته ، إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون الملك والتصرف فيه لله ، فقل فكيف تخدعون ؟

تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ
كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾
رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن
نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ
وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ

تفسير الألفاظ

(**تسحرون**) أى تخدعون كما يخدعكم السحر . (**قل رب إما ترينى**) أى إن كان لا بد من أن ترينى ، لأن ما والنون للتوكيد . (**بالتى هى أحسن**) أى بالخصلة التى هى أحسن . (**بما يصفون**) أى بما يصفونك به من الصفات الذميمة . (**همزات الشياطين**) أى وساوسهم ، ومعنى الهمزات النخسات . يقال همزه يهمزه همزا أى نخسه . (**فيما تركت**) أى فى الايمان الذى تركته ، وقيل فى المال أو الدنيا . (**كلا**) كلمة ردع . (**برزخ**) أى حائل بينهم وبين الرجعة . (**فاذا نفخ فى الصور**) النفخ فى الصور كناية عن بعث الموتى للحشر ، وأصل الصور البوق . وقد فسر هذا بأن إسرافيل ينفخ فى بوق فتقوم الأموات . وقيل الصور جمع صورة ، والمعنى وإذا نفخ الله الأرواح فى صورها ، أى أجسادها .

تفسير المعانى

بل أتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالبعث والحساب والثواب ، وإنهم لكاذبون فى إنكارهم ذلك كله . ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله غيره ، ولو كان معه إله لاختلفا وذهب كل واحد منهما بما خلق ، ولتكبر أحدهما على الآخر ، فسبحان الله عما يصفونه به من الولد والشريك . عالم بما هو مغيب عن الحس ، وبما هو ظاهر للعيان ، فتعالى عما يشركونه معه من الآلهة الخيالية . قل رب إن كان لا بد أن تسهدنى ما تعدهم إياه من العذاب ، فلا تجعلنى قريبا لهم فيه . وإننا على أن نريك عذابهم لقادرون ، إلا أننا نؤخره لعلهم يرجعون . ادفع سيئتهم بالخصلة التى هى أحسن ، نحن أعلم بما يصفونك به من الصفات الذميمة . وقل رب ألجأ إليك من وسوسة الشياطين ، وألجأ إليك أن يحوموا حولى . حتى إذا جاء أحدهم أجله ورأى قابضى الأرواح دعا ربه ليرجع إلى الدنيا لعله يعمل صالحا فيما أهمل من أموره . كلا ! إن قوله هذا كلمة لا تتحقق ، وأمامهم حجاب دون الرجوع إلى يوم القيامة .

فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا
كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا
ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾
قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ
عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم
مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ
هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾

تفسير الألفاظ

(موازينه) أى موزونات أعماله جمع موزون . **(تلفح)** أى تحرق . واللفح كالنفح إلا أنه أشد تأثيرا . يقال لفحته النار تلفحه لفحا أى أحرقته . **(كالحون)** أى متقلصة شفاههم . والكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان . **(اخسأوا)** أى اسكتوا سكوت هوان من قولك خسأت الكلب فخسأ أى زجرته فانزجر . **(سخريا)** أى هزؤا .

تفسير المعانى

فاذا بعثت الموتى للحساب فلا تنفعهم أنسابهم ، ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغال كل منهم بنفسه . فمن ثقلت موزونات أعمالهم فهم الفائزون ، ومن خفت فأولئك الذين أضاعوا أنفسهم . تحرق وجوههم النار وهم فيها متقلصة شفاههم عن أسنانهم من شدة شعورهم بالاحتراق . فيقال لهم ألم تكن آياتنا تقرأ عليكم فكنتم بها تكذبون ؟ قالوا يا ربنا ملكتنا شقاوتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء المصير ، ربنا أخرجنا من النار ، فان عدنا لما كنا عليه فانا ظالمون . قال اسكتوا سكوت ذل وهوان ، ولا تكلمونى . إنه كان فريق من عبادى ، وهم المؤمنون ، يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم هزؤا حتى أنسوكم ذكرى لتشاغلكم بالاستهزاء بهم ، وكنتم منهم تضحكون . إنى جزيتهم اليوم بما صبروا على هذه المحن بالفوز بمجامع مراداتهم . قال الله أو الملك المأمور بسؤالهم : كم مكثتم فى الأرض عدد سنين ؟

قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

(٢٤) سورة النور مدنية وآياتها ٦٤ نزلت بعد الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

تفسير الألفاظ

(عبثا) أى تلهيا ولعبا ، وهو حال بمعنى عابثين . **(فتعالى الله الملك الحق)** أى تنزه عن أن يخلق شيئا عبثا . **(العرش)** لغة هو سرير الملك ، وقيل المراد به فى القرآن خلق عظيم يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الأقضية والأحكام .

(سورة) أى هذه سورة . **(وفرضناها)** أى وفرضنا مافيها . **(بينات)** أى واضحات .

تفسير المعانى

قالوا مكثنا يوما أو جزءا من يوم ، فقد كانت قصيرة الأجل سريعة الزوال ، فاسأل الذين يتمكنون من عد أيامها ، أما نحن فمشغولون بما نقاسيه من العذاب من عد أيامها . قال مالبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون . أفظننتم أنما خلقناكم لعبا وتلهيا لا لغرض حكيم وأنكم إلينا لاترجعون ؟ فتعالى الله وتنزه عن أن يخلق شيئا لعبا وتلهيا ، هو الملك الحق الذى لا يصدر منه إلا الحق رب العرش الكريم .

ومن يعبد مع الله إلها آخر جريا منه مع محض الخيال ، أو تقليدا منه للآباء والمعاشرين لا دليل له على إثباته فانما حسابه عند ربه فهو يجازيه بما يستحقه عما حمل نفسه من أعباء العقائد الباطلة ، إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين .

هذه سورة أوحيناها إليك يا محمد ، وفرضنا ما فيها عليكم ، وأنزلنا فيها آيات واضحات لعلكم تعتبرون .

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ
مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن
كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ
مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟
بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ
شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ
أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ

تفسير الألفاظ

(فاجلدوا) أى فاضربوا . وأصل الجلد ضرب الجلد . يقال جلده يجلده جلدا . **(المحصنات)** أى العفيفات اللاتى أحصنهن الزواج . **(الفاسقون)** أى الخارجون عن الدين . يقال فسق يفسق فسقا أى خرج عن الحدود . **(وأصلحوا)** أى وأصلحوا ما أفسدوه بتدارك الضرر الذى أحدثوه والاستسلام للحد المقرر إقامته على القاذف والاعتذار إلى المقذوف . **(فشهادة أحدهم)** أى فالواجب شهادة أحدهم ، أو فعليهم شهادة أحدهم .

تفسير المعانى

الزانية والزانى فعاقبوهما بالجلد لكلٍّ مائة جلدة ، ولا تأخذكم عليهما رحمة فى سبيل تأييد دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليحضر توقيع العقوبة عليهما جماعة من المؤمنين ليزدجروا بما يرون .

نقول : قيل إن هذا الحكم خاص بغير المحصن . أما المحصن فعقابه كما ورد فى السنة الرجم . والرجم لا يكون إلا بأربعة شهداء يشهد كل منهم أنه رآهما رأى العين فى حالة الفعل ، فان لم يتفقوا فلا رجم . وإن أنكر أحد المتهمين فلا رجم ، إذ لابد من إقرارهما . ولا يخفى أن هذه الشروط يبعد توافرها فيندر تبعا لها تطبيق هذه العقوبة .

الرجل المعتاد الزنا لا يقع اختياره فى الزواج إلا على متهتكة زانية مثله أو مشركة ، والمعتادة الزنا لا تصطفى زوجا لها إلا رجلا زانيا أو مشركا ، وحرم ذلك على المؤمنين (وقد نزلت هذه الآية فى رجال ضعاف الايمان من المهاجرين هموا أن يتزوجوا ببغايا يكرين أنفسهن لينفقن عليهم من كسبهن) . والذين يقذفون النساء المحصنات بالزنا ثم يعجزون عن الاتيان بأربعة شهداء على صدقهم ، فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة أبدا ، وأولئك هم الخارجون عن الدين . إلا الذين تابوا بعد ذلك وأصلحوا ما أفسدوه بتلافى الضرر الذى سببوه فان الله يغفر لهم ويرحمهم . والزوج الذى يقذف زوجته بالزنا يجب عليه أن يشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فى قذفه إياها . ويقول فى الخامسة إن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين .

مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ
أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم
مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو
عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ

تفسير الألفاظ

(ويدرأ عنها العذاب) أى ويدفع عن المرأة العذاب . **(ولولا فضل الله عليكم . الآية)** جوابها محذوف وتقديره لعاجلكم بالعقوبة . **(بالافك)** أى الكذب ، مأخوذ من الأفك وهو الصرف ، لأن الكذب قول مصروف عن وجهه ، يقال أفكه يأفكه إفكا أى صرفه عن وجهه . **(تولى كبره)** الكبر هو معظم الشىء وأكبر أقسامه ، وتولى كبره أى تولى معظمه . **(لولا)** أى هلا . **(أفضتم)** أى خضتم .

تفسير المعانى

وهى تستطيع أن تدفع عن نفسها الحد بأن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ، وتقول فى الخامسة إن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيحكم عليهما القاضى بالفراق لقوله عليه الصلاة والسلام : المتلاعنان لا يجتمعان أبدا .

ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، وأن الله تواب حكيم ، لعاجلكم بالعقوبة . إن الذين جاءوا بالكذب عصبة منكم (العصبة من العشرة إلى الأربعين) لا تحسبوه شرا لكم أيها المكذوب عليهم ، بل هو خير لكم لما ينالكم من الأجر ، لكل امرىء ما اكتسبه من الذنب والذى تولى معظمه له عذاب عظيم .

وهذا الافك هو أن النبى استصحب زوجته عائشة فى بعض الغزوات ، وبينما هو قافل إذ انفرط عقدها فرجعت لتلتمسه ، فظن سائس راحلتها أنها فى هودجها فسار مع الركب . فلما رجعت لم تجد أحدا فمكثت مكانها ، فمر بها صفوان بن المعطل فرآها فأركبها ناقته وأوصلها إلى الجيش ، فاتهمها مسطح بن أثاثة بصفوان وشايعه جماعة من المنافقين ، فنزل القرآن ببراءتها . ثم قال الله : هلا إذ سمعتموه ظننتم باخوانكم خيرا وقلتم هذا بهتان عظيم . هلا جاءوا عليه بأربعة شهداء ، فاذا عجزوا فأولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضل الله ورحمته لمسكم فيما خضتم فيه عذاب عظيم .

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ
بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ
ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن
نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ
ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ
بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ

تفسير الألفاظ

(**تلقونه**) أى تتلقونه ، حذفت التاء للتخفيف . (**بهتان**) أى اختلاق . يقال بهته يبهته بهتا وبهتانا اختلق عليه الكذب ، ورماه بما هو منه براء . (**أن تعودوا**) أى كراهة أن تعودوا . (**ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم**) هذه الآية محذوفة الجواب وتقديره لأصابكم عذاب أليم . (**خطوات**) جمع خطوة ، وهى المسافة التى بين الخطوتين . أما الخَطوة فهى المرة من الخطو . (**بالفحشاء**) أى بما أفرط قبحه والمنكر من الأعمال ، من فحش يفحش فحشا أى قبح أشد القبح .

تفسير المعانى

إذ تتلقونه بألسنتكم ، أى بالسؤال عنه ، وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه شيئا هينا وهو عند الله خطير . هلا إذ سمعتموه قلتم لا ينبغى لنا أن نتكلم بهذا سبحانك ربنا هذا اختلاق عظيم .

يعظكم الله كراهة أن تعودوا للخوض فى مثل هذا البهتان إن كنتم مؤمنين ، فان الايمان يمنع صاحبه عن الخوض فيما لا يعلم . ويبين لكم الله الآيات الدالة على أصول الأخلاق والله عليم حكيم . إن الذين يريدون أن تذيع الفاحشة فى المؤمنين لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ، والله يعلم ما فى الضمائر وأنتم لا تعلمون ذلك فخذوا بالظاهر . ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ، لمسكم من جراء تسامحكم فى اتهام المؤمنين عذاب عظيم . يا أيها المؤمنون لا تترسموا خطوات الشيطان ، ومن يترسم خطواته يَقُدْهُ إلى إتيان الأمور المنكرة .

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

تفسير الألفاظ

(**مازكا**) أى ماطهر . (**يزكى**) أى يطهر . (**ولايأتل**) أى ولايحلف . (**وليصفحوا**) الصفح أبلغ من العفو ، فعله صفح يصفح صفحا . (**المحصنات**) العفيفات . (**لعنوا**) أى بعدوا عن رحمة الله . (**دينهم الحق**) أى جزاءهم المستحق . والدين هنا بمعنى الجزاء . فعله دانه يدينه دينا ، أى جازاه وعاقبه . (**أولئك مبرأون مما يقولون**) يعنى أهل بيت النبوة أو النبى وعائشة وصفوان .

تفسير المعانى

ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما طهر منكم من أحد أبدا لاستيلاء الرعونات البشرية عليكم ، ولكن الله يزكى من يشاء ، والله سميع لما يقولونه بحق وبغير حق ، عليم بنياتهم فيجازيهم عليها . ولا يأتل أى ولا يحلف أولو الفضل منكم والغنى أن يعطوا أولى قرابتهم والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا عنهم وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ؟

نزلت هذه الآية فى أبى بكر فانه كان ينفق على مسطح ، فلما اختلق الافك على عائشة أقسم لا ينفق عليه قط ، فنزلت هذه الآية تحثه على العودة إلى الانفاق عليه .

ان الذين يرمون العفيفات الغافلات المؤمنات بالتهم الباطلة لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم أعضاؤهم التى أعملوها فى عصيان الله ، وتعترف بما كلفوها من المنكرات .. يومئذ يوفيهم الله جزاءهم المستحق ، ويعلمون أن الله هو الواجب الوجود الظاهر عدله . النساء الخبيثات يملن للخبيثين ، والطيبات للطيبين وبالعكس . أولئك ، أى الطيبون ، وهم النبى وعائشة وصفوان ، مبرأون مما قالوا لهم مغفرة ورزق كريم .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ
تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ
يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ
لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ
أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ
مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ

تفسير الألفاظ

(تستأنسوا) أى تستأذنوا ، من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره . **(أزكى)** أى أطهر ، من زكا الشيء يزكو زكاء أى طهر . **(جناح)** أى إثم . **(يغضوا)** غض عينه وصوته كفه وكسره . يقال أغضض من صوتك أى خفّضه . **(إلا ما ظهر منها)** أى إلا ما ظهر عند مزاولة الأشياء ، كالثياب والخاتم . **(وليضربن بخمرهن على جيوبهن)** الخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها ، مشتق من خمره يخمره ويخمره ستره . وجيوبهن جمع جيب وهو القلب والصدر يقال هو نقى الجيب أى القلب والجيب أيضا طوق القميص ، فيكون (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) معناه ويسترن أعناقهن بغطاء رأسهن .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم أفضل من أن تدخلوا بغتة فتقع أعينكم على ما تكرهون أن تروه . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم بدخولها ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أطهر لكم ، والله عليم بما تعملون . ليس عليكم إثم أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع ، أى استمتاع ، لكم ، كالاستكنان من الحر والبرد وإيواء الأمتعة ، والله يعلم ما تبدون وما تكتمون . قل للمؤمنين يكفوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أطهر لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يكففن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يظهرن زينتهن إلا ما يكون من المتعذر ستره كالثياب والخاتم ، وليسترن أعناقهن بغطاء رءوسهن ، ولا يبدين زينتهن إلا لأزواجهن أو لأقربائهن المعدودين فى الآية أو أرقائهن أو تابعيهن من الرجال غير ذوى الشهوة ، كالشيوخ أو الخصيان أو الأطفال الذين لم يعرفوا عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم الناس ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعا يا أيها المؤمنون لعلكم تفوزون بسعادة الدارين .

أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ
أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ
ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ
وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ
يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ
ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ
إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ
ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ

تفسير الألفاظ

(الاربة) أى الحاجة كالأرب، وهى هنا كناية عن الشهوة البهيمية . **(لم يظهروا)** أى لم يطلعوا . **(وأنكحوا)** أى وزوجوا . **(الأيامى)** جمع أيم ، وهو العزب ذكرا كان أو أنثى بكرا كانت أو ثيبا . **(والله واسع)** أى ذو سعة لاتنفد نعمه . **(لا يجدون نكاحا)** أى لا يجدون وسائله من مال . **(الكتاب)** أى المكاتبة ، وهى أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا فيذهب المملوك فيعمل على تحصيل ذلك المبلغ ، فاذا أداه لسيده أصبح حرا . **(وآتوهم من مال الله)** أى وأعطوهم من مال الله الذى أعطاكم ، وفى معنى الاعطاء حط شىء من المال المتفق على أدائه بين العبد وسيده . **(البغاء)** هو الفسق .

تفسير المعانى

وزوجوا من لازوج لهم من نسائكم ورجالكم والصالحين للزواج من عبيدكم وجواريكم لتنقطع مادة الفسق بعد أن قرر أنها خطر على المجتمع ، ومفسدة للآداب العامة ، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ، والله لا تنفد نعمه ، عليم بما يصلح عباده وما يفسدهم من بسط الرزق وقبضه . وليتعفف الفقراء حتى يغنيهم الله من فضله . والذين يريدون أن يُعتقوا من أرقائكم بأداء مال إليكم من كدهم فكاتبوهم إن علمتم فيهم صلاحا لذلك ، وحطوا لهم من المال الذى قرروه على أنفسهم ، ولا تكرهوا جواريكم على الفسق على عادة الجاهلية إذ كانوا يؤجرونهن للاستفادة من ربحهن ، فان أكرهن فالله يغفر لهن ويرحمهن .

تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ
فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ * ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ
وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾
فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ
لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ
وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ

تفسير الألفاظ

(تحصنا) أى تعففا .

(كمشكاة فيها مصباح) أى ككوة غير نافذة ، أى كشباك غير نافذ ، بل مسدود من جهته المطلة على الخارج ، وهى تعمل فى بعض البيوت لوضع أشياء فيها . والمعنى مثل نوره كشباك فيه مصباح . وقيل المشكاة الأنبوبة فى وسط القنديل ، والمصباح الفتيلة المشتعلة . **(المصباح فى زجاجة)** أى فى قنديل من الزجاج . **(درى)** أى منسوب إلى الدر . وقيل درى أصله درىء من الدرء وهو الدفع أى يدفع الظلام . **(فى بيوت)** أى فى مساجد . **(بالغدو والآصال)** فى أوائل الأيام وأواخرها . والغدو جمع غداة وغدوة وهى من الفجر إلى طلوع الشمس . والآصال جمع أصيل وهو ما قبل الغروب . **(وإقام)** أى وإقامة ، عوض فيه الاضافة عن التاء .

تفسير المعانى

ولقد أنزلنا إليكم آيات واضحات لما تحتاجون إليه ، ومثلا من أمثال من كان قبلكم ، وموعظة بالغة لمن اتقى منكم .

الله نور السموات والأرض لا يرى شىء فيهما إلا به ، صفة نوره كككوة فيها مصباح ، المصباح فى قنديل من الزجاج ، القنديل كأنه كوكب مصوغ من جوهر الدر ، يتوقد من زيت شجرة مباركة هى شجرة الزيتون ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يرشد الله لتلمس نوره هذا من يشاء من عباده ، ويضرب الله الأمثال للناس ليبين لهم المعنويات بالمحسوسات . هذه المشكاة فى مساجد أراد الله أن تشيد ليذكر فيها اسمه بالغدوات والآصال .. رجال لا يشغلهم عن ذكر الله وعن الصلاة والزكاة شاغل من الماديات ، يخافون يوما تضطرب فيه القلوب والأبصار .

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ
ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ
كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ
يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ
مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ
لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ
صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾
وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

تفسير الألفاظ

(تتقلب) أى تضطرب . **(بقيعة)** أى بأرض مستوية ، وهى كالقاع. وقيل قيعة جمع قاع كجيرة جمع جار . **(كظلمات)** الظلمات جمع ظُلمة وهى الظلام . **(لجى)** أى عميق ، منسوب إلى اللجّ وهو معظم الماء . **(يغشاه)** أى يغطيه. يقال غشيه يغشاه غشيا ، أى غطاه . **(صافات)** أى باسطة أجنحتها . يقال صفّ الطائر جناحيه يصفهما بسطهما .

تفسير المعانى

ليجزيهم أجر أحسن ما عملوا ويزيدهم ثوابا والله يرزق من يشاء بغير حساب . والذين كفروا أعمالهم كسراب بأرض مستوية ، يحسبه الظمآن ماء وهو بعيد عنه ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه . أو كظلمات انعقدت فى جو بحر بعيد القرار يغطيه موج يعلوه موج آخر من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا يفيضه عليه من فضله فما له من نور . ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض طائعا ومكرها ، فانه بمضيه فيما هو فيه منقاد إلى الله مستسلم له ، والطير باسطة أجنحتها فى السماء كل منها قد علم صلاته وتسبيحه بلسان حالها ، والله عليم بما يفعلون . ولله ملك السموات والأرض ، وإلى الله مرجع جميع المخلوقات .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا
فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن
جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن
مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ
ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ
بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ
أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾
لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ
وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ

تفسير الألفاظ

(يزجى) أى يسوق . **(ركاما)** أى متراكما بعضه فوق بعض . يقال ركمه يركُمه ركما ، أى جعل بعضه فوق بعض . **(الودق)** أى المطر . **(من خلاله)** أى من فتوقه. **(سنا)** أى نور . **(دابة)** هى كل ما يدب على الأرض من الكائنات الحية حتى الانسان . **(صراط)** أى طريق ، جمعه صُرُط وأصله سراط . **(يتولى)** أى يُعرض .

تفسير المعانى

ألم تر أن الله يسوق سحابا فى السماء ثم يؤلف بينه ، ثم يجعل بعضه فوق بعض ، فترى المطر يخرج من خلاله ، وينزل من السماء — من جبال فيها من السحاب — بَرَدا جامدا ، فيصيب به من يشاء، ويصرفه عمن يشاء . يكاد تألق برقه يذهب بالأبصار . يقلب الله الليل والنهار بجعل أحدهما يعقب الآخر أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر ، إن فى ذلك لدلالة على وجود الخالق وكمال قدرته وشمول تدبيره لمن له بصيرة يرجع إليها فى تقدير الأشياء . والله خلق كل كائن حى من ماء ، فمنهم من يزحف على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع أرجل ، يخلق الله مايشاء ، له التصرف المطلق فى هبة خلقه ما يراه صالحا من الأعضاء ، إنه على كل شىء قدير . لقد أوحينا إليك يا محمد آيات تبين للناس ما يحتاجون إليه للوصول إلى سعادتهم الدنيوية والأخروية ، والله يهدى من يشاء إلى طريق قويم .

يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ، ثم يعرض جماعة منهم عنه وما أولئك بالمؤمنين . نزلت هذه الآية فى مغيرة بن وائل ، خاصم عليا عليه السلام فى أرض ، فأبى أن يخاصمه إلى رسول الله . ولذلك قال الله بعد هذه الآية ، وإذا طلب إليهم أن ينزلوا على حكم الله ورسوله إذا فريق منهم معرضون عن هذه الدعوة .

بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ
الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ
ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ
أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾
* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل
لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

تفسير الألفاظ

(**مذعنين**) أى منقادين . (**ارتابوا**) أى شكوا . ثلاثيه رابه الأمر يريبه ريبا أى حدث له منه شك . وارتاب شك . (**يحيف**) أى يجور . يقال حاف عليه يحيف حيفا ، أى جار عليه وظلمه ، والحيف الظلم . (**ويتقه**) أى ويخفه ، وأصله ويتقيه حذفت الياء لجزم الفعل بمن الشرطية . (**جهد أيمانهم**) جَهْد مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره يجهدون فى أيمانهم جهدا ، أى يجتهدون فى القسم ويغلظون فيه . (**ليخرجن**) أى ليخرجن إلى القتال . (**طاعة معروفة**) أى أن المطلوب طاعة معروفة ، لا اليمين ، ولاطاعة النفاق . (**فان تولوا**) أى فان أعرضوا . (**عليه ماحمل**) أى ما كلف من التبليغ . (**وعليكم ما حملتم**) أى وعليكم ما كلفتم به .

تفسير المعانى

وإن يكن لهم الحق يأتوا إلى رسول الله منقادين ، أفى قلوبهم مرض النفاق ، أم شكوا فى الدين ، أم يخافون أن يجور الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون لأنفسهم . إنما ينبغى أن يكون قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله وإلى رسوله ليحكم بينهم : سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم الفائزون بسعادة الدنيا والدين . ومن يطع الله ورسوله ويخف الله ويحذره فأولئك هم الفائزون . وأقسموا بالله أيمانا مؤكدة لئن أمرتهم ليخرجن للقتال معك ، قل لا تقسموا ، فليس هو المطلوب منكم . وإنما المطلوب الطاعة المعروفة بين الناس ، إن الله خبير بأعمالكم لا تخفى عليه منكم خافية . قل لهم يا محمد أطيعوا الله ورسوله فان أعرضوا فانما عليه ، أى على محمد ، ما حُمّل أى ما كلف من التبليغ ، وعليكم ما كلفتم من الامتثال ، وإن تطيعوا تهتدوا ، وما على الرسول إلا البلاغ الموضح لمراد الله .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ

تفسير الألفاظ

(ليستخلفنهم) أى ليجعلنهم خلفاء . **(ومأواهم)** أى ومنزلهم . يقال أوى إلى المكان يأوى إليه أويا، أى نزل به . **(المصير)** أى المآل . **(الذين ملكت أيمانكم)** أى الذين ملكتهم أيديكم يعنى الأرقاء. **(ثلاث عورات لكم)** أى هى ثلاثة أوقات يبطل فيها تستركم . **(جناح)** أى إثم . **(بعضكم على بعض)** أى بعضكم طائف على بعض .

تفسير المعانى

وعد الله الذين آمنوا ليجعلنهم خلفاء له فى الأرض كما جعل الذين من قبلهم كبنى إسرائيل واليونان والرومان وغيرهم ، وليثبتن لهم دينهم الذى ارتضاه لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . نزلت هذه الآية تبشيرا لهم وقد كانوا بعد هجرتهم إلى المدينة يبيتون ويصبحون فى أسلحتهم خوفا من مباغتة المشركين لهم ، فكانت هذه الآية من أكبر أعلام النبوة إذ أنبأت عن غيب ما كان يتوقعه أحد .

لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين لله عن إدراكهم وإهلاكهم ومنزلهم النار وبئس المآل . يا أيها الذين آمنوا مُروا أرقاءكم أن يستأذنوا فى الدخول عليكم حجراتكم حتى لا يفاجئوكم وأنتم فى حالة لا تحبون أن يروكم عليها ومروا الذين لم يبلغوا الحلم منكم كذلك أن يستأذنوكم الدخول عليكم فى ثلاثة أوقات : مرة قبل صلاة الفجر ، لأنه وقت القيام من النوم ، إذ فيه تخلعون ثياب النوم وتلبسون ثياب اليقظة ، ومرة ثانية حين تخلعون ثيابكم للقيلولة أى للنوم بعد الظهر ، ومرة ثالثة بعد صلاة العشاء ، لأنه وقت التجرد عن اللباس . فهذه الأوقات الثلاثة ، أوقات يختل فيها تستركم . وليس عليكم ولا عليهم إثم بعد هذه الأوقات أن يدخلوا عليكم بلا استئذان ، بعضكم طوافون على بعض . كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم .

الْآيَٰتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ
الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ
مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ
أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ
خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ
أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم

تفسير الألفاظ

(الذين من قبلهم) أى الذين بلغوا الحلم . **(غير متبرجات بزينة)** أى غير مظهرات زينة . وأصل التبرج التكلف فى إظهار ما يخفى ، من قولهم سفينة بارجة أى لا غطاء عليها . والبَرَج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوداها . **(حرج)** أى ضيق أو إثم . يقال حرج الأمر يحرَج حرجا ، أى ضاق . **(أخوالكم)** جمع خال . **(مفاتحه)** جمع مفتاح ويجمع أيضا على مفاتيح . **(صديقكم)** أى أصدقائكم ، وهو يقع على الواحد والجمع . **(أشتاتا)** أى متفرقين ، جمع شتات . يقال جاء القوم شتات شتات ، أى متفرقين .

تفسير المعانى

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا عليكم كما استأذن الذين بلغوا الحلم قبلهم . والقواعد من النساء ، أى اللاتى قعدن عن الحيض والحمل ممن لا يرجون نكاحا لكبر سنهن ، فليس عليهن إثم أن يخلعن ثيابهن غير متعمدات إظهار زينة ، وأن يتعففن أفضل لهن والله سميع عليم .

كان أصحاب العاهات يتحرجون من مؤاكلة الأصحاء حذرا من استقذارهم ، وكان الكافة يتأثمون من الأكل من بيوت أقربائهم وأصدقائهم مخافة أن يظن بهم ثقل ، وكان بنو ليث بن عمرو يكرهون أن يأكل الرجل وحده ، فنزلت آية « ليس على الأعمى حرج » تبيح ذلك كله . فقال تعالى ليس على ذوى العاهات من حرج أن يأكلوا مع الأصحاء ، وليس عليكم من حرج أن تأكلوا فى بيوت أقربائكم أو أصدقائكم ، وما عليكم إثم أن تأكلوا فرادى أو مجتمعين .

بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

تفسير الألفاظ

(تحية من عند الله) أى ثابتة بأمره . **(مباركة)** أى يرجى بها زيادة الخير والثواب لأنها دعاء . **(طيبة)** أى تطيب بها نفس المحيا بها . **(أمر جامع)** كالجمعة والأعياد والتشاور والحروب . **(دعاء الرسول)** أى نداءه لكم واستدعاءه إياكم . **(يتسللون)** أى ينسلون قليلا قليلا . **(لواذا)** هو مصدر لاذ به يلوذ به ، أى لجأ إليه . ويكون معنى يتسللون منكم لواذا ، أى يستترون بعضهم ببعض حتى يخرجوا من حضرة النبى . **(يخالفون عن أمره)** أى يخالفون أمره ، وإنما جىء بعن لتضمينه معنى الاعراض . **(أن تصيبهم فتنة)** أى كراهة أن تصيبهم محنة .

تفسير المعانى

فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ، أى على أهلها الذين هم من أنفسكم ، تحية أمر بها الله تزيد بها خيراتكم وتطيب بها نفوسكم ، كذلك يبين لكم الآيات لعلكم تعقلون الحق والخير فى الأمور .

إنما المؤمنون هم الذين آمنوا بالله ورسوله إيمانا صادقا ، وإذا كانوا معه مشتغلين بأمر جامع ، كالجمع والأعياد والحرب والمشاورة ، لم يذهبوا من حضرته حتى يستأذنوه ، إن الذين يستأذنونك هم الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فاذا استأذنوك لبعض شئونهم فائذن لمن شئت منهم واطلب لهم من الله المغفرة ، إن الله غفور رحيم .

لا تقيسوا استدعاء رسول الله لكم كاستدعاء بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والتساهل فى الاجابة ، والرجوع بغير إذن ، فان المبادرة إلى إجابته واجبة . وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به ، ولكن اجعلوا نداءه بلقبه كيارسول الله ويا نبى الله . وقيل لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض ، فان دعاءه مستجاب . قد علم الله الذين ينسلون منكم قليلا قليلا من الجماعة مستترين بعضهم ببعض ، فليحذر الذين يخالفونه أن تصيبهم محنة أو يصيبهم عذاب أليم . ألا إن لله ما فى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص ، ويوم يرجع المنافقون إليه للجزاء ينبئهم بما عملوه والله بكل شىء عليم .

(٢٥) سورة الفرقان مكية
إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمدنية
وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ
شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ
فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

تفسير الألفاظ

(**تبارك**) أى تكاثر خيره ، من البركة وهى كثرة الخير . **(الفرقان)** أى القرآن . (**فقدره تقديرا**) أى فأعطاه القدر الذى يناسبه ليتلاءم مع جميع أجزاء الوجود المحيط به فلا يشذ عنه . (**نشورا**) أى إحياء . يقال نشره بعد الموت ينشره نشرا ، أى أحياه . (**إفك**) أى اختلاق ، مأخوذ من الأفك وهو صرف الشىء عن وجهه . والكذب قول مصروف عن وجهه . فعله أفك يأفك أفكا . (**أساطير**) هى ما سطره الأقدمون من خرافاتهم جمع أسطورة وإسطارة .

تفسير المعانى

تبارك الذى أنزل القرآن فارقا بين الحق والباطل لينذر به العالمين ويخوفهم عاقبة تماديهم فى الضلال . الله الذى له ملك العالم كله ، ولم يتخذ لنفسه ولدا ، ولم يكن له شريك فى الملك ، لأنه غنى بذاته عن كل معين ومؤنس ، وخلق كل شىء فأعطاه القدر المناسب له ومنحه الخصائص الضرورية لوجوده . واتخذ هؤلاء الكافرون آلهة يعبدونها لا يستطيعون أن يخلقوا شيئا وهم أنفسهم يخلقون ، ولا يملكون إماتة أحد ولا إعادة الحياة لأحد . وقالوا إن هذا القرآن اختلاق افتراه محمد وأعانه عليه اليهود أو غيرهم بقراءتهم عليه ما سطره الأقدمون صباحا ومساء ، وهو ينقلها بلسانه ، ويكسبها الطلاوة ببيانه ، فما أجهلهم ! لقد ارتكبوا بقولهم هذا ظلما وزورا .

اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾
انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾
إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾
وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

تفسير الألفاظ

(بكرة) أى وقت البكور ، وهى الساعات الأولى من الصباح . يقال بكر يبكر ، وبكّر وأبكر أى أتاه بكرة . **(وأصيلا)** أى قبل الغروب جمعه أصائل . **(لولا)** أى هلا . **(نذيرا)** النذير هو المخبر مع تخويف من العاقبة . **(تبارك)** أى تكاثر خيره ، من البركة وهى كثرة الخير . **(بالساعة)** أى بالقيامة . **(وأعتدنا)** أى وهيأنا من العتاد وهو الأداة . **(سعيرا)** أى نارا متأججة . يقال سعرت النار أسعرها سعرا فتسعرت واستعرت ، أى أوقدتها فتوقدت. **(وزفيرا)** الزفير هو النفس الخارج من جوف الانسان ضد الشهيق. يقال زفر يزفر زفرا ، أى أخرج نفسه من صدره . **(مقرنين)** أى قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل . **(ثبورا)** أى هلاكا . يقال ثبره يثبره ثبرا وثبورا أهلكه .

تفسير المعانى

قل بل أنزله عالم الخفيات فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما ، فلذلك لم يعجل لكم العقوبة على ما تقولون . وقالوا ما لهذا الرسول يأكل كما نأكل ويمشى فى الأسواق ، هلا أنزل إليه ملك فيعينه على مهمته ، أو يعطى له كنز ينفق منه عن سعة ، أو تكون له جنة يأكل منها بلا كد ولا نصب. وقال الظالمون ما تتبعون إلا رجلا اختل عقله بسبب سحر أصابه . انظر يا محمد كيف قالوا فيك الأقوال الشاذة فضلوا عن سبيل الحق فلا يستطيعون أن يجدوا طريقا إلى القدح فى نبوتك . تبارك الله الذى إن أراد منحك خيرا مما يقولون ، منحك جنات تجرى من تحتها الأنهار ، وجعل لك فيها قصورا يأخذ جمالها بالأبصار . بل كذّب هؤلاء بيوم القيامة ، وقد هيأنا للذين يكذبون بها نارا متأججة ، إذا رأتهم من بعيد قادمين إليها سمعوا صوت تأججها كأنه صوت المغتاظ ، وسمعوا لها نفسا يخرج من جوفها كأنه زفير الانسان . وإذا رُموا منها إلى مكان ضيق مشدودة أيديهم إلى أعناقهم نادوا الويل والهلاك ، فيقال لهم لا تنادوا هلاكا واحدا بل نادوا أنواعا كثيرة منه .

لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾
قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ
لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ
عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ
ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن
نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ
نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا
تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ
نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

تفسير الألفاظ

(ومصيرا) أى ومآلا . **(أولياء)** جمع ولى وهو المعين ومتولى أمر الانسان . **(الذكر)** أى التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك . **(بورا)** أى هالكين ، وهو مصدر وصف به ، ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع ، وقيل هو جمع بائر . **(صرفا)** أى دفعا ، وقيل حيلة ، من قولهم إنه ليصرف أى يحتال . **(فتنة)** أى ابتلاء كابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل إليهم . فعله فتنه يفتنه فتنة ، أى ابتلاه وخدعه وأضله وعذبه .

تفسير المعانى

قل لهم أذلك أفضل أم جنة الخلود التى وعد الله بها المتقين جزاء لهم على ما عملوا ؟ لهم فيها ما يشاءون من المطالب خالدين فى نعيمها ، كان هذا الوعد على ربك حقا يُسأل أداءه ، ويطلب إليه إنجازه . ويوم نجمعهم ومايعبدون من الآلهة فيقول لهم أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء ، أم هم الذين ضلوا من تلقاء أنفسهم ؟ قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك أولياء ، بل متعتهم ووسعت عليهم فى الرزق هم وآباءهم حتى نسوا تذكر آلائك وتدبر آياتك فهلكوا . ثم التفت إلى الكافرين وقال لهم هاهم آلهتكم قد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون دفعا للعذاب عن أنفسكم ولا نصرا لها . ومن يظلم منكم بعد هذا البيان نذقه عذابا كبيرا . وما أرسلنا قبلك يامحمد من المرسلين إلا رجالا يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ، وابتلينا بعضهم ببعض ، أتصبرون على هذه الفتنة وتعالجونها بما منحتم من عقل وحكمة أم تتورطون فيها بجهل وغباوة ؟ وكان ربك بصيرا .

* وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا
كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ
وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ
فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ
مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ
وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ
وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ
عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾
يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى
عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ
خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا

تفسير الألفاظ

(وعتوا) أى تجاوزوا الحد فى الظلم . يقال عتا يعتو عتوا أى تجبر وتجاوز الحدود فى العصيان . **(هباء)** الهباء هو غبار يرى فى شعاع الشمس . **(منثورا)** أى مبعثرا . يقال نثره ينثره نثرا ، أى بعثره . **(مستقرا)** أى مكانا يستقر فيه . **(مقيلا)** أى مكانا يؤوى إليه للاستراحة بملاذ الجنة . وأصل المقيل هو المحل الذى يقيل فيه الانسان ، أى يأوى إليه وقت الظهيرة للاستراحة والنوم . **(تشقق)** أى تتشقق ، حذفت إحدى التاءين تخفيفا . **(ياويلتى)** أى ياهلاكى ، والويل العذاب والهلاك . **(خذولا)** أى كثير الخذل لغيره . يقال خذله يخذله خذلا ، أى ترك نصرته ولم يعنه .

تفسير المعانى

وقال الذين كفروا بالآخرة هلا أنزل علينا الملائكة لتشهد له أو نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه . لقد استكبروا فى أنفسهم وتجاوزوا الحدود فى الاستهانة بالدين . فانهم يوم يرون الملائكة فذلك يوم شؤم عليهم لا يوم استبشار ، ويقولون لهم حجرا محجورا . وعمدنا إلى ما قدمه الكافرون من عمل طيب كالمكارم التى اشتهروا بها وصلة الأرحام فأحبطناها لعدم قصدهم وجه الله فيها . أصحاب الجنة فى ذلك اليوم أفضل مكانا وأحسن مأوى . ويوم تتشقق السماء بالغيوم وأنزلت الملائكة بصحائف أعمال العباد . فالملك المطلق فى ذلك اليوم للرحمن ، وهو يوم على الكافرين شديد . يعض الظالم فيه على يديه ندما وتحسرا ، ويقول ياليتنى اتخذت مع الرسول طريقا لنجاتى ، ياليتنى ما اتخذت فلانا صاحبا ، فقد أضلنى عن ذكر الله بعد إذ جاءنى وطلب إلىّ ، وكان كالشيطان أوحى إلىّ التمرد ثم خذلنى ولم ينفعنى . وقال الرسول يشكوهم إلى الله : يارب إن قومى جعلوا هذا القرآن متروكا ولم يأبهوا به وصدوا الناس عنه .

ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ
ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ
لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ
بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ
يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا
وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا
مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ
لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ
وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ
ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ

تفسير الألفاظ

(لولا) أى هلا . **(ورتلناه)** اى وقرأناه عليك شيئا فشيئا على تؤدة . وأصل الترتيل تفليج الأسنان ، أى جعل بعضها متباعدا عن بعض ، شبه بها نزول القرآن مفرقا . **(ولا يأتونك بمثل)** أى باستشكال يُعَدّ مثلا فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك . **(شر مكانا)** أى أشر مكانا . وأشروأخير تحذف منهما الألف طلبا للأفصح . **(وزيرا)** اى معينا ومقويا ، من قولهم آزره يؤازره أى أعانه وقواه والأزر القوة . **(وأعتدنا)** أى وأعددنا ، من العتاد ، وهو الأداة . **(وأصحاب الرس)** هم قوم كانوا يعبدون الأصنام . والرس هى البئر غير المطوية . وقيل الرس قرية عظيمة بجهة اليمامة كان فيها بقايا ثمود ، وقيل الأخدود ، وقيل بئر بأنطاكية .

تفسير المعانى

وكذلك جعلنا لكل نبى أعداء من المجرمين يعاكسونهم ويبعدون الناس عن الالتفاف حولهم ، فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، وكفى بربك هاديا لك إلى طريق قهرهم ، والتغلب عليهم ، وناصرا لك على جموعهم . وقال الكافرون هلا أنزل هذا القرآن دفعة واحدة ولم ينزل على حسب الحوادث ، وغفلوا عن أننا أنزلناه مفرقا على حسب الحوادث الطارئة لنثبت به فؤادك حيالها ، ولذلك فرقناه تفريقا . فلا يجيئك هؤلاء الكفرة باستشكال يكون مثلا فى السخافة إلا رددنا عليهم بالحق الدامغ وبما يعدّ أحسن بيانا . الذين يحشرون يوم القيامة مقلوبين أولئك أسوأ مقاما وأضل طريقا . ولقد أعطينا موسى التوراة وجعلنا أخاه وزيراله وأمرناهما بدعوة فرعون وقومه إلى الايمان فكذبوهما فأهلكناهم . وقوم نوح لما كذبوا أغرقناهم وجعلناهم للناس آية دالة على بطش الله فى أخذ الكافرين . وعادا وثمود وأصحاب البئر ، وهم قوم شعيب ، كل هؤلاء أهلكناهم بسبب كفرهم .

الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ
آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ
هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ

تفسير الألفاظ

(تبرنا) أى أهلكنا . يقال تَبرَ يَتْبَرُ تَبْرًا أى هلك ، وتبره بمعنى أهلكه . **(ولقد أتوا)** يعنى قريشا. **(القرية التى أمطرت مطر السوء)** يعنى سدوم عظمى قرى قوم لوط أمطرت حجارة . **(نشورا)** أى بعثا بعد الموت . **(إن كاد)** أى إنه كاد أى قارب . **(هواه)** الهوى هو ميل النفس إلى الشهوة ، وكل ما تميل إليه من الأباطيل يقال له هوى ، جمعه أهواء . **(وكيلا)** أى متوليا أمره ومدافعا عنه . **(كالأنعام)** البهائم وهى جمع نعم ، وتطلق الأنعام على الابل والبقر والغنم ، ولا تسمى أنعاما إلا إذا كان فيها الابل . **(مد الظل)** أى بسطه . **(ساكنا)** أى ثابتا . **(ثم قبضناه إلينا)** أى ثم أزلناه . فانه لما عبر عن مده بالبسط عبر عن إزالته بالقبض الذى هو فى معنى الكف . **(لباسا)** شبه ظلام الليل باللباس فى ستره . **(سباتا)** أى راحة للأبدان بقطع المشاغل . وأصل السبت القطع . **(نشورا)** أى ذا نشور أى انتشار .

تفسير المعانى

ولقد مر قومك على مدينة سدوم فى تجاراتهم مرارا ، أفلم يروا آثار دمارهم؟ بل هم لايرجون بعثا بعد هذه الحياة . وإذا رآك الكافرون ما يتخذونك إلا هزوا ، ويقولون أهذا هو الذى بعثه الله رسولا إلينا؟إنه كاديضلنا عن آلهتنا ويصرفنا عنها لولا أن صبرنا عليها فسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل طريقا . أرأيت يامحمد من جعل هواه إلها له ، وانقاد لوساوسه انقيادا أعمى ، أفأنت تكون مدافعا عنه ؟ أم تظن أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ ما هم إلا كالبهائم ، بل هم اضل من البهائم سبيلا . ألم تر إلى ربك كيف بسط الظل وجعل الشمس سببا لوجوده ثم يقبضه تدريجا ، ولو شاء لجعله ثابتا لا يتحرك . شبه ذلك ــ بفعله التدريجى فى الخلق ــ بالأسباب الطبيعية التى خلقها ، وهو دليل على حكمته . وهو الذى جعل لكم الليل سترا لتستكنوا فيه والنوم قطعا عن الشواغل وجعل النهار للانتشار .

الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ
مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ
شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ
وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ
الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ
الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ
الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ

تفسير الألفاظ

(بشرا) جمع بشير وهو مخفف عن بُشُر . **(أناسى)** جمع ناس . **(صرفناه)** أى كررنا هذا القول على وجوه شتى . **(ليذكروا)** أى ليتذكروا . **(كفورا)** أى كفرا . **(نذيرا)** الانذار الاخبار مع تخويف من العاقبة . **(به)** أى بالقرآن . **(مرج البحرين)** أى خلّى بينهما من مرج دابته إذا خلاها . **(عذب فرات)** الفرات الماء الذى يكسر العطش لفرط عذوبته . **(أجاج)** أى بليغ الملوحة . **(برزخا)** البرزخ الحاجز بين الشيئين . **(نسبا وصهرا)** أى قسمه قسمين ذوى نسب ، أى ذكوراً ينسب إليهم ، وذوات صهر أى إناثا يصاهر بهن . **(ظهيرا)** أى نصيرا .

تفسير المعانى

وهو الذى أرسل الرياح مبشرة بمجيء رحمته من المطر لنحيى به بلدة ميتة ونسقيه مما خلقناه بهائم وأناسا كثيرين . ولقد كررناهذا القول بينهم على وجوه شتىمن التقرير ليعتبروا ، فأبى أكثر الناس إلا كفرانا وجحودا . ولو أردنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا . فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه ، وجاهدهم بالقرآن جهادا عنيفا . وهو الذى خَلَّى بين البحرين العذب والملح ومنعهما بقدرته من الامتزاج كأنه جعل بينهما حاجزا لا يمكن اقتحامه . وهو الذى خلق من الماء ، أى من نطفةالرجل ، بشرا فجعل منه ذكوراينسب إليهم وإناثا يصاهر بهن ، وكان ربك قادرا على كل شيء . ويعبد هؤلاء الكفرة من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافرمناصرا للشيطان على ربه الذى يريد أن يربيه ويهديه . وماأرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ، لامسيطرا ولا متسلطا . قل ما أسألكم عليه أجرا إلا عمل من شاء أن يتخذ إلى ربه طريقا .

أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى
لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ
خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۛ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ
خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ۞ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ
فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ
أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾

تفسير الألفاظ

(وسبح بحمده) أى ونزهه مثنيا عليه . **(استوى على العرش)** استوى أى استقر ، والعرش سرير الملك ، والاستقرار محال على الله فالعبارة كناية عن استيلائه على الملك وتصرفه فيه . **(تبارك)** أى زاد خيره ونما بره . **(بروجا)** جمع برج ، وأصله القصر العالى البناء ، وقد اعتبرت للكواكب كالمنازل للقمر . **(سراجا)** هى الشمس . **(خلفة)** أى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر . **(هونا)** أى هينين ، أو مشيا هينا ، وهو مصدر وصف به . **(غراما)** أى لازما ، ومنه الغريم للازمته لخصمه .

تفسير المعانى

وتوكل على الحى الذى لا يموت ونزهه عن مشابهة المخلوقين حامدا إياه على نعمه ، وكفى به بذنوب عباده خبيرا . الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، ثم استولى على الملك يدبره ويربّه ، هو البليغ الرحمة فاسأل به عالما يخبرك عن حقيقته . وإذا قيل لهم اسجدوا له قالوا أنسجد لاله تأمرنا بالسجود له ؟ وزادهم ذلك نفورا . تبارك الذى جعل فى السماء بروجا للكواكب تنتقل إليها لمصلحة الخليقة ، وجعل فيها شمسا تضىء العالم بالنهار وقمرا ينيره بالليل . وهو الذى جعل الليل والنهار أحدهما يخلف الآخر آية بينة لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكرا لله على آلائه . وعباد الرحمن المنتسبون إليه صفتهم أنهم يمشون على الأرض متواضعين بسكينة ووقار ، وإذا كلمهم الجاهلون قالوا لهم قولا فيه سلام ورحمة . والذين يبيتون ساجدين لعظمة ربهم قائمين فى عبادته . والذين يدعونه قائلين ربنا ادفع عنا عذاب جهنم ، إن عذابها يلازم أعداءك ولا يفلتهم . إنها بئس المكان يمكث فيه وبئس المحل يقام به .

إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ
يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ
لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ
مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟
عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

تفسير الألفاظ

(**مستقرا**) أى مكان استقرار . (**ومقاما**) أى محل إقامة . (**ولم يقتروا**) يقال قتر يقتر ، وقتّر يقتّر بمعنى واحد . (**قواما**) أى وسطا وعدلا ، سمى به لاستقامة الطرفين، ككلمة سواء لاستوائهما. (**أثاما**) الأثام جزاء الاثم . (**يتوب إلى الله متابا**) المتاب مصدر تاب والمعنى يتوب متابا مرضيا ماحيا للذنوب . (**باللغو**) أى بما لا يعتد به من الكلام . يقال لغا يلغو لغوا ، أى قال كلاما لا يعتد به ولا شأن له فيه . (**لم يخروا**) أى لم يسقطوا . يقال خر السقف يخر خرّا أى سقط . (**صما**) جمع أصم أى طرشا . يقال صم يصم صمما ، أى طرش . (**قرة أعين**) أى موجبا للسرور . وتأويله أن قرة إما مشتقة من القرار ، فيكون المعنى أن ذلك الشىء تسكن إليه العين سرورا به ، وإما من القر وهو البرد فيكون برودها كناية عن السرور .

تفسير المعانى

والذين إذا أنفقوا اعتدلوا فى الانفاق فلم يسرفوا ولم يضيقوا ، بل كان إنفاقهم وسطا بينهما . والذين لا يعبدون مع ربهم إلها آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق ، ولا يرتكبون إثم الزنا ، ومن يفعل ذلك يلق جزاء إثمه . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويبقى فيه أبد الآبدين ذليلا محتقرا . إلا من تاب وآمن وأصلح فأولئك يقلب الله سيئاتهم إلى حسنات ، وكان الله غفورا رحيما ، فان التوبة تمحو جميع الذنوب وتغسلها . والمؤمنون لايشهدون زورا ، وإذا مروا بقوم يخوضون فيما لا يعنيهم أكرموا أنفسهم عن مشاركتهم فيه . وإذا ذكروا بآيات ربهم لم يجمدوا حيالها طرشا وعميانا . والذين يقولون ربنا اجعل من أزواجنا وذرياتنا ما تسر به نفوسنا وترتاح إليه قلوبنا ، وأفض علينا العلم حتى يقتدى بنا الناس فى أمر الدين .

أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

(٢٦) سورة الشعراء مكية

إلا آية ١٩٧ ومن ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية
وآياتها ٢٢٧ نزلت بعد الواقعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ

تفسير الألفاظ

(الغرفة) أى الحجرة ، والمراد بها هنا الجنة . **(مستقرا ومقاما)** أى مكان استقرار ومحل إقامة . **(ما يعبأ)** أى ما يبالى . **(لزاما)** أى ملازما،وهو مصدر لزمه يلزمه أى لازمه ملازمة الغريم .

(طسم) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور ، قيل هى أسرار محجوبة ، وقيل أقسام من الله ، وقيل أسماء لله ، وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل أسماء لتلك السور . **(باخع نفسك)** أى قاتل نفسك . وأصل البخع أن يبلغ بالذبح البخاع وهو العصب النازل داخل العمود الفقرى . **(فظلت أعناقهم لها خاضعين)** أى منقادين ، وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع ، وترك الخبر على أصله . وقيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم . وقيل المراد بالأعناق ، الرؤساء والجماعات ،من قولهم جاءنا عنق من الناس ،أى فوج منهم . **(محدث)** أى جديد .

تفسير المعانى

أولئك يثيبهم الله بالجنة جزاء صبرهم خالدين فيها . قل يامحمد ما يبالى الله بكم أيها الكافرون لولا عبادتكم ، فانها صلة بينكم وبينه ، فقد كذبتم بدينه ،فسوف يكون العذاب ملازما لكم .

طسم ، هذه آيات القرآن الواضح المعانى ، الظاهر المقاصد . لعلك يا محمد قاتل نفسك أسفا على ألا يكونوا مؤمنين . إن نشأ ننزل عليهم دلالة ملجئة إلى الايمان فأصبحت أعناقهم خاضعة لها انقيادا وتطامنا . وما يأتى الناس من ذكر لله جديد إلا تولوا عنه وأعرضوا مدبرين .

مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾
وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾
قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾
قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا
فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ
مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ
فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ

تفسير الألفاظ

(**أنباء**) أى أخبار . (**من كل زوج**) أى من كل صنف . (**ألا يتقون**) أى ألا يخافون . (**ولهم على ذنب**) هو ما حدث منه حين استغاث به الاسرائيلى ضد مصرى كان يتشاجر معه ، فانه لأجل أن يخلص الاسرائيلى منه وكز القبطى فكانت هذه الوكزة قاضية عليه ، فهرب موسى من مصر . (**كلا**) كلمة ردع . (**وليدا**) طفلا ، سمى به لقربه من الولادة .

تفسير المعانى

وقد كذب هؤلاء فستأتيهم أخبار ماكانوا به يستهزئون . أولم ينظروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل صنف كريم . إن فى ذلك لآية دالة على قدرة الله وكمال علمه وحكمته وما كان أكثرهم مؤمنين ، لأنهم اعتادوا رؤيتها صباح مساء فلم تعد تؤثر فى نفوسهم مع أن أصغرها شأنا يدعو إلى التأمل ، ويأخذ بالأعناق إلى التفكر والبحث ، ولذلك قيل : من العبادة ترك العادة ، فانها حجاب كثيف يحجب عن الانسان كل خير إن لم يتدارك الانسان نفسه بترقيقه .

وإذ دعا ربك موسى وقال له : اذهب إلى القوم الظالمين ، قوم فرعون ، ألا يخاف هؤلاء بطشنا أفلا يعقلون ؟ قال يارب إنى أخاف أن يكذبونى . وإذا حدث ذلك ضاق صدرى وتعثر لسانى عن محاجتهم (وكان بلسانه حبسة) فأرسل معى أخى هرون . وللقوم عندى ثأر فأخاف أن يقتلونى متى وقع نظرهم على . فقال له الله ارتدع ياموسى عما تظن ، واذهب أنت وأخوك بمعجزاتنا إنى معكما أسمع ماتقولان ويقال لكما . فأتيا فرعون فقولا له إننا مرسلان من رب العالمين ، فأطلق لنا سراح بنى إسرائيل ليذهبوا معنا إلى الشام . فلما قابلا فرعون وبلغاه الرسالة نظر إلى موسى وقال له : ألم نربك فينا طفلا ، وأقمت عندنا من عمرك سنين ، وارتكبت جريمتك وأنت جاحد نعمتنا عليك ؟

وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى
حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ
ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ
وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ
ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾
قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ

تفسير الألفاظ

(من الضالين) أى من الجاهلين وقد قرىء به . **(حكما)** أى حكمة. **(عبّدت)** أى استعبدت . **(موقنين)** أى مقتنعين اقتناعا لا شك فيه . **(المشرق والمغرب)** مكان شروق الشمس ومكان غروبها .

تفسير المعانى

فأجابه موسى قائلا : ارتكبتها وأنا إذ ذاك من الجاهلين ، ففررت منكم لما خفتكم على نفسى فمنحنى ربى حكمة وجعلنى من المرسلين . أفتمن على بتربيتك إياى ولم تكن تلك المنة منك لولا أنك استعبدت بنى إسرائيل وأوغلت فى ذبح أولادهم واستحياء نسائهم ؟ فسأله فرعون قائلا : وما هو رب العالمين الذى تدّعى أنه أرسلك إلينا ؟ فأجابه موسى : هو رب السموات والأرض ، موجدهما من العدم ، ومربيهما حتى يبلغا كمالهما ، ورب ما بينهما من جميع الكائنات إن كنتم مقتنعين بذلك . فقال فرعون لمن حوله من رجال دولته : ألا تسمعون جوابه ؟ قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال فرعون إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون ، سألته عن حقيقة ربه وهو يذكر أفعاله، وغفل فرعون عن أن موسى فعل ذلك عمدا لأن ماهية الله لا تدرك . فقال موسى متابعا طريقته الأولى فى تعريف الله بأعماله : رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون . فقال فرعون : لئن اتخذت يا موسى إلها غيرى لأسجننك . قال : أَوَلَوْ جئتك بشىء يبين لك صدق دعواى ؟ قال : هاته إن كنت من الصادقين .

مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾
قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن
يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا
نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ
أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ

تفسير الألفاظ

(ونزع يده) أى أخرجها من تحت إبطه . يقال نزع الشىء ينزعه نزعا ، أى اقتلعه وأخرجه . **(الملأ)** أى للأشراف الذين يملأون العين مهابة جمعه أملاء . **(أرجه)** أى أرجىء أمرهما ، أى أخره . وقيل معنى أرجه وأخاه ، أى احبسهما . **(حاشرين)** أى جامعين يجمعون الناس ، وأصل الحشر حشد الناس للحرب . **(لميقات)** أى لميعاد . **(هل أنتم مجتمعون)** فى هذا التعبير حث على الاجتماع . **(تلقف)** أى تبتلع . يقال لقف الشىء يلقفه لقفا ، وتلقّفه : أخذه بسرعة والتقمه . **(ما يأفكون)** أى ما يقلبونه عن وجهه بالتزوير والتمويه . يقال أفكه يأفكه أفكا ، أى صرفه عن وجهه ، والافك الكذب لأنه قول مصروف عن وجهه .

تفسير المعانى

فألقى عصاه فاذا هى ثعبان ، وأخرج يده من تحت إبطه فاذا هى بيضاء تتلألأ نورا . فقال فرعون للملأ الذين حوله : إنّ هذا ساحر عليم . يريد أن يخرجكم من دياركم بسحره فماذا تشيرون به علىّ ؟ قالوا أرجئه وأخاه لوقت آخر وابعث فى المدائن من يجمع لك السحرة الماهرين . فاجتمعت السحرة لميعاد يوم معلوم . وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لتروا عاقبة أمر موسى وهرون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ؟ فلما أقبل السحرة قالوا لفرعون : ألنا أجر إن كنا نحن الفائزين ؟ قال : نعم وإنكم تكونون لدينا من المقربين ، فلما واجه موسى السحرة والناس محتشدون قال لهم : ألقوا من سحركم ما أنتم ملقون . فألقوا حبالا وعصيا قائلين : بمناعة فرعون وسلطانه إننا لمنتصرون . فخيل للناس من سحرهم أنها حيات تسعى تملأ من يراها رعبا وهولا . فعند ذاك ألقى موسى عصاه فانقلبت حية وأخذت تبتلع ما كانوا يموهون .

سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ
لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾
قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ
أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾
* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ

تفسير الألفاظ

(لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى . **(لا ضير)** أى لا ضرر . يقال ضاره الأمر يضيره ضيرا أى أضره . **(منقلبون)** أى راجعون . **(خطايانا)** أى ذنوبنا جمع خطيئة . يقال أخطأ يخطىء بمعنى أثم بغير عمد ، أما خطىء يخطأ فمعناه أثم عن عمد . **(أن كنا)** أى لأجل أن كنا . **(أسر)** أى سر ليلا ، من أسرى يسرى إسراء أى سار ليلا . أما سرى يسرى سُرًى فمعناه سار نهارا . **(لشرذمة)** أى طائفة قليلة . ومنها قولهم هذا ثوب شراذم ، أى بلى وتقطع . **(وإنا لجميع حاذرون)** أى من طبعنا الحذر والحزم . **(فأتبعوهم)** أى فاتبعوهم . **(مشرقين)** أى وهم داخلون فى وقت شروق الشمس . **(تراءى الجمعان)** أى تقاربا بحيث يرى أحدهما الآخر .

تفسير المعانى

فخرّ السحرة ساجدين ، قائلين آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون . فقال لهم فرعون آمنتم قبل أن أسمح لكم ، إن موسى لشيخكم الذى علمكم السحر فلسوف ترون ما سأنزله بكم من العقاب ، لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى ، ولأصلبنكم أجمعين . قالوا لا ضرر علينا من ذلك ، عذاب زائل ثم ننقلب إلى ربنا مرتاحين . وإنا لنطمع أن يغفر لنا خطيئاتنا لأجل أن كنا أول المؤمنين .

وأوحينا إلى موسى أن اخرج ببنى إسرائيل من مصر ليلا وإن قوم فرعون لمقتفون آثاركم ليمنعوكم . وأرسل فرعون بعد هزيمة السحرة فى المدائن حاشدين للجيوش ، قائلا إن بنى إسرائيل لطائفة قليلة العدد وقد أتت ما سبب لنا الغيظ ، وقد اعتدنا جميعا الحزم والحذر فلا بد من إبادتهم قبل أن يتفاقم شرهم ويفتنوا الناس بسحرهم . فكانت هزيمة فرعون هذه سببا لأن أخرجناهم من جناتهم وأنهارهم وجردناهم من كنوزهم وأموالهم وأورثناها بنى إسرائيل . فلما خرج موسى بقومه اتبعهم فرعون وقومه فى وقت الشروق .

قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ
رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ
ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ
أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا
عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا
كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ

تفسير الألفاظ

(لمدركون) أى لملحقون . **(كل فرق)** أى كل قطعة انفصلت عن سائرها . **(كالطود)** أى كالجبل . **(وأزلفنا)** أى وقربنا . **(ثَم)** أى هناك . **(واتل)** أى واقرأ . يقال تلا الكتاب يتلوه تلاوة . أما تلا صاحبه يتلوه تلوًّا فمعناه عقبه . **(نبأ)** أى خبر . **(فنظل)** أى فندوم . وأصل ظل وأصبح وأمسى أفعال تدل على التوقيت بزمن مخصوص ، ولكنها تستعمل فى الاستمرار والادمان . **(عاكفين)** أى مواظبين . يقال عكف على الشىء يعكف عكوفاً أى واظب عليه .

تفسير المعانى

فلما قربوا منهم ورأى الجمعان بعضهم بعضا قالت بنو إسرائيل إننا لملحقون . قال موسى لا تخافوا إن معى ربى سيهدينى إلى طريق نجاتكم . فأوحينا إليه أن اضرب بعصاك البحر فتفلق إلى أقسام فكان كل قسم منه كالجبل العظيم . وقربنا هنالك فرعون وجنوده فانهم لما رأوا الأرض انحسر عنها البحر ، مشوا خلف بنى إسرائيل عليها ، فلما توسطوه انطبق عليهم ، ونجا موسى وقومه . إن فى ذلك لمعجزة ، ومع ذلك فما كان أكثرهم مؤمنين بل عبدوا العجل ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم ، ينتقم من أعدائه ويرحم أولياءه .

واقرأ عليهم يا محمد ما نوحيه إليك من خبر ابراهيم ، إذ سأل قومه وأباه ماذا تعبدون ؟ فأجابوه إننا نعبد أصناما فنبقى مواظبين على عبادتها . فقال هل يسمعونكم حين تنادونهم ، أو ينفعونكم وقت الشدة أو يضرونكم إن أعرضتم عن عبادتهم ؟ قالوا لا بل وجدنا آباءنا يعبدونها فقلدناهم . قال إبراهيم أفرأيتم ما تعبدون أنتم وما كان يعبده آباؤكم ، إنهم أعدائى إلا رب العالمين (لأن منهم من كان يعبد الله مع الأصنام ، فلو عمم القول لسرى على الله الحق أيضا ، فاستثناه) .

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ
يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى
خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى
بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ
كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾
يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ
ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾
مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟
فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

تفسير الألفاظ

(حكما) أى حكمة ، والحكمة هى أتقان العمل على مقتضى العلم . **(لسان صدق)** أى حسن صيت ، وعبر عنه باللسان لأنه آلته . **(فى الآخرين)** أى فى الأقوام الآخرين الذين يتعاقبون إلى آخر الدهر . **(وأزلفت)** أى وقربت بحيث يرونها وهم واقفون للحساب . **(وبرزت)** أى وكشفت ليراها أهلها . **(أوينتصرون)** أى أو ينصرون أنفسهم . **(فكبكبوا)** الكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من يلقى فى النار ينكبّ مرة بعد أخرى حتى يستقر فيها . **(والغاوون)** أى الضالون ، يقال غوى يغوى غيا وغواية أى ضل فهو غاو أى ضال .

تفسير المعانى

الذى خلقنى فهو يهدينى بفضله إلى طريق كمالى ، وهو الذى يهيىء لى مقومات حياتى ، وهو الذى سيميتنى عند انقضاء أجلى ، ثم يحيينى للحساب والثواب ، وأطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين . رب هب لى كمالا فى العلم والعمل أستعد به للقيام على صراطك المستقيم ، وحسن ذكرى بين الناس ، واجعلنى من ورثة جنة النعيم ، واغفر لأبى إنه كان من الضالين ، ولا تخزنى يوم يبعث الأحياء ليحاسبوا على ما قدموا وأخروا .

يوم يبعث الناس للحياة لا ينفعهم مال ولا أولاد إلا من أتى الله بقلب سليم من شوائب الكفر ، خالص من أقذار الصفات الحيوانية . وقربت الجنة ليراها المتقون فيستبشروا ، وكشفت النار ليبصرها الضالون . ويقال لهم أين الآلهة التى كنتم تعبدونها من دون الله ؟ هل ينصرونكم اليوم أو ينصرون أنفسهم ؟ ثم يؤمر بهم فيكبون فى النار مرة بعد مرة حتى يستقروا فى قاعها هم والضالون وجنود إبليس أى أتباعه من الانس والجن .

قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ
حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ
لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾

تفسير الألفاظ

(**إن كنا**) أى إنا كنا . (**صديق حميم**) أى صاحب مخلص . (**كرة**) أى رجعة . يقال كر يكر كرا أى رجع . (**إن أجرى**) أى ما أجرى . (**الأرذلون**) أى الأردأون . يقال رَذُل يرذُل رذالة أى صار رَذْلا أى رديئا . (**لو تشعرون**) أى لو تشعرون لعلمتم ذلك .

تفسير المعانى

يقولون ، وهم فى جهنم يتخاصمون ، والله إنا كنا فى ضلال واضح إذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا إلا المجرمون الذين كنا نصغى إلى وساوسهم ، فما لنا اليوم من شافعين ، ولا من أصدقاء مخلصين . فلو أن لنا رجعة فنؤمن بالله حق الايمان به . إن فى هذا لحجة وموعظة وما كان أكثر قوم إبراهيم مؤمنين به . وإن ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام منهم ، ولكنه أمهلهم رحمة منه لعلهم يرجعون . وكذب قوم نوح المرسلين . إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تحذرون بطش الله بكم ؟ إنى لكم ياقومى رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعونى أهدكم بما يوحى إلى طريق سعادتكم . وما أسألكم على إصلاح أموركم الدينية والدنيوية أجرا ، ما أجرى إلا على رب العالمين . وأكرر لكم قولى اتقوا الله وأطيعون . قالوا أنؤمن لك واتبعك الفقراء والجاهلون ؟ قال وما مبلغ علمى بعملهم إن كانوا مخلصين فيه أو غير مخلصين ؟ إن لى الظاهر من أحوالهم ، ما حسابهم إلا على الله لو تشعرون أنه يعلم ما خفى وما بطن .

وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا
وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ
فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم

تفسير الألفاظ

(نذير) النذير المخبر مع تخويف من العاقبة ، ضد البشير . **(المرجومين)** يقال رجمه يرجمه رجما أى قتله رميا بالأحجار . **(فافتح)** أى فاحكم . يقال فتح يفتح فتحا أى حكم . والفتاح الحاكم . **(الفلك)** السفينة ولا يتغير هذا اللفظ فى المفرد والجمع . **(فاتقوا)** أى فخافوا . **(إن أجرى)** أى ما أجرى . **(ريع)** الريع المكان المرتفع ، والطريق ، والجبل المرتفع ، جمعه رياع . **(آية)** أى علما للمارة ليهتدوا به . **(تعبثون)** أى تعاكسون أو تفسدون . **(مصانع)** المصانع مآخذ المياه جمع مصنع . وقيل المصانع القصور المشيدة . **(بطشتم)** يقال بطش به يبطش أخذه بالعنف .

تفسير المعانى

وما أنا بطاردهم ماداموا مؤمنين ما أنا إلا نذير مبين . قالوا لئن لم ترجع عن دعواك هذه لنرجمنك كالمجرمين . فقال نوح يارب إن قومى كذبونى ولم يبق لى أمل فى إصلاحهم . فاحكم بينى وبينهم حكما ، ونجنى ومن معى من المؤمنين . فنجيناه ومن آمن معه فى السفينة المشحونة من كل صنف اثنين ، ثم أغرقنا بعد ذلك الباقين . إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز لا يغلبه أحد ، الرحيم لا يعجل العقوبة حتى يمهل المجرمين . وكذبت عاد المرسلين ، إذ قال هود لقومه ألا تخافون الله وتحسبون لبطشه حسابا ، هلموا إلى إنى لكم رسول أمين على ما تستحفظونى إياه من شئونكم ، وأكرر القول لكم أن اتقوا الله وأطيعونى . وما أسألكم على هدايتكم الطريق القويم أجرا ، ما أجرى إلا على رب العالمين . أتبنون بكل طريق علما للمارة لتعاكسوهم وتعتدوا عليهم ؟ وتتخذون قصورا فخمة لسكناكم رجاء أن تعيشوا فيها مخلدين ؟

بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا
الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ
الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ
أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا
آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ

تفسير الألفاظ

(إن هذا) أى ما هذا . **(إن أجرى)** أى ما أجرى .

تفسير المعانى

وإذا أخذتم قوما فى حرب أو بقصد فتح أخذتموهم بعنف الجبابرة وقسوة النماردة . فاتقوا الله وأطيعونى وخافوا الذى أمدكم من النعم بما تعلمونه . أمدكم بمواش وأولاد وجنات تحيط بها العيون الغزيرة المياه . إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم الأهوال شديد المخاوف . قالوا إننا لدعوتك مكذبون ، سواء علينا أوعظتنا أم لم تكن من الواعظين . ما هذا الذى نحن عليه من الأخلاق والعادات إلا خلق الأولين وعاداتهم جرينا وجرى الناس عليها ومانحن بمعذبين عليها كما تنذرنا به . فلما كذبوه أهلكناهم ، إن فى ذلك لآية يتناقلها الناس إلى اليوم . إن ربك عزيز لا يستعصى عليه متمرد ، رحيم لا يؤاخذ إلا بعد الاعذار والامهال . وكذبت ثمود المرسلين ، إذ قال صالح لقومه بنى ثمود ياقومى ألا تخشون ربكم فتطيعوا أمره وتعبدوه ، إنى لكم منه رسول أمين عليكم ، حفيظ على مصالحكم فاحذروا الله وأطيعونى . ولست بمطالبكم بجعل على استصلاح أموركم فما أجرى إلا على رب العالمين . أخيل إليكم أنكم تهملون فى دياركم آمنين ، وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر والظلم المبين . تتركون راتعين فى جنات وعيون وزرع ونخل ثمرها لطيف لين ؟

طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا
أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ
بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا
شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ
فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا
نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

تفسير الألفاظ

(طلعها) الطلع هو ما يطلع من النخل كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أى العنقود . **(هضيم)** أى لطيف لين منكسر . من هضم الغلام يهضم هضما خمص بطنه ولطف كشحه ودق وقل انجفار جنبيه ، فهو أهضم وهى هضماء وهضيم . أما هضم يهضم هضما فمعناه كسر . ويكون معنى طلعها هضيم أنه داخل بعضه فى بعض كأنما شدخ . **(فارهين)** أى بطرين أو حاذقين ، مأخوذ من الفراهة وهى النشاط ، فان الحاذق يعمل بنشاط . **(المسحرين)** أى الذين سحروا كثيرا حتى فسدت عقولهم . **(شرب)** أى نصيب من الماء تشربه . كما يقال سقى وقيت للنصيب من السقى والقوت . **(فعقروها)** أى فذبحوها . **(إن أجرى)** أى ما أجرى ، فان « إن » قد تأتى بمعنى ما .

تفسير المعانى

وتنحتون من الجبال بيوتا نشيطين ، فخافوا الله وأطيعونى ، ولا تتبعوا وسوسة المسرفين على أنفسهم ، الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون . قالوا إنما أنت من الذين سحروا مرات متعددة ففسد عقلهم . ما أنت إلا رجل مثلنا فأت بمعجزة إن كنت من الصادقين . قال معجزتى هذه الناقة لها نصيب من الماء ولكم نصيب فى يوم معلوم . إن أصبتموها بسوء أخذكم عذاب يوم عظيم الهول . فذبحوها وندموا خوفا من حلول العذاب بهم ، فما لبثوا أن أخذهم العذاب إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين .

كذبت قوم لوط الرسل الذين أرسلناهم إليهم ، فاذكر إذ قال لهم لوط ألا ترهبون الله ؟ إنى لكم رسول أمين . فخافوا الله وانقادوا إلى أدلكم على طريق سعادتكم ، ولست أطلب إليكم أجرا على ذلك ما أجرى إلا على رب العالمين .

عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ
نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾

تفسير الألفاظ

(**أتأتون**) الاتيان هنا كناية عن الفسق بالغلمان . (**الذكران**) جمع ذكر . (**وتذرون**) أى وتتركون . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . (**عادون**) أى متجاوزون للحدود . يقال عدا يعدو عدوا وعدوانا أى تجاوز الحد . وعدا عليه واعتدى وتعدى أى تجاوز الحد فى معاملته . (**المخرجين**) أى المخرجين من بين قومه أى أنهم ينفونه . (**القالين**) الكارهين . يقال قلاه يقلوه قِلاً وقَلاً . وقلا اللحم أيضا أنضجه فى المِقلى . ويقال أيضا قلاه يقليه وقليه يقلاه قليا أنضجه ، وكرهه . (**فى الغابرين**) أى مقدّرة فى الباقين رهن العذاب . يقال غبر يغبر غبرا بقى وذهب ، وهو من الأفعال التى لها معنيان متضادان . (**أصحاب الأيكة**) هم قوم شعيب . والأيكة غيضة تنبت ناعم الشجر ، والمراد غيضة كانت بقرب مَدْيَنَ . (**إن أجرى**) أى ما أجرى .

تفسير المعانى

أف لكم أتأتون الذكور وتتركون ماخلق لكم ربكم من الاناث ! فأنتم قوم متجاوزون للحدود . قالوا لئن لم ترجع يا لوط عما تقول لنخرجنك من جماعتنا . قال ياقوم إنى لعملكم هذا لمن المبغضين . فلما يئس منهم توجه إلى الله وقال رب نجنى وأهلى مما يعملون . فنجيناه وأهله إلا عجوزا هى امرأته قدّرنا أن تكون من الباقين رهن العذاب لكفرها . ثم دمرنا الباقين بأن أمطرنا عليهم مطرا من الحجارة فساء مطر الذين أنذروا ولم ينتفعوا بالانذار . إن فى ذلك لآية وماكان أكثرهم مؤمنين . كذب أصحاب الغيضة المرسلين ، إذ قال لهم شعيب ألا تخافون الله ؟ إنى لكم منه رسول أمين . ما أسألكم من أجر على إصلاحكم إن أجرى إلا على رب العالمين .

* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ
لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ
لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾
عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

تفسير الألفاظ

(المخسرين) أى المضيعين لحقوق الناس . يقال أخسر الوزن والكيل نقصه . **(بالقسطاس)** أى بالميزان . **(ولا تبخسوا الناس أشياءهم)** أى ولا تنقصوهم حقوقهم . **(ولا تعثوا فى الأرض مفسدين)** يقال عثا فى الأرض فسادا أى أوغل بالافساد فيها نهبا وقتلا . **(والجبلة)** أى وذوى الجبلة الأولين ، والجِبِلَّة بمعنى الخلقة والطبيعة . **(المسحرين)** أى المسحورين مرارا ففسدت عقولهم . **(وإن)** أى وإنا . **(كسفا)** أى قطعا جمع كسفة . **(يوم الظلة)** أصل الظلة مايظل الانسان ، ويوم الظلة المراد به العذاب الذى سلطه عليهم وهو حر شديد أصابهم سبعة أيام وبعث لهم سحابة فاستظلوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فأحرقتهم . **(الروح الأمين)** هو جبريل .

تفسير المعانى

أوفوا الكيل ولا تنقصوا الميزان ، وزنوا بالميزان العادل ، ولا تهضموا حقوق الناس ، ولا تفسدوا فى الأرض . فاتقوا الله الذى خلقكم وخلق من تقدمكم من الخلائق . فقالوا إنما أنت مختل العقل بالسحر المتكرر . وما أنت إلا بشر مثلنا فأسقط علينا قطعا من السماء إن كنت صادقا . فأخذهم عذاب يوم الظلة يوم استظلوا من الحر المنبعث عليهم تحت سحابة فأمطرتهم نارا فأحرقتهم . إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين .

وإن هذا القرآن لوحى من رب العالمين . نزل به إليك جبريل فنقشه فى قلبك ، لتكون نذيرا للناس بلسان عربى واضح مبين .

مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ
ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ
عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ
سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا
مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ
ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾
إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(زبر الأولين) أى كتب الأولين، جمع زبور وهو الكتاب . يقال زبر الكتاب يزبره أى كتبه . **(الأعجمين)** جمع أعجمى وهو كل من ليس بعربى . وهذا غير العجمى الذى معناه من أصل فارسى . **(سلكناه)** أى أدخلناه . **(بغتة)** أى فجأة . يقال بغته يبغته بغتا ، أى فجئه . **(منظرون)** أى ممهلون . يقال أنظره ينظره إنظارا أى أمهله . **(وما ينبغى لهم)** أى وما يصح لهم . **(عن السمع)** أى عن السمع لكلام الملائكة . **(لمعزولون)** أى لمفصولون ومبعدون . يقال عزله يعزله عزلا أى فصله وأبعده .

تفسير المعانى

وإن ذكره قد ورد فى كتب الأقوام الأقدمين . أوليس من الآيات أن يعرفه علماء بنى إسرائيل لورود ذكره فى كتبهم ؟ ولو كنا أنزلنا هذا القرآن على بعض الأجانب فقرأه عليهم بلغة غير عربية ما كانوا ليؤمنوا به لعدم فهمهم إياه . كذلك أدخلنا الكفر فى قلوب المجرمين (وقيل كذلك أدخلنا القرآن فى قلوب المجرمين فعرفوا معناه، ولكنهم لم يؤمنوا به حتى يروا العذاب الأليم ، الذى يأتيهم فجأة وهم لا يشعرون أنه آتيهم) . فيقولون إذ ذاك وهم يتأسفون ويتحسرون : هل نحن ممهلون لنكون به من المؤمنين ؟ أفبعذابنا يستعجل هؤلاء الجاهلون فيقولون ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ؟ أفرأيت إن متعناهم بأموالهم وبنيهم سنين طويلة ثم جاءهم عذابنا الذى يستعجلونك إياه ، فهل تغنى عنهم أموالهم وأولادهم ؟ وهل ينفعهم فى دفعه أعوانهم وأنصارهم ؟ وإننا لم نهلك قرية إلا بعد أن نبعث فيها منذرين يذكرون لأهلها عاقبة تماديهم فى الغى وما كنا ظالمين . وإن هذا القرآن ما نزلت به عليك الشياطين كما تنزل على الكهان ، ما يصح لهم ذلك ولا يستطيعونه ، لأنهم عن سمع كلام الملائكة مبعدون .

إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ
ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى
يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ
ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ
ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ
ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟
وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

تفسير الألفاظ

(وأنذر) الانذار إخبار مع تخويف من العاقبة ضد التبشير. **(عشيرتك)** أى بنى أبيك الأدنين. **(واخفض جناحك)** أى ولين جانبك ، مأخوذ من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط بعد الطيران . **(حين تقوم)** أى تقوم للتهجد بالليل . **(وتقلبك فى الساجدين)** أى ويرى تنقلك وترددك فى تصفح أحوال المتهجدين من الصحابة . **(تنزل)** أى تتنزل ، حذفت إحدى التاءين تخفيفا . **(أفاك)** أى كذاب مفتر. **(يلقون السمع)** أى الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين . **(الغاوون)** أى الضالون ، ومن غوى. **(يهيمون)** يذهبون على وجوههم. **(أى منقلب ينقلبون)** منقلب مصدر بمعنى الانقلاب ، أى سيعلمون أى انقلاب ينقلبونه بعد الموت وهو تهديد شديد .

تفسير المعانى

فلا تعبد مع الله الحق إلها خياليا فتكون من المعذبين . وأنذر عشيرتك القريبة منك ، ولين الجانب لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ من أعمالهم ، وتوكل على الله الذى يراك حين تقوم بالليل للتهجد ، ويرى ترددك فى تصفح وجوه الساجدين. هل أنبئكم ياقوم على من تتنزل الشياطين ؟ تتنزل على كل كذاب مجرم ، يلقون إليهم السمع وأكثرهم مفترون . والشعراء يتبعهم الضالون ، ومحمد ليس بشاعر كما تقولون . ألم تر أن الشعراء يهيمون فى كل واد من القول بين مدح وهجاء وغيرهما طلبا للمنافع الشخصية ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ؟

بعد أن ذكر سبحانه الشعراء ووصفهم بما وصفهم به استثنى منهم الشعراء المؤمنين كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الذين كانوا من الشعراء ويردون على شعراء الكافرين بقصائد طنانة .

(٢٧) سورة النمل مكية
وآياتها ٩٣ نزلت بعد سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

طس ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى
وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ
ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ
عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا
سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ

تفسير الألفاظ

(طس) هذه الأحرف التى تبدأ بها السور ، قيل إنها أسرار محجوبة . وقيل أقسام لله . وقيل أسماء له تعالى . وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وقيل هى أسماء لتلك السور . **(يعمهون)** أى يضلون ، من العمه وهو عمى البصيرة . يقال عمه يعمه عمها فهو عَمِهٌ وعامِه . **(آنست نارا)** أى أبصرت نارا . والايناس هو النظر لما يؤنس إليه. **(بشهاب)** الشهاب شعلة من نار ساطعة . وكل مضىء متولد من النار وكل ما يُرى كأنه كوكب منقض ، وقد يطلق على الكواكب ، جمعه شهب . **(قبس)** أى مقبوس . يقال قبس منه النار أخذها شعلة .

تفسير المعانى

طس ، هذه آيات القرآن أى هذه السورة ، وآيات كتاب مبين ، هى القرآن ، أنزلناها هدى وبشرى للمؤمنين ، الذين يقيمون الصلاة باتقان حركاتها وتعديل أركانها ، ويؤدون الزكاة ويوقنون باليوم الآخر الذى سيحاسبون فيه على ما قدموا وأخروا . إن الذين لا يؤمنون بهذا اليوم قد حسنا لهم أعمالهم السيئة فهم يضلون بها ولا يبصرون سوء مغباتها . أولئك الذين قضينا عليهم بسوء العذاب وهم فى الآخرة هم الأخسرون أعمالا . وإنك لتتلقى القرآن من عند إله حكيم عليم . واذكر إذ قال موسى لامرأته وهو يسير معها بعد أن تزوجها من أبيها شعيب بمدين إنى أبصرت نارا سآتيكم منها بخبر عن الطريق لأنه كان قد تاه عنه ، أو آتيكم بشعلة لعلكم تستدفئون بها .

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا
رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَٰمُوسَىٰ
لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ
ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ
ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾
فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾
وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ
وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

تفسير الألفاظ

(تصطلون) أى تستدفئون . **(بورك)** من البركة ، أى زيد خيره ونما بره . **(كأنها جان)** أى كأنها حية خفيفة سريعة . **(ولم يعقب)** أى ولم يرجع . من قولهم عقب المقاتل ، أى كر بعد الفرار . **(جيبك)** جيب القميص طوقه . **(فى تسع آيات)** أى فى جملتها أو معها وهى : فلق البحر والطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم والطمسة والجدب . من عد العصا واليد فى التسع عد الأخيرين واحدا ولم يعدّ فلق البحر لأنه لم يبعث به . **(مبصرة)** أى بينة . اسم فاعل أطلق على المفعول إشعارا بأنها لشدة جلائها تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر ، أو هى ذات بصر من حيث إنها تهدى . والعمياء لا تهتدى ولا تهدى . **(وعلوا)** أى وترفا .

تفسير المعانى

فلما وصل موسى إلى النار سمع مناديا يقول له : زيد خير من فى هذه النار ومن هو حولها ، ولكى لا يتوهم موسى من سماعه النداء أن الله يشبه المخلوقين ، قال له : وسبحان الله ، أى ونزه الله عن مشابهة المخلوقين . يا موسى إنى أنا الله العزيز الحكيم ، فألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها حية سريعة الحركات ، ولى مدبرا ولم يرجع ، فقال له لا تخف إنه لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من فرطت منه صغيرة ، ثم عقبها بعمل حسن فانى غفور رحيم . وأدخل يدك فى طوقك تخرج بيضاء من غير آفة فى جملة تسع آيات أرسلناك بها إلى فرعون وقومه إنهم كانوا خارجين . فلما جاءتهم آياتنا واضحة كذبوا بها بعد أن تيقنوا صحتها ظلما لأنفسهم وتعاليا ، فانظر كيف كانت عاقبتهم . ولقد آتينا داود وسليمان علما فحمدا لله على أن فضلناهما على كثير من عبادنا المؤمنين .

مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ
جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ
ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

تفسير الألفاظ

(**وحشر**) الحشر جمع الناس وسوقهم للحرب . (**يوزعون**) أى يُحبسون ، يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا . يقال : وَزَعه يزَعه وزعا ، منعه وحبسه . (**لا يحطمنكم**) أى لا يهلكنكم ، والحطم الكسر . يقال حطمه يحطمه حطما كسره . (**أوزعنى أن أشكر نعمتك**) أى اجعلنى أزع شكر نعمتك عندى ، أى أرتبطه لايفلت منى بحيث لا أنفك عنه . ووزع كما قلنا هنا بمعنى حبس . (**وتفقد**) أى وتعرف . (**بسلطان مبين**) أى بحجة بيّنة . (**فمكث غير بعيد**) أى زمانا غير مديد .

تفسير المعانى

وورث سليمان داودَ فى الملك والنبوة ، وأخبر الناس تحدثا بنعمة الله عليه بأنه أوتى فهم لغة الطير ، وأنه منح من جميع النعم قسطا وافرا ، إن هذا لهو الفضل المبين . وحشدت لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يتلاحقون . حتى إذا مروا بوادى النمل قالت نملة لاخوتها يامعشر النمل ادخلوا بيوتكم لا يهلكنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بكم . فسمعها سليمان فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اجعلنى بحيث أحتفظ بشكر نعمتك التى تفضلت بها على وعلى والدى ، وأن أعمل عملا صالحا ترضاه ، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين . وتعرف وفود الطير التى كانت تجتمع عنده فلم يجد الهدهد ، فقال : ما لى لا أرى الهدهد أهو حاضر ولست أراه لشىء يستره عنى ؟ بل كان من الغائبين (أم هنا فى الآية بمعنى بل) . لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه عقابا له وزجرا لأمثاله ، أو يأتينى بحجة بينة تظهر لى عذره . فلبث الهدهد غائبا زمانا غير مديد ، ثم جاء فقال لسليمان علمت ما لم تعلم وجئتك من بنى سبأ بخبر يقين .

أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾
إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ
ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾
* قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾
ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ
مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ
إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

تفسير الألفاظ

(تملكهم) أى تملك بنى سبأ . **(عرش)** سرير الملك . **(ألا يسجدوا)** أى فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم ألا يسجدوا . **(يخرج الخبء)** الخبء ما خفى فى غيره ، وإخراجه إظهاره كاشراق الكواكب وإنبات النبات . **(ثم تول عنهم)** أى ثم تنح عنهم . **(ماذا يرجعون)** أى ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول . **(ألا تعلوا على)** أن مفسرة أو مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف تقديره هو ، والمقصود أن لا تعلوا على .

تفسير المعانى

قال الهدهد يانبى الله إنى وجدت امرأة تملك بنى سبأ هى بلقيس بنت شراحبيل ، وقد أوتيت من كل شىء يحتاج إليه الملوك فى ترفهم ولها سرير ملك عظيم . قيل كان ثلاثين ذراعا فى ثلاثين أو ثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة ومرصعا بالأحجار الكريمة . وجدتها وقومها يعبدون الشمس ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فمنعهم عن سبيل الله فهم لا يهتدون إليه . منعهم أن لا يسجدوا لله الذى يخرج من الأشياء ما خفى فيها بقدرته الالهية ويعلم ماتخفون وماتعلنون . الله لا إله إلا هو رب الملك العظيم . قال سليمان : سننظر أيها الهدهد أصدقت فيما تخبرنا به أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تنح عنهم وانظر ماذا يقولون . فلما ألقى الهدهد إليها الكتاب ، قالت لرجال دولتها : أيها الملأ إنى قد ألقى إلى كتاب كريم ، وقرأته فاذا فيه : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، القصد ألا تتكبروا على وائتونى منقادين .

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً
أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ
شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ
ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ
أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ
فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ
أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم
بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ
لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾
قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى
مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ
قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

تفسير الألفاظ

(**ما كنت قاطعة أمراً**) أى ما كنت باتّةً فى أمر . (**تشهدون**) أى تحضرونى . (**فلما جاء سليمان**) أى فلما جاء الرسول بالهدية . (**لا قبل لهم بها**) أى لا قدرة لهم على دفعها . (**وهم صاغرون**) أى وهم ذليلون . يقال صغر يصغر صغارا أى ذل . وصغر كذلك صغرا ضد عظم . (**عفريت**) أى مارد من الشياطين . (**من مقامك**) أى من مجلسك .

تفسير المعانى

قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ، فانى قد اعتدت أن لا أبت فى أمر حتى تحضرونى فيه . قال قوم بلقيس لها : إننا أيتها الملكة أصحاب قوة وبأس فى الحروب شديد فأمرينا بما تريدين . قالت لهم إن الملوك إن انتصروا ودخلوا قرية أفسدوها واستذلوا أعزتها هذا دأبهم الذى جروا عليه . فأرى أن أرسل إليهم بهدية كدلالة على حسن نيتنا فى مصافاتهم ، فناظرة بما يرجع إلينا المرسلون . قالوا أصبت أيتها الملكة . فلما وصل رسولها إلى سليمان غضب وقال لهم : تمدوننى بمال ؟ فما منحنى الله منه أكثر مما منحكم ، فأنتم بهديتكم تفرحون . ارجع أيها الرسول إليهم ، فلنزحفن عليهم بجنود لا قدرة لهم على صدها ، ولنخرجنهم من مدينتهم أذلة وهم مهانون . ثم قال سليمان لجلسائه : أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مستسلمين ؟ قال مارد من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك وإنى عليه لقوى أمين .

قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ
أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾
قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ
لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ
كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾
وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ
كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ
لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن
قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ
لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ

تفسير الألفاظ

(قال الذى عنده علم من الكتاب) القائل وزيره أو ملك أو هو نفسه ، والمراد بعلم من الكتاب علم الأسرار الروحانية والتأثير فى المواد بالقوى النفسية . **(قبل أن يرتد)** أى قبل أن يرجع . **(طرفك)** أى عينك . **(ليبلونى)** أى ليختبرنى . يقال بلاه يبلوه بلاء امتحنه أو أصابه ببلية . **(نكروا لها عرشها)** أى أجعلوه مجهولا عندها بتغيير هيئته وشكله . **(أتهتدى)** أى أتهتدى إلى معرفته . **(وصدها)** أى ومنعها . يقال صده يصده صدا ، أى منعه . **(الصرح)** أى القصر ، وقيل عرصة الدار . **(لجة)** معظم الماء ، جمعها لجج . **(ممرد)** أى مملس . يقال مرد الشىء يمرده مردا لينه وصقله . ومثله مزده ، أى ملسه وسواه . **(قوارير)** أى زجاج جمع قارورة .

تفسير المعانى

قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . فلما رأى سليمان عرش بلقيس موجودا بين يديه ، قال هذا من فضل ربى ليختبرنى أأشكره على نعمه هذه أم أكفر بها ، ومن شكر فانه يشكر لنفسه ، لأن شكره يستوجب دوام النعمة وزيادتها ، إن ربى غنى عن الشكر كريم لاينقطع مدده عن خلقه . قال غيروا لها شكل العرش وهيئته لتجهله لنرى أتهتدى إليه أم تغبى عنه . فلما وصلت إلى حضرة سليمان ، قال لها : أهكذا سرير ملكك ؟ قلت وهى تتعجب : كأنه هو عينه ، وقد أعطينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك من قبل هذه المعجزة وكنا مسلمين . وصدها الله عما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين (وقيل بل معنى الآية وصدها ما كانت تعبد من دون الله عن التقدم للاسلام) . ثم قيل لها ادخلى القصر . فلما رأت أرضه حسبته ماء وكشفت عن ساقيها كى لاتبتل ثيابها فقال لها : إنه صرح مملس من زجاج فقالت : يارب إنى ظلمت نفسى بعبادتى الشمس ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين .

صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن
مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾
وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا
يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ
لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟
يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ

تفسير الألفاظ

(لولا) أى هلا . **(اطيرنا)** أى تطيرنا بمعنى تشاءمنا ، والطيرة التشاؤم . **(طائركم)** أى سبب شؤمكم وداعية تطيركم . **(عند الله)** أى هو الذى قدره ، أو عملكم المكتوب عنده . **(تفتنون)** أى تختبرون بتعاقب السراء والضراء عليكم . **(تسعة رهط)** أى تسعة أنفس . الرهط الجماعة من الثلاثة أو السبعة إلى العشرة ، وإذا أضيف إليه عدد كما فى الآية كان معناه النفس والشخص . **(تقاسموا بالله)** أى تحالفوا بالله . **(لنبيّتنّه)** أى لنباغتنه ليلا ولنقتلنه. **(مهلك)** مصدر بمعنى الهلاك . **(خاوية)** أى خالية ، من خوى البطن يخوى إذا خلا ، أو ساقطة متهدمة . خوى النجم أى سقط .

تفسير المعانى

ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا فقال لهم اعبدوا الله ، فاذا هم حزبان يختصمون : حزب يؤمن بالله وبرسله ، وحزب جامدعلى ما وجد عليه آباءه الأولين . قال صالح لقومه لم تستعجلون بالسيئة فتقولوا ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى التوبة ، هلاتستغفرون ربكم لعله يرحمكم . قالوا إننا تشاءمنا بك وبمن اتبعك. قال سبب شؤمكم هو أن الله قدرعليكم الشقاوة ، بل أنتم قوم تمتحنون بتعاقب السراء والضراءعليكم وأنتم لاهون عن ذلك . وكان فى المدينة تسعة رجال من أهل الفساد تحالفوا على مباغتته ليلا وقتله هو وأهله ، وأن يقولوا لولىّ دمه ماحضرنا هلاكهم فضلا عن ارتكابه . ومكروا مكرهم ودبر الله رد كيدهم فى نحرهم وهم لا يشعرون. فكان عاقبة مكرهم أننا محقناهم أجمعين . فتلك بيوتهم متهدمة بما ظلموا وفى ذلك عبرة لقوم يعلمون فيتعظون . وأنجينا المؤمنين المتقين . ولوطا إذ قال لقومه : أترتكبون الفاحشة وأنتم تبصرون فحشها ، فتأتوا الذكور وتتركوا النساء فتعملوا عمل من يجهل قبحها ، أفلا تزدجرون ؟

تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ
النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ
قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ
مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ
الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا
بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ
أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ
الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

تفسير الألفاظ

(من الغابرين) أي من الباقين . يقال غبر يغبر غبرا ، أي بقى وذهب ، وهو من الأفعال التى تستعمل لمعنيين متضادين . **(المنذرين)** أى الذين أنذروا ولم ينتفعوا بالانذار . **(اصطفى)** أى اختار . **(أمن)** أى أم مَن . **(ذات بهجة)** أى ذات حسن . يقال بهج الشيء يبهج بهجة أى صار بهيجا . **(يعدلون)** أى يميلون . يقال عدل عنه أى مال عنه . **(قرارا)** أى مكانا يقر عليه الانسان وغيره بمعنى يستقر . **(خلالها)** أى بين جهاتها المختلفة ، جمع خلل . **(رواسى)** أى رواسخ ، والمراد جبال رواس . يقال رسا يرسو رسوآ أى رسخ .

تفسير المعانى

لما نهى لوط قومه عن الفاحشة لم يكن جوابهم إلا أن قالوا أخرجوه وأهله من قريتكم لأنهم يتنزهون عن فعلنا ويعدونه فاحشة . فأنجيناهم ، إلا امرأته إنها كانت من المقدر عليهم البقاء مع الهالكين. وأمطرنا عليهم حجارة فقبح مطر الذين أنذروا ولم ينتفعوا بالانذار. فقل يامحمد : الحمد لله وسلام على عباده الذين اختارهم لرسالته واسألهم متهكما أى الآلهة : فضل الله أم الخيالات التى يشركونها معه ؟ أم من خلق السموات والأرض على مافيهما من إبداع وحكمة ، وأنزل لكم من السماء ماء فأنبت به بساتين جميلة ، ماكنتم تستطيعون أن تنبتوا شجرها ... أإله مع الله ؟ بل هم قوم يميلون عن الحق إلى الباطل . أم من جعل الأرض مكانا للاستقرار وأوجد بين أصقاعها أنهارا لترويها ، وجعل لها جبالا ترسيها ، وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا حتى لايختلطا ... أإله مع الله ؟ بل أكثرهم لايعلمون الحق ويشركون به .

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ
وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

تفسير الألفاظ

(**ظلمات**) جمع ظلمة ، وهى الظلام . (**بشرا**) أى مبشرات ، وهى مخففة عن بُشُر جمع بشير . (**بين يدى رحمته**) أى أمام رحمته وهو المطر ، سماه رحمة لأن فيه إغاثة للناس من الجدب . (**أيان**) أى متى . (**ادارك**) أى تدارك وهما بمعنى تلاحق . يقال ادّارك القوم أى لحق آخرهم أولهم . ومعنى ادارك علمهم فى الآخرة ، أى أنهم علموا فى الآخرة أن الذى كانوا يوعدون به حق . (**عمون**) جمع أعمى . (**لمخرجون**) أى لمخرجون من الأرض أو من القبور . (**أساطير**) أى ما سطره الأقدمون من خرافاتهم ، جمع أسطورة أو إسطارة .

تفسير المعانى

أم من يستجيب للمضطر إذا دعاه ويكشف عنه السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض تتصرفون فيها ... أإله مع الله ؟ قليلا ما تتذكرون نعمه !

أم من يهديكم وأنتم فى ظلمات البر والبحر لا تدرون أين تذهبون؟ ومن يرسل الرياح مبشرات أمام ما يرحمكم به من المطر المحيى لكم وللأرض ... أإله مع الله ؟ تعالى الله وتنزه عما يشركون معه من الأصنام . أم من يبدأ خلق الكائنات ثم يعيده بعد أن تتلاشى ، ومن يرزقكم من السماء والأرض أى بأسباب سماوية وأرضية ... أإله مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . قل لا يعلم جميع من فى السموات والأرض الغيب غير الله وحده ، ولا يعرفون متى يبعثون بعد الموت . حتى إذا انتهوا إلى الآخرة علموا أن ما كانوا يوعدون به حق ، ولكنهم فى شك من الآخرة ، بل عمى عن رؤية دلائلها الدالة على أنها لا ريب فيها . وقال الذين كفروا أإذا استحالت أجسادنا إلى تراب نحن وآباؤنا إنا لمخرجون من قبورنا لحياة جديدة ؟ لقد وعدنا الرسل هذا ووعدوا آباءنا قبلنا ، ما هذا إلا خرافات القدماء بقيت حتى وصلت إلينا .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن
فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ
لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾
وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ
مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

تفسير الألفاظ

(ضيق) أى ضِيق . **(ردف لكم)** أى تبعكم ولحقكم . يقال ردفه يردفه ، ويردِفه ، وردف له يردف له أى تبعه . **(تكن)** أى تخفى . يقال كن الشىء يكنه ستره وغطاه وأخفاه . ومثله كننه وأكننه . **(غائبة)** أى خافية . **(فى كتاب مبين)** المراد به اللوح المحفوظ أو قضاء الله وقدره . **(يقص)** أى يحكى ويروى . يقال قص الخبر يقصه قصا ، حكاه ورواه .

تفسير المعانى

قل لهم سيروا فى الأرض فانظروا كيف كانت عاقبة من سبقكم . ولا تحزن على تكذيبهم وإعراضهم ، ولا يضق صدرك من مكرهم فان الله عاصمك منهم . ويقول الكافرون متى يتم الوعد المنذر بحلول العذاب إن كنتم صادقين . قل عسى أن يحل بكم بعض الذى تستعجلون به . وإن ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم ليتوبوا ، ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على ذلك ، بل يعدونه دليلا على كذب المرسلين . وإن ربك يعلم ماتخفى صدورهم أو يجهرون به . ومامن خافية فى السماء والأرض إلا هى عند ربك فى كتاب مبين . إن هذا القرآن يروى لبنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون ، كتشبيه الله بخلقه وتنزيهه ، وكأحوال الجنة ، وكمسألة عزَير والمسيح ، وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين بما يحبوهم من حكمته ، ويمدهم من نصائحه . إن ربك يقضى بينهم بما يقرره من الحق وهو العزيز العليم ، فتوكل عليه إنك على الحق الواضح .

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا
وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ
إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾
* وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ
ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾
وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا
فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى
وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ
ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ

تفسير الألفاظ

(**الصم**) أى الطرش ، جمع أصم . يقال صم يصمَ وأصم أى طرش . (**ولوا مدبرين**) أى أعرضوا . يقال ولى أى هرب . ومدبرين أى معرضين مشتق من الدُّبر والدَّبُر ، وهو مؤخر الانسان ، والمعرض عادة يلوى مقدمه ويظهر مؤخره . (**تكلمهم**) أى تخاطبهم ، وقيل تجرحهم من الكلم وهو الجرح . يقال كَلَمه يكلمه كَلْما جرحه . (**فوجا**) أى جماعة . (**يوزعون**) أى يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ، من وزع يزع وزعا ، أى حبس ومنع . (**أم**) أم ماذا . (**ووقع القول عليهم**) أى حل بهم العذاب . (**والنهار مبصرا**) أصله وجعلنا النهار ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الأبصار حالا من أحواله لاتنفك عنه . (**ينفخ فى الصور**) أى ينفخ فى البوق . قيل إن إسرافيل ينفخ يوم القيامة فى بوق فيقوم الناس للحساب . وعندنا أن النفخ فى البوق كناية عن استدعاء الناس للحساب . وقال بعض المفسرين إن الصور جمع صورة ، والنفخ فيها إعادة الحياة إليها .

تفسير المعانى

إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الطرش النداء ، وخاصة إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ، ما تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مخلصون . وإذا وقع القول عليهم ، أى وإذا وقع معنى القول عليهم ، وهو العذاب الذى وعدوا به ، أخرجنا لهم دابة من الأرض تخاطبهم ، وقيل تجرحهم ، إن الناس كانوا بآياتنا لا يعتقدون . ويوم نجمع من كل أمة طائفة ونسألهم أكذبتم بآياتى ولم تدركوا معانيها فوقع عليهم العذاب بسبب ظلمهم فهم لا ينطقون باعتذاره . ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه ويهدأوا والنهار ليبصروا فيه ويكدوا ؟ إن فى ذلك لآيات على وجود الله ورحمته لقوم يؤمنون . ويوم ندعى الناس للحساب ففزعوا إلا من شاء الله .

إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى
ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ
ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾
مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ
ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ
فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا
وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾
وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

تفسير الألفاظ

(داخرين) أى صاغرين ذليلين. فعله دخر يدخَر دخورا ذل . **(بالسيئة)** أى بالفعلة السيئة وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء كالحسنة . **(فكبّت وجوههم)** أى فكبوا فيها على وجوههم .

تفسير المعانى

وترى الجبال إذ ذاك فتحسبها ثابتة وهى تجرى جرى السحاب، صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون . من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من خوف ذلك اليوم آمنون . ومن جاء بالأعمال السيئة يوم القيامة فأولئك يكبون على وجوههم فى النار ، ويقال لهم هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ؟ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها (يعنى مكة) وله ملك كل شىء فى السموات والأرض وأمرت أن أكون من المستسلمين له ، وأن أتلو هذا القرآن على الناس فمن اهتدى إلى الحق فانما يهتدى لخير نفسه ومن ضل فلست عليه حسيبا إنما أنا من المنذرين . وقل يامحمد الحمد لله سيريكم الله آياته بنصر المؤمنين عليكم ونشر دينهم بين الأمم وظهور علامات يوم القيامة ، فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم هذه المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون .

(٢٨) سورة القصص مكية

إلا من آية ٥٢ إلى غاية آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥
فبالجحفة أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ نزلت بعد النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ﴿١﴾ تلك آيات الكتاب المبين ﴿٢﴾ نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴿٣﴾ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴿٤﴾ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴿٥﴾ ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴿٦﴾ وأوحينا إلى أم موسى أن

تفسير الألفاظ

(**طسم**) هذه الأحرف التى تبدأ بها بعض السور ، قيل إنها أسرار محجوبة . وقيل هى أسماء لله . وقيل أقسام له تعالى . وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وقيل أسماء لتلك السور . (**نبأ**) أى خبر . (**علا فى الأرض**) أى تكبر وترفع . (**شيعا**) أى طوائف وأحزابا ، جمع شيعة . (**ويستحيى نساءهم**) أى يبقيهن أحياء . (**وهامان**) وزير فرعون . (**منهم**) أى من بنى إسرائيل .

تفسير المعانى

طسم ، هذه آيات القرآن المبين . نقرأ عليك على لسان جبريل من أخبار موسى وفرعون ونحن محقون فيما نذكره لقوم يؤمنون . إن فرعون تكبر فى مصر وتجبر ، وجعل أهلها طوائف يستضعف طائفة منها فيذبح أبناءهم ويستبقى نساءهم إنه كان من المفسدين . والذين استضعفهم كانوا بنى إسرائيل مريدا بذلك استئصالهم . وقد أراد الله أن يمن على أولئك الذين استضعفوا فيجعلهم مقدمين فى أمر الدين ويجعلهم الوارثين لملك فرعون . ويمكن لهم فى الأرض بمصر والشام ، ويرى فرعون وقومه منهم ما كانوا يتوقعون .

لقد تكرر ذكر موسى وفرعون فى القرآن على وجوه شتى لأن فى تاريخهما عبرة للعرب وزجرا لهم عن التمادى فى إهمال الدعوة الاسلامية .

أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا
تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ
فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ
مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ
قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ
قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾
* وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ

تفسير الألفاظ

(**اليمّ**) البحر ، والمراد به هنا النيل . (**خاطئين**) أى متعمدين للخطيئة . يقال خطىء يخطأ خِطأ ، أى تعمد الخطأ . أما أخطأ فمعناه لم يصب ولكن بغير تعمد . (**قرة عين**) أى سرور وارتياح . واشتقاق القُرَّة إما من القرار فان العين تقر على ما تسر به أى تسكن ، وإما من القر وهو البرد ، وبرْد العين كناية عن سرور صاحبها . (**فارغا**) أى خاليا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع ابنها فى يد فرعون . (**إن كادت**) أى أنها كادت . (**ربطنا على قلبها**) الربط على القلب كناية عن التثبيت . (**قصّيه**) أى اقتفى أثره وتتبعى خبره . (**عن جنب**) عن بعد . (**يكفلونه لكم**) أى يقومون بأمره لأجلكم . يقال كفله يكفله كفالة أى قام بأمره وضمنه . (**تقر عينها**) أى تسر .

تفسير المعانى

ولما ولد موسى فى أثناء تلك المحنة أوحينا إلى أمه بأن ترضعه وتخفيه ما استطاعت الى اخفائه سبيلا ، فان خافت عليه فلتلقه فى النيل فى صندوق ، وألا تخاف ولا تحزن إنا رادوه إليها وجاعلوه من المرسلين . فالتقطه آل فرعون من الماء لينشأ عدوا وسبب حزن لهم ، إن فرعون ووزيره وجنودهما كانوا مجرمين . وقالت امرأة فرعون عندما وقع نظرها على موسى : إن فى هذا الطفل تسلية لى ولك فلا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وهم لايشعرون أنه سيكون سبب هلاكهم .

وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من العقل خوفا على ابنها من وقوعه فى يد فرعون وإنها كانت تبدى فزعها لولا أن ثبتناها لتكون من المؤمنين . وقالت لأخته اقتفى أثره وتتبعى خبره عن بعد وهم لا يشعرون بك . وامتنع موسى من الرضاعة ، فقالت آل فرعون هل أدلكم على امرأة تقوم بأمره وتصح فى خدمته ؟ فلما قدم إليها قبل ثديها وبذلك أرجعناه إلى أمه كى تسر ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق .

وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ
عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ
عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ
نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾
قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ
بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾
فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ

تفسير الألفاظ

(**أشده**) أى غاية نموه ، وهو مفرد جاء على وزن الجمع . (**آتيناه حكما**) أى حكمة ، والمراد بها النبوة . (**من شيعته**) أى من حزبه ، جمعه شِيَع . (**فوكزه**) أى فضربه ولكمه . يقال وكزه يكزه وكزا أى لكمه . (**فقضى عليه**) أى فقتله . (**بما أنعمت علىّ**) أى بسبب ما أنعمت على . (**ظهيرا**) أى معينا . (**يترقب**) أى يترصد أن يقتص منه . (**يستنصره**) أى يستغيث به . (**لغوى**) أى لضال ، من غوى يغوى غوَاية أى ضلّ . (**يبطش**) البطش هو الأخذ بعنف .

تفسير المعانى

ولما بلغ غاية نموه واستوى جسما وعقلا آتيناه نبوة وعلما ، وكذلك نجزى المحسنين . ودخل يوما المدينة وأهلها غافلون عنه ، فوجد إسرائيليا وقبطيا يقتتلان فاستغاث به الأول فضرب الثانى فمات ، فقال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل ظاهر العداوة . ثم قال رب إنى ظلمت نفسى بعملى هذا فاغفر لى فغفرله إنه غفور رحيم .

قال موسى يارب بسبب إنعامك على بالمغفرة والنبوة فلن أكون بعد اليوم معينا للمجرمين . فأصبح فى المدينة خائفا يترصد وقوع القصاص به فاذا الذى طلب نصرته بالأمس يستغيث به ثانية ، فقال له موسى إنك أيها الرجل لضال ظاهر الضلالة . فلما دفعته الغيرة عليه لأن يبطش بخصمه ، قال له ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس ؟ إنك ما تريد إلا أن تكون من الجبابرة السفاكين للدماء ، وما تريد أن تكون من المصلحين .

أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا
أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ
قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ
مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾
فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ
إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

تفسير الألفاظ

(من أقصى المدينة) أى من أبعد جهاتها . **(يسعى)** أى يسرع . **(الملأ)** أى الأشراف الذين يملأون العين مهابة جمعه أملاء . **(يأتمرون بك)** أى يتشاورون فيك، وسميت المشاورة ائتمارا لأن كلا من المستشارين يأمر الآخر . **(تلقاء مدين)** أى قبالة مَدْيَن وهى بلدة بقرب مصر . **(سواء السبيل)** أى ما استقام من السبيل . السواء معناه العدل ، والوسط بين الحدّين . تقول لقيته فى سواء الطريق أى وسطه . **(أمة من الناس)** أى جماعة كبيرة من الناس. **(ووجد من دونهم امرأتين)** أى فى مكان أسفل منهم . **(تذودان)** أى تمنعان أغنامهما من الماء . يقال ذاده يذوده ذودا وذيادا ، أى منعه . **(ما خطبكما)** أى ما شأنكما والخطب هو الشأن الذى يخطب فيه الانسان . **(حتى يصدر الرعاء)** أى حتى ينصرف الرعاة . يقال صدر عن الماء صَدَرا ، انصرف عنه ، وأصدره عنه صرفه ، والرِّعاء والرعاء اسم جمع بمعنى الرعاة .

تفسير المعانى

وجاء رجل من أقصى المدينة يسرع ، فقال ياموسى إن القوم يتشاورون فى أمرك ليقتلوك فاخرج من مصر إنى لك من الناصحين . فخرج منها خائفا يترقب أن يلحقه لاحق ، قال رب نجنى من الظالمين . ولما توجه جهة مدين ، قال رب عسى أن تهدينى إلى الطريق القويم . ولما ورد ماء مدين وجد عليه جماعة كبيرة يسقون مواشيهم ووجد أسفل منهم امرأتين تمنعان أغنامهما أن ترد الماء . فسألهما عن شأنهما، فقالتا إننا لا نسقى حتى ينصرف الرعاة ، وأبونا شيخ كبير . فتولى هو سقى غنمهما ثم انصرف إلى الظل ، ونادى ربه بأنه محتاج إلى بره وعطفه .

اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ
لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ
نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ
اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ
تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾
* فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ
جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

تفسير الألفاظ

(**وقص عليه القصص**) أى وروى له القصة . يقال قص الخبر يقصه قصصا أى رواه . (**أن أنكحك**) أى أن أزوجك . (**على أن تأجرنى ثمانى حجج**) أى على أن تأجرنى نفسك ثمانى سنين ، جمع حجة وهى السنة . يقال أجره الأرض يأجره إياها ، أى أجرها له . (**ذلك بينى وبينك**) أى ذلك عهد . (**أيما الأجلين**) أى أىّ الأجلين ، وما زائدة . (**فلا عدوان**) أى فلا مجاوزة للحد . يقال عدا عليه يعدو عدوا وعدوانا أى تجاوز الحد . (**الأجل**) أى الميعاد . (**الطور**) أى الجبل ، قيل المراد جبل سيناء . (**آنست**) أى أبصرت ، وقيل هو إبصار ما يؤنس له . (**جذوة**) الجذوة عود غليظ سواء كان فى رأسه نار أم لا .

تفسير المعانى

فما لبث أن جاءته إحداهما تمشى على استحياء ، فقالت له إن أبى يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لنا . فلما جاءه وأخبره بخبره قال لا تخف قد نجوت من القوم الظالمين . فقالت إحداهما يا أبت استأجره ، إن خير العمال القوى الأمين ، وهو موصوف بهاتين الصفتين . فعرض أبوهما عليه ، وهو شعيب ، أن يزوجه إحدى ابنتيه على أن يؤجره نفسه ثمانى سنين ، فان أتمها عشرا كان ذلك من فضله . فقبل موسى الشرط وعاهده على الوفاء به . فلما أدّى موسى المدة التى اشترطها عليه شعيب سار بزوجته ، فرأى فى الجانب الأيمن من الجبل نارا ، فقال لها امكثى إنى رأيت نارا لعلى آتيك منها بخبر عن الطريق ، لأنه كان قد تاه عنه ، أو بشعلة من النار لتستدفىء بها .

تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ
فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ
رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ
إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ
فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي
لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا
سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا

تفسير الألفاظ

(تصطلون) أى تستدفئون . **(جان)** أى حية سريعة الحركات . **(ولم يعقب)** أى ولم يرجع . من عقّب الفارس أى كر . **(اسلك)** أى أدخل . **(جيبك)** جيب القميص طوقه . **(واضمم إليك جناحك)** المراد من هذا التعبير إدخال اليد اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس كما يقف الرجل غير المبالى ، أو إدخالهما فى الجيب. ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبات استعارة من حال الطائر فانه إذا خاف نشر جناحيه ، وإذا اطمأن ضمهما . **(الرهب)** أى الخوف . **(ردءا)** أى معينا . وأرداه أعانه . **(سنشد عضدك بأخيك)** الشد التقوية ، والعضد الجزء الأعلى من الذراع ، والعبارة كناية عن التقوية فان قوة الانسان بشدة يده على مزاولة الأعمال . **(سلطانا)** أى حجة . **(بآياتنا)** متعلق بمحذوف تقديره اذهبا .

تفسير المعانى

فلما أتاها سمع منادياً من الشاطىء الأيمن للوادى فى البقعة المباركة من شجرة الزيتون يقول له : إنى أنا الله رب العالمين . فألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها حية هرب منها ذعرا ولم يرجع . فناداه أقدم ياموسى ولا تخف إنك من الآمنين . وأدخل يدك فى طوقك تخرج بيضاء تتلألأ من غير آفة ، واضمم إليك يديك من أجل الخوف إذا اعتراك لتظهر التجلد وضبطا لنفسك . فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وقومه إنهم خارجون عن الدين . قال يارب إنى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتصوا منى . وأخى هرون أفصح منى لسانا فأرسله معى معينا يصدقنى بحجته ، لأنى أخاف أن يكذبونى ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجّة . قال الله سنعينك بأخيك هرون ونجعل لكما حجة دامغة ، فلا يصلون إليكما ، اذهبا بآياتنا إليهم ، أنتما ومن اتبعكما الغالبون .

الْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ
مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى
صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ
ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ
وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ

تفسير الألفاظ

(**بينات**) أى واضحات . (**عاقبة الدار**) المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الجنة . (**الملأ**) الأشراف الذين يملأون العين مهابة ، جمعه أملاء . (**فأوقد لى ياهامان على الطين**) أى فاصنع لى ياوزيرى هامان آجرًا ، أى طوبا . (**صرحا**) أى قصرا . (**لعلى أطلع**) أى لعلى أصعد . (**فنبذناهم**) أى فألقيناهم . (**اليمّ**) البحر .

تفسير المعانى

فلما جاء موسى فرعون وقومه بآياتنا واضحات قالوا : ماهذا إلا سحر مختلق وما سمعنا بهذا ، أى بادعاء النبوة ، فى آبائنا الأولين . فقال لهم موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له العاقبة الحسنة بعد هذه الحياة الدنيا إنه لا يفلح الظالمون . وقال فرعون ياأيها الملأ ما أعرف لكم من إله غيرى ، فاعمل لى ياهامان آجرا وابن لى به قصرا عاليا ، لعلى أصعد إلى إله موسى فأقاتله ، وإنى لأظنه من الكاذبين (يظهر أن فرعون قال ذلك استهزاء من موسى) . واستكبر فرعون وجنوده فى الأرض بغير الحق ، إذ ادعى الألوهية ورفع نفسه إلى مستوى ليس لأحد من العالمين ، ظنا أنهم إلينا لا يرجعون لمحاسبتهم . فأخذنا وجنوده فألقيناهم فى البحر حين تعقبوا موسى وبنى إسرائيل لمنعهم من الخروج من مصر . فانظر يامحمد كيف كانت عاقبة الظالمين . وجعلنا الظالمين قادة وزعماء يدعون إلى النار ، أى إلى ما يوجب دخول النار ، ويوم القيامة لا ينصرون . وجعلنا اللعنة تتبعهم فى هذه الدنيا ، ويوم القيامة هم من المطرودين .

وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾
وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا
كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ
عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ
إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن
نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم
مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ

تفسير الألفاظ

(المقبوحين) قبحه الله عن الخير يقبحه نحاه عنه . **(بصائر للناس)** أى أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق . **(بجانب الغربى)** أى بجانب الوادى الغربى أو الطور . **(ثاويا)** أى مقيما . يقال ثوى بالمكان يثوى ثُويًّا أقام به . **(ولكن رحمة من ربك)** أى ولكنا علمناك رحمة من ربك . **(لولا)** لولا الأولى فى الآية رقم ٤٧ هى الامتناعية ، وأما لولا الثانية فتحضيضية معناها هلا .

تفسير المعانى

ولقد منحنا موسى التوراة بعد ما أهلكنا الأجيال الأولى من الكفرة نورا للناس يبصرون به الحق ، وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون . وما كنت يامحمد بجانب الوادى الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر الذى أردنا تعريفه له ولكنا أوحيناه إليك لأننا أنشأنا أجيالا مختلفة من الناس ، فتطاولت عليهم الآماد ، فحرّفت الكتب السماوية ، وتبدلت معالم الشرائع لتنبه الناس إلى بطلانها وتدعوهم إلى الدين الصحيح . وما كنت مقيما فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ، ولكنا كنا مرسليك آخر الزمان ومخبريك بما كانوا عليه . وما كنت بجانب الطور حين نادينا موسى ، ولكنا أعلمناك بما حصل رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير قبلك لعلهم يتذكرون . ولولا قولهم إذا أصابتهم مصيبة بذنوبهم : ياربنا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ، ما أرسلناك إليهم . فلما جاء قومَك الحقّ من عندنا قالوا هلا أعطى محمد مثل ما أعطى موسى من المعجزات ؟ أوَلم يكفروا بما جاء به موسى من تلك الخوارق وقالوا عنه وعن أخيه إنهما ساحران تعاونا على الشعوذة وإننا بكل منهما كافرون ؟

مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ

تفسير الألفاظ

(سحران تظاهرا) جعلوا موسى وهرون سحرين للمبالغة ، وتظاهرا أى تعاونا . **(بكتاب .. هو أهدى منهما)** أى من التوراة والقرآن . **(أهواءهم)** أى ميولهم الشهوانية جمع هَوَى . **(ولقد وصلنا لهم القول)** أى أتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير . **(ويدرأون)** أى ويدفعون . يقال درأ عنه يدرأ درءًا أى دفع . **(اللغو)** ما لا يعتدّ به من القول . يقال لغا يلغو ، أى قال ما لا يعتدّ به .

تفسير المعانى

قل فائتوا بكتاب من عند الله أهدى من التوراة والقرآن وأدل منهما على طرق السعادة أتبعه إن كنتم صادقين . فان لم يجيبوك إلى ما تطلب فاعلم أنما يتبعون ميولهم الضالة ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى الذين يظلمون أنفسهم بالتمادى فى اتباع الهوى . ولقد وصلنا لهم الوحى فجعلنا بعضه يتبع بعضا ليتصل بذلك تذكيرهم وإرشادهم رجاء أن يكونوا من المهتدين . إن طائفة من الذين آتيناهم الكتاب من قبل القرآن (أى من النصارى) يؤمنون بهذا القرآن ، وإذا قرىء عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبل إنزاله مسلمين فزدناهم به هدى وإيقانا . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا على تكاليف الايمانين ، وهم يدفعون المعصية بالطاعة ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تحرموا ذوى الأرحام والفقراء من فضل أموالهم . قيل نزلت هذه الآيات فى أربعين من النصارى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم من الحبشة والشام .

وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي
الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ
نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ
وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُوتِيتُمْ
مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا

تفسير الألفاظ

(لا نبتغى الجاهلين) أى لا نطلب صحبتهم . **(نمكن)** يقال مكنه أى جعل له مكانة وثبته وقواه . **(يجبى إليه)** أى يحمل إليه ويجمع فيه . **(من لدنا)** أى من عندنا . لدى ولدن بمعنى عند . **(فى أمها)** أى فى أصلها أى عاصمتها.

تفسير المعانى

وإذا سمع هؤلاء الكتابيون الكلام الذى لا يعتدّ به أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، سلام عليكم إننا تاركوكم وما أنتم فيه لا نطلب مصاحبة الجاهلين . إنك يامحمد لا تهدى من أحببت هداه ولكن الله يهدى من يشاء ، وهو أعلم بالمستعدين للهداية . نزلت هذه الآية فى أبى طالب عم رسول الله ، حاول النبى أن يجعله مسلما فلم يقبل منه . وقالوا لمحمد إن كنا نتبع ما أنزل إليك يتخطفنا الناس ويهلكونا لمخالفتنا ما هم عليه . أولم نجعل لهم حرما يأوون إليه ولا يمكن أن ينالهم أحد فيه بسوء ، تحمل إليه وتجمع فيه ثمرات كل شىء رزقا لهم من عندنا ؟ ولكن أكثرهم لا يتفطنون له ولا يتفكرون فيه . وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فانظر إلى مساكنهم قد خلت منهم ولم يسكنها من بعدهم إلا المارة ، يأوون إليها زمنا يسيرا ثم يهجرونها وكنا نحن وارثيها . وما كان ربك ليهلك القرى حتى يبعث فى كبراها رسولا يتلو عليهم آياتنا ، وما كنا لنهلك القرى إلا وأهلها قد استحقوا الهلاك بظلمهم . وما أعطيتم من شىء من أسباب التمتع فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله أفضل وأبقى أفلا تعقلون ؟

فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

تفسير الألفاظ

(من المحضرين) أى من الذين تحضرهم الملائكة للحساب والعذاب . **(حق عليهم القول)** أى ثبت . يقال حق القول يحُق ويحِق حقا أى ثبت ووجب . **(أغوينا)** أى أضللنا ، غوى يغوى ضل ، وأغواه أضله . **(فعميت عليهم الأنباء)** أى فصارت الأنباء كالعمى عليهم لا تهتدى إليهم . **(الخيرة)** أى التخير . **(سبحان الله)** أى تنزيها له عن النقائص . **(تكنّ)** أى تخفى ، أكنّ الشىء يكنّه ، أخفاه .

تفسير المعانى

هل يستوى الذى يعده الله وعدا حسنا فهو منجزه له ، والذى متعه فى الحياة الدنيا ووسع له فيها ثم هو يوم القيامة من الذين تحضرهم ملائكة العذاب إلى موقف الحساب مع المجرمين ؟ ويوم يناديهم ربهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ فيجيبه الذين ثبت عليهم قول ربك بالعذاب قائلين ياربنا هؤلاء الذين أضللناهم لم نفعل معهم إلا أننا دعوناهم إلى ما نحن فيه فضلوا مثلنا باختيارهم ، إننا نبرأ إليك منهم فما كانوا يعبدوننا فى الحقيقة ، وإنما كانوا يعبدون أهواءهم . وقيل للكافرين ادعوا شركاءكم واستغيثوا بهم ، ففعلوا فلم يجيبوهم ورأوا العذاب ملازما لهم ، ولو أنهم كانوا ممن يتبعون الهدى فى الدنيا لما رأوا العذاب فى الآخرة . ويوم يناديهم ويقول لهم بماذا أجبتم المرسلين . فضلت عنهم الاجابات فصمتوا ولم يتساءلوا فيما بينهم عنها . وأما من تاب إلى الله وآمن به فيرجى أن يكون من الفائزين . وربك يخلق ما يشاء ويختار مايريد ، ليس لأحد الخيار فى شىء ، تنزه وتعالى عما يشركون . وربك يعلم ما تخفى صدورهم وما به يجهرون .

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾
وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟
أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ
قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ

تفسير الألفاظ

(فى الأولى والآخرة) أى فى الدنيا وفى الحياة الآخرة . **(سرمدا)** أى دائما . من السرد وهو المتابعة ، والميم زائدة . **(تسكنون فيه)** أى تهدأون فيه وتستريحون من عناء الأعمال . **(ونزعنا)** أى وأخرجنا . يقال نزع الشىء من الشىء ينزعه نزعا . **(وضل عنهم)** أى وتاه عنهم . **(فبغى عليهم)** أى فطلب الفضل عليهم ، أو تكبر عليهم ، أو ظلمهم ، وذلك حين ولاه فرعون على بنى إسرائيل .

تفسير المعانى

وهو الله لا إله يعبد ويُرجى إلا هو ، له الحمد فى الحياة الدنيا وفى الحياة الآخرة ، فهو ولى النعم كلها ظاهرها وباطنها ، وله الحكم المطلق فيهما وإليه ترجعون . قل ما رأيكم إن جعل الله الليل عليكم دائما إلى يوم القيامة ، فهل من إله غيره يأتيكم بضياء ، أفلا تسمعون سماع تدبر واستبصار ؟ ومارأيكم إن جعل عليكم النهار دائما إلى يوم القيامة ، فهل من إله غيره يسعفكم بليل لتستريحوا فيه ، أفلا تنظرون نظر تعقل وتروٍ أيها الغافلون ؟ فاعلموا أن من رحمته بكم أن خلق لكم الليل لتهدأوا فيه وخلق النهار لتنتشروا فى الأرض تبتغون من رزقه ، ولكى تعرفوا نعمة الله فى ذلك فتشكروه عليها . ويوم يناديهم ربهم فيقول لهم أين شركائى الذين كنتم تدعون ؟ فلا يجدونهم لأنهم إنما كانوا يجسمون أهواءهم وهم لا يشعرون . وأخرجنا من كل أمة شهيدا هو نبيهم ليشهد عليهم ، وقلنا هاتوا برهانكم على صحة ضلالكم ، فلم يهتدوا لدليل وعلموا أن الحق لله فى الالهية لا يشاركه فيها أحد ، وغاب عنهم ماكانوا يختلقونه فى الدنيا من تلك الآلهة الخيالية .

مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ
إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ
مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ
ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ
إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ
أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا
يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۖ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ

تفسير الألفاظ

(**مفاتحه**) جمع مفتح وهو المفتاح . (**لتنوء بالعصبة**) أى لتثقل عليهم . يقال ناء به الحمل أى ثقل عليه . والعصبة أى العصابة وهى الجماعة الكثيرة . (**لا تفرح**) أى لاتبطر ، والفرح بالدنيامذموم . (**وابتغ**) أى واطلب . (**إنما أوتيته**) أى إنما أوتيت هذا الغنى . (**على علم عندى**) أى خصصت به واستحققته بعلم عندى . قيل الكيمياء ، وقيل التجارة ، وقيل غيرهما . (**ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون**) أى لا يسألون عنها سؤال استعلام فان الله مطلع عليها . (**ويلكم**) أى هلاككم ، والويل الهلاك أو العذاب . (**فخسفنا**) أى جعلنا عاليها سافلها .

تفسير المعانى

إن قارون كان من قوم موسى فظلمهم لما ولاه عليهم فرعون ، ومنحنا قارون من الكنوز ما لو حملت مفاتيحه لثقلت على جماعة من الأقوياء ، إذ قال له قومه لاتبطر إن الله لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا . واطلب فيما أعطاك الله من الغنى ما تستحق به النجاة فى الدار الآخرة ، ولا تنس أن تحصل نصيبك من العيش فى الدنيا لتستعين به على تكاليف الحياة ، لا كما يفعل بعض الذين يزعمون الزهد ، ويعيشون عالة على غيرهم ، وأحسن إلى الخلق كما أحسن الله إليك ، ولا تطلب الفساد فى الأرض ، فانك خلقت لتعميرها إن الله لايحب المفسدين . قال قارون إنما أوتيت هذا المال بعلم خصصت به ، ألم يعلم هذا المغرور أن الله قد أهلك من أهل القرون الأولى من هم أشد منه قوة وأكثر جمعا ؟ والله عليم بجرائم المجرمين ليس فى حاجة لأن يسألهم ماذا يعملون . فخرج على قومه فى زينته فتمنى الذين يطلبون الحياة الدنيا مثل ما عنده ، وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ، ولا يلقن هذه الحكمة إلا الصابرون .

وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ
تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا
لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ
ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ
فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟
ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ
عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ
بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟
أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ

تفسير الألفاظ

(فئة) أى جماعة ، والمراد بها الأعوان . **(ويكأن)** أى وى كأن ، وكلمة وى فعل بمعنى أتعجب وكأن للتشبيه ومعناهما ما أشبه الأمر . **(ويقدر)** أى ويضيق . يقال قدر الله عليه رزقه أى قتره عليه . **(علوا)** أى تكبرا وغلبة . **(إلى معاد)** مصدر عاد . قيل هو المقام المحمود الذى وعده أن يبعثه فيه . وقيل مكة التى اعتادها إذا عد من العادة . **(إلا رحمة من ربك)** أى ولكن ألقاه رحمة منه بالناس. وقيل إنه استثناء محمول على المعنى كأنه قال وما ألقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك .

تفسير المعانى

فخسفنا بقارون وبداره الأرض فما كان له من أعوان ينصرونه وما كان هو نفسه من المنتصرين . وأصبح الذين تمنوا أن يكونوا مثله يقولون ما أشبه الأمر إن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقتر على من يشاء لحكمة يعلمها ، فلولا أن من الله علينا برحمته لخسف بنا فانه لايفلح الكافرون. تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون تكبرا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين . من جاء بالفعلة الحسنة جعلنا ثوابها ما هو أفضل منها . ومن جاء بالفعلة السيئة فلا نقابله إلا بمثلها . إن الله الذى أنزل عليك القرآن وفرض عليك تلاوته والعمل بما فيه لرادك إلى الأرض التى اعتدتها ، وهى مكة ، فقل ربى أعلم بمن جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر والتمكين فى الأرض، وبمن هو فى ضلال مبين ومايستأهله من القهر والاذلال والعذاب المهين. وما كنت تأمل أن ينزل عليك القرآن ، ولكنه أنزله إليك رحمة من ربك بك وبالناس فلا تكونن معينا للكافرين .

ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سورة العنكبوت مكية

إلا من آية ١ إلى غاية آية ١١ فمدنية
وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ
فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾

تفسير الألفاظ

(ظهيرا) أى معينا . (إلا وجهه) أى إلا ذاته لأنه ليس لله وجه ، إذ لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء .

(الم) هذه الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل إنها أسرار محجوبة . وقيل هى أسماء لله . وقيل أقسام له تعالى . وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وقيل أسماء لتلك السور .

(لايفتنون) أى لا يمتحنون .

تفسير المعانى

ولا يمنعك الكافرون يامحمد من تلاوة آياتنا والعمل بها بعد إذ أنزلت إليك ، وادع إلى عبادة ربك وتوحيده ولا تكونن من المشركين به . ولا تعبد مع الله إلها غيره فانه لا إله إلا هو ، كل شيء فانٍ إلا ذاته فانها أزلية أبدية ، له الحكم المطلق النافذ وإليه تردون يوم القيامة .

الم . أخيّل للناس أن نتركهم لمجرد قولهم آمنا من قبل أن نمتحنهم لنعلم ما هم عليه من أحوالهم النفسية ؟ ولقد امتحنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وثبتوا وليعلمن الكاذبين الذين يقولون آمنا وهم كاذبون .

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ
لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ
لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن
جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ

تفسير الألفاظ

(أن يسبقونا) أى أظنوا أنهم يفوتوننا فلا نقدر أن نجازيهم بذنوبهم . **(فان أجل الله لآت)** أى فان الوقت الذى ضربه للقائه لآت . **(لنكفرن)** تكفير الذنب محوه . **(سيئاتهم)** السيئات والحسنات وغيرها من الصفات قد أجريت مجرى الأسماء . **(ووصينا الانسان بوالديه حسنا)** أى بايتائهما فعلا ذا حسن . **(فى الصالحين)** أى فى جملتهم . **(فتنة الناس)** أى عذاب الناس وهو ما يصيبه من أذاهم .

تفسير المعانى

أم حسب الذين يرتكبون الأمور السيئة أن يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على ما اقترفوه من الآثام ؟ فبئس هذا الحكم الذى يحكمونه بجهلهم وغرورهم . من كان يحب لقاء الله فى الجنة ، فان الموعد الذى ضربه الله للقائه لآت ، وهو السميع لما يقوله العباد ، العليم بعقائدهم وأعمالهم .

ومن جاهد نفسه بالصبر على تكاليف الطاعة فانما يجاهد لنفسه لأن منفعة ذلك عائدة إليه فى الدنيا والآخرة ، والله تعالى لم يفرضها سخرة على الناس ، وإنما قصد بها فائدتهم وهو غنى عن العالمين وعن طاعتهم . والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لنمحون أعمالهم السيئة ، ولنجزينهم أحسن جزاء أعمالهم . ووصينا الانسان بوالديه أن يأتى إليهما عملا حسنا ، وإن جاهداه أن يشرك بالله ما ليس له به علم من الآلهة فليس له أن يطيعهما . إلى الله مرجعكم جميعا فيخبركم بما كنتم تعملون . والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لندخلنهم فى جملة الصالحين .

ومن الناس من يقول بلسانه آمنا بالله فاذا أصابه ، بسبب قوله هذا ، أذى من الناس سوى بين أذى الناس وعذاب الله على مابينهما من الفرق العظيم . ولئن جاء نصر من ربك وما يتبعه من الغنائم قالوا إنا كنا معكم فأشركونا فيها معكم ... أغفل هؤلاء عن أن الله أعلم بما فى صدور العالمين ؟

ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ
مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ
أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا
كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ
فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً
لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(الطوفان) الطوفان هو ماطاف بكثرة من سيل أو ظلام أو غيرهما. والمقصود فى الآية طغيان مياه البحر على اليابسة فى عهد نوح . **(أوثانا)** أى أصناما جمع وثن . **(وتخافون) إفكا)** أى وتكذبون كذبا ، فان معنى خلق الكلام واختلقه كذبه. والافك الكذب مأخوذ من الأفك وهو صرف الشىء عن وجهه ، والكذب كلام مصروف عن وجهه فعله أفك يأفك .

تفسير المعانى

وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم ، وليعلمن الذين لم يؤمنوا واكتفوا بالنفاق ، فيجازى الفريقين كلا بما يستحقه . وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا ما نحن عليه ونحن نحمل عنكم ذنوبكم يوم القيامة ، وما هم بحاملين عنهم شيئا وإنهم لكاذبون ، فان الاثم تقع تبعته على من ارتكبه لا على من تطوع بتحمل تلك التبعة .

وليحملن هؤلاء الكفرة أثقال ما ارتكبوه من الآثام وأثقال ما ارتكبه من قلدوهم ، وإن كان ذلك لا يخلى مقلديهم من تبعتها ، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يختلقون من الأباطيل . ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الحق فلم يرفعوا به رأسا ، فأرسل الله عليهم الطوفان فأغرقهم وهم ظالمون لأنفسهم . وأنجينا نوحا ومن كان معه فى السفينة التى أمرناه بصنعها ، وجعلناها آية للعالمين . وأرسلنا إبراهيم رسولا إلى قومه فقال لهم اعبدوا الله واحذروه ذلكم أفضل لكم مما أنتم عليه من الأباطيل المختلقة إن كنتم تعلمون . يا قوم إنما أنتم تعبدون من دون الله أصناما منحوتة ، وتختلقون بهتانا لا حقيقة له ، إن الذين تعبدونهم لا يملكون لكم رزقا فاطلبوا الرزق إلى الله واعبدوه واشكروا له ما منحكم إياه من الصحة والقدرة على العمل ، إنكم إليه راجعون فمحاسبكم على ما تعملون .

ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا
ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ
ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ
وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ
ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

تفسير الألفاظ

(يبدىء) أى يبدع . **(النشأة الآخرة)** هى إعادة الخلق فى الآخرة ، جعلها نشأة لأنها إخراج من العدم كالنشأة الأولى . وأنشأ الشىء أخرجه من العدم . **(وإليه تقلبون)** أى وإليه ترَدون . **(ولى)** أى صديق وناصر ومتولى أمر الانسان . **(حرقوه)** أى أحرقوه.

تفسير المعانى

وإن تكذبوا فقد كذبت أمم قبلكم فأهلكها الله بذنوبها ، وما على الرسول إلا التبليغ الخالى من كل إبهام . أولم يروا كيف يبدع الله خلق الشىء ، كما فى النباتات مثلا ، فاذا تلاشى أعاده كما كان ؟ إن ذلك على قدرة الله شىء قليل .

قل يا إبراهيم لقومك سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الله الخلق على اختلاف الأجناس والأشكال ، ثم هو ينشىء النشأة الآخرة يوم القيامة ، إن الله على كل شىء قدير لا يعجزه بدء ولا إعادة . يعذب من يشاء ويرحم من يشاء له الأمر والحكم وإليه ترَدون . وما أنتم لتعجزوا ربكم عن اللحاق بكم فى الأرض ولا فى السماء ، وما لكم من دونه من ولى ولا نصير . والذين كفروا بآيات الله ولقائه فى الآخرة اولئك يئسوا من رحمته ، وأولئك لهم عذاب أليم . فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو أحرقوه فأنجاه الله من النار ، وفى ذلك آيات للمؤمنين .

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

تفسير الألفاظ

(أوثانا) أى أصناما جمع وثن . **(مودة بينكم)** أى لتتوادوا بينكم وتتواصوا لاجتماعكم على عبادتها . والمفعول الثانى لاتخذتم محذوف . وقرأها ابن عامر وأبو بكر مودةَ بينَكم . **(ومأواكم)** أى محل إقامتكم . يقال أوى إلى المكان يأوى إليه أويا أى حل به وأقام فيه . **(الفاحشة)** أى الفعلة الفاحشة المتناهية فى القبح ، وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء كالسيئة والحسنة . فعلها فحش يفحش فحشا ، أى تناهى فى القبح . **(السبيل)** أى الطريق . **(المنكر)** الأمر المخالف للشرع والمجافى للطبع . والمراد به هنا اللواطة وأنواع التهتك .

تفسير المعانى

وكان مما قاله إبراهيم لقومه إنما اتخذتم من دون الله أصناما لتتوادوا وتجتمعوا على عبادتها فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة لاتنفعكم هذه المودة المؤسسة على الباطل ، فيكفر بعضكم ببعض ، ويلعن بعضكم بعضا ، ثم مآلكم إلى النار وما لكم من ناصرين . فآمن به لوط ، وقال إنى مهاجر إلى حيث أمرنى ربى ، أى من كونى بالكوفة إلى سدوم ، ورحل إبراهيم إلى فلسطين .

ووهبنا لابراهيم إسحق ويعقوب وجعلنا فى نسله النبوة والكتب الموحاة وهى الكتب الأربعة : التوراة والزبور والانجيل والقرآن ، وأحسنا إليه جزاء عمله فى الدنيا ، وإنه فى الآخرة لفى عداد الكاملين فى الصلاح . وأرسلنا لوطا إلى قومه فقال لهم إنكم لترتكبون فاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين . فانكم تأتون الرجال بدل النساء ، وتقطعون الطريق ، وتقترفون فى محل اجتماعكم العام أنواع التهتك ، فما كان جوابهم إلا أن قالوا أئتنا بعذاب الله الذى تعدنا به إن كنت صادقا فيما تدعيه من الرسالة . فدعا ربه بالنصر عليهم .

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ
قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟
ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ
لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾
وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا
مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ
وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟

تفسير الألفاظ

(الغابرين) أى الباقين مع المحكوم عليهم . يقال غبر يغبر غبورا ذهب وبقى ، وهو من الأفعال التى لها معنيان متضادان . **(سىء بهم)** أى حدثت له المساءة بسببهم . وهو مبنى للمجهول من ساءه الأمر يسوءه أى غمه . **(وضاق بهم ذرعا)** الذرع أى الطاقة أى ضاقت بهم طاقته . ويقال رحب ذرعه بكذا ، أى كان مطيقا له . **(رجزا)** أى عذابا ، مشتق من ارتجز إذا ارتجس أى اضطرب . **(ولا تعثوا فى الأرض مفسدين)** يقال عثا فى الأرض فسادا أى أوغل بالافساد فيها . **(الرجفة)** أى الزلزلة . يقال رجف يرجف رجفة أى اضطرب . **(جاثمين)** أى باركين على ركبهم ميتين . يقال جثم يجثم جثوما أى برك على ركبتيه .

تفسير المعانى

ولما جاءت رسلنا من الملائكة إبراهيم يبشرونه باسحق ومن بعد إسحق يعقوب قالوا له إنا أرسلنا لنهلك أهل هذه القرية ، يعنون سدوم ، فقال لهم إن فيها لوطا . فأجابوه قائلين نحن أعلم منك بمن فيها ، فلننجينه وأهله من العذاب إلا امرأته فانها ستكون مع الباقين فى العذاب المهين . ولما أن جاءت رسلنا لوطا ساءه مجيئهم جهلا منه بهم ، وضاقت بهم طاقته ولم يدر ما يفعل ، فقالوا له لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك إنه قد حكم عليها بالبقاء مع الكافرين . إنا منزلون على أهل هذه القرية عذابا من السماء بما كانوا يخرجون عن حدود الآداب . ولقد تركنا منها آية بينة هى تاريخها وآثارها الباقية للآن لقوم يتفكرون . وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا فأمرهم بعبادة الله والعمل للآخرة والا يفسدوا فى الأرض فكذبوه فأخذتهم الزلزلة فهلكوا .

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾
وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا
أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ
أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ
أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ
كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ
ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

تفسير الألفاظ

(سابقين) أى فائتين . (حاصبا) أى إعصارا حاصبا . ومعنى حاصبا أن فيه حصباء أى حصًى . يقال حصبه يحصبه حصبا رماه بالحصباء . (الصيحة) هى الصرخة ، سمعوها من جهة السماء فهلكوا .

تفسير المعانى

واذكر يامحمد عادا وثمود وقد ظهر لكم من مروركم على مساكنهم أننا أهلكناهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فمنعهم عن سبيل الله ، وكانوا متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يرعووا . واذكر قارون وفرعون وهامان أولئك المتمردة العتاة جاءهم موسى بالآيات فاستكبروا عن الايمان بها فما فاتونا بل أدركناهم وجعلناهم من الهالكين .

فقد أخذنا كلا من هؤلاء المتمردين بذنبه ، فمنهم من أسقطنا عليه حجارة من السماء ، ومنهم من أخذته الصرخة الهائلة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقناه ، وما كان الله ليظلمهم ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم . مثل الذين اتخذوا لهم من دون الله نصراء فى الاعتماد على ما لا يصح الاعتماد عليه كمثل العنكبوت اتخذت لنفسها بيتا وهو من الوهن والضعف بحيث لا يحتمل أن يلمس بالاصبع ، لو كانوا يعلمون ذلك ولكنهم يجهلونه . إن الله يعلم أنهم ما يدعون من دونه شيئا ، بل خيالا ، وهو العزيز الحكيم . وهذه الأمثال نضربها للناس ، وما يتعقلها ، ويفهم مراميها إلا العلماء الذين يتدبرون الأشياء ويرونها على حقيقتها .

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ
ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ
وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا
وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ
بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا
تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ
بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ

تفسير الألفاظ

(بالحق) أى غير قاصد منها باطلا ولا عبثا . (وأقم الصلاة) أى عدّل أركانها واتقن حركاتها . (الفحشاء) المراد بالفحشاء الأمور المنكرة المتناهية فى القبح . يقال فحش يفحش فحشا ، أى تناهى فى القبح . (بالتى هى أحسن) أى بالطريقة التى هى أحسن الطرق . (مسلمون) أى مستسلمون منقادون . (انزلنا إليك الكتاب) أى القرآن . (فالذين آتيناهم الكتاب) رجال من كبار اليهود كعبد الله بن سلام وأبى بن كعب وغيرهما ، والمراد بالكتاب هنا التوراة . (ومن هؤلاء) أى العرب . (لارتاب) أى لشك . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى ريبا أى حدث لى منه شك .

تفسير المعانى

خلق الله السموات والأرض مريدا بهما الحق لا الباطل ولا العبث ، إن فى ذلك لآية للمؤمنين . اقرأ يامحمد الكتاب وعدل أركان الصلاة ، واتقن جميع حركاتها وسكناتها ، إن الصلاة وسيلة للانتهاء عن الأعمال الفاحشة وعما ينكره الطبع ، وللصلاة أكبر من سائر الطاعات ، والله يعلم ما تصنعون . ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالخصلة التى هى أحسن الخصال ، كمقابلة خشونتهم باللين وشغبهم بالنصح ، إلا الذين ظلموا منهم بالافراط فى الاعتداء وقولوا لهم آمنا بالذى أنزل إلينا وبالذى أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ، فأى فرق بيننا وبينكم إذن غير ماتوحيه الأهواء وتوجبه الأوهام ؟ وكذلك أنزلنا إليك القرآن فالذين آتيناهم التوراة ، كعبد الله بن سلام وأبىّ ابن كعب من الأحبار ، يؤمنون به ومن العرب أيضا من يؤمن به ، وما يجحد به إلا الكافرون . وماكنت يامحمد تقرأ من قبل القرآن كتابا ، ولا تكتبه بيدك لأنك أمى ، فان كنت قارئا وكاتبا لارتاب المبطلون ، وقالوا إنك تأتينا بما تنتحله من الكتب السابقة ، كلا ، بل هو آيات واضحات المعانى يحفظها العلماء فى صدورهم عناية بها ، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون .

إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ

تفسير الألفاظ

(الآيات عند الله) أى ينزلها كيف شاء. **(أجل مسمى)** أى ميعاد مقدّر . **(بغتة)** أى فجأة . يقال بغته يبغته بغتا أى فجئه . **(يغشاهم)** أى يغطيهم . يقال غشيه يغشاه غشيا وغشّاه ، أى غطاء وستره .

تفسير المعانى

وقالوا هلا أنزلت إليه معجزات من ربه تؤيده ، فقل لهم إنما المعجزات عند الله ينزلها أى وقت أراد ، وإنما أنا نذير لكم مبين . وَلم يكفهم يا محمد اننا أنزلنا عليك هذا القرآن على ما فيه من معجزات الحكمة وأصول الشريعة ، وأسس الاجتماع ، وقوانين العمران ؟ إن فى ذلك لرحمة وعظة لقوم يؤمنون . قل لهم كفى بالله شاهدا علىّ وعليكم ، ينصر المحق ويخذل المبطل ، يعلم ما فى السموات والأرض ، والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله هم الخاسرون.

ويستعجلونك يامحمد بالعذاب ولولا أننا قدرنا لانزال العقاب بهم وقتا اقتضته حكمتنا الأزلية، لجاءهم العذاب ، وليأتينهم فجأة وهم لا يشعرون . يستعجلونك بالعذاب ، ولو عقلوا لرأوا أن جهنم محيطة بهم من الآن لما هم فيه من الكفر وسوء الحال ، أو هى ستحيط بهم يوم القيامة ... يوم يغطيهم العذاب من جميع جوانبهم ، ويقول الله لهم ذوقوا ماكنتم تعملون . ياعبادى الذين آمنوا لاتقيموا حيث لاتستطيعون إظهار دينكم فان أرضى واسعة فهاجروا حيث تأمنون عليه وإياى فاعبدوا . كل نفس مكتوب عليها أن تذوق الموت ثم إلينا تعادون .

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ
فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾
وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۖ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ

تفسير الألفاظ

(لنبوئنهم) أى لنسكننهم . يقال بوأه بيتا ، أى أسكنه إياه . **(غرفا)** أى حجرا ، جمع غرفة . **(وكأين)** أى وكم . **(دابة)** كل ما يدب على الأرض من حيوان يقال له دابة حتى الانسان . **(فأنى يؤفكون)** أى فأين يصرفون عن توحيد الله . يقال أفكه يأفكه أفكا ، أى صرفه عن وجهه . **(ويقدر له)** أى ويضيق عليه . يقال قدر الله عليه الرزق يقدره أى ضيقه مثل قتره . **(لهى الحيوان)** أى لهى الحياة الحقة . والحيوان مصدر حيى سمى به ذو الحياة . وهو أبلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة . **(الفلك)** السفينة تستعمل مفردة وجمعا بلفظ واحد .

تفسير المعانى

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنسكننهم علالى من الجنة تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ، الذين صبروا وكانوا على ربهم يتوكلون . وكم من دابة فى الأرض لا تحمل معها رزقها ولا تدخره ولا تفكر فيه ، الله يرزقها ويقوم بحاجاتها ، ويسهل لها حياتها بدون حول منها ولا حيلة ، ويرزقكم مثلها ، وهو السميع لأقوالكم العليم بضمائركم . نزلت هذه الآية حين أمروا بالهجرة من مكة فقال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة . ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر لمنافعكم ؟ ليقولن هو الله . إذن فأين يصرفون عن توحيد الله بعد إقرارهم بهذا ؟ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويضيق عليه علما منه بما يصلح كل إنسان وما يضره ، فيعمل على مقتضى الحكمة . ولئن سألتهم من أنزل من السماء ماء فأحيا به موات الأرض ؟ ليقولن هو الله ، فالحمد لله على ما هداك لهذه الحجة عليهم ، بل أكثرهم لا يعقلون . وما هذه الحياة الدنيا التى يعولون عليها كل التعويل ، ويقفون عليها جميع قواهم ومواهبهم ، إلا لهو ولعب ، وإن الدار الآخرة لهى الحياة الحقيقية لو كانوا يعلمون ذلك .

دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ
مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ
جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

(٣٠) سورة الروم مكية
وآياتها ٦٠ نزلت بعد الانشقاق
إلا آية ١٧ فمدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم

تفسير الألفاظ

(مثوى) أى منزل . يقال ثوى بالمكان يثوى به ثُوِيًّا أى نزل به .

(والذين جاهدوا فينا) أى فى حقنا .

(الم) الأحرف التى تبدأ بها السور ، قيل إنها أسرار محجوبة ، وقيل أقسام لله ، وقيل أسماء له تعالى ، وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل هى أسماء لتلك السور . **(فى أدنى الأرض)** أى فى أقرب الأرض إليهم ، والمراد أرض العرب المعهودة عندهم لأن أل للعهد . أو فى أقرب أرضهم إلى العرب ، والمراد أرض الروم .

تفسير المعانى

فاذا ركبوا فى السفن وأصابتهم شدة دعوا الله وحده ، فاذا نجاهم هادوا إلى شركهم به . فليكفروا بما آتيناهم من نعمة النجاة ، وليتمتعوا بملذات الحياة الفانية فسوف يعلمون عاقبة ذلك . أولم يروا أننا جعلنا لهم حرما آمنا (الكلام عن أهل مكة) بينما العرب يختلسون قتلا وسبيا من حولهم لوجودهم فى حالة حرب دائمة ، أفبالأصنام يؤمنون بعد هذه النعم الالهية الظاهرة ، وبنعمة الله يجحدون ؟ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن زعم أن له شريكا أو كذب بالحق لما جاءه (يعنى الرسول أو الكتاب) أليس فى جهنم مكان ينزل فيه الكافرون ؟ والذين جاهدوا فى حقنا لأجل إعلاء كلمتنا لنهدينهم إلى طريق الوصول إلينا ، وإن الله لمع المحسنين .

الم ، غلبت الفرس الرومان فى أقرب الأرض إلى العرب ، وهم من بعد انكسارهم سيغلبون ، فى بضع سنين .

مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ
مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ
ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ
لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦
يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ
غَٰفِلُونَ ۝٧ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ
وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ۝٨ أَوَلَمۡ
يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ
أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٩ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ

تفسير الألفاظ

(غلبهم) مصدر غلب . يقال غلبه يغلبه غَلْبا وغَلَبا . **(بضع سنين)** البضع من ثلاث إلى تسع . **(وأثاروا الأرض)** أى وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور . **(وعمروها)** أى وعمّروها ، أى أوجدوا فيها العمران .

تفسير المعانى

لله الأمر من قبل انكسارهم ومن بعد فوزهم ، فهو وحده مقدر ذلك كله . ويوم انتصارهم يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعدكم الله ذلك وعدا ، والله لا يخلف وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك . يعلمون مظاهر الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وما فيها غافلون . (نزلت هذه الآيات حين غزا الفرس الرومان فغلبوهم ، ففرح بذلك مشركو العرب ، إذ قالوا إن الفرس لا كتاب لهم مثلنا ، والرومان أهل كتاب مثلكم ، لأنهم كانوا نصارى ، ولننتصرن عليكم كما انتصر الفرس ، فحلف أبو بكر بعد ما جاء الوحى بهذه الآية أن الرومان سيعودون فينتصرون . فقالوا له اجعل لنا موعدا فقدر لذلك ثلاث سنين . فقال له النبى : زد فى الرهان ومد الأجل ، فان بضع تعنى من ثلاث إلى تسع ، ففعل وانتصر الرومان فى السنة التاسعة) .

ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما من العوالم الظاهرة لنا والمحجوبة عنا إلا مريدا بها الحق لا الباطل ولا العبث وإلى موعد مُقدّر لها ثم تتلاشى ، ولكن كثيرا من الناس بلقاء ربهم كافرون . أولم يسيحوا فى الأرض فيتحققوا بأنفسهم كيف كانت عاقبة الذين كانوا من قبلهم . فلقد كانوا أشد منهم قوة ، وقلبوا وجه الأرض لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع الحبوب والفواكه ، وأوجدوا لها عمرانا أكثر مما أوجدوا ، وجاءتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم بغير جريمة ، ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم .

أَلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ
بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ
كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ
يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلْءَاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾
يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ
ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ

تفسير الألفاظ

(**السوأى**) أى العاقبة السوأى، والسوأى مؤنث الأسوأ . (**يبلس المجرمون**) أى يسكتون متحيرين آيسين . (**يومئذ يتفرقون**) أى يذهب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار . (**الصالحات**) أى الأعمال الصالحات . (**روضة**) أى حديقة . (**يحبرون**) أى يسرون ، من الحبور وهو السرور . (**محضرون**) أى تحضرهم ملائكة العذاب . (**فسبحان الله حين تمسون الخ**) إخبار فى معنى الأمر بوجوب تنزيه الله والثناء عليه . (**وعشيا وحين تظهرون**) أى فى وقت العشية وهى من بعد الظهر إلى المغرب . وحين تظهرون بمعنى حين تدخلون فى وقت الظهر ، من أظهر أى دخل فى الظهر . (**تخرجون**) أى تخرجون من القبور .

تفسير المعانى

ثم كانت عاقبة الذين أساءوا العقوبة السوأى ، أى الأشد سوءا بسبب أنهم كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون . الله يبدأ الخلق ثم يعيده ببعثه يوم القيامة ، ثم إليه يردون للحساب . ويوم تقوم الساعة يسكت المجرمون متحيرين آيسين ، ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يجيرونهم من عذاب أو يخففونه عنهم ، وكانوا هم بأولئك الشركاء كافرين ، لتحققهم أنهم لا يغنون عنهم شيئا . ويوم تقوم الساعة وتجتمع الخلائق للحساب ، توزن الأعمال وتقدّر التبعات ، فيتفرقون : فريق فى الجنة وفريق فى السعير . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم إلى روضة فيها ما يسر نفوسهم ويريح قلوبهم . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا واليوم الآخر ، فأولئك يحضرهم الملائكة للعذاب فيلازمهم . فسبحوا الله أيها الناس حين تمسون وحين تصبحون لتجلى عظمة الله فى هذين الوقتين أكثر من كل وقت ، واحمدوه وأثنوا عليه بما هو أهله فى وقت الظهر وبعده . فهو المحمود بكل لسان فى الأرض وفى السماء يخلق الحى من الجسم الميت ، ويخلق الميت من الحى ، لا رادّ لما يريده ويحيى الأرض بعد موتها ، وعلى هذا النحو تخرجون من قبوركم وتبعثون .

أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ
وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ
أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

تفسير الألفاظ

(تنتشرون) أى تنبثون فى الأرض . **(لتسكنوا إليها)** أى لتميلوا إليها وتألفوها . **(وابتغاؤكم)** أى وطلبكم . يقال ابتغى يبتغى ابتغاء أى طلب .

تفسير المعانى

ومن آياته أنه خلقكم من تراب ميت لاحراك به ، ثم إذا أنتم بشر أحياء تنتشرون فى الأرض وتعملون. ومن آياته أنه خلق لكم من جنسكم أزواجا لتميلوا إليهن وجعل بينكم حبا وعطفا . ومن آياته الكبرى خلق السموات والأرض من العدم على ما فيهما من إبداع وجمال ، وعظمة وجلال ، واختلاف ألسنتكم والوانكم وما يتبع ذلك من تخالفكم فى طبائعكم وعاداتكم ... كل هذه آيات للذين يتفكرون ، وينظرون إلى هذه العجائب ويتدبرون. ومن آياته نومكم بالليل والنهار ، ثم نهوضكم بعد هذا الخمود العميق وسعيكم لطلب الرزق من هنا وهناك ، إن فى ذلك لموضع اعتبار لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار . ومن آياته أنه يريكم وميض البرق تخويفا من صواعقه وإطماعا فى غيوثه ، وينزل لكم من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد يَبسها ، إن فى ذلك لدلالات على رحمته لقوم يعقلون . ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بقدرته وهى أجرام سابحة فى الفضاء تدور على نفسها وعلى الشمس بسرعة توجب الدهش ، ثم إذا دعاكم من الأرض — بعد تلاشيكم فيها — دعوة إذا أنتم أحياء كما كنتم خارجين منها .

وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِى يَبْدَؤُا۟ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِى السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ
فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ
كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ
وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ
فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ

تفسير الألفاظ

(**قانتون**) أى خاضعون خاشعون . فعله قنت يقنت قنوتا . (**وله المثل الأعلى**) أى الوصف الأرفع ، كالقدرة المطلقة والعلم المطلق الخ . (**مما ملكت أيمانكم**) أى مما ملكت أيديكم يعنى المماليك . (**أهواءهم**) أى ميولهم النفسية الشهوانية ، جمع هَوًى . (**فأقم وجهك للدين**) أى فقوّمه له غير ملتفت عنه . (**حنيفا**) أى مائلا عن العقائد الزائغة . فعله حنف يحنف حنفا . (**فطرة**) أى خلقة . يقال فطره الله يفطره فطرا أى خلقه . (**منيبين**) أى راجعين تائبين . يقال أناب إليه أى رجع . (**شيعا**) أى أحزابا ، جمع شيعة .

تفسير المعانى

وله من فى السموات والأرض من الجمادات والأحياء ، كل له خاضع منقاد لا يستعصى عليه ولا يفلت منه . وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، والاعادة أهون عليه من البدء ، وله الوصف الأرفع إذ لا تقاس صفاته إلى صفاتكم إلا على طريق المجاز تقريبا إلى فهمكم . ضرب الله لكم مثلا من أنفسكم ، هل لكم من مماليككم شركاء فى أموالكم ، فأنتم وهم سواء فى التصرف فيها ، تخافون منهم الاستبداد بالتصرف فيها كما تخافون أنفسكم ، أى كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض ؟ كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون . بل اتبع الذين ظلموا أنفسهم أضاليلهم النفسية غير مستندين فيها إلى علم ، فمن ذا الذى يهدى من أضله الله وما لهم من ناصرين . فقوّم وجهك للدين مائلا عن العقائد الزائغة ، وهذه هى خلقة الله التى خلق الناس عليها بحيث لو تركوا وشأنهم لاهتدوا إليها بدون إرشاد وهى الاسلام ، لا تبديل لخلق الله فهذا الدين الفطرى الذى تهتدى إليه النفس بلا تعلم ، هو الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيحسبون أن الدين أمر معقد يحتاج لوسطاء بين الله والانسان ليفسروه لهم ويهدوهم إليه . ولما كان هذا الخطاب لرسول الله وأصحابه رجع إلى صيغة الجمع ، فقال : منيبين إليه ، أى أقيموا للدين وجوهكم تائبين إليه ، واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين الذين اختلفوا فى دينهم وكانوا فيه أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون

كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ
دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا
فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ
فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ
ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ
فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(سلطانا) أى حجة ، وقيل ملكا ذا سلطان ، أى ملكا معه برهان .
(يبسط الرزق) أى يوسعه .
(ويقدر) أى ويضيق عليه . يقال قَدَرَ الله عليه الرزق يَقْدِرُه قَدْرًا أى ضيقه . **(القربى)** أى القرابة.
(وابن السبيل) هو المسافر .
(ليربو) أى ليزيد . يقال ربا الشىء يربو ربا أى زاد .

تفسير المعانى

وإذا مس الناس ضر تضرعوا إلى ربهم تائبين إليه ، فاذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ليجحدوا بما منحناهم بِعَزْوِه لأصنامهم . أم أنزلنا عليهم مَلكا من السماء ذا حجة فهو يقول بما كانوا به يشركون ويؤيده بالبرهان ؟ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما أسلفت أيديهم من الذنوب إذا هم ييأسون .

أولم يروا أن الله يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء ؟ إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون إذ يستدلون منه على أن الله عليم بما يصلح الناس من الرخاء والشدة فيعامل كلا بما يصلحه ويربيه . فآت قريبك حقه من مالك والمسكين والمسافر، ذلك أفضل من خزن المال وتعطيله للذين يقصدون بأعمالهم ذات الله ، وأولئك هم الفائزون . وما أعطيتم من مال ليزيد وينمو فى أموال الناس على طريقة التسليف بفائدة فلا يزيد عند الله ، وما أعطيتم من زكاة تريدون بها وجهه فأولئك هم المريدون تضعيف أموالهم فى الحقيقة .

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ
رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ
مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ
يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ ۚ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم

تفسير الألفاظ

(المضعفون) أى ذوو الأضعاف المضاعفة من الثواب ، كما يقال الموسرون من اليسار وهو الغنى . **(ظهر الفساد فى البر والبحر)** أى الجدب والطواعين وحوادث الغرق ورفع البركة . **(فأقم وجهك للدين)** أى فقوّمه للدين غير ملتفت عنه . **(لا مرد له)** أى لا رد له . ومردّ مصدر لردّ . **(يصّدعون)** أى يتصدعون أى يتفرقون . وأصل التصديع التشقيق ، والشىء إذا تشقق تفرق . **(يمهدون)** أى يُمَهِّدون أى يُسوون . والمعنى أنهم يسوون لأنفسهم منازل فى الجنة . ومَهَد الأرض يَمْهَدها بمعنى مهّدها أى سوّاها .

تفسير المعانى

الله هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ، فهل من شركائكم من يفعل شيئا من ذلك ؟ سبحان الله وتعالى عما يشركون. ظهرت فى البر والبحر الشدائد والحوادث المزعجة كالجدوب والأمراض المجتاحة ، وحوادث الغرق ، وطغيان الأنهار والزلازل بما كسبت أيدى الناس من الذنوب ليذيقهم بعض أعمالهم السيئة لعلهم يرجعون إلى الهدى . قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كانت نهاية الذين من قبلكم من الهلاك والدمار ، كان أكثرهم مشركين . فأقم وجهك للدين القويم ، وهو دين الفطرة ، من قبل أن يأتى يوم لا رد له من الله لأنه قضاه فى سابق علمه ، يومئذ يتفرقون كل منهم مشغول بنفسه. من كفر فعليه تبعة كفره ، ومن عمل صالحا فانما يسوون لأنفسهم مكانات يجدونها عند الله حين يعودون إليه . ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات (متعلق بقوله يصدعون) من فضله ، إنه يكره الكافرين . ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات بالمطر وليذيقكم ما يتبعه من الخصب والبركة وهى من رحمته بكم ، ولتجرى السفن بأمره ، ولتتطلبوا من رزقه ، ولعلكم تشكرون .

مِن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ
قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ
وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ
أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾
فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ
يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ

تفسير الألفاظ

(**الفلك**) السفن وهذا اللفظ لا يتغير فى المفرد والجمع . (**أجرموا**) أى أذنبوا . (**فتثير سحابا**) أى فتهيجه وتسوقه . (**كسفا**) أى قطعا ، جمع كسفة . (**الودق**) المطر . (**خلاله**) أى شقوقه جمع خلل . (**لمبلسين**) أى لساكتين يائسين . يقال أبلسته الحجة ، أى جعلته ساكتا يائسا . (**الصم**) أى الطرش . يقال صم يصم صمما وأصم أى طرش .

تفسير المعانى

ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالآيات الواضحات والمعجزات ، فانتقمنا من الذين أذنبوا ونصرنا المؤمنين ، وكان ذلك حقا علينا نحوهم لصبرهم وحسن بلائهم . الله هو الذى يرسل الرياح فتسوق سحابا فيبسطه فى السماء على أى حال أراد ويجعله قطعا متراكمة ، فترى المطر يخرج من شقوقه ، فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون لتوقعهم ما يجىء على أثره من الخير والبركة . يستبشرون بالمطر وإن كانوا من قبل أن يُنْزَلَ عليهم لساكتين يائسين . فانظر إلى آثار رحمة الله ، أى إلى أثر الغيث ، من النبات والأشجار وأنواع الثمار ، كيف يحيى الأرض بعد أن تكون ميتة ؟ وإن الذى قدر على إحياء الأرض لقادر على إحياء الموتى ، فهو على كل شىء قدير . ولئن أرسلنا ريحا عاصفة فرأوه ، أى فرأوا الزرع مصفرا جافا ، لظلوا من بعده يكفرون بالله وبرحمته ، وكان الأجدر بهم أن يشكروا على اليسر ويصبروا على العسر ، اعتقادا أن الله يداول بينهما لحكمة . ولكن أين هم من هذه المواعظ فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الطرش النداء إذا كانوا مقبلين ، فما ظنك بهم لو كانوا مولين مدبرين !

الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن
ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾
* ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ
ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ
ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ

تفسير الألفاظ

(ولوا مدبرين) يقال ولّى مدبرا، أى أعرض وهرب . **(إن تسمع)** أى ما تسمع . **(مالبثوا)** أى ما مكثوا فى الدنيا . يقال لبث يلبث لبثا أى مكث . **(يؤفكون)** أى يصرفون عن الحق . يقال أفكه يأفكه أفكا ، أى صرفه عن وجهه . **(أوتوا العلم)** أى أعطوا العلم . **(يوم البعث)** أى بعث الموتى من القبور . **(ولا هم يستعتبون)** أى ولا هم يسترضون . **(إن أنتم إلا مبطلون)** أى ما أنتم إلا مزورون . **(يطبع)** أى يختم . ولما كان الشىء لا يختم إلا بعد أن يقفل فيكون معنى يطبع الله على القلب أو يختم عليه أن يغلقه فلا يفهم شيئا .

تفسير المعانى

وما أنت بهادى العمى من ضلالتهم ، ماتسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم منقادون إلى الله ومُقَدِّرو حكمته فى كل ما يعمل .

هو الذى خلقكم ضعفاء ، ثم قواكم ثم أضعفكم بالهرم والشيخوخة ، يخلق ما يشاء وهو العليم القدير . ويوم تقوم الساعة يحلف المجرمون أنهم ما مكثوا فى الدنيا غير ساعة ، والواقع أنهم لبثوا فيها عمرا مديدا كذلك كانوا يصرفون عن وجه الحق فى الدنيا فلا يرون الشىء على حقيقته .

وقال الذين منحوا العلم والايمان لقد مكثتم كما هو مثبوت فى كتاب الله إلى يوم القيامة ، فان كنتم تنكرونه فها هو ذا يوم القيامة ، ولكنكم كنتم لا تعلمون أن وعد الله حق فكذبتم الرسل . فيومئذ لاتنفعهم معذرة ولا هم يسترضون بدعوتهم إلى التوبة والطاعة لينجوا من العذاب . ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ، ولئن جئتهم بآية من القرآن ليقولن الذين كفروا ما أنتم إلا مزورون تصنعون الكلام وتدعون أنه وحى من الله . كذلك يغلق الله قلوب الجاهلين عن الفهم .

قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ
وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سورة لقمان مكية
إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية
وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصافات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى
وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى
مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

تفسير الألفاظ

(ولا يستخفنك) أى ولا يحملنك على الخفة والقلق .

(يوقنون) أى يعتقدون بلا تردد.

(الم) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور . قيل إنها أسرار محجوبة ، وقيل هى أسماء لله ، وقيل أقسام له تعالى ، وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل أسماء لتلك السور . **(لهو الحديث)** أى ما يلهى من الكلام كالأساطير التى لا اعتبار فيها ، وفضول الكلام .

تفسير المعانى

فاصبر إن وعد الله حق ولا يحملنك على الخفة والقلق تعنت الذين لا يعتقدون .

الم ، هذه آيات الكتاب الحكيم . أنزلناها هدى ورحمة للذين يحسنون فيما يقولون ويعملون . الذين يعدلون أركان الصلاة ويتقنونها ويؤدون الزكاة وهم بالآخرة يعتقدون ، أولئك على طريق هدى من ربهم ، وأولئك هم الفائزون . من الناس من يشترى بماله الأحاديث الملهية ، كالأساطير والحكايات، ليصد الناس عن سبيل الله بغير علم ، ويتخذ هذه السبيل سخرية ، أولئك لهم عذاب مهين .

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ
فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ
وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا
فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ
فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾
وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ
إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ

تفسير الألفاظ

(وقرا) أى ثقلا وحملا . يقال وقرت أذنه تقر وقرا ، ثقلت عن السمع . **(عمد)** أى أعمدة جمع عماد وهى ما يسند به . **(أن تميد بكم)** أى كراهة أن تميد بكم ، وتميد أى تميل . يقال ماد يميد ميدا ، أى مال واضطرب . **(وبث)** أى ونشر فيها . **(زوج)** أى صنف . **(لقمان)** هو الحكيم لقمان بن باعورا من أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته ، أدرك داود وأخذ منه العلم . **(الحكمة)** هى استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم . **(حميد)** أى محمود .

تفسير المعانى

وإذا قرئت عليه آياتنا ولّى متكبرا كأنه لم يسمعها كأن فى أذنيه صمما فبشره بعذاب أليم . (نزلت هاتان الآيتان فى بعض الناس اشترى كتبا فارسية فيها من خرافات الأقدمين ، وكان يقرأها على الناس ويقول . يحدثكم محمد عن الأولين وأنا أفعل مثله) . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعدهم الله بذلك وعدا حقا وهو العزيز الحكيم . خلق السموات وعلقها بالفضاء لا يسندها شىء كما ترونها ، وألقى فى الأرض جبالا رواسخ كراهة أن تضطرب بكم ، ونشر فيها من كل حيوان ، وأنزل من السماء ماء فأنبت به فيها من كل صنف كريم من النباتات . هذا ما خلقه الله فأرونى ماذا خلق الذين تعبدونهم من دونه ؟ بل الظالمون فى ضلال مبين .

ولقد منحنا داود الحكمة وقلنا له اشكر لله ، ومن يشكر فانما يشكر لنفسه فان فائدة ذلك عائدة إليه ، ومن جحد نعمة الله فانه غنى عن شكره محمود فى ذاته . واذكر إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ، فان تسوية من لا نعمة إلا منه ومن لا نعمة له أصلا ، ظلم عظيم .

حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى
وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ
بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا
مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾
يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ

تفسير الألفاظ

(حملته أمه وهنا على وهن) أى لا تزال تضعف بحمله ضعفا على ضعف. **(وفصاله)** أى وفطامه. **(وصاحبهما فى الدنيا معروفا)** أى صاحبهما صحابا معروفا يرتضيه الشرع. **(أناب)** أى رجع وتاب. **(مثقال حبة)** أى ثقل حبة. **(خردل)** هو نبات صغير الحب يعتبر مثلا فى الصغر. **(من عزم الأمور)** أى مما عزمه الله من الأمور، أى قطعه قطع إيجاب. **(ولا تصعر خدك)** أى ولا تمله كما يفعل المتكبرون، وأصل الصَّعَر داء يعترى البعير فيلوى عنقه. **(ولا تمش فى الأرض مرحا)** أى تمرح مَرَحا. والمرح هو شدة الفرح والبطر. **(مختال)** أى متبختر. **(واقصد)** أى وتوسط. يقال قصد يقصد قصدا، توسط. ومنه سبيل قَصْدٌ، أى وسط معتدل. **(واغضض)** أى وخفض.

تفسير المعانى

ووصينا الانسان أن يشكر الله على إيجاده، ولوالديه على تربيته، فقد حملته أمه فى بطنها، وما زالت تضعف كلما مرت الأيام ضعفا على ضعف حتى وضعته، ثم أرضعته وفطمته، وكل ذلك ببذل جهود عظيمة. وإن جاهدك أبواك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم من الآلهة، فلا تطعمهما. واكتف بان تصاحبهما صحابا معروفا، مقرونا بالعطف والبر. وأما من جهة الدين فاتبع طريق من تاب إلى الله، ثم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون. يا بنى إن الله لا يفلت من حسابه شىء فان الخصلة من الاحسان أو الاساءة إن تكن وزن حبة خردل تائهة فى صخرة أو فى السموات أو الأرض يأت بها الله إنه لطيف خبير. يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك، إن ذلك مما أوجبه الله عليك من الأمور. ولا تمل صدغك للناس وتلوِ لهم صفحة خدك كما يفعل المتكبرون، إن الله لا يحب كل متبختر كثير الفخر، واعتدل فى مشيتك، وخفض من صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير.

الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا
بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ * وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى
اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ
غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

تفسير الألفاظ

(واسبغ) أى واتمّ . **(السعير)** أي النار المتأججة . يقال سعرت النار أسعرها فتسعرت أى أوقدتها فتوقدت . **(العروة)** من الكوز مقبضه وكل حلقة يقبض عليها . **(الوثقى)** مؤنث الأوثق بمعنى الأحكم . **(فننبئهم)** أى فنخبرهم . **(بذات الصدور)** أى بمايهجس فيها .

تفسير المعانى

ألم تروا أن الله ذلل لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأتمّ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ؟ ومع ذلك ففى الناس من يجادل فى توحيده ووجوده بغير علم يستند إليه ، ولا هدى من الله عنده ولا كتاب منير يستأنس به . وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله على رسوله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان الشيطان يدعوهم من ذلك إلى عذاب السعير ! ومن يسلم وجهه إلى الله ، أى ومن يستسلم إليه وهو محسن فى جميع ما يقول ويعمل ، فقد تمسك من حبل الله بأوثق عراه ، وإلى الله عاقبة الأمور ، فانه مرجعها والمتصرف فيها . ومن كفر يامحمد فلا يحزنك كفره ، إلينا مصيرهم فنخبرهم بما عملوا إن الله عليم بما يدور فى صدورهم فضلا عن علمه بظاهرهم . نمتع الكافرين فى الدنيا تمتيعا قليلا ثم نلجئهم إلى تكبد عذاب يثقل عليهم تحمله . ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن خلقهن الله . لاستحالة إسناد الخلق إلى غيره ببداهة العقل ، فقل الحمد لله على إلزامكم الحجة ، بل أكثرهم لا يعلمون ما لزوم الحجة وما يبتنى عليها من الرجوع إلى الحق ، وترك ما هم عليه مما لا دليل له .

لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ
يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ
وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ
فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ
وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي
فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ
دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم

تفسير الألفاظ

(الحميد) أى المحمود. **(والبحر يمده من بعده سبعة أبحر)** أى والبحر على سعته مداد أى حبر ممدود بسبعة أبحر ، فأغنى بمده عن ذكر المداد ، لأنه من مد الدواة وأمدها أى وضع فيها المداد وهو الحبر . **(ما نفدت)** أى ما فنيت . **(كلمات الله)** أى حكمه وآياته . **(يولج)** أى يدخل . **(إلى أجل مسمى)** أى إلى ميعاد مقدر . **(ذلك)** إشارة إلى ما ذكر من العلم المطلق والقدرة العامة ، والابداع الأعلى واختصاص الله بها . **(بأن الله هو الحق)** أى بسبب أن الله هو الثابت الواجب الوجود . **(الفلك)** السفينة أو السفن ، لأن هذا اللفظ يستعمل مفردا وجمعا. **(صبار شكور)** أى كثير الصبر كثير الشكر . **(كالظلل)** الظلل جمع ظُلَّة ، وهو كل ما يظلك من شجر وسحاب وغيرهما.

تفسير المعانى

لله ما فى السموات والأرض لا يصح أن يعبد فيهما غيره ، وهو الغنى عنهم بذاته المستحق للحمد وإن لم يحمده أحد . ولو أن ما فى الأرض من الشجر أقلام ، والبحر مداد يمده سبعة أبحر مثله ، ما فنيت حكم الله وآياته ، إنه عزيز حكيم . ما خَلْقُكُمْ أيها الناس من العدم ، ولا بَعْثُكُمَ من قبوركم فى قدرة الله إلا كخلق نفس واحدة وبعثها ، إنه سميع بصير . ألم تر أن الله يدخل الليل فى النهار ، والنهار فى الليل ، وذلل الشمس والقمر كل منهما يجرى إلى موعد مقدر ، وأنه عالم بكنه كل شىء ؟ ذلك بسبب أن الله هو الحق الثابت الواجب الوجود ، وأن ما يعبدون من دونه هو الباطل المعدوم ، وأن الله هو العلى الكبير . ألم تر أن السفن تسبح فى البحر باحسان الله وفضله ليريكم من دلائله ؟ إن فى ذلك لآيات لكل من راض نفسه على الصبر على المشاق طلبا للنظر فى نفسه وفى الآفاق ، وعودها الشكر لمانح النعم ومسديها .

مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ
وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا
تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ
وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

(٣٢) سورة السجدة مكية

إلا من آية ١٦ إلى غاية آية ٢٠ فمدنية
وآياتها ٣٠ نزلت بعد المؤمنون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ

تفسير الألفاظ

(مقتصد) أى معتدل . يقال قصد يقصد واقتصد يقتصد أى اعتدل وتوسط ، والطريق القصد أى المعتدل . **(ختار)** أى غدار . يقال ختره يختره ختراً ، أى غدر به أقبح غدر . **(لا يجزى)** أى لا يغنى عنه شيئا . **(الغرور)** هو الشيطان ، ومعنى الغرور الكثير التغرير والتضليل . **(الساعة)** أى القيامة .

(الم) انظر تفسيرها فى السورة السابقة .

تفسير المعانى

وإذا غطاهم موج كالجبال دعوا الله مخلصين له الدين . فلما نجاهم إلى البر فمنهم من يبقى على الطريق المستقيم ، ومنهم من يرجع إلى ضلاله القديم ، وما يكفر بآيات الله إلا كل غدار كفور .

يا أيها الناس خافوا الله واخشوا يوما لا يغنى والد عن ولده ، ولا ولد عن والده شيئا ، إن وعد الله حق . فلا تضلنكم الحياة الدنيا ولا يضلنكم الشيطان الكثير التضليل . إن الله يعلم وقت قيام القيامة ، وإبان نزول الغيث ، ويعلم ما تحمله الأرحام ، ولا تدرى نفس ماذا يحدث لها غدا ، ولا تعرف بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير .

الم ، إنزال القرآن لا شك فيه من رب العالمين .

ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝
ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ
وَلَا شَفِيعٍ ۖ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ
سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ
خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ
مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝
وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم

تفسير الألفاظ

(ثم استوى على العرش) أى ثم جلس على العرش ، وهذا كناية عن أنه استولى على الملك يدبره . **(ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة)** أى يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية نازلة آثارها إلى الأرض ، ثم يصعد إليه ذلك الأمر ويثبت فى علمه فى برهة من الزمان متطاولة ، يريد بذلك بُعْدَ ما بين التدبير ووقوع أثره ، أى يدبره ويحسب حسابه قبل وقوعه بزمن طويل . وقيل يدبر الأمر من يوم خلق الأرض إلى قيام ساعتها ، ثم يرجع إليه الأمر كله جملة فى يوم هو يوم القيامة طويل الأمد مقداره الف سنة . **(والشهادة)** أى عالم الشهادة ، وهو عالم المحسوسات . **(ضللنا فى الأرض)** أى تاهت أجزاء أجسادنا فيها بعد الموت .

تفسير المعانى

أم يقولون اختلقه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أرسلنا إليهم من نذير قبلك لعلهم يهتدون . الله هو الذى خلق السموات والأرض وما بينهما من العوالم ، ثم استولى على الملك يدبره ، ما لكم من دونه من مولى ولا شفيع ، أفلا تتذكرون بمواعظه ؟ يدبر أمر الأرض من سماء جلاله من يوم وجودها إلى ساعة تلاشيها ، ثم يصعد إليه الأمر كله ليحكم فيه فى يوم هو يوم القيامة مقداره الف سنة مما تعدّون . ذلك هو الله عالم مابطن وغاب من الأمور وما ظهر منها . الذى أجاد كل شىء خلقه وبدأ تكوين الانسان الأول من طين ، ثم جعل نسله يخرج منه فى ماء ممتهن ، فيسويه هو وينفخ فيه من روحه ، وقد جعل لكم السمع والأعين والقلوب لتسمعوا وتروا وتفهموا ، ولكنكم قليلا ماتشكرون الله على هذه النعم . وقالوا أإذا متنا وتحللت أجسادنا فصارت رميما ، واختلطت بتراب الأرض ، وتاهت فيها أإنا لمخلوقون من جديد ؟ ولكنهم بلقاء ربهم يجحدون .

بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ * قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ
ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ
ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا
فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا
كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟
سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ
جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا

تفسير الألفاظ

(**ناكسو رؤوسهم**) أى مطأطئو رؤوسهم . يقال نكس رأسه ينكسه نكسا طأطأه . (**حق القول**) أى ثبت ووجب . يقال حق يحق ، ويحُق حقا أى ثبت ووجب . (**الجنة**) أى الجن . (**عذاب الخلد**) أى عذاب الخلود . (**خروا**) أى سقطوا . يقال خر السقف يخر خرا سقط . (**وسبحوا بحمد ربهم**) أى ونزهوا ربهم عن النقص حامدين له نعمه . (**تتجافى جنوبهم**) أى ترتفع وتتنحى . (**المضاجع**) أى الفرش ومواضع الاضطجاع . (**من قرة أعين**) أى من سرور وارتياح . والقرَّة إما مشتقة من القرار باعتبار أن العين تقر على ما يسرها أى تثبت عليه ، وإما من القر وهو البرد باعتبار أن دمعة السرور باردة .

تفسير المعانى

قل نعم يتوفاكم ملك الموت الموكل بقبض أرواحكم ثم إلينا ترجعون ، فاننا وقد قدرنا على إنشائكم من عدم نقدر أن نعيدكم مرة ثانية . ولو ترى إذ المجرمون مطأطئو رؤوسهم يوم يلقون ربهم ويقولون ربنا قد رأينا بأعيننا ، وسمعنا بآذاننا ما كنا ننكره ، فأعدنا إلى الدنيا نعمل صالحا إنا معتقدون ، لرأيت أمرا فظيعا . ولو شئنا لمنحنا كل نفس هداها ، ولكن ثبت القول منى لحكمة أعلمها بأن أملأ جهنم من الجن والانس معا ، ونقول لهم ذوقوا العذاب بسبب نسيانكم المصير إلى يومكم هذا إنا نسيناكم ، وذوقوا العذاب الخالد بما كنتم تعملون . إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكّروا بها خروا ساجدين ، ونزهوا ربهم حامدين له نعمه وهم يستكبرون . تتنحى جنوبهم من مواضع اضطجاعهم ، يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون . فلا يعلم إنسان ما أخفى لأهل الجنة مما ترتاح إليه نفوسهم ، وتسر به قلوبهم جزاء لهم على حسن أعمالهم .

كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟
مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم
بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ
ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن
ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ
مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن
فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ

تفسير الألفاظ

(فاسقا) أى خارجا . يقال فسق يفسق فسقا ، أى خرج عن حدود الشرع . **(جنات المأوى)** المأوى معناه المسكن ، من أوى إلى المكان يأوى إليه أويا . ومعنى جنات المأوى أنها المأوى الحقيقى ، أما الدنيا فمنزل مترحل عنه لا محالة . **(نزلا)** النزل ما يقدم للضيف . **(العذاب الأدنى)** أى العذاب الأقرب ، وهو عذاب الدنيا . **(فى مرية)** أى فى شك . يقال امترى أى شك . **(يفصل)** أى يقضى . **(أولم يهد لهم)** أى أولم يتبين لهم .

تفسير المعانى

أفمن كان مؤمنا بالله قائما بحق خلافته فى الأرض ، عاملا على تقرير العدل والنظام بين الخلق ، كمن كان فاسقا خارجا على قوانين الآداب ، معتديا على الحقوق ؟ لا ، لا يستوون . أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات السكنى الخالدة تقدمة من الله لهم جزاء ما كانوا يعملون . وأما الذين فسقوا فمنزلهم فى الحياة الآخرة النار ، كلما شاءوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ، وقيل لهم ذوقوا العذاب الذى كنتم به تكذبون . ومع هذا فلنذيقنهم من عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة لعلهم يرجعون إلى رشدهم فيؤمنون . ومن أظلم ممن ذكّر بآيات الله ثم أعرض عنها لاهيا أو مستكبرا ، إنا من المجرمين لمنتقمون . ولقد آتينا موسى التوراة فلا تك فى شك من لقائك القرآن ، فان تلقيك إياه هو كما تلقى موسى كتابه إذ جعلناه هدى لبنى إسرائيل ، وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يعتقدون . إن ربك هو يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه من أمر الدين فيجازى الضالين على ضلالهم ، والمهتدين على هدايتهم .

أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

(٣٣) سورة الأحزاب مدنية
وآياتها ٧٣ نزلت بعد آل عمران

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ

تفسير الألفاظ

(من القرون) أى من أجيال الناس . القرن ثمانون سنة ، وفى اصطلاحنا الآن مائة سنة . **(الأرض الجرز)** أى الأرض التى جرز نباتها ، أى قطع وأزيل . يقال جرز النبات يجرزه جرزا قطعه . **(الفتح)** أى النصر أو الفصل فى الحكم . يقال فتح يفتح فتحا أى حكم . والفتاح الحاكم . **(ولا هم ينظرون)** أى ولا هم يمهلون . يقال أنظره ينظره إنظارا أى أمهله.

(المنافقين) أى الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر إما ضعفا وإما بقصد الافساد .

تفسير المعانى

أولم يتبين لهم مما رأوا من الآثار ومروا به من الأطلال كم أهلكنا قبلهم من أجيال الناس ، يمشون اليوم فى مساكنهم الخالية منهم ، ولقد كانت آهلة بهم ، عامرة بوجودهم ؟ أن فى ذلك لدلالات واعظة للنفوس لو كانوا ممن يسمعون القول سماع تدبر واتعاظ . أولم يروا بأعينهم أننا نسوق الماء إلى الأرض التى قطع نباتها وأصبحت يابسة قاحلة ، فنخرج به زرعا جديدا كالذى كان عليها من قبل ، فتأكل منه بهائمهم ، ويأكلون منه هم أنفسهم ، أفلا يبصرون ؟ ويقولون إنكم تعدوننا بأن الله سيحكم بيننا فمتى هذا الحكم الفاصل بين الحق والباطل إن كنتم صادقين ؟ قل يوم صدور هذا الحكم لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ، ولا هم يمهلون إلى موعد آخر ليتداركوا ما فاتهم ، فأعرض عنهم واتركهم فيما هم فيه من غرورهم ، وانتظر إنهم منتظرون .

يا أيها النبى تحل بالتقوى ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعونك إليه ، واتبع ما يوحيه الله إليك إنه كان بما تعملون خبيرا .

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن
رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ
فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ
أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم
بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾
ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟
ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ
بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن

تفسير الألفاظ

(وكيلا) أى موكولا إليه الأمور كلها . **(ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه)** هذا رد على العرب ، إذ كانوا يزعمون أن كل لبيب له قلبان . **(أزواجكم اللائى تظاهرون منهن)** أى اللائى تعاملونهن بالظهار ، وهو قول أحدكم لزوجته: انت على كظهر أمى ، فلا يحل له أن يقربها كما لايحل له أن يقرب أمه. **(أدعياءكم)** الأدعياء جمع دعى ، وهو الملتحق بنسب غيره . **(ومواليكم)** جمع مولى وهو الذى بينه وبين غيره حقوق متبادلة كما بين القريب وقريبه والمملوك وسيده . **(وأولو الأرحام)** أى وذوو القرابات .

تفسير المعانى

وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (نزلت هذه الآية عندما عرض أبو سفيان وعكرمة بن أبى جهل وأبو الأعور السلمى على رسول الله أن يرفض ذكر آلهتهم بسوء وأن يقول إن لها شفاعة ، وهم يدعونه وربه) . ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه كما كانت تدعيه العرب ، وما جعل زوجاتكم اللائى ترمونهن بالظهار أمهاتكم ، ولاجعل الملتحقين بنسبكم أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدى إلى سبيل الحق . انسبوهم لآبائهم هو أقسط ، أى أعدل عند الله ، فان لم تعرفوا آباءهم فهم إخوانكم فى الدين وأولياؤكم فيه ، وليس عليكم جناح أى ذنب فيما أخطأتم فيه ، ولكن التبعة تقع عليكم فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما . النبى أحرص على استقامة أمر المسلمين من أنفسهم ، وأزواجه منزلات منازل أمهاتهم ، وذوو القرابات بعضهم أولى ببعض فى أمر الوراثة من المؤمنين والمهاجرين (فقد كان المؤمنون يتوارثون كأنهم أسرة واحدة) ، إلا أن تسدوا إلى بعض المتصلين بكم معروفا فتوصوا له بشىء . كل هذا ثابت فى اللوح المحفوظ أو القرآن .

تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ
مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ
وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا
مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ
وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾
إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ
ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا
شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت

تفسير الألفاظ

(**ميثاقهم**) أى عهدهم ، جمعه مياثيق . (**إذ جاءتكم جنود**) وهم قريش وغطفان ، ويهود بنى قريظة والنضير ، وكانوا زهاء اثنى عشر ألفا . (**زاغت الأبصار**) أى مالت عن مستوى نظرها . (**وبلغت القلوب الحناجر**) هذا كناية عن شدة الرعب ، فان الخائف يخفق قلبه حتى يخيل له أنه قد بلغ إلى حنجرته وهى منتهى الحلقوم . (**ابتلى المؤمنون**) أى اختبروا .

تفسير المعانى

وإذ أخذنا على النبيين عهدا ، وأخذنا مثله عليك وعلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم بتبليغ الرسالة والدعوة إلى الدين ليسألهم يوم القيامة عما قالوه لأممهم وما لاقوه منهم ، وقد هيأ للكافرين عذابا أليما . يا أيها المؤمنون اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود لإبادتكم ، فأرسلنا عليهم ريحا قلعت خيامهم وأثارت خيولهم ومواشيهم ، وأرسلنا عليهم كذلك جنودا من الملائكة لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . إذ جاءتكم غطفان من أعلى الوادى وقريش من أسفله ، وإذ مالت الأبصار عن مستوى نظرها حيرة وفزعا ، وبلغت القلوب الحناجر خفقانا واضطرابا ، وتظنون بالله ظنونا متنوعة ، فمنكم من ظن أنه ناصر المؤمنين ، ومنكم من ظن أنه فاتنهم ، ومنكم من ظن انه خاذلهم ، هنالك اختبر المؤمنون ورجّوا رجّا شديدا . وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الشك ما وعدنا الله ورسوله من النصر وعلو كلمة الدين إلا وعدا باطلا .

طَآئِفَةٌ مِّنْهُمُ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

تفسير الألفاظ

(يثرب) هو اسم المدينة المنورة. **(لا مقام)** أى لا مكان إقامة . **(فارجعوا)** أى ارجعوا إلى الشرك . **(عورة)** أى غير حصينة . أصل العورة الخلل . وعورت الدار اختلّت . **(من أقطارها)** أى من جوانبها . **(الفتنة)** المراد بها هنا الردة ومقاتلة المؤمنين . **(لآتوها)** أى لأعطوها . **(وما تلبثوا بها)** أى وما تباطأوا عن إعطاء الفتنة **(لايولون الأدبار)** أى لا ينهزمون . **(وليا)** أى متوليا لأمورهم . **(المعوقين)** أى المثبطين . **(أشحة)** أى بخلاء ، جمع شحيح .

تفسير المعانى

وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا يصح أن تقيموا على هذا الدين فارجعوا إلى الكفر ويستأذن فريق منهم النبى للرجوع إلى بيوتهم بحجة أنها غير حصينة وهى فى الواقع حصينة ، ما يريدون بذلك إلا الفرار من المقاومة . ولو اقتحمت عليهم المدينة من جوانبها، ثم طلب إليهم الارتداد ومقاتلة المؤمنين لانضموا إلى الأعداء وما أبطأوا إلا مدة الطلب والاجابة . ولقد كانوا عاهدوا الله لا ينهزمون أمام عدو قط ، وكان عهد الله مسئولا . قل لا ينجيكم الفرار من الموت أو القتل ، وإن نفعكم ظاهرا فلا تتمتعون بتأخير يومكم إلا تمتعا قليلا. قل لهم من ذا الذى يحميكم من الله إن أراد بكم شرا أو أرادبكم رحمة ؟ إنهم لا يجدون من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الشر عنهم . قد يعلم الله المثبطين منكم عن القتال والقائلين لاخوانهم من ساكنى المدينة هلموا إلينا ، أى انضموا الينا ، ولا يقربون القتال إلا قليلا . بخلاء عليكم بالمعونة والانفاق ، فاذا طرأ الخوف من الحرب رأيتهم ينظرون إليك وأعينهم تدور فى محاجرها كما يكون من الذى يقع مغشيا عليه من معالجة سكرات الموت . فاذا ذهب الخوف ضربوكم بألسنة حادة طالبين أن يشاركوكم فى الغنيمة .

يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ
الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً
عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ
ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ
وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ
يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا
قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا
وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا

تفسير الألفاظ

(سلقوكم) سلقه بالرمح يسلقه طعنه به . **(حداد)** أى حادة ذربة . **(أشحة)** أى بخلاء ، جمع شحيح . **(بادون)** أى خارجون إلى البدو . يقال بدا يبدو بدوا ، أى خرج إلى البادية . **(أنبائكم)** أى أخباركم جمع نبأ . **(أسوة)** أى قدوة . يقال ائتسى به أى اقتدى به . **(قضى نحبه)** أى مات . وأصل النحب النذر فجعلوه كناية عن الموت .

تفسير المعانى

بخلاء عن كل خير ، أولئك لم يؤمنوا ، فأحبط الله أعمالهم ، أى أبطلها إن كانت لهم أعمال ، وكان ذلك على الله قليلا . يظنون أن الأحزاب لا يزالون محاصرى المدينة ، وإن تعد الأحزاب يودوا لو أنهم فى البادية مع الأعراب يسألون عن أخباركم ، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا متخاذلين لما فى صدورهم من داء النفاق . لقد كان لكم أيها المؤمنون فى رسول الله قدوة حسنة من الثبات فى الحرب ، والصبر على معاناة الشدائد ، لمن كان يرجو ثواب الله والفوز بالنجاة فى اليوم الآخر وقرن رجاءه بكثرة ذكر الله . ولما رأى المؤمنون الأحزاب مقبلين للقتال ، يتوقدون حماسة وحبا فى الانتقام ، قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله من نزول الشدائد ووقوع الفتن ، امتحانا لايمان عباده ، وقد صدق الله ورسوله فى أن العاقبة للصابرين ، وما زادهم هول ما رأوا إلا إيمانا بالله ، وتسليما لأوامره وقضائه . من المؤمنين رجال وفوا بما عاهدوا الله عليه فمنهم من مات مجاهدا ، ومنهم من ينتظر الشهادة ، وما بدلوا شيئا من التبديل .

تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾
وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ
تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ
تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ
مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ

تفسير الألفاظ

(ظاهروهم) أى عاونوهم . **(من صياصيهم)** أى من حصونهم جمع صيصة وهى الحصن . **(لم تطأوها)** أى لم تدوسوها بأرجلكم . **(أمتعكن)** أى أعطكن المتعة ، وهى ما يُعطى للمطلقة من إعانة . **(وأسرحكن)** أى وأطلقكن .

تفسير المعانى

ليجزى الله الصادقين بسبب صدقهم ، ويعذب المنافقين أو يتوب عليهم ، إن الله كان غفورا رحيما . ورد الله الأحزاب بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال بما أرسله عليهم من الريح العاصفة ، وكان الله قويا عزيزا . وأنزل الذين عاونوهم — وهم بنو قريظة من اليهود — من حصونهم وقذف فى قلوبهم الرعب ، فقتلتم منهم طائفة ، وأسرتم أخرى . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تدوسوها بأرجلكم ، وكان الله على كل شىء قديرا . ذلك لأن رسول الله بعد رجوع الأحزاب قصد بنى قريظة وأوقع بهم لمساعدتهم لخصومه .

يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا فتعالين أعطكن متعتكن وأطلقكن بدون ضرر عليكن . إن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما .

(سبب نزول هذه الآية أن نساء النبى طلبن إليه أن يسمح لهن بالتزين ، وأن يزيد لهن النفقة ، فأمره الله أن يخيرهن بين الاصرار على طلبهن وبين البقاء مع رسوله ، فاخترن كلهن البقاء مع رسوله وأقلعن عن طلبهن) . يانساء النبى من ترتكب منكن فعلة قبيحة يعاقبها الله عليها بمثلى ما يعاقب به غيرها من العذاب ، وكان ذلك على الله قليلا .

بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ

تفسير الألفاظ

(**بفاحشة**) أى بكبيرة ، وهى من الصفات التى جرت مجرى الأسماء كالسيئة . (**يضاعف لها العذاب**) أى يجعل لها مثلى عذاب غيرها . (**ضعفين**) أى مثلين . (**ومن يقنت**) أى يدم على الطاعة ويواظب عليها . (**وأعتدنا**) أى وهيأنا ، من العتاد وهو الأداة . (**وقرن**) أى واستقررن ، أى وامكثن . من وقر يقر وقارا ، أو من قَرَّ يقَرَّ ، حذفت الراء الأولى من اقررن وهو لغة فى قر يقر . (**ولا تبرجن**) أى ولا تظهرن زينتكن ، مأخوذ من برج العين وهو إحاطة بياضها بسوادها . (**الرجس**) أى الذنب أو الدنس . (**والقانتين**) أى والمواظبين على الطاعة . يقال قنت يقنت قنوتا ، أى واظب على الطاعة .

تفسير المعانى

ومن يواظب على الطاعة منكن لله ورسوله وتعمل عملا صالحا ، نمنحها أجرها مرتين ، وقد هيأنالها رزقا فى الآخرة كريما . يانساء النبى لستن كأحد من النساء ، إن اتقيتن فلا تجعلن كلامكن خاضعالينا فيطمع الذى فى قلبه مرض الكفر والنفاق فيكن ، وقلن قولا حسنا بعيدا عن الريبة . وامكثن فى بيوتكن ولا تظهرن زينتكن كما تفعل نساء الجاهلية الأولى ، وعدلن أركان الصلاة وأدينها ، وأعطين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، إنما يقصد الله من هذا التشديد أن يذهب عنكم الدنس يا أهل بيت النبوة ، ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يقرأ فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفا فيما قرره لكن من الصون حفظا لكرامتكن ، خبيرا بما يصلحكن ويرفع مكانتكن . إن المسلمين ، أى المنقادين لله ، والمؤمنين به حق الايمان والمواظبين على طاعته والصادقين فى القول والعمل والصابرين عن المعاصى والخاشعين المتواضعين والمتصدقين والصائمين والمتعففين والذاكرين الله كثيرا رجالا ونساء ، قد هيأ الله لهم مغفرة من فضله وثوابا كريما .

وَالصَّٰدِقَٰتِ وَالصَّٰبِرِينَ وَالصَّٰبِرَٰتِ وَالْخَٰشِعِينَ
وَالْخَٰشِعَٰتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَٰتِ وَالصَّٰٓئِمِينَ
وَالصَّٰٓئِمَٰتِ وَالْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَٰفِظَٰتِ
وَالذَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى
اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ
وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ
وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا
وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ

تفسير الألفاظ

(**الخيرة**) أى الاختيار . (**للذى أنعم الله عليه**) أى أنعم عليه بالاسلام ، وهو زيد بن حارثة . (**وأنعمت عليه**) أى وأنعمت عليه بالعتق . (**وطرا**) أى حاجة . (**حرج**) أى ضيق . حرج يحرج حَرَجا ، أى ضاق . (**أدعيائهم**) الأدعياء جمع دَعِىّ ، وهو الملتحق بنسب غيره .

تفسير المعانى

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قرر الله ورسوله أمرا يختص بأشخاصهم أن يختاروا على اختيارهما ، بل يجب عليهم التسليم بما اختاراه لهم . وقد نزلت هذه الآية لما أظهرت زينب بنت جحش ابنة عمته وأظهر أخوها إباءهما لما قرره رسول الله من تزويجها بزيد ابن حارثة معتوقه ، قال الله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا . ثم إن النبى عليه الصلاة والسلام رآها فوقعت فى نفسه ، فقال سبحان الله مقلب القلوب . فذكرت زينب هذا لزوجها زيد ، فكلم النبى فى طلاقها محتجا بأنها تتكبر عليه لشرف نسبها ، فنهاه عن تطليقها . وذكر الله ذلك فقال : وإذ تقول للذى أنعم الله عليه بالاسلام وأنعمت عليه بالعتق احتفظ بزوجك وخف الله وتخفى فى نفسك من نية التزوج بها لو طلقها زيد ما الله مظهره ومبديه ، وتخشى تعيير الناس إياك به ، والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها حاجة فى نفسه بحيث ملها وآثر فراقها زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين ضيق فى التزوج بمطلقات الملتحقين بهم فى النسب إذا قضوا حاجتهم منهن ، وكان أمر الله كائنا لا محالة .

ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ
قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾
مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ
وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

تفسير الألفاظ

(**خلوا**) أى مضوا . والسنون الخالية أى الماضية . (**قدرا مقدورا**) أى قضاء مقضيا . (**الذين يبلغون رسالات الله**) صفة للذين خلوا . (**حسيبا**) أى محاسبا . (**وسبحوه**) أى ونزّهوه عن النقص . (**بكرة واصيلا**) أى أول النهار وآخره . (**يصلى عليكم**) الصلاة من الله معناها الرحمة .

تفسير المعانى

ما كان على النبى ضيق فيما قسم الله له وقدر عليه ، تلك طريقة الله فى الذين سبقوا من الأنبياء الذين يبلغون رسالاته إلى الخلق ويخافونه ولا يخافون أحدا غيره ، وكفى به محاسبا على كل صغيرة وكبيرة ، فاذا كان محمد قد تبنى زيد بن حارثة الذى زوجه بزينب ابنة عمته ، فانه ماكان أباه على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شىء عليما . يا أيها الذين آمنوا اكثروا من ذكر الله وسبحوه أول النهار وآخره . هو الذى يرحمكم وتدعو لكم ملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ، وكان بالمؤمنين رحيما . تحيتهم يوم يلقونه سلام أى إخبار له بالسلامة ، وهيأ لهم أجرا عظيما . يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا على أمتك ترفع أمرهم إلى الله يوم القيامة ، ونذيرا لهم حتى لايتهاونوا ، وداعيا إلى الله باذنه لنشر الدين ومصباحا منيرا يستضاء به ويستنار بنوره .

بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ
وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ
ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَٰتِ
عَمِّكَ وَبَنَٰتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَٰتِ خَالِكَ وَبَنَٰتِ خَٰلَٰتِكَ
ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا
لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن
دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(ودع أذاهم) أى واترك إيذاءهم إياك . **(وكيلا)** أى موكولا إليه الأمر . **(تعتدونها)** أى تستوفون عددها . **(فمتعوهن)** أى أعطوهن متعة ، وهى ما كان يعطى للتى تطلق من المساعدة المالية ، هذا إذا لم يكن مفروضا لها مهر ، فان كان مفروضا لها مهر فلها نصفه . ولا تجب المتعة ولكن تسن . **(أجورهن)** أى مهورهن . **(مما أفاء الله عليك)** أى لأغنمك إياه . يقال أفاء الله عليه مال الكفار ، أى جعله فيئا له . والفىء الغنيمة . **(حرج)** أى ضيق . يقال حرج الشىء يحرج حرجا أى ضاق .

تفسير المعانى

وبشر المؤمنين بأن لهم فضلا كبيرا على سائر الأمم بحملهم أعباء دين الفطرة . ولا تطع الكافرين والمنافقين ، وأغض عن إيذائهم ، ولا تحفل به وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا تكل إليه أمرك يتصرف فيه . يأيها المؤمنون إذا تزوجتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل الدخول بهن ، فما لكم عليهن من عدة ، فأعطوهن المتعة التى قررها الله لهن ، وطلقوهن طلاقا لا ضرر فيه . يأيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللائى أعطيتهن مهورهن ، وأحللنا لك ما ملكت يدك من السبى فى الحرب ، وأحللنا لك بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ، وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها لك إن أردت أن تتزوجها خالصة لك من دون المؤمنين ، قد علمنا ما فرضنا على الرجال فى زوجاتهم ورقيقاتهم من شرائط العقد . لكيلا يكون عليك ضيق (هذه الجملة متعلقة بقوله « خالصة لك ») أى خاصة لك كيلا يكون عليك حرج .

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ
إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ
بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ
بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ
غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ
ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ

تفسير الألفاظ

(**ترجى**) أى ترجىء بمعنى تؤخر . يقال أرجأ الأمرَ أخّره . (**وتؤوى إليك**) أى وتسكن معك . يقال آواه أى أسكنه . (**ومن ابتغيت ممن عزلت**) أى ومن طلبت مراجعتها ممن أبعدت عنك من نسائك . (**ذلك أدنى أن تقر أعينهن**) أى ذلك أقرب أن تسر نفوسهن . وقرة الأعين إما مشتقة من القرار فان العين تقر على ماتسر منه أى تثبت عليه ، وإما من القر وهو البرد باعتبار أن دمعة السرور باردة . (**غير ناظرين إناه**) أى غير منتظرين نضجه . يقال نظر ينظر أى انتظر ، وأنى الطعام يأنى إنًى ، أى نضج وأدرك . (**ولا مستأنسين**) الاستئناس طلب الأنس بالشىء . (**من وراء حجاب**) أى من وراء حاجز .

تفسير المعانى

ولك يامحمد أن تترك من زوجاتك من تشاء وتضم إليك من تشاء ، وأن تراجع بعد الطلاق من تريد ، ذلك أقرب أن ترتاح قلوبهن لعلمهن أنه بأمر الله وترخيصه لك . لا يحل لك النساء يامحمد بعد التسع اللاتى هن معك ، ولا أن تطلق واحدة وتتزوج بأخرى مكانها إلا ما ملكت يدك من الرقيقات . يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يدعوكم إلى طعام ، وإن أذن لكم لغير طعام فلا تتعمدوا المكث حتى ينضج الطعام . ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فاذا أكلتم فتفرقوا ، ولا طالبين الائتناس بحديث بعضكم بعضا أو بحديث أهل البيت بالتسمع له ، إن ذلكم كان يؤلم النبى فيخجل أن ينهاكم عنه ، والله لايبالى أن يقول الحق تأديبا لخلقه ، وهداية لهم إلى الفضائل . وإذا سألتموهن شيئا مما ينتفع به فاسألوهن إياه من وراء حاجز ، ذلكم أدعى لطهارة قلوبكم وقلوبهن .

ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۚ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل

تفسير الألفاظ

(لا جناح) أى لا إثم . **(فى آبائهن)** أى فى مقابلة آبائهن وجها لوجه بدون حجاب . **(يصلون على النبى)** الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة التوسل إلى الله لمصلحة إنسان ، ومن الانسان الدعاء له . **(بغير ما اكتسبوا)** أى بغير جناية استحقوا بها الايذاء . **(فقد احتملوا بهتانا)** أى فقد حملوا على كواهلهم اوزار بهتان عظيم . والبهتان الباطل العريق فى البطلان .

تفسير المعانى

وما ينبغى لكم أن تؤلموا رسول الله ولا أن تتزوجوا بنسائه من بعده أبدا ، إن ذلكم كان عند الله ذنبا عظيما . إن تبدوا نية للناس أو تكتموها فى صدوركم يحاسبكم عليها الله إنه كان بكل شىء عليما . لما نزلت هذه الآية المسماة بآية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أونكلمهن نحن أيضا من وراء حجاب ؟ فنزل قوله تعالى لا إثم على نساء النبى فى أن لا يحتجبن عن آبائهن وأبنائهن وإخوانهن وأبناء إخوانهن وأبناء أخواتهن ونسائهن وإمائهن ، واتقين الله يانساء النبى إن الله كان على كل شىء شهيدا . إن الله وملائكته يصلون على النبى ، أى يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه ، فاعتنوا أنتم أيضا بذلك ، وقولوا اللهم صل على محمد ، وسلموا تسليما ، أى وقولوا السلام عليك يا أيها النبى . إن الذين يؤذون الله ورسوله بارتكاب ما يكرهانه من المعاصى ، لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما جنوا فقد حملوا أنفسهم ظلما وذنبا عظيما .

لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا

تفسير الألفاظ

(يدنين عليهن من جلابيبهن) أى يغطين وجوههن وأبدانهن . **(ذلك أدنى أن يعرفن)** أى ذلك أقرب لأن يعرفن ، أى يميزن عن الاماء والقينات . **(والمرجفون)** يقال أرجف أخبار السوء ، أى نشرها وروجها . والارجاف التحريك ، مشتق من الرجفة ، وسمى به الاخبار الكاذب لأنه متزلزل غير ثابت . **(لنغرينك بهم)** أى لنحرضنك عليهم . **(ثقفوا)** أى صودفوا . يقال ثقفه يثقفه أى صادفه . **(تقلب وجوههم)** أى تصرف من جهة لجهة : كاللحم حين يشوى بالنار .

تفسير المعانى

يأيها النبى أؤمر نساءك ونساء المؤمنين يغطين وجوههن بجلابيبهن ذلك أقرب أن يميزن عن الفواجر فلا يتعرض لهن أحد بسوء . لئن لم يقلع المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الشك ومروجو أخبار السوء فى المدينة عما هم فيه من المشاغبات ، لنسلطنك عليهم فيضطرون للجلاء عنها وعدم مجاورتك فيها إلا زمانا قليلا . ويصبحون ملعونين تهدر دماؤهم أينما صودفوا . هذه سنة الله فى جميع الذين مضوا وسنة الله لا تتبدل . يسألك الناس عن القيامة ، فقل إنما علمها عند الله ، وما يدريك لعلها تجىء قريبا . إن الله لعن الكافرين وهيأ لهم فى الآخرة سعيرا ، أى نارا شديدة الاتقاد . خالدين فى جهنم أبدا لا يجدون فيها صديقا ولا نصيرا . يوم تصرف وجوههم فى النار من جهة إلى جهة يقولون ياليتنا أطعنا الله ورسوله ، ولم نبتل بهذا العذاب .

سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ
ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ
مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾
لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

تفسير الألفاظ

(كالذين آذوا موسى) أى بقذفه بما هو منه براء . وذلك أن قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله ، أو باتهامه بقتل هرون . **(وجيها)** أى ذا جاه . يقال وَجُهَ يَوْجُهُ وجاهة ، أى صار وجيها . **(قولا سديدا)** أى قاصدا إلى الحق . يقال سد الشيء يسد سدادا أى استقام . **(يصلح لكم أعمالكم)** أى يصلحها بالقبول والثواب . **(الأمانة)** المراد بها طاعة الله ، والعمل بدستوره . **(وأشفقن)** أى وخفن . **(ظلوما جهولا)** أى كثير الظلم والجهل .

تفسير المعانى

وقالوا ياربنا إننا انقدنا لأهواء سادتنا وقادتنا فأضلونا عن سبيلك . ربنا أنزل عليهم مثلى عذابنا لضلالهم وإضلالنا ، والعنهم لعنا كبيرا . ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين قذفوا موسى بالتهم فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله ذا وجاهة . فاتقوا الله وقولوا قولا قويما . يصلح لكم أعمالكم بقبولها، ويغفر ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما . إنا عرضنا الطاعة والقيام بأعباء تكاليفنا على السموات والأرض والجبال ، فاستعفين من حملها وخفن من تبعاتها ، وحملها الانسان بما منحه الله من القوة الأدبية للوفاء بها ، إنه كان كثير الظلم والجهل إذ لم يف بحقوقها ، ولم يقم بواجباتها . ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات، وكان الله غفورا رحيما . هذا تعليل لحمل الأمانة التى ذكرها الله فى الآيات السابقة .

(٣٤) سورة سبإ مكية
إلا آية ٦ فمدنية
وآياتها ٥٤ نزلت بعد لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴿١﴾ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴿٢﴾ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ﴿٣﴾ ليجزى الذين ءامنوا وعملوا الصالحات

تفسير الألفاظ

(مايلج فى الأرض) أى مايدخل فى الأرض . يقال ولج يلج ولوجا ، أى دخل . والذى يلج فى الأرض هو الغيث وما يدفن فيها من مقتنيات وموتى . **(وما يخرج منها)** كالنباتات والمعادن والعيون . **(وما ينزل من السماء)** كالملائكة والوحى والأرزاق . **(وما يعرج فيها)** كالملائكة وأعمال العباد الخ . يقال عرج يعرج عروجا ، أى صعد . **(بلى)** حرف جواب قد تأتى ردا لنفى كما فى هذه الآية ، أو جوابا لسؤال منفى نحو قوله تعالى : «ألست بربكم ؟ قالوا بلى» . **(لا يعزب)** أى لا يغيب . يقال عزب عنه الشىء يعزب ، ويعزب عزوبا بعد وغاب وخفى . وأما عزب الرجل يعزب عزبة وعزوبة فمعناه صار عزبا أى بلا زوج . **(فى كتاب)** هو اللوح المحفوظ الذى فيه ما كان ويكون إلى يوم القيامة .

تفسير المعانى

الحمد لله الذى له ما فى السموات والأرض خلقا وإبداعا ، وله الحمد فى الآخرة على جميل إحسانه ورحمته وهو الحكيم الخبير . يعلم ما يدخل فى جوف الأرض وما يخرج منها ، وما يهبط من السماء وما يصعد إليها ، لا تخفى عليه صغيرة ولا كبيرة مما يحصل فى ملكه الذى لا ينتهى إلى حد وهو الرحيم الغفور . وأنكر الذين كفروا مجىء يوم القيامة ، قل بلى والله عالم الغيب ، لتجيئنكم لا يخفى عليه ثقل ذرة من هباء فى السموات والأرض ، ولا أصغر ولا أكبر منها ، إلا فى كتاب مبين ، هو اللوح المحفوظ .

أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْ
فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن
رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾
أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ ۗ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ
نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا
دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ

تفسير الألفاظ

(معاجزين) أى مسابقين لكى يفوتونا ، لأن المسابق يطلب تعجيز خصمه . **(رجز)** الرّجز والرّجز العذاب وعبادة الأوثان . **(صراط)** أى طريق جمعه صُرُط وأصله سراط . **(الحميد)** المحمود . **(أفترى) أى** اختلق وهو استفهام . **(جنة)** أى جنون . **(كسفا)** أى قطعا ، جمع كسفة . **(منيب)** أى تائب ، من أناب أى رجع وتاب . **(أوبى)** أى رجّعى معه التسبيح . يقال آب يؤوب أوبا أى رجع ، وأوّب أى رجّع .

تفسير المعانى

ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات (هذا تعليل لقوله عن يوم القيامة : بلى وربى لتأتينكم فى الآية السابقة) أولئك لهم مغفرة ورزق حسن لا عناء فيه ولا ضرر منه . والذين أجهدوا أنفسهم فى إبطال آياتنا مسابقين لنا أولئك لهم عذاب أليم . أما الذين منحوا نعمة العلم فيرون أن ما أوحاه الله إليك هو الحق ويهدى إلى طريق العزيز الحميد . وقال بعض الذين كفروا لبعض هل ندلكم على رجل يخبركم أنكم إذا تمزقت أجسادكم وتفرقت فى ذرات التراب ستعودون من جديد ؟ أكذب على الله أم به جنون يوهمه بصحة ذلك ؟ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى ضلال بعيد سيجرهم إلى عذاب شديد . أفلم ينظروا إلى ما هو أمامهم وما هو خلفهم من السماء والأرض فيروا أهى أشد خلقا أم هم ؟ وإنا إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم قطعا من السماء فتهلكهم ، إن فى ذلك لآية لكل عبد راجع إلى ربه . ولقد آتينا داود منا فضلا على سائر الناس ، هو النبوة والزبور والملك والصوت الحسن ، وقلنا ياجبال رجّعى معه التسبيح ، والطير ، أى وأمرنا الطير بالترجيع معه كذلك ، وألنّا له الحديد .

ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟
صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ
غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ
ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ
عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ
مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ
رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۖ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ
مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ
ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ
ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ
عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ

تفسير الألفاظ

(سابغات) أى دروعا سابغات ، أى طويلات تامّات . يقال سبغ الثوب يسبغ سبوغا أى طال وتم . **(وقدر فى السرد)** أى ودبّر فى النسيج . من قدّر الشىء أى قاسه وناسبه بغيره . والسرد للدرع هو نسجه . يقال سرد الدرع يسردها أى نسجها . **(غدوها)** أى جريها بالغداة ، وهى من الفجر إلى طلوع الشمس . **(ورواحها)** أى جريها بالعشى فى عودتها . يقال غدا وراح أى ذهب بالغداة ورجع فى المساء . **(وأسلنا له عين القطر)** القطر النحاس المذاب ، والمعنى وأنبعنا له النحاس المذاب من عينه ، أى من معدنه . **(ومن يزغ)** أى ومن ينحرف . يقال زاغ يزيغ زيغا أى انحرف وعدل . **(محاريب وتماثيل وجفان)** المحاريب القصور الحصينة جمع محراب ، سميت بالمحاريب لأنها يحارَب من أجلها ويدافَع عنها ، والتماثيل الصور المجسمة ، والجفان جمع جفنة وهى الصحاف . **(كالجواب)** كالجوابى أى كالحياض ، جمع جابية من الجباية وهى الجمع ، وهى من الصفات الجارية مجرى الأسماء . **(راسيات)** أى ثابتات . **(منسأته)** اى عصاه ، من نسأت البعير أنسأه أى طردته . **(خرّ)** أى سقط مضارعه يخر . **(لسبأ)** لبنى سبأ وهم أولاد يشجب بن يعرب من قبائل اليمن .

تفسير المعانى

يذكر الله أنه ألان لداود الحديد ، وأوحى إليه أن يعمل دروعا . وأنه سخر لسليمان الريح ذهابها شهر ورجوعها شهر تحمل بساطه هو وخاصته من فوقه الى حيث يشاء ، وأنه أنبع له النحاس ، وذلل له الجن تعمل له أنواع المصنوعات . فلما انقضى أجله مات واقفا متكئا على عصاه ، وما دل الجن على موته إلا أرضة قرضت عصاه فسقط ، فانطلقوا بعد أن كانوا مسجونين . ثم ذكر تعالى بنى سبأ ، وقال إنه كانت لهم جنتان ، والمراد جماعتان . البساتين توتيهم رزقا حسنا .

طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ
الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ
وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا
وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ
سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ
كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ

تفسير الألفاظ

(سيل العرم) أى سيل الأمر العرم ، أى الأمر الصعب . يقال عرم الرجل يعرم عرما ، أى شرس فهو عارم . وقيل العرم اسم واد ، وقيل المطر الشديد . **(ذواتى أكل خمط)** أى صاحبتى ثمر بشع . والخمط كل نبت فيه مرارة . **(وأثل)** هو شجر الطرفاء ولا ثمر له . **(وسدر)** هو شجر النبق . **(القرى التى باركنا فيها)** أى باركنا فيها بالتوسعة وهى قرى الشام . **(ومزقناهم كل ممزق)** أى وفرقناهم غاية التفريق . **(ولقد صدق عليهم إبليس ظنه)** أى حقق ظنه ، أو وجده صادقا . **(سلطان)** أى تسلط واستيلاء . **(حفيظ)** أى محافظ .

تفسير المعانى

فأعرضوا عن شكر الله فأرسلنا عليهم سيلا عارما أى شديدا ، وبدلناهم بجنتيهم جنتين أخريين لهما ثمر بشع وشجر من الطرفاء لا ثمر له وشىء من شجر النبق . جزيناهم ذلك بما كفروا ، وهل نعاقب إلا الكفور ؟ وكنا جعلنا بينهم وبين قرى الشام قرى ظاهرة ، أى متواصلة يظهر بعضها لبعض ، وقدرنا فيها السير بحيث يقيل المسافر فى قرية ويبيت فى أخرى لا ينقطع عن العمران ، فطلبوا أن يباعد الله بين أسفارهم فى مفاوز ، وديان ليظهروا بأبهة الثروة ، ويتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الأزواد ، فبطروا هذه النعمة ففرقناهم كل تفريق ، وجعلناهم أحاديث بين الناس . ولقد حقق إبليس ظنه فيهم فاتبعوه إلا طائفة منهم . وما كان له عليهم من تسلط إلا لنعلم من يؤمن بالحياة الأخرى ومن هو منها فى شك ، وربك محافظ على كل شىء لا يفلت منه صغير منها ولا كبير .

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ * قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

تفسير الألفاظ

(مثقال ذرة) أى وزن ذرة وهى الهباء . **(من شرك)** أى من شركة . **(من ظهير)** أى من مساعد . **(فزع عن قلوبهم)** أى كشف الفزع عن قلوبهم ، من قولهم إنه فزع عن فلان أى كشف عنه الفزع ، ضد أفزعه . **(أجرمنا)** أى أذنبنا . **(يفتح بيننا)** أى يحكم . يقال فتح يفتح فتحا أى حكم . والفتاح هو الحاكم . **(وما أرسلناك إلا كافة للناس)** أى وما أرسلناك إلا إرسالة عامة من الكف فانها إذا عمتهم فقد كفتهم أى منعتهم أن يخرج منهم أحد .

تفسير المعانى

قل يامحمد ادعوا أيها المشركون أولئك الذين ادعيتم أنهم آلهة من دون الله ليجلبوا إليكم نفعا أو يدفعوا عنكم ضرا . انهم لايملكون وزن ذرة من الهباء فى السموات والأرض،وما لهم فيهما من شركة،وما لله منهم من معين . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن الله له أن يشفع عنده ، حتى إذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بصدور الاذن ، قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فى الشفاعة ؟ قالوا قال الحق ، وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ، وهم المؤمنون ، وهو العلى الكبير . قل من يرزقكم من السموات والأرض ؟ فأجبهم هو الله . وبعد ما تقدم من التقرير البليغ ، فان أحد الفريقين لعلى هدى ، والثانى لفى ضلال مبين . قل إنكم لا تسألون عما ارتكبناه من إثم ، ونحن لا نُسأل عما تعملون . قل يجمع الله بيننا يوم القيامة ثم يحكم بالحق وهو الحاكم العليم . قل أرونى الذين ألحقتموهم بالله شركاء لأرى بأى صفة وجدتموهم يستحقون العبادة ، كلا ، إنهم لا يستحقونها ، بل الله هو العزيز الحكيم . وما أرسلناك يا محمد إلا للناس كافة بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك فيحملهم جهلهم على مخالفتك . ويقولون متى هذا الوعد بالمحاكمة إن كنتم صادقين .

صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ
سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ
بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ
مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا
مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟
أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم
مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟
بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ
وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن

تفسير الألفاظ

(ميعاد يوم) أى وعد يوم . **(ولا بالذى بين يديه)** أى ولا بالذى تقدّمه من الكتب . **(يرجع بعضهم إلى بعض القول)** أى يتحاورون ويرد بعضهم على بعض . **(أندادا)** أى نظراء جمع نِدّ . يقال هو نِده ونديده أى مماثل له فى صفاته ومميزاته . **(وأسروا)** أى وأخفوا . **(الأغلال)** قيود الأعناق ، جمع غلّ . أما القيود فللأرجل .

تفسير المعانى

قل يامحمد : لكم أيها الكافرون وعد يوم لا تتأخرون عنه ساعة ولا تتقدمون . وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالكتب التى بين يديه ، أى السابقة له . ولو ترى حين يقف الظالمون أمام ربهم يتحاورون فيراجع بعضهم بعضا ، كل منهما يلقى التبعة على الآخر ، فيقول الذين استضعفهم الكافرون فى الدنيا للذين أضلوهم لولا أنكم أغريتمونا بالكفر لكنا مؤمنين . قال الذين قادوهم منكرين عليهم هذه التهمة ، أنحن منعناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ؟ بل كنتم أنتم مجرمين إذ أخذتم الكفر عنا بالتقليد ، والتقليد بلا دليل جريمة ، لأنه إنكار للعقل . فرد عليهم المستضعفون قائلين : لم يكن إجرامنا هو الذى صدّنا كما تقولون ، بل تصديكم لنا بالمكر علينا ليلا ونهارا حتى أفسدتم علينا رأينا ، وجعلتمونا نكفر بالله ونجعل له نظراء من الآلهة الخيالية . وأخفوا الندم فى نفوسهم لما رأوا العذاب ، وجعلنا الأغلال فى أعناق الكافرين ، فهل يُفعل بهم ما يفعل إلا جزاء على أعمالهم ؟ وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال متنعموها انا بما أرسلتم به أيها الرسل كافرون .

نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ
فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا
مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ
رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ
وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ
كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم

تفسير الألفاظ

(**مترفوها**) أى متنعموها ، من أترفته الثروة ، أى نعمته وأبطرته . (**يبسط الرزق**) أى يوسع الرزق . (**ويقدر**) أى ويضيق . يقال قَدَر الله عليه رزقه يقدِره ، أى ضيّقه عليه . (**زلفى**) أى قربة . يقال زلف يزلُف زلفا ، أى تقرب . (**فأولئك لهم جزاء الضعف**) أى يجازون الضعف إلى عشر فما فوق ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول . (**الغرفات**) جمع غرفة وهى الحجرة ، والمراد بها حجرات الجنة . (**معاجزين**) أى مسابقين لأنبيائنا ، ظانين أنهم يفوتوننا . (**محضرون**) أى يحضرهم ملائكة العذاب . (**أنت ولينا**) أى أنت الذى نواليك دون غيرك .

تفسير المعانى

وقال الكافرون نحن أكثر فى الدنيا أموالا وأولادا من المؤمنين ، وهذا دليل على أنه يحبنا ويكرمنا وعلى هذا القياس فما نحن فى الآخرة بمعذبين . قل إن ربى يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء لحكمة اقتضاها علمه ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ومع هذا فما أموالكم ولا أولادكم بالأمور التى تقربكم منا إلا إذا كان أصحابهم مؤمنين صالحين ، فأولئك يجزون على أعمالهم أضعافا مضاعفة ، وهم فى حجرات الجنات آمنون . وأما الذين يجتهدون فى إبطال آياتنا فأولئك فى العذاب مقودون . قل إن ربى يوسع الرزق ويضيقه وما أنفقتم من شىء فان الله يعوضه لكم وهو خير الرازقين . ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دونى ؟ قالوا سبحانك أنت الذى نواليه ولا موالاة بيننا وبينهم ، بل كانوا يعبدون الشياطين إذ أطاعوهم فى عبادة غيرك فكان أكثرهم بهم مؤمنين .

نقول قد عبدت أمم كثيرة الملائكة باعتبار أنهم بنات الله أو خاصته المقربون عنده .

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا
مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾
وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا
مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ * قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا
لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ

تفسير الألفاظ

(تتلى) أى تُقرأ . يقال تلا الكتاب يتلوه تلاوة قرأه ، وتلا صاحبه يتلوه تُلُوًّا جاء بعده . **(بينات)** أى واضحات . **(يصدكم)** أى يمنعكم . يقال صده يصده صدا ، أى منعه . **(إفك)** أى اختلاق وأصله الأفك ، أى صرف الشىء عن وجهه . والكذب قول مصروف عن وجهه . يقال أفكه يأفكه أفكا أى صرفه عن وجهه . **(إن هذا)** أى ما هذا . **(نذير)** هو لمخبر مع تخويف من العاقبة . **(معشار)** أى عشر . **(نكير)** أى نكيرى بمعنى إنكارى . **(مثنى)** أى اثنين اثنين . **(وفرادى)** أى واحدا واحدا . **(جنة)** أى جنون.

تفسير المعانى

فاليوم أى يوم القيامة لا يملك بعضكم لبعض جلب نفع ولا دفع ضر ، ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم لا تصدقون بوجودها . وإذا تقرأ عليهم آياتنا واضحات ، قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم من الآلهة ، وقالوا ما هذا إلا كذب مفترى ، وقال الذين كفروا للحق ، أى لأمر النبوة أو للاسلام أو للقرآن ، ما هذا إلا سحر مبين ، أى خداع ظاهر . وما آتيناهم من كتب يدرسونها تؤيد لهم صحة ماهم فيه ، وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير يدعوهم إلى الشرك وينذرهم على تركه ، ولقد كذب الذين من قبلهم ، وما بلغ هؤلاء عشر مامنحناهم من المنعة والجاه فكيف كان إنكارى عليهم تكذيبهم ؟ ألم أهلكهم أجمعين ؟ ! قل إنما أعظكم بخصلة واحدة أن تتفرقوا اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا فى أمر محمد وما جاء به لتعلموا أنه ليس به جنون يحمله على مايدعوكم إليه . فما هو إلا نذير لكم أمام عذاب شديد قادم عليكم .

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

تفسير الألفاظ

(**بين يدى**) أى أمام . (**إن أجرى**) أى ما أجرى . (**يقذف بالحق**) أى يلقيه على من يصطفيه من عباده . (**فلا فوت**) أى فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن . (**وأخذوا من مكان قريب**) أى من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار . (**آمنا به**) أى بمحمد . (**وأنى لهم التناوش**) ومن أين لهم التناول أى أن يتناولوا الايمان تناولا سهلا . يقال ناشه تناوله . (**ويقذفون بالغيب**) أى ويرجمون بالظن . (**بأشياعهم**) أى بأشباههم من كفرة الأمم جمع شيعة أى حزب . (**مريب**) أى موقع فى الارتياب أى الشك . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى وأرابنى أى حدث لى منه شك .

تفسير المعانى

قل ما سألتكم من أجر على جهادى لاصلاحكم فهو لكم ، ما أجرى إلا على الله وهو على كل شىء رقيب . قل إن ربى يلقى بالحق على من يصطفيه من عباده وهو علام الغيوب . قل جاء الحق أى الاسلام وهلك الباطل ، والهالك لا يبدى ولا يعيد . قل إن ضللت فانما وبال ضلالى على نفسى ، وإن اهتديت فبما يوحيه إلى ربى إنه سميع قريب . ولو ترى إذ فزعوا عند البعث فلا يفوتون الله بهرب ولا تحصن وأخذوا من الموقف إلى النار . وقالوا آمنا بمحمد . ومن أين لهم تناول الايمان من مكان بعيد ، أى بَعُدَ ما بُعُدَ عنهم وصار لا ينفعهم وقد كفروا به من قبل ورجعوا بالظن فيه ، وطعنوا عليه وتصيدوا عليه الشبه من مكان بعيد عنه . وحال الله بينهم وبين ما يشتهون من النجاة كما فعل بأشباههم من كفرة الأمم التى قبلهم . إنهم كانوا فى شك موقع فى الارتياب .

(٣٥) سورة فاطر مكية
وآياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴿١﴾ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ﴿٢﴾ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴿٣﴾ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله

تفسير الألفاظ

(فاطر) أى خالق . يقال فطر الله الخلق يفطرهم فطرا ، أى خلقهم . **(فأنى تؤفكون)** أى فأين تصرفون . يقال أفكه يأفكه أفكا ، أى صرفه عن وجهه .

تفسير المعانى

الحمد لله خالق السموات والأرض على ما هما عليه من جلالة وإبداع ، جاعل الملائكة رسلا ، أى وسائط بينه وبين أنبيائه والصالحين من عباده ، أولى أجنحة اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ، ويزيد الله فى الخلق ما يشاء لمن يشاء ، إن الله على كل شيء قدير .

تقول : لعل المراد من أجنحة الملائكة القوى الروحانية التى متعها الله بها ، وكثيرا ما يشبه المعنوى بالمادى فى اللغة العربية ، بل هذا من بلاغات هذه اللغة .

ما يفتح الله للناس من باب رحمة فلا مانع لها ، وما يمنع منها فلا مطلق لها من بعده ، وهو العزيز الحكيم . يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ، أى احفظوها بمعرفة حقها وأداء واجبها ، فهل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض فأين تصرفون عن هذه الحقيقة الجلية ؟ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترد الأمور فيجازى كلا بما فعل .

تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا
تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ
لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ
فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ
نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾
وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ
فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾
مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ
ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ

تفسير الألفاظ

(الغرور) أى الكثير التغرير ، والمراد به هنا الشيطان . وقرىء الغُرور على أنه مصدر غرّه أو على أنه جمع غارّ ، بمعنى مغرر كقعود جمع قاعد . **(السعير)** أى النار الشديدة الاتقاد . يقال سعرت النار أسعرها فتسعرت أى أوقدتها فتوقدت . **(فتثير)** أى فتهيج . **(النشور)** أى إحياء الموتى . يقال نشر الميت ينشره نشورا وأنشره ، أى أحياه . **(العزة)** أى الشرف والمنعة ، والعزيز أى الشريف المنيع . **(الكلم الطيب والعمل الصالح)** أى التوحيد والعمل الصالح وصعودهما إلى الله ، مجاز عن قبوله إياهما . **(والذين يمكرون السيئات)** أى يمكرون المنكرات السيئات .

تفسير المعانى

يأيها الناس إن وعد الله بالحشر والجزاء حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة ، ولا يغرنكم الشيطان بأن يمنيكم بالمغفرة مع الاصرار على المعصية . إن الشيطان لكم عدو فاعتبروه فى عقائدكم وأفعالكم عدوا إنما يدعو حزبه المنقادين له ليكونوا من أصحاب النار .

الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا بالله حق الايمان وعملوا الأعمال الصالحة يغفر الله لهم ذنوبهم ويجزيهم أجرا عظيما . أفمن زين له الشيطان عمله السيىء فتخيله حسنا ، كمن لم يزينه له بل وفقه الله حتى ميز بين الحسن والقبيح ؟ (الخبر محذوف فى الآية) فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء لحكمة يقتضيها علمه فلا تهلك نفسك يا محمد من التحسر على غيهم ، إن الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه . وهو الذى يرسل الرياح فتهيج سحابا كان ساكنا ، فيسوقه إلى بلد ميت من الجدب فيحيى به أرضها بعد موتها ، كذلك أى على هذه الكيفية يحيى الأموات ويبعثهم للحشر . من كان يريد الشرف والمنعة فانهما له جميعا يهبهما لمن يطيعه ، إليه يصعد التوحيد والعمل الصالح فيقبلهما ويثيب عليهما ، والذين يمكرون المكرات السيئات يفسد مكرهم ولا ينفذ ، ولهم عذاب شديد .

ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن
مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ
فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾
يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ
وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾
إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟

تفسير الألفاظ

(يبور) أى يفسد ولا ينفذ . **(نطفة)** النطفة الماء القليل ، ويراد بها هنا ماء الرجل . **(إلا فى كتاب)** هو اللوح المحفوظ . **(فرات)** أى يكسر العطش . **(سائغ)** أى يسهل انحداره . يقال ساغ الأمر أى سهل . **(ملح أجاج)** أى ماء مشبع بالملح . والأجاج هو الذى يحرق بملوحته . يقال أجّ الماء يؤجّ أجوجا صار أجاجا . **(الفلك)** السفن وهو لا يتغير فى المفرد والجمع . **(مواخر)** أى شاقة للمياه جمع ماخرة . يقال مخرت السفينة تمخر مخرا ، جرت تشق الماء بمقدمها . **(يولج)** أى يدخل . **(لأجل مسمى)** أى لموعد مقدر . **(قطمير)** القطمير هى لفافة النواة وهى ما عليها من الغشاء الرقيق .

تفسير المعانى

والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه مباشرة ، ثم جعلكم تتناسلون على هيئة نُطَف ، ثم جعلكم ذكرا وأنثى وما تحمل من أنثى ولا تلد إلا بعلمه وتدبيره ، وما يمد فى عمر أحد ولا ينقص من عمره بقبضه قبل أن يستوفى العمر الطبيعى إلا هو مقدر فى اللوح المحفوظ ، ومقرر فى علم الله القديم ، إن ذلك على شمول علم الله قليل . وما يستوى البحران (هذا مثل للمؤمن والكافر) ، هذا حلو يكسر العطش ، سهل الانحدار فى الحلق ، وهذا ملح يحرق بملوحته . ثم استطرد إلى ذكر صفاتهما فقال : ومن كل منهما تستخرجون لحما طريا ، وحليا كالدرر والأصداف ، وترى السفن شاقة المياه طلبا لفضل الله بالتجارة ، ولعلكم تشكرون . يدخل الليل فى النهار ، ويدخل النهار فى الليل ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى موعد مقرر . ذلكم الصانع لهذا كله هو الله ربكم ، له الملك الحق ، والذين تدعون من دونه لا يملكون شيئا .

صم عن دعائكم ، ولو سمعوه ما أجابوكم لتبرؤهم منكم ، ويوم القيامة يكفرون باشراككم إياهم ولا يخبرك بهذا مثل خبير به .

لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ
خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ
مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ
وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن
فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ

تفسير الألفاظ

(الحميد) المحمود . **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)** أى ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى . يقال وَزَرَ يَزِر وِزْرا أى حمل أو أثم . **(مثقلة)** أى نفس أثقلتها الأوزار ، أى الأحمال أو الذنوب . **(ذا قربى)** القربى القرابة . **(تزكى)** أى تطهر . **(الحرور)** هى الريح التى تهب ليلا من ريح السموم . والسموم يهب نهارا . **(نذير)** أى مخبر بتخويف من العاقبة .

تفسير المعانى

يأيها الناس أنتم الفقراء إلى فضل الله ، والله هو الغنى المحمود . إن يشأ يفنكم ويأت بخلق جديد ، وليس هذا على الله بمستحيل .

ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى ، وإن تناد نفس مثقلة بالأوزار إلى تخفيف حملها لا يحمل أحد منه شيئا عنها ولو كان قريبا لها لاشتغال كل انسان بنفسه . إنما تنذر يامحمد الذين يخافون ربهم بالغيب ، أى وهم غائبون عن الناس أى فى خلواتهم ، وأقاموا الصلاة . ومن تطهّر فانما يتطهر لنفسه وإلى الله المآل . وما يستوى الأعمى والمبصر ، ولا تستوى الظلمات والنور ، ولا الظل ولا ريح السموم ، ولا الأحياء والأموات ، إن الله يُسمع من يشاء فيهديهم ، وما أنت بمسمع سكان القبور ، إن رسالتك تنحصر فى الانذار ، وليس عليك هداهم .

بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾
ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ
مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ
أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ
وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ

تفسير الألفاظ

(خلا) أى مضى . ومنه السنون الخالية ، أى الماضية . **(وبالزبر)** أى وبالكتب جمع زبور . يقال زَبَرَ الكتاب يزبره أى كتبه . **(فكيف كان نكير)** أى فكيف كان إنكارى عليهم . وأنكر عليه عمله أى عابه . **(جدد)** أى ذو جُدَد . والجدَد الخطط والطرائق . فيقال جدّة الحمار للخطة السوداء على ظهره . **(وغرابيب سود)** غرابيب تأكيد لسود ، جمع غِربيب . فيقال أسود غربيب ، أى حالك السواد ، وسود غرابيب ، والعادة أن التأكيد يتبع المؤكد كما فى المثال ، ولكنه جاء فى الآية متقدما عليه وهو يصح لغة . **(لن تبور)** أى لن تكسد .

تفسير المعانى

إنّا أرسلناك مصحوبا بالحق بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ، وما من أمة إلا مضى فيها نذير . وإن يكذبك هؤلاء فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم بعد أن جاءتهم بالآيات البينات وبالصحف والكتب النيرة . ثم أخذت الذين كفروا ، أى أهلكتهم ، فكيف رأيت إنكارى عليهم وعقابى لهم ؟ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرج به أثمارا مختلفة الألوان ، وخلق من الجبال ذوات طرائق بيض وحمر ، تختلف ألوانها شدة وضعفا ، ومنها أيضا سود حالكة السواد . وخلق الناس والدواب والمواشى مختلفة الألوان كذلك ، وفى كل هذا مجال للتأمل والاعتبار ، وأين هما من الجهلة الأغمار ؟ إنما يخشى الله من عباده العلماء فانهم يتأملون فى الوجود ويرون آثار القدرة الالهية فيه فيرجون الله ويخافونه ، إن الله عزيز غفور . إن الذين يقرأون كتاب الله ، وأتقنوا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم على المحتاجين سرا وعلانية ، إنما يرجون تجارة لن تكسد بل تروج عند الله ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، إنه غفور شكور .

شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ
ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۚ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ
بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾
جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ
أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ
أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا
يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ
لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا
كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ

تفسير الألفاظ

(مقتصد) أى معتدل . يقال قصد يقصد واقتصد أى اعتدل وتوسط . **(جنات عدن)** أى جنات مكث واستقرار . يقال عَدن بالمكان يعدِن عَدْنًا أى أقام به . **(أساور)** جمع أسورة أو هى جمع سوار ، الحلية المعروفة التى توضع فى المعصم . **(الحَزَن)** هو الحزْن والمراد به الخوف من العاقبة أو الهم من أجل طلب المعاش . **(دار المقامة)** أى دار الاقامة . **(نصب)** أى تعب . يقال نصب ينصب نصبا أى تعب . **(لغوب)** أى كلال . يقال لغب يلغب لغبا أى كل . **(يصطرخون)** أى يستغيثون . يفتعلون من الصراخ ، استعمل فى الاستغاثة لجهر المستغيث صوته .

تفسير المعانى

والذى أوحيناه إليك من القرآن هو الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، مصدقا للكتب التى تقدمته فى العقائد وأصول الأحكام إن الله بعباده لخبير بصير . فلو كنت لا تستحق النبوة لما أوحى إليك هذا الكتاب المعجز . ثم أورثنا الكتب السماوية الذين اصطفيناهم من عبادنا من العلماء والحكماء ، فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العمل به ، ومنهم معتدل يعمل به على قدر إمكانه ، ومنهم سابق إلى الخيرات يجمع بين العلم والعمل باذن الله ، ذلك السبق هو الفضل الكبير .

يدخلون جنات الاقامة الدائمة يحلون فيها أساور من ذهب ويحلون لؤلؤا وثيابهم فيها حرير . وقالوا الحمد لله الذى أزال عنا هم الدنيا إن ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين . هو الذى أحلنا دار الاقامة الخالدة من فضله لا يمسنا فيها تعب ولا يصيبنا فيها كلال . والذين كفروا لهم نار جهنم لا يحكم عليهم بموت ثان فيتلاشوا ، ولا يخفف عنهم من عذابها ، كذلك نجزى كل كفور .

أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم
مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى
جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ
وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا
يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ
شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟
مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۚ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ
كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم
بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

تفسير الألفاظ

(خلائف) جمع خليفة . **(مقتا)** المقت أشد البغض . يقال مقته يمقته مقتا أبغضه أشد البغض . **(خسارا)** أى خُسرانا بمعنى إضاعة. فعله خسر فى تجارته يخسر خسارا وخسارة . **(شرك)** أى شركة . **(آتيناهم)** أى الظالمين . **(على بينة منه)** أى على دليل منه . **(إن يعد)** أى ما يَعِد . **(إن أمسكهما)** أى ما أمسكهما .

تفسير المعانى

وهم يستغيثون فيها ويقولون ربنا أخرجنا من جهنم نعمل عملا صالحا غير الذى كنا نعمل ، فيقول لهم أوَلم نمد فى عمركم إلى الحد الذى يتذكر فيه القابل للتذكر ، وجاءكم النذير يخوفكم من عاقبة تماديكم فى الباطل ؟ فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير يدفعه عنهم .

إن الله عالم غيب السموات والأرض لا يخفى عليه ما هم عليه ، إنه عليم بما يجيش فى الصدور ، ويخطر فى القلوب . هو الذى جعلكم خلفاء فى الأرض وألقى إليكم مقاليد التصرف فيها ، فمن كفر فعليه كفره ، ولا يزيد الكافرين كفرُهم عند الله إلا مقتا — أى بغضا — شديدا ، ولا يزيدهم إلا خسارا — أى خسارة — للآخرة .

قل أرأيتم شركاءكم الذين تعبدونهم من دون الله ؟ أرونى أى جزء خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شركة مع الله فى خلق السموات أم آتينا هؤلاء الكافرين كتابا ينطق بأننا اتخذنا شركاءهم فهم على دليل من ذلك الكتاب ؟ بل ما يعد الظالمون بعضهم بعضا فى شفاعة هؤلاء الشركاء إلا غرورا . إن الله يحفظ السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا ما منعهما من الزوال أحد من بعده إنه كان حليما غفورا حيث حفظهما وكان من حقهما أن تهدّا على الكافرين هدًّا .

مِن بَعْدِهِۦ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى
ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ
تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن
دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

تفسير الألفاظ

(**جهد أيمانهم**) جهد مصدر مؤكد أى أقسموا يجهدون جَهْدا . (**ومكر السيىء**) أصله وأن مكروا المكر السيىء محذوف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر ثم أضيف . (**ولا يحيق**) أى ولا يحيط . يقال أحاق به أى أحاط به . (**سنة الأولين**) أى سنة الله فيهم . والسنة الطريقة . (**على ظهرها**) أى على ظهر الأرض . (**دابة**) الدابة هى كل ما يدب على سطح الأرض من حيوان حتى الانسان . (**أجل مسمى**) أى موعد مقرر .

تفسير المعانى

وأقسموا بالله قبل مبعث النبى وقد سمعوا تكذيب أهل الكتاب لرسلهم ، مؤكدين أنه لو جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمتين اليهود أو النصارى ، فلما جاءهم محمد ما زادهم مجيئه إلا نفورا ، تكبرا منهم فى الأرض ومكرا سيئا ، ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله فهل ينظرون إلا أن تجيئهم طريقة الله فى أخذ الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا .

أولم يَسِرْ هؤلاء الكافرون فى الأرض فينظروا بأعينهم كيف كانت عاقبة الذين كفروا من قبلهم كيف أهلكناهم ودمرنا مساكنهم وجعلناهم احاديث مع أنهم كانوا أشد من هؤلاء قوة وسلطانا ؟ ولكن الله لا يعجزه شىء فى السموات ولا فى الأرض إنه كان عليما قديرا . ولو يؤاخذ الله الناس بما يكسبونه من الآثام وما يجرّونه على أنفسهم من الفتن ، ما ترك على ظهر الأرض من دابة تدب عليها ، ولكنه يؤخرهم إلى موعد مقرر وهو يوم القيامة ، يوم الحساب والجزاء ، فاذا جاء موعدهم هذا فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على كل ما عملوه لا تفلت من حسابه ذرة من خير أو شر .

(٣٦) سورة يس مكية
إلا آية ٤٥ فمدنية
وآياتها ٨٣ نزلت بعد الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ
غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى
الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

تفسير الألفاظ

(يس) قيل مثل يس كمثل الم وكهيعص من الأحرف التى تبدأ بها بعض السور . وقيل معناه يا إنسان بلغة بنى طىء على أن أصله ياسينين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به . **(صراط)** أى طريق جمعه صُرُط وأصله سراط . **(حق القول)** أى ثبت القول . يقال حق الشىء يحق حقا أى ثبت ووجب . **(أغلالا)** أى قيودا جمع غُلّ وهو قيد العنق . **(مقمحون)** أى رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم . أصله قمح البعير رفع رأسه ، وأقمحت البعير شددت رأسه إلى خلف ، وقوله تعالى مقمحون . تشبيه لهم بالبعير المشدود رأسه الى خلف . **(فأغشيناهم)** أى فغطينا أعينهم .

تفسير المعانى

يس ، وحق القرآن الفائض بالحكمة العالية ، إنك لمن المرسلين الذين نرسلهم للأمم لهدايتهم ، على صراط مستقيم من التوحيد ومكارم الأخلاق ، منزل من عند الله العزيز الرحيم ، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون عن مثل هذه الأمور ، غارقون فى لجج الجهل يحسبون أن الحياة لا تعدو ما هم فيه من مظاهر الحياة الحيوانية !

أرسلناك يامحمد لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم فى غفلة ساهون . لقد وجب القول على أكثرهم (يعنى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) فهم لا يؤمنون . إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى مرتفعة إلى أذقانهم تمنعهم إنزالها وتجبرهم على أن يكونوا كالابل المشدودة رؤوسها إلى خلف . وجعلنا أمامهم سدا ومن خلفهم سدا فغطينا على أعينهم فهم لا يبصرون فصاروا لاينتفعون بالنصح . سواء عليك أنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون .

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟

تفسير الألفاظ

(فى إمام مبين) يعنى اللوح المحفوظ . **(القرية)** هى أنطاكية . **(البلاغ المبين)** أى الابلاغ الموضح . **(تطيرنا)** أى تشاءمنا ، وأصله التفاؤل بالطير ثم أطلق استعماله . **(لنرجمنكم)** أى لنقتلنكم رميا بالأحجار . **(طائركم معكم)** أى شؤمكم معكم . **(أئن ذكرتم)** أإن مركبة من همزة الاستفهام وإن الشرطية . وجواب الشرط محذوف تقديره أإن ذكرتم اطّيرتم .

تفسير المعانى

إنما تنذر من اتبع القرآن وخشى الله فى سريرته فبشره بمغفرة وأجر كريم . إنا نحن نحيى الموتى ونسجل عليهم ماقدموا من الأعمال ونسجل آثارهم الحسنة والسيئة كسنة أحبوها أو بدعة نشروها ، وكل شىء أحصيناه فى اللوح المحفوظ . واضرب لهم مثلا أهل قرية انطاكية بالشام إذ أرسلنا إليهم رسولين فكذبوهما ، فقويناهما بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون . قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا فهلا كنتم ملائكة ، وما أنزل الله من شىء من الوحى ما أنتم إلا تكذبون .

قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ، وما علينا إلا أن نبلغكم رسالته الابلاغ المبين . قالوا إنا تشاءمنا بكم لئن لم تُقلعوا عن دعوتكم لنقتلنكم رميا بالأحجار وليصيبنكم منا عذاب أليم . قالوا شؤمكم ملازم لكم . إن وُعِظتم تتطيروا وتتهددوا ؟ بل أنتم قوم مسرفون فى البغى .

وجاء من أبعد ناحية من المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين .

قيل إن المرسلين هما يوحنا وبولس من حوارى عيسى ، وثالثهم هو شمعون ، وإن الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى هو حبيب النجار من الحواريين أيضا .

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم
مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ
بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾
إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ
فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾
* وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ
إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا

تفسير الألفاظ

(فطرنى) أى خلقنى . يقال فطره يفطره فطرا أى خلقه . **(من بعده)** أى من بعد وفاته أو رفعه . **(صيحة واحدة)** الصيحة الصرخة. **(من القرون)** أى من أهل القرون. وهو جمع قرن ومدته ثمانون سنة وفى اصطلاحنا مائة سنة .

تفسير المعانى

اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون . وما لى لا أعبد الذى خلقنى وإليه ترجعون . أأتخذ من دونه آلهة إن يرد الرحمن أن ينزل بى ضرا فلا تغنى عنى شفاعتهم شيئا ولا يستطيعون أن ينقذونى ؟ فان إيثار ما لا يدفع ضرا ، ولا يجلب نفعا ، على من يستطيع ... ذلك كله ضلال مبين . إنى آمنت بربكم فاسمعونى . فقتلوه فقالت له الملائكة ادخل الجنة . قال ياليت قومى يعلمون بأن الله قد غفر لى ذنبى وجعلنى عنده من المكرمين .

وما أنزلنا على قومه من بعد وفاته أو رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما فعلنا يوم بدر بانزالنا ملائكة تقاتل مع المؤمنين . بل أرسلنا عليهم ملكا فصاح بهم صيحة فاذا هم هامدون . ياحسرة على العباد مايجيئهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون . ألم يروا القرون التى أهلكناها من قبلهم فهم إليهم لا يرجعون ؟ وجميعهم سيحضرون لدينا يوم القيامة لنحاكمهم على ما جنت أيديهم .

جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ
أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا
جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾
سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ
وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ
نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ
تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾
لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ
ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا
ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ

تفسير الألفاظ

(محضرون) أى محضرون تحضرهم ملائكة العذاب . **(وأعناب)** جمع عنب . **(وفجرنا)** أى وأنبعنا . **(وما عملته أيديهم)** أى وما يتخذونه من الثمر بأيديهم ، كالعصير والدبس ونحوهما . **(الأزواج كلها)** أى الأنواع والأصناف . **(ومن أنفسهم)** أى ومن الذكر والأنثى . **(ومما لا يعلمون)** أى وأصنافا مما لم يطلعهم على أسباب توليدها . **(نسلخ منه النهار)** أى نكشفه ، مستعار من سلخ الجلد . يقال سلخ الشاة يسلخها سلخا . **(لمستقر لها)** أى لحد معين ينتهى إليه دورها ، شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره . أو لمنقطع جريها عند خراب العالم . وقرىء لا مستقر لها أى لا سكون لها . **(والقمر قدرناه)** أى قدرنا مسيره . **(منازل)** أى فى منازل هى ثمانية وعشرون . **(حتى عاد كالعرجون القديم)** أى رجع بعد تمامه فصار كالشمراخ القديم أى معوجا مثله . **(الفلك)** أى السفينة ، وهذا اللفظ يستعمل مفردا وجمعا بصيغة واحدة . **(من مثله)** أى من مثل الفلك .

تفسير المعانى

ومن آيات الله لهم الأرض الميتة أحييناها بالمطر وأخرجنا منها حبا يأكلون منه ، وجعلنا فيها بساتين من نخيل وعنب ، وأنبعنا فيها عيونا لسقياها . ليأكلوا من ثمره ، أى من ثمر ما ذكرنا ، ومما عملته أيديهم منه بالصناعة ، أفلا يشكرون ؟ سبحان الذى خلق أنواع الكائنات كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومن أسباب لايعلمونها .

ومن آياته لهم الليل نكشف عنه النهار فاذا هم داخلون فى الظلام . والشمس تجرى حتى تبلغ منقطع جريها عند خراب العالم ، ذلك تقدير الله الغالب بقدرته على كل ممكن ، المحيط علمه بكل معلوم . والقمر جعلنا له منازل يتنقل فيها فى جريه حول الأرض حتى يعود بعد استكمال دورته إلى شكل العرجون القديم نحيلا معوجا . لا الشمس ينبغى لها أن تلحق القمر بالنزول إلى فلكه ، ولا الليل يسبق النهار فيفوته ولكنه يخلفه ، وكلهم فى فلك يسبحون كما يسبح الحوت فى الماء . وآية لهم أننا حملنا أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم فى المركب المشحون ، أى المملوء بالبضائع ، وخلقنا لهم من مثل المركب ، أى الابل ، ما يركبون .

مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا
هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا
كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا
رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ
مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾
مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا

تفسير الألفاظ

(صريخ) مغيث . **(يخصمون)** أى يتخاصمون ، وأصله يختصمون . **(ونفخ فى الصور)** أى ونفخ فى البوق . قيل إن إسرافيل ينفخ فى بوق فيقوم الناس للحشر . ونحن نقول إن النفخ فى الصور كناية عن الاستدعاء . **(الأجداث)** أى القبور جمع جدث . **(ينسلون)** أى يسرعون . يقال نسل الذئب ينسل نسلا أى أسرع .

تفسير المعانى

وإن نشأ نغرقهم فلا مغيث لهم ولا هم ينقذون ، إلا لرحمة منا وتمتيع إلى زمان مقدر . وإذا قيل لهم خافوا مثل الوقائع التى بين أيديكم أى التى مضت والوقائع التى خلفكم أى المستقبلة فى الآخرة لعلكم ترحمون ، أعرضوا وذهبوا يستهزئون . وإذا قيل لهم ابذلوا بعض ما رزقكم الله فى سبيل البر قالوا أنطعم أناسا قضى الله عليهم بالحرمان ولو شاء لأطعمهم ؟ ما أنتم إلا فى ضلال مبين !

ويقولون متى هذا الوعد بنزول العذاب إن كنتم صادقين . ماينظرون أى ماينتظرون إلا صرخة واحدة تهلكهم وهم يتخاصمون فى أثناء اشتغالاتهم الدنيوية . فلا يستطيعون توصية بأولادهم ولا إليهم يرجعون . ونفخ فى الصور فاذا هم من القبور يسرعون قالوا ياويلنا ! من أيقظنا من مضجعنا ؟ فأجابهم الملائكة أو قالوا لأنفسهم : هذا ما وعدكم به الرحمن وصدقكم المرسلون .

مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾
فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ
فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ
مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾
سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ
أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ
اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ
جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ
الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ

تفسير الألفاظ

(فاكهون) أى متلذذون ، مشتق من الفكاهة . يقال فكه يفكه كان طيب النفس ضحاكا . **(الأرائك)** أى السرر جمع أريكة . **(مايدّعون)** أى ما يدّعون به لأنفسهم . وقيل يدّعون بمعنى يتمنون . يقال ادّع علىّ ما شئت أى تمنّه . **(سلام)** أى لهم سلام . **(قولا من رب رحيم)** أى يقوله الله لهم قولا كائنا من جهته . **(وامتازوا)** أى انفردوا عن المؤمنين . **(ألم أعهد إليكم)** أى ألم أوصكم . يقال عهد إليه أن يفعل كذا أى أوصاه وشرط عليه . **(جبلا)** أى خلقا . وقرىء جَبْلا وجبلا وجبُلا وكلها لغات بمعنى الخلق . **(اصلوها)** أى ادخلوها . يقال صلى النار يصلاها صليا أى دخلها .

تفسير المعانى

فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تُجْزَوْنَ إلا عملكم . إن أصحاب الجنة فى شغل بما هم فيه من النعيم متلذذون . هم وزوجاتهم على الأسرّة متكئون . لهم فى الجنان فاكهة ولهم كل ما يطلبون . ولهم سلام تنزل به عليهم الملائكة من رب العالمين . ويقال انفردوا اليوم عن المؤمنين أيها المجرمون . ألم آخذ عليكم عهدا يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو ظاهر العداوة ؟ ألم أوصكم بعدم عبادة الشيطان وبتوجيه العبادة إلىّ أنا ، فذلك هو الطريق القويم ؟ ولقد أغوى منكم خلقا كثيرا فأهلكهم أفلا تعقلون ؟ فهذه جهنم التى كان رسلكم يعدونكم بها ، فادخلوها اليوم بسبب ما كنتم تكفرون .

تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ
أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ
نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ
يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا
ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ
فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا
يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ
مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا
مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا
يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا
يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ

تفسير الألفاظ

(نختم) أى نطبع وكلاهما بمعنى نغلق ، لأن الشىء لا يطبع ولا يختم إلا إذا أغلق . **(لطمسنا على أعينهم)** أى لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة . يقال طمس الكتابة يطمسها طمسا أى محاها . **(فأنى)** أى فكيف . **(لمسخناهم)** المسخ تغيير الصورة . **(على مكانتهم)** أى على مكانهم بحيث يجمدون فيه . **(ننكسه فى الخلق)** أى نقلبه إلى عكس ما كان عليه . **(ويحق القول)** أى وتثبت كلمة العذاب . يقال حق يحق ويحق حقا أى ثبت ووجب . **(ركوبهم)** الرَّكوب والرَّكوبة هى المطية . **(ومشارب)** جمع مشرب أى موضع شرب ، والمراد مشارب من اللبن .

تفسير المعانى

اليوم نغلق أفواههم ، وتنطق أيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم بما كانوا يقترفون . ولو نشاء لمسحنا أعينهم فتسابقوا لسلوك الطريق التى اعتادوها فكيف يبصرون ؟ ولو نريد لغيرنا صورهم وهم جامدون فى أماكنهم فلا يستطيعون ذهابا ولا يرجعون . ومن نطِلْ عمره نقلبه إلى عكس ما كان عليه من القوة فيصبح ضعيفا هزيلا أفلا تعقلون ؟ إن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ . وما علمناه الشعر ولا يصح له الشعر ، فما هذا القرآن إلا موعظة وكتاب سماوى مبين . لينذر من كان حيا حياة عقلية وأدبية ، ويوجب كلمة العذاب على الكافرين . أولم يبصروا أنا خلقنا لهم من صنعتنا بهائم فهم لها مالكون ؟ وذللنا تلك البهائم لهم فمنها مطاياهم ومنها يأكلون . ولهم منافع من جلودها وأصوافها وأوبارها ومشارب من ألبانها ، أفلا يشكرون لنا هذه النعم ؟ واتخذوا من دون الله آلهة رجاء أن ينتصروا فلا يستطيعون لهم نصرا بل هم لهم جنود معدون لحفظهم ، ومن لم يستطع نصر نفسه فكيف ينصر غيره ، أفلا تتأملون ؟

يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ
مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن
نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا
أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ
كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ
شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

تفسير الألفاظ

(وهم لهم) أى وهم لآلهتهم . **(جند محضرون)** جنود معدّون لحفظهم . أى أن آلهتهم لاتستطيع حفظ نفسها ، بل هم الذين يحفظونها . **(ما يسرون)** أى ما يخفون . **(من نطفة)** أى من ماء الرجل ، وأصل النطفة الماء القليل . **(خصيم)** أى مخاصم ومجادل . **(وهى رميم)** الرميم ما بلى من العظام . **(بلى)** حرف جواب من استعمالاتها أن تأتى جوابا لسؤال منفى كما فى الآية . **(فسبحان)** أى فتنزيها لله عن النقص . سبّح الله أى نزهه عن النقص . **(ملكوت)** الملكوت مصدر مَلَك ، مختص بملك الله تعالى .

تفسير المعانى

فلا يكدرك قولهم فى الله بالشرك وفيك بالطعن إنا نعلم ما يخفون وما يعلنون . أولم ير الانسان أنا خلقناه من ماء مهين ، فاذا هو مخاصم مبين ؟ وضرب لنا مثلا ونسى خَلقنا إياه من تلك النطفة ، فقال متبجحا : من يحيى العظام وهى بالية نخرة ؟ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ، فكما أنشأها فهو يستطيع إعادتها ، وهو بكل أسلوب خلق عليم . هو الذى جعل لكم من الشجر الأخضر المشبع بالماء نارا شديدة الحرارة فاذا أنتم منه تشعلون ، فمن قدر على توليد أحد الضدين من الآخر يقدر على إعادة الأجسام الميتة . أوليس الذى خلق السموات والأرض على مافيهما من أنواع الكائنات ، بقادر على أن يخلق مثلهن ؟ بلى ، وهو الخلاق العظيم .

إنما أمر الله إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فتنزيها للذى بيده ملك كل شىء وإليه ترجعون .

(٣٧) سورة الصافات مكية
وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ
ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ
خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ
أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ

تفسير الألفاظ

(والصافات) أى الملائكة الصافين أى المصطفين فى العبودية لله . **(فالزاجرات)** أى فالملائكة الزاجرين للأجرام العلوية والسفلية بالتدبير أو الزاجرين الناس عن المعاصى ، أو الزاجرين الشياطين عن التعرض للناس . **(فالتاليات ذكرا)** أى فالملائكة القارئين ذكر الله . **(مارد)** لا خير فيه ، أو متمرد خارج عن الطاعة . **(لا يسمعون)** التسمع طلب السمع . **(الملأ الأعلى)** عالم الملائكة وأشرافهم . **(دحورا)** أى طردا ، وهو مصدر دحره يدحره . **(واصب)** أى دائم . يقال وصب يصب وصوبا أى دام . **(شهاب ثاقب)** الشهاب مايرى كأنه كوكب منقضّ ، وثاقب أى يثقب ما ينزل عليه . **(فاستفتهم)** أى فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة . **(أم من خلقنا)** يعنى ما ذكر من الملائكة والسموات والأرض .

تفسير المعانى

أقسم بالملائكة المصطفين للعبادة صفا ، فالزاجرين للشياطين عن بنى آدم زجرا ، فالقارئين فى عبادة الله ذكرا ، إن إلهكم لواحد . رب السموات والأرض وما بينهما ورب مشارق الكواكب ، وقد اكتفى بالمشارق عن المغارب لأنها أدل على القدرة . إنا زينا السماء القربى بزينة الكواكب وخلقنا هذه الكواكب حفظا من كل شيطان متمرد . لا يستطيعون استراق السمع من عالم الملائكة ، ويقذفون متى أرادوا التسمع من كل جانب ، فيطردون طردا ولهم عذاب دائم . إلا من خطف الخطفة من كلام الملائكة فأتبعه شهاب يثقب ما ينزل عليه .

فاستخبر يامحمد مشركى مكة ، أهم أصعب على الله خلقا على ضعفهم وضؤولة أجسامهم ، أم من خلقنا من صنوف الملائكة والسموات والأرض ؟ إنا خلقناهم من طين متماسك .

لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا
لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا
إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ
وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ
يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا
يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ * احْشُرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ
اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم
مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ
مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾
قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ

تفسير الألفاظ

(**لازب**) أى شديد متماسك . يقال لزب يلزب أى اشتد ولزق . (**بل عجبت**) من قدرة الله . (**ويسخرون**) أى ويستهزئون من تعجبك . (**يستسخرون**) أى يبالغون فى السخرية . (**إن هذا**) أى ما هذا . (**داخرون**) أى صاغرون ذليلون . يقال دخَر دخورا يدخَر دُخورا ذل وصغر . (**زجرة**) أى صيحة . (**ياويلنا**) الويل الهلاك والعذاب . (**احشروا**) أى اجمعوا ، وأصل الحشر جمع الناس للحرب . (**لا تناصرون**) أى لا تتناصرون حذفت إحدى التاءين تخفيفا . (**تأتوننا عن اليمين**) كان العرب يتفاءلون بالطير إذا أطاروه فجاءهم من جهة اليمين . والمعنى فى الآية إنكم يأيها الذين أضللتمونا كنتم تأتوننا من أحب الجهات إلينا وأقواها لتخدعونا .

تفسير المعانى

بل عجبت أنت من جلالة هذا الابداع التكوينى وهم من تعجبك يستهزئون . وإذا رأوا آية يبالغون فى السخرية . وقالوا ما هذا الذى نراه إلا سحر مبين . أإذا متنا واستحلنا إلى عظام وتراب أإنا لمعادون إلى الحياة أو آباؤنا الأقدمون ؟ قل نعم وأنتم صاغرون ذليلون . فانما هى صيحة واحدة فاذا هم أحياء ينظرون . فيقولون ياويلنا هذا هو يوم الدين ، يوم الحكم بين الخلائق والفصل فى أمرهم الذى كنتم به تكذبون . ويقول الله للملائكة اجمعوا الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم وما كانوا يعبدونهم من الآلهة فقودوهم إلى طريق الجحيم . وقفوهم أمامنا إنهم مسئولون عما كانوا يعملون . ويقال لهم ما لكم اليوم لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم فى الدنيا تفعلون . بل هم اليوم مستسلمون . وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ليوبخ الضالون من أضلوهم وأغووهم .

تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ۖ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا
لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ
يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ
بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ
مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾
إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ
مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

تفسير الألفاظ

(سلطان) أى تسلط . **(طاغين)** أى متجاوزين الحدود ، من طغى يطغى طغيانا . **(فحق علينا)** أى فثبت علينا . يقال حق عليه القول يحِق ويحق حقا أى ثبت ووجب . **(المخلصين)** أى الذين أخلصهم الله لنفسه . **(سرر)** جمع سرير . **(من معين)** أى من شراب معين ، أو نهر معين أى ظاهر للعيون ، أو نابع من العيون . يقال عان الماء يعين أى جرى ، وصف بها خمر الجنة لأنها تجرى كالماء . **(لذة)** أى لذيذة . يقال هو لَذّ وهى لَذَّةٌ . **(لا فيها غول)** أى لا غائلة فيها تغتال العقل . يقال غاله يغوله غولا أى اغتاله ، واغتاله معناه أخذه غيلة أى خلسة وهو غافل .

تفسير المعانى

يقول الضالون لمضليهم تبكيتا لهم يوم القيامة إنكم كنتم تأتوننا من أحب الجهات إلينا وأقواها لخدعنا ، فأجابوهم قائلين لا ، لم تكونوا أنتم مؤمنين فأضللناكم بل كنتم كافرين . وما كان لنا عليكم تسلط بل كنتم أنتم متجاوزين الحدود فى الضلال ، فوجبت علينا جميعا كلمة العذاب وإننا لذائقوه ، وكل ما فعلناه بكم أننا دعوناكم لتكونوا مثل ما نحن عليه . ألا إنهم فى العذاب مشتركون . إنا على هذا الوجه نعامل المجرمين . إنهم كانوا إذا دعوا إلى توحيد الله يستكبرون ويقولون أنترك آلهتنا لقول شاعر مجنون ؟ إنه ليس بشاعر ولا مجنون ، بل رسول جاء بالحق وآمن بمن قبله من المرسلين . إنكم لذائقو العذاب الأليم . وما تجزون إلا ما كنتم تعملون . إلا عباد الله الذين أخلصهم لعبادته فلهم رزق معلوم أمره من الدوام والخلود . . . فواكه وهم مكرمون فى جنات ليس فيها إلا النعيم ، على أسرة جالسين متقابلين يطاف عليهم بكؤوس من خمر نابعة كأنها نهر . هذه الخمر لا تسكر ولا تغتال العقل .

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي
قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم
مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ
تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ
مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ
خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً
لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

تفسير الألفاظ

(ينزفون) أى يسكرون ، من أنزف الشارب أى ذهب عقله . **(قاصرات الطرف)** أى قاصرات العيون قصرن نظرهن على أزواجهن . **(عين)** جمع عيناء مؤنث أعين . والأعين من عنده عَيَن ، وهو كبر سواد العين مع سعة . **(مدينون)** أى لمجزيون . يقال دانه يدينه دينا أى جازاه . **(فى سواء)** أى فى وسط . **(لتردين)** أى لتردينى أى تسقطنى . يقال ردى يردى أى سقط ، وأرداه أسقطه . **(من المحضرين)** أى من المحضرين الذين تحضرهم الملائكة للعذاب . **(نزلا)** النُّزُل مايقدم للضيف . **(الزقوم)** اسم شجرة فى تهامة صغيرة الورق مرّة .

تفسير المعانى

وعندهم زوجات قد قصرن أعينهن عليهم ، واسعات العيون سوداواتها . كأنهن فى نقاء لونهن بيض مكنون أى مصون . فأخذ بعضهم يسأل بعضا . فقال أحدهم إنه كان لى صاحب يقول لى استهزاء أأنت من المؤمنين بأننا إذا متنا وتحللت أجسادنا رجعنا أحياء وجوزينا على أعمالنا ؟ فهل تطلعون معى على أهل النار لأريكم ذلك الصاحب ؟ فنظر فرآه فى وسط الجحيم . قال والله لقد كدت تسقطنى فى الهاوية . ولولا فضل ربى لكنت الآن محضرا للعذاب . أفما نحن بميتين إلا موتتنا التى متناها فى الدنيا ولسنا بمعذبين ؟ إن هذا لهو الفوز العظيم . لمثل هذا المآل فليعمل العاملون . أهذا أفضل تقدمة من الله لعبده يوم القيامة أم شجرة الزقوم التى جعلناها عذابا للظالمين ؟ إنها شجرة تنبت فى قاع جهنم ثمرها كأنه رءوس الشياطين .

طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ
حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ
أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ
يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ
نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ
الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي
الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ
مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾

تفسير الألفاظ

(طلعها) أى حملها . **(لشوبا)** الشوب مصدر شاب الشراب أو غيره يشوبه أى خلطه . والمراد إن لهم لشرابا مخلوطا بماء حار . **(من حميم)** أى من ماء حار . **(الجحيم)** هى جهنم . وجحمة النار تأججها . **(ألفوا)** أى وجدوا . يقال ألفاه يلفيه إلفاء أى وجده . **(يهرعون)** يسرع بهم من أهرع أى أسرع به . ثلاثيه هرع يهرع هرعا أى أسرع . **(المنذرين)** أى الذين أنذروا ولم ينتفعوا . **(المخلصين)** أى الذين أخلصهم الله لنفسه . **(وتركنا عليه فى الآخرين)** مفعوله محذوف تقديره وتركنا عليه ثناء . وقيل تركنا عليه فى الآخرة قولهم سلام على نوح فى العالمين ، وهى الآية التالية .

تفسير المعانى

فإن الكافرين لآكلون من شجرة الزقوم فمالئون منها بطونهم . ثم إن لهم على هذا الأكل لشرابا من صديد أو غيره مخلوطا بماء حار . هذا هو النزل الذى يقدم للكافرين . ثم يصيرون بعد هذا إلى الجحيم . إنهم وجدوا آباءهم ضالين ، فهم يترسمون آثارهم جادين . ولقد ضل قبلهم أكثر الأقدمين ، وأرسلنا فيهم منذرين ، فانظر كيف كانت عاقبتهم لما لم ينتفعوا بانذارهم . إلا الذين تنبهوا بإنذارهم . فأخلصهم الله لدينه . ولقد دعانا نوح لما يئس من قومه فنجيناه وأهله من الكرب العظيم الذى كان فيه فأهلكنا الكافرين ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه ثناء فى الأمم المتأخرة . سلام من الله على نوح فى العالمين . إننا كذلك نكافىء المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين .

* وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ

تفسير الألفاظ

(شيعته) أى حزبه . جمعه شِيَع . **(أإفكا)** الافك الكذب ، مأخوذ من افك الشيء يأفكه أفكا أى صرفه عن وجهه . **(فراغ)** أى مال بحيلة . مضارعه يروغ . **(يزفون)** أى يسرعون من زفيف النعام .

تفسير المعانى

وإن من حزبه لابراهيم ، إذ جاء ربه بقلب سليم من آفات القلوب . فاذكر إذ قال لأبيه وقومه أى شيء تعبدون ألا تعقلون ؟

قال إبراهيم لقومه أتريدون من دون الله إفكا ظاهرا بطلانه ببداهة العقل ؟ فما ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة حتى تركتم عبادته او أشركتم به ؟ فنظر نظرة فى النجوم ليوهمهم أنه يتعرف ما سيصير إليه حاله لأنهم كانوا يشتغلون بالتنجيم ، ثم قال لهم إنى سقيم ، وكانوا كثيرا ما يصابون بالطاعون ، فهربوا منه . فمال إلى آلهتهم فقال لهم يخاطبهم : الا تأكلون ؟ مالكم لا تنطقون ؟ ثم مال عليهم ضربا بيده اليمنى ، وإنما قيد الضرب بها للدلالة على شدته . وقيل باليمين أى بسبب اليمين التى كان حلفها بقوله تالله لأكيدن أصنامكم . فرجع قومه إليه يسرعون . فقال لهم أيها الحمقى أتعبدون ماتنحتونه بأيديكم وأدواتكم ، والله خلقكم وخلق أعمالكم ؟ فثاروا عليه وقالوا ابنوا له بنيانا فاجعلوا فيه نارا متأججة وارموه فيها جزاء له على استهانته بآلهتنا . فأرادوا به كيدا فجعلناهم هم الأسفلين الأذلين بابطال كيدهم . ثم قال لهم إنى ذاهب إلى ربى ، أى حيث أمرنى وهو الشام ، أو حيث أتجرد فيه لعبادته ، إنه سيهدينى . رب هب لى ولدا من الصالحين . فبشرناه بغلام سيكون حليما .

يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ
قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ
أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا

تفسير الألفاظ

(وتله) أى وصرعه على وجهه . يقال تل يتل تلا أى صرع . **(للجبين)** أى على جبينه . **(صدقت الرؤيا)** أى جعلتها صادقة . **(البلاء المبين)** أى الامتحان البين الذى يتميز فيه المستسلم لله من غيره . يقال بلاه يبلوه بلاء أى امتحنه . **(بذبح)** الذبح هو ما يذبح بدل الانسان . **(وتركنا عليه فى الآخرين)** المفعول هنا محذوف وتقديره وتركنا عليه ثناء ، وقيل وتركنا عليه فى الآخرين قولهم سلام على إبراهيم .

تفسير المعانى

فلما بلغ ابنه السن التى يسعى فيها معه فى أعماله قال له يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك قربانا لله ، فانظر ماذا ترى ؟ قال يا أبت افعل ما يأمرك الله به ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ، فلما استسلما لأمر الله ، وصرعه على وجهه ليذبحه ، وناديناه قائلين يا إبراهيم قد حققت الرؤيا ، فكان ما كان من سرورهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما (فى الآية جواب لما محذوف تقديره ما ذكرناه من قولنا فكان ما كان الخ) . إنا كذلك نكافىء المحسنين . وفديناه بكبش يذبح بدله عظيم . وتركنا عليه فى الأمم المتأخرة قولهم سلام على ابراهيم . إننا على هذا النحو نثيب المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليهما ، ومن ذريتهما من هو محسن فى أعماله كريم ، وظالم لنفسه ذميم . ولقد تفضلنا على موسى وهارون ، ونجيناهما وقومهما من فرعون وقومه بعد أن كانوا من اضطهادهم فى كرب شديد ، ونصرناهم على الكافرين .

الْكِتَٰبَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا الصِّرَٰطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى الْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ
مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ
بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ
ءَابَآئِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ
لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِى الْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾

تفسير الألفاظ

(المستبين) أى البليغ فى بيانه . **(الصراط)** الطريق ، جمعه صرط وأصله السراط . **(أتدعون بعلا)** أى أتعبدون الصنم المسمى بعلا . **(المحضرون)** أى لمحضرون تحضرهم الملائكة للعذاب . **(المخلصين)** أى الذين أخلصهم الله . **(وتركنا عليه فى الآخرين)** المفعول محذوف هنا ، وتقديره وتركنا عليه ثناء فى الأمم المتأخرة . وقيل : وتركنا عليه قولهم سلام على إل ياسين . **(إل ياسين)** لغة فى إلياس . **(فى الغابرين)** فى الباقين مع الهالكين . يقال غبر يغبر غبورا أى بقى ومضى .

تفسير المعانى

وآتينا موسى وهرون التوراة ذات البيان العظيم ، وهديناهما إلى الطريق القويم ، وتركنا عليهما فى الأمم الأخيرة قولهم سلام على موسى وهرون . إننا على هذا النحو نكافىء المحسنين ، إنهما من عبادنا المؤمنين .

نقول : الرؤيا التى رآها إبراهيم تتعلق بابنه إسماعيل فهو الملقب بالذبيح . وقال بعضهم : بل الرؤيا تتعلق بابنه إسحق . والقول الأول أرجح وعليه جمهور المسلمين .

وإن الياس كان من المرسلين . فنصح قومه أن يتركوا عبادة صنمهم بعل ويتحردوا لعبادة الله . فكذبوه ، إلا عباد الله المخلصين . وتركنا عليه فى الأمم المتأخرة ثناء . إنا كذلك نجزى المحسنين ، وقد نجينا لوطا وأهله ، إلا امرأته العجوز إنها بقيت مع الهالكين ، ثم دمرنا قومه .

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى
الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾
فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ
الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ

تفسير الألفاظ

(مصبحين) أى وأنتم داخلون فى وقت الصبح . **(أبق)** أى هرب . يقال أبق العبد يأبق ويأبق أى هرب . **(الفلك)** السفينة . وهذا اللفظ يستعمل مفردا وجمعا . **(فساهم)** أى فقارع بالقرعة . **(المدحضين)** أى المغلوبين ، والمراد المغلوبين بالقرعة . وأصل الدحض الزلق عن مقام الظفر . **(مليم)** آت بما يلام عليه . **(فنبذناه)** أى فلفظناه بأن حملنا الحوت على لفظه من جوفه . **(بالعراء)** أى بالمكان الخالى مما يغطيه من نبات . قيل إن يونس لبث فى بطن الحوت بعض يوم ، وقيل ثلاثة أيام ، وقيل سبعة أيام ، وقيل عشرين ، وقيل أربعين يوما . **(يقطين)** اليقطين شجر ينبسط على وجه الأرض . **(أصطفى البنات على البنين)** أى أختار لنفسه البنات على البنين .

تفسير المعانى

وإنكم لتمرون على أطلال بيوتهم بسدوم فى طريق الشام وأنتم داخلون فى وقت الصبح وبالليل أيضا أفلا تعقلون فتقلعوا عما تعملون ؟ وإن يونس لمن المرسلين . إذ يئس من هداية قومه فهرب منهم قبل أن يأذن له الله إلى السفينة الملأى بالمسافرين والأمتعة ، فوقفت السفينة ولم تتحرك ، فقال ركابها إن هنا عبدا هرب من سيده ، فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس ، فقال نعم أنا الآبق ورمى بنفسه فى الماء ، فالتقمه الحوت وهو فاعل ما يلام عليه . فلولا أنه كان من الذاكرين الله كثيرا لبقى فى بطنه إلى يوم يبعثون .

فلفظنا يونس بحمل الحوت على لفظه بالأرض الخالية من النبات وهو سقيم من شدة ما لقى فى بطن الحوت . وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع لتغطيه بورقها . وأرسلناه إلى أهل نينوى عاصمة بابل وهم مئة ألف أو أكثر . فآمنوا به فمتعناهم إلى أن جاء أجلهم . فاسألهم مبكتا إياهم . ألربك البنات ، إذ قالوا إن الملائكة بنات الله ، ولهم البنون ؟ أم خلقنا الملائكة إناثا وهم حاضرون ؟ لا إنهم من إفكهم أى من كذبهم ، ليقولن ولد الله وإنهم لكاذبون . هل اختار البنات على البنين ؟

سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾
وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ
ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ
عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا
مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ
ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ
عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾

تفسير الألفاظ

(سلطان مبين) حجة واضحة . **(الجنة)** الجنة هنا يراد بهم الملائكة ، وقيل المراد الجن لأنهم قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة . **(المحضرون)** أى لمحضرون للعذاب . **(إلا عباد الله المخلصين)** هذا استثناء من المحضرين . **(ما أنتم عليه)** أى ما أنتم على الله . **(بفاتنين)** أى بمفسدين . **(صال الجحيم)** أى صالى الجحيم بمعنى داخل الجحيم . يقال صلى النار يصلاها صليا أى دخلها . **(وما منا)** أى معشر الملائكة . **(الصافون)** أى المصطفون فى أداء الطاعة . **(وإن كانوا ليقولون)** أى المشركون . **(ذكرا من الأولين)** أى كتابا من الكتب التى أنزلت عليهم . **(المخلصين)** أى الذين أخلصهم الله لنفسه . **(سبقت كلمتنا)** أى وعدنا لهم بالنصر .

تفسير المعانى

ماذا أصابكم كيف تحكمون بما لا يقبله عقل أفلا تتذكرون ؟ أم عندكم حجة دامغة من كتاب أنزل عليكم فائتوا به إن كنتم صادقين . وجعلوا بينه وبين الملائكة نسبا ، ولقد علمت الملائكة أنهم أى الكفرة لمقودون إلى العذاب المهين . إلا عباد الله المخلصين . فتنزيها لله عما يصفونه به من الولد والنسب . فانكم أيها الكفرة ، وما تعبدون ، ما أنتم عليه ، أى على الله ، بمفسدين بالاغواء والتغرير ، إلا من سبق فى علمه أنه من أهل الجحيم .

وما منا معشر الملائكة إلا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة ، وهذا اعتراف منهم لعبدتهم بالعبودية . وإنا لنحن المصطفون فى أداء طاعته وتنفيذ أوامره ، وإنا المسبحون أى المنزهون له عن النقائص . وإن كان المشركون ليقولون لو أن عندنا كتابا من الكتب التى أنزلت للأمم السابقة لكنا عباد الله الذين أخلصهم لنفسه . فكفروا به أى بالذكر لما جاءهم فسوف يعلمون . ولقد وعدنا عبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون . فأعرض عنهم حتى يتحقق الوعد بنصرك . وأبصرهم على ماينالهم حينئذ من خزى فسوف يبصرون هم ما ينالك من التأييد .

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾
وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سورة ص مكية
وآياتها ٨٨ نزلت بعد القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا
وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ

تفسير الألفاظ

(بساحتهم) أى بفنائهم .

(ص) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل إنها أسرار مرموزة ، وقيل أسماء لله تعالى ، وقيل أقسام له ، وقيل إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل أسماء لتلك السور . **(والقرآن ذى الذكر)** أى وحق القرآن ذى الذكر إن محمدا لصادق . وهذا الجواب محذوف فى الآية . **(فى عزة وشقاق)** أى فى استكبار وخلاف لله ورسوله . **(من قرن)** أى من جيل من الناس . والقرن ثمانون سنة وفى اصطلاحنا مائة سنة . **(ولات حين مناص)** لات معناها ليس أى وليس الحين حين مناص أى مخلص . فعله ناص ينوص نوصا أى خلص ونجا .

تفسير المعانى

أفبعذابنا يستعجلون ؟ فاذا حل بفنائهم فقد ساء صباح الذين أنذروا ولم ينتفعوا بالانذار . وأعرض عنهم حتى يجىء الوعد ، وأبصرهم وما يصيبهم فسوف يبصرون ما قضيناه لك من النصر . (وقد كرره للتأكيد والدلالة على أنه سيبصر وهم سيبصرون ما لا يسعه القول من صنوف المسرة وأنواع المساءة) . تنزيها لربك رب المنعة والقوة عما يصفه المشركون به . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ص ، وحق القرآن الحافل بالذكر والمواعظ إنك لصادق وإن الكافرين لم يعرضوا عن هذا القرآن لخلل وجدوه فيه بل هم فى استكبار وخلاف . فكم أهلكنا من قبلهم من جيل فلما رأوا العذاب نادوا ربهم ليغيثهم ، ولكن ليس حينهم ذلك بحين خلاص . وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب .

وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ
إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ
يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا
ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ
مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ
رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ
لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ
إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا

تفسير الألفاظ

(عجاب) أى بليغ فى العجب . **(لشىء يراد)** أى لشىء من ريب الزمان يراد بنا . **(فى الملة الآخرة)** أى فى الديانة الأخيرة. **(لما يذوقوا)** أى لم يذوقوا للآن . **(الأسباب)** جمع سبب ، وهو الوصلة التى يوصل بها الحبل . **(جند ما)** ما مزيدة للتقليل . **(الأيكة)** مجموع من الشجر . **(فحق)** أى فثبت ووجب ، مضارعه يُحقّ ويحِقّ .

تفسير المعانى

أجعل الآلهة كلها إلها واحدا ؟ إن هذا لأمر متناه فى العجب . وانطلق كبراؤهم قائلين امشوا واثبتوا على آلهتكم إن هذا لأمر هائل يراد بكم . ما سمعنا بمثل هذا فى الديانة الأخيرة التى كان عليها آباؤنا فماهو إلا افتراء . أأنزل القرآن على محمد من بيننا وفينا من هو أعظم فى السيادة ؟ بل هم فى شك من القرآن لميلهم إلى التقليد وإعراضهم عن الدليل ، بل لم يذوقوا عذابى بعد ، فاذا ذاقوه زال شكهم . بل أعندهم خزائن رحمة الله يتصرفون فيها فيصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن أرادوا ؟

أم لهم ملك هذا الوجود ؟ فان كان لهم ذلك فليصعدوا فى الأسباب التى توصلهم إلى مرتقى يشرفون منه على العالم ويدبرونه . فلا تكترث بما يقولون فهنالك جند من الأحزاب محكوم عليهم بالانكسار . كذبت قبلهم قوم نوح وبنو عاد وفرعون ذو الملك الثابت بالأوتاد ، وبنو ثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة قوم شعيب فثبت عليهم العقاب .

صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا
قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ
عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ
مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ
كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ
تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم
بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ
بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ

تفسير الألفاظ

(ما لها من فواق) أى ما لها من توقف مقدار فواق . والفواق ما بين الحلبتين . **(قطنا)** أى قسطنا من العذاب ، من قط يقط أى قطع . **(ذا الأيد)** أى ذا القوة ، ومنه أيده أى قوّاه . **(إنه أوّاب)** أى رجّاع إلى الله . **(بالعشى)** العشى جمع عشية ، وهى من بعد الظهر إلى المغرب . **(أواب)** أى مرجع للتسبيح ، من آب أى رجع . **(الخصم)** أى الخصوم ، أصله مصدر ولذلك لا يتغير فى الجمع . **(تسوروا)** أى تصعدوا . **(المحراب)** أفضل غرفة فى البيت . **(بغى)** أى ظلم وتعدى . **(ولا تشطط)** أى ولا تجر فى الحكم من أَشَطَّ أى جار ، وشط يشط مثله ، وكلاهما مشتق من الشطط وهو البعد عن الحق . **(سواء الصراط)** أى وسط الطريق والمراد به العدل . **(أكفلنيها)** أى اجعلنى أكفلها أى أتولاها ، أو اجعلها كفلى أى نصيبى . والمراد من كليهما معنى التمليك . **(وعزنى)** أى وغلبنى . **(فى الخطاب)** أى فى المخاطبة وهو مصدر خاطبه . **(الخلطاء)** جمع خليط ، أى الشركاء الذين خلطوا أموالهم .

تفسير المعانى

وما ينظر أى ينتظر هؤلاء إلا نفخة واحدة ما لها من توقف مقدار مابين الحلبتين . ودعوا الله أن يعجل لهم قسطهم من العذاب الموعود قبل يوم الحساب . اصبر يامحمد على مايقولون واذكر عبدنا داود ذا القوة إنه رجاع إلى الله . فقد سخرنا معه الجبال يسبحن بالعشى ووقت إشراق الشمس . وسخرنا الطير مجموعة له ترجع معه التسبيح . وقوينا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب أى فصل الخصام . وهل أتاك نبأ الخصوم إذ تسلقوا إليه سور غرفته .

(تمهيد لفهم المعنى) : قيل إن داود هوى امرأة فاستنزل زوجها عنها وتزوجها وكان له تسع وتسعون زوجة . وقيل أخذ يكثر من إرسال زوجها إلى الحروب ويقدمه فيها حتى قتل ، فأرسل الله إليه ملكين يتحاكمان إليه على هذا النحو ليتنبه إلى ما صنع .

لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ

تفسير الألفاظ

(وقليل ما هم) أى وهم قليل ، وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم . **(فتنّاه)** أى ابتليناه بالذنب ، أو امتحناه بتلك الحكومة حتى يتنبه بها . **(وخر راكعا)** أى وسقط راكعا . يقال خر السقف يخر أى سقط . **(وأناب)** أى ورجع . **(لزلفى)** أى لقربى . **(مآب)** أى مرجع ، من آب يؤوب أى رجع . **(باطلا)** أى خلقا باطلا لا حكمة فيه ولا تدبير . **(فويل)** الويل معناه العذاب أو الهلاك . **(مبارك)** كثير الخيرات . **(ليدّبروا)** أى ليتدبروا .

تفسير المعانى

قال تعالى : إذ دخلوا عليه فخاف منهم ، إذ هبطوا إليه من فوق فذكروا له أنهما خصمان ، وقص عليه أحدهما أمر النعاج ، فتنبه داود لذنبه ، فاستغفر ربه وسقط راكعا ورجع إلى ربه فغفر الله له ذنبه . ثم قال الله ياداود إنا جعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء فأقم حكومتك على سنن العدل ، ولا تتبع هواك فيضلك عن سبيل الحق ، إن الذين يزيغون عن طريق الله لهم عذاب شديد بسبب نسيانهم يوم الحساب . وما خلقنا الكون خلقا باطلا لا حكمة فيه ، ذلك ظن الذين كفروا ، فالهلاك لهم من النار . أفنسوى بين المؤمنين الصالحين فى الآخرة وبين المفسدين الفجار . هذا كتاب أنزلناه إليك كثير النفع ، ليتفكروا فى آياته ، وليتعظ به ذوو العقول السليمة .

أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ
إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ
الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّي ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ
كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾
وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ
فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾
وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ

تفسير الألفاظ

(الألباب) جمع لب أى العقول . **(أواب)** أى رجاع إلى ربه ، من آب يؤوب أوبا أى رجع . **(بالعشى)** العشى جمع عشية ، وهى ما بين الظهر الى المغرب . **(الصافنات)** الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد أو رجل ، وهذا لا يكون إلا فى العراب الخُلّص . **(الجياد)** جمع جواد . **(حب الخير)** الخير المال الكثير ، والمراد به هنا الخيل . **(توارت)** أى احتجبت . **(فطفق مسحا)** أى فأخذ يمسحها بالسيف مسحا . وقيل يمسحها بيده حبا لها . يقال مسح علاوته أى ضرب عنقه. **(بالسوق)** جمع ساق . **(جسدا)** أى جسدا لا حراك به . **(لاينبغى)** أى لا يتسهل . **(رخاء)** أى لينة من الرخاوة . **(حيث أصاب)** أى حيث أراد ، من قوله أصاب الصواب فأخطأ الجواب ، أى أراد الصواب فأخطأه . **(مقرنين فى الأصفاد)** أى أقرن بعضهم إلى بعض فى الأصفاد أى القيود ، وهى جمع صفد ، وصفده قيده . **(لزلفى)** أى لقربة . **(مآب)** أى مرجع ، من آب يؤوب أوبا ، أى رجع .

تفسير المعانى

ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه رجاع إلى الله . فقد عرضت عليه الخيول الجياد فألهته عن صلاة العصر حتى غربت الشمس . فتألم لذلك وقال ردوها على فأخذ يضرب أعناقها وسيقانها بالسيف على حبه لها لأنها سببت إلهاءه عن الصلاة ، وقيل أخذ يمسح أعناقها وسيقانها محبة لها. ولقد امتحنا سليمان بمولود فشغفه حبا فأخذ يهتم ويتغالى فى العناية به فقتلته الشياطين وألقته على كرسيه جسدا لا حراك به . فأدرك سليمان أن الله امتحنه به فرجع إلى الله ثم دعاه بأن يهب له ملكا لايتسهل مثله لأحد من بعده فسخر له الريح تجرى تحمله وهو على بساط له وخاصته حيث أراد . وسخرنا لسليمان الشياطين منهم كل بناء وغواص . وشياطين آخرين قيدهم وحبسهم منعا لشرهم ، وقلنا له هذا عطاؤنا فأعط أو امنع كما تشاء . وإن له لقربة منا وحسن مآل .

بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ
بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ
رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ
ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ
بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ
الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ
مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾
مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾
* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا

تفسير الألفاظ

(بنصب) أى بتعب . **(اركض برجلك)** أى اضرب برجلك الأرض. يقال ركض يركض أى حرك رجله ، وركض فرسه أى حرك عليه رجله استحثاثا له . **(مغتسل) أى** ما تغتسل به . **(ضغثا)** أى **حزمة** صغيرة **من الحشيش** . **(ولا تحنث)** يقال **حنث** فى يمينه ، أى لم يراعها . **(أولى الأيد والأبصار)** أى أصحاب القوة فى الطاعة والبصائر فى الدين . **(بخالصة)** أى بخصلة خالصة لا شائبة فيها . **(ذكرى الدار)** أى تذكرهم للآخرة . **(المصطفين)** أى المختارين . **(اليسع)** هو ابن أخطوب ، استخلفه إلياس على بنى إسرائيل. **(وذا الكفل)** ابن عم يسع، اختلف فى نبوته . **(هذا ذكر)** أى ما تقدم هو ذكر لهؤلاء الأخيار أى شرف لهم . **(مآب)** أى مرجع . **(جنات عدن)** أى جنات استقرار . يقال عدن بالمكان يعدن عدنا أى استقر به . **(قاصرات الطرف)** أى زوجات قد قصرن أعينهن على أزواجهن . **(أتراب)** الترب من سنه كسنك .

تفسير المعانى

واذكر أيوب إذ ابتليناه بالمرض فدعانا بعد سنين من حسن الاحتمال ، وقلنا له اضرب الأرض برجلك ينبع لك منها ماء ، فاغتسل واشرب منه يذهب مرضك . ووهبنا له ما كان له من أهل ومثلهم معهم . وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة سوط ، فقال له الله خذ حزمة فيها مائة عود واضربها بها ضربة واحدة فلا تقع يمينك . واذكر إبراهيم وإسحاق ويعقوب أصحاب القوة فى الطاعة والبصائر فى الدين . إنا أخلصناهم لأنفسنا بخصلة هى تذكر الآخرة . وإنهم عندنا لمن المختارين الأخيار. واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل فقد كانوا من الأخيار ... هذا ذكر حسن لهم. وإن للمتقين لحسن مآل . جنات استقرار وخلود ، لهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين .

مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن
نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ
يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ
وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ
مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ
ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا
ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم
مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ
ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ
إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾

تفسير الألفاظ

(**نفاد**) أى فناء . يقال نفد صبره ينفد نفادا ، أى فنى . **(للطاغين)** أى للمتجاوزين للحدود . (**يصلونها**) أى يدخلونها . يقال صلى النار يصلاها صليا دخلها . (**المهاد**) أى المكان الممهد . **(هذا)** أى الأمر هذا . (**هذا فليذوقوه**) أى العذاب هذا فليذوقوه . (**حميم**) الماء الحار . (**وغساق**) الغساق ما يغسق أى يسيل . (**وآخر**) أى وعذاب آخر . (**أزواج**) أى أنواع . (**فوج**) الفوج الجماعة المارة المسرعة . (**مقتحم**) الاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها . (**سخريا**) أى هزؤا . (**زاغت**) أى مالت .

تفسير المعانى

وللطاغين شر مآل ، جهنم وبئس الفراش . العذاب هذا فليذوقوه هو ماء حار وصديد يسيل من أجساد أهل النار . ولهم عذاب آخر من مثله فى الشدة أنواع شتى . فيقال للزعماء وهم يدخلون النار : هؤلاء جماعة تدخل معكم . فقالوا لا مرحبا بهم إنهم داخلون النار بأعمالهم مثلنا . فرد عليهم الذين اتبعوهم قائلين : بل أنتم لا مرحبا بكم قدمتم لنا هذا العذاب باغوائنا فبئس المقر جهنم . ثم قالوا ربنا من قدم لنا هذا العذاب فزده ضعفين منه ، وقال الزعماء ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم هزؤا . أليسوا هنا ، أم زاغت عنهم أبصارنا ؟ إن ذلك الذى حكيناه عنهم ، وهو تخاصم أهل النار ، لحق لا تصوير الخيال . قل يامحمد لهم إنما أنا منذر لكم وليس من إله إلا الله الواحد القهار . رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الذى لا يغلب إذا عاقب ، الغفار الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء من عباده .

قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ
لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ
إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ
إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَٰئِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا
خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ
يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ

تفسير الألفاظ

(**نبأ عظيم**) أى خبر عظيم . (**الملأ الأعلى**) عالم الملائكة وأرواح الأنبياء والصديقين . وأصل الملأ الأشراف يملأون العين مهابة . (**إذ يختصمون**) أى إذ يتجادلون والضمير عائد على الملأ الأعلى . (**إن يوحى**) أى ما يُوحى . (**من العالين**) أى ممن علا واستحق التفوق . (**رجيم**) أى مطرود من الرحمة ومحل الكرامة . وأصل رجمه يرجمه رجما ، رماه بالحجارة . (**فأنظرنى**) أى فأمهلنى . (**من المنظرين**) أى من الممهلين .

تفسير المعانى

وقل لهم إن ما أنبأتكم به من أنى نذير لكم ومن أن الله واحد قهار ، هو خبر عظيم الشأن جدا ، أنتم عنه غافلون لتماديكم فى الغفلة . أما وحدانية الله فدليلها ما ذكرته لكم ، وأما كونى نذيرا لكم فبرهانه ما أخبركم به عن عالم الملائكة ، فما كان لى بهم من علم إذ يختصمون ، ولا طريق لى إلى هذا العلم مع أمّيتى إلا الوحى وما يوحى إلىّ إلا أننى ما أنا إلا نذير مبين . إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين ، فاذا عدلت خلقته ونفخت فيه من روحى فخروا له ساجدين . فسجد الملائكة اجمعون ، إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين . فسأله الله قائلا ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدىّ ؟ أستكبرت أم كنت من العالين الذين يستحقون التفوق ؟ قال يارب أنا أفضل منه ، خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال له الله فاخرج من السماء فانك مطرود من رحمتى وعليك لعنتى إلى يوم الدين . قال إبليس يارب فأمهلنى إلى يوم يبعثون من قبورهم للحساب . قال له الله فانك من الممهلين إلى يوم الزمن المعروف .

الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ
مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سورة الزمر مكية
إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ فمدنية
وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

تفسير الألفاظ

(لأغوينهم) أى لأضلنهم . يقال غوى يغوى غواية ضل ، وأغواه أضله . (المخلصين) الذين أخلصتهم لنفسك . (فالحق) أى فالحق قسمى . (وما أنا من المتكلفين) أى وما أنا من المتصنعين ما لست من أهله . (ذكرا) أى موعظة . (ولتعلمن نبأه بعد حين) أى ولتعرفن صدق نبئه من الوعد والوعيد بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام .

تفسير المعانى

قال إبليس : فبحق سلطانك وقهرك لأضلنهم أجمعين ، إلا عبادك الذين استخلصتهم لنفسك . قال الله : الحق قسمى ولا أقول غير الحق لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين . قل ما سألتكم على القرآن من أجر ، وما أنا من المتصنعين ما لست من أهله . فما هذا القرآن إلا موعظة للعالمين ، ولتعلمن خبر ما فيه من الوعد والوعيد بعد الموت أو يوم القيامة.

هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . إنا أنزلنا إليك الكتاب متلبسا بالحق أو بسبب إظهار الحق وإثباته وتفصيله ، فاعبد الله ممحضا له الدين ، أى جاعله محضا لاشائبة فيه من شرك أو ادعاء باطل أو غير ذلك مما يعلق بالأذهان من آثار التقليد للزعماء والأعلين ، والوراثة عن الآباء والسابقين ، وتأكد أن تمحيض العبادة له شرط فى النجاة ، لأنه لا إله غيره ولا شريك له ، فاذا أشركت معه غيره تركك ونفسك ، فاذا دعوت شركاءك تركوك وشأنك ولم يغنوا عنك شيئا لأنهم هم نفسهم فى حاجة إلى من يأخذ بأيديهم .

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ
الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا
مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِنْ

تفسير الألفاظ

(**زلفى**) أى قربة . يقال زلف يزلف زلفا ، أى تقرب . (**الاصطفى**) أى لاختار ، مشتق من صفوة الشىء أى خلاصته . (**يكور**) أى يلف . يقال كور العمامة لفها . (**الأنعام**) جمع نعم ، وهو يطلق على الغنم والبقر والابل . (**ظلمات**) جمع ظلمة وهى الظلام . (**فأنى تصرفون**) أى فأين يعدل بكم عن عبادته إلى الاشراك .

تفسير المعانى

ألا لله الدين المنزه عن الشوائب ، والذين اتخذوا لهم نصراء وموالى من دونه يقولون إننا ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا إلى الله قربة من طريق التوسل إليه ، إن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين . إن الله لا يوفق للهداية من هو كثير الكذب كثير الكفران . لو أراد الله أن يجعل لنفسه ولدا لاختار من مخلوقاته ما شاء . وما معنى ذلك ما دام الكل يستوى فى النسبة إليه ؟ تنزيها لله عن النقص إنه هو الواحد القهار . خلق السموات والأرض ملتبسة بالحق ، يلف الليل على النهار ، ويلف النهار على الليل لف اللباس للابس ، أو يغيبه كما يغيب الملفوف باللفافة . وسخر الشمس والقمر لمنفعة الخلق كل منهما يجرى لأجل مقدر وهو العزيز الغفار . خلقكم أيها الناس من روح واحدة ثم اشتق منها زوجا لها بحيث جعلهما متكاملين ، وخلق لكم من البهائم ثمانية أزواج ذكرا وأنثى من الابل والبقر والضأن والمعز ، يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق ، أى من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام عارية ثم إلى عظام مكسوة ، فى ظلمات ثلاث : ظلمة البطن والرحم والمشيمة ، ذلكم الله ربكم المستحق لعبادتكم فأين يعدل بكم عن عبادته ؟ إن تكفروا فان الله غنى عن إيمانكم ولا يرضى لعباده الكفر .

تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ
بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا
رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا
إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾
أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ
وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا
حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا

تفسير الألفاظ

(ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى ولا تحمل نفس آثمة حمل أخرى . يقال وزر يزر وزرا أى حمل أو أثم . والوزر الاثم أو الحمل . **(بذات الصدور)** أى بما يهمس فيها . **(منيبا إليه)** أى تائبا إليه . يقال أناب أى رجع وتاب . **(خوله)** أى أعطاه . مشتق من الخول وهو التعهد ، أو من الخول وهو الافتخار . **(أندادا)** جمع ند وهو المثيل . **(قانت)** أى طائع مواظب على الطاعة . يقال قنت يقنت قنوتا ، أى أطاع وواظب على الطاعة . **(آناء الليل)** أى ساعاته جمع إنى .

تفسير المعانى

وإن تشكروا الله على ما أعطاكم من النعم يرض ذلك لكم ، ولاتحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى ، ثم إلى ربكم مردّكم فيخبركم بما كنتم تعملون ، إنه عليم بما تجيش به صدوركم من الخواطر . وإذا أصاب الانسان ضر دعا ربه تائبا إليه ، ثم إذا منحه نعمة منه نسى ذلك الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه عنه ، وجعل لله نظراء يعبدهم ليضل الناس عن سبيله ، فقل تمتع بكفرك أيام الدنيا القليلة ، إنك فى الآخرة من أهل النار . أم من هو قائم بوظائف الطاعات ساعات الليل والنهار قائما وساجدا يخاف عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه ، كمن هو على الضد من ذلك لا يكترث للآخرة ولا يطلب رحمة ربه ؟ قل هل يستوى الذين يعلمون الحق والذين لا يعلمونه ؟ انما يتعظ أولو العقول . قل ياعبادى المؤمنين خافوا ربكم ، قد كتبنا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة من الصحة واستقامة الأمور وتيسر العيش ، وأرض الله واسعة ، فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فليرحل إلى حيث يتمكن منه ، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب . قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين من شوائب الشرك ، وأمرت أن أكون فى مقدمة المستسلمين له .

لَهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾
قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾
قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن
دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم
مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ
ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۖ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟
ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۖ فَبَشِّرْ
عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ

تفسير الألفاظ

(ظلل) جمع ظلة وهى ما أظلك ، والمراد منها فى الآية طبقات من النار يعتبر كل منها كأنه ظلة لمن تحته . **(الطاغوت)** الشيطان وكل ما عبد من دون الله ، مشتق من الطغيان وهو تجاوز الحد . **(وأنابوا)** أى ورجعوا وتابوا . **(أولو الألباب)** أصحاب العقول . جمع لب وهو العقل . **(حق)** أى ثبت ووجب . يقال حق الأمر يحق ، ويحِق حقا أى ثبت ووجب . **(غرف)** جمع غرفة وهى الحجرة .

تفسير المعانى

قل إنى أخاف عذاب يوم عظيم الهول إن عصيت ربى . وقل لهم أنا أعبد الله وحده مخلصا له دينى من شوائب الشرك . فاعبدوا أنتم ما أردتم من دونه ، إن الخاسرين هم الذين حسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا إن ذلك هو الخسران الواضح لمن ينظر فيه أقل نظر . تكون فوق رؤوسهم ، وهم فى النار ، طبقات تظللهم من النيران والمعذبين فيها ، ومن تحتهم كذلك طبقات ، ذلك العذاب يخوف الله به عباده ، ياعباد فخافونى ولا تتعرضوا لما يوجب غضبى . والذين باعدوا عبادة الشيطان وتابوا إلى الله لهم البشرى بالثواب على ألسنة رسله وملائكته ، فبشر عبادى الذين يصغون إلى كل قول فيأخذون بأحسن ما فيه ، لا يجمدون على ما هم عليه ، ولا يتشبثون بما ورثوه وإن كان باطلا ، أولئك الذين هداهم الله لطريقه القويم ، وأولئك هم أصحاب العقول . (أفمن حق عليه كلمة العذاب) هذه جملة شرطية معطوفة على محذوف تقديره : أأنت مالك أمرهم ، فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه ؟ لكن الذين اتقوا ربهم لهم فى الآخرة غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار ، وَعَدَ الله بذلك وعدا صادقا إن الله لا يخلف الميعاد .

مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ
الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ
يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ
يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ
اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ
الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾

تفسير الألفاظ

(وعد الله) مصدر مؤكد ، أى وعدهم بذلك وعدا . **(الميعاد)** أى الوعد . **(فسلكه)** أى فأدخله . **(ينابيع)** أى عيونا ومجارى . **(ثم يهيج)** أى ثم يتم جفافه لأنه إذا تم جفافه حان أن يثور عن منبته . **(حطاما)** أى فُتاتا . يقال حطَمه يحطمه وحطّمه أى فتته . **(لذكرى)** أى لتذكيرا . **(شرح)** أى وسّع . **(كتابا متشابها)** أى أن أبعاضه متشابهة فى الاعجاز . **(مثانى)** جمع مثنى ، أى أن فيه المعانى مثنى مثنى ، كالأوامر والنواهى ، والترغيب والترهيب ، الخ . **(أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة)** الخبر فى هذه الآية محذوف تقديره : كمن هو آمن منه ؟

تفسير المعانى

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأدخله على حالة ينابيع ومجارى فى الأرض فيخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يتم جفافه فيصفر ثم يصير فتاتا ؟ إن فى ذلك موعظة لأصحاب العقول ، إذ يرون فى ذلك شبها بالحياة الدنيا فلا يغترون بها . أفمن وسع الله صدره لقبول الاسلام فهو على نور من معرفة ربه (هنا الخبر محذوف تقديره : كالقاسية قلوبهم من ذكر الله ، أولئك فى ضلال مبين ، وهو مأخوذ من نص الآية التالية) . الله أنزل أحسن الحديث ، وهو القرآن ، كتابا تتشابه آياته فى الإعجاز ، معانيه مثنى مثنى تقشعر لسماعه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك الكتاب هدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضلله الله فلا هادى له من بعده . أفمن يتقى بوجهه عذاب السوء فى الآخرة ، لأن يده تكون مغلولة إلى عنقه ، كمن هو آمن منه ، وقيل لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون .

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ
وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ
ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ
وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾
* فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ
جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

تفسير الألفاظ

(الخزى) العار ، فعله خزى يخزى . **(متشاكسون)** أى مختلفون ، فان التشاكس والتشاخس الاختلاف والتنازع . **(ورجلا سلما لرجل)** أى خالصا له لاينازعه أحد فيه. **(تختصمون)** أى تتجادلون . **(مثوى)** أى مكان إقامة . يقال ثوى بالمكان يثوى ثواء أى أقام فيه .

تفسير المعانى

كذب الذين سبقوهم فأتاهم العذاب من الجهة التى لا يخطر ببالهم أن العذاب يأتيهم منها ، فأذاقهم الله الذل فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . ولقد مثلنا للناس فى هذا القرآن بكل مثل لعلهم يتعظون . قرآنا أنزلناه بلسان عربى لااختلال فيه لعلهم يخافون الله فيرعووا . ضرب الله مثلا ، لبيان حال الموحد والمشرك ، عبدا يملكه شركاء متنازعون، وعبدا آخر يملكه رجل واحد فهو خالص له ، فهل يستوى هذان العبدان فى هدوء البال ، وفى الطمأنينة على المآل ؟ الحمد لله على قيام الحجة على المشركين بل أكثرهم لايعلمون . إنك ميت يامحمد وهم ميتون . ثم إنكم عند ربكم تتجادلون ، فستحتج عليهم ببذل الجهد لهم فى التبليغ وسيعتذرون بأن سادتهم أجبروهم على الكفر وحملوهم عليه بالاغراء والتسويل . فمن أظلم من رجل كذب على الله وكذب بالحق إذ جاءه ، أليس فى جهنم منزل للكافرين ؟ والذى جاء بالحق وصدق به أولئك هم المتقون .

لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ
ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ
حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

تفسير الألفاظ

(أليس الله بكاف عبده) استفهام إنكار للنفى مبالغة فى الاثبات ، والمراد بالعبد هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . **(حسبى الله)** أى كفانى الله . **(على مكانتكم)** أى على حالكم ، أو على ما أنتم عليه من المكانة الدنيوية السامية فى الثروة والجاه وكثرة الجنود .

تفسير المعانى

لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين . ليكفر الله عنهم أى ليمحو عنهم أسوأ الذى عملوه فى دنياهم ، ويجزيهم أجرهم على أحسن الأعمال التى كانوا يأتونها . أليس الله كافيا عبده محمدا وحافظا إياه من كل سوء ؟ ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه بعده . (نزلت هذه الآية حين قالت قريش لرسول الله إنك لتعيب آلهتنا وإنا نخاف أن تخبلك . فطمأنه الله بأنه كافيه من كل شر وحافظه من كل سوء) . ومن يهد الله فلا يستطيع أحد أن يضله ، أليس الله بعزيز ؟ أى غالب منيع ، ذى انتقام ، أى ينتقم من أعدائه . ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن الله ، لأن بداهة العقل تقضى به ، قل أفرأيتم بعد ما تبين لكم أن الله هو المتفرد بالخلق من السلطان ، إن أراد أن يصيبنى بضر ، هل تستطيع آلهتكم أن تحمينى منه ؟ وإن أراد أن ينفحنى برحمته ، هل يستطعن إمساك رحمته عنى ؟ قل كفانى الله فى جلب الخير ودفع الشر ، عليه يتوكل المتوكلون . قل ياقوم اعملوا على غاية تمكنكم وبكل قواكم ، إنى عامل على قدر استطاعتى ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب خالد . وقد حقق الله وعده فنصر رسوله وأذلهم ، وثل عرشهم ، وأورثه أرضهم دونهم .

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟

تفسير الألفاظ

(الله يتوفى الأنفس) أى يقبضها. **(إن فى ذلك)** أى فى التوفى والامساك والارسال. **(اشمأزت)** اى انقبضت ونفرت. واصل الاشمئزاز أن يمتلىء الانسان غما حتى ينقبض. **(يستبشرون)** الاستبشار أن يمتلىء قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه. **(فاطر)** اى خالق. يقال فطر الله الخلق يفطره فطرا اى خلقه. والفطرة الخلقة. **(الغيب والشهادة)** أى ما غاب عن الحس وما ظهر له.

تفسير المعانى

إنا أنزلنا عليك الكتاب يامحمد ملتبسا بالحق، فمن اهتدى فنفع ذلك عائد لنفسه، ومن ضل فانما ضرر ضلاله عائد إليه وما أنت بموكول إليك أمرهم، فانما أرسلناك لتنذرهم وترشدهم لا أن تضمن إيمانهم وهدايتهم. الله يقبض الأرواح حين موت أجسادها وحين نومها، فأما التى قضى عليها الموت فيمسكها عنده ولا يردها لجسدها، وأما التى لم يقضه عليها فيرسلها لتتقمص جسدها إلى موعد مقرر لا تتأخر عنه ولا تتقدم، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون. أم اتخذوا لهم من دون الله وسطاء يشفعون لهم عند الله؟ فقل الشفاعة كلها لله لا يستطيع أن يجرؤ عليها أحد إلا باذنه، له ملك السموات والأرض لا يستطيع أحد أن يتدخل فى اعماله دون أمره ثم إليه يرجعون. وإذا ذكر الله وحده انقبضت صدورهم، ونفرت قلوبهم، وإذا ذكر الذين من دونه، يعنى الأوثان، إذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها. قل اللهم خالق السموات والأرض، عالم ما ظهر وما بطن من أمور العالم، أنت تحكم بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فى ذلك اليوم.

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا
خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ
فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

تفسير الألفاظ

(لافتدوا) أى لفدوا أنفسهم . **(وحاق بهم)** أى وأحاط بهم . **(خولناه)** أى أعطيناه . **(يبسط الرزق)** أى يوسعه . **(ويقدر)** أى ويضيق عليه . يقال قدر الله عليه رزقه يقدره ، أى قتره عليه وضيقه . **(أسرفوا على أنفسهم)** أى أفرطوا بالجناية عليها بالاكثار من المعاصى .

تفسير المعانى

لو ملك الذين ظلموا أنفسهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لهان عليهم أن يبذلوه لفداء أنفسهم به من شدة العذاب ، وظهر لهم من الله ما لم يكن يخطر على بالهم من وبال ما كانوا يقترفون . وبدت لهم قبائح ما اجترموه من شنيع الأعمال ، وأحاط بهم جزاء ماكانوا يستهزئون به من أمور الدين وواجبات الطاعة . فاذا مس الانسان ضر دعا من كان بالأمس يشمئز من ذكره موصوفا بصفته الخاصة من التفرد بالوجود ، وهو الله سبحانه وتعالى ، ثم إذا منحه نعمة من عنده شمخ بأنفه ، وترفع على الناس بكبريائه ، وزعم أنه أوتى تلك النعمة بعلم خاص عنده بوجوه كسبها ، أو ادعى أنه أعطيها لاستحقاقه إياها ، وغفل عن أنها امتحان من الله له ليرى أيشكر أم يكفر ، ولكن أكثرهم لا يعلمون . قد قالها ، أى قال هذه الكلمة ، وهى (إنما أوتيته على علم) الذين من قبلهم من أمثال قارون ، فما أفادهم فى حمايتهم من بطش الله ما كانوا يكسبونه من متاع الدنيا . بل أصابهم جزاء السيئات التى اجترحوها ، والذين ظلموا من هؤلاء المشركين الحاليين سيصيبهم جزاء سيئاتهم ، وما هم بفائتين لله بل هم فى قبضته لا يستطيعون أن يفلتوا . أولم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويضيقه على يشاء أخذا منه لكل نفس بالحال التى تصلح لها من العسر واليسر ؟ إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون بحكمة الله .

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(لا تقنطوا) أى لا تيأسوا . يقال قنط يقنط قنوطا أى يئس . **(وأنيبوا)** أى وارجعوا . يقال أناب إلى الله ، أى رجع إليه بالتوبة . **(أن تقول نفس)** أى كراهة أن تقول نفس . **(فى جنب الله)** أى فى جانبه بمعنى فى حقه . **(وإن كنت)** إن هنا مخففة من إنّى . **(كرة)** أى رجعة . يقال كر الفارس يكر كرا ، أى رجع بعد الفر ، كما هو الشأن فى الحرب من كرّ وفر . **(بلى)** حرف جواب تأتى ردا على نفى أو جوابا لسؤال منفى . وقوله تعالى لو أن الله هدانى ، فيه معنى النفى ولذلك جىء بلفظ بلى ردًّا عليه . **(مثوى)** أى محل إقامة . يقال ثوى بالمكان يثوى ثُوِيًا أى أقام به .

تفسير المعانى

قل ياعبادى الذين أكثروا من ارتكاب المعاصى لا تيأسوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ، إنه هو الغفور الرحيم . وارجعوا إلى ربكم واستسلموا له من قبل أن يحل بكم عذابه ثم لا تُنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم ، كالعزائم دون الرخص ، من قبل أن يجيئكم العذاب فجأة وأنتم لا تشعرون . كراهة أن تقول نفس ياحسرتى على ماأضعت فى حق الله وأنا مستهزىء بما جاء به الرسول . (نزلت هذه الآيات فى أهل مكة ، قالوا : يزعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس لايغفر له ، فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الأوثان وقتلنا النفس ، فنزلت الآية تبشرهم بأن الله يغفر الذنوب جميعا إن تابوا وخلصت نيتهم) . وكراهة أن تقول نفس لو أن الله أرشدنى إلى ما يريده لى لكنت من المتقين . وكراهة أن تقول حين ترى العذاب حالا بها ، ليت لى رجعة إلى الدنيا لأكون من المحسنين . بلى قد جاءتك آياتى تبطل منك كل اعتذار وتعلل ، فكذبت بها واستكبرت عليها ، وكنت من الكافرين بها . ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس فى جهنم مكان للمتكبرين .

اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

تفسير الألفاظ

(بمفازتهم) أى بفوزهم ، وهو على وزن مفعلة من الفوز مثل مندمة من الندم . **(مقاليد)** أى مفاتيح وهو جمع مِقليد أو مِقلاد ، وقيل جمع إقليد على الشذوذ وهو المفتاح . **(ليحبطن)** أى ليبطلن . يقال حبط عمله يحبط حبوطا بطل . **(وما قدروا الله حق قدره)** أى وما قدّروه حق تقديره ، أى ماقدروا عظمته حق تعظيمها إذ جعلوا له شركاء . **(والأرض جميعا قبضته)** أى والأرض جميعا مقبوض عليها فى يده . وأصل القبضة المرة من القبض ، أطلقت بمعنى الشىء المقبوض باليد . **(ونفخ فى الصور)** الصور بمعنى البوق . قيل إن إسرافيل ينفخ فى بوق يوم القيامة فيموت كل حى ، ثم ينفخ فيه أخرى فيقومون للبعث . وعندنا أن نفخه بالبوق كناية عن إيذانه بمجىء يوم القيامة ثم عن إيذانه بالبعث . **(فصعق)** أى خر ميتا أو مغشيا عليه ، وأصله الموت بالصاعقة . يقال صعقته الصاعقة تصعقه أى نزلت عليه فأهلكته .

تفسير المعانى

وننجى الذين اتقوا ربهم بفوزهم بجزاء طاعتهم لا يصيبهم السوء ولا هم يحزنون . الله خالق كل كائن فى السموات والأرض ، وهو على كل شىء وكيل يتولى التصرف فيه وتدبيره ، بيده مفاتيح خير السموات والأرض ، والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون . قل أفغير الله تأمرونى أن أعبد أيها الجاهلون ؟ ولقد أوحينا إليك وإلى كل من الرسل الذين تقدموك ، لئن أشركت بالله بعد الذى جاءك من العلم لتكونن من الخاسرين .

نقول : إن الرسل أنفسهم مأمورون أن يكونوا أول المؤمنين بأنهم رسل الله ، وأن يكونوا فى مقدمة العاملين بما يوحى إليهم .

بل فاعبد الله وحده وكن شاكرا لأنعمه . وما قدّر هؤلاء المشركون الله تعالى حق تقديره ، إذ تخيلوا له شركاء ، والأرض ومن عليها مقبوضة فى يده ، والسموات على ابعادها غير المتناهية مطويات فى يمينه ، فتنزيها له عما يشركون .

ونفخ فى الصور يوم القيامة ، فهلك من فى السموات والأرض من الأحياء ، إلا من شاء الله . (قيل جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فانهم يموتون بعد ، وقيل حملة العرش) ثم نفخ فيه نفخة أخرى ، فاذا هم أحياء ينظرون أى ينتظرون .

وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ
بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ
لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ
حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟
أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى
صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ

تفسير الألفاظ

(زمرا) أى جماعات ، جمع زمرة . **(خزنتها)** جمع خازن . **(حقت)** أى ثبتت ووجبت . يقال حق الأمر يحق ويحِق حقا ، أى ثبت ووجب . **(مثوى)** أى محل إقامة . يقال ثوى بالمكان يثوى به ثواء ، أى أقام به . **(طبتم)** أى طهرتم من دنس المعاصى . يقال طاب يطيب طيبا ، أى صار طيبا أى نقيا طاهرا . **(صدقنا وعده)** أى جعل وعده لنا صادقا . يقال أخبرنى فصدقنى ، أى قال لى صدقا . أما صدّقنى فمعناه سلم بقولى . وهذا مثل أخبرنى فكذّبنى أى لم يقل لى الواقع ، أما كذّبنى فمعناه لم يسلم بقولى . **(نتبوأ)** أى نسكن . يقال بوأته دارا ، أى أسكنته إياها .

تفسير المعانى

وأشرقت الأرض بنور ربها أى بعدل ربها ، ووضع كتاب الحساب ، وجىء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للأمم وعليها من الملائكة والناس . ووفيت كل نفس عملها ، وسيق الذين كفروا إلى النار ، حتى إذا جاءوها سألهم خزنتها تقريعا لهم : ألم يأتكم رسل منكم ينذرونكم هذا اليوم ؟ قالوا نعم ، ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين ، فلم يكن لنا محيص من قضاء الله وقدره . وقالت لهم ملائكة العذاب ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس منزل المتكبرين الذين ترفعوا عن اتباع المرسلين . وسيق الذين خافوا ربهم وأطاعوه ، وترسموا خطوات رسلهم ، ووقفوا عند حدود أوامرهم ونواهيهم إلى الجنة جماعات جماعات ، حتى إذا وصلوا إليها ، وفتحت لهم أبوابها ، وقال لهم القائمون على أمرها من خزنتها ، سلام عليكم أى سلامة عليكم من الله اطمئنوا فلن يصيبكم بعد اليوم ما تكرهون ، فقد طهرتم من دنس المادة والماديات وما تقتضيه من العلاقات ، فادخلوها خالدين لا يهددكم بلاء ولا يعتريكم بعدها فناء . وقال أهل الجنة : الحمد لله الذى حقق لنا وعده الذى وعدنا به على ألسنة رسله وأورثنا الأرض ، أى المكان الذى استقروا فيه على الاستعارة ، ننزل من مكانات الجنة حيث نشاء فنعم جزاء العاملين بما أوجبه علينا وأنزله إلينا .

نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ
مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم
بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤٠) سورة غافر مكية

إلا آيتى ٥٦ و٥٧ فمدنيتان
وآياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾
غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ

تفسير الألفاظ

(حافين) أى محيطين .

(حم) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور ، قيل إنها رموز إلهية ، وقيل أقسام من الله ، وقيل إنها أسماء لله ، وقيل إنها إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل إنها أسماء لتلك السور . **(التوب)** مصدر تاب ، كالعَوْد مصدر عاد . **(ذى الطول)** أى ذى الفضل . **(تقلبهم فى البلاد)** أى تنقلهم فيها .

تفسير المعانى

وترى الملائكة محدقين بالعرش (من هنا مزيدة) ينزهون الله عن النقص ، ويقدسونه حامدين إياه على أن جعلهم مستغرقين فى صفات الحق ، وقضى الله بين الخلق فأدخل بعضهم النار وبعضهم الجنة . وقيل ، أى وقال المؤمنون : الحمد لله رب العالمين على قضائه العدل وحكمه الفصل .

حم ، إنزال القرآن هو من الله العزيز العليم ، ساتر الذنب وقابل التوبة ، شديد العقاب ، ذى الفضل بترك العقاب ، لا إله إلا هو إليه المرجع . لا يجادل فى آيات الله فيصرفها عن وجهها ، ويحملها ما لا تحتمله من المعانى للطعن عليها ، إلا الكافرون . فلا يغررك إمهالهم وتركهم ينتقلون فى البلاد فان لهم يوما تشخص فيه الأبصار .

كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ

تفسير الألفاظ

(**ليدحضوا**) أى ليزيلوا ويبطلوا . يقال دحض حجته يدحضها أى أبطلها وزيفها ، ومثله أدحض حجته ، وحجته داحضة أى باطلة . (**حقت**) أى ثبتت ووجبت . يقال حق الأمر يحق ويحِق حقا ، أى ثبت . **(العرش)** أصله سرير الملك ، والمراد به هنا خلق عظيم محيط بالكون يتنزل منه تدبير العالم من لدن الله . **(يسبحون بحمد ربهم)** أى ينزهونه عن النقص حامدين إياه . **(وسعت كل شىء رحمة وعلما)** أى وسعت رحمته وعلمه فأزيل الكلام عن أصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم . (**جنات عدن**) أى جنات استقرار وإقامة . يقال عدن بالمكان يعدِن عدْنا أى أقام به . (**وقهم**) أى احمهم . وهو فعل أمر من وقى يقى وقاية ، أى حمى وحفظ . (**لمقت**) المقت أشد الغضب .

تفسير المعانى

كذبت قبلهم أمم ، وهمت كل منها برسولها لتهلكه ، وجادلوا بالباطل ليبطلوا به الحق فأهلكتهم فكيف كان عقابى لهم ؟ وكذلك وجبت كلمة ربك بالعذاب على الذين كفروا أنهم من أصحاب النار . أما الملائكة الذين يحملون العرش ومن حوله منهم ، فانهم ينزهون ربهم حامدين إياه ، ويؤمنون بالقرآن ، ويستغفرون للذين آمنوا قائلين : ربنا قد وسعت رحمتك وعلمك كل شىء فاغفر للذين تابوا واتبعوا طريقك واحمهم من عذاب النار المتأججة . ويقول الملائكة ربنا وأدخل هؤلاء المؤمنين جنات الاقامة الخالدة التى وعدتهم بها هم ومن كان صالحا لها من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، إنك أنت العزيز الحكيم . واحمهم جزاء الأعمال السيئات ، ومن تحمه إياها يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم . إن الذين كفروا يُنادَوْن يوم القيامة ، فيقال لهم إن غضب الله عليكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأمارة بالسوء إذ تدعون إلى الدخول فى الايمان فتأبون .

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَىٰ ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا
ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ
مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ
وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾
هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ
ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ
لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾
ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ

تفسير الألفاظ

(**أمتنا اثنتين**) أى أمتنا موتتين بأن خلقتنا أمواتا ثم جعلتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا . (**وأحييتنا اثنتين**) الاحياءة الأولى عند الميلاد وإحياءة البعث . (**ينيب**) أى يرجع إلى الله . (**العرش**) العرش فى اللغة سرير الملك ، والمراد به فى الدين خلق عظيم محيط بالعالم كله من قبله ينزل التدبير والتقدير من لدن الخالق الحكيم . (**يلقى الروح**) أى الوحى . (**يوم التلاق**) أى يوم التلاقى ، والمراد به يوم القيامة ، فان فيه تتلاقى الأرواح والأجساد وأهل السماء والأرض . (**يوم الآزفة**) أى يوم القيامة ، سميت الآزفة لأزوفها أى قربها . يقال أزفت الساعة تأزف أزوفا ، أى دنت .

تفسير المعانى

قالوا ربنا أمتنا موتتين بأن خلقتنا أمواتا ثم أمتنا بعد انقضاء آجالنا ، وأحييتنا اثنتين عند الميلاد وعند البعث ، أو إماتة عندانقضاء آجالنا والثانية فى القبر بعد إحيائنا للاجابة على أسئلة الملكين ، والاحياءتان إحياءة القبر للسؤال ، وإحياءة البعث فاعترفنا بذنوبنا ، فهل إلى خروج من النار من سبيل . ذلكم بأنكم كنتم إذا دعى الله وحده كفرتم به وإن يشرك به آمنتم بشركائكم ، فالحكم لله العلى الكبير . هو الذى يريكم آياته الدالة على أنه واحد ويريكم جميع ما يجب أن يعلم ، تكميلا لنفوسكم ، وينزل عليكم من السماء رزقا أى أسباب رزق كالمطر ، وما يتذكر أى وما يتعظ إلا من يتوب . فادعوا الله مخلصين له الدين بأن يكون خاليا من الشرك ولو كره الكافرون . الله رفيع درجات الكمال صاحب العرش ينزل الوحى من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم القيامة حيث يتلاقى أهل الأرض وأهل السماء . يوم هم خارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شىء ، ويقال لهم : لمن الملك اليوم ؟ فيجابون هو لله الواحد القهار . اليوم تجزى كل نفس بما عملت ، لا ظلم فيه ، إن الله سريع الحساب ، إذ لا يشغله شأن عن شأن .

ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ
وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى
ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾
* أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا
فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ
مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم
بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ

تفسير الألفاظ

(الحناجر) جمع حنجرة وهى الحَلْق . **(كاظمين)** أى ممسكين فى نفوسهم ، والمراد كاظمين على الغم . يقال كظم غيظه يكظمه ، أمسكه فى نفسه ولم يظهره . **(حميم)** أى قريب شفيق . **(خائنة الأعين)** النظرة الخائنة هى النظرة المحرمة . **(بالبينات)** أى بالآيات الواضحات . **(وسلطان)** أى برهان . **(قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم)** هذه الآية تشعر أن أمر فرعون بقتل أبناء بنى إسرائيل واستحياء نسائهم حدث بعد بعثة موسى مع أن نص الكتاب دل على أنه كان قبله حتى أن موسى نفسه لما ولد نجا بتدبير إلهى . والحقيقة أن فرعون بعد سماعه قول موسى أمر باعادة تلك المجزرة لاذلال بنى إسرائيل وإبادتهم .

تفسير المعانى

وأنذرهم يوم الآزفة أى القيامة، حيث ترتفع القلوب من أماكنها حتى تلحق بالحناجر من شدة الهول ممسكين على الغم ، ما لهم من قريب شفيق يعطف عليهم ولا شفيع يشفع لهم فتثمر شفاعته . يعلم نظراتهم الخائنة وما تخفى صدورهم ، وهو يقضى بالحق ، والذين يعبدونهم من دونه لايقضون بشىء ، إنه هو السميع البصير . أولم يسيحوا فى الأرض فيروا إلى أى مصير انتهى أمر الذين كانوا من قبلهم ؟ فلقد كانوا أشد منهم قوة وأكثر آثارا فى الأرض ، فأهلكهم الله بذنوبهم وما كان لهم من دون الله من حافظ . ذلك الاهلاك الذى قضاه الله عليهم كان بسبب أنه كانت تأتيهم رسلهم بالآيات الواضحات فأصروا على كفرهم ، فأهلكهم الله إنه قوى البطش شديد العقاب . ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ، أى بمعجزاتنا التى آتيناه إياها ، وعددها تسع ، وعززناه بسلطان مبين ، إلى فرعون ووزيره هامان ورأس الكافرين قارون ، فقالوا هذا ساحر كذاب . فلما جاءهم بالحق من عندنا كبر عليهم أن يقبلوه ، فقالوا أعيدوا قتل أبناء لذين آمنوا معه واستبقوا نساءهم ، وما كيد الكافرين إلا فى ضياع .

وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ
وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ
ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ
ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ

تفسير الألفاظ

(إنى عذت) أى استجرت . يقال عاذ بالله يعوذ به عياذا ، أى استعاذ به بمعنى استجار به . **(أن يقول)** أى لأن يقول . **(ظاهرين فى الأرض)** أى غالبين فيها . يقال ظهر على خصمه يظهر ظهورا ، أى غلبه وانتصر عليه . **(بأس الله)** أى عذاب الله .

تفسير المعانى

وقال فرعون ذرونى ، أى اتركونى أقتل موسى وليناد ربه ليعينه إن كان صادقا فى دعواه ، إنى أخاف أن يبدل دينكم فيغير ما أنتم عليه من التقاليد الموروثة ، والعبادات المقررة ، أو أن يفسد عليكم أمر دنياكم بفصم عراكم ، وشق عصاكم . فقال موسى لقومه لما سمع كلام فرعون إنى استجرت بربى وربكم من كل متكبر جاحدلا يؤمن بيوم الحساب . وقال رجل مؤمن من أقرباء فرعون كان يكتم إيمانه : أتقصدون قتل رجل لأن يقول ربى الله وحده ؟ وقد جاءكم مع هذا بالآيات البينات من ربكم ، فان يكن كاذبا لم يوح إليه شىء كان إثم كذبه على نفسه ولا يضرنا منه شىء ، وإن كان صادقا يصبكم بعض الذى ينذركم به ، إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب . ياقوم إنكم أصحاب الملك اليوم متغلبون فى الأرض فلاتفسدوا عليكم أمركم بأن تتعرضوا لبأس الله تعالى فمن هو ذلك الذى ينصرنا إن جاءنا ؟ قال فرعون ما أشير عليكم إلا بما استصوبه ، وما أرشدكم إلا إلى سبيل الصواب .

إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ
نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا
لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾
يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن
يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ
مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ
إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ
يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ
جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ
ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ

تفسير الألفاظ

(مثل يوم الأحزاب) أى مثل أيام الأمم الماضية ، يعنى وقائعهم . كما يقال أيام العرب ويراد وقائعها فى الجاهلية . والأحزاب جمع حزب وهم الجماعات ، والمراد بهم الذين تحزبوا على إبطال أمر الأنبياء . **(مثل دأب)** أى مثل عادة . يقال هذا دأبه ودأبى ، أى هذه عادته وعادتى . ويقال دأب يدأب دؤوبا أى اجتهد واستمر عليه . **(يوم التناد)** أى يوم التنادى ، أى يوم ينادى فيه بعض الناس بعضا وهو يوم الآخرة . (بالبينات) أى بالآيات الواضحات . **(مرتاب)** أى شاك . يقال ارتاب فيه أى شك فيه . والريبة هى الشك . **(سلطان)** أى دليل . **(مقتا)** المقت أشد الغضب . **(يطبع)** أى يختم ، وهما بمعنى الاغلاق لأن الشىء لا يطبع أو يختم إلا إذا أغلق . **(صرحا)** أى بناء عاليا من صرحه يصرحه صرحا أظهره . **(الأسباب)** أى الطرق والوسائل جمع سبب .

تفسير المعانى

وقال الذى آمن : ياقوم إنى أخاف عليكم إن تعرضتم له أن يصيبكم مثل ما أصاب الأمم الماضية ، وما الله يريد ظلما للعباد . وياقوم إنى أخاف عليكم يوما يتنادى الناس فيه من شدة الهول ، يوم تولون عن الموقف منصرفين عنه إلى النار ، ما لكم من الله من حافظ ، ومن يضلله الله فما له من هاد . ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالمعجزات الواضحات ، فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى إذا مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ، كذلك يضل الله من هو مسرف شاك . الذين يجادلون فى آيات الله بالباطل ويصرفونها عما لا تحتمله من المعانى بقصد الطعن عليها بغير حجة لديهم ، فذلك ما أكبر مقت الله له ومقت المؤمنين أيضا ، كذلك يغلق الله قلب كل متكبر جبار . وقال فرعون لوزيره ياهامان ابن لى بناء عاليا لعلى أصل إلى الطرق ، طرق السموات ، فأطلع إلى إله موسى (قال ذلك تهكما من موسى) ، وإنى لأظنه كاذبا .

وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ
وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ
ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ
صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ * وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ
أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى
لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ
إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ
لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ
وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ

تفسير الألفاظ

(وصد) أى ومُنع . يقال صده يصده صدا أى منعه وكفه. **(فى تباب)** أى خسار وهلاك . يقال تب يتب تبا أى هلك وخسر، وتبّبه أى أهلكه . **(متاع)** أى تمتع يسير . **(القرار)** أى الاستقرار والبقاء . يقال قر بالمكان يقر قرارا أى استقر به . **(لا جرم)** أى لا بد أو حقا . وجرم فعل بمعنى قطع ، كما أن بد من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق ، والمعنى أن الشىء المقول لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا. **(مردنا)** أى مرجعنا. ومرّد مصدر رد .

تفسير المعانى

وكذلك زين الشيطان لفرعون سوء عمله ، وصده عن سبيل الرشاد ، وما كيد فرعون إلا فى خسار . وقال الذى آمن (هو مؤمن آل فرعون الذى سبق ذكره ، أو هو موسى نفسه) ياقوم اتبعونى أهدكم إلى سبيل السداد. ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا تمتع يسير ، وإن الآخرة هى دار الاستقرار والخلود . من ارتكب فعلة سيئة فلا يجزى إلا عقوبة مثلها ، ومن عمل عملا صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر ، فأولئك يدخلهم الله جنته التى وعد بها الطائعين من عباده يرزقهم فيها ما أعده من نعيمها بغير حساب ، أى بغير تقدير لأعمالهم ، بل أضعافا مضاعفة. وياقوم ما بالى أدعوكم إلى ما يؤديكم إلى النجاة وتدعوننى إلى ما يؤدينى إلى النار . تدعوننى لأكفر بالله الحق ، وأشرك به آلهة خيالية ليس لى بها علم ، وأنا أدعوكم إلى توحيد الله العزيز الغفار . حقا أن الشىء الذى تدعوننى إليه لا ينبغى أن تكون له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وأن مصيرنا إلى الله ، وأن المسرفين فى الضلال هم أصحاب النار .

لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾
فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ
ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾
وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ
ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ
تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا
دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾

تفسير الألفاظ

(**وحاق**) أى وأحاط . (**غدوا**) مصدر غدا يغدو أى ذهب وقت الغداة وهو من الفجر إلى طلوع الشمس . (**وعشيا**) جمع عشية وهى الوقت من بعد الظهر إلى المغرب . (**يتحاجون**) أى يتخاصمون ويتجادلون . (**لخزنة جهنم**) الخزنة جمع خازن ، أى المكلفون بتدبير أمورها من الملائكة . (**بالبينات**) أى بالآيات الواضحات . (**بلى**) أى نعم ، وهو حرف جواب يأتى جوابا لاستفهام منفى كما فى الآية ، وردا لنفى ، نحو قولك : ماعهدنا مثل ذلك قط ، فيرد عليك مجادلك قائلا : بلى قد عهدتموه . (**الأشهاد**) جمع شاهد .

تفسير المعانى

فستذكرون ما أقول لكم عندما تقعون فيه ، وأفوض أمرى إلى الله ليعصمنى من كل سوء ، إن الله بصير بالعباد . فحماه الله شدائد مكرهم وأحاط بآل فرعون سوء العذاب ، وهو النار يعرضون عليها صباحا ومساء ، قبل أن تقوم الساعة . ويوم تقوم الساعة ، ويحاسبون ، يقول الله أيها الملائكة أدخلوا آل فرعون إلى جهنم ليذوقوا أشد العذاب . واذكر إذ يتخاصمون وهم فى النار ، فيقول الضعفاء للذين استكبروا إننا كنا متابعين لآرائكم فى الدنيا ، فهل أنتم اليوم دافعون ، أو متحملون عنا نصيبا من عذاب النار ؟ قال الذين استكبروا للضعفاء وهم يتخاصمون فى جهنم : إننا جميعا قد حكم الله علينا بدخولها ، وقد نفذ فينا حكمه وانتهى الأمر فلا محل للجدال . وقال أهل النار للقائمين بأمر جهنم ادعوا الله يخفف عنا يوما من العذاب . قالوا ألم تكن تأتيكم رسل بالآيات الواضحات ؟ قالوا نعم ، قالوا فادعوا الآن فما دعاؤكم إلا فى ضياع . إننا لننصر رسلنا ومن آمن معهم فى الدنيا وفى الآخرة معا .

يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ

تفسير الألفاظ

(سوء الدار) أى دار السوء ، وهى جهنم . **(وذكرى)** أى وموعظة . **(الألباب)** أى العقول جمع لب . **(وسبح بحمد ربك)** أى ونزه ربك حامدا إياه ، والتسبيح هو التنزيه ، أى تنزيه الله عن النقص . **(بالعشى)** جمع عشية ، وهى ما بعد الظهر إلى المغرب . **(والابكار)** اسم للبكرة ، وهى من الفجر إلى طلوع الشمس . **(سلطان)** أى حجة . **(فاستعذ)** أى فالتجىء . يقال عاذ به يعوذ عياذا واستعاذ به التجأ إليه .

تفسير المعانى

يوم لا ينفع الظالمين اعتذارهم ، ولهم لعنة الله ، وجهنم يدخلونها جزاء كفرهم . ولقد منحنا موسى ما يهتدى به فى الدين من التعاليم ، وأورثنا بنى إسرائيل التوراة هداية وموعظة لأصحاب العقول السليمة . فاصبر يامحمد إن وعد الله بنصرك حق ، واستغفر لذنبك ونزه ربك عن النقص حامدا إياه فى الصباح والمساء . إن الذين يجادلون فى آيات الله بالباطل ليدحضوها ، وليس لديهم حجة على ما يقولون ، فما ذلك منهم إلا تكبر عن قبول الحق ، فما هم ببالغى أربهم منه ، فالتجىء إلى الله إنه هو السميع لأقوالهم ، البصير بأفعالهم . إن الذى خلق السموات والأرض من غير أصل استمد وجودها منه ، بل من العدم المحض — على ما فيهما من عظمة وجلال — قادر على أن يعيد الانسان فى الآخرة من أصل ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ومايستوى الأعمى الذى لا يهتدى إلى شىء والبصير الذى يرى كل شىء ، ولا يستوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء الذى بقى كافرا ولم يعمل غير السيئات . . . قليلا ما تتعظون . إن يوم القيامة لآت لاشك فيه ، ولكن أكثر الناس لايؤمنون به لقصر نظرهم .

ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ
فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾
* قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ

تفسير الألفاظ

(داخرين) أى صاغرين ذليلين. يقال دخر يدخر دخورا ، أى ذل وصغر . **(لتسكنوا فيه)** أى لتستريحوا فيه ، وهو من السكون أى إبطال الحركة . يقال سكن الشىء يسكن سكونا أى بطلت حركته . **(والنهار مبصرا)** أى يبصر فيه أو يبصر به . **(فأنى تؤفكون)** أى فأين تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره . يقال أفكه يأفكه أفكا ، أى صرفه عن وجهه. **(قرارا)** أى مكان استقرار . **(الطيبات)** أى الأغذية الطيبات ، والمراد بها اللذيذة . **(فتبارك)** أى كثر خيره ونما بره . **(العالمين)** جمع عالم ، وهى المواليد الطبيعية : عالم النباتات وعالم الحيوانات الخ . **(تدعون من دون الله)** أى تعبدون من دون الله . **(البينات)** أى الآيات الواضحات . **(أسلم)** أى أستسلم .

تفسير المعانى

وقال ربكم ادعونى ، أى اسألونى ما تحتاجون إليه ، أستجب لكم ما يتفق ومصلحتكم . وقيل المراد بادعونى اعبدونى ، بدليل قوله بعده : إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ، وإن كان الوجه الأول هو الأرجح ، فيكون معنى العبادة فى هذه الآية الدعاء ، فانه من أبوابها . الله جعل لكم الليل لتستريحوا فيه من معاناة الأعمال اليومية ، والنهار لتبصروا فيه المرئيات ، وتسعوا فيه لتحصيل أرزاقكم ، إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون لجهلهم بقدر هذه النعم . ذلكم الله ربكم خالق كل شىء من العدم لا إله إلا هو فأين تصرفون عن عبادته . حقا إن الذين يكفرون بآياته لجديرون أن يصرفوا عنها مثل هذا الصرف . الله الذى جعل الأرض مكانا تستقرون عليه والسماء بناء أقامه فوق رءوسكم بلا عمد ، وصوركم فأتقن صوركم ، ورزقكم من لذائذ الأطعمة . . ذلكم الله زاد خيره ونما بره ، هو رب العالمين . هو الحى لا إله إلا هو فادعوه ممحضين له الدين أى لا تشركوا معه غيره . قل للمشركين إنى نهانى ربى أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما أتتنى الآيات البينات ، وأمرت أن أستسلم لرب العالمين .

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ
لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟
أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ
فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ
يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟
ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ
يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ

تفسير الألفاظ

(أشدكم) أى غاية نموكم . وأشد مفرد جاء على وزن الجمع . **(أجلا مسمى)** أى وقتا محددا . **(أنى يصرفون)** أى أين يصرفهم صارف عن التصديق به . **(الأغلال)** جمع غُل وهو قيد العنق . **(الحميم)** الماء الشديد الحرارة . **(يسجرون)** أى يحرقون ، من سجر التنور يسجره أى ملأه بالوقود . **(ضلوا عنا)** أى غابوا عنا . **(تفرحون فى الأرض)** أى تبطرون وتتكبرون .

تفسير المعانى

وهو الذى خلقكم ، أى خلق آدم ، من تراب ثم من نطفة ، أى من ماء قليل ، ثم من دم متجمد ، ثم يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالا ، ثم يمهلكم لتبلغوا غاية نموكم ، ثم لتكونوا شيوخا ، ومنكم من يتوفى قبل الشيخوخة ... يفعل ذلك لتدركوا أجلا محددا ، لعلكم تعقلون . هو الله الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون . ألم تنظر إلى هؤلاء الحمقى الذين يجادلون فى آيات الله ويحاولون أن يبطلوها بالسفسطة والتمويه ، أين يصرفون عن الايمان به ؟ أولئك الذين كذبوا بالقرآن وبكل كتاب أنزل على رسول ، فسوف يعرفون جزاء تكذيبهم ، حين تكون الأغلال والسلاسل فى رقابهم . يسحبون فى الماء البالغ أشد درجات الحرارة ، ثم يحرقون فى النار . ثم يقال لهم أين ما كنتم تشركون بهم من دون الله ؟ قالوا غابوا عنا ، بل تبين لنا أننا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم ، فمثل هذا الضلال يضل الله الكافرين ...

ذلكم الاضلال بسبب ما كنتم تبطرون وتتكبرون فى الأرض بغير الحق ، بل بالشرك والطغيان ، وبسبب ما كنتم تتوسعون فى الفرح والحبور .

فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا
أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن
قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ
عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا
جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً
فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ ۖ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

تفسير الألفاظ

(**تمرحون**) أى تتوسعون فى الفرح . يقال مرح يمرح مرحا ، أى فرح أشد الفرح . (**ادخلوا أبواب جهنم**) أى أبوابها السبعة . (**مثوى**) أى محل إقامة . يقال ثوى بالمكان يثوى ثواء ، أى أقام به . (**قصصنا**) أى حكينا أخبارهم ، قص الخبر يقصه ، حكاه . (**المبطلون**) أى المتمسكون بالباطل . (**الأنعام**) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم . (**ولكم فيها منافع**) كالألبان والجلود والأوبار . (**الفلك**) السفن ، وهى تلازم هذه الصيغة فى المفرد والجمع .

تفسير المعانى

ادخلوا أبواب جهنم السبعة خالدين فيها فبئست دار إقامة للمتكبرين . فاصبر يامحمد إن وعد الله بهلاك الكافرين حق ، فامانرينك بعض الذى نعدهم من العذاب ، أو نتوفينك قبل أن تراه ، فهم إلينا يرجعون فنجازيهم بما كانوا يعملون . ولقد أرسلنا إلى الأمم رسلا من قبلك (قيل مائة وأربعة وعشرون ألف رسول ، فمنهم من روينا لك أخباره ، ومنهم من لم نرو لك عنه شيئا ، وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا باذن الله ، فاذا جاء أمر الله بالعذاب قضى بانجاء المحق وإهلاك المبطل . هو الله الذى خلق لكم الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع أخرى من ألبانها وأوبارها وجلودها ، ولتبلغوا على ظهورها بالأسفار حاجة فى صدوركم . وعليها وعلى السفن تحملون فى البر والبحر . ويريكم الله دلائله الناطقة على كمال قدرته ورحمته فأى واحدة منها تنكرون ؟ أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كانت نهاية الذين من قبلهم ؟ كانوا أكثر منهم عددا وأشد قوة ، وأبقى آثارا فى الأرض من قصور وتماثيل ، فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون .

كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سورة فصلت مكية وآياتها ٥٤ نزلت بعد غافر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ

تفسير الألفاظ

(بالبينات) أى بالآيات الواضحات .

(وحاق بهم) أى وأحاط بهم . يقال حاق به يحيق حيقا أى أحاط به . **(بأسنا)** أى شدة عذابنا .

(سنة الله التى قد خلت فى عباده) أى طريقته التى مضت من قبل . وسنة هنا مصدر مؤكد ، أى سن الله ذلك سنة .

(حم) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل إنها رموز إلهية ، وقيل أقسام من الله ، وقيل إنها أسماء لله ، وقيل إنها إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل إنها أسماء لتلك السور .

تفسير المعانى

فلما جاءتهم رسلهم بالمعجزات والآيات الواضحات ، غرهم ما عندهم من العلم بالأمور المحسوسة ، فأخذوا يقيمون الشبه والاستشكالات على تعاليم المرسلين ، ويستهزئون بها وبهم ، وأحاط بهم العذاب الذى كانوا به يستهزئون . فلما رأوا عذابنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يكن ينفعهم إيمانهم لما رأوا عذابنا نازلا بهم ، هذه سنة سنها الله فى خلقه ، وجرت بها عادته فى أخذ الأمم ، وأضاع وجوده هنالك الكافرون .

سورة حم ، تنزيل من الله الرحمن الرحيم . كتاب فصلت بعض آياته عن بعضها الآخر . قرآنا عربيا (منصوب على المدح) يعرف أهل العلم درجته من السمو والاعجاز .

فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾
وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا
وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ
فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ
أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ

تفسير الألفاظ

(فصلت آياته) أى فُصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى . **(بشيرا ونذيرا)** البشير المخبر بما يسرّ ، والنذير المخبر مع تخويف من العاقبة . **(فأعرض أكثرهم)** أى فتولى عنه أكثرهم . **(فى أكنة)** أى فى أغطية جمع كنان . يقال أكنه يكنه أى غطاه وستره . **(وفى آذاننا وقر)** أى ثقل . يقال وقرت أذنه تقر وقرا ووُقرت أى ثقلت عن السمع . **(وويل)** الويل العذاب والهلاك . **(غير ممنون)** أى غير مقطوع ، من منّ الحبل يمنّه منًّا ، قطعه . وقيل غير ممنون معناه لا يُمَنُّ به عليهم . **(أندادا)** أى نظراء جمع ند . **(رواسى)** أى جبالا رواسى بمعنى رواسخ . يقال رسا الجبل يرسو رُسُوًّا . **(سواء)** أى استوت سواء بمعنى استواء .

تفسير المعانى

بشيرا لمن آمن وعمل صالحا ، ونذيرا لمن كفر وظلم نفسه ، فتولى عنه أكثر الناس فهم لا يسمعون سماع تدبر ولا طاعة . وقالوا قلوبنا يامحمد فى أغطية مما تدعونا إليه من التوحيد والقيام على الصراط المستقيم ، وفى آذاننا صمم عن سماع القرآن ، وبيننا وبينك حجاب أى حاجز يمنعنا عن التوصل والتفاهم . فاعمل على ابطال أمرنا وإزالة عقائدنا وتحقير آلهتنا ، إنا عاملون على مقاومتك وإبطال أمرك بكل ما نستطيعه من حول ومن حيلة . فقل ياقوم إنما أنا إنسان مثلكم ، فلست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم مقابلته ومجادلته ، يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد لا شريك له ولا ولد ، فاستقيموا فى أفعالكم متوجهين إليه ، واطلبوا إليه المغفرة ، والهلاك للمشركين الذين يصرون على شركهم . الذين لا يؤدون الزكاة ويكفرون بالآخرة . إن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لهم أجر غير مقطوع . قل أإنكم لتكفرون بالله الذى خلق الأرض فى يومين ، وتتخيلون له أشباها . . . ذلك الخالق القادر هو موجد جميع الكائنات ومربيها . وهو الذى وضع فى الأرض جبالا رواسخ ، وزاد فى خيراتها ، وقدر فيها أقوات عمارها فى تتمة أربعة أيام سواء ، وهذا لحصر للسائلين .

إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا
أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ
سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا
ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً
مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ
شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ
أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ
أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ

تفسير الألفاظ

(ثم استوى إلى السماء) أى ثم قصد إلى السماء ، من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوى على غيره . **(فقضاهن)** أى فخلقهن . **(وحفظا)** أى وحفظناها من الآفات ، أو من الجن التى تسترق السمع حفظا . **(صاعقة)** الصاعقة معروفة ، والمراد بها هنا عذاب شديد ينزل بهم كأنه صاعقة . **(ريحا صرصرا)** أى ريحا باردة تهلك بشدة بردها ، وصرصر مشتق من الصر وهو البرد الذى يصر أى يجمع . وقيل صرصر معناه شديدة الصوت فى هبوبها ، مشتق من الصرير وهو التصويت . **(نحسات)** جمع نحسة ، من نحس ينحس ضد سعد يسعد .

تفسير المعانى

ثم قصد إلى السماء وهى دخان (لعله أراد به مادتها الأولية) فقال لها وللأرض ائتيا طائعتين أو مكرهتين بما وضعت فيكما من التأثير والتأثر ، وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات ، وائتيا فى الوجود على ما أردته لكما .. قالتا أتينا طائعين . والمراد من هذا التعبير تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بالأمر المطاع وإجابة المطيع . فخلقهن سبع سموات فى يومين ، وأوحى فى كل سماء أمرها وزين السماء الدنيا بقناديل وحفظا ، ذلك تقدير العزيز العليم . فان تولوا فقل إنى أنذركم بعقوبة تصعقكم كما فعلنا بعاد وثمود . إذ جاءتهم الرسل من جميع جوانبهم ناصحيهم أن لا يعبدوا إلا الله ، قالوا لو شاء ربنا إرسال الرسل لأرسل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون .

فأما بنو عاد فتكبروا على أهل الأرض بغير استحقاق ، وقالوا من أشد منا قوة ؟ اغترارا بأنفسهم ، أولم يروا أن الله الذى خلقهم أشد منهم قوة ، وقادر على أن يهلكهم كما أهلك من كانوا قبلهم ؟ وكانوا بآيات الله يكفرون ؟ فأرسلنا عليهم ريحا شديدة الهبوب فى أيام نحسة لنذيقهم عذاب الذل فى الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أذل لهم ، وهم هنالك لا ينصرون بدفع العذاب عنهم .

أَلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ۖ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ۗ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ۖ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُو

فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ
مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾
* وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا
تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(من الخاسرين) أى من المضيعين. يقال خسر التاجر يخسر خسارة وخسارا أى أضاع ولم يربح . **(مثوى)** أى محل إقامة . يقال ثوى بالمكان يثوى به ثواء أى أقام به. **(يستعتبوا)** أى يطلبوا العتبى وهى الرجوع إلى ما يحبون . **(فما هم من المعتبين)** أى فما هم بحاصلين على العتبى أى الرضا والرجوع إلى مايحبون . **(وقيضنا لهم)** أى وقدرنا لهم ، وأتحنا لهم . **(قرناء)** أى أخدانا جمع قرين . **(ما بين أيديهم)** من أمر الدنيا . **(وما خلفهم)** من أمر الآخرة . **(وحق)** أى وثبت ووجب . يقال حق الأمر يحق ويحِق حقا أى ثبت ووجب . **(فى أمم)** أى فى جملة أمم . **(خلت)** أى مضت . **(والغوا فيه)** أى وشوشوا فيه . يقال لغا يلغو لغوا أى شوش وقال ما لا يعتدّ به من القول . **(دار الخلد)** أى دار الخلود .

تفسير المعانى

فان يصبروا فالنار مكان لهم ، وإن يطلبوا رضا الله عنهم فما هم عليه بحاصلين. وقدّرنا لهم أصحابا فزينوا لهم أمر دنياهم وأخراهم بالباطل ووجبت عليهم كلمة العذاب فى جملة أمم قد مضت من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين . وقال الذين كفروا شوشوا على من يقرأ القرآن ولا تصغوا إليه لعلكم تمنعون تأثيره فى الناس فلنذيقن الكافرين عذابا شديدا ، ولنجزينهم بأسوأ اعمالهم . ذلك الجزاء الأسوأ هو النار جزاء أعداء الله ، لهم فيها دار الخلود عقوبة لهم على ما كانوا يكفرون . وقال الذين كفروا وهم فى النار ربنا أرنا شياطين الفريقين: شياطين الجن ، وشياطين الانس لعاملين على إضلال الناس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين.

قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ
فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا
مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

تفسير الألفاظ

(تتنزل) أى تنزل فى مهلة وتؤدة. **(أولياؤكم)** أى متولو أمركم . **(ولكم فيها ما تدعون)** أى ما تتمنون ، مشتق من الدعاء وهو الطلب. **(نزلا)** النُّزُل والنَّزْل مايقدم للضيف من الأغذية الخفيفة عند حلوله إكراما له قبل الطعام . **(بالتى هى أحسن)** أى بالخصلة التى هى أحسن الخصال . **(ولى)** الولى هو الصاحب والناصر . **(حميم)** الحميم هو القريب والصديق الشفيق . **(حظ)** أى نصيب ، والمراد نصيب من الخير . **(وإما ينزغنك)** أى وإن ينزغنك ، وما زائدة ، والنزغ هو النخس ، شبه وسوسة الشيطان بالنخس لأنها تبعث على ما لا ينبغى . **(فاستعذ بالله)** أى فالتجىء إلى الله .

تفسير المعانى

إن الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحدانيته ، ثم استقاموا فى أعمالهم ومعاملاتهم ، أولئك تنزل عليهم الملائكة تزيل عن صدورهم المخاوف التى تعتريهم والأحزان التى تلم بهم فى دنياهم ، وتبشرهم بالجنة التى وعدوا بها ، وقيل تنزل عليهم الملائكة عند الموت أو الخروج من القبر فتبشرهم بما يذهب عنهم الخوف والحزن . ومما يدل على أن هذا يكون فى الدنيا قوله تعالى بعده : نحن أولياؤكم ، أى متولو أموركم ، فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهيه أنفسكم ولكم فيها ما تطلبون ، تقدمه لكم من غفور رحيم . ومن أحسن مذهبا وأقوم سبيلا ممن دعا إلى عبادة الله وعمل هو نفسه عملا صالحا وقال معلنا إننى من المسلمين . ولا تستوى الفعلة الحسنة ولا الفعلة السيئة ، فاذا اعترضتك سيئة فادفعها بحسنة فذلك أفعل فى دفعها وتجعل الذى بينك وبينه عداوة كأنه صديق شفيق . وهذه الحكمة لا يوفق إليها إلا الصابرون ولا يعطاها إلا كل ذى حظ من السعادة عظيم .

وإن يصبك من الشيطان وسوسة فاستجر بالله إنه سميع لاستعاذتك ، عليم بنيتك أو بطريق إصلاحك . ومن آياته حدوث الليل والنهار على التعاقب : الأول للسكون والاستراحة ، والثانى للكد والعمل . ومن آياته كذلك الشمس والقمر : الأولى للاضاءة وإيتاء الأرض بحاجتها من الحرارة والاشعاعات المحيية ، والثانى ليقوم مقامها فى بعض مزاياها ، فلا تسجدوا لأحدهما بأى اعتبار كان ، واسجدوا للذى خلقهما إن كنتم تعبدونه بحق .

وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ۞
وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا
عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ
ٱلْمَوْتَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ
فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم
مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

تفسير الألفاظ

(يسبحون) أى ينزهون الله عن النقص . **(ولا يسأمون)** أى لا يملون . يقال سئمه يسأمه سأما أى ملّه . **(خاشعة)** أى يابسة قاحلة ، مستعار من الخشوع وهو التذلل . **(اهتزت)** أى تحركت بالنبات . **(وربت)** أى زادت ونمت بظهور النبات على سطحها ، من ربا يربو ربا أى زاد . **(يلحدون)** أى يميلون عن الاستقامة . **(إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم)** خبر إن محذوف تقديره معاندون أو جاهلون . **(عزيز)** أى عديم النظير ، أو منيع لا يتأتى إبطاله . **(حميد)** أى محمود .

تفسير المعانى

فان استكبروا عن الامتثال ، فالملائكة الذين عنده ينزهونه ليلا ونهارا وهم لا يسأمون . ومن آياته أنك ترى الأرض يابسة فاذا أنزلنا عليها الماء تحركت ونمت ، إن الذى أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شىء قدير . إن الذين يميلون عن الاستقامة فى تناول آياتنا بالطعن لا يخفون علينا فسنجازيهم على إلحادهم ، أفمن يرمى فى النار تذوب أعضاؤه بحرها أفضل أم من يأتى آمنا يوم القيامة ؟ فاعملوا أيها الكافرون مابدا لكم إنه بما تعملون بصير . إن الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم لجاهلون اغبياء ، وإنه لكتاب عديم النظير .

لا يأتى القرآنَ الباطلُ من أية جهة من جهاته ، تنزيل من إله حكيم محمود بكل لسان . ما يقال لك يا محمد من السفسطات والاستشكالات والاستهزاءات إلا ما قد قيل مثله للرسل الذين تقدموك ، إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم .

وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟
لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ
مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ
فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ * إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ
ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى
قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ

تفسير الألفاظ

(لولا) أى هلا . **(فصلت آياته)** أى بينت آياته بلسان نفقهه . **(أأعجمى وعربى)** أى أكلام أعجمى ومخاطب عربى . والأعجمى هو الذى لا يفهم كلامه من جنس غير عربى . وهذا خلاف العجمى أى الفارسى . **(وقر)** أى ثقل . يقال وقرت أذنه تقر وقرا ووقرت أى أصابها ثقل . **(أولئك ينادون من مكان بعيد)** أى هم فى عدم قبولهم واستماعهم له كمن يصاح بهم من مسافة بعيدة . **(وإنهم)** أى اليهود . **(مريب)** أى موقع فى الشك . يقال رابه الأمر يريبه وقع منه فى شك . **(أكمامها)** جمع كِمّ بالكسر وهو وعاء الثمر . **(آذناك)** أى أعلمناك . يقال آذنه بمجيئه أى أعلمه به . **(وضل عنهم)** أى وغاب عنهم . **(محيص)** أى مهرب . يقال حاص عنه يحيص حيصا أى حاد عنه . **(لا يسأم الانسان)** أى لا يمل . يقال سئمه يسأمه سأما مله .

تفسير المعانى

ولقد قالوا هلا أنزل القرآن بلغة العجم ، ولو جعلناه بتلك اللغة لقالوا أقرآن أعجمى ومخاطب عربى ، هلا بينت آياته بلسان نفهمه ؟ قل هو للذين آمنوا هدى إلى الحق وشفاء لأمراض نفوسهم ، والذين لا يؤمنون فى آذانهم ثقل عن سماعه ، وهو عليهم عمى عن رؤية الحق ، اولئك بعداء عن قبوله كمن ينادون من مكان بعيد فلا يسمعون . ولقد أعطينا موسى التوراة فاختلف فيها ، ولولا كلمة سبقت من ربك ، وهى تأخير عذابهم ، لقضى بينهم بالاستئصال ، وإنهم لفى شك منه موقع فى الريب . من عمل صالحا فانما نفعه لنفسه ومن أساء فاساءته على نفسه ، وما ربك بظلام للعبيد . وإذا سأل سائل عن الساعة فاليه يرد علمها دون غيره ، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها وما تحمل من أنثى إلا هو مقرون بعلمه .

ويوم يناديهم أين شركائى ؟ قالوا أعلمناك ياربنا ما منا من أحد يشهد لهم بالشركة ، وغاب عنهم ما كانوا يدعون من قبل ، واعتقدوا انه ليس لهم من مهرب من العذاب .

لَا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۖ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

تفسير الألفاظ

(**فيؤوس**) أى كثير اليأس . (**قنوط**) أى كثير القنوط أى اليأس . يقال قنط يقنط قنوطا أى يئس . (**ضراء**) الشدة والمرض . (**هذا لى**) أى أستحقه ، أو لى دائما لا يزول . (**رجعت**) أى رددت . ورجع يستعمل متعديا ولازما . (**للحسنى**) أى للمثوبة الحسنى . والحسنى مؤنث الأحسن . (**ونأى**) أى وتباعد وأعرض . (**شقاق**) أى خلاف ونزاع . (**فى الآفاق**) أى النواحى ، مفرده أفق وأفق . (**فى مرية**) أى فى شك . يقال امترى فى الشىء أى شك فيه .

تفسير المعانى

لا يمل الانسان من طلب الخير ، وإن أصابه الشر فكثير اليأس . ولئن أذقناه رحمة منا ليقولن هذا أستحقه وسيدوم لى وما أظن الساعة آتية ، وإن أتت وأرجعت إلى ربى فلابد من أن ألاقى عنده الحالة الحسنى من الكرامة ، فلنخبرن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب شديد . وإذا أنعمنا على الانسان أعرض عن الشكر ، وإذا مسه شر أكثر من الدعاء وأسرف فى طلب الفرج . قل أخبرونى إن كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به فمن يكون أضل منكم وأنتم فى خلاف فيه شديد ؟ سنريهم دلائلنا بصحته فى نواحى الأرض وفى أنفسهم أى وفى مجتمعهم حتى يتبين لهم أنه حق من عند الله ، أو لم يكف أن ربك مطلع على كل شىء ؟ ألا إنهم فى شك من لقاء ربهم فى الدار الآخرة إذ لا يعتقدون بالبعث ، ألا إنه عالم بجملة الأشياء وتفصيلها ، محيط بها إحاطة اقتدار ، لا يفلت منه شىء منها .

(٤٢) سورة الشورى مكية
إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ فمدنية
وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كذلك يوحي إليك وإلى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم ﴿٣﴾ له ما في السموات
وما في الأرض وهو العلي العظيم ﴿٤﴾ تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور
الرحيم ﴿٥﴾ والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ
عليهم وما أنت عليهم بوكيل ﴿٦﴾ وكذلك أوحينا
إليك قرءانا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها

تفسير الألفاظ

(حم عسق) انظر ما قلناه فى الأحرف المبدوءة بها سورة حم صفحة ٦١٧ . **(كذلك يوحى اليك .. الآية)** أى مثل ما فى هذه السورة من الآيات ، أو مثل إيحائها أوحى الله إليك والى الرسل الذين سبقوك . **(يتفطرن)** أى يتشققن من عظمة الله . **(من فوقهن)** أى جهتهن الفوقانية . **(يسبحون)** أى ينزهون الله عن النقص . **(أولياء)** أى نصراء ، والمراد هنا بأولياء شركاء لله . **(حفيظ عليهم)** أى حافظ عليهم أعمالهم ومحاسبهم عليها . **(بوكيل)** أى بموكول إليك أمرهم . **(أم القرى)** هى مكة ، وسميت بهذا الاسم لأنها بمثابة الأم وسائر القرى عيال عليها .

تفسير المعانى

حم عسق ، مثل هذه الآيات يوحى الله إليك ، وأوحى إلى الذين من قبلك من الرسل ، إنه عزيز حكيم ، كل ما فى السموات والأرض ملكه يتصرف فيه كيف يشاء وهو العلى العظيم . تكاد السموات على ضخامتها وجلالها تتشقق من جهتها العلوية فما ظنك بجهتها السفلية وهى أولى بالتشقق وذلك هيبة من عظمته وعزته ! والملائكة ينزهونه عن النقص ويستغفرون لأهل الأرض ، ألا إن الله هو الغفور للذنوب الرحيم بعباده ، فما من مخلوق إلا وهو مغمور فى فيض رحمته . والذين اتخذوا لهم من دونه شركاء وجعلوا له من خيالهم أو من خلقه أندادا ، الله حافظ عليهم أعمالهم ومحصيها لهم ، ليحاسبهم عليها يوم القيامة ، وما أنت عليهم يا محمد بوكيل ، أى ليس أمرهم بموكول إليك ، ولا أنت بمسئول عمن آمن وعمن لم يؤمن فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب . وكذلك أوحينا إليك قرآنا بلغة عربية لتنذر أهل مكة ومن حولها من العرب وتخوفهم عاقبة تغافلهم عن يوم القيامة الذى تجتمع فيه الخلائق للحساب ثم تفترق إلى فريقين : أحدهما إلى الجنة والآخر فى السعير .

وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ
فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ
ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾
وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ
أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
* شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ

تفسير الألفاظ

(يوم الجمع) هو يوم القيامة . وإنما سمى بهذا الاسم لأن الخلائق تجتمع فيه . **(لا ريب فيه)** أى لا شك فيه . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى أى حدث لى منه شك . **(أولياء)** أى نصراء ، والمراد هنا شركاء لله . **(هو الولى)** أى هو المتولى أمر الانسان . **(أنيب)** أى أرجع وأتوب . **(يذرأكم)** أى يكثركم . من الذرء وهو البث والنشر . **(فيه)** أى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والأنعام أزواجا يحدث بينهم توالد . **(مقاليد)** أى مفاتيح جمع مِقلاد وهو المفتاح . **(ويقدر)** أى ويضيق . يقال قدر الله عليه رزقه بقدره أى ضيقه . **(شرع)** أى جعل شرعا يحكم به .

تفسير المعانى

ولو شاء الله لجعل هذه الخلائق أمة واحدة ، ولكنه قضى لحكمة اختص هو بعلمها أن يدخل بعضهم فى رحمته ويترك الظالمين وشأنهم لا ولىّ لهم ولا نصير . بل اتخذوا من دونه أولياء ، فان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى بحق وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير . وما اختلفتم فيه أنتم والكفار فارجعوا فى الفصل فيه إلى الله ، ذلكم الله ربى عليه توكلت فى جميع أمورى ، وإليه أرجع فى المعضلات . فاطر ، أى خالق ، السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم إناثا ومن البهائم إناثا أيضا فيكثركم فى هذا التدبير بواسطة التزاوج ، ليس كمثل الله شىء ، فكل ما يخطر ببالك فالله بخلاف ذلك ، وهو السمع البصير . له مفاتيح السموات والأرض ، يوسع الرزق لمن يشاء ويضيقه عليه إنه عليم بما يصلح خلقه من توسعة وتقتير .

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ

تفسير الألفاظ

(**كبر على المشركين**) أى عظم عليهم . (**يجتبى**) أى يجتلب إليه أى يصطفيه لنفسه . وأصل جبى الشىء يجبيه جباية أى جمعه وجلبه . (**ينيب**) أى يرجع إلى الله . (**العلم**) المراد به العلم بأن التفرق ضلال معاقب عليه ، أو العلم بمبعث الرسول ، أو أسباب العلم على الاطلاق . (**إلى أجل مسمى**) أى إلى موعد مقرر من قبل . (**أورثوا الكتاب**) أى أهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول . (**لا حجة بيننا وبينكم**) أى لا حجاج أى لا خصومة . (**يحاجون فى الله**) أى يجادلون فى دينه . (**من بعد ما أستجيب له**) أى من بعد ما استجاب له الناس بالدخول فيه . (**حجتهم داحضة**) أى زائلة باطلة . يقال دحض حجته يدحضها وأدحضها أى أبطلها ، ودحضت هى تدحض أى بطلت .

تفسير المعانى

شرع الله لكم أيها الناس من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الرسل ، وهذا الأصل المشترك بين جميع الأديان ، هو أن اجعلوا الدين قائما لا مهملا ، ولا تختلفوا فيه مذاهب شتى لأنه لا يحتمل الخلاف لبساطته . عظم على المشركين ما تدعوهم إليه من هذا الأمر ، فالله يصطفى لنفسه من يشاء ويهدى إلى الحق من يُقبل إليه . وما تفرقت الأمم السابقة إلا من بعد ما حصلوا على وسائل العلم تعاديا بينهم ، ولولا وعد سبق من ربك بتأخير حسابهم ليوم القيامة لقضى بينهم باستئصال المبطلين ، وإن الذين ورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه موقع فى الحيرة . فلذلك فادع يامحمد إلى الاتفاق على هذا الأصل المشترك بين الأديان كافة ، واستقم على الدعوة كما أمرك الله ، ولا تتبع أهواءهم وأوهامهم ، وقل آمنت بكل كتاب أنزله الله إجمالا ، وأمرنى ربى أن أعدل بينكم فلا أحابى طائفة ولا جنسا ، الله ربنا وربكم ، لنا جزاء أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم ، لا محل للخصومة بيننا بعد ظهور الحق سوى مايزينه العناد والشقاق ، الله يجمع بيننا وإليه المآل .

عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ
الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي
حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم
مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ
بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا

تفسير الألفاظ

(والميزان) أى والشرع الذى توزن به الحقوق ، أو العدل . **(قريب)** جاءت هذه الصفة مذكرة لأنها بمعنى ذات قرب ، أو لأن الساعة بمعنى البعث هنا . **(مشفقون)** أى خائفون . **(يمارون)** أى يجادلون من المرية ، أو من مريت الناقة إذا مسحت ضرعها بشدة للحلب ، لأن كلا من المتجادلين يستخرج ماعند صاحبه بشدة . **(حرث الآخرة)** الحرث الزرع ، والمراد به هنا الثواب . **(لم يأذن)** أى لم يعلم . **(كلمة الفصل)** أى كلمة القضاء السابق بتأجيل العذاب .

تفسير المعانى

والذين يجادلون فى دين الله من بعد ما استجاب له الناس بالدخول فيه ، حجتهم باطلة ، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد . الله هو الذى أنزل الكتب بالحق وأنزل الشرع الذى هو بمثابة الميزان توزن به الحقوق . فواظب على العمل به قبل أن يفجأك يوم القيامة ، فلعلها قريب إتيانها . يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، والمؤمنون بها خائفون منها ، إن الذين يمارون فى الساعة أى يجادلون فيها ، لفى ضلال بعيد . الله لطيف بعباده يربيهم بضروب من الوسائل وهو القوى العزيز . من كان يريد ثواب الآخرة نزده منه ، ومن كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب . ألهم شركاء شرعوا لهم دينا لم يعلم به الله ؟ ولولا كلمة القضاء السابق بتأجيل العذاب لقضينا بينهم باهلاك المبطلين ، وإن الظالمين لهم عذاب أليم . تراهم فى الآخرة خائفين مما عملوه ، ووباله واقع بهم ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حدائق الجنان يتمتعون ، ذلك هو الفضل الكبير .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ

تفسير الألفاظ

(روضات) جمع روضة وهى البستان . **(الصالحات)** أى الأعمال الصالحات وهى من الصفات التى جرت مجرى الأسماء كالحسنات والطيبات . **(عليه)** أى على ما أتعاطاه من التبليغ والارشاد . **(إلا المودة فى القربى)** أى إلا أن تودونى لقرابتى منكم . والقربى هى القرابة . **(ومن يقترف)** أى ومن يكتسب . **(يختم على قلبك)** الختم على القلب هو إغلاقه عن الفهم . **(بكلماته)** أى بوحيه . **(بذات الصدور)** أى بما يختلج فيها من هواجس .

تفسير المعانى

ذلك ، أى ذلك الثواب يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الطيبات ، قل لا أسألكم على ما أتعاطاه من التبليغ والنصح لكم إلا أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى ، ومن يكتسب فعلة حسنة نضاعفها له ، إن الله كثير الغفران كثير الشكر . أم يقولون اختلق على الله كذبا ؟ ومن يكذب على الله كان حقيقا أن يغلق الله قلبه عن الفهم ، ويمحو الله الباطل ويحق الحق بوحيه ، إنه عليم بما يختلج فى صدور الناس من الهواجس والنوايا الرديئة . وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن الأفعال السيئات ، ويعلم ما تفعلون . ويستجيب الله للذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات دعاءهم ويزيدهم من فضله على ماسألوه ، أى أنه يعطيهم فوق ما طلبوا ، والكافرون لهم عذاب شديد جزاء لهم على نسيانهم لله وانصرافهم عنه ، ولو وسع الله الرزق لعباده وأفاضه عليهم لبطروا معيشتهم وطلبوا الفساد فى الأرض ، ولكن الله خبير بعلاج النفوس فيأخذ كل إنسان بما يصلحه ، ويربّه بالتوسعة تارة وبالتقتير أخرى لينبه ما كمن فيه من عواطف الخير وملكات التكمل ، فينزل ما يشاء أن ينزله منه عليهم بقدر معلوم ، إنه بعباده خبير بصير .

لَبَغَوْا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ
بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ
بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا
مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ
أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن
كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن
كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم

تفسير الألفاظ

(الغيث) المطر الذى يغيث من الجدب . **(قنطوا)** أى أيسوا . يقال قنط يقنط قنوطا أيس . **(الولى)** أى الذى يتولى عباده بلطفه . **(الحميد)** المحمود . **(بث)** أى نشر . **(دابة)** كل ما يدب على وجه الأرض يقال له دابة حتى الانسان . **(الجوار)** أى الجوارى ، جمع جارية ، والمراد بها السفن الجوارى . **(كالأعلام)** أى كالجبال جمع علم وهو الجبل . **(رواكد)** أى ثوابت . يقال ركد الماء فى الحوض يركد ركودا ، أى ثبت فيه ولم يجر . **(يوبقهن)** أى يهلكهن ، ومنها الموبقات أى المهلكات .

تفسير المعانى

وهو الذى ينزل المطر ليغيثهم به من بعد يأسهم ، وينشر رحمته فى كل شىء ، وهو الذى يتولى عباده ، وهو المستحق للحمد بكل لسان . ومن آياته خلق السموات والأرض على ما فيهما من عجائب الابداع وما نشر فيهما من الكائنات الحية المتخالفة فى الصور والأشكال ، وهو على جمعهم فى أى وقت إذا شاء ذلك قدير . وما أصابكم من مصيبة فبسبب ما كسبت أيديكم ، ويعفو عن كثير من الذنوب لا يعاقب عليها ، وما أنتم بمفلتين مما قضى عليكم من المصائب ، وما لكم من دونه من معين يجيركم ولا نصير يدفعها عنكم . ومن آياته السفن الجارية فى البحر كالجبال إن يشأ يجعل الريح ساكنة فيبقين ثوابت على سطحه إن فى ذلك لدلائل على قدرة الله عند كل صبار شكور ، أو يرسل الريح عاصفة فيهلكهن ناسا بذنوبهم وينجى ناسا كثيرين بالعفو عنهم . ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا بالباطل ما لهم من مهرب من العذاب المهين .

مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟
لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ
يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ
ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ
فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

تفسير الألفاظ

(**محيص**) أى محيد . يقال حاص يحيص حيصا أى حاد . (**والفواحش**) أى الأمور المنكرة . يقال فحش يفحش فحشا ، قبح أشد القبح . (**وأمرهم شورى**) أى ذو شورى ، وهى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور . (**البغى**) الظلم . يقال بغى عليه يبغى بغيا أى ظلمه . (**وأصلح**) أى أصلح بينه وبين عدوه . (**ولمن انتصر بعد ظلمه**) أى انتصر لنفسه بعد ما ظلم . (**ما عليهم من سبيل**) للمعاتبة والمعاقبة . (**لمن عزم الأمور**) أى لمن الأمور المعزومة أى المؤكدة ، والمراد أنها من الأمور المطلوبة شرعا .

تفسير المعانى

فما أعطيتم من شىء فتمتع فى الحياة الدنيا وما عند الله من ثواب الآخرة خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . والذين يبتعدون عن ارتكاب كبريات الذنوب والأمور المنكرة ، وإذا غضبوا يغفرون ولا يبطشون . والذين أجابوا ربهم لما دعاهم رسوله للايمان (المراد بهم الأنصار) وأقاموا الصلاة وأسسوا أمرهم على مبدأ التشاور فلا يبتون أمرا حتى يأخذ بعضهم رأى بعض فيه ، ومما رزقناهم يتصدقون . والذين إذا نالهم ظلم أو حيف لا ينامون عليه ، بل يدفعونه عنهم باقدامهم وشجاعتهم . وجزاء الفعلة السيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح ما بينه وبين عدوه فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ومن انتصر لنفسه بعد ما ظلم فأولئك لا سبيل إلى معاتبتهم أو معاقبتهم . إنما العتاب أو العقاب على الذين يظلمون الناس ويفسدون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم . ومن صبر على الأذى وغفر ، أى ولم ينتصر لنفسه ، إن ذلك لمن الأمور المعزومة الدالة على نفس حية .

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى
ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن
سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ
ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ
ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم
مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ
يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم
مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ

تفسير الألفاظ

(ولى) أى ناصر . **(مرد)** أى رجعة إلى الدنيا . **(يعرضون عليها)** أى على النار . **(من طرف خفى)** الطرف العين ، أى ينظرون إلى النار بتحريك خفيف لأجفانهم نظر المحكوم عليه لآلة التنفيذ . **(أولياء)** أى نصراء أو أولياء أمر . **(من سبيل)** أى من طريق إلى الهدى . **(نكير)** أى إنكار لما اقترفتموه من الذنوب ، وهو مصدر . **(حفيظا)** أى رقيبا أو محاسبا . **(إن عليك)** أى ما عليك . **(البلاغ)** التبليغ .

تفسير المعانى

ومن يضلل الله فما له من ولى يهديه من دونه ، وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى رجعة فى الدنيا من سبيل ؟ وتراهم يعرضون عليها وهم خاشعون من الذل ينظرون إلى النار اختلاسا ذعرا منها ، ويقول الذين آمنوا حينذاك إن المضيعين على الحقيقة هم الذين ضيعوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا إن الظالمين أنفسهم فى عذاب دائم . وما كان لهم إذ ذاك من نصراء ينصرونهم من دون الله ، ومن يضلله الله فما له إلى النجاة من طريق . أجيبوا أيها الناس داعى الله من قبل أن يجىء يوم لا ردّ له من الله ، ما لكم من ملجأ فى ذلك اليوم وما تستطيعون من إنكار لما ارتكبتموه من الذنوب . فان أعرضوا عن وعظك ، فما أرسلناك رقيبا عليهم ، ما عليك إلا التبليغ ثم لست تسأل عما يعملون . وإنا إذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وذهب به البطر كل مذهب ، وإن تنله نازلة بما كسب من الذنوب كان كثير الكفران كثير الجحود .

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا
وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ
عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ
أَمْرِنَا ۖ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن
جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ
لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ
الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

تفسير الألفاظ

(كفور) بليغ الكفران والجحود . **(أو يزوجهم)** أى أو يجعلهم زوجين ذكرا وأنثى . **(عقيما)** أى لاتلد . يقال عقمت المرأة تعقم عقما أى صارت عاقرا . **(وحيا)** الوحى كلام فى خفاء ، وهو مصدر وحى يحى بمعنى أوحى يوحى إيحاء . **(روحا من أمرنا)** سمى ما أوحاه إليه روحا لأن القلوب تحيا به . **(جعلناه)** أى جعلنا الروح أو الكتاب أو الايمان . **(صراط)** أى طريق جمعه صُرط وأصله سراط . **(تصير الأمور)** أى ترجع الأمور ، والمراد أن مصير الأمور إلى الله .

تفسير المعانى

لله ملكوت الوجود كله يخلق ما تقتضيه حكمته ، يعطى من يشاء ذرية إناثا ويعطى من يشاء ذكورا ، أو يجعلها إناثا وذكورا ، ويجعل من يشاء بلا ذرية ، إنه عليم قدير يفعل ما يفعل عن علم وحكمة وتدبير . وما كان لانسان أن يكلمه الله كما يكلم بعضكم بعضا بكلام مسموع من طريق التموجات الهوائية ، بل يكلمه وحيا ، أى من طريق الوحى بأن يخلق فى قلبه ما يشاء إلقاءه إليه ، أو أن يكلمه من وراء حجاب بشريته على حالة أخرى يعملها هو ، أو يرسل ملكا يبلغه مراده ، إنه علىّ عن صفات المخلوقين ، حكيم يفعل عن مقتضى الحكمة ، فيؤدى مراده على أحكم الأساليب . وكذلك فعلنا معك يامحمد ، فأوحينا إليك قرآنا من أمرنا هو بمثابة الروح تحيا به القلوب ، ما كنت تدرى ما الكتاب وما الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وإنك لتهدى إلى طريق قويم ... طريق الله الذى له كل ما فى الوجود يتصرف فيه بما تقتضيه حكمته العالية ، ثم إليه ترجع أمور العالم بارتفاع الوسائط والتعلقات .

(٤٣) سورة الزخرف مكية
إلا آية ٥٤ فمدنية
وآياتها ٨٩ نزلت بعد الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا
لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ
قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا
أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

تفسير الألفاظ

(**حم**) انظر معناها فى صفحة ٦١٧ . (**أم الكتاب**) اللوح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية ، وهو كناية عن علم الله القديم . (**أفنضرب عنكم الذكر صفحا**) أى أفنضرب عنكم الذكر ضربا ، وهو مصدر من غير لفظه ، ومعنى ضرب عنه الذكر أى أبعده ، والفاء عطف على محذوف . والمعنى أفنهملكم فنضرب عنكم الذكر ضربا ؟ وصفحا مصدر صفح عنه يصفح ، أى ولاه صفحة عنقه ، أي أهمله وتركه . (**أن كنتم**) أى لأن كنتم . (**بطشا**) البطش الأخذ بعنف . يقال بطش به يبطش ، أى أخذه بعنف . (**ومضى مثل الأولين**) أى وسلف مثالهم . (**مهدا**) المهد فراش الطفل ، جمعه مُهْد ومُهُد وأمهدة .

تفسير المعانى

حم ، وحق القرآن المبين ، إنا جعلنا ما أوحيناه إليك قرآنا عربيا لكى تفهموا معانيه فتتعقلوها ، وإنه فى اللوح المحفوظ عندنا لرفيع الشأن فى الكتب السماوية ذو حكمة بالغة يفيض هدى ونورا . أفنهمل ذكركم ونغفل أمركم لأن كنتم قوما مسرفين على أنفسكم ؟ وكم أرسلنا من نبى فى الأقدمين فكذبوهم واستهزأوا بهم ، فأهلكنا أشد منهم تجبرا ، وسلف أمام أعينكم مثلهم . ولئن سألتهم من خلق الوجود ليقولن خلقه الله لأن بداهة العقل تقتضيه . نعم ، وهو الذى جعل لكم الأرض فرشا وجعل لكم فيها طرقا لتهتدوا إلى مطالبكم .

لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ
تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ
الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ
رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ
الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾
أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾
وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا

تفسير الألفاظ

(**سبلا**) أى طرقا جمع سبيل . **(بقدر)** أى بقدر معين . **(فأنشرنا)** أى فأحيينا . يقال نشر الميت وأنشره أى أحياه . (**الأزواج**) أى الأصناف . (**الفلك**) السفن ، وهذا اللفظ يستعمل مفردا وجمعا . (**والأنعام**) الابل والبقر والغنم . **(لتستووا)** أى لتجلسوا . **(مقرنين)** أى مطيقين ، من أقرن للشىء إذا أطاقه . (**لمنقلبون**) أى لراجعون . يقال انقلب إلى أهله أى رجع إليهم . **(وأصفاكم)** أى واختصكم . (**بما ضرب للرحمن مثلا**) أى بالجنس الذى ضربه للرحمن مثلا ، أى الولد فانه لا بدّ أن يماثل أباه . (**كظيم**) أى ممسك على الغم لا يعلنه . يقال كظم القربة يكظمها كظما ، أى شد فمها بالكظام وهو الرباط . (**أومن ينشأ فى الحلية**) أى أو من يربى فى الزينة يعنى البنات . يقال نشأه على الخلق الحسن ، أى رباه عليه . **(الخصام)** الجدال . (**أشهدوا خلقهم**) أى أحضروا خلقهم .

تفسير المعانى

وأنزل من السماء ماء بقدر معين فأحيا به بلدة ميتة ، وعلى هذا النحو تخرجون من قبوركم ، وخلق الأصناف كلها ، وجعل لكم من السفن والبهائم ما تركبون ، لتجلسوا على ظهوره ، وتذكروا نعمة ربكم ، وتقولوا سبحان ربنا الذى ذللها لنا وما كنا لنطيق تذليلها من تلقاء أنفسنا . وجعلوا لله من عباده جزءا بأن ادعوا أن له ولدا ، وأن الملائكة بناته ، إن الانسان لشديد الكفر . فهل اتخذ مما يخلقه بنات واختصكم بالبنين؟ وهم إذا بشر أحدهم بأنثى ولدت له صار وجهه مسودا من الغم وهو ممسك عليه لا يبيحه . فجعلوا له حصة مما يربى فى الحلى وهو فى الجدال غير فصيح ، يعنى الاناث . واعتبروا الملائكة الذين هم عباد الله إناثا ، أحضروا خلقهم ؟! ستسجل عليهم شهادتهم ويسألون عنها يوم القيامة .

خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ
شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ ۚ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ
مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا
مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ
ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
* قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ
قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى
فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ

تفسير الألفاظ

(يخرصون) أى يكذبون . يقال خرص يخرص خَرصا ، أى كذب . **(مستمسكون)** أى متمسكون . **(على أمة)** أى على طريقة ، وهى الطريقة التى تؤم . **(مترفوها)** أى متنعموها . يقال أترفته النعمة أى أبطرته ونعمته . **(براء)** أى برىء ، وهو مصدر وصف به ، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث . **(فى عقبه)** فى ذريته .

تفسير المعانى

وقالوا لو شاء الله ما عبدنا الملائكة وما لهم بما يقولونه من علم إن هم إلا يكذبون . أم أنزلنا إليهم كتابا قبل القرآن يؤيد لهم مذهبهم فهم به متمسكون ؟ لا بل كل ما عندهم من الأدلة على صحة طريقتهم أنهم يقولون : إنا وجدنا آباءنا على طريقة وإنا على آثارهم سالكون ، فهم مقلدون فى كفرهم كجميع الضالين . وكذلك ماأرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال متنعموها مثل هذا القول . قال الرسول أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بشىء هو أهدى لكم مما وجدتموهم عليه ؟ فلما لم يجدوا حجة قالوا : إنا بما أرسلتم به كافرون . فانتقمنا منهم باستئصالهم ، فانظر كيف كانت عاقبة المكذبين . واذكر إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى برىء مما تعبدون ، إلا الذى خلقنى فانه سيهدينى ويقيمنى على صراطه المستقيم . وجعل إبراهيم كلمة التوحيد باقية فى ذريته لعلهم يرجعون إلى الله بالتوبة .

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ
هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا
يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن

تفسير الألفاظ

(حتى جاءهم الحق) أى دعوة التوحيد أو القرآن . **(لولا)** أى هلا . **(القريتين)** هما مكة والطائف . **(سخريا)** السّخرىّ والسِّخرى العمل قهرا بلا أجرة . **(رحمة ربك)** أى ونبوته . **(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة)** أى ولولا أن يرغب الناس فى الكفر إذا رأوا الكفار فى سعة . **(سُقفا)** جمع سَقْف . **(ومعارج)** أى مصاعد جمع مِعْرَج . **(عليها يظهرون)** أى يعلون على السطوح لحقارة الدنيا . **(وسررا)** جمع سرير . **(وزخرفا)** أى وزينة . وقيل وزخرفا أى ذهبا . **(ومن يعش)** أى ومن يَعْمَ .

تفسير المعانى

بل متعت هؤلاء المعاصرين لك يامحمد ومتعت آباءهم قبلهم حتى جاءهم الحق أى كلمة التوحيد ورسول مبين للتوحيد بالحجج والآيات . فلما جاءهم الحق قالوا هذا فى خدع الناس يشبه السحر ، وإنا به كافرون . وقالوا هلا أنزل هذا القرآن على رجل من أهل مكة أو من أهل الطائف يكون عظيما ، أى ذا وجاهة وثروة ؟ أما محمد فهو وإن كان من أشرفهم نسبا وأرفعهم بيتا ، إلا أنه كان فقيرا معتزلا . أهم يقسمون رحمة ربك أى نبوته ، على حسب أهوائهم ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى حياتهم الدنيا ، فجعلنا منهم أغنياء وفقراء ، وجعلنا بينهم تفاوتا فى الدرجات ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم وليس علينا فى ذلك اعتراض ، فكيف يعترض علينا فيما هو أعلى منه وهو تقسيم الرتب الروحانية ؟ ورحمة ربك يا محمد ، أى نبوته ، التى منحكها خير مما يجمعونه من الأموال . ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لرؤيتهم الكافر موسعا عليه فى رزقه لجعلنا لبيوت من كفروا بالله أسقفا من فضة ومصاعد عليها يعلون إلى فوق ، ولديارهم أبوابا وسررا عليها يتكئون . ولجعلنا لهم زينة ، ولكن كل ذلك تمتع قليل فى الحياة الدنيا ، والآخرة مكتوبة للمتقين .

ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ
لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ
فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ
أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ
أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا
نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ
أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ
لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا
مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً
يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

تفسير الألفاظ

(نقيض) أى نقدر ونُتِح . **(ليصدونهم)** أى يمنعونهم . يقال صده يصده صدا منعه وكفه . **(ولن ينفعكم اليوم)** أى لن ينفعكم ما أنتم عليه من التمنى . **(الصم)** أى الطرش جمع أصم . يقال صم يصم صمما ، أى طرش . **(فاستمسك)** أى فتمسك . **(وإنه لذكر لك ولقومك)** أى وإنه لشرف لك ولقومك .

تفسير المعانى

ومن يتعام عن ذكر الرحمن نقدر أو نُتِح له شيطانا ، فهو يظل قرينا له يوسوس له ويغويه على إتيان المنكرات . وإن هؤلاء الشياطين ليمنعونهم عن طريق الدين والخير ، وهم يحسبون أنهم مهتدون . حتى إذا جاءنا أحدهم قال المتعامى عن ذكر الله للشيطان ياليت كان بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين أنت . ولن ينفعكم اليوم ، وقد صح أنكم ظلمتم أنفسكم ، كونكم فى العذاب مشتركين . أفأنت يامحمد تسمع الطرش أو تهدى العمى ومن كان مغموسا فى الضلال المبين ؟

نقول لقد ذكر القرآن أمر التقليد فى مواطن كثيرة ، وبألوان شتى ، تقريرا لمسئولية الانسان .

أو نرينك يامحمد ما وعدناهم من العذاب ، فاننا قادرون عليهم . فتمسك بما أوحيناه إليك إنك على طريق قويم . وإن هذه الحال لشرف عظيم لك ولقومك وسوف تسألون عنها يوم القيامة وعن قيامكم بحقها . واسأل الذين أرسلناهم قبلك من رسلنا : أجعلنا من دون الله آلهة يعبدون ؟ ولقد بعثنا موسى بآياتنا التسع إلى فرعون وملئه فأتاهم صادعا بأمرنا فقال لهم إنى رسول رب العالمين إليكم .

وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم
مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ
فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ
تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا
ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ
أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾
فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾
فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

تفسير الألفاظ

(وملئه) أى واشراف قومه . والملأ الأشراف الذين يملأون العين مهابة جمعه املاء . **(رب العالمين)** اى مربيهم وموصلهم إلى كمالهم . والعالمين جمع عالم وهو الخلق . وكل صنف من أصناف الخلق يسمى عالما ، كعالم الحيوان وغيره . **(يا أيها الساحر)** نادوه بذلك لفرط عنادهم وشدة حماقتهم أو لأنهم كانوا يطلقون هذا الاسم على كل عالم . **(بما عهد عندك)** أى بعهده عندك من النبوة ، أو بما عهد عندك من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عمن اهتدي ، أو بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة . **(مهين)** أى ضعيف حقير ، من المهانة وهى القلة . **(أسورة)** جمع سوار وهو حلية توضع في معصم اليد . **(مقترنين)** أى مقرونين به يعينونه . **(فلما آسفونا)** أى فلما أغضبونا .

تفسير المعانى

وأراهم آياتنا التى أرسلناه بها ، فلما راوها إذا هم منها يهزأون . وما نريهم من معجزة إلا هى أكبر من أختها ، وأخذناهم بالعذاب كالجدب والطوفان والجراد لعلهم يرجعون إلى الله . وقالوا ياأيها الساحر ، وهو لقب تشريف عندهم ، ادع لنا ربك بما عهده إليك من النبوة أن يكشف العذاب عنا إننا لمهتدون . فلما دعا لهم وكشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون عهدهم ويمضون على ما كانوا عليه توهما أن ما كان حاق بهم من الشدة لا يعود إليهم . ونادى فرعون فى قومه قائلا : أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى بين يدى ، بل أنا خير من هذا الضعيف الحقير الذى لا يكاد يبين الكلام . فهلا ألقى عليه أساور من ذهب — وكان من عادتهم أن يلبسوا ملوكهم أساور — أو جاء معه الملائكة يعينونه ويصدقونه ؟ فاستخف بعقل قومه فأطاعوه ، إنهم كانوا فاسقين . فلما أغضبونا انتقمنا منهم فأغرقناهم وجعلناهم مثلا لمن يأتى بعدهم .

جَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ
ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟
ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ
مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً
فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ
بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ
ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾
فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ

تفسير الألفاظ

(سلفا) أى قدوة لمن بعدهم تقدمتهم . وهو جمع سالف كخدم جمع خادم . **(ومثلا للآخرين)** أى وعظة للمتأخرين . **(يصدون)** أى يضجون فرحا . يقال صد من الشىء يصِدّ ، ويَصد ضج منه. **(خصمون)** أى جدلون . **(وجعلناه مثلا)** أى أمرا عجيبا كالمثل السائر. **(يخلفون)** أى يخلفونكم فى الأرض . **(ولا يصدنكم)** أى ولا يمنعنكم . يقال صده يصده صدا منعه . **(بالبينات)** أى بالآيات الواضحات . **(صراط)** أى طريق جمعه صُرط وأصله سراط . **(فويل)** أى فهلاك وعذاب .

تفسير المعانى

جادل ابن الزبعرى رسول الله ، فقال له إنك تقول إنكم وما تعبدون حصب جهنم ، فيكون عيسى فى جهنم أيضا . فضج المشركون فرحا لظنهم أنه قد لزمته الحجة ، وغاب عنهم أن (ما) لغير العاقل فلا تشمل عيسى . وقالوا أآلهتنا خير عندك أم عيسى ؟ فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه. وما ضربوه مثلا إلا طلبا للجدال . فما هو إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل . ولو نشاء لجعلنا بدلكم ملائكة فى الأرض يخلفونكم فيها وإنه ، أى عيسى ، بنزوله إلى الأرض لعلم يعلم به مجىء الساعة ، وقيل **وإنه** أى القرآن . ولا يمنعكم الشيطان إنه لكم عدو ظاهر العداوة. ولما جاء عيسى بنى إسرائيل بالآيات الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة ، ولأوضح لكم بعض الذى تختلفون فيه من أمور الدين ، فخافوا الله وأطيعونى . إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه ، هذا طريق قويم لا يضل السالك فيه . فاختلفت الفرق المتحزبة من بينهم ، أى من بين النصارى ، أو اليهود والنصارى ، فهلاك للذين ظلموا من عذاب يوم أليم .

عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ
الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾
وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾
لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ
فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾
وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾

تفسير الألفاظ

(**بغتة**) أى فجأة . يقال بغته يبغته بغتا ، أى فجئه . **(الأخلاء)** جمع خليل أى الأصدقاء . **(تحبرون)** أى تسرون سروراً يظهر حباره أى أثره على وجوهكم . **(بصحاف)** الصحاف جمع صحفة وهى القصعة تشبع الخمسة . (**وأكواب**) جمع كوب ، وهو كوز لا عروة له . (**وتلذ الأعين**) أى وتلتذ منه الأعين . يقال لذ يلذ لذا أى صار شهيا . (**أورثتموها**) أى جعلكم الله ترثونها ، شبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل . **(لا يفتر عنهم)** أى لا يخفف عنهم ، من فترت عنه الحمى أى سكنت قليلا . (**مبلسون**) أى آيسون ساكتون . (**ليقض علينا**) أى ليهلكنا ويفنا .

تفسير المعانى

وهل ينظرون إلا إتيان الساعة فجأة وهم غافلون عنها لاشتغالهم بأمور الدنيا ؟ الأحباء يومئذ يكون بعضهم عدوا للبعض الآخر ، لأنه يظهر لهم أن ماكانوا يتصاحبون من أجله هو سبب شقائهم فى الآخرة ، إلا المتقين فان صداقتهم لاتنقطع لأن تحابهم كان لله . ويقول الله للمؤمنين يوم القيامة ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . هؤلاء المؤمنون هم الذين صدقوا بآياتنا وكانوا منقادين لله . ويقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تسرون فيها وتنعمون . يطاف عليها فيها بأطباق من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلتذ بمنظره الأعين وأنتم فيها خالدون . وتلك الجنة التى جعلكم الله ترثونها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون . إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون . لا يخفف عنهم وهم فيه آيسون ساكتون . وماظلمناهم بادخالهم النار ولكن كانوا هم الظالمين . ونادوا خازن النار قائلين : يا مالك ليقض علينا ربك بالفناء أولى لنا من هذا العذاب الدائم ، فأجابهم إنكم هنا باقون .

لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾
أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ
إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ۖ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ
رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى
يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ
إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ
ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

تفسير الألفاظ

(أم أبرموا أمراً) أى أم اعتزموه وقرروه . **(ونجواهم)** أى تناجيهم وهو تحادثهم ، وناجاه حادثه . **(بلى)** أى نعم . **(ورسلنا)** المراد بالرسل هنا الملائكة الحفظة . **(سبحان)** أى تنزيها له عن مشابهة المخلوقين . **(العرش)** أصله سرير الملك . واصطلاحا هو جرم كبير محيط بالكون منه تتنزل التدبيرات الالهية . **(فذرهم)** أى فدعهم ، لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . **(وتبارك)** أى كثر خيره وعظم بره ، مشتق من البركة وهى الكثرة والنماء . **(علم الساعة)** أى العلم بيوم القيامة . **(وهم يعلمون)** أى بالتوحيد . **(فأنى يؤفكون)** أى فأين يصرفون . يقال أفكه يأفكه أفكا ، أى صرفه عن وجهه .

تفسير المعانى

وقال لهم الله لقد أتيناكم بالحق فأرسلنا لكم الرسل وأنزلنا عليكم الكتب ، ولكن أكثركم للحق كارهون . أم أبرموا أمراً فى تكذيب الحق ورده فانا مبرمون أمرا فى مجازاتهم . أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم أى حديث أنفسهم ، وكلامهم بعضهم لبعض ؟ بلى نسمعهما والحفظة من ملائكتنا ملازمون لهم يكتبون ذلك . قل يامحمد إن كان للرحمن ولد فأنا أول من يعبده . فتنزيها لرب السموات والأرض ، رب العرش عما يصفونه به من كونه ذا ولد أو بنات . فدعهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم ، يوم القيامة ، الذى وعدوا به . وهو فى السماء إله وفى الأرض إله مستحق أن يعبد فى كليهما وهو الحكيم العليم . وتبارك الله الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما ، يتصرف فيه على مقتضى حكمته ، وعنده علم قيام القيامة وإليه تردون ليحاسبكم على ما قدمتم وأخرتم . ولا تملك الآلهة التى يدعونها من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد . ولئن سألتهم من الذى خلقهم ؟ ليقولن الله ، لأن هذا الجواب لا محيد عنه لأنه بدهى ، وإذا كان الأمر كما قالوا فكيف يتركون عبادته ويعكفون على أصنامهم ، فأين يصرفون ؟

وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

(٤٤) سورة الدخان مكية وآياتها ٥٩ نزلت بعد الزخرف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

تفسير الألفاظ

(**وقيله**) أى وقوله ، وهو معطوف على الساعة ، والمراد قول الرسول . (**فاصفح عنهم**) أى فأعرض عنهم . وأصل الصفح أن تُولِّى الانسان صفحة وجهك معرضا عنه .

(**حم**) انظر تفسيرها فى صفحة ٦١٧ . (**مباركة**) أى كثيرة الخيرات هى ليلة القدر . (**منذرين**) الانذار هو الاخبار مع تخويف من العاقبة . (**فيها يفرق كل أمر حكيم**) أى فيها يُفصل ويُقضى فى كل أمر محكم . (**أمراً من عندنا**) أى أعنى بهذا الأمر أمرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا . (**إنا كنا مرسلين**) بدل من إنا كنا منذرين . (**موقنين**) أى متحققين .

تفسير المعانى

وقولَ الرسولَ يوم القيامة يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون . فأعرض عن دعواهم يأسا من إيمانهم ، وقل لهم سلام ، أى متاركة ، فسوف يعلمون أن ما وعدناهم به من العذاب حق .

حم ، وحقِّ القرآن الواضح الآيات ، البين المعانى ، إنا أنزلناه فى ليلة كثيرة البركات رغبة فى إخبار الناس بما يجب عليهم مع تخويفهم من عاقبة غفلتهم . فى هذه الليلة يُفصل كل أمر محكم ، ولذلك اقتضى إنزال القرآن فيها . فيها يُفرق كل أمر محكم أعنى أمراً صادرا منا على مقتضى حكمتنا ، فان من عادتنا إرسال الرسل للعباد رحمة منا إن ربك سميع عليم . رب السموات والأرض وما بينهما لا إله إلا هو يحيى ويميت ، ربكم ورب آبائكم الأولين .

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي
السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا
عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا
إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا
مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾
وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ
قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾

تفسير الألفاظ

(**فارتقب**) أى فانتظر . (**يوم تأتى السماء بدخان مبين**) أى يوم شدة ومجاعة ، فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره . أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار . أو لأن العرب تسمى الشر المتفاقم دخانا . أو يوم ظهور الدخان المعدود من علامات القيامة . (**يغشى الناس**) أى يغطيهم . (**أنى لهم الذكرى**) أى من أين لهم وكيف يتعظون . (**معلم**) أى علمه بعض الناس مايدعى أنه وحى . (**نبطش**) البطش الأخذ بالعنف . (**ولقد فتنا**) أى امتحنا . (**أن أدوا إلى عباد الله**) أى قال لهم اعطوا إلى عباد الله ، وهم بنو إسرائيل ، وأرسلوهم معى . (**وأن لا تعلوا على الله**) أى وأن لاتتكبروا عليه . (**بسلطان**) أى بحجة . (**وإنى عذت**) أى استجرت . يقال عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ، أى استجار به . (**أن ترجمون**) الرجم هو الضرب بالاحجار . (**فأسر**) أى سر بهم ليلا . والاسراء السير بالليل ، وأما السرى فهو السير بالنهار .

تفسير المعانى

بل هم فى شك يلهون . فانتظر يوم تجىء السماء بدخان مبين بسبب حدوث مجاعة أو بسبب قحط ، أو لأن الدخان من علامات القيامة ، يغطى الناس فيقولون هذا عذاب أليم ، ويدعون الله بكشفه عنهم ويؤمنون . ومن أين لهم أن يتعظوا بالدخان وقد جاءهم رسول بين لهم ما هو أعظم منه خطرا ، فأعرضوا عنه وقالوا قد علمه بعضهم ما يدعى أنه وحى ، أو هو مجنون . إنا كاشفو العذاب قليلا ولكنكم بعد كشفه عائدون إلى الكفر . فانتظروا يوم نأخذكم الأخذة الكبرى للانتقام منكم . ولقد امتحنا قبلهم قوم فرعون برسول كريم طلب إليهم أن يسلموه بنى إسرائيل ليخرجوا معه من مصر . وقال لهم موسى لا تتكبروا على الله إنى أرسلت إليكم بحجة بينة . وإنى استجرت بربى وربكم أن تنالونى بأذى . فان لم تؤمنوا لى فكونوا بمعزل عنى . فكفروا به فنادى ربه قائلا إنهم مجرمون لا يقبلون الايمان . فأمره أن يسير بقومه ليلا وسيتعقبهم الكافرون .

وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا
مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾
وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا
آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ
الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ
الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾
وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ
هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ
بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ
كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

تفسير الألفاظ

رهوا) أى مفتوحا ذا فجوة واسعة أو ساكنا على هيئته . **(ونعمة)** أى وتنعم . **(فاكهين)** أى متنعمين . يقال فكه يفكه فكها . كان طيب النفس مزاحا . **(كذلك)** أى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم . **(منظرين)** أى ممهلين . يقال أنظره أى أمهله . **(عاليا)** أى متكبرا . **(بلاء مبين)** نعمة جليلة أو اختبار ظاهر . **(وما نحن بمنشرين)** أى وما نحن بمبعوثين بعد الموت . يقال نشر الله الميت وأنشره ، أى أحياه بعد الموت . **(قوم تبع)** تبّع الحِميرى ملك اليمن الذى جيش الجيوش وفتح المدن ، وكان مؤمنا وقومه كافرون .

تفسير المعانى

وأن يترك البحر ، بعد أن يضربه بعصاه فينفلق له ، على حالته لأنه حكم عليهم بالغرق فيه . فهلكوا تاركين شيئا كثيرا من الحدائق والعيون الجارية والزروع والقصور الشاهقة ، وتنعما كانوا فيه متلذذين . كان الأمر كذلك وأورثنا ديارهم قوما آخرين ، فما اكترثت بهم السماء والأرض وما كانوا ممهلين . ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين ، من فرعون إنه كان متكبرا من المسرفين فى التكبر . ولقد اخترنا بنى إسرائيل على علم ، أى ونحن عالمون بأنهم سيزيغون ، وآتيناهم من المعجزات ما فيه نعمة عظيمة لهم أو ما فيه امتحان كبير . وإن قومك هؤلاء ليقولون ماهى إلا موتتنا الأولى وما نحن بمبعوثين . قالوا إن كنا نحيا بعد الموت فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين . فيامحمد أهم أفضل مالا وجاها وقوة أم قوم تُبّع والذين من قبلهم دمرناهم لأنهم كانوا مجرمين ؟

بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾
يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾
إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ
شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى
فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ
سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ
هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ
أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾

تفسير الألفاظ

(**يوم الفصل**) هو يوم القيامة ، سمى بذلك لأنه يُفصل فيه بين الحق والباطل . (**ميقاتهم**) أى وقت موعدهم ، وهو مشتق من الوقت . (**لا يغنى مولى عن مولى شيئا**) أى لا يغنى الذين يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا شيئا عن أنفسهم فى الآخرة . (**شجرة الزقوم**) هى شجرة خبيثة ذات ثمر مر تنبت ببلاد العرب . (**كالمهل**) هو ما يمهل فى النار حتى يذوب ، وقيل هو دردى الزيت أى عكارته . (**الحميم**) هو الماء الحار جدا . (**فاعتلوه**) أى فجروه ، والعتل الأخذ بمجامع الشىء وجره بقهر . (**سواء الجحيم**) أى وسطه . (**عذاب الحميم**) أى عذاب هو الحميم . والحميم هو الماء الحار . (**تمترون**) أى تشكون . وقيل تمترون بمعنى تمارون ، أى تتجادلون . (**فى مقام**) أى فى موضع . (**أمين**) أى يأمن صاحبه فيه من الآفات والانتقالات . (**من سندس وإستبرق**) السندس ما رق من الحرير ، والاستبرق ما غلظ منه . (**متقابلين**) فى مجالسهم . (**كذلك**) أى الأمر كذلك . (**بحور**) جمع حوراء ، وهى المرأة البيضاء . (**عين**) أى واسعات العيون ، جمع عيناء . والعَين سعة العينين . (**يدعون**) أى يطلبون .

تفسير المعانى

وما خلقنا الوجود لاهين عابثين . بل خلقناه بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك . إن يوم القيامة الذى يُفصل فيه بين الخلائق وقت ميعادهم أجمعين . يوم لا يغنى أحد عن أحد شيئا ، ولا يجدون لهم من ناصرين . إلا من رحمه الله إنه هو العزيز الرحيم . إن شجرة الزقوم طعام المذنبين كدردى الزيت يغلى فى بطونهم غليان الماء الشديد الحرارة . ويقول الله خذوا المجرم فجروه بعنف إلى وسط الجحيم ، ثم صبوا فوقه عذابا هو الماء الحار ، وقولوا له ذق العذاب إنك كنت تدعى أنك المنيع الكريم . إن هذا ما كنتم فيه تشكّون . إن المتقين فى موضع من الجنة يأمنون فيه الأذى والانتقال . فى بساتين وعيون ماء ، يلبسون ما رق من الحرير وما غلظ . متقابلين فى مجلسهم ليأنس بعضهم ببعض ... الأمر كذلك ، وزوجناهم بنساء بيض واسعات العيون . يطلبون فيها كل أنواع الفاكهة آمنين من الضرر .

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾
فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

(٤٥) سورة الجاثية مكية

إلا آية ١٤ فمدنية
وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾
إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن

تفسير الألفاظ

(**الجحيم**) النار المتأججة ، وجحمة النار شدتها . (**فضلا من ربك**) أى أعطوا ذلك تفضلا من ربك . (**يسرناه**) أى سهلناه . (**بلسانك**) أى بلغتك . (**فارتقب**) أى فانتظر .

(**حم**) انظر معناها فى صفحة ٦١٧ . (**يبث**) أى ينشر . يقال بث الخبر يبثه نشره وأذاعه . (**دابة**) الدابة كل ما دبّ على الأرض ومنها الانسان ، جمعها دواب .

تفسير المعانى

لا يذوقون فيها إلا الموتة الأولى وحماهم عذاب الجحيم . أعطوا ذلك تفضلا من ربك ، ذلك هو الفوز العظيم . فانما سهلنا هذا القرآن بلغتك لعلهم يفهمونه فيتعظوا . فانتظر ما يحل بهم من وعيد الله إنهم منتظرون ما يحل بك من دوائر السوء .

حم ، إنزال الكتاب من الله العزيز الحكيم ، إن فى السموات والأرض لآيات باهرات للمؤمنين إذ يتأملونها ويستشرقون أسرارها ، ولا يَدَعون العادة تحجب عنهم بدائعها فانها كثيرا ما تحرم الانسان من الشعور بما حوله من العجائب فيعيش فى وسطها هو والحيوانات سواء . وفى خلقكم وما يبث فى الأرض من دابة بعد إمتاعها بكل ما تحتاج إليه من أعضاء وإلهامات ، آيات لقوم يعتقدون .

رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ
ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ
عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا
يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
* ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ
وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ

تفسير الألفاظ

(**نتلوها**) أى نقرأها . يقال تلا الكتاب يتلوه تلاوة . وأما تلا صاحبه يتلوه تُلُوًّا فمعناه عقبه . (**بعد الله وآياته**) أى بعد آيات الله وتقديم اسم الله على آياته للمبالغة والتعظيم . وقيل معناه بعد حديث الله أى القرآن ، وآياته أى دلائله . (**ويل**) أى عذاب وهلاك . (**أفاك**) أى كذاب . وأصله أفك الشىء يأفكه أفكا أى صرفه عن وجهه . والكذب قول مصروف عن وجهه . (**يصر**) أى يقيم ويثبت ، من الاصرار . (**اتخذها**) الضمير لآياتنا . (**أولياء**) أى نصراء . (**رجز**) الرجز أشد العذاب . (**الفلك**) السفن ، وهذا اللفظ لا يتغير فى المفرد والجمع .

تفسير المعانى

ومن الآيات كذلك للذين يعقلون اختلاف الليل والنهار فى خصائصهما ، وما أنزل الله من السماء من رزق أى مطر فأحيا به الأرض بعد موتها ، وتصريف الرياح بتوجيهها إلى جهات مختلفة ... تلك آيات الله نقرأها عليك ملتبسة بالحق ، فبأى حديث بعد آيات الله يؤمنون ؟ هلاك وعذاب لكل كذاب كثير الآثام ، يسمع آيات الله تقرأ عليه ثم يقيم مصرا على كفره مستكبرا كأنه لم يسمعها فبشره بعذاب أليم . وإذا عرف من آياتنا شيئا جعله هزوا ، وأولئك لهم فى الآخرة عذاب مهين . من ورائهم جهنم ، ولا يدفع عنهم ما كسبوه من الأموال من عذاب الله شيئا ، ولا ما اتخذوهم من دون الله من النصراء ، ولهم عذاب عظيم . هذا القرآن هدى من الله والذين كفروا به لهم أشد العذاب جزاء لهم على كفرهم . هو الله الذى ذلل لكم البحر يحمل على ظهره السفن لتجرى فيه بأمره ، ولتبتغوا من فضله بالتجارة والصيد ولعلكم تشكرون .

لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ
فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم
بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ
ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ
ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ

تفسير الألفاظ

(**أيام الله**) أى وقائعه بأعدائه . (**والحكم**) أى والحكمة أو فصل الخصومات . (**من الطيبات**) أى من الأغذية الطيبات ، وهذه من الصفات التى جرت مجرى الأسماء كالصالحات والحسنات . (**وآتيناهم بينات من الأمر**) أى أدلة فى أمر الدين . البينات جمع بينة وهى الدليل . (**بغيا بينهم**) أى عداوة وحسدا . (**على شريعة**) أى على طريقة . (**أهواء**) جمع هوى وهو ما تميل إليه النفس من الشهوات .

تفسير المعانى

وسخر لكم جميع ما فى السموات وما فى الأرض بأن خلقها نافعة لكم فى معاشكم ومعادكم ، إن فى هذا التسخير لآيات لقوم يتفكرون فى صنائع الله . قل للذين آمنوا اغفروا للذين لا يتوقعون وقائع الله ، يغفروا لهم ليتولى الله نفسه جزاءهم بما كانوا يكسبون من الآثام . (قيل نزلت هذه الآية فى كافر شتم عمر فهم أن يبطش به فأمره الله بالعفو عنه) . من عمل صالحا عاد نفعه على نفسه ، ومن أساء وقع ضرر إساءته عليها ، ثم إلى ربكم ترجعون . ولقد آتينا بنى إسرائيل التوراة والحكمة والنبوة ، ورزقناهم من طيبات الأغذية ، وفضلناهم على أقوام زمانهم . وآتيناهم دلائل من أمر الدين فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم ، لأن العلم بطبيعته مثير للخلاف ، والدين لا يصح أن يكون محلا للنزاع لأنه بسيط موافق لبداهة العقل ، فلا يجوز خلطه بمسائل العلم فيعتريه ما يعتريها من الشكوك والاشكالات ، وكان ذلك الخلاف منهم عداوة وحسدا ، بينهم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . ثم جعلناك يا محمد على طريقة من أمر الدين فاتبعها ولا تتبع أهواء الجاهلين .

أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ
ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾
وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ
إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ
حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾

تفسير الألفاظ

(أولياء بعض) أى بعضهم يتولى بعضا . **(بصائر)** أى بينات تُبصرهم وجوه النجاة . **(يوقنون)** أى يطلبون اليقين . **(اجترحوا)** أى اكتسبوا ، مشتق من الجارحة وهى العضو . **(محياهم ومماتهم)** أى حياتهم وموتهم وهما اسمان . **(وختم)** أى وطبع . والختم والطبع لا يكونان إلا بعد الاغلاق ، فيكون معناهما وأغلق سمعه وقلبه . **(غشاوة)** هى ما يغشى العين أى يغطيها فلا تبصر . **(تذكرون)** أى تتذكرون ، حذفت إحدى التاءين تخفيفا . **(الدهر)** أى مرور الأيام . والدهر فى الأصل مدة بقاء العالم ، من دهره يدهره أمر نزل به مكروه **(بينات)** أى واضحات .

تفسير المعانى

إن هؤلاء الجاهلين لن يدفعوا عنك من مؤاخذة الله شيئا ، وإن الظالمين يتولى بعضهم بعضا ، والله يتولى المتقين فيأخذ بيدهم ولا يدعهم يهلكون . هذا القرآن فيه دلائل تبصر الناس بوجوه الفلاح وهدى ورحمة لقوم يطلبون اليقين . أم ظن الذين يكتسبون الأعمال السيئات أن نسوى بينهم وبين الذين آمنوا فى حياتهم ومماتهم ؟ فما أسوأ حكمهم وأبعده عن التحقيق! وخلق الله الوجود ملتبسا بالحق ليدل به على قدرته، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون. أفرأيت من جعل إلهه هواه وأضله الله وهو عالم بفساد جوهر نفسه ، وأغلق سمعه عن السماع وقلبه عن الفهم ، وجعل على بصره حجابا عن النظر .. فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تتعظون ؟ وزعموا أن وجودهم مقصور على حياتهم الدنيا ، وأنه ما يهلكهم إلا مر الأيام ، وليس لهم بذلك من علم ، فما هم إلا يظنون ذلك بلا دليل . وإذا تقرأ عليهم آياتنا واضحات ماكان لهم من حجة إلا أن قالوا هاتوا لنا آباءنا الذين ماتوا إن كنتم صادقين بأن هنالك بعثا بعد الموت .

قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ
يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ
إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا
يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ
فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم

تفسير الألفاظ

(جاثية) أى مجتمعة ، من الجثوة وهى الجماعة ، أو باركة على ركبها . **(تدعى إلى كتابها)** أى إلى صحائف أعمالها . **(هذا كتابنا)** أضاف صحائف أعمالهم إلى نفسه لأنه هو الذى أمر الكتبة بكتابتها . **(نستنسخ)** أى نستكتب الملائكة . **(أفلم تكن آياتى تتلى عليكم)** أى يقال لهم ذلك . **(لاريب فيها)** أى لا شك فيها . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى ريبا أى حدث لى منه شك ، ومثله أرابنى . **(وحاق بهم)** أى وأحاط بهم .

تفسير المعانى

فقل لهم فى الرد عليهم : الله يحييكم من العدم الأول ثم يميتكم بعد انقضاء آجالكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة ، ومن كان فى قدرته الابداء كان فى قدرته الاعادة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك لقلة تفكرهم وقصر نظرهم . ولله الملك المطلق على السموات والأرض ، ويوم تقوم الساعة يخسر أهل الباطل أنفسهم لتماديهم فى الضلال فى حياتهم الدنيا . وترى كل أمة باركة على ركبها خشوعا وخضوعا منتظرة أمر الله فيها ، تدعى كل منها إلى صحيفة أعمالها ، ويقال لها اليوم تجزون ما كنتم تعملون . هذا كتابنا الذى أمرنا بتسجيله عليكم ينطق عليكم بالحق ، إنا كنا نستكتب ما كنتم تعملون . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى دنياهم فيدخلهم ربهم فى رحمته وذلك هو الفوز المبين . وأما الذين كفروا فيقال لهم ألم تكن آياتى تقرأ عليكم فاستكبرتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين ؟ وإذ قيل لكم إن وعد الله حق ، أى كائن لا محالة والساعة آتية لا شك فيها ، قلتم لا نعرف ما الساعة ؟ ما نقول ذلك إلا من قبيل الظن ، وما نحن بمستيقنين ذلك ، أى ليس لدينا عليها علم يقين .

نقول : لو صدقوا فى أنهم لا يأخذون إلا بما كان لهم عنه علم يقين فى مرتبة المحسوسات لما اتخذوا هذه الآلهة .

مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا
نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

(٤٦) سورة الأحقاف مكية
إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فمدنية
وآياتها ٣٥ نزلت بعد الجاثية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾

تفسير الألفاظ

(ومأواكم) أى ومحل إقامتكم . يقال أوى إلى المكان يأوى أويًا أى أقام فيه . **(ولا هم يستعتبون)** أى ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم، أى أن يرضوه . يقال عتب عليه فأعتبه ، أى لامه فأرضاه بازالة ما لامه من أجله . والعتبى هى الرضا . **(الكبرياء)** أى العظمة ، وهى من الله ممدوحة لأنه العظيم الذى لايدرك الخيال لعظمته حدا ، وليس المراد بها أنه متصف بصفة المتكبرين .. من احتقار الناس وامتهانهم .

(حم) انظر صفحة ٦١٧ .

تفسير المعانى

وظهرت للكافرين سيئات أعمالهم على ما كانت عليه فعرفوا قبحها وعاينوا بأنفسهم شناعتها وماجرّت إليه من جزائها ، وأحاط بهم وبال ما كانوا به يستهزئون . وقيل لهم اليوم ننساكم ونهملكم كما نسيتم المصير إلى يومكم هذا بعد أن بالغت الرسل فى تذكيركم به ، ومحل إقامتكم اليوم النار وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذابها . ذلكم بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا ، فاليوم لايخرجون منها ولا هم يطلب إليهم أن يسترضوا ربهم ، فالحمد لله رب السموات والأرض ، رب العالمين . له العظمة المطلقة فى السموات والأرض تذوب كل عظمة بجانب عظمته ، وهو العزيز الذى لايغلب، الحكيم فيما قدره وقضاه ، فاعبدوه وقفوا عند حدوده ، واتبعوا النور الذى يدعوكم إليه لنجاتكم .

حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . المراد بالكتاب فى هذه الآية القرآن الكريم ، وقد كرر الله هذا المعنى فى عشرات من آيات كلامه القديم تنبيها للناس أن مثل هذه الحكم البالغة ، والآيات الباهرة لا تصدر عن بشر كما كان المشركون يتوهمون ذلك ويقولون إنه افتراه على الله .

مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ
ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن
قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ
أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ
ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ
إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا
تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ

تفسير الألفاظ

(وأجل مسمى) أى وبتقدير موعد مقرر لها . **(ما تدعون)** أى ما تعبدون . **(شرك)** أى شركة . **(أو أثارة من علم)** أى أو بقية من علم بقيت لديكم من علوم الأولين . **(حشر)** أى جمع . والحشر أصله جمع الناس وسوقهم للحرب . يقال حشر الناس يحشرهم حشرا أى جمعهم . **(تتلى)** أى تقرأ . **(بينات)** أى واضحات . **(تفيضون فيه)** أى تندفعون فيه من القدح فى آياته .

تفسير المعانى

وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما من العوالم إلا ملتبسة بالحق وبتقدير موعد لها تنتهى فيه . قل أرأيتم أى أخبرونى عن حال آلهتكم ، وبينوا لى ماذا خلقوا من أجزاء الأرض ، أم لهم شركة فى السموات مع الله ، ائتونى بكتاب من قبل هذا القرآن أو بقية من علم الأولين تشير إلى استحقاقها للعبادة إن كنتم صادقين . ومن أكثر ضلالا ممن يدعون من دون الله من لا يجيب دعاءه إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون ؟ وإذا جمع الناس فى يوم القيامة كانوا لتلك الآلهة أعداء لأنهم يرونهم سبب هلاكهم ، وكانوا بعبادتهم كافرين . وإذا تقرأ عليهم آياتنا واضحات قال الذين كفروا فى شأن الحق لما جاءهم ، أى آيات القرآن ، هذا سحر ظاهر أى أنها فى خدع النفوس كالسحر المبين . أم يقولون افتراه ؟ قل إن افتريته وعاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شىء منها عنى ، هو أعلم بما تندفعون فيه من القدح فى آياته ، كفى به شاهدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم .

الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي
مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ
وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ
فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا
إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾
وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ
مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ
لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

تفسير الألفاظ

(بدعا) أى مبدَعا ، أى لم يتقدمنى رسول قال مثل قولى ، أو مبدِعا بمعنى قلت ما لم يقله أحد قبلى. **(إن أتبع)** أى ما أتبع. **(وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله)** شاهد بنى إسرائيل هو عبد الله بن سلام ، كان من كبار أحبار اليهود فأسلم وشهد أن القرآن حق . ومعنى « على مثله » على مثل ذلك ، وهو كونه من عند الله . **(إفك)** أى افتراء . أصله أفك الشىء يأفكه أفكا أى صرفه عن وجهه . **(مصدق)** أى لكتاب موسى .

تفسير المعانى

قل لهم يامحمد ما كنت بدعا من الرسل ،أى لست أنا أول رسول فى العالم ولم يسبقنى غيرى لكل أمة حتى تستغربوا رسالتى ، وما ادرى ماذا يفعل الله بى ولابكم ، ما أتبع إلا ما يوحى إلىّ ، وما أنا إلا منذر لكم أخوفكم من تماديكم فى الضلال بلسان مبين . قل أخبرونى إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به ، وقد شهد شاهد من بنى إسرائيل هو عبد الله بن سلام على كونه من عند الله فآمن هو واستكبرتم ، ألا تكونون ظالمين؟ (فى الآية الخبر وهو الا تكونون ظالمين محذوف دلت عليه الآية التى بعدها) . وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا لما سبقنا إليه هؤلاء العامة الفقراء ، وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا اختلاق من بقايا أساطير الأولين . ومن قبله كان كتاب موسى إماما للناس ورحمة بهم ، وهذا كتاب مصدق له بلسان عربى لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين . إن الذين جمعوا بين معرفة الله وتوحيده وبين الاستقامة فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوت مطلوب . أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون .

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا
بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى
مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ
مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ
ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ
أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن
قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ
فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ

تفسير الألفاظ

(حملته أمه كرها) اى ذات كُره أو حملا ذا كره . والكره المشقة . وقرىء كَرها بالفتح وهما لغتان ، كالفَقْر والفَقر ، وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر . **(وفصاله)** أى فطامه . **(بلغ أشده)** اى بلغ غاية نموه . والأشد مفرد جاء على وزن الجمع . **(أوزعنى)** أى الهمنى . وأوزعته بكذا ، أولعته به . والوزوع هو الولوع بالشىء . **(نعمتك)** اى نعمة الدين أو مايعمها وغيرها . **(فى أصحاب الجنة)** أى فى عدادهم . **(وعد الصدق)** مصدر مؤكد لنفسه . **(أف)** كلمة تضجر . **(أن أخرج)** أى أن أخرج من القبر إلى البعث . **(وقد خلت القرون من قبلى)** أى وقد مضت فلم يرجع واحد من أهلها . **(ويلك)** اى هلاك لك أو عذاب لك . **(أساطير الأولين)** أى أباطيلهم جمع أسطورة أو إسطارة . **(حق)** أى ثبت ووجب .

تفسير المعانى

ووصينا الانسان بوالديه إحسانا ، حملته أمه وهى ذات مشقة ووضعته كذلك ، وحمل الولد وفطامه ثلاثون شهرا ، حتى إذا بلغ غاية نموه وأدرك الأربعين قال رب ألهمنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحا تقبله منى ، واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ، إنى رجعت إليك وإنى من المسلمين . (نزلت هذه الآية فى أبى بكر ولم يكن أحد أسلم أبوه وأمه سواه) . أولئك الذين نتقبل منهم أحسن أعمالهم ونتجاوز عن سيئاتهم فى جملة أصحاب الجنة إنجازا لصادق وعدنا الذى كنا وعدناهم به . والذى قال لوالديه أف لكما (نزلت هذه الآية فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل إسلامه) أتعداننى أن أخرج من القبر إلى البعث بعد أن يكون قد تحلل جسمى ، وقد مضت أهل القرون من قبلى ؟ وهما يستغيثان الله قائلين له : ويلك آمن ، إن وعد الله بانزال العذاب على الكافرين حق ، فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين . أولئك الذين وجبت عليهم كلمة العذاب فى جملة أمم قد مضت من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين .

ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ
مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ
فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ
وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ۖ إِذْ أَنذَرَ
قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ۖ فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ
عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟

تفسير الألفاظ

(أذهبتم طيباتكم) أى يقال أذهبتم لذائذكم . **(عذاب الهون)** الهون هو الهوان وقد قرىء به . **(تفسقون)** أى تخرجون عن الحدود . يقال فسق يفسق فسقا أى خرج عن الحد . **(بالأحقاف)** الأحقاف جمع حقف وهو رمل مستدير مرتفع فيه انحناء ، من احقوقف الشىء إذا اعوج . وبنو عاد كانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر واليمن . **(وقد خلت النذر)** أى وقد مضت النذر ، والنُّذُر جمع نذير . **(من بين يديه ومن خلفه)** أى قبله وبعده . **(لتأفكنا)** أى لتصرفنا . يقال أفكه يأفكه أفكا ، أى صرفه .

(عارضا) العارض هو السحاب يعرض فى أفق السماء . **(مستقبل أوديتهم)** أى متوجها إلى أوديتهم .

تفسير المعانى

ولكل مراتب مما عملوا وليوفيهم جزاءهم وهم لا يظلمون . ويوم يعرض الذين كفروا على النار ، أى يعذبون بها ، وقيل تعرض النار عليهم فقلب للمبالغة . فيقال لهم ضيعتم لذائذكم واستنفدتموها فى حياتكم الدنيا وتمتعتم بها ، فاليوم تجزون عذاب الهوان والذل بسبب تكبركم بغير حق وبسبب خروجكم عن الحدود . واذكر أخا بنى عاد ، يعنى هودا ، إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد مضت النذر قبله وبعده ، بأن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا : أجئتنا لتصرفنا عن آلهتنا ؟ فجئنا بما توعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين . فقال لهم لا علم لى بوقت عذابكم ، وإنما أنا أبلغكم ما أرسلنى ربى به إليكم ، ولكنى أراكم تجهلون أن الرسل يرسلون منذرين لا مقترحين للعذاب .

هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا
لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا
أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ
بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم
مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾
فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم

تفسير الألفاظ

(ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه) إن هنا نافية . والمعنى ولقد مكناهم فيما لم نمكنكم فيه ، وقيل بل هى شرطية محذوفة الجواب، والتقدير : ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه كان بغيكم أشد من بغيهم . **(وحاق بهم)** أى وأحاط بهم . **(وصرفنا الآيات)** أى وكررناها على وجوه شتى . **(فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة)** أى فهلا نصرهم الذين اتخذوهم قربانا إلى الله ، أى تقربا إلى الله باعتبار أنهم شفعاؤهم إليه . وآلهة بدل أو عطف بيان على قربانا . **(إفكهم)** أى افتراؤهم . **(صرفنا إليك)** أملناهم إليك . **(نفرا)** أى جماعة دون العشرة .

تفسير المعانى

فلما رأوا سحابا عرض فى أفق السماء متجها إلى أوديتهم ظنوه سحابا أتاهم بالمطر . فقال لهم هود : لا ، بل هذا هو العذاب الذى استعجلتم به ... ريح فيها عذاب أليم ، تدمر كل شىء بأمر ربها . فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ، أما هم فهلكوا بها ، كذلك نجزى المجرمين . ولقد مكناهم فيما لم نمكنكم فيه من الثروة والقوة ، وجعلنا لهم أسماعا وأبصارا وقلوبا فما أفادتهم هذه الأعضاء بشىء ، إذ كانوا يكفرون بآيات الله وأحاط بهم ما كانوا به يستهزئون . ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط ، وكررنا الآيات على وجوه شتى لعلهم يرجعون إلى الله . فهلا نصرهم الذين اتخذوهم آلهة ليقربوهم إلى الله ويشفعوا لهم عنده ، بل غابوا عنهم ، وذلك كان اختلاقهم وما كانوا يفترون من الأضاليل . وإذ أملنا إليك طائفة دون العشرة من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه وأنت تقرأه قالوا أصغوا إليه ، فلما أتممت قراءته ذهبوا إلى قومهم ينذرونهم .

مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن
بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ
طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا
بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾
وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ
لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ
يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى
النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو
الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ

تفسير الألفاظ

(فليس بمعجز) أى فليس بمعجز لله إذ لا يستطيع أن يفلت منه . **(أولياء)** أى نصراء . **(ولم يعى)** أى ولم يعجز . **(بلى)** حرف جواب تأتى جوابا لاستفهام منفى كما فى الآية ، وردا لنفى نحو إنك ما قلت لى ذلك ، فتقول بلى قلته لك . **(وربنا)** أى وحق ربنا . **(أولو العزم من الرسل)** أى أصحاب الثبات والجد من الرسل فانك من جملتهم . وأولو العزم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تأسيسها ، وتحملوا العناء فى سبيلها ، وأشهرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى .

تفسير المعانى

فقالوا لهم إننا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا للكتب التى تقدمته ، يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم . ياقومنا (هذا تتمة قول الجن لقومهم) أجيبوا الداعى إلى الله ، وهو محمد ، وآمنوا به يغفر لكم بعض ذنوبكم أى ما كان منها يخص الله تعالى . أما المظالم التى تخص العباد فانها لا تغفر حتى يستوفى أهلها حقهم من عذاب أليم . ومن لا يجب الداعى إلى الله فليس بمفلت من الله فى الأرض ، وليس له من دونه نصراء يدفعون عنه عذابه ، أولئك المعرضون عن الداعى فى ضلال مبين . أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعجز عن خلقهن ، بقادر على أن يبعث الموتى ؟ نعم إنه على كل شىء قدير . ويوم تعرض النار على الذين كفروا (الآية فيها قلب للمبالغة) ، ويقال لهم أليس هذا العذاب بحق ؟ قالوا نعم وحق ربنا ، قال فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكفرون . فاصبر يامحمد كما صبر أصحاب الجد والثبات من الرسل فانك منهم ، ولا تستعجل للكفار بالعذاب ، كأنهم يوم يرون ما يوعدون به يخيل إليهم أنهم لم يمكثوا فى الدنيا إلا ساعة من نهار . . . هذا تبليغ لهم ، فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ؟

مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

(٤٧) سورة محمد مدنية

إلا آية ١٣ فنزلت في الطريق أثناء الهجرة وآياتها ٣٨ نزلت بعد الحديد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ

تفسير الألفاظ

(**بلاغ**) أى هذا الذى وعظتم به ، أو هذه السورة بلاغ ، أى كفاية أو تبليغ . وقيل بلاغ مبتدأ خبره محذوف تقديره بلاغ لهم .

(**وصدوا**) أى ومنعوا . يقال صده يصده صدا منعه وكفه .

(**أضل أعمالهم**) جعل أعمالهم الطيبة ، كصلة الرحم وحفظ الجوار والكرم ، ضالة أى ضائعة أحبطها الكفر . (**كفر عنهم سيئاتهم**) أى محا أعمالهم السيئة ، ومنه الكفارة تقال للأعمال البارة التى تمحو الذنب . (**وأصلح بالهم**) أى حالهم . يقال : ما بالك ؟ أى ما حالك ؟ وما شأنك ؟ (**يضرب الله للناس أمثالهم**) أى يبين لهم أمثال الفريقين أو أحوال الناس .

تفسير المعانى

الذين كفروا ومنعوا الناس عن سبيل الله ، أى الاسلام ، أحبط الله ماعملوه من حسنات فى دنياهم ، وأما المؤمنون فمحا عنهم ذنوبهم وأصلح حالهم . ذلك بأن الكافرين اتبعوا الباطل والمؤمنون اتبعوا الحق . كذلك يبين الله للناس أحوالهم .

ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا
بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ
يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ
وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٤
سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا
لَهُمۡ ۝٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ
وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ
أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ
أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩ * أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ
وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ

تفسير الألفاظ

(فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر . **(أثخنتموهم)** أى أكثرتم قتلهم وأغلظتموه ، أى جعلتموه ثخينا غليظا . **(فشدوا الوثاق)** أى فأسروهم . والوثاق والوثاق ما يوثق به أى ما يربط به . **(فاما منا بعد وإما فداء)** أى فاما أن تمنوا عليهم بالاطلاق منا وإما أن تفدوهم فداء. **(حتى تضع الحرب أوزارها)** أى حتى تضع الحرب أثقالها وهو كناية عن انتهاء الحرب . **(لانتصر منهم)** أى لانتقم منهم . **(ليبلو)** أى ليبتلى ويصيب . **(فتعسا لهم)** أى فعثاراً لهم وسقوطاً . ونقيضها لعاً ، وهو دعاء بعدم العثار وعدم السقوط . **(فأحبط)** أى فأضاع. **(دمر الله عليهم)** أى استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم . **(أمثالها)** أى أمثال تلك العاقبة . **(مولى)** أى ناصر .

تفسير المعانى

فاذا لقيتم الكافرين فى الحرب فاقتلوهم ، حتى إذا أغلظتم فى قتلهم فأسروهم ، ثم منوا عليهم بالاطلاق أو خذوا منهم الفدية ، ولو شاء الله لانتقم منهم بلا حرب منكم لهم ، ولكن ليصيب بعضكم بعضا . والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضيع أعمالهم ، سيهديهم إليه ويصلح حالهم ، ويدخلهم الجنة التى عرفها لهم . يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا دين الله وتنصروا رسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم فى القيام بحقوق الاسلام . والذين كفروا فتعسا لهم وأحبط أعمالهم . ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله وآثروا باطلهم فضاعت أعمالهم . أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم ؟ استأصل الله ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم . ذلك بأن الله ناصر الذين آمنوا ، وأن الكافرين لا ناصر لهم .

الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ

تفسير الألفاظ

(**الانعام**) البهائم وهى الابل والبقر والغنم مجتمعة مفردها نَعَم . (**مثوى**) أى محل إقامة . يقال ثوى بالمكان يثوى ثواء أى قام به . (**وكأين**) أى وكم . (**على بينة**) أى على حجة . (**غير آسن**) أى غير متغير طعمه . يقال أَسَن الماء يأسِن وأسن يأسن ، تغير طعمه وريحه . (**لذة**) أى لذيذة . يقال هو لذ وهى لذة . (**حميما**) أى شديد الحرارة . (**قالوا للذين أوتوا العلم**) أى لعلماء الصحابة . (**ماذا قال آنفا**) أى ما الذى قال الساعة . وآنفا من قولهم أنف الشىء لما تقدم منه ، مستعار من الجارحة ، وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا .

تفسير المعانى

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يتمتعون فى الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار محل إقامتهم . وكم من قرية كانت أشد من قريتك التى أخرجتك ، وهى مكة ، أهلكناهم بذنوبهم فلم يجدوا ناصرا لهم . أفمن كان على حجة ظاهرة من ربه ، وهى القرآن أو هو وغيره من سائر الدلائل ، كمن زين له الشيطان له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ؟ مثل الجنة التى وعد الله بها المتقين ، فيها أنهار من ماء غير متغير طعمه ولا ريحه ، وأنهار من خمر لذيذة للشاربين ، وأنهار من العسل مصفى ، ولهم فوق هذا من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ، كمن هو فى النار وسقوا ماء حارا فقطع أمعاءهم . ومنهم من يستمع إليك حتى إذا تركوك قالوا للذين أوتوا العلم من الصحابة : ماذا قال محمد الساعة ؟ أولئك الذين أغلق الله أفئدتهم عن الفهم واتبعوا أهواءهم .

ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ
أَشْرَاطُهَا ۖ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا
ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ
وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ
خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ

تفسير الألفاظ

(طبع الله على قلوبهم) أى أغلقها عن الفهم ، والطبع على الشىء والختم عليه بمعنى واحد ، والشىء لا يختم إلا بعد إغلاقه . **(وآتاهم تقواهم)** أى وبين لهم ما يتقون الله به . **(بغتة)** أى فجأة . يقال بغته يبغته بغتا أى فجئه . **(أشراطها)** أى علاماتها ، واحدتها شرط أى علامة . **(فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم)** أى فمن أين لهم اتعاظهم إذا جاءتهم الساعة . **(متقلبكم)** أى محل تقلبكم . **(ومثواكم)** أى ومحل إقامتكم . يقال ثوى يثوى ثواء . **(محكمة)** أى مبينة لاتشابه فيها . **(نظر المغشى عليه من الموت)** أى نظر الذى يغشى عليه ، أى يغمى عليه من سكرات الموت . **(فأولى لهم)** أولى مشتق من الولى وهو القرب ، فيكون دعاء عليهم بأن يقرب منهم المكروه . أو مشتق من آل ويكون معناه دعاء عليهم بأن يؤول أمرهم إلى المكروه . **(طاعة وقول معروف)** أى أنهم يقولون طاعة . **(فاذا عزم الأمر)** أى جد . **(فهل عسيتم)** أى فهل يتوقع منكم . وعسى فعل جامد معناه يتوقع أو يرجى . **(إن توليتم)** أى توليتم أمور الناس .

تفسير المعانى

والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم ما به يتقونه ويحذرونه . فهل ينتظرون إلا القيامة أن تأتيهم فجأة فقد جاءت علاماتها ، فمن أين لهم أن يتعظوا إذا جاءتهم؟ فاعلم يامحمد أنه لا إله إلا الله ، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ، والله يعلم أماكن انتقالاتكم ومحال إقامتكم . ويقول المؤمنون هلا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد ؟ فاذا أنزلت سورة لا تشابه فيها وذكر فيها الجهاد رأيت الذين فى قلوبهم مرض الجبن أو النفاق ينظرون إليك نظر الذى يغمى عليه من الموت ، أصابهم الله بالمكروه . وأمرهم طاعة وقول معروف فاذا جد الأمر فلو صدقوا فيما زعموا من الحرص على الايمان لكان خيرا لهم ، فهل يُتوقع منكم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا وتقطعوا قراباتكم ؟

اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا
رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ
لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ
الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ

تفسير الألفاظ

(ارتدوا على أدبارهم) أى تكصوا ، والأدبار جمع دبر أو دُبُر وهو مؤخر الانسان . **(سول لهم)** أى سهل لهم . **(وأملى لهم)** أى ومدّ لهم فى الآمال أو وأمهلهم الله . **(قالوا للذين كرهوا ما نزل الله)** أى لليهود . **(إسرارهم)** الاسرار مصدر أسر القول أى أخفاه . **(فأحبط)** أى فأبطل . **(أضغانهم)** أى أحقادهم ، جمع ضغينة أو ضِغن . **(بسيماهم)** أى بعلاماتهم التى نسمهم بها . يقال وسمه يسمه وسما ، أى وضع عليه علامة . والسيما هى العلامة . **(لحن القول)** أى أسلوبه أو إمالته إلى جهة . ومنه قيل للمخطىء لاحن لأنه يميل بالكلام عن الصواب . **(ولنبلونكم)** أى ولنمتحننكم .

تفسير المعانى

أولئك الذين لعنهم الله فأصم آذانهم وأعمى أعينهم . أفلا يتأملون القرآن أم قلوبهم مغلقة بالأقفال ؟ إن الذين نكصوا من بعد ما ظهر لهم الهدى ، الشيطان سهل لهم اقتراف الكبائر ومد لهم فى الآمال . ذلك بأنهم قالوا لليهود سنطيعكم فى التخلف عن الجهاد فى تثبيط الناس عنه ، والله يعلم كتمانهم . فكيف تكون حالهم إذا قبضت الملائكة أرواحهم وهم يضربون وجوههم وظهورهم ؟ ذلك بأنهم اتبعوا ما أغضب الله وكرهوا رضاه فأبطل لذلك أعمالهم . أم ظن الذين فى قلوبهم مرض الضعف أو النفاق أن لن يبرز الله أحقادهم ليراها المؤمنون . ولو نشاء لأطلعناك عليهم فتحققت منهم بما وسمناهم من علامات ، ولتكونن علامتهم البارزة هى انحراف قولهم وميله عن الصواب ، والله يعلم أعمالكم فيجازيكم عليها . ولنختبرنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على الشدائد فنجازيكم عليها .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ
أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ
الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ
أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا
فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ
هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ
وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ

تفسير الألفاظ

(وصدوا) أى ومنعوا . يقال صده يصده أى منعه وكفه . **(وشاقوا الرسول)** أى ونازعوه ، من الشقاق . **(فلا تهنوا)** أى فلا تضعفوا . يقال وهن يهن وهنا ضعف . **(السّلم)** هو السِّلم أى الصلح . **(ولن يتركم أعمالكم)** أى ولن يضيع أعمالكم . يقال وترت الرجل إذا قتلت متعلقا له من قريب أو حميم فأفردته عنه ، مشتق من الوتر أى الفرد . **(إن يسألكموها فيحفكم)** أى إن يسألكم أموالكم فيبالغ فى طلبها منكم . يقال أحفى وألحف فى طلب الشىء أى بالغ فى تقاضيه وأفرط . **(تبخلوا ويخرج أضغانكم)** أى إن يسألكم أموالكم بتشدد تبخلوا بها ويبرز أحقادكم على رسوله .

تفسير المعانى

إن الذين كفروا وكفوا الناس عن سبيل الحق ، ونازعوا الرسول من بعد ما اتضح لهم الهدى ، لن يضروا الله بكفرهم ، وسيبطل ثواب أعمالهم الحسنة الأخرى . يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تبطلوا أعمالكم . إن الذين كفروا ومنعوا الناس عن الايمان ، ثم ماتوا وهم كفار فلن يعفو الله عنهم . فلا تضعفوا أيها المؤمنون وتدعوا إلى الصلح خورا وتذللا وأنتم الغالبون والله معكم يمدكم بنصره ويؤيدكم ولن يضيع عليكم أعمالكم . إن الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها ، وإن تؤمنوا بالله وتتقوه يؤتكم ثواب إيمانكم وتقواكم ، ولا يطلب إليكم جميع أموالكم بل يكتفى بجزء يسير منها كالزكاة . إن يسألكم جميع أموالكم ويبالغ فى تقاضيها منكم تبخلوا بها ويبرز أحقادكم على رسوله . ها أنتم هؤلاء يطلب إليكم أن تنفقوا فى سبيل الله لجهاد عدوكم فمنكم من يبخل بها ، ومن يبخل بها فانما يعود وبال بخله على نفسه لأنه يفضى إلى تغلب عدوه عليه فيجتاح جميع ماله ويهلكه ، والله هو الغنى وأنتم الفقراء مهما بلغت ثروتكم .

ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

(٤٨) سورة الفتح مدنية

نزلت فى الطريق عند الانصراف من الحديبية
وآياتها ٢٩ نزلت بعد الجمعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ

تفسير الألفاظ

(وإن تتولوا) أى وإن تعرضوا .

(يستبدل قوما غيركم) أى يقم مقامكم قوما آخرين .

(إنا فتحنا لك فتحا مبينا) هذا وعد من الله لرسوله بفتح مكة ، وعبر بالماضى لتحققه . **(نصرا عزيزا)** أى نصرا فيه عزة ومنعة .

(السكينة) أى الثبات والطمأنينة .

تفسير المعانى

وإن تعرضوا عن الدين يقم مقامكم غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فى التولى والزهد فى الايمان . فسئل رسول الله عن القوم الذين يقيمهم الله مقام العرب ، وكان سلمان الفارسى بجانبه ، فضرب فخذه وقال : هذا وقومه .

إنا قررنا يامحمد أن نفتح لك فتحا مبينا ، هو استيلاؤك على مكة وإزالة الكفر منها . ليغفر الله لك بسبب جهادك فيها ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة ، ويهديك صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة . وينصرك الله يامحمد نصرا مصحوبا بعز ومنعة . هو الذى أنزل الثبات والطمأنينة فى قلوب المؤمنين فى المواقف الحرجة ووسط المخاوف الشديدة ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ، ولله جنود السموات والأرض يدبر أمرها ويسلطها على من يشاء لتأديبه ، وكان الله عليما حكيما .

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾
وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾
لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ
اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾
سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا

تفسير الألفاظ

(ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يسترها ويغطيها أو يمحوها . **(الظانين بالله ظن السوء)** أى ظن الأمر السوء ، والسَّوْء هو السوء ، وظن السوء هو الظن بأن الله لاينصر رسوله . **(عليهم دائرة السوء)** أى عليهم دائرة ما يظنونه ويتوقعونه . **(وأعد لهم)** أى وهيأ لهم ، مشتق من العدة وهى الأهبة . **(إنا أرسلناك شاهدا)** أى على أمتك . **(وتعزروه)** أى وتقووه ، والتعزير التقوية . **(وتوقروه)** أى وتعظموه . **(وتسبحوه)** أى وتنزهوه عن النقص . **(بكرة وأصيلا)** أى غدوة وعشية . والغُدوة مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، والأصيل ما قبل غروب الشمس ، والعشية ما بعد الظهر إلى المغرب . **(إنما يبايعون الله)** أى يعاهدونه . **(نكث)** أى نقض العهد ، مضارعه ينكث . **(أوفى)** أى وفى . **(المخلفون)** أى الذين تخلفوا عن المضى مع رسوله إلى الحرب واعتلوا بالشغل ، وهم بنو أسلم وبنو جهينة وبنو مزينة وبنو غفار ، استنفرهم رسول الله للحرب عام الحديبية فتعللوا بأنهم مشغولون بأموالهم وأهليهم .

تفسير المعانى

ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويمحو عنهم أعمالهم السيئة ، وكان ذلك عند الله فوزا عظيما . ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين يظنون أن الله لا ينصر رسوله ، عليهم تدور دائرة ظنهم السيىء وغضب الله عليهم ولعنهم ، وهيأ لهم جهنم وساءت مآلا . ولله جنود السموات والأرض يكبح بها جماح كل متجبر . إنا أرسلناك يا محمد شاهدا على أمتك ومبشرا على الطاعة ونذيرا على المعصية ، لتؤمنوا بالله ورسوله وتؤيدوه وتعظموه وتنزهوه عن النقص صباحا ومساء . إن الذين يعاهدونك يامحمد على الثبات معك فى نصر الاسلام وجهاد أعدائه ، إنما يبايعون الله نفسه ، يده فوق أيديهم ، فمن نقض عهده منهم فانما ضرر ذلك عائد عليه ، ومن وفى بعهده فسيؤتيه أجرا عظيما فى الدنيا والآخرة .

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل

تفسير الألفاظ

(**ينقلب**) أى يرجع . (**السَّوْء**) هو السوء . (**بورا**) أى هالكين جمع بائر . يقال بار يبور بورا ، أى هلك . (**أعتدنا**) أى هيأنا ، مشتق من العتاد وهو الآلة . (**سعيرا**) أى نار متسعرة أى متوقدة . يقال سعرت النار أسعرها سَعْرا ، أى أوقدتها فتسعرت أى اتقدت . (**مغانم**) جمع مغنم وهى الغنائم . (**ذرونا**) أى اتركونا .

تفسير المعانى

سيقول الذين تخلفوا عن نصرتك حين دعوتهم : شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم نفاقا ، فقل لهم : من يملك لكم من الله شيئا إن أراد أن يضركم أو أراد أن ينفعكم ، بل كان الله بما تعملون خبيرا ، فيجازيكم بما يناسبكم . بل خيل لكم أن لن يرجع الرسول ولا المؤمنون إلى أهليهم أبدا ، فتبطش بهم قريش وتهلكهم ، وزين الشيطان ذلك فى قلوبكم ، وظننتم ظن السوء وكنتم قوما هالكين . ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا هيأنا للكافرين نارا متأججة . ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ... كل على ما تقضى به حكمته ، ويمليه علمه المطلق بمصالح خلقه ، وكان الله غفورا رحيما . سيقول المتخلفون إذا ذهبتم لتأخذوا مغانم خيبر ، وكان رسول الله قد غزاها وفتحها فى السنة السابعة من الهجرة : دعونا نتبعكم ... يريدون أن يغيروا وعد الله أن يعوض الجيش الذى كان معه حين أراد أن يعتمر فمنعه مشركو مكة ـ وكان فى قدرته فتحها ـ عن مغانمها ، مغانم خيبر ... قل لن تتبعونا ، كذلك قال الله من قبل ، فسيقولون بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفهمون إلا فهما قليلا .

لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ
شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ
أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ
ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً
يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا

تفسير الألفاظ

(**الأعراب**) سكان البادية ، واحدهم أعرابى . وهو غير العربى الذى يطلق على من كان جنسه عربيا . (**صراطا**) أى طريقا جمعه صُرط وأصله سراط .

تفسير المعانى

قل للمتخلفين من الأعراب عن نصرتك : سَتُدْعَون إلى قتال قوم أولى بأس شديد ، قيل هم بنو ثقيف وبنو هوازن ، فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا ، وإن تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا أليما . ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض إثم فى التخلف ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يتول يعذبه عذابا أليما . لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم من الاخلاص ، فأنزل عليهم الطمأنينة وسكون النفس ، وجعل ثوابهم فتحا قريباهو فتح خيبر بعد انصرافهم ، وقيل فتح مكة أو هجر ، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما . تشير هذه الآية إلى هذه الحادثة وهى أنه عليه السلام لما نزل الحديبية سنة ست ، وهى قرب مكة ، وكان قصده أن يعتمر ، فبعث بخراش بن أمية الخزاعى إلى أهل مكة ، فهموا بقتله ، فحماه بعضهم فرجع . فبعث النبى عثمان بن عفان فحبسوه وأرجف بقتله ، فدعا رسول الله أصحابه وكانوا ألفا وثلاثمائة ، أو ألفا وأربعمائة ، أو ألفا وخمسمائة ، وبايعهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا منهم ، وكان جالسا تحت سَمُرة أو سدرة وهى الشجرة المذكورة فى الآية . وعدكم الله غنائم كثيرة تأخذونها ، فعجل لكم هذه ، يعنى مغانم خيبر ، ومنع أيدى الناس ، أى أهل خيبر وحلفائهم ، أن تصيبكم بمكروه ولتكون هذه الغنيمة آية للمؤمنين ليهديكم إليه صراطا مستقيما .

مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾
سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ
تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ
وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن
تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ

تفسير الألفاظ

(وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) أى ومغانم أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها واستولى عليها وأظفركم بها . **(لولوا الأدبار)** أى لانهزموا . الأدبار جمع دُبُر ودَبَر ، وهو مؤخر الانسان . وتولية الدبر كناية عن الانهزام . **(سنة الله)** أى طريقته وعادته فى تدبير الخلق . **(قد خلت)** أى مضت ، والسنون الخالية أى الماضية . **(كف أيديهم)** أى أيدى كفار مكة . **(والهدى)** هو ما يهدى للبيت من الذبائح ، ويقال له الهدى أيضا . **(معكوفا)** عكفه يعكفه منعه . **(محله)** أى مكانه الذى يحل فيه نحره . **(أن تطأوهم)** أى أن توقعوا بهم وتبيدوهم ، وأصل الوطء الدوس . **(معرة)** مكروه ، من عره أى عراه مكروه . **(لو تزيلوا)** أى لو تفرقوا أو تميز بعضهم من بعض وقرىء تزايلوا .

تفسير المعانى

وغنيمة أخرى لم تقدروا على أخذها قد أحاط الله بها فاستولى عليها وأظفركم بها ، وكان الله على كل شىء قديرا . ولو قاتلكم الكفار لانهزموا ، ثم لا يجدون معينا ولا نصيرا . عادة الله التى قد مضت من قبل فى كل الأمم ولن تجد لسنة الله تبديلا . وهو الذى منع أيدى كفار مكة أن تصل إليكم بأذى ، ومنع أيديكم عنهم أيضا ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ، وكان الله بما تعملون بصيرا . هم الذين كفروا ومنعوكم عن المسجد الحرام وعن وصول الهدى إلى المكان الذى يحل فيه نحره . ولولا وجود رجال ونساء من المؤمنين مبثوثين بينهم لم تعرفوهم قد توقعون بهم وتبيدونهم فيصيبكم من ذلك مكروه ، لما كف أيديكم عنهم (الجواب فى الآية محذوف وهو لما كف أيديكم عنهم) ليدخل الله فى رحمته من يشاء من مؤمنيهم ومشركيهم ، ولو كان بعضهم تميز عن بعض لما كففنا أيديكم عنهم ، ولعذبناهم بالقتل والسبى عذابا أليما .

ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا
وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ
رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ
ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى
ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ
وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ
رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ
فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

تفسير الألفاظ

(الحمية) أى الأنفة . **(سكينته)** أى طمأنينته . **(فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)** أى فجعل قبل فتح مكة فتح خيبر . **(أرسل رسوله بالهدى)** أى متلبسا بالهدى أو بسبب الهدى أو لأجل الهدى. **(ليظهره على الدين كله)** أى ليغلبه على الأديان كلها . وال فى كلمة الدين للجنس . **(سيماهم)** أى علامتهم ، وهى السمة أى العلامة التى تحدث فى الجبهة من كثرة السجود ، من سامه إذا علمه . **(أخرج شطأه)** أى أخرج فراخه . يقال أشطأ الزرع إذا فرّخ . **(فآزره)** أى فقواه ، من المؤازرة وهى المعاونة .

تفسير المعانى

واذكر إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم أنفة الجاهلية التى تمنع عن الاذعان للحق ، فأنزل الله طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى ، أى الثبات والوفاء بالعهد ، وكانوا أحق بها من غيرهم وأهلها ، وكان الله بكل شىء عليما . لقد حقق الله رؤيا رسوله التى رآها ، إذ رأى أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين ، قد حلق بعضهم رؤوسهم وبعضهم قد قصروا شعورهم ، فعلم ما لم تعلموا من حكمة تأخير دخولها ، وجعل من قبل ذلك فتحا قريبا ، هو فتح خيبر . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، أى الاسلام ، ليغلبه على الأديان كلها ، وكفى بالله شهيدا على نبوته . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكافرين رحماء بينهم ، تراهم راكعين ساجدين يطلبون فضلا من ربهم ورضوانا ، علامة السجود فى وجوههم ، ذلك وصفهم فى التوراة والانجيل ، كزرع أخرج فراخه فقواه ، فاستحال من الدقة إلى الغلظة ، فاستقام على سوقه يستدعى إعجاب الزراع به ليغيظ الله بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات مغفرة وأجرا عظيما .

فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

(٤٩) سورة الحجرات مدنية وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ

تفسير الألفاظ

(فاستغلظ) أى فصار من الدقة إلى الغلظة . **(فاستوى على سوقه)** أى فاستقام على قصبه . وسوق جمع ساق .

(لا تقدموا) أى لا تقدموا أمرا فحذف المفعول ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن . **(بين يدى الله ورسوله)** مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تسويئا لما نهوا عنه ، والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكما به . **(أن تحبط أعمالكم)** أى كراهة أن تحبط . وتحبط أى تبطل . يقال حبط عمله يحبط حبوطا أى بطل . **(يغضون أصواتهم)** أى يخفضونها . يقال غض صوته يغضه أى خفضه .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون لا تقطعوا أمرا بين يدى الله ورسوله حتى يحكما به ، وخافوا الله إن الله سميع عليم . ويا أيها المؤمنون لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى وانتم تكلمونه ، بل اجعلوها أخفض من صوته تأدبا أمامه ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، وقيل معناه لا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا ، وخاطبوه بيانبى الله أو يارسول الله كراهة أن تبطل أعمالكم من ارتكابكم هذا التسامح المعيب وأنتم لا تشعرون بحبوطها . نقول ليس المقصود بهذا التأديب أن يلزموا أمامه ما يلزمه الناس أمام الملوك من الرسوم ، وإنما نقول المقصود إلزامهم حدودا لا بد منها لحفظ كرامة الوحى ، والموحى إليه .

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ
الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ
تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن
تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ
الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ
فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ
أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

تفسير الألفاظ

(امتحن الله قلوبهم للتقوى) أى جربها للتقوى ومرنها عليها ، أو عرفها أنها أهل للتقوى . **(ينادونك من وراء الحجرات)** أى من خارج الحجرات . والحجرات جمع حجرة وهى القطعة من الأرض المحجورة بحائط . **(فتبينوا)** أى فتعرفوا وتفحصوا . **(أن تصيبوا)** أى كراهة أى تصيبوا . **(لعنتم)** أى لوقعتم فى العنت ، وهو الجهد والمشقة . **(فان بغت)** أى فان تعدت .

تفسير المعانى

إن الذين يخفضون أصواتهم فى حضرة رسول الله ، أولئك الذين عرف الله أن قلوبهم أهل للتقوى ، لهم منه مغفرة وأجر عظيم . إن الذين ينادونك من وراء حجراتك أكثرهم لا يعقلون . (ذلك أن عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وفدا عليه فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد ، فصاحا يامحمد اخرج إلينا ، فتأذى من ذلك) . ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان ذلك خيرا لهم ، والله غفور رحيم حيث اقتصر على نصحهم دون معاقبتهم .

يا أيها المؤمنون إن جاءكم فاسق بخبر فتعرفوا حقيقته قبل أن تبنوا عليه عملا ، كراهة أن تصيبوا قوما وأنتم جاهلون بحالهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمور لوقعتم فى المشقة ، ولكن الله حبب إليكم الايمان ، وكره إليكم الكفر والخروج والعصيان ، وذلك من الله تفضل عليكم ونعمة منه لكم . (سبب نزول هذه الآية أنه أرسل رجلا إلى بنى المصطلق ليتعرف أحوالهم ، وكان بينهم وبينه عداء ، فاستقبلوه فظنهم مقاتليه ، فعاد وأخبره بأنهم ارتدوا فبعث إليهم بخالد بن الوليد فوجدهم مقيمين على الاسلام) . وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان تعدت إحداهما على الأخرى فقاتلوها حتى ترجع لأمر الله .

الْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن
فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ
أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا
مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ
وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ
ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب
بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا

تفسير الألفاظ

(تبغى) اى تتعدى . (حتى تفىء) اى حتى ترجع . وقد سمى الظل بالفىء لرجوعه بعد نسخ الشمس له ، وسميت الغنيمة فيئا لرجوعها من الكفار إلى المسلمين . (واقسطوا) اى واعدلوا . يقال قسط يقسط ، ويقسط قسطا واقسط يقسط اى عدل . (لا يسخر) اى لا يستهزىء . (ولا تلمزوا انفسكم) اى ولا يعب بعضكم بعضا . يقال لمزه يلمزه لمزا اى طعنه بلسانه . (ولا تنابزوا بالألقاب) اى ولا يدْع بعضكم بعضا بلقب السوء ، والنبز مختص به .

تفسير المعانى

فان رجعت إحدى الطائفتين ، فاصلحوا بينهما بالعدل وانصفوا ، إن الله يحب المنصفين . إنما المؤمنون إخوة لا يجوز لهم أن يقتتلوا ، واتقوا الله لعلكم ترحمون . (نزلت هاتان الآيتان فى طائفتين من بنى الأوس وبنى الخزرج من سكان المدينة ، اقتتلوا بالجريد والنعال عقب نزاع ، فكره الله منهم ذلك ، ونصحهم هذه النصيحة) . يا ايها الذين آمنوا لا يستهزىء قوم بقوم عسى أن يكونوا عند الله خيرا منهم ، ولا يستهزىء نساء بنساء ، عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا يطعن بعضكم على بعض ، ولا تتعايروا بألقاب السوء ، بئس الاسم أن تسموا فاسقين بعد أن تكونوا مؤمنين ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا ايها المؤمنون ابتعدوا عن كثير من الظن فان بعضه إثم ، ولا يتجسس بعضكم على بعض ، ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب احدكم أن يأكل لحم اخيه وهو ميت ؟ واتقوا الله إن الله تواب رحيم .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟
وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ
وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ
ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ
قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

تفسير الألفاظ

(الأعراب) أى سكان البادية من العرب ، جمع أعرابى وهو غير العربى الذى معناه من كان جنسه عربيا . **(ولما)** هى بمعنى ولم إلا أن نفيها يسرى على الحال . **(لا يلتكم)** أى لا ينقصكم ، من لاته يليته ليتا إذا نقصه . **(لم يرتابوا)** أى لم يشكّوا . يقال ارتاب أى شك ورابه الأمر يريبه ريبا أى حدث له منه شك . والريبة هى الشك .

تفسير المعانى

يا أيها الناس إنا خلقناكم من أب وأم فكلكم متحدون فى النسب ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لا لتتقاتلوا وتتعادوا ولكن لتتعارفوا وتتحابوا ، فليس بعضكم أفضل من بعض بالانتساب لجنس أو قبيلة أو بلد بل بالأعمال الصالحة إن الله عليم خبير . قالت الأعراب آمنا ، قل لهم إنكم لم تؤمنوا بعد ، إذ أن الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة ولم يحصل لكم ذلك ، ولكن قولوا أسلمنا ، لأن الاسلام انقياد ودخول فى السلم . وإن تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا ينقصكم من أجور أعمالكم شيئا ، إن الله غفور رحيم . إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يشكوا فى ذلك وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون . قل أتعلمون الله بدينكم بقولكم آمنا والله لا تخفى عليه خافية فى السموات والأرض وهو بكل شىء عليم . إنهم ليعدون إسلامهم منة عليك ، فقل لهم لا تمنوا على إسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين . إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون . (نزلت هذه الآيات فى نفر من بنى أسد قدموا المدينة فى سنة مجدبة وأظهروا الشهادتين ، وكانوا يقولون لرسول الله آتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ... يريدون الصدقة ويمنون) .

وهذه الآيات تشير إلى أن الايمان أمر عظيم لا يكون باللسان ، بل بالقلب ، وهو يأتى بعد الاسلام ، فكل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم بمؤمن ، ومن هنا يخطىء من يظن أن الايمان والاسلام بمعنى واحد .

غَيْبَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(٥٠) سورة ق مكية
الا آية ٣٨ فمدنية
وآياتها ٤٥ نزلت بعد المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

تفسير الألفاظ

(ق) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور ، قيل إنها أسرار مرموزة ، وقيل إنها أسماء لله ، وقيل إنها أقسام له تعالى ، وقيل إنها إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل إنها أسماء لتلك السور . (**أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد**) الجواب محذوف هنا ، وتقديره أإذا متنا وكنا ترابا ، أنرجع إلى الحياة ؟ ذلك رجع بعيد أى رجوع بعيد . (**كتاب حفيظ**) أى حافظ لتفاصيل الأشياء كلها . (**مريج**) أى مضطرب ، من مرج الخاتم فى أصبعه يمرج أى قلق . (**فروج**) أى فتوق جمع فرجة وهى الخلل . (**رواسى**) أى ثوابت جمع راسٍ .

تفسير المعانى

ق ، وحق القرآن المجيد ، ذى المجد والشرف على سائر الكتب . بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب . أإذا متنا واستحالت أجسادنا إلى تراب ، أإنا راجعون إلى الحياة ؟ ذلك رجوع بعيد . قد علمنا ما تنقصه الأرض من أجسادهم بالتحليل ، وعندنا كتاب يحصى تفصيل كل شىء . بل كذبوا بالنبى لما جاءهم فهم فى أمر مضطرب ، فتارة يقولون إنه ساحر ، وتارة يقولون إنه شاعر ، وتارة إنه كاهن . أفلم ينظروا — حين كفروا بالبعث — إلى السماء والأرض وما فيهما من العجائب ، وإلى صنوف النباتات ؟ خلقنا كل ذلك رزقا للعباد وأحيينا بذلك الماء بلدة ميتا كذلك الخروج . أى كما أحييناها بعد موتها نحييكم بعد موتكم .

وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ
عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا
بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا
طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۝١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ
كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ۝١١ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ۝١٣
وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ
وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ
خَلۡقٖ جَدِيدٖ ۝١٥ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ
بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ۝١٦
إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ۝١٧
مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ۝١٨ وَجَآءَتۡ

تفسير الألفاظ

(من كل زوج) أى من كل صنف. **(بهيج)** أى حسن . **(منيب)** أى راجع إلى ربه . **(مباركا)** كثير المنافع . **(وحب الحصيد)** أى حب الزرع الذى من شأنه أن يحصد كالقمح . **(باسقات)** أى طوالا أو حوامل ، من أبسقت الشاة إذا حملت ، أو من بسقت النخلة تبسق إذا طالت. **(نضيد)** أى منضود أى منظم بعضه فوق بعض. **(وأصحاب الرس)** الرس بئر كانت لبقية من ثمود رسوا نبيهم فيها ، أى دسوه فيها . **(وإخوان لوط)** سماهم إخوانه لأنهم كانوا أصهاره . **(وأصحاب الأيكة)** أى قوم شعيب. والأيكة واحدة الشجر الكثير الملتف جمعها أيك . **(وقوم تبع)** تبع هو ملك اليمن . **(فحق وعيد)** أى فوجب وعيدى . يقال حق يحق حقا أى ثبت ووجب . والوعيد التهديد ، والفرق بينه وبين الوعد أن الوعد للخير والوعيد للشر . **(أفعيينا)** أى أفعجزنا . يقال عيى به يعيا أى عجز عنه . **(فى لبس)** أى فى خلط وشبهة . يقال لبَس الأمر يلبِسه لَبسا أى خلطه . ولبِس الثوب يلبَسه لُبْسًا وضعه على جسمه . **(حبل الوريد)** الحبل العرق . والوريد عرقان مكتنفان لصفحتى العنق ، والوريد يضرب به المثل فى القرب . **(المتلقيان)** الملكان الحفيظان . **(عن اليمين وعن الشمال قعيد)** أى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، أى مقاعد كجليس ومجالس . ويطلق القعيد للواحد والمتعدد . **(عتيد)** أى مَعد حاضر.

هذه الصفحة واضحة المعانى يكفيها تفسير ألفاظها .

سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ
نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ
هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾
وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ
كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى
جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾
* قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ
بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم
بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ
مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

تفسير الألفاظ

(سكرة الموت) شدته الذاهبة بالعقل . **(ونفخ فى الصور)** الصور البوق . قيل إن إسرافيل ينفخ يوم القيامة فى بوق فيموت كل حى ثم ينفخ فيه أخرى فيحيون للبعث . ونظن نحن أن النفخ فى البوق كناية عن مجىء موعدى الاماتة والاحياء . **(سائق وشهيد)** ملكان أحدهما يسوقه والآخر يشهد عليه . وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات . **(حديد)** أى حاد نافذ . **(وقال قرينه)** أى الملك الموكل به ، وقيل الشيطان الذى يلازمه . **(هذا ما لدى عتيد)** أى حاضر مهيأ لجهنم . **(ألقيا)** خطاب للسائق والشهيد . **(مريب)** أى شاك فى الله وفى دينه . **(قال قرينه)** أى الشيطان الملازم له . **(ما أطغيته)** أى ما جعلته يطغى ، أى يتجاوز الحد من الطغيان . **(وأزلفت الجنة)** أى وقربت . يقال زلف يزلف أى قرب ، وأزلفه قربه .

تفسير المعانى

ارميا ، أيها الملكان ، فى جهنم كل كفور عنيد ، مناع للخير متجاوز للحدود ، شاك فى الدين ، الذى جعل مع الله شريكا فارمياه فى العذاب الشديد . فيقول المحكوم عليه يارب قد أطغانى قرينى هذا . فيرد عليه قرينه قائلا يارب أنا ما أطغيته بل كان هو نفسه فى ضلال بعيد فأعنته عليه . فيقول الله لا تتخاصموا لدىّ وقد أسلفت لكم التهديد . ما يتبدل القول عندى وما أنا بظلام للعبيد . ثم ذكر الله تعالى ما أعده للكافرين من عذاب وللمتقين من نعيم ، ونصح للمجرمين أن يتذكروا كم أهلك الله قبلهم من أمم كانت أشد منهم بطشا جالوا البلاد طلبا للخلاص من الهلاك فلم يفلحوا .

هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ
ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ
ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم
بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ
يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ
بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ

تفسير الألفاظ

(**أواب**) أى رجّاع إلى الله من آب يؤوب أوبا أى رجع . (**حفيظ**) أى حافظ لحدوده . (**منيب**) أى تائب ، يقال أناب إلى الله أى رجع إليه . (**من قرن**) أى من أهل قرن ، والقرن فى اللغة ثمانون سنة وفى الاصطلاح مائة سنة . (**بطشا**) البطش الأخذ بعنف . يقال بطش به يبطش أى أخذه بعنف . (**فنقبوا فى البلاد**) أى فخرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها . وأصل التنقيب التنقير عن الشىء والبحث عنه . (**محيص**) أى محيد ومهرب . يقال حاص عنه يحيص أى حاد عنه . (**وهو شهيد**) أى حاضر . والمراد حاضر بذهنه ليفهم . (**لغوب**) أى تعب وإعياء . يقال لغب يلغب لغوبا أى تعب وأعيى . (**وسبح بحمد ربك**) أى ونزهه عن النقص ، حامدا إياه على نعمه . والتسبيح تنزيه الله . (**وأدبار السجود**) أى وأعقاب الصلاة ، جمع دبر ودُبر وهو الخلف . (**المنادى**) هو إسرافيل أو جبريل ينادى الموتى بالقيام للبعث . وهذا يدل على أن النفخ فى الصور أى البوق كناية . (**من مكان قريب**) أى بحيث يصل نداؤه إلى الكل على السواء . (**يوم الخروج**) أى الخروج من القبور .

تفسير المعانى

إن فى ذلك لموعظة لمن كان له قلب يعى الحق ، أو أصغى لسماعه وهو حاضر بذهنه ليفهم معانيه . ولقد خلقنا السموات والأرض فى ستة أيام ، أى أدوار ، وما لحقنا من تعب . فاصبر يامحمد على ما يقولون من إنكار البعث ، ونزه ربك حامدا إياه فى الفجر وقبل غروب الشمس ، وسبحه بعض الليل وأعقاب الصلاة . واستمع لما أخبرك به من أحوال القيامة ، يوم ينادى إسرافيل أو جبرائيل الناس للبعث ، فيسمعون نداءه على السواء ، ذلك يوم الخروج من القبور .

وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ
ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا
أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سورة الذاريات مكية وآياتها ٦٠ نزلت بعد الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ
يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ
مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ

تفسير الألفاظ

(تشقق) أى تتشقق . **(سراعا)** أى مسرعين جمع سريع أى مسرع . **(ذلك حشر)** أى ذلك جمع ، وأصل الحشر جمع الناس وسوقهم للحرب . يقال حشرهم يحشرهم حشرا ، أى حشدهم وجمعهم . **(يسير)** أى هين . **(وما أنت عليهم بجبار)** أى ولست عليهم بمتسلط تجبرهم على الايمان وإنما أنت داع فحسب . **(من يخاف وعيد)** أى من يخاف وعيدى أى تهديدى .

(والذاريات) أى الرياح تذرو التراب وغيره . **(وقرا)** الوقر الحمل ، والمراد بها الماء الذى تحمله السحب . **(فالجاريات يسرا)** أى فالسفن الجارية فى البحر سهلا . أو الرياح الجارية فى مهابها ، والكواكب التى تجرى فى منازلها . ويسرا صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر . **(فالمقسمات أمرا)** هم الملائكة الذين يقسمون الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها . **(الدين)** الجزاء . **(ذات الحبك)** أى ذات الطرائق ، والمراد بها إما مسير الكواكب وإما المذاهب التى يسلكها أصحاب الفكر يصلون بها للمعارف ، وحبك جمع حبيكة وهى الطريقة . **(يؤفك)** أى يصرف . يقال أفكه يأفكه أفكا أى صرفه . **(الخراصون)** الكذابون . يقال خرص يخرص أى كذب . **(فى غمرة)** أى فى جهل يغمرهم ، وأصل الغمرة الماء الكثير .

تفسير المعانى

إنا نحن نحيى ونميت وإلينا الرجوع . يوم تنشق الأرض عنهم فيخرجون من القبور مسرعين ذلك يوم جمعهم لمحاسبتهم على ما عملوا ، وهذا أمر هين علينا لا يكلفنا إلا الأمر به . نحن أعلم بما يقولون من الكفر ، ولست عليهم بمتسلط فتجبرهم على الايمان ، إنما أنت داع فاكتف بأن تعظ بالقرآن من يخاف تهديدى .

وحق الرياح التى تذرو التراب ، فالسحب الحاملات أثقال الأمطار ، فالسفن الجاريات جريا ذا يسر : أى سهلا ، فالملائكة المقسمات للأمطار والأرزاق وغيرها ، إن الذى توعدون به لمحقق ، وإن الجزاء لواقع . وحق السماء ذات الطرائق إنكم فى محمد لفى أقوال مختلفة ، فمنكم من يقول إنه ساحر ، ومنكم من يقول شاعر ، ومنكم من يقول كاهن ، فتصرفون عنه أو عن القرآن أو عن الايمان صرفا .

سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى
ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم
بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾
ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ
وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾
وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ
مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ
إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ
سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ

تفسير الألفاظ

(أيان) أى متى . **(يفتنون)** أى يحرقون ، فان أحرق من معانى فتن . **(وبالأسحار)** جمع سحر . **(ضيف إبراهيم)** أى ضيوف إبراهيم . وكلمة الضيف تطلق على الواحد والمتعدد ، لأنها فى الأصل مصدر . **(قوم منكرون)** أى غير معروفين . **(فراغ إلى أهله)** أى فذهب إليهم فى خفية . يقال راغ يروغ روغانا أى ذهب فى خفية .

تفسير المعانى

قتل الكذابون ، الذين هم غافلون فى جهل غامر لهم ، يسألون متى يوم الجزاء ، يوم هم على النار يحرقون ، ويقال لهم ذوقوا فتنتكم أى عذابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون . ثم ذكر نعيم المتقين وبعض صفاتهم ثم قال : وفى الأرض دلائل من أنواع الكائنات تدل الموقنين على وجود الخالق . أفلا تنظرون فى أنفسكم ؟ فانه ما فى العالم شىء إلا وفى الانسان نظيره وهو مقر قوى علوية ومهبط أسرار إلهية . وفى السماء أسباب رزقكم وما توعدون به من الثواب . فوحق رب السماء والأرض إن هذا الأمر لحق مثل نطقكم ، فهل تشكون فى أنكم تنطقون ؟ هل أتاك حديث ضيوف إبراهيم ، إذ دخلوا عليه ، وهم من الملائكة فظنهم آدميين ، فقدم إليهم عجلا سمينا ؟

سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا
غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ
يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ
أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ

تفسير الألفاظ

(**فأوجس منهم خيفة**) أى فأضمر منهم خيفة . (**فى صرة**) أى فى صيحة من الصرير ، وهو التصويت . (**فصكت وجهها**) أى فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجب . (**عقيم**) أى عاقر . يقال عقمت المرأة تعقم عقما أى لم تلد . (**فما خطبكم**) أى فما شأنكم . والخطب هو الشأن الذى يخاطب فيه الانسان . (**مسومة**) أى مرسلة من سيمت الماشية أى أرسلت ، أو معلمة من السومة وهى العلامة . (**وفى موسى**) عطف على وفى الأرض آيات . (**بسلطان**) أى بحجة . (**فتولى بركنه**) أى فأعرض عن الايمان به كما قال ونأى بجانبه ، والمعنى أنه تولى بما كان يتقوى به من جنوده . والركن اسم لما يركن إليه الشىء ويتقوى به . (**فى اليم**) أى فى البحر .

تفسير المعانى

ولما رآهم لم يأكلوا منه خاف منهم ، فهدأوا روعه ، وبشروه باسحق . فأقبلت امرأته فى صياح فلطمت جبهتها متعجبة وقالت : كيف ألد وأنا عجوز عقيم ؟ ! قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم . ثم التفت إليهم إبراهيم وقال : ما شأنكم الذى جئتم له أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم لوط لنسقط عليهم حجارة من طين ، معلمة عند ربك للمتجاوزين الحدود فى التعدى . فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . قال الملائكة المرسلون إلى لوط إنهم ما وجدوا فى قريته إلا بيتا من المسلمين . فأهلكناها تاركين فيها علامة للذين يخافون العذاب الأليم . ثم ذكر الله إرساله موسى إلى فرعون وإعراض فرعون عنه ، وقد جر ذلك إلى هلاكهم .

مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾
مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا
اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ
مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ
الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾
كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ
أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾

تفسير الألفاظ

(مليم) أى آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والاصرار على الاثم . **(وفى عاد)** عطف على وفى الأرض آيات . **(الريح العقيم)** سميت عقيما لأنها قطعت دابرهم . وقيل بل لأنها لم تتضمن منفعة. **(ما تذر)** أى ما تترك . **(كالرميم)** أى كالرماد مأخوذ من الرمّ وهو البلى والتفتت. يقال رمّ العظم يرمّ بلى وتفتت. **(وفى ثمود)** عطف على وفى الأرض آيات . **(فعتوا)** أى فتكبروا عن الامتثال . **(وقوم نوح)** أى وأهلكنا قوم نوح . **(بأيد)** أى بقوة : الأيد القوة ، وأيّده قواه . **(لموسعون)** أى لقادرون ، من الوسع بمعنى الطاقة ، والموسع أيضا القادر على الانفاق . أو لموسعون السماء . **(فرشناها)** أى مهدناها. **(الماهدون)** أى الممهدون أى المسوون . **(زوجين)** أى ذكرا وأنثى . **(ففروا إلى الله)** أى فاهربوا إلى الله من عقابه بالايمان وملازمة الطاعة . **(أتواصوا به)** أى أوصى بعضهم بعضا به . **(طاغون)** أى متجاوزون الحد فى الضلال . يقال طغا يطغو طغوا ، وطغى يطغى طغيانا ، أى تجاوز الحد .

تفسير المعانى

وذكر عادا وثمود ، وقال إنه أرسل على الأولين الريح وعلى الآخرين الصاعقة فأصبحوا هالكين. فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين . ثم قال وأهلكنا قوم نوح من قبل هذه الأمم إنهم كانوا فاسقين . ثم عاد للتنبيه إلى بدائع صنعه إيقاظا للعاطفة الدينية ، فذكر أنه رفع السماء ووسعها ، وخلق الأرض ومهدها وأعدها لما عليها من الكائنات . ومن كل شىء فى هذه الأرض خلقنا ذكرا وأنثى لعلكم تتذكرون . فاهربوا إلى الله من عقابه بالايمان وملازمة الطاعة فلا يستطيع أن يحميكم غيره ، وإنما لابد لأجل هذه الحماية من وسيلة من الأعمال الصالحة ، إنى لكم منه نذير مبين ، ولا تجعلوا معه إلها آخر إنى لكم منه نذير مبين (كرره للتأكيد) . كذلك وما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا عنه إنه ساحر أو مجنون ، كما قالوها عن النبى صلى الله عليه وسلم . أوصى بعضهم بعضا بهذا القول ، بل هم قوم متجاوزون الحدود .

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

(٥٢) سورة الطور مكية
وآياتها ٤٩ نزلت بعد السجدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾

تفسير الألفاظ

(فتول عنهم) أى فأعرض عنهم . **(وذكر)** أى وعظ . **(الذكرى)** أى التذكر . **(ذنوبا)** الذّنوب هو الدلو العظيم المملوء ، والمراد أن لهم حصة من العذاب .

(والطور) هو طور سينين ، وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله . والطور بالسريانية الجبل .

(وكتاب مسطور) أى مكتوب . يقال سطر يسطره سطرا أى كتبه ، والمراد بالكتاب هنا القرآن ، أو ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ أو فى الواح موسى . **(فى رق منشور)** الرق الجلد الذى يكتب فيه على عادة القدماء قبل اختراع الورق .

تفسير المعانى

إن تعرض عنهم فما أحد يلومك على ذلك فقد بالغت فى نصحهم . وعظهم فان الموعظة تنفع المؤمنين . وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدونى ويطيعوا أمرى ليتأدوا إلى الكمال الذى خلقتهم ليصلوا إليه . ما أريد منهم أن يرزقونى ولا أن يطعمونى . فأنا الغنى بذاتى عن المعين ، المنزه عن مشابهة المخلوقين . إنه هو الذى يرزق مخلوقاته ذو القوة المتين . فان للذين ظلموا انفسهم نصيبا من العذاب مثل نصيب أصحابهم فلا يستعجلونى فان حكمتى تقضى أن أؤخره إلى يوم معلوم . فهلاك للذين كفروا من يوم القيامة وهو اليوم الذى وعدناهم به . فاذا جاء فلا يجدون لهم وليا ولا هم ينصرون . وإذا آمنوا إذ ذاك فلا يقبل منهم .

وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ
ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن
دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ
سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾
هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ
أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟
سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ
رَبُّهُمْ ۖ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟
هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ
وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ

تفسير الألفاظ

(والبيت المعمور) أى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين . وقيل هو البيت المعمور الذى فى السماء يقابل الكعبة فى الأرض واسمه الضراح . وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة . **(والسقف المرفوع)** أى السماء . **(والبحر المسجور)** أى والبحر المملوء بالمياه . يقال سجره يسجره سجرا أى ملأه . **(تمور)** أى تضطرب . والمور تردد فى ذهاب ومجىء . **(فويل)** أى فهلاك وعذاب . **(فى خوض)** أى فى باطل . **(يوم يدعون)** أى يدفعون إليها بعنف . يقال دَعه أى دفعه بعنف . **(اصلوها)** أى ادخلوها . يقال صلى النار يصلاها صليا أى دخلها . **(الجحيم)** النار المتأججة . **(سرر)** جمع سرير . **(بحور)** أى بنساء بيض ، جمع حوراء . **(عين)** أى واسعات العيون جمع عيناء . والعَين سعة العين .

تفسير المعانى

يقسم الله بالطور والقرآن والبيت الحرام والسماء والبحر ، إن عذابه الذى وعد به الكفار لواقع فلا يمكن دفعه . يوم تضطرب السماء اضطرابا ، وتنقل الجبال من أماكنها نقلا ، فالهلاك يومئذ للمكذبين ، الذين هم فى باطل يلعبون ، فانهم يدفعون إلى جهنم بعنف ، ويقال لهم هذه هى النار التى كنتم بها تكذبون . فقد كنتم تقولون للوحى هذا سحر ، أفسحر ما تشاهدونه اليوم أم أنتم لا تنظرون ؟ ادخلوها على أى وجه شئتم من الصبر وعدمه ، إنما تجزون ما كنتم تعملون . إن المتقين فى جنات ونعيم فاكهين أى ملتذين بما آتاهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم . ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . متكئين على أسرة مصطفة وزوجناهم بنساء بيض واسعات العيون .

ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ
عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾
وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ
فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا
مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ
فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ
يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ
تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ
أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ

تفسير الألفاظ

(وما ألتناهم من عملهم من شيء) أى وما نقصناهم من عملهم شيئا بهذا الالحاق . يقال آلاته حقه يُليته إلاتة نقصه ، وبمعناه لاته حقه يليته ليتا . **(رهين)** أى مرهون . **(يتنازعون فيها كأسا)** أى يتجاذبون كئوس الخمر شأن الجلساء المتحابين . **(لا لغو فيها ولا تأثيم)** أى لا يتكلمون بلغو الحديث فى أثناء شرب الكأس ، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله . **(غلمان)** أى مماليك جمع غلام . **(لؤلؤ مكنون)** لؤلؤ مصون فى صدفه ، من بياضهم وصفاء ألوانهم . **(مشفقين)** أى خائفين من عصيان الله أو خائفين من العاقبة . **(عذاب السموم)** أى عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السموم وهى الريح الشديدة الهبوب والحر . **(إنا كنا من قبل)** أى فى الدنيا . **(البر)** المحسن من برّه يبرّه أى أحسن إليه . **(فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون)** أى فما أنت بحمد الله وإنعامه بكاهن ولا مجنون . **(نتربص)** أى ننتظر . **(ريب المنون)** ما يقلق النفوس من حوادث الدهر . وقيل المنون الموت ، من منّه أى قطعه .

تفسير المعانى

والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم فى الايمان نلحقهم بهم وما ننقصهم بهذا الالحاق شيئا من ثواب أعمالهم فكل إنسان مرهون بما اكتسبه . ثم ذكر الله بعض ما يتنعمون فيه فى الآخرة . ثم قال فذكر يامحمد بالقرآن فما أنت بحمد الله ونعمته بكاهن ولا مجنون . أم يقولون هو شاعر يذكر لنا الموت والعذاب لا فائدة من اتباعه إلا انتظار ما يقلق النفوس من حوادث الدهر ؟ فقل انتظروا فانى معكم من المنتظرين . أم تأمرهم عقولهم بهذا التناقض فى القول ؟ فان اختلافهم فى وصف النبى بالكاهن والمجنون والشاعر ، على تباين صفات هؤلاء ، تناقض لا يقول به عاقل .

تَقَوَّلَهُۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن
كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل
لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ
ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ
ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾
أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًاۖ
فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِۚ
سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ

تفسير الألفاظ

(**تقوله**) أى اختلقه . (**المسيطرون**) أى الغالبون على الأشياء يديرونها . (**مغرم**) أى غرامة ، وهو مصدر غرِم . (**فهم يكتبون**) أى يحكمون منه . (**هم المكيدون**) أى الذين يحيق بهم الكيد من كايدته فكدته . (**سبحان الله**) أى أسبحه سبحانا بمعنى أنزهه عن النقص تنزيها . (**كسفا**) أى قطعا جمع كِسفة أى قطعة . (**مركوم**) أى متراكم بعضه فوق بعض . (**يصعقون**) أى تهلكهم الصاعقة .

تفسير المعانى

أم يقولون اختلق القرآن ؟ بل هم لم يؤمنوا ولذلك يلقون هذه المطاعن جزافا . فان كان هذا القرآن مما يختلق فليأتوا بكلام مثله وهم أئمة البيان إن كانوا صادقين . أم خلقوا بدون خالق أم هم الخالقون لأنفسهم ؟ أم خلقوا السموات والأرض ؟ فاذا سألتهم هذا السؤال قالوا خلقهم الله ، ولكنهم لم يوقنوا بذلك ، ولو تيقنوه لعبدوا الله . أم عندهم خزائن رزق ربك ؟ أم هم الغالبون على الأشياء يدبرونها على حسب أهوائهم ؟ أم لهم مرتقى إلى السماء يستمعون به كلام الملائكة ؟ فليأت مستمعهم بحجة بينة على صدقه . أم له البنات ولكم البنون كما تزعمون من أن الملائكة بنات الله ؟ أم تسألهم أجرا على نصحك لهم فهم من مغرم مبهظون ؟ أم عندهم اللوح المحفوظ الذى فيه علم الغيب فهم يحكمون منه ؟ أم يريدون بك كيدا ؟ فالذين كفروا سيحيق بهم مكرهم السيىء . أم لهم إله غير الله ؟ سبحانه عما يشركون . وإن يروا قطعا ساقطة عليهم من السماء يظنوا أنه سحاب متراكم من شدة عنادهم ، فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يهلكون .

كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

(٥٣) سورة النجم مكية
إلا آية ٣٢ مدنية
وآياتها ٦٢ نزلت بعد الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ
بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

تفسير الألفاظ

(عذابا دون ذلك) أى دون عذاب الآخرة ، وهو عذاب القبر أو النكال فى الدنيا . **(فانك بأعيننا)** أى فى حفظنا بحيث نراك ونكلأك . وإضافة جمع العين لجمع الضمير للمبالغة بكثرة أسباب الحفظ . **(وسبح بحمد ربك)** أى ونزه ربك عن النقص حامدا إياه . **(وإدبار النجوم)** أى وسبحه إذا أدبرت النجوم .

(هوى) أى سقط . يقال هوى النجم هويًا إذا سقط وغرب ، وهوى هَويًا إذا علا وصعد . **(وما غوى)** أى ما ضل فى عقيدته ، من الغى وهو الضلال . **(علمه شديد القوى)** أى علمه ملك شديدة قواه وهو جبرائيل . **(ذو مرة)** أى ذو حصافة فى عقله أى سداد . **(فاستوى)** أى فاستقام على صورته الحقيقية . **(ثم دنا فتدلى)** أى ثم قرب من النبى فتعلق به ليصعده إلى السماء ، وقيل ثم تدلى فدنا من النبى . **(قاب قوسين)** أى مقدار قوسين .

تفسير المعانى

يوم القيامة هو يوم لا يدفع عنهم كيدهم شيئا من العذاب ولا هم يُمنعون من عقابه . وإن للظالمين لعذابا أقرب من عذاب يوم القيامة وهو فشلهم وتغلب المؤمنين عليهم . واصبر يامحمد لحكمة ربك فانك تحت حراستنا ، ونزه ربك حامدا إياه حين تقوم من النوم وسبحه إذا أدبرت النجوم .

وحق النجم إذا غرب ، ما ضل صاحبكم محمد وما اعتقد باطلا . وما ينطق عن هواه ، بل عن وحى الله . علمه إياه ملك شديد القوى ، ذو حصافة فى عقله فاستقام على هيئته الملكية وهو بأفق السماء ، ثم تدلى إلى الأرض فقرب من محمد ليصعده الى السماء ، فكان منه على مقدار قوسين أو أقل . فأوحى إلى عبد الله محمد ما أراد الله أن يوحيه إليه .

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾
عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾
مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ
ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ
ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ
إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ
إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن
رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ
وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ * وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى

تفسير الألفاظ

(عبده) أى عبد الله وهو محمد . **(ما كذب الفؤاد ما رأى)** أى ما كذب القلب البصر بما حكاه له ، فان العلويات تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر . وقيل معناه ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ، لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره . ويؤيده أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل : هل رأيت ربك ؟ فقال : رأيته بفؤادى . **(افتمارونه)** أى أفتجادلونه . **(نزلة أخرى)** أى مرة أخرى . **(سدرة المنتهى)** السدرة شجرة النبق ، وسدرة المنتهى هى التى ينتهى إليها علم الخلائق أو أعمالهم . **(جنة المأوى)** أى الجنة التى يأوى إليها المتقون أى ينزلونها . **(يغشى)** أى يُغطى . **(ما زاغ)** أى ما مال . **(وما طغى)** أى ما تجاوز الحد . **(اللات والعزى ومناة)** أسماء أصنام . **(قسمة ضيزى)** أى جائرة ، من الضيز وهو الجور .

تفسير المعانى

ما كذب فؤاد محمد من عجائب الملكوت ما رآه بصره منها لأنه كان عرفها قبل أن يراها . أفتجادلونه على ما يرى بعينيه ؟ ولقد رأى جبريل مرة أخرى عند سدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى . إذ يغطى السدرة ما يغطيها مما لا يمكن التعبير عنه من أسرار الله والملائكة . ما مال بصر محمد وما تجاوز الحد . فلقد رأى من آيات ربه أكبرها . أفرأيتم آيات أصنامكم كما رأى محمد آيات ربه ؟ أتدعون أن لكم الذكور ولله الاناث ، فتقولون إن الملائكة بناته وأنتم تكرهون أن تكون لكم بنات ؟ تلك منكم قسمة جائرة . فما هى ، أى ما الأصنام ، إلا أسماء وضعتموها أنتم وآباؤكم لا برهان لكم عليها ، فما يتبعون إلا الظن وما تهواه نفوسهم من شهواتها ، ولقد أتاهم من ربهم الهدى . هل ينال المرء كل مايتمناه ؟ فلله الآخرة والأولى يهب من خيراتهما ما يشاء لمن يشاء .

شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ

تفسير الألفاظ

(ذلك) أى أمر الدنيا . **(بالحسنى)** أى المثوبة الحسنى . والحسنى مؤنث الأحسن . **(كبائر الاثم)** أى ما يكبر عقابه من الذنوب . **(والفواحش)** جمع فاحشة ، وهى ما فحش من الكبائر . يقال فحش يفحش فحشا أى قبح أشد القبح . **(إلا اللمم)** أى إلا ما قل وصغر من الذنوب . **(أجنة)** جمع جنين وهو الولد مادام فى بطن أمه .

تفسير المعانى

وكم من ملك فى السموات لاتنفع شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء منهم . إن الذين لا يؤمنون بالحياة فى الدار الآخرة ليطلقون على الملائكة أسماء الاناث ويزعمون أنهم بنات الله . وما لهم بذلك من علم فمايتبعون إلا الخيالات والظنون ، وإن الظنون لا تجدى شيئا فى الوصول إلى الحق . فأعرض عمن أعرض عن ذكرنا والأخذ بنصحنا ولم يطلب إلا الحياة الدنيا ، فانها غاية ما يبلغونه من العلم ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى . ولله مافى السموات والأرض ليجزى المسيئين على إساءتهم ، ويقابل المحسنين بالمثوبة الحسنى . أولئك الذين يجتنبون الآثام ذات العقوبات الكبرى وما قبح منها إلا صغائر الذنوب إن ربك واسع المغفرة ، هو أعلم بأحوالكم وطبائع نفوسكم حين أنشأكم من الأرض وحين كنتم لاتزالون أجنة فى بطون أمهاتكم . فلا تثنوا على أنفسكم هو أعلم بمن اتقى .

فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ
ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ
ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْۢ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾
وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾
وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ
وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾
مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾
وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾

تفسير الألفاظ

(فلا تزكوا أنفسكم) أى فلا تثنوا عليها . **(الذى تولى)** أى أعرض عن اتباع الحق . **(وأكدى)** أى بخل ، من قولهم أكدى الحافر أى بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر . **(أم لم ينبأ)** أى أو لم يخبر . **(ألا تزر وازرة وزر أخرى)** أى أنه لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى . يقال وزر يزر وزرا أى حمل أو أثم . والوزر الحمل أو الاثم . **(من نطفة)** أى من المادة المعروفة ، وأصل النطفة الماء القليل جمعها نطف . **(إذا تمنى)** أى إذا تدفق فى الرحم ، أو تخلق أو يقدر منها الولد ، من منى إذا قدر . **(النشأة الأخرى)** أى الاحياء بعد الموت . **(وأقنى)** أى وأعطى القنية ، وهى ما يقتنى من الأموال . **(الشعرى)** كوكب فى السماء ، وهما شعريان : الشعرى العبور ، والشعرى الغميصاء .

تفسير المعانى

أفرأيت الذى تولى ، أى أعرض عن الاسلام ، (قيل هو الوليد بن المغيرة كان أسلم فعيره صديق له فأجابه بأنه يخشى عذاب الله ، فضمن أن يتحمل عنه العذاب إن أعطاه بعض ماله ، فارتد وأعطى قليلا مما شرط وبخل بالباقى) أم لم يخبر بما فى صحف موسى وإبراهيم المكتوب فيها أنه لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى ، وأن ليس للانسان فى الآخرة إلا ما عمله فى الدنيا ، وأنه سوف يراه ويجزى به جزاء وافيا ، وأن إلى الله رجوع الخلق ومنتهاه ، وأنه هو الذى يضحك ويبكى ، وأنه هو يميت ويحيى ، وأنه خلق الجنسين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى ، وأن عليه الانشاء الآخر فى الحياة الأخرى ؟ وهو أغنى وأقنى ، وهو رب الشعرى التى يعبدونها ، أهلك عادا وثمود وقوم نوح وقرى لوط ، فغطاها من عذاب الله ما غطى .

وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾
أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾
أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ
وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ۩

(٥٤) سُورَةُ القَمَرِ مكيّة
إلا الآيات ٤٤ و٤٥ و٤٦ فمدنية
وآياتها ٥٥ نزلت بعد الطارق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ

تفسير الألفاظ

(والمؤتفكة) هى القرى التى ائتفكت بأهلها ، أى انقلبت ، وهى قرى قوم لوط . **(أهوى)** أى أسقط . **(فغشاها)** أى فغطاها . **(آلاء ربك)** أى نعم ربك جمع إلىٍ . **(تتمارى)** أى تتشكك ، من المماراة وهى المجادلة . **(أزفت الآزفة)** أى دنت الساعة الموصوفة بالدنو . **(كاشفة)** أى نفس كاشفة تكشف العذاب . **(هذا الحديث)** أى القرآن . **(سامدون)** أى لاهون أو مستكبرون ، من سمد البعير فى مسيره إذا رفع رأسه ، أو مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه ، من السمود وهو الغناء .

تفسير المعانى

فبأى نعم ربك تتشكك ؟ هذا رسولنا محمد من جنس المنذرين الذين أرسلناهم للأمم . لقد دنت الساعة الموصوفة بالدّنو . ليس لها دون الله نفس كاشفة ، أى تقدر على كشفها . أفمن هذا القرآن تعجبون ، وتضحكون استهزاء به ولا تبكون حزنا على مافرطتم وانتم لاهون ؟ فاسجدوا لله واعبدوه ، وذروا آلهتكم فانها لاتغنى عنكم من عذاب الله شيئا .

اقتربت القيامة وانشق القمر (قيل إن المشركين سألوا رسول الله آية فأشار إلى القمر فانشق . وقيل معناه سينشق يوم القيامة) . وإن يروا آية يعرضوا عن تأملها ويقولوا : هذا سحر مستمر ، أى مطرد . وكذبوا واتبعوا أهواءهم ، وكل أمر منته إلى غاية .

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا
أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾
* كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ
وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ
أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ
عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ
ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ

تفسير الألفاظ

(**وكل أمر مستقر**) أى منتهيه إلى غاية . (**مزدجر**) أى ازدجار من تعذيب أو وعيد . (**حكمة بالغة**) أى حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها . (**يوم يدع الداعى**) هو إسرافيل يدعو الكائنات للفناء ، ثم يدعوها للحياة والحساب . (**شىء نكر**) أى فظيع تنكره النفوس وهو هول يوم القيامة . (**خشعا**) جمع خاشع . والخشوع هو التذلل . (**الأجداث**) أى القبور جمع جدث . (**مهطعين**) أى مسرعين مادى أعناقهم إليه ، أو ناظرين إليه . (**عسر**) أى عسير ، أى صعب . (**عبدنا**) أى نوحا . (**وازدجر**) أى وزجر على التبليغ بأنواع الأذى . (**بماء منهمر**) أى بماء منصب . (**فالتقى الماء على أمر قد قدر**) أى فالتقى ماء السماء وماء الأرض على حال قدرها الله فى الأزل من غير تفاوت ، أو على حال قدرت وسويت ، أو على أمر قد قدره الله ، وهو إهلاك قوم نوح . (**ذات ألواح ودسر**) هى السفينة فانها ذات ألواح إما من خشب أو حديد . ودسر جمع دسار وهو المسمار . (**تجرى بأعيننا**) أى بمرأى منا . (**تركناها**) أى السفينة . (**مدكر**) أى متذكر . (**ونذر**) أى ونذرى ، جمع نذير ، وهو المخبر مع تخويف من العاقبة .

تفسير المعانى

ولقد جاءهم من أخبار الأولين ما فيه ازدجار لهم عن التمادى فى الباطل . ولكن تقدير الله عليهم هذا التمادى حكمة بالغة غايتها . فلا ينفعهم المنذرون فأعرض عنهم . يوم يدعو إسرافيل إلى شىء تنكره نفوسهم وتهلع منه ، هو يوم القيامة ، فيخرجون من قبورهم ذليلة أبصارهم كأنهم جراد منتشر . مسرعين مادّى رؤوسهم إلى الداعى يقول الكافرون هذا يوم صعب . كذب قبل قومك يامحمد قوم نوح وقالوا إنه مجنون ، وقد دفع على قول ما يقوله من طريق الأذى . فدعا ربه بأنه قد غلب على أمره . ففتحنا أبواب السماء بماء منصب ، وفجرنا عيون الأرض فالتقى الماءان على إحداث أمر قد قدره الله وهو إغراق قوم نوح . وحملناه فى السفينة تجرى بمرأى منا جزاء لمن كان نعمة مكفورة . ولقد تركنا السفينة آية للناس .

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ
نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ
مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي
ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ
كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾
إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾
فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ

تفسير الألفاظ

(ريحا صرصرا) أى باردة ، من الصر وهو البرد . أو ريحا شديدة الهبوب ، من الصرير وهو التصويت . **(تنزع الناس)** تقلعهم . **(منقعر)** أى منقلع عن مغارسه ، ساقط على الأرض . **(وسعر)** جمع سعير ، والسعر الجنون . **(أشر)** أى بطر . **(فارتقبهم)** أى فانتظرهم وتبصر ما يصنعون . **(كل شرب محتضر)** أى كل نصيب من الماء يحضره صاحبه فى نوبته. **(فنادوا صاحبهم)** هو عاقر الناقة ، واسمه قدار بن سالف . **(فتعاطى فعقر)** أى فتعاطى السيف ، والتعاطى تناول الشىء بتكلف . **(ونذر)** جمع نذير . **(صيحة واحدة)** هى صيحة جبريل بهم . **(كهشيم المحتظر)** الهشيم الشجر اليابس المتكسر ، أو الحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء . والمحتظر صانع الحظيرة ، وهى المكان الذى يجمعها فيه .

تفسير المعانى

ولقد يسرنا القرآن للاتعاظ فهل من متعظ ؟ كذبت عاد فأهلكناها بريح شديدة الهبوب ، تقلع الناس من أماكنهم كأنهم جذوع نخل منقلع ساقط على الأرض . فكيف كان عذابى ؟ وكيف صدق نذرى ؟ ولقد يسرنا القرآن للاتعاظ فهل من متعظ ؟ (كررها للفت النفوس إلى مواعظ القرآن) . كذبت ثمود بالنذر . فقالوا أنتبع رجلا واحدا منا ؟ إنا إذن لفى ضلال وجنون . أأوحى إليه من السماء من بيننا ؟ لا بل هو كذاب حمله بطره على الترفع علينا . سيعلمون غدا من هو الكذاب البطر . فأرسل الله لهم ناقة ، وأخبرهم بأن الماء قسمة بينهم وبينها ، فكل نصيب من الماء يحضره صاحبه لا يشاركه غيره . فنادوا واحدا منهم فذبحها . فأرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كفتات الحشيش اليابس الذى يجمعه المحتظر لغنمه .

ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً
مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم
بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ
فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم
بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ
فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ
عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم
بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾
سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

تفسير الألفاظ

(مدكر) أى متذكر ، بمعنى متعظ . **(حاصبا)** أى ريحا حاصبا . وحصبه يحصبه ، رماه بالحصباء وهى الحصى. **(فتماروا)** أى فتشككوا . **(راودوه عن ضيفه)** أى طالبوه بتسليمهم للفسق بهم . **(فطمسنا أعينهم)** فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه . **(صبحهم)** أى أتاهم صباحا . **(بكرة)** أى وقت البكور ، وهو أول النهار . **(ونذر)** أى ونذرى ، جمع نذير وهو المخبر مع تخويف من العاقبة . **(أم لكم براءة فى الزبر)** أى أم كتبت لكم براءة من العذاب فى الكتب السماوية. الزبر جمع زبور ، وهو الكتاب . **(ويولون الدبر)** أى ينهزمون . والدُّبر والدَّبر مؤخرة الانسان ، وتولية الدبر كناية عن الهرب .

تفسير المعانى

وقوم لوط لما كذبوا أرسلنا عليهم ريحا حاصبا ، إلا آل لوط فقد نجيناهم فى وقت السحر . نعمة منا كذلك نجزى من شكر . ولقد أنذرهم بطشتنا فتشككوا بالنذر . ولقد طالبوه فى ضيوفه ، وهم الملائكة الذين أرسلوا لاهلاكهم ، فمسحنا أعينهم ، وقلنا لهم ذوقوا عذابى وإنذارات نذرى . ولقد تاهم فى بكرة صبح يوم عذاب استقر فيهم حتى أوصلهم إلى النار ، فذوقوا أيها الكافرون عذابى وإنذارات نذرى . ولقد سهلنا القرآن للاتعاظ فهل من متعظ ؟ ولقد جاء آلَ فرعون المنذرون ، فكذبوا بمعجزاتنا كلها فأخذناهم أخذ منيع الجانب ، قادر على أعدائه. أكفاركم أيها المشركون أفضل من أولئكم ؟ أم كتبت لكم براءة من العذاب فى الكتب السماوية ؟ أم يقولون نحن جماعة أمرنا مجتمع سننتصر ؟ سيهزم جمعهم وينهزمون أمامكم .

وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ
وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟
مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ
إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ
فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾
وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ
وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ٧٨ نزلت بعد الرعد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾

تفسير الألفاظ

(**أدهى**) أى أشد ، والداهية أمر فظيع لا يهتدى لدوائه . (**وسعر**) جمع سعير ، أى نيران متأججة . (**سقر**) علم لجهنم ، من سقرته النار وصقرته أى لوّحته . (**بقدر**) أى بمقدار معين على مقتضى الحكمة . (**إلا واحدة**) أى إلا كلمة واحدة وهى كن . (**أشياعكم**) أى أشباهكم فى الكفر . (**مستطر**) أى مسطور فى اللوح . (**فى مقعد صدق**) أى فى مكان مرضى .

تفسير المعانى

بل القيامة موعدهم وهى أفظع وأمرّ مذاقا . إن المجرمين فى ضلال ونيران . يوم يسحبون فى النار على وجوههم ، ويقال لهم ذوقوا مس جهنم . إنا كل شىء خلقناه بقدر معلوم . وما أمرنا إلا كلمة واحدة هى كن فيحصل ما نريده كلمح البصر . ولقد أهلكنا أشباهكم . وكل شىء فعلوه مسجل عليهم . وكل أمر صغير وكبير مكتوب عندنا فى اللوح المحفوظ . إن للمتقين فى الآخرة بساتين معجبة وأنهارا تتخللها ، فى مكان مَرضِيٍّ عند مليك قادر .

الرحمن ، علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه الافصاح عما فى ضميره بكلام مرتب حسن .

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا
لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

تفسير الألفاظ

(الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحساب مقدر . **(والنجم والشجر)** النجم النبات الذى لا ساق له أما الشجر فالنبات ذو الساق . **(ووضع الميزان)** أى ووضع العدل . **(ألا تطغوا)** أى لاتتجاوزوا الحد ، من طغا يطغو طغوا . **(بالقسط)** أى بالعدل ، من قسط يقسط ويقسط واقسط يقسط . **(ولا تخسروا الميزان)** أى ولا تنقصوه . يقال أخسر الميزان أى طففه وهو يبيع . **(للأنام)** أى للخلق . وقيل الأنام كل ذى روح . **(الأكمام)** أوعية الثمر . **(والحب)** القمح والشعير وكل ما يتغذى به . **(العصف)** هو ورق النبات اليابس ، كالتبن . **(والريحان)** أى المشموم أو الرزق . يقال خرجت أطلب ريحان الله . **(آلاء)** جمع إلى وهى النعمة . **(من صلصال)** من طين يابس . **(من مارج)** أى من صاف من الدخان . **(رب المشرقين ورب المغربين)** أى رب مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما . **(مرج البحرين)** أى أرسلهما ، من مرجت الدابة أى أرسلتها . **(برزخ)** حاجز . **(لايبغيان)** أى لكيلا يبغى أحدهما على الآخر . **(اللؤلؤ والمرجان)** أى كبار الدر وصغاره . وقيل المرجان الخرز الأحمر .

تفسير المعانى

الشمس والقمر يجريان بحساب . ونوعا النباتات الصغيرة والنباتات الكبيرة يسجدان . والسماء رفعها فوق رؤوسكم ووضع لكم العدل لكيلا تتجاوزوا الحد فى الميزان . وأقيموا الوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان . والأرض وضعها ، أى خفضها ، أى جعلها مدحوة للمخلوقات . فيها فاكهة والنخل ذات الأوعية الثمرية ، والحبوب ذات الورق اليابس والرزق . فبأى نعمة من نعم الله تكذبان أيها الثقلان ؟ خلق الانسان من طين يابس كالفخار . وخلق الجان من نار صافية من الدخان من جهنم . الله رب المشرقين ورب المغربين ، أرسل البحرين العذب والملح يلتقيان ، وجعل بينهما حاجزا من قدرته حتى لا يتعدى أحدهما على الآخر . يخرج منها كبار الدر وصغاره .

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ
فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ
وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾
يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى
شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ
لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾
يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ
أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا
بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ
عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ

تفسير الألفاظ

(**آلاء**) أى نعم ، جمع إلى . (**الجوار**) أى السفن الجوارى فى البحر ، جمع جارية . **(كالأعلام)** أى كالجبال جمع علم وهو الجبل . (**الثقلان**) الانس والجن ، سميا بذلك لأنهما مثقلان بالتكاليف أو لأنهما ثقيلان على الأرض . (**أن تنفذوا**) أى أن تخرجوا . **(أقطار)** جمع قطر ، وهى الناحية والجانب . **(ربكما)** أى ربكما أيها الثقلان ، وهما الانس والجن . (**شواظ**) أى لهب لادخان فيه . وقيل هو دخان النار وحرها وحر الشمس . **(ونحاس)** أى ودخان . أى ويرسل عليهما نحاس أى دخان . **(فلا تنتصران)** أى فلا تمتنعان .

تفسير المعانى

وله السفن الجارية المنشأة فى البحر كالجبال السابحة . فبأى نعم ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ؟ كل من على الأرض هالك ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . يسأله كل من فى السموات والأرض حاجاتهم فانهم مفتقرون إليه . كل وقت هو فى شأن جديد : يخلق أشخاصا ويميت آخرين ، وينشىء أحوالا ويزيل أخرى ، فبأى نعم ربكما تكذبان أيها الثقلان ؟ إننا سنتجرد لحسابكما ومجازاتكما ، فإن استطعتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هاربين من الله فاخرجوا ولكنكم لا تقدرون على النفوذ إلا بقوة وقهر . ومن أين لكم ذلك ؟ فبأى نعم الله عليكما تكذبان ؟ ومنها إمهالكم لتتوبوا وتكرار نصحكم مع كمال القدرة على معاقبتكم . يرسل الله عليكما أيها الثقلان ، إن استعصيتما عليه ، لهبا خالصا منبعثا من نار ، ويرسل عليكما نحاسا ، أى دخانا ، فلا تستطيعان أن تنتصرا لنفسيكما .

وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ
فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ
بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

تفسير الألفاظ

(وردة) أى حمراء كوردة . **(كالدهان)** أى أن السماء صارت حمراء مذابة كالدهن . والدهان اسم ما يدهن به ، وهو جمع دهن . **(بسيماهم)** أى بهيئتهم . السيمى والسيماء العلامة والهيئة . **(النواصى)** جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس . **(حميم آن)** أى ماء حار بالغ النهاية فى الحرارة ، من أنى الطعام يأنى إنًى أى حان . **(أفنان)** أى غصون جمع فنن . **(عينان تجريان)** أى نهران يجريان نابعين من عينين فى الجنة . **(زوجان)** أى صنفان : غريب ومعروف ، أو رطب ويابس . **(إستبرق)** أى حرير ثخين . **(وجنى)** الجنى اسم بمعنى المجنى . **(دان)** أى قريب يناله القاعد .

تفسير المعانى

فاذا انشقت السماء يوم القيامة فكانت حمراء مذابة كالدهن ... فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ، لأنهم يعرفون بسيماهم حين يخرجون من قبورهم فيؤخذون من نواصيهم ومن أقدامهم . ويقال لهم هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون . يترددون بينها ، أى بين نارها وبين ماء حار بالغ نهاية الحرارة . ولمن خاف مقام ربه ، أى الموقف الذى يقفه بين يدى ربه ، جنتان ذواتا أغصان . فيهما نهران يجريان من عينين فى أعلاها وأسفلها (قيل اسم احدهما التسنيم ، واسم الآخر السلسبيل) .. فبأى نعم الله عليكما تكذبان أيها الثقلان ؟ فيهما من كل فاكهة صنفان . متكئين على فرش بطائنها من الديباج الثخين ، فما ظنك بظهائرها ! وثمر تينك الجنتين قريب من المتناول .

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ
إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ
وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ
خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾
حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾

تفسير الألفاظ

(آلاء) أى نِعَم ، جمع ألْى . (قاصرات الطرف) أى نساء قصرن طرفهن أى عينهن على أزواجهن . (لم يطمثهن) أى لم يمسسهن . (المرجان) صغار الدر وقيل خرز أحمر . (مدهامتان) أى خضراوان تضربان إلى السواد ، من ادهام لونه ، أى ضرب إلى السواد من شدة اخضراره . (نضاختان) أى فوارتان . يقال نضخه ينضخه رشه وبله ، مثل نضحه ولكنه أبلغ منه ، وقيل دونه . (خيرات حسان) أى خيرات حسان الوجوه ، جمع خيّرة . جاءت فى الآية مخففة ، وقرئت بتشديد الياء . (حور) الحور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء . (مقصورات فى الخيام) أى قد قصرن فى خدورهن . يقال امرأة قُصيرة وقصورة ومقصورة ، أى مخدّرة . (لم يطمثهن) أى لم يمسهن .

تفسير المعانى

وفيهما نساء قد قصرن أعينهن على أزواجهن ، لم يمسسهن قبلهم إنس ولا جان . كأنهن الياقوت واللؤلؤ فى حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائها . هل جزاء الاحسان فى العمل إلا الاحسان فى المكافأة ؟ ومن تحت هاتين الجنتين جنتان أخريان خضراوان تضربان إلى السواد من شدة خضرتهما . فيهما عينان فوارتان وفاكهة ونخل ورمان . ونساء كريمات حسان الخلق والخلق ، فبأى نعمة من نعم الله تكفران يامعشر الانس والجان ؟ نساء بيض مقصورات فى الخيام . لم يمسسهن إنس قبلهم ولا جان .

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ
وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥٦) سورة الواقعة مكية
إلا آيتى ٨١ و ٨٢ فمدنيتان
وآياتها ٩٦ نزلت بعد طه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ
رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ
بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا
ثَلَـٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾
وَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّـٰبِقُونَ

تفسير الألفاظ

(رفرف) أى وسائد أو نمارق جمع رفرفة ، وقيل الرفرف ضرب من البسط . **(وعبقرى)** منسوب إلى عبقر ، تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شىء عجيب .

(إذا وقعت الواقعة) المراد بالواقعة هنا القيامة لتحقق وقوعها . **(ليس لوقعتها كاذبة)** أى لا يكون ، حين تقع ، نفس تكذب على الله أو تكذب فى نفسها. **(خافضة رافعة)** أى تخفض قوما وترفع آخرين . **(وبست الجبال)** أى فتت حتى صارت كالسويق الملتوت . يقال بس السويق إذا لته . وقيل بست الجبال بمعنى سيقت ، من قولهم بس الغنم أى ساقها . **(هباء)** أى غبارا . **(منبثا)** أى منتشرا . **(أزواجا)** أى أصنافا . **(الميمنة)** أى جهة اليمين . **(المشأمة)** أى جهة الشمال .

تفسير المعانى

متكئين على وسائد خضر وأشياء نفيسة أخرى ، فبأى نعمة من نعم ربكما تكذبان أيها الثقلان؟ والثقلان هما الانس والجن .

إذا حدثت القيامة ، فلا يكون ، حين تحدث نفس تكذب على الله أو تكذب كما تكذب الآن بلا مبالاة. هى خافضة لأقوام ، بسبب كفرهم وعنادهم، رافعة لآخرين بسبب إيمانهم وأعمالهم . فإذا حركت الأرض تحريكا شديدا ، وفتتت الجبال تفتيتا فكانت غبارا منتشرا فى الفضاء ، وكنتم إذ ذاك أصنافا ثلاثة على حسب أعمالكم فى الدنيا . فأصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائف أعمالهم بأيمانهم . وأصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم .

ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾
عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ
وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾
وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾
وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ
مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ
مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾
وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ

تفسير الألفاظ

(ثلة) أى جماعة كبيرة العدد. **(سرر)** جمع سرير . **(موضونة)** أى منسوجة بالذهب ، ومشبكة بالدر . **(بأكواب)** جمع كوب وهو القدح الذى لا عروة له . **(معين)** أى عين نابعة من الأرض . **(لا يصدعون)** أى لايحدث لهم صداع. **(ولاينزفون)** من أنزف الرجل أى سكر . **(المكنون)** أى المصون . **(لغوا)** أى تشويشا أو كلاما لا يعتدّ به . **(ولا تأثيما)** أثمه تأثيما نسبه الى الاثم . **(قيلا)** أى قولا . **(سدر)** شجر النبق . **(مخضود)** لا شوك له . يقال خضد الشوك يخضده أى قطعه . **(وطلح)** أى وشجر موز . **(مسكوب)** أى مصبوب . يقال سكب الماء يسكبه سكبا صبه .

تفسير المعانى

والسابقون الذين سبقوا إلى الايمان والطاعة ، أولئك هم المقربون فى جنات النعيم . جماعة كبيرة من الأمم السالفة ، وقليل من الأمم الحديثة . يجلسون متقابلين على أسرة منسوجة بالذهب ومشبكة بالدر . يطوف عليهم ولدان خالدون بأقداح وأباريق وكأس من خمر معين ، أى نابع ، لا يحدث لهم منها صداع ولا تغتال عقولهم . ويطوفون عليهم كذلك بفاكهة مما يختارون ، ولحم طير مما يشتهون . ولديهم نساء بيض العيون واسعاتها ، كاللؤلؤ المصون ، جزاء على أعمالهم الطيبة . لا يسمعون فى الجنة كلاما لا فائدة له . ولا ينسبهم أحد إلى الاثم ، إلا أن يقال لهم سلاما سلاما . وأما أصحاب اليمين فهم فى حدائق من شجر نبق لا شوك فيه . وشجر موز منتظم الثمر ، وفى ظل ممتد عليهم ، وماء منصب بين أيديهم . وفاكهة كثيرة الأجناس لا تنقطع فى وقت من الأوقات ، ولا تمنع عن متناولها .

مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ
مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ
ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾
لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا
ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ

تفسير الألفاظ

(وفرش مرفوعة) أى وفرش رفيعة القدر ، أو منضدة مرتفعة. وقيل الفرش النساء ، ارتفاعها أنها على الأرائك ، ويدل عليه قوله تعالى فى الآية التالية : إنا أنشأناهن إنشاء . **(عربا)** جمع عَرُوب ، والمرأة العروب هى المتحببة إلى زوجها . **(أترابا)** أى من سن واحدة . يقال هذا ترب أى من سنى . **(ثلة)** أى جماعة كبيرة . **(سموم)** السموم حر نار ينفذ فى المسام . **(وحميم)** أى ماء متناه فى الحرارة . **(يحموم)** أى دخان أسود . **(مترفين)** أى متنعمين . **(الحنث العظيم)** أى الذنب العظيم يعنى الشرك . ويقال بلغ الغلام الحِنث أى الحلم ووقت المؤاخذة . وحنث فى يمينه يحنث لم يبرّ بها . **(ميقات)** أى موعد . **(زقوم)** شجر له ثمر مرّ .

تفسير المعانى

ونساء جالسات على الأرائك أنشأناهن إنشاء جديدا ، فجعلناهن أبكارا ، متحببات لأزواجهن ، كلهن من سن واحدة .

أما أصحاب الشمال فهم فى حرنار ينفذ فى المسام ، وماء متناه فى الحرارة ، وظل من دخان أسود ، لا بارد كسائر الظلال ، ولا كريم ينتفع به . إنهم كانوا متنعمين فى دنياهم غير مبالين بالآخرة . وكانوا يصرّون على الشرك ويقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون . أوَآباؤنا الأولون ؟ قل إن الأولين والآخرين لمجموعون لموعد يوم معلوم . ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ، لآكلون من شجر من زقوم ، فمالئون منها بطونكم ، فشاربون عليه من الماء البالغ أقصى درجات الحرارة .

شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ
خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾
ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ
ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ
وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ
ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾
ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ
حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾
ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ
جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى
تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾

تفسير الألفاظ

(**شرب الهيم**) أى شرب الابل التى بها داء الهيام ، وهو داء يشبه الاستسقاء ، جمع أهيم وهيماء . (**نزلهم**) النُّزل ، والنُّزُل : ما يقدم للضيف قبل الطعام من الأغذية الخفيفة . (**يوم الدين**) أى يوم الجزاء . (**فلولا**) أى فهلا . (**تمنون**) أمنى أى أراق ، والمراد هنا وضع النطفة فى الرحم . (**حطاما**) أى فتاتا ، من حطم الشىء يحطمه حطما . (**فظلتم**) أى فظللتم ، أى فبقيتم ودمتم . (**تفكهون**) أى تتفكهون ، بمعنى تعجبون . وأصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة ، وقد استعير للتنقل بالحديث . (**إنا لمغرمون**) أى لملزمون غرامة ما أنفقنا ، من أغرمه . أو مهلكون لهلاك رزقنا ، من الغرام وهو الهلاك والعذاب . (**المزن**) أى السحاب جمع مزنة ، وقيل المزن السحاب الأبيض . (**أجاجا**) أى ملحا . (**تورون**) أى تقدحون . (**شجرتها**) أى الشجرة التى منها الزناد .

تفسير المعانى

فشاربون شرب الابل المصابة بداء الهيام . هذا ما يقدم لهم يوم القيامة قبل استقرارهم فى جهنم . نحن خلقناكم من عدم فهلا تصدقون ، ومن قدر على الابداء قدر على الاعادة . أرأيتم ما تمنون ؟ أأنتم تجعلونه بشرا أم نحن الجاعلون ؟ نحن قدرنا عليكم الموت ولا مهرب منه ، على أن نبدلكم بأمثالكم وننشئكم أنتم فى عالم لا تعلمونه . ولقد رأيتم كيف أنشأناكم أولا فقيسوا عليه ما لم تشاهدوه . أرأيتم ما تزرعونه ؟ أأنتم منبتوه أم نحن المنبتون ؟ لو شئنا لجعلناه هشيما فصرتم تعجبون وتقولون إنا لملزمون غرامة ما أنفقنا ، بل نحن قد حرمنا رزقنا . أرأيتم الماء الذى تشربونه ؟ أأنتم أنزلتموه من السحب أم نحن المنزلون ؟ لو أردنا لجعلناه ملحا ، فهلا تشكرون ؟ أرأيتم النار التى تقدحون ؟ أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ؟

نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ
رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾
وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾
فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم
مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾
فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾
فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ
وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن

تفسير الألفاظ

(جعلناها) أى نار الزناد . **(للمقوين)** أى للذين ينزلون القفر ، أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام ، من أقوت الدار أى خلت من ساكنيها . **(بمواقع النجوم)** أى بمساقطها . **(مكنون)** أى مصون ، والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ . **(لا يمسه إلا المطهرون)** أى لا يطلع على اللوح المحفوظ إلا الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية . وقيل لا يمس القرآن إلا المطهرون من الأحداث . **(مدهنون)** أى متهاونون كمن يدهن فى الأمر أى يلين ولا يتصلب تهاونا به . **(وتجعلون رزقكم)** أى شكر رزقكم . **(فلولا)** أى فهلا . **(الحلقوم)** أى الحلق . **(غير مدينين)** أى غير مجزيين . **(فروح)** اى استراحة . **(وريحان)** أى ورزق طيب .

تفسير المعانى

نحن جعلنا نار الزناد تذكرة لأمر البعث ومنفعة للسائرين فى القفار . فلا أقسم بمساقط النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، إنه لقرآن كريم ، فى كتاب مصون ، لا يمسه إلا المتطهرون من الأدناس الجسدية والمعنوية . . . تنزيل من رب العالمين . أفبهذا القرآن أنتم متهاونون ، وتجعلون حظكم أنكم تكذبون به ؟ فاذا بلغت الروح عند المحتضر إلى الحلقوم ، ونحن أقرب إليه منكم ، فهلا ترجعون الروح إلى مقرها إن كنتم ناجين غير مجزيين وصادقين فى أباطيلكم ؟ فأما إن كان المحتضر من المقربين فله استراحة ورزق طيب وجنة نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام له من أصحاب اليمين .

كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾
وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

(٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها ٢٩ نزلت بعد الزلزلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ
وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ
وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى

تفسير الألفاظ

(فنزل) النُّزْل ، والنُّزُل : ما يقدم للضيف قبل الطعام . (حميم) أى ماء متناه فى الحرارة. (وتصلية) مصدر صلاه النار أى أدخله فيها.

(سبح لله) أى نزهه عن النقص. (استوى) أى جلس ، وهو هنا بمعنى استولى .

تفسير المعانى

وأما إن كان من الضالين المكذبين فنُزُله عندنا الماء الحار ، والادخال فى جهنم . إن هذا لهو حق اليقين. فسبح باسم ربك العظيم .

نزّه الله من النقص وقدسه ما فى السموات والأرض ، لأنه مستحق كل ذلك من كل مخلوق ، فما من شىء إلا وهو مستمد من وجوده ، ومحتاج إليه فى جميع حالاته ، وهو العزيز الحكيم . له ملك السموات والأرض لا يشاركه فيه غيره ، يحيى من يشاء ويميت من يشاء ، وهو على كل شىء قدير . هو الأول السابق على سائر الموجودات من حيث أنه موجدها ، والآخر الذى لا يبقى بعده شىء . وهو الظاهر بقدرته إذ لا قدرة إلا وهى مفاضة منه . وهو الباطن لأنه أجل وأكبر من أن يرى بالعين المادية وهو بكل شىء عليم . هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، المراد بالأيام هنا الأدوار التى مرت بها الأرض والأجرام العلوية ، ثم استوى على العرش ، أى ثم استولى على الملك يدبره ويوصل كل شىء فيه إلى كماله .

ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾
ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ
لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ
عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى

تفسير الألفاظ

(العرش) أصله سرير الملك ، وفى الاصطلاح الدينى خلق عظيم محيط بالعالم ، منه تتنزل التدبيرات الالهية . **(يلج)** أى يدخل . **(يعرج)** أى يصعد . **(جعلكم مستخلفين فيه)** أى جعلكم خلفاء من تقدموكم فى التصرف فيها . **(وقد أخذ ميثاقكم)** أى وقد أخذ الله ميثاقكم بنصب الأدلة فى السموات والأرض ، وتمكينكم من النظر ودفعكم إليه بالفطرة .

تفسير المعانى

يعلم مايدخل فى الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء من الأمطار ، وما يصعد إليها من طيبات الأعمال ، وهو معكم أينما كنتم ، والله بما تعملون بصير .

له ملك السموات والأرض يتصرف فيهما على مقتضى حكمته ، وإليه ترجع الأمور . يدخل الليل فى النهار ، ويدخل النهار فى الليل وهو عليم بما يهجس فى الصدور ويجيش فى النفوس . آمنوا بالله ورسوله ، وابذلوا فى سبيل الله من الأموال التى جعلكم خلفاء الذين تقدموكم عليها . فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير . وما لكم لا تؤمنون بالله ، والرسول يدعوكم لتؤمنوا به ، وقد أخذ الله نفسه العهد عليكم بالايمان به بنصب الدلائل لكم ، وتمكينكم من النظر فيها ، وبدفعكم إلى ذلك بالفطرة . هو الذى ينزل على عبده آيات واضحات المعانى ليخرجكم من ظلمات الضلال إلى نور الحق ، وإن الله بكم لرؤوف رحيم حيث نبهكم برسل أرسلهم إليكم ، ولم يكتف بما أقامه لكم من الدلائل . وأى شىء لكم فى ألا تبذلوا بعض أموالكم فى سبيل الله ما دام لا يبقى هذا المال لأحد ، بل يموت صاحبه ويرثه الله عنه ؟ أفلا يكون من العقل أن يبذله الانسان فى سبيل الله ليدخر ثوابه ؟

مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ
دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى
يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾
يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ
يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا
نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ
مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟
بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

تفسير الألفاظ

(يقرض) أى يسلف . **(قرضا)** القرض السلفة . **(فيضاعفه)** أى يزيده أمثاله . **(من قبله) أى** من جهته . **(بلى) حرف جواب** تأتى جوابا لاستفهام منفى كما فى الآية ، أو ردا لنفى نحو : إنك لم تكن معى أمس فتقول : بلى قد كنت معك . **(وتربصتم)** أى وانتظرتم . **(وارتبتم)** أى وشككتم .

تفسير المعانى

لا يستوى من بذل ماله منكم فى سبيل الله قبل فتح مكة ومن بذله بعد فتحها . فالذى بذل قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين بذلوا بعد الفتح وقاتلوا . وكُلًّا وعد الله المثوبة الحسنى ، والله بما تعملون خبير . من ذا الذى يسلف الله سلفا حسنا بانفاق ماله فى سبيله ، رجاء أن يرده الله عليه أضعافا مضاعفة وله أجر كريم ؟ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وعلى ايمانهم ، ويقال لهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ذلك هو الفوز العظيم . يوم يقول المنافقون للمؤمنين ، وهم مارون بهم فى طريقهم إلى الجنة . انظروا إلينا ليقتبسوا من نورهم ، فيقال لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ، فضرب بينهم سور له باب يدخل منه المؤمنون ، باطن السور أو الباب فيه الرحمة لأنه يلى الجنة ، وظاهره من جهته العذاب لأنه يلى النار . ينادونهم : ألم نكن معكم ، أى موافقين لكم فى الظاهر ؟ قالوا بلى ، ولكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق ، وانتظرتم الدوائر بالمؤمنين ، وشككتم فى الدين ، وغرتكم الأمانى الباطلة ، وغركم الشيطان ، حتى جاءكم الموت .

ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ
ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ
ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ
وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ

تفسير الألفاظ

(الغرور) أى الدنيا الغرور أى الكثيرة التغرير ، من غره يغره . وقيل الغرور لقب للشيطان . **(هى مولاكم)** أى هى أولى بكم أو هى تتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا . **(ألم يأن)** أى ألم يحن . يقال أنى يأنى أنيا . وقرىء ألم يئن ، وهو من آن يئين وهو بمعنى أنى يأنى . **(الأمد)** الزمان . **(المصدقين)** أى المتصدقين . **(وأقرضوا)** أى وأسلفوا . **(والشهداء)** أى والقائمون بالشهادة على الأمم يوم القيامة .

تفسير المعانى

فاليوم لا تؤخذ منكم فدية ، ومأواكم أنتم والكافرين النار وبئس المصير . ألم يأت الوقت لأن تخشع قلوب المؤمنين لذكر الله والقرآن ، ولا يكونوا كالذين أعطوا الكتاب قبلهم ، طال عليهم الزمان فيما بينهم وبين أنبيائهم فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ؟ وقد تحيا القلوب القاسية بالذكر والتلاوة كما يحيى الله الأرض بعد موتها بالمطر ، قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون . إن المتصدقين والمتصدقات والذين أقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف الله لهم ما دفعوه فى الدنيا ولهم فى الآخرة أجر عظيم . والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الذين يدعون عند ربهم بالصديقين والشهداء ، لهم أجرهم ولهم نورهم . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك هم اصحاب الجحيم .

الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا
إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾
مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ

تفسير الألفاظ

(**الجحيم**) أى النار المتأججة ، وجحمة النار شدتها . (**ثم يهيج**) أى ثم ييبس بعاهة . (**حطاما**) أى فتاتا . يقال حطمه يحطمه حطما أى كسره وفتته . (**ورضوان**) أى ورضاء . (**متاع**) أى تمتع . (**فى كتاب**) أى فى اللوح المحفوظ . (**من قبل أن نبرأها**) أى من قبل أن نخلقها ، أى أنها موجودة فى علم الله . (**لكيلا تأسوا**) أى لكيلا تحزنوا . يقال أسى يأسى أسى أى حزن . (**مختال**) أى معجب بنفسه .

تفسير المعانى

اعلموا أيها الناس أنما الحياة الدنيا فى أكبر شئونها الجدية هى فى الواقع لعب ولهو وزينة وتفاخر بالأحساب والأنساب وتكاثر فى الأموال والأولاد ، مثلها كمثل غيث نزل من السماء فأحيا الأرض فصار يعجب الكفار نباتها ، ثم ييبس واصفر ، ثم استحال إلى هشيم تذوره الرياح ، وفى الآخرة التى هى الدار الباقية عذاب شديد لمن كفر بالله واستعصى على رسله ، ورضوان لمن آمن به واتبع النور الذى أنزله إليه ، وما هذه الحياة إلا تمتع الغرور ، أى لا يأنس إليها إلا رجل لعب بعقله الغرور . سابقوا أيها العقلاء إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ، أعدها الله للذين آمنوا بالله ورسله . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم . نقول : إن الحكم بأن الحياة الدنيا وشئونها التى تقيم الناس وتقعدهم لعب ولهو هو كذلك فى الواقع لمن يتأمل أقل تأمل ، ولكن جمهور الناس يعيشون ولا يتساءلون عن شىء كأن هذا الأمر لا يعنيهم .

ما أصاب من مصيبة فى الأرض كجدب ووباء ، ولا فى أنفسكم كمرض وآفة ... إلا مكتوبة فى اللوح المحفوظ فى علمنا القديم من قبل أن نخلقها ، إن ذلك علينا أمر هين . نقول لكم ذلك لكى تعتقدوا أن كل شىء مقدر ، فلا تحزنوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا ، ولا تفرحوا بما أعطاكم منها إن الله لا يحب كل معجب بنفسه فخور .

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا
مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا
الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ
وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ
رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(ومن يتول) أى ومن يعرض. **(الحميد)** أى المحمود . **(بالبينات)** اى بالآيات الواضحات. **(بالقسط)** أى بالعدل . يقال قسط يقسط ، ويقسط قسطا ، وأقسط أى عدل . **(فاسقون)** أى خارجون عن حدود الدين . يقال فسق يفسق فسقا أى خرج . **(ثم قفينا)** أى ثم أتبعنا رسولا برسول . يقال قفاه به أى جعله يتلوه .

تفسير المعانى

الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ، ومن يعرض عن الانفاق فإن الله غنى محمود . ولقد أرسلنا رسلنا بالآيات الواضحات ، وأنزلنا معهم الكتب السماوية والعدل ليقوم الناس عليه، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد وفيه منافع للناس ، وليعلم الله — باستعمال الأسلحة فى مجاهدة الكفار — من ينصره بالغيب ، أى معتقدا بما وعده الله من النصر والجنة ، وهى أمور مغيبة ، إن الله قوى عزيز .

ولقد اتخذنا نوحا وإبراهيم رسولين فى ذريتهما النبوة والكتب السماوية ، فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون . ثم أتبعناهم برسل ، وعقبناهم بعيسى بن مريم ، وآتيناه الانجيل ، وجعلنا فى قلوب أتباعه رأفة ورحمة ، وقد ابتدعوا — زيادة فى طاعة الله — رهبانية ما فرضناها نحن عليهم ، فما حافظوا عليها حق المحافظة ؛ فآتينا الذين آمنوا وأدوا حقوق الايمان أجرهم وكثير منهم خارجون عن حدود دينهم .

ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سورة المجادلة مدنية
وآياتها ٢٢ نزلت بعد المنافقون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ

تفسير الألفاظ

(**كفلين**) أى نصيبين . والكفل النصيب والحظ . (**لئلا يعلم أهل الكتاب**) أى ليعلموا ، ولا زائدة، ويؤيده أنه قرىء ليعلم ولكى يعلم ولأن يعلم . (**ألا يقدرون على شيء من فضل الله**) أى أن لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله .

(**تحاوركما**) أى تراجعكما الكلام . (**الذين يظاهرون منكم من نسائهم**) كان من عادة العرب أنه إذا غضب أحد من زوجته قال لها: أنت علىّ كظهر أمى ، فتحرم عليه . وهذا هو الظهار .

تفسير المعانى

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فيما نهاكم عنه ، وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، يؤتكم نصيبين من رحمته : نصيبا لايمانكم بدينكم ، ونصيبا لايمانكم بالاسلام ، ويجعل لكم نورا تمشون به ، ويغفر لكم والله غفور رحيم . ليعلم اهل الكتاب أنهم لا يقدرون أن ينالوا شيئا مما ذكر من فضل الله ، وأن الفضل بيد الله يمنحه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

قد سمع الله يا محمد قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تراجعكما الكلام ، إن الله سميع بصير .

روى أن خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها ، فاستفتت رسول الله . فقال : حرمت عليه . فقالت : ماطلقنى ! فقال : حرمت عليه . فاغتمت لصغر اولادها ، وشكت إلى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الأربع . وقد قبل الله دعاءها ، ففرج عنها كربها ، ووضع حدا لعادة المظاهرة ، كما سيتبين لك من تفسير تلك الآيات فى الصفحة التالية .

إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۖ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا
مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ
يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ
مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ
وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ
يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ
وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

تفسير الألفاظ

(**إن أمهاتهم**) أى ما أمهاتهم . (**اللائى**) أى اللاتى . (**ثم يعودون لما قالوا**) أى ثم يعودون لما قالوه بالتدارك . (**فتحرير رقبة**) أى فعتق رقيق . (**من قبل أن يتماسا**) أى عليهما الكفارة من قبل أن يستمتع كل من المظاهر ، والمظاهَر منها . (**فاطعام ستين مسكينا**) قيل يعطى كل مسكين نصف صاع من قمح أو صاعا من غيره . (**ذلك**) أى ذلك البيان. (**يحادون الله ورسوله**) أى يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الآخر . وقيل يحادون معناه أنهم يضعون أو يختارون حدودا غير حدودهما . (**كبتوا**) أى أهلكوا وأذلوا . يقال كبته يكبته ، أذله وأهلكه وصرعه .

تفسير المعانى

الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم فى الحقيقة ، ما أمهاتهم إلا اللاتى ولدنهم ، وإن قولهم لنسائهم : إنهن كأمهاتهم ، قول منكر وباطل ، وإن الله لكثير العفو والمغفرة . والذين يظاهرون ثم يحبون الرجوع إلى زوجاتهم ، فعليهم كفارة عتق رقيق من قبل أن يستمتع أحدهما بالآخر . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ... تلك حدود الله فلا تتعدوها ، وللكافرين عذاب أليم . إن الذين يتخذون لهم حدودا غير حدود الله أولئك يذلون ويهلكون كما فعل بسابقيهم من كفار الأمم ، وقد أنزلنا آيات واضحات تدل على صدق الرسول ، وللكافرين عذاب مهين . يوم يبعثهم الله من الموت جميعا فيخبرهم بما عملوه فى دنياهم ، أحاط الله به عددا ، ونسوه . وهو على كل شىء شهيد .

مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ
ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ
مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ
وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا
جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ
لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ
فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ
فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾
إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

تفسير الألفاظ

(نجوى) النجوى الاسم من المناجاة والسر ، والمتسارون . فيكون وصفا بالمصدر يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث . يقال هم نجوى . ويقال ناجاه سارّه . وتناجى القوم تسارّوا . **(نهوا عن النجوى)** هم طائفة من المنافقين كانوا إذا رأوا مؤمنا يتسارون ويتغامزون . **(لولا يعذبنا)** أى هلا يعذبنا . **(حسبهم جهنم)** أى تكفيهم جهنم . **(يصلونها)** أى يدخلونها . يقال صَلِىَ النار يَصْلاها صِليا .

تفسير المعانى

ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ، فما يتسار ثلاثة إلا كان الله رابعهم ، ولا خمسة إلا كان سادسهم ، ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا كان معهم فى أى مكان كانوا ، ثم يخبرهم يوم القيامة بما عملوه إنه بكل شىء عليم . ألم تر إلى الذين نُهوا عن التسار فى سبيل أذى المؤمنين ومعصية الرسول ، ثم يعودون لارتكاب ما نهوا عنه ، واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ، وهو قوله : وسلام على عباده الذين اصطفى ، ويقولون هلا يعذبنا الله بما نقول لو كان محمد نبيا حقا ، كفاهم جهنم يدخلونها وبئس المصير . يا أيها الذين آمنوا إذا تسارررتم فلا تتساروا لارتكاب الذنوب وتعدى الحدود ومعصية الرسول ، ولكن تساروا لتأييد البر والتقوى ، واتقوا الله الذى إليه تحشرون . إنما هذا التسار الآثم من الشيطان ، ليتكدر الذين آمنوا وليس بملحق بهم ضررا إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون غير مبالين بنجوى المنافقين .

وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟
فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ
ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ
صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ
صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ

تفسير الألفاظ

(وليس بضارهم) أى وليس بمضرهم . وضار اسم فاعل من ضر بمعنى أضر . **(انشزوا)** أى انهضوا للتوسعة أو ارتفعوا فى المجلس. يقال نشز الرجل من مقامه ينشز ، وينشُز ارتفع وامتنع ، ونشز أيضا قام من مقامه . **(ناجيتم)** أى سارررتم . **(أأشفقتم)** أى أخفتم . **(تولوا قوما)** أى اتخذوهم أولياء .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون إذا قيل لكم توسعوا فى المجالس ، أى ليفسح بعضكم لبعض ، فافسحوا يفسح الله لكم ، وإذا قيل لكم قوموا من مقاعدكم للتوسعة فأطيعوا ، يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، والله بما تعملون خبير . يا أيها الذين آمنوا إذا سارررتم الرسول لأمر يهمكم فقدموا بين يدى مسارتكم ، أى قدامها صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر لأنفسكم من الريبة ، فان لم تجدوا فلا بأس عليكم إن الله غفوررحيم . أخفتم الفقر من تقديم الصدقة ؟ فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بأن رخص لكم أن لا تفعلوه ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله فى جميع الأوامر والله خبير بما تعملون . ألم تر إلى الذين والوا قوما غضب الله عليهم (يعنى اليهود الذين كانوا مجاورين للمدينة) ما هم منكم ولا منهم ، لأنهم منافقون مذبذبون ، ويحلفون على الكذب ، وهو ادعاء الاسلام ، وهم يعلمون بأنهم يكذبون .

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ
أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ
حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ
أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ

تفسير الألفاظ

(**جنة**) الجنة هى الوقاية . وكل أداة تقى من السلاح فى الحرب جمعها جنن . (**استحوذ**) أى استولى . (**الخاسرون**) أى المضيعون . يقال خسر يخسر خسرا وخسرانا وخسارة ضد ربح . (**يحادون الله**) أى يعادونه ويغاضبونه وأصله أن يتخذوا حدا لأنفسهم غير حد الله . يقال حادت أرضه أرض فلان أى جاورتها . يقال دارى محادة لداره أى مجاورتها . (**كتب الله**) أى كتب فى اللوح المحفوظ . (**يوادون**) أى يتوددون .

تفسير المعانى

أعد الله لهم عذابا شديدا فى حياتهم الأخرى إنهم ساء ما كانوا يعملون . جعلوا أيمانهم وقاية لهم دون دمائهم وأموالهم ، وأظهروا الاسلام وأبطنوا الكفر ، فصدوا الناس عن دين الله بالتثبيط فلهم عذاب مهين . اتخذ هؤلاء المنافقون إيمانهم وقاية دون أموالهم وأنفسهم ليعتبروا مسلمين فلا يتعرض لهم أحد ، فتمكنوا بهذا الأمن من صد الناس عن سبيل الله فلهم عذاب مهين . لن تفيدهم أموالهم ولا أولادهم شيئا فى دفع عذاب الله عنهم ، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم بأنهم منكم ، ويحسبون أنهم على شىء من شدة ما لعب التخيل بعقولهم ، الا إنهم كاذبون فى عالم الغيب كذبهم فى عالم الشادة . استولى عليهم الشيطان فصرفهم عن الخير ، الا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ، إن الذين يعادون الله ورسوله أولئك فى جملة من هم اذل خلق الله ، كتب الله فى اللوح المحفوظ بأنه ليغلبن هو ورسله أعداء الحق إن الله قوى عزيز . لا تجد قوما يؤمنون بالله وباليوم الآخر يتوددون إلى من عاند الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(٥٩) سورة الحشر مدنية
وآياتها ٢٤ نزلت بعد البينة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ

تفسير الألفاظ

(وأيدهم) أى قواهم ، من الأيد وهو القوة . يقال فلان أيد أى قوى .

(سبح لله) أى نزهه عن النقص وقدسه . **(الذين كفروا من أهل الكتاب)** يريد بهم طائفة من اليهود كانت تناصب النبى العداء فأجلاهم عن جزيرة العرب . **(لأول الحشر)** أى فى أول حشرهم أى جمعهم من جزيرة العرب ، إذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك . وقيل إن أول حشرهم هو حشرهم للقتال أو للجلاء إلى الشام ، وآخر حشرهم إجلاء عمر آياهم من خيبر .

تفسير المعانى

أولئك كتب فى قلوبهم الايمان ، أى أثبته فيها ، وقواهم بروح من الله . وقيل المراد بكلمة روح نور القلب ، وقيل القرآن أو النصر على الأعداء . وقيل الضمير فى منه للايمان ، فانه سبب لحياة القلب . ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، رضى الله عنهم بانقيادهم له ورضوا عنه بقضائه ، أولئك أنصار دينه ، ألا إن حزب الله هم المفلحون .

نزه الله وقدسه جميع ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم . هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب (وهم بعض اليهود) من ديارهم لأول الحشر ، ماكنتم تتخيلون أن يخرجوا .

وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾
وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ
وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾
مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ
ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾
مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

تفسير الألفاظ

(فأتاهم الله) أى عذابه . **(من حيث لم يحتسبوا)** أى من حيث لم يتخيلوا . **(فاعتبروا يا أولى الأبصار)** أى فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا . **(شاقوا)** أى خالفوا ونازعوا . **(من لينة)** أى من نخلة كريمة ، جمعها ألبان . **(وما أفاء الله على رسوله)** أى وما أعاده عليه من مال الكافرين ، كأن كل أموال الكافرين من حقها أن تكون للمؤمنين فاذا غنم المؤمنون منها شيئا عبر عن ذلك بأنه عاد إليهم . ثلاثيته فاء يفيء فيئا أى رجع . **(فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب)** أى فما أجريتم فى تحصيله ، من الوجيف وهو سرعة السير . والركاب هو ما يركب من الابل ، غلب فيه كما غلب الراكب على راكبها .

تفسير المعانى

وظنوا أن حصونهم تحميهم من الله ، فأتاهم عذاب الله من جهة لا يتخيلون مجيئه من جهتها . وألقى فى قلوبهم الفزع يخربون بيوتهم بأيديهم لكيلا ينتفع بها ، وبأيدى المؤمنين بسبب مقتضيات الحرب ، فاتعظوا يا أولى الأبصار . والمراد بالكافرين من أهل الكتاب هنا بنو النضير من اليهود ... كانوا قد عاهدوا النبى على ألا يكونوا له ولا عليه ، فلما انهزم المسلمون يوم أحد ، نكثوا عهدهم وذهب قائدهم كعب بن الأشرف إلى مكة وحالف قريشا على حرب رسول الله ، فقاتلهم الرسول وانتصر عليهم وأجلاهم إلى سورية . ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى ، ولهم فى الآخرة عذاب النار . ذلك الاجلاء لهم كان بسبب أنهم نازعوا الله ورسوله ، ومن ينازع الله فان الله شديد العقاب . ما قطعتم من نخلة كريمة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأمر الله ، وقد أذن لكم فى القطع ليجزى الفاسقين . نزلت هذه الآية لما قال له اليهود : كنت تنهى عن الفساد فى الأرض فكيف تأمر بقطع النخيل ؟ فنزل القرآن يقول بأن ذلك كان بأمر الله لنكاية الكافرين . والذى نلتموه من غنائمهم لم تجروا فى تحصيله خيولا ولا إبلا ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء وهو على كل شىء قدير . وما أصبتم من الغنيمة فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، لكيلا تكون الغنائم دائرة بين الأغنياء دون الفقراء كما كان عليه الحال فى الجاهلية .

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن
دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا
وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو
مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

تفسير الألفاظ

(كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) أى كى لا يكون الفىء ، أى الغنيمة ، متداولا بين الأغنياء دون الفقراء . **(يبتغون)** أى يطلبون . **(ورضوانا)** أى ورضاء . **(تبوأوا الدار)** أى سكنوها . يقال بوأه دارا فتبوأها . **(حاجة)** أى ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحسد والغيظ . **(مما أوتوا)** أى مما أعطوا من الغنيمة . **(ويؤثرون على أنفسهم)** أى ويقدمونهم على أنفسهم . **(خصاصة)** أى حاجة مأخوذ من خصاص الباب أى فرجه . **(ومن يوق شح نفسه)** أى ومن يحفظ من شح نفسه . والشح أشد البخل . **(غلا)** أى حقدا .

تفسير المعانى

وما أعطاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا عنه ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب . وقد اختلف الأئمة فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم من الغنائم إلى من يؤول ، فقيل يؤول للامام ، وقيل للجنود والمدافعين عن الدين ، وقيل ينفق فى مصالح المؤمنين . للفقراء المهاجرين (بدل من لذى القربى) . أى أن الغنيمة يعطى منها خمس للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وسلبت أموالهم فى سبيل طلبهم فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . الذين هاجروا من قبلهم يحبون من يلحق بهم ولا يجدون فى صدورهم حسدا مما أعطوه من الغنيمة بل يقدمونهم على أنفسهم ولو كانت بهم حاجة . ومن وقاهم الله شح نفوسهم فأولئك هم المفلحون ، والذين جاءوا من بعدهم مهاجرين مثلهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا حقدا للذين آمنوا ، ربنا إنك رءوف رحيم .

لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ
لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟
لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ
لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً
فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾
لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ
جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ
ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى
بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ

تفسير الألفاظ

(ولا نطيع فيكم أحدا) أى ولا نطيع أحدا يأمرنا بقتالكم أو خذلكم . **(ليولن الأدبار)** أى لينهزمن . الدبر ، والدبر مؤخر الانسان ، وتولية الدبر كناية عن النكوص والهزيمة . **(لا يفقهون)** أى لا يفهمون . **(جميعا)** أى مجتمعين . **(جدر)** جمع جدار . **(شتى)** أى متفرقة ، وهو جمع شتيت أى مفرق . **(كمثل الذين من قبلهم)** أى مثل اليهود كمثل أهل بدر . **(قريبا)** أى فى زمان قريب . **(وبال أمرهم)** أى سوء عاقبة أمرهم . يقال : العمل السيىء وبال على صاحبه ، أى سيىء العاقبة عليه . يقال وبل المرتع يوبل وبالا ووبولا وخم ، ومنه وبلت الأرض أى صارت وخيمة . والوبيل الشديد .

تفسير المعانى

ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب : لئن أخرجكم محمد من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع أحدا يأمرنا بقتالكم أو خذلكم ، وإن قاتلوكم فلنمدنكم بنصر منا ، والله يشهد إنهم لكاذبون . وإنما كانوا يقولون لهم ذلك تشجيعا لهم على موقفهم العدائى ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضد أصحابه . وقد ثبت أنهم أجلوا ولم يفعل المنافقون أقل شىء لنصرتهم . لئن أخرج اليهود من ديارهم لايخرج معهم المنافقون كما يدعون لهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصروهم ليهزمن ثم لا ينصرون بعد ذلك . إنكم لأشد رهبة فى قلوبهم من الله نفسه ، ذلك بسبب أنهم قوم لا يفهمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته . لا يجرؤون على قتالكم إلا فى قرى محصنة أو من وراء أسوار ، بأسهم بينهم شديد من شدة النزاع والشقاق ، تظنهم أنهم مجتمعون على كلمة واحدة والحال أن قلوبهم متفرقة ، ذلك بسبب أنهم لا يعقلون ما يضرهم وما ينفعهم . مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم ، وهم أهل بدر ، لم يلبثوا أن ذاقوا وبال أمرهم ، أى سوء عاقبة أمرهم ، ولهم عذاب أليم . ومثل المنافقين فى إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر تبرأ منه قائلا : إنى أخاف الله رب العالمين .

عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(نسوا الله) أى نسوا حقه . **(الفاسقون)** الخارجون العاصون . يقال فسق يفسق فسقا ، خرج وعصى . **(خاشعا)** أى متذللا . **(متصدعا)** أى متشققا ، من تصدع أى تشقق ، ثلاثيّه صدعه يصدعه أى شقه . **(عالم الغيب والشهادة)** أى عالم ما خفى وغاب ، وعالم ما شُهد ورُؤى . **(القدوس)** أى البليغ فى النزاهة عمايوجب نقصانا، وقرىء بفتح القاف القَدّوس وهو لغة فيه . وهو مشتق من القدس أى الطهر . وقدُس يقدُس قدْسا وقُدُسا أى طهر . وقدس الله نزهه عن النقص . **(السلام)** أى ذو السلامة من كل نقص ، وهو مصدر وصف به . **(المؤمن)** أى واهب الأمن . **(المهيمن)** الرقيب الحافظ لكل شىء ، وأصل لفظ المهيمن « مؤأمن » ، لُينت الهمزة الثانية وقلبت ياء كراهة اجتماع الهمزتين ، وقُلبت الأولى هاء كما قالوا أراق الماء وهراقه . **(الجبار)** أى الذى جبر خلقه على ما أراده ، أو جبر حالهم بمعنى أصلحه .

تفسير المعانى

فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها ، وذلك جزاء الظالمين .

يا أيها المؤمنون خافوا الله ولتنظر نفس ماذا قدمت ليوم القيامة ، ولا تكونوا كالذين نسوا حق الله فأنساهم أنفسهم من شدة الغفلة ، أولئك هم الخارجون العاصون . لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون . لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته متذللا متشققا من خشية الله ، لكثرة ما فيه من الزواجر والعبر ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون . ثم ذكر الله عددا من أسمائه ، ثم قال : له الأسماء الحسنى ، لأن صفاته العلية لا يحصرها عدد . يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

اَلْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

(٦٠) سورة الممتحنة مدنية
وآياتها ١٣ نزلت بعد الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ
خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم
بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ
مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا

تفسير الألفاظ

(البارىء) أى الخالق . يقال برأ الله الخلق يبرأه بَرءاً أى خلقه . والبرية الخليقة ، أصلها البريئة حذفت همزتها . **(المصور)** خالق الصور للكائنات . **(الأسماء الحسنى)** الحسنى مؤنث الأحسن .

(أولياء) أى نصراء . **(تلقون إليهم بالمودة)** أى تفضون إليهم المودة بالمكاتبة ، لأن المسلمين كانوا بالمدينة والكفار المذكورين كانوا بمكة . **(يخرجون الرسول وإياكم)** أى من مكة . **(أن تؤمنوا)** أى لأن تؤمنوا . **(وابتغاء مرضاتى)** أى طلبا لمرضاتى . **(تسرون إليهم بالمودة)** أى تخفون لهم المودة ، من أسرّ الشىء أى أخفاه . **(سواء السبيل)** أى وسط السبيل . **(إن يثقفوكم)** أى إن يصادفوكم . يقال ثقفه يثقفه ثقفا أى صادفه وظفر به .

تفسير المعانى

يا أيها المؤمنون احذروا أن تتخذوا أعدائى وأعداءكم نصراء ومحبين تفضون إليهم بالمودة بالمكاتبات المتبادلة بينكم ، وقد كفروا بما أوحاه الله إليكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم من مكة ، من أجل أنكم تؤمنون بالله ربكم ، فاحذروا ذلك إن كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وطلبا لرضائى ، فأنتم تخفون المودة إليهم وأنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم ، ومن يفعل ما أنهاه عنه بعد اليوم فقد ضل الطريق الوسط .

لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ
وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ
مَعَهُۥٓ ۖ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ
وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ۖ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ
لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ

تفسير الألفاظ

(أرحامكم) أى قراباتكم . وأصل الرحم بيت الولد فى بطن أمه استعير للقربة . **(أسوة)** اسم لما يؤتسى به أى قدوة . **(كفرنا بكم)** أى كفرنا بدينكم . **(والبغضاء)** أى البغض والكراهة . **(إلا قول إبراهيم لأبيه)** هذا استثناء من قوله : أسوة حسنة ، فان استغفاره لأبيه الكافر ليس مما ينبغى أن تأتسوا به فانه كان قبل النهى ، أو لوعد وعده إياه . **(وإليك أنبنا)** أى وإليك رجعنا . يقال أناب إلى الله ينيب إنابة أى رجع . **(ومن يتول)** أى ومن يعرض .

تفسير المعانى

هؤلاء إن يصادفوكم ويظفروا بكم يكونوا لكم أعداء ويمدوا إليكم أيديهم بالبطش ، ويبسطوا ألسنتهم بالطعن عليكم ، ويحبوا لو تكفرون . لن تنفعكم قراباتكم ولا أولادكم ، ويوم القيامة يفصل الله بينكم والله بما تعملون بصير .

نقول : إن هذه الآيات يشير ظاهرها إلى مقاطعة الكفار ، ولكن كان ذلك فى أول الهجرة خوفا من حدوث الفشل ، وقد رخص بعد ذلك فى مودتهم ومعاملتهم فى دائرة العاطفة الانسانية .

قد كانت لكم قدوة حسنة تقتدون بها فى إبراهيم والذين آمنوا معه ، إذ قالوا لقومهم إننا بريئون منكم ومماتعبدونهم من دون الله ، قد كفرنا بآلهتكم ، وبدت بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبد الآبدين ، حتى تؤمنوا بالله وحده ، يستثنى من هذه القدوة الحسنة قول إبراهيم لأبيه : لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شىء ، فان هذا الوعد وعده إياه ووفاه إياه ، ربنا عليك توكلنا وإليك رجعنا وإليك المآل . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، أى لا تمتحن طاعتهم بنا فيهلكونا ، واغفر لنا إنك أنت العزيز الحكيم . لقد كان لكم فيهم قدوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ومن يعرض عن الحق فان الله هو الغنى المحمود .

فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ * عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ
فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟
إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ
ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ
وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ
ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ
فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ
لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ

تفسير الألفاظ

(الحميد) المحمود . **(عسى)** فعل جامد معناه يتوقع ويرجى . **(أن تبروهم)** أى أن تحسنوا إليهم . والبر هو المبالغة فى الاحسان . يقال بره يبره برا ، أى أحسن إليه وبالغ . **(وتقسطوا)** أى وتعدلوا . يقال أقسط يقسط ، وقسط يقسط ، ويقسُط قِسطا أى عدل . **(وظاهروا)** أى وعاونوا ، عاونوا أعداءكم . **(أن تولوهم)** أى أن تتولوهم ، أى تتخذوهم أولياء . **(فامتحنوهن)** أى فاختبروهن هل هن مؤمنات أم لا . **(حل)** أى حلال . **(وآتوهم)** أى آتوا أزواجهن ما دفعوه إليهن من المهور . **(أجورهن)** أى مهورهن .

تفسير المعانى

لعل الله يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من الكافرين مودة ، والله قدير والله غفور رحيم .

نقول : بعد أن نهى الله عن موادة الكافرين عاد ففصل : أى صِنف منهم تجب مقاطعته ، وأى صنف تباح معاملته ومعاشرته ، بل والبر به والاحسان إليه . وقد راعى المسلمون هذه النصائح فلم يتدنس تاريخهم بمثل المذابح التى حدثت فى أوربا باسم الدين .

لا ينهاكم الله عن الكافرين الذين لم يقاتلوكم بسبب الدين ، ولم يحملوكم على الهجرة من وطنكم أن تحسنوا إليهم وتعدلوا معهم . إنما ينهاكم الله عن موادة الكافرين الذين قاتلوكم وأخرجوكم من وطنكم وأعانوا غيرهم على إخراجكم أن تتخذوهم أولياء . وإذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فاختبروهن ، فان تحققتم صدقهن فلا ترجعوهن للكفار ، إذ لا يحللن لهم ، وادفعوا لأزواجهن المهور التى دفعوها لهن ، ولا إثم عليكم أن تتزوجوهن إن مهرتموهن .

وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

تفسير الألفاظ

(ولا تمسكوا بعصم الكوافر) أى ولا تتمسكوا بما تعتصم به الكافرات من عقد أو صلة وهى جمع عصمة . والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات . **(فعاقبتم)** أى فجاءت عقبتكم أى نوبتكم من أداء المهر . يقال عاقبه معاقبة أى جاء بعقبه ، وعاقب فلانا فى الراحلة ركب هو مرة وركب الآخر مرة . **(يبايعنك)** أى يعاهدنك . **(ببهتان)** البهتان هو الكذب ، والباطل الذى يتحير من بطلانه . فعله بهته يبهته بهتا أى رماه بالباطل وافترى عليه . **(لا تتولوا)** أى لا تتخذوهم أولياء أى أحبابا ونصراء .

تفسير المعانى

ولا تتمسكوا بما يتمسك به النساء الكافرات من عقد أو صلة ، بل تخلصوا منهن ، واطلبوا إلى المشركين المهور التى دفعتموها للنساء اللاتى لحقن بهم هاربات منكم ، وليطلبوا هم مهور نسائهم اللاتى لحقن بكم .

وإن أفلت منكم شىء من زوجاتكم (عبر عنهن بشىء للتحقير) ، فجاءت نوبتكم من أداء المهر ، فأعطوا الذين فرت زوجاتهم إليكم قدر ما دفعوه لهن ، وخافوا الله الذى أنتم به مؤمنون . يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يعاهدنك على عدم الشرك بالله ، وعلى ألا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، أى ولا يأتين بولد ملوط ينسبنه إلى الزوج ، وقد سماه الله بهتانا يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، فوصفه بصفة الولد الحقيقى ، فان الأم إذا وضعت سقط الولد بين يديها ورجليها ... وألا يعصينك فى معروف — فعاهدهن واستغفر الله لهن إنه غفور رحيم . يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا قوما غضب الله عليهم أولياء لكم قد يئسوا من الحياة الآخرة كما يئس الكفار من عود أصحاب القبور إلى الحياة الدنيا بعد أن ماتوا وتحللت أجسادهم .

نقول : إن أعداء الاسلام يفترون عليه بأنه لم يحفل بالنساء ، وبأنه عدهن من الأشياء لا الأحياء . وأنت ترى أن الكتاب الكريم ينوه بهن فى كل فرصة ويجعل لمبايعتهن الرسول شأنا ، فينص عليه فى آيات خاصة شأن الحوادث ذات الخطر . وكفى بهذا تكذيبا للمتقولين على الاسلام .

(٦١) سورة الصف مدنية
وآياتها ١٤ نزلت بعد التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي

تفسير الألفاظ

(**سبح لله**) أى نزهه عن النقص وقدسه . (**كبر مقتا**) المقت أشد البغض . (**زاغوا**) أى مالوا عن الحق . وأصل الزيغ الميل . يقال زاغ يزيغ زيغا ، أى مال عن الحق ، وزاغه عن الحق صرفه عنه . (**الفاسقين**) أى الخارجين . يقال فسق يفسق فسقا ، خرج .

تفسير المعانى

قدس الله ونزهه كل ما فى السموات والأرض من العوالم ، بعضها بلسان الحال وبعضها بلسان المقال كل على قدر طاقته لأنه هو وحده المستأهل للحمد ، المستحق للثناء .

يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ ليس شىء أبغض إلى الله من أن تتصفوا بهذا الوصف .

نزلت هاتان الآيتان حين قال المسلمون : لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا ، فأنزل « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » ، فولوا الأدبار يوم أحد ... تبكيتا لهم .

إن الله يحب أن يكون الذين يقاتلون فى سبيل نشر دينه وإعزاز كلمته صفوفا متراصة ، كأنهم فى تساندهم وتماسكهم بنيان متين ليس فيه فرجة يقتحمها العدو . وإذ قال موسى لقومه : ياقومى لأى شىء تؤذوننى وأنتم تعلمون أنى رسول الله إليكم ؟ فلما مالوا عن الحق صرف الله قلوبهم عنه والله لا يهدى القوم الخارجين .

إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ
مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ
فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى
ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ
لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ

تفسير الألفاظ

(بالبينات) أى الآيات الواضحات. **(بالهدى)** يريد القرآن. **(ليظهره على الدين كله)** أى ليغلبه على جميع الأديان . والدين فى الآية وإن كان مفردا إلا أن أل فيه للجنس .

تفسير المعانى

وإذ قال عيسى بن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله اليكم مصدقا لما تقدمنى من التوراة ومبشرا برسول يجىء من بعدى اسمه احمد ، فلما جاءهم احمد بالآيات البينات قالوا هذا سحر مبين ، ومن أظلم ممن اختلق على الله الكذب وهو يُدعى إلى الاسلام ، والله لايهدى القوم الظالمين. يريدون ليطفئوا نور الله ــ يعنى دينه أو كتابه ــ بطعنهم فيه ، والله مُتِم نوره بابلاغه غاية إشراقه ولو كره الكافرون إرغاما لهم .

هو الله الذى أرسل رسوله بالقرآن ، يهدى به الضال وينبه به الغافل ، ودين الحق الذى يقيمه على أعدل السبل ، ليغلب هذا الدين على سائر الأديان ولو كره المشركون ذلك . ياأيها المؤمنون هل أدلكم على تجارة رابحة تنجيكم من عذاب أليم ؟ هى أن تؤمنوا بالله ورسوله وتجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ، ذلكم أفضل لكم من المال والنفس ، إن كنتم من أهل العلم والمعرفة .

تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ
وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ
أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت
طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

(٦٢) سورة الجمعة مدنية
وآياتها ١١ نزلت بعد الصف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ

تفسير الألفاظ

(فى جنات عدن) أى فى جنات إقامة . يقال عدَن بالمكان يعدِن عدْنا أى أقام فيه . **(وأخرى)** أى ونعمة أخرى . **(للحواريين)** هم أصحاب عيسى عليه السلام ، جمع حوارىّ وهو الناصر ، وقيل ناصر الأنبياء ، والحوارى أيضا الحميم الناصح وهى حوارية . **(فأصبحوا اهرين)** أى فأصبحوا غالبين . يقال ظهر عليه يظهر ظهورا غلبه .

(يسبح لله) أى ينزهه عن صفات النقص . **(القدوس)** أى الطاهر المنزه عن كل شين ، وهو مشتق من القدس وهو الطهر . ويقال له القَدُّوس أيضا بفتح القاف . فعله قدس يقدس قدسا وقدسا أى طهر ، وتقدس أى تطهر .

تفسير المعانى

يغفر الله لكم فى مقابل هذا الجهاد ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ويسكنكم مساكن طيبة فى جنات عدن . ذلك هو الفوز العظيم . ونعمة أخرى تحبونها ، وهى نصر من الله يأتيكم وفتح قريب يتم على أيديكم وبشر المؤمنين بما أعده الله لهم من منازل الكرامة ومقامات الرفعة . يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار دين الله ، كما قال عيسى بن مريم للحواريين : من أنصارى إلى الله ؟ فأجابه الحواريون قائلين : نحن أنصار الله وكان عددهم اثنى عشر رجلا ، فآمنت طائفة بعيسى عليه السلام ، وكفرت به طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على أعدائهم فأصبحوا غالبين .

يقدس لله وينزهه عن صفات النقص كل ما فى السموات والأرض من كائنات ، وهو الملك المنزه العزيز الحكيم .

ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ
مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ
فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾
مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ
أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟
إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟
ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ
ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ

تفسير الألفاظ

(**الأميين**) أى العرب لأنهم كانوا أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب . (**يتلو**) أى يقرأ . (**ويزكيهم**) أى ويطهرهم . (**الكتاب والحكمة**) أى القرآن ومعالم الدين . (**وآخرين**) عطف على الأميين . (**لما يلحقوا بهم**) أى لم يلحقوا بهم بعد ، لأن لما مثل لم إلا أن نفيها يسرى على الحال . (**حملوا التوراة**) أى كلفوا بها . (**ثم لم يحملوها**) أى ثم لم يعملوا بها . (**أسفارا**) كتبا وهى جمع سِفر وهو الكتاب . (**الذين هادوا**) هم اليهود ، سموا بذلك لقول موسى عليه السلام إنا هدنا إليك ، أى رجعنا إليك . وهاد يهود هودا أى رجع وتاب . (**عالم الغيب والشهادة**) أى العالم بما غاب عن المشاعر وبما ظهر للحواس من عالم الشهود والعيان .

تفسير المعانى

هو الذى بعث فى العرب الأميين رسولا منهم يقرأ عليهم آياته ويطهرهم ، ويعلمهم القرآن ومعالم الدين وآداب الحياة ، وإن كانوا من قبله لفى ضلال مبين . وبعثه أيضا لغيرهم لم يلحقوا بالعرب بعد ، ولكنهم سيأتون فى مستقبل الأيام ، وهم أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين . ذلك فضل الله على الأمة العربية والله يتفضل على من يشاء وهو ذو الفضل العظيم . مَثَل الذين كلفوا العمل بالتوراة والقيام على صراطها ، ولم يرفعوا بذلك رأسا ولم يقوموا بما عهد إليهم من ذلك ... كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبا ينقلها من مكان إلى مكان وهو لا يدرى ما فيها من كنوز المعارف ومعين الحياة الصحيحة . فبئس الذين يكذبون بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين . قل يا أيها اليهود إن ادعيتم أنكم أولى بالله من دون الناس وهو أولى بكم ، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . إنهم لا يتمنونه أبدا بسبب ما قدمت أيديهم من الآثام والله عليم بالظالمين . قل إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم حتما ، ثم تردون إلى العالم بما غاب عن الحس وماحضر فيه فيخبركم بما كنتم تعملون .

وَالشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ
ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾
فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ
ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟
تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

(٦٣) سورة المنافقون مدنية
وآياتها ١١ نزلت بعد الحج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ

تفسير الألفاظ

(**فينبئكم**) أى فيخبركم . (**فاسعوا إلى ذكر الله**) أى فامضوا إليه مسرعين . (**وذروا**) أى واتركوا . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . (**وابتغوا**) أى واطلبوا . (**انفضوا إليها**) أى تفرقوا عنك إليها . يقال انفض القوم أى تفرقوا .

(**المنافقون**) هم الذين يظهرون الموافقة والمعاونة ويبطنون المخالفة والكيد .

تفسير المعانى

يأيها الذين آمنوا إذا نادى المنادى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا سراعا إلى ذكر الله أى إلى الصلاة ، واتركوا البيع والشراء ، ذلكم أفضل لكم وأعود بالخيرات والبركات عليكم إن كنتم من أهل العلم . فاذا أديت الصلاة فانبثوا فى الأرض ، واطلبوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وهؤلاء إذا رأوا تجارة قائمة ، أولهوا حاصلا ، تفرقوا عنك إليه وتركوك قائما تخطب . قل ما عند الله خير من اللهو والتجارة ، والله خير الرازقين .

روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام ، فخرج الناس من المسجد لما سمعوا اللهو والطبل اللذين أعدا لاستقبالها بهما ، وتركوا رسول الله قائما ولم يثبت معه غير اثنى عشر شخصا ، فنزلت هذه الآية توبخهم .

إذا جاءك المنافقون ، قالوا لك إنا نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم ذلك وكفى به شهيدا ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون .

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ
اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾
* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا
تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم
مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ

تفسير الألفاظ

(أيمانهم) جمع يمين أى قسم . وقرىء اتخذوا إيمانهم . **(جنة)** هى كل ما يقى الانسان ، وكثر استعماله فى أداة الحرب التى تقى الانسان السلاح ، جمعها جنن . **(فصدوا)** أى فمنعوا . يقال صده يصده صدا منعه . **(فطبع على قلوبهم)** أى فختم عليها ، والشىء لا يطبع ولا يختم عليه إلا بعد إغلاقه ، فيكون المعنى فأغلقت قلوبهم عن الفهم . **(لا يفقهون)** أى لا يفهمون . يقال فقه الشىء يفقهه فقها أى فهمه . **(خشب مسندة)** أى أخشاب مسندة إلى الحائط ، شبههم بالأخشاب فى كونهم أشباحا خالية عن العلم . والخُشُب جمع خشبة ، وقيل بل هو جمع خشباء وهى الخشبة التى فسد جوفها ، شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر . **(أنى يؤفكون)** أى كيف يصرفون عن الحق . يقال أفكه يأفكه أفكا ، أى صرفه . **(يصدون)** أى يعرضون فعله صد يصد صدودا ، أعرض . **(الفاسقين)** أى الخارجين .

تفسير المعانى

اتخذوا أقسامهم وقاية دون أموالهم وأنفسهم فصدوا الناس عن سبيل الله ، فما أقبح ماكانوا يعملون . ذلك بأنهم آمنوا ظاهرا ، ثم كفروا سرا ، فأغلقت قلوبهم فهم لا يفهمون . وإذا رأيتهم يعجبك ضخم أجسامهم ، وإن يتكلموا تصغ لكلامهم ، لفصاحة ألسنتهم ، ولكنهم فى خلوهم من العلم والنظر ، وفى غفلتهم عن تبعات الحياة كأنهم خشب مسندة إلى حائط لا تفقه قولا ، يتخيلون كل صيحة يسمعونها أنها واقعة عليهم وأنهم المقصودون بها . هؤلاء هم الأعداء فاحذرهم ولا تأمنهم ، قاتلهم الله كيف يصرفون عن الحق . وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله عطفوا رؤوسهم إعراضا واستكبارا ، ورأيتهم يتولون وهم مستكبرون . يستوى الأمران عندهم : استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، إن الله لن يغفر لهم لرسوخهم فى الكفر ، إن الله لا يهدى القوم الخارجين عن مظنة التقويم لعراقتهم فى الكفر والنفاق .

عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ
لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ
وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ
وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ
أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

تفسير الألفاظ

(حتى ينفضوا) أى حتى يتفرقوا . **(خزائن)** جمع خزانة . **(لولا)** أى هلا . **(إلى أجل قريب)** أى إلى أمد غير بعيد . **(فأصّدّق)** أى فأتصدق .

تفسير المعانى

هم الذين يقولون للأنصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، يريدون بهم فقراء المهاجرين ، والله بيده خزائن الأرزاق فى السموات والأرض ، ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله .

قوله تعالى : « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » كان سبب نزول هذه الآية ما روى أن أعرابيا نازع أنصاريا فى بعض الغزوات على ماء ، فضرب الأعرابى رأسه بخشبة ، فشكا الأنصارى إلى ابن أبىّ فقال له : لاتنفقوا على من عند محمد حتى ينفضوا ، وإذا رجعنا إلى المدينة فليخرجن الأعز منها الأذل . عنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ، فرد الله عليه بقوله : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك . يا أيها المؤمنون لاتتلهوا بشىء من أموالكم وأولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون . وأنفقوا مما رزقناكم من النعم من قبل أن يفجأ أحدكم أجله فيقول : يارب هلا أخرتنى إلى أمد غير بعيد فأتصدق وأتلافى ما فاتنى وأكن من عبادك الصالحين ، ولكن جرت سنة الله أنه لا يؤخر نفسا إذا أتت ساعة موتها التى قدرت لها ، والله خبير بما تعملون .

(٦٤) سورة التغابن مدنية
وآياتها ١٨ نزلت بعد التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

تفسير الألفاظ

(**يسبح لله**) أى يقدس لله وينزهه عن صفات النقص . (**خلق السموات والأرض بالحق**) أى ملتبسة بالحق على مقتضى الحكمة العالية . (**ماتسرون**) أى ماتخفون. يقال أسر الحديث يسره إسرارا أى أخفاه . (**عليم بذات الصدور**) أى عليم بما يضطرب فيها من خواطر. (**نبأ**) أى خبر . (**وبال أمرهم**) أى وخامة عاقبة أمرهم . يقال وبل المكان يوبل وبولا ، وخم .

تفسير المعانى

يقدس الله وينزهه عن النقائص كل ما فى السموات وما فى الأرض من الكائنات العاقلة بلسان المقال ، وسائر الكائنات الأخرى بلسان الحال . له الملك المطلق على جميع ما خلق ، يفيض عليه من تدبيره ورحمته ما يحفظها من التلاشى ويحميها من الاختلال ، وله الحمد على توالى ألطافه ، وهو على كل شىء قدير . هو الذى خلقكم فمنكم كافر بالله مطموس القلب ، ومنكم مؤمن قد شرح الله صدره لدينه ، والله بما تعملون بصير يجازى كلا بما يستحق . خلق السموات والأرض بالحق ، لأنه منزه عن الباطل . وصوركم فأحسن صوركم حيث متعكم بجميع ما تحتاجون إليه من الآلات الجسدية لتحصيل معاشكم ، ومن المواهب المعنوية بما يوصلكم إلى سعادتكم .. وإليه المصير . يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . ألم يأتكم خبر الذين كفروا من قبلكم ، فذاقوا وخامة عاقبة أمرهم ، ولهم عذاب أليم ؟

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ

تفسير الألفاظ

(بالبينات) أى بالآيات الواضحات. **(وتولوا)** أى وأعرضوا. **(أن لن يبعثوا)** أى أن لن يحيوا بعد الموت للحساب. **(ليوم الجمع)** يوم القيامة الذى يجتمع فيه الخلائق. **(يوم التغابن)** أى يوم يغبن فيه الناس بعضهم بعضا لنزول سعداء الدنيا منازل أشقيائها إن كانوا عصاة، ونزول الأشقياء فى الدنيا منازل سعدائها إن كانوا طائعين. **(يكفر عنه سيئاته)** أى يمح سيئاته. ومنه الكفارة وهى أعمال البر التى تمحو الذنوب. والسيئات جمع سيئة أى الأعمال السيئات، وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء. **(يهد قلبه)** أى يهده للثبات والاسترجاع.

تفسير المعانى

ذلك بأنه كانت تجيئهم رسلهم بالآيات الواضحات، فقالوا: أبشر مثلنا يتولون هدايتنا؟ فكفروا بهم وأعرضوا عنهم، واستغنى الله عنهم، وهو الغنى بذاته المحمود من كل كائن. زعم الذين كفروا أن لن يعادوا إلى الحياة بعد موتهم. قل بلى وحق ربى لتعادنّ إلى الحياة، ثم لتُخْبَرُن بما عملتم، وذلك على الله سهل لا عناء فيه. فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلناه إليه والله خبير بما تعملون. يوم يجمعكم فى يوم القيامة حيث تجتمع الخلائق والملائكة ذلك يوم يغبن الناس فيه بعضهم بعضا، فينزل المحتقرين فى الدنيا منازل السادة، وينزل السادة منازل المحتقرين. ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه أعماله السيئة ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير. ما أصاب الانسان من مصيبة إلا بتقدير من الله، ومن يؤمن بالله يهد قلبه إلى الثبات على الشدائد والصبر على الكوارث، والله بكل شىء عليم.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ
وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن
تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ
شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

تفسير الألفاظ

(البلاغ المبين) أى التبليغ الواضح الظاهر . **(وإن تعفوا)** العفو هو ترك المعاقبة على الذنب . **(وتصفحوا)** الصفح أبلغ من العفو وفيه معنى الاعراض . **(وتغفروا)** غفران الذنب ستره . **(فتنة)** أى اختبار لكم . **(وأنفقوا خيرا لأنفسكم)** أى افعلوا ماهو خير لها ، وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر ، ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف ، أى أنفقوا إنفاقا خيرا . **(ومن يوق شح نفسه)** أى ومن يُحفظ من شح نفسه والشح أشد البخل . يقال شح يشح شحا ، أى بخل . **(إن تقرضوا)** أى إن تسلفوا . **(يضاعفه لكم)** أى يزد عليه أمثاله مرارا .

تفسير المعانى

وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فان توليتم وأعرضتم فانما على رسولنا التبليغ الظاهر الذى لا لبس فيه . الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون . ياأيها الذين آمنوا إن بعض زوجاتكم وأولادكم أعداء لكم يشغلونكم عن طاعة الله ، ويحرضونكم على معصيته فاحذروهم ولاتأمنوا شرهم ... وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة ، وتصفحوا عنهم طلبا لاستصلاحهم من طريق اللين ، وتستروا مخازيهم استبقاء لخصلة الحياء فى نفوسهم ، فان الله غفور رحيم . إنما أموالكم وأولادكم فتنة لكم ، أى امتحان ، ليعلم من منكم يؤثر طاعة الله على محبة أولاده وأمواله ، والله عنده أجر عظيم . فاتقوا الله أيها المؤمنون على قدر طاقتكم ، واسمعوا ما يتلى عليكم من مواعظه ، وأطيعوا أوامره ، وانفقوا أموالكم فى وجوه البر خالصة لوجهه ، فافعلوا بذلك ماهو خير لأنفسكم ، ومن يُحفظ من شح نفسه فأولئك هم الفائزون . إن تنفقوا فى سبيل الله بعض أموالكم بنية إقراضها لله ، يردها عليكم أضعافا مضاعفة فى الدنيا ، ويدخر لكم خيرا منها من ثواب الآخرة ، ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور حليم . عالم الغيب والشهادة ، أى عالم ما غاب عن مشاعرنا من الموجودات وما ظهر منها وشهدته حواسنا ، فلا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء وهو العزيز الحكيم .

(٦٥) سورة الطلاق مدنية
وآياتها ١٢ نزلت بعد الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ

تفسير الألفاظ

(لعدتهن) أى لوقت عدتهن ، وهو الطهر إذ يحرم طلاق المرأة فى أثناء الحيض . **(لاتخرجوهن من بيوتهن)** أى وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن . **(ولا يخرجن)** أى ولا يخرجن من تلقاء أنفسهن إلا بالاتفاق مع مطلقيهن . **(وتلك حدود الله)** أى أحكامه . **(لا تدرى)** أى لا تدرى أيتها النفس ، أو لا تدرى أيها النبى ، أو لاتدرى أيها المطلق . **(لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)** أى لعل الله يُحدث أن يرغب المطلق فى استرجاع مطلقته . **(فاذا بلغن أجلهن)** أى وصلن إلى آخر عدتهن . **(فأمسكوهن)** أى فأبقوهن لديكم بمراجعتهن . **(بمعروف)** أى بحسن معاشرة وإنفاق مناسب ، **(وأشهدوا ذوى عدل منكم)** أى وأشهدوا رجلين من أصحاب العدل على مراجعة المطلقة أو فراقها . **(وأقيموا الشهادة لله)** أى واحرصوا على أداء الشهادة عند الاقتضاء أيها الشهود .

تفسير المعانى

يأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لوقت عدتهن ولا تطلقوهن أثناء الحيض ، واضبطوا العدة وأكملوها ثلاثة أقراء ، واتقوا الله ربكم فلا تطيلوا العدة لتضروهن ، ولا تخرجوهن من بيوتهن مدة العدة ، ولا يجوز لهن أن يخرجن باستبدادهن إلا إن ارتكبن فاحشة محققة فتخرج للمحاكمة . تلك أحكام الله ، من يتعدها فقد ظلم نفسه . إنك لاتدرى أيها المطلق لعل الله يخلق لك حالا جديدة ، فترغب فى استرداد مطلقتك . فاذا بلغ المطلقات آخر عدتهن ، فراجعوهن إن شئتم ، وأحسنوا معاشرتهن ، أو فارقوهن مع توفية جميع حقوقهن وأشهدوا فى حالة مراجعة المرأة أو فراقها شاهدين عدلين ، وعلى ذينك الشاهدين أن يقيما شهادتهما لله ولا يكتماها ، ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر .

ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ
قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ
ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ
وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤
ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ
وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم
بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ

تفسير الألفاظ

(من حيث لا يحتسب) أى من حيث لا يتوقع أن يأتيه الفرج . يقال احتسب الأمر أى ظنه. **(فهو حسبه)** أى فهو كافيه . **(قدرا)** أى تقديرا أو مقدرا أو أجلا . **(ويعظم له أجرا)** أى ويجعل أجره عظيما . **(أسكنوهن من حيث سكنتم)** أى أسكنوهن مكانا من الدار التى تسكنون فيها. ولو قال اسكنوهن حيث سكنتم لكان معناه اسكنوهن فى الغرف المخصصة لسكناكم . **(من وجدكم)** أى من وسعكم ، أى مما تطيقونه ، والوجد معناه الغنى والفرح والمحبة . **(ولا تضاروهن)** أى ولا تضروهن . يقال ضاره مضارة وضرارا . **(وائتمروا بينكم بمعروف)** أى وليأمر بعضكم بعضا بمعروف من الأعمال فى مسائل الارضاع وتقدير الأجر ، الخ . **(تعاسرتم)** أى تضايقتم .

تفسير المعانى

ومن يتق الله يجعل له مخرجا من المضايق ، ويرزقه من جهة لا يتوهم أن يناله منها خير . ومن يتوكل على الله فهو كافيه ، إن الله بالغ ما يريده ، قد جعل لكل شىء قدرا معينا وحدا محدودا . والنساء اللائى يئسن من المحيض إن شككتم فى أمرهن فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائى لم يحضن بعد كذلك وأما الحوامل فأجلهن أن يلدن . ذلك أمر الله أنزله إليكم ، ومن يتق الله ييسر أموره ، ويمح سيئاته ، ويجزه أجرا عظيما . اسكنوا النساء اللاتى فى العدة مكانا من الدار التى تسكنونها على قدر طاقتكم ، ولا تضروهن فى السكنى لتضيقوا عليهن فيلجأن للخروج . وإن كن حوامل فأنفقوا عليهن حتى يضعن ما فى بطونهن من الأجنة ، فان أرضعن أولادهن فلهن الحق فى أن يأخذن أجرة على ذلك ، وليسد بينكم المعروف فيما يختص بالحضانة وتعيين الأجرة ، وإن تعسر كل منكم على الآخر فيعطى الولد لمرضعة أخرى .

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ

تفسير الألفاظ

(**ذو سعة**) أى ذو غنى . (**من سعته**) من غناه . (**ومن قدر عليه رزقه**) أى ومن ضيق عليه رزقه . يقال قدر الله عليه رزقه يقدره قدرا ضيقه . (**وكأين**) أى وكم . (**عتت عن أمر ربها**) أى أعرضت عنه إعراض العاتى المعاند . يقال عتا الرجل يعتو عُتُوًّا ، استكبر وجاوز الحد . (**عذابا نكرا**) أى عذابا منكرا . (**وبال أمرها**) أى وخامة عاقبة أمرها . الوبال الثقل والوخامة . يقال وبُل المكان يوبَل وبولا أى وخم . (**خسرا**) أى إضاعة وفقدا . (**قد أنزل الله إليكم ذكرا ، رسولا**) المراد بالذكر هنا محمد صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القرآن . (**ومن الأرض مثلهن**) أى مثلهن فى العدد .

تفسير المعانى

فلينفق الغنى من ماله ، ومن قتر عليه رزقه فلينفق بقدر طاقته ، لا يكلف الله نفسا إلا بقدر ما أعطاها سيجعل الله بعد عسر يسرا . وكم من قرية خالفت أوامر الله خلاف العتاة فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا منكرا ، فذاقت وخامة عاقبة أمرها ، وكانت هذه العاقبة ضياعا وخسرانا . أعد الله لهم عذابا شديدا ، فاحذروا الله يا أصحاب العقول المؤمنين . قد أرسل إليكم رسولا يتلو عليكم آيات ربكم موضحات لكل شىء ، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية . ومن يؤمن بالله ويعمل عملا صالحا ، يدخله الله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبد الآبدين وآتاه فيها رزقا حسنا .

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

(٦٦) سورة التحريم مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ

تفسير الألفاظ

(يتنزل الأمر بينهن) أى يجرى أمر الله وقضاؤه بينهن . وتنزّل معناه نزل يسيرا يسيرا لا دفعة واحدة .

(تبتغى مرضاة أزواجك) أى تتطلب رضاء زوجاتك . ومرضاة مصدر كرضا . **(تحلة أيمانكم)** أى تحليلها ، وهو ما عقدته بالكفارة . **(والله مولاكم)** أى متولى أموركم . **(وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا)** أى قاله لها سرا ، وتلك الزوجة كانت حفصة . **(نبّأت)** أى أخبرت .

تفسير المعانى

الله هو الذى خلق سبع سموات وخلق مثلهن من الأرض أى سبع أرضين ، يجرى تدبير الله وقضاؤه بينهن ، لتعلموا أن الله على كل شىء قدير ، وأنه قد أحاط علمه بكل شىء .

يا أيها النبى لأى شىء تحرم على نفسك ما أحله الله لك ، تتطلب بذلك رضا زوجاتك ، وقد غفر الله لك هذه الفعلة إنه غفور رحيم .

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم شرب عسلا عند زوجته حفصة ، فاتفقت سودة وصفية زوجتاه ، وقالتا له : إنا نشم منك رائحة المغافير (هو نوع من الصموغ حلو) فحرم على نفسه العسل ، فنزلت هذه الآية ، ثم كلفه الله أن يتحلل من يمينه بكفارة . وإذ أسَر النبى إلى زوجته حفصة حديثا ، هو تحريمه العسل ، فلما لم تكتمه وأطلعه الله على ما فعلت ، عرف الرسول حفصة ببعض ما قالته وترك بعضه تكرما ، فسألته : من أخبرك بهذا ؟ قال : أخبرنى به العليم الخبير .

الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ
إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ
مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ
وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِىَّ

تفسير الألفاظ

(فقد صغت قلوبكما) أى فقد مالت قلوبكما عن الواجب للرسول من حب مايحبه وكراهة مايكرهه. **(وإن تظاهرا عليه)** أى وإن تتعاونا عليه بما يسوءه . **(والملائكة بعد ذلك ظهير)** أى والملائكة بعد ذلك تظاهره وتعاونه . يقال ظاهره أى عاونه ، وهو ظهير له أى معين له . **(عسى)** فعل جامد معناه يتوقع أو يرجى . **(قانتات)** أى مواظبات على الطاعة فعله قنت يقنت قنوتا. **(سائحات)** أى صائمات ، سمى الصائم سائحا لأنه يسيح فى النهار بلا زاد ، أو معناه مهاجرات . **(ثيبات)** الثيب هى المرأة التى ليست ببكر . **(توبة نصوحا)** أى توبة بالغة فى النصح . والنصوح صفة التائب لأنه هو الذى ينصح نفسه ، ولكن وصفت به التوبة على الاسناد المجازى للمبالغة . **(يكفر عنكم سيئاتكم)** أى يمحو عنكم أعمالكم السيئات .

تفسير المعانى

إن تتوبا (الخطاب لعائشة وحفصة) فقد حدث منكما مايوجب التوبة ، وهو ميل قلوبكما إلى معاكسة الرسول ، وإن تتعاونا عليه ، فالله يتولاه وجبريل وصالحو المؤمنين والملائكة . عسى ربه إن طلقكن أن يبدله زوجات أفضل منكن .

ياأيها الذين آمنو قوا أنفسكم (فعل أمر من وقى) أى احفظوا أنفسكم وأهليكم من نار وقودها الناس والحجارة ، خزنتها ملائكة غلاظ الأقوال شداد الأفعال لايعصون لله أمرا ويفعلون ما يأمرهم به . ويقال للذين كفروا عند دخولهم النار لا تعتذروا اليوم إنما تجزون أعمالكم التى كنتم تعملونها. وأنتم أيها المؤمنون توبوا إلى الله توبة بالغة فى النصح ، عسى ربكم أن يمحو عنكم أعمالكم السيئات ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم القيامة .

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا
عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ
وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ
ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ
بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

تفسير الألفاظ

(يسعى) أى يسير . **(وبأيمانهم)** أى وعلى جهتهم اليمنى . **(واغلظ عليهم)** أى واستعمل الخشونة فى جهادهم . يقال غلظ يغلظ غلظا ، أى صار غليظا . **(ومأواهم)** اى ومحل إقامتهم . يقال أوى يأوى أويا أى أقام . **(فخانتاهما)** بالنفاق . **(أحصنت)** أى جعلته حصينا . **(بكلمات ربها)** أى بصحفه المنزلة ، أو بما أوحى إلى أنبيائه . **(وكتبه)** أى بجنس الكتب المنزلة . **(القانتين)** أى المواظبين على الطاعة . فعله قنت يقنت قنوتا .

تفسير المعانى

يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه ، بل يعاملهم معاملة تشرفهم . نورهم الذى أفاضه عليهم إيمانهم يسير أمامهم وفى جهتهم اليمنى ، وهم يدعون ربهم قائلين : ربنا أبلغ لنا نورنا غاية إشراقه ، واغفر لنا ذنوبنا إنك على كل شىء قدير . يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين وشدد النكير عليهم ، ومنزلهم فى الآخرة النار وبئس المآل . يمثل الله حال الكافرين فى أنهم يعاقبون بكفرهم ، ولا يحابون بسبب قرابتهم من النبى صلى الله عليه وسلم ومن المؤمنين ، بامرأة نوح وامرأة لوط ، وكانتا زوجتى هذين الرسولين الصالحين ، فخانتاهما بالنفاق ، فلم يدفعا عنهما من الله شيئا ، وقيل لهما أدخلا النار مع الداخلين . ومثل الله حال المؤمنين فى أن اتصالهم بالكافرين لا يضرهم ، بحال آسية امرأة فرعون ، إذ قالت : رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من القوم الظالمين .

من أبلغ الأدلة على عدم نفع الشفاعات لمن لا يستحقها ، ماذكره الله من حال زوجتى نوح ولوط ، إذ أدخلتا النار ولم يغن زوجاهما عنهما شيئا .

واذكر مريم بنت عمران التى حفظت نفسها من عبث الرجال بكرامتها ، فنفخنا فيها من روحنا — وهو أعلم كيف نفخ — وصدقت بكلمات ربها وكتبه ، وكانت من المواظبين على الطاعة .

(٦٧) سورة الملك مكية
وآياتها ٣٠ نزلت بعد الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ
إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

تفسير الألفاظ

(**تبارك**) أى زاد خيره ونما بره . (**ليبلوكم**) أى ليختبركم . (**سبع سموات طباقا**) أى بعضها فوق بعض على هيئة طبقات . وطباقا مصدر طابقت النعل إذا خصفتها طبقا على طبق وصف به ، أو طوبقت طباقا ، أو ذات طباق ، جمع طبق أو جمع طبقة ، كرَحَبة ورحاب . (**تفاوت**) التفاوت هو الاختلاف وعدم التناسب . والتفوت والتفاوت بمعنى واحد . (**فطور**) الفطور الشقوق . (**كرتين**) أى رجعتين أخريين ، من كر يكر كرا أى رجع . (**خاسئا**) أى مطرودا ، والمراد بعيدا عن إصابة المطلوب . يقال خسأه يخسأه خسئا طرده وأبعده . (**السماء الدنيا**) الدنيا مؤنث الأدنى والمراد أدنى السموات إلى الأرض أى أقربها . (**رجوما**) الرجوم جمع رجم وهو ما يرجم به وأصله مصدر . (**وأعتدنا**) أى وهيأنا مشتق من العتاد وهو الأداة . (**السعير**) النار المتأججة . يقال سعرت النار أسعرها فتسعرت .

تفسير المعانى

زاد بر الذى بيده الملك المطلق والتصرف التام فيه ، وهو على كل شىء قدير . الذى خلق الموت والحياة ، أى قدرهما عليكم ليمتحنكم أيكم أحسن عملا وأخلصه لله ، وهو العزيز الغفور . الذى خلق سبع سموات مطابقة بعضها فوق بعض ، ما ترى فى خلق الرحمن من اختلاف وعدم تناسب . فارجع البصر ، أى فانظر إليه مرة أخرى بعد أن نظرت إليه قبلها مرارا ، وأخبرنا هل ترى فيها من شقوق ؟ ثم ارجع البصر رجعتين أخريين فى ارتياد خللها ، يرجع إليك البصر مطرودا وهو كليل . ولقد جعلنا لأقرب السموات إلى الأرض زينة من الكواكب ، وجعلناها كذلك قذائف نرجم بها الشياطين كلما قربت من السماء لتتسمع أقوال الملائكة وتذيعها فى الأرض ، وقد أعتدنا لهم فى الآخرة عذاب النار .

جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا
شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ
فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ
قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ
أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ
فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم
بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ
اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ
خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ
وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ

تفسير الألفاظ

(شهيقا) الشهيق صوت إدخال النفس إلى الصدر ، والزفير صوت إخراجه من الصدر . **(تفور)** أى تغلى . **(تميز)** أى تتميز ، حذفت إحدى التاءين تخفيفا ، ومعناه تتمزق غضبا . **(فوج)** أى جماعة . **(خزنتها)** جمع خازن . **(فسحقا)** أى فبعدا . يقال سحق يسحق ، وسحِق يسحق سحقا : بَعد . **(وأسروا)** أى واكتموا . **(ذلولا)** أى مذللة . يقال مطية ذلول أى مروضة غير جموح . **(فى مناكبها)** أى فى جوانبها أو جبالها . مفرده منكب ، وهو ناحية كل شىء وجانبه . **(وإليه النشور)** أى المرجع .

تفسير المعانى

وللذين كفروا فى الحياة الأخرى عذاب جهنم ، إذا رموا فيها سمعوا لها شهيقا وهى فى حالة فورانها . تكاد تتمزق أجزاؤها من الغيظ (هذا تمثيل لشدة اشتعالها) كلما رميت فيها جماعة سألهم الموكلون بها قائلين : ألم يأتكم نذير يخوفكم من مثل هذه العاقبة ؟ قالوا : بلى ، ولكننا كذبناه وقلنا ما أنزل الله من شىء إن أنتم معشر مدعى الرسالة إلا فى ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع ما يقال بهدوء وترو أو نعقل الأمور ما كنا الآن فى عداد أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم ، فبعدا لأصحاب النار المتأججة . إن الذين يخشون ربهم بالغيب ، أى وهو غائب عنهم لم يروه ، لهم مغفرة وأجر كبير . واكتموا قولكم أو صرحوا به إنه عليم بالضمائر قبل أن تولد فى أخلاد الناس . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟ هو الذى جعل لكم الأرض مذللة فامشوا فى جوانبها ، وكلوا من رزقه ، وإليه البعث الأخير لمحاسبتكم .

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن
يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ
يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا
الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ
جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا
فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ
بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ ۚ
أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ
الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

تفسير الألفاظ

(تمور) أى تضطرب . **(حاصبا)** أى عذابا حاصبا ، وحاصبا بمعنى راجم بالحصباء وهى الحصى . **(كيف نذير)** أى كيف إنذارى . والنذير لغة بمعنى الانذار والمنذر معا . **(نكير)** أى نكيرى بمعنى إنكارى . يقال أنكر عليه فعله عابه . **(صافات)** أى باسطات أجنحتهن فانهن إذا بسطنها صففن قوادمهن . **(ويقبضن)** أى ويضممن أجنحتهن يضربن بهن جنوبهن وقتا بعد وقت تقوّيا على التحرك والطيران . **(إن الكافرون)** أى ما الكافرون . **(لجوا)** أى ألحوا وتمادوا . **(فى عتو)** أى فى استكبار وتجاوز حد . يقال عتا يعتو عتُوا وعِتيا أى استكبر وجاوز الحد . **(مكبا)** أى ساقطا على وجهه . **(سويا)** أى وسطا بين الحدّين . **(ذرأكم)** أى خلقكم . **(تحشرون)** أى تجمعون . وأصل الحشر جمع الناس وسوقهم للحرب .

تفسير المعانى

أأمنتم من فى السماء ، أى الملائكة ـ فان صرف الله كان على تأويل قضائه ، لأنه ليس لله مكان ـ أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تضطرب ، أو أن يرسل عليكم مطرا من حصباء فيهلككم ؟ ولقد كذب من كان قبلكم فكيف كان إنكارى عليهم . ألم أفنهم أجمعين ؟ أولم يروا إلى الطير فوقهم باسطات أجنحتهن ، ثم يقبضنها ليتحركن ، ما يمسكهن فى الجو إلا الله إنه بكل شىء بصير . ألكم جنود ينصرونكم إن حل بكم العذاب ؟ أم لكم رزاق يمدكم إن أمسك الله عنكم رزقه ؟ إن هؤلاء قد تمادوا فى عتوهم ، سلهم : الذى يمشى ساقطا على وجهة يتخبّط فى العوائر أهدى إلى غايته ، أم من يمشى معتدلا على طريق قويم ؟ قل هو الذى خلقكم ووضع فيكم الآذان والأعين والقلوب لتستخدموها آلات للصلة بهذا الوجود ولتعتبروا بآياته ، ولكنكم قليلو الشكر تكفرون النعم . قل هو الذى خلقكم فى الأرض وإليه تحشرون للحساب يوم القيامة .

صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ
أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ
أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

(٦٨) سورة القلم مكية

إلا من آية ١٧ إلى غاية آية ٣٣ ومن آية ٤٨ إلى غاية آية ٥٠ فمدنية
وآياتها ٥٢ نزلت بعد العلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

تفسير الألفاظ

(زلفة) أى ذا زلفة ، أى ذا قرب . يقال زلف يزلف زلفا أى قرب . **(سيئت)** فعل مبنى للمجهول ، من ساءه الأمر . **(تدعون)** أى تتطلبون وهو تفتعلون من الدعاء. وقيل تدعون أى تدعون ان لا بعث . **(ماؤكم غورا)** أى ماؤكم غائرا فى الأرض ، وهومصدر وصف به . **(بماء معين)** الماء المعين هو الظاهر الجارى على سطح الأرض تراه العين .

(ن) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل إنها أسماء لله ، وقيل أقسام له تعالى ، وقيل أسرار محجوبة ، وقيل إشارة إلى ابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل أسماء لتلك السور . **(يسطرون)** أى يسطرون . **(ما أنت بنعمة ربك بمجنون)** أى ما أنت ــ منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأى ــ بمجنون.

تفسير المعانى

ويقولون متى هذا الوعد (يريدون به الحشر أو العذاب الموعود) إن كنتم صادقين ؟ قل إنما العلم عند الله ، أما أنا فمهمتى أنى نذير لكم . فلما رأوه (أى فلمارأوا العذاب الموعود) علت وجوه الكافرين الكآبة ، وقيل لهم . هذا الذى كنتم تدعون الله بتعجيله لكم . قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى من المؤمنين ، أو رحمنا ، فمن يجير الكافرين ويحميهم من عذاب أليم ؟ قل لهم يامحمد هو الله ربنا الرحمن آمنا به وعليه توكلنا وإليه فوضنا أمورنا ، وسلمناه قيادنا ، فستعلمون أنتم من منا فى ضلال مبين . قل لهم أرأيتم إن أصبح ماؤكم الذى تستقون منه وتسقون أرضكم وبهائمكم غائرا فى الأرض لاتصل إليه دلاؤكم ولا آلاتكم ، فمن يأتيكم بماء يجرى سهلا على سطح الأرض تتناولون منه كيف شئتم ؟

بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ
لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ
الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ
مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ
ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا
بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾
وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا

تفسير الألفاظ والمعانى

(**غير ممنون**) أى غير مقطوع ، من مَنّه أى قطعه . أو غير ممنون به عليك ، من المنّ . (**بأيكم المفتون**) أى أيكم الذى فتن بالجنون والباء زائدة ، وقيل بأيكم المفتون أى الجنون ، لأن المفتون مصدر من مصادر فتن كالفتون سواء بسواء . (**لو تدهن**) أى لو تداهن وتلاين . يقال دهن فلانا يدهنه وأدهنه وداهنه نافقه . (**مهين**) حقير ، من المهانة . (**هماز**) أى كثير الهمز وهو الطعن . يقال همزه يهمزه عابه وطعن عليه . (**مشاء بنميم**) أى كثير المشى بالنميمة . (**عتل**) أى جاف غليظ . (**زنيم**) دعى منسوب لغير قومه . (**أساطير**) أى ما سطروه من خرافاتهم جمع إسطارة وأسطورة . (**سنسمه على الخرطوم**) أى سَنَعلِم أنفه . يقال وسمه يسمه أى جعل له علامة ، والخرطوم الأنف . (**إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة**) أى إنا اختبرناهم وامتحناهم كما أمتحنا أصحاب الجنة ، يريد بستانا كان قرب صنعاء ، وكان لرجل ينادى الفقراء وقت الصرام ، أى وقت قطع البلح ، ويترك لهم ما أخطأه المنجل أو ألقته الريح فيجتمع لهم شىء كثير . فلما مات لم يرد أبناؤه أن يقتدوا به فحلفوا ليصرمنها أى ليقطعنها (أى ثمرات النخل) . (**مصبحين**) أى وهم داخلون فى الصباح . (**ولا يستثنون**) أى ولا يقولون إن شاء الله . (**طائف**) أى بلاء طائف . والمعنى فطاف عليها بلاء طائف فأهلك ثمرها وجعلها كالنخل المنزوع ثمره عقابا لهم . (**كالصريم**) أى كالبستان الذى صرمت ثماره أى قطعت . (**فتنادوا مصبحين**) أى فنادى بعضهم بعضا وهم داخلون فى الصبح .

مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ
صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن
لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ
قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا
تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا
إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا
إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
أَكْبَرُ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ
جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

تفسير الألفاظ والمعانى

(أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين) أى أن اخرجوا وقت الغداة أى أول ساعات النهار إلى زرعكم إن كنتم صارمين ، أى قاطعين ثمر نخلكم . يقال صرم النخل يصرمه. **(وهم يتخافتون)** أى وهم يخفضون أصواتهم حتى لا يعلم بهم أحد . يقال خفَت الصـــوت يخفُت أى انخفض ، وأخفته أى خفضـــه . **(وغـــدوا على حرد قادرين)** أى وانطلقوا الغداة قادرين على منـــع لا غير . والحرد من حاردت السنة إذا انعدم مطرها ، وحرِد عليه يحرَد حرَدا غضب عليه . **(فلما رأوها)** أى جنتهم . **(قالوا إنا لضـــالون)** أى تائهون عن طريقها . **(بل نحن محرومون)** أى بل حُرمنا خيرها بجنايتنا . **(قال أوسطهم)** رأيا أوسنا . **(ألم أقل لكم لولا تسبحون)** أى ألم أقل لكم حين عزمتم على حرمان الفقراء : هلا تسبحون الله أى تذكرونه وتتوبون إليه . **(قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين)** لأنفسنا بايثار الشح على الانفاق . **(فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون)** أى يلوم بعضهم بعضا . **(طاغين)** أى متجاوزين الحدود فى الظلم . فعله طغا يطغو طغوا ، أى تجاوز الحد . **(جنات النعيم)** أى جنات ليس فيها إلا النعيم . **(أفنجعـــل المسلمين كالمجرمين)** هذا إنكار لقول الكفرة إذ كانوا يقولون : إن صح أننـــا نبعث كما يقـــول محمد ، فنحن سنكون أحسن حالا من المؤمنـــين كما نحن عليه الآن فى الدنيا . وهو غرور عظيم ، فان الله لا يســـوى بين المسلمين والمجرمين . **(ما لكم كيف تحكمون)** كيف تحكمون هذا الحـــكم الجائر المخالف لبـــداهة العقل ؟ **(أم لـــكم كتاب فيـــه تدرسون)** هل لكم كتاب تقرأون فيه مثل هذه الاحكام ؟

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ
عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾
سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا
بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن
سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً
أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ
إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ
مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ
نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن

تفسير الألفاظ والمعانى

(إن لكم فيه لما تخيرون) أى إن لكم فى ذلك الكتاب ما تختارونه من الأباطيل . **(أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة)** أى عهود مؤكدة بالأيمان ، وبالغة أى متناهية فى التأكيد نحن مرتبطون بها إلى يوم القيامة . **(إن لكم لما تحكمون)** هو جواب القسم . والتقدير ألكم علينا أيمان بالغة بأن لكم لما تحكمون به لأنفسكم ؟ **(سلهم أيهم بذلك زعيم)** أى سلهم أيهم زعيم بذلك الحكم أى مطالب به . **(أم لهم شركاء)** يشاركونهم فى هذا القول . **(فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين . يوم يكشف عن ساق)** أى يوم يشتد الأمر وهو يوم القيامة ، وكشف الساق كناية عن اشتداد الحال . **(ويدعون إلى السجود)** توبيخا لهم . **(فلا يستطيعون)** لزوال القدرة عليه . **(خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة)** أى تلحقهم ذلة . يقال رهقه يرهقه رهقا أى غشيه ولحقه . **(وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون)** فيستهزئون . **(فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث)** هذا قول الله ، أى فدعنى ومن يكذب بهذا القرآن ، كل أمره إلى وأنا أكفيكه . **(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)** أى سنقربهم من العذاب قليلا قليلا من حيث لا يشعرون . يقال استدرجه إلى كذا قربه إليه ، أو أنعم عليه نعمة كلما جدد خطيئة وأنساه الاستغفار . **(وأملى لهم)** أى وأمهلوا . **(إن كيدى متين)** لا يدفع . **(أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون)** أى أم تطلب إليهم أجرا على إبلاغك الرسالة إليهم فهم من مغرم مبهظون ؟ **(أم عندهم الغيب فهم يكتبون)** أى فهم يكتبون منه ما يحكمون به . **(كصاحب الحوت)** يونس . **(مكظوم)** أى مملوء غيظا . **(لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم)** أى لرمى بأرض عارية من النبات وهو مذموم .

رَبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ
فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ
لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

(٦٩) سورة الحاقة مكية
وآياتها ٥٢ نزلت بعد الملك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾
كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟
بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ

تفسير الألفاظ والمعانى

(**فاجتباه ربه**) أى فاختاره . (**فجعله من الصالحين**) أى المستأهلين لحمل أعباء النبوة والرسالة . (**وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون**) وإن مخففة من إن . يكاد أى يقرب . ليزلقونك أى ليجعلونك تزلق . والمعنى إنهم لينظرون إليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك . (**وما هو إلا ذكر للعالمين**) وما هذا القرآن إلا موعظة للناس أجمعين .

(**الحاقة ما الحاقة ، وما أدراك ما الحاقة**) أى الساعة أو الحاقة التى يحق فيها وقوعها أو التى تحق فيها الأمور . (**كذبت ثمود وعاد بالقارعة**) أى كذبوا بالحالة التى تقرع الناس بالذعر ، وتقرع الأجرام السماوية بالانفطار ، أى التشقق والانتشار . والمراد بها يوم القيامة . (**فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية**) أى فأما بنو ثمود فأهلكهم الله بالواقعة المجاوزة للحد . وقيل إنها مصدر كالعافية . ولكن هذا التفسير لا يطابق ما جاء فى الآية التى تليها . (**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية**) أى بريح شديدة الصوت أو شديدة البرد شديدة العصف . فصرصر يمكن أن تكون مشتقة من الصرير وهو الصوت أو من الصر وهو البرد ، ولذلك لها معنيان كما رأيت . وعاتية متجاوزة للحد ، يقال عتا يعتو عتوا أى استكبر وتجاوز الحد . (**سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما**) أى سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعات . حسوما جمع حاسم ، من حسمت الدابة إذا تابعت بين كيها . وقيل معناها نحسات حسمت كل خير أى استأصلته . (**فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية**) صرعى جمع صريع أى مصروع . وأعجاز النخل جمع عَجز ، ومعناه أصل النخل . وخاوية معناها خالية ، والمراد أنها متآكلة الأجواف .

فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم
مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ
بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً
رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾
لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ
فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾
وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ
أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾
يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى
ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

تفسير الألفاظ والمعانى

(فهل ترى لهم من باقية) اى من نفس باقية . **(وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة)** اى وجاء فرعون والذين من قبله والمؤتفكات ، اى قرى قوم لوط ، بالأفعال الخاطئة . وسميت المؤتفكات لأنها ائتفكت بأهلها اى انقلبت بهم . **(فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية)** اى فعصت كل أمة رسولها فأخذهم أخذة زائدة فى الشدة . يقال ربا يربو ربا اى زاد . **(إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية)** هذا تنزيه بالطوفان . والمعنى إنا لما تجاوز الماء حده المعتاد حملناكم فى السفينة الجارية ، لنجعلها ، اى لنجعل هذه الفعلة ، لكم عبرة وتعيها اى وتحفظها أذن حافظة . يقال وعى الحديث يعيه وعيا حفظه . **(فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة)** الصور هو البوق . قيل إن إسرافيل ينفخ فى بوق يوم القيامة لاحياء الموتى . والدك التسوية . يقال دك الحائط يدكه سواه بالأرض . ومن معانى الدك الضرب ، فيكون المعنى فضربت الأرض بالجبال فصارتا هباء منثورا . والواقعة القيامة . **(وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ، والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)** والملَك اى جنس الملك ، والمراد الملائكة . وأرجائها اى جوانبها جمع رَجى . **(يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية . فاما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه)** هاؤم خذوا . يقال هاءَ يارجل وهاءِ يامرأة ، وهاؤما ، وهاؤم ، وهاؤن . **(إنى ظننت أنى ملاق حسابيه)** اى تيقنت .

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾
وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾
خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ
ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾
فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ
بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

تفسير الألفاظ والمعانى

(فهو فى عيشة راضية ، فى جنة عالية ، قطوفها دانية ، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية) قطوف جمع قِطف وهو ما يجتنى بسرعة . ودانية أى قريبة . والخالية الماضية . يقال خلت السنون تخلو أى مضت . **(وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه)** أوتى اعطى . وكتابه صحيفة أعماله . ولم أُوت لم أعط . **(ياليتها كانت القاضية ، ما أغنى عنى ماليه ، هلك عنى سلطانيه)** أى ياليت الموتة الأولى كانت القاضية على ولم أبعث بعدها ، وما أغنى عنى ماليه أى ما نفعنى ، وسلطانيه معناه ملكى وتسلطى على الناس ، وهلاك سلطانه أى زواله . **(خذوه فغلوه)** أى خذوه فضعوا الأغلال فى عنقه . **(ثم الجحيم صلوه)** أى ثم أدخلوه الجحيم . يقال أصلاه النار وصلّاه النار أى أدخله فيها . **(ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه)** ذرعها أى قياسها . فاسلكوه أى فأدخلوه فيها . **(إنه كان لايؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين)** الحض هو الحث . **(فليس له اليوم هاهنا حميم)** الحميم القريب والصديق الذى يعطف عليك . **(ولا طعام إلا من غسلين ، لا يأكله إلا الخاطئون)** الغسلين غسالة أهل النار وصديدهم ، وهو فِعلين من الغسل ، والخاطئون أى المتعمدون للخطأ . يقال خطىء يخطأ أى تعمد الخطأ . وأخطأ يخطىء أى أخطأ غير متعمد . **(فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، إنه لقول رسول كريم)** أى فلا أقسم لعدم ضرورة القسم لظهور الأمر جليا ، بما تبصرون وما لا تبصرون أى من العوالم المنظورة والمحجوبة . إنه أى القرآن لقول رسول كريم على الله وهو محمد . **(وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون)** أى وليس هذا القرآن بقول شاعر .

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾
فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ
لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سورة المعارج مكية
وآياتها ٤٤ نزلت بعد الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

تفسير الألفاظ والمعانى

(ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون) الكاهن هو الذى يأتيه جنى يخبره ببعض المغيبات . **(تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين)** اى ولو افترى علينا بعض الأقوال لأخذناه من يده اليمنى . **(ثم لقطعنا منه الوتين)** الوتين نياط القلب واصل بالعنق متى قطع مات الانسان وهو تصوير لاهلاكه بأشنع صورة . **(فما منكم من أحد عنه حاجزين)** اى فما منكم من أحد يحجزه عن القتل ، وحاجزين وصف لأحد وقد جاء بصيغة الجمع لأن الخطاب للناس . **(وإنه)** وإن القرآن . **(لتذكرة للمتقين)** اى لموعظة . **(وإنا لنعلم أن منكم مكذبين)** سنجازيهم على تكذيبهم . **(وإنه)** وإن القرآن . **(لحسرة على الكافرين)** لأنهم يرون ما ينال المؤمنين بسببه من النعيم المقيم فيتحسرون . **(وإنه لحق اليقين)** اى اليقين الذى لا ريب فيه . **(فسبح باسم ربك العظيم)** اى فنزهه عن النقص وقدّسه .

(سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع ، من الله ذى المعارج) اى دعا داع بعذاب واقع ، أى استدعاه وطلبه ، ولذلك عدّى الفعل بالباء . وذلك السائل هو نصر بن الحارث ، فانه قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم . وقيل بل هو أبو جهل ، قال فأسقط علينا كِسَفا من السماء . وذى المعارج معناه ذى المصاعد وهى الدرجات التى تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح .

دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾
فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ
قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ
ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾
يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ
بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى
تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا
لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾
وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾

تفسير الألفاظ والمعانى

(تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فى هذه الآية بيان ارتفاع تلك المعارج . أى أنها لو قُدر قَطْعُها فى زمان لبلغ خمسين ألف سنة . وقيل ذلك اليوم الذى كان مقداره خمسين ألف سنة هو يوم القيامة. **(فاصبر صبرا جميلا . إنهم يرونه بعيدا ، ونراه قريبا)** أى فاصبر صبرا لا يشوبه اضطراب ولا ضجر ، إنهم يرون ذلك اليوم بعيدا ونراه نحن قريبا . **(يوم تكون السماء كالمهل)** يوم ظرف لقريبا . والمُهْل المذاب فى مَهَل ، كالمعدنيات ودُرْدِى الزيت أى عكره . **(وتكون الجبال كالعهن)** أى كالصوف المصبوغ ألوانا ، لأن الجبال مختلفة الألوان ، فاذا طيرت فى الجو أشبهت العهن المنفوش . **(ولا يسأل حميم حميما)** الحميم الصاحب والقريب. **(يبصرونهم)** يجعلهم الملائكة يبصرونهم فيتشاغل بعضهم عن بعض بما هو فيه من الهول . **(يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ، ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه)** لو يفتدى أى يفدى نفسه ، وصاحبته أى امرأته ، وفصيلته الفصيلة العشيرة الذى فصل عنهم أى اشتق منهم . التى تؤويه أى التى تضمه فى النسب وتأخذه لتحميه عند الشدائد . ثم ينجيه عطف على يفتدى أى لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء . **(كلا إنها لظى ، نزاعة للشوى ، تدعو من أدبر وتولى ، وجمع فأوعى)** كلا كلمة ردع المراد بها هنا ردع المجرم عن التأميل فى الافتداء . واللظى هو اللهب الخالص . والشوى جمع شَواة ، وهى جلدة الرأس . وتدعو أى تجذب . فأوعى أى فجعله فى وعاء . **(إن الانسان خلق هلوعا ، إذا مسه الشر جزوعا ، وإذا مسه الخير منوعا ، إلا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون)** هلوعا أى شديد الهلع ، والهلع الافحاش فى الجزع .

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ
رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ
وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ
قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا
قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا
إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ

تفسير الألفاظ والمعانى

(والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) السائل هو الذى يسأل والمحروم هو الذى لا يسأل فيظنه الناس غنيا . **(والذين يصدقون بيوم الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون)** مشفقون أى خائفون . **(إن عذاب ربهم غير مأمون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)** وراء ذلك يعنى زيادة عن هذا . والعادون أى المعتدون . يقال عدا عليه يعدو عَدْوا وعدوانا اعتدى . **(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)** أى حافظون . **(والذين هم بشهاداتهم قائمون)** أى لاينكرونها ولا يخفونها . **(والذين هم على صلاتهم يحافظون ، أولئك فى جنات مكرمون)** أى مكرمون بثواب الله . **(فما للذين كفروا قبلك مهطعين)** أى فما لهم نحوك مسرعين . يقال هطع الرجل يهطع وأهطع أسرع . **(عن اليمين وعن الشمال عزين)** عزين أى فرقا شتى ، جمع عِزَة ، وقد كان المشركون يتحلقون حول رسول الله ويستهزئون به . **(أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم)** بلا إيمان ولا عمل صالح . **(كلا)** ردع لهم عن هذا الطمع . **(إنا خلقناهم مما يعلمون)** أى من نطفة ، وفيه لفت لعظم قدرته .

وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا
نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ
سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ
تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

(٧١) سورة نوح مكية
وآياتها ٢٨ نزلت بعد النحل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن
يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ

تفسير الألفاظ

(**فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ، على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين**) فلا أقسم ـ لعدم ضرورة القسم ـ لظهور الأمر ووضوحه ، إذ يسهل على الله أن يهلك الكافرين به ويأتى بخلق أفضل منهم عقولا وأقبل للحق . ومعنى وما نحن بمسبوقين وما نحن بمغلوبين إن أردنا ذلك . (**فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون**) أى فدعهم يخوضوا فى الباطل ويلهوا ما شاءوا حتى ينتهوا إلى يومهم الموعود . (**يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون**) الأجداث جمع جدث وهو القبر . سراعا جمع سريع . نصب هو كل ما ينصب للعبادة . يوفضون يسرعون . يقال وفض الرجل يفِض وفضا وأوفض أسرع . (**خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون**) خاشعة ذليلة . ترهقهم أى تلحقهم ، رَهقه يرهقه رَهقا لحقه .

(**أن أنذر**) أى بأن أنذر . والانذار هو الاخبار مع تخويف من العاقبة .

تفسير المعانى

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه بأن أنذر قومك وخوفهم عاقبة تماديهم فى الباطل قبل أن يأتيهم عذاب الآخرة أو الطوفان . فقال لهم ياقوم إنى نذير لكم من عند الله ، أن اعبدوا الله وخافوه وأطيعونى .

لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ
ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى
دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ
فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ
لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ
إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾
وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل
لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ
خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ
سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

تفسير الألفاظ

(أجل مسمى) أى ميعاد مقدر. **(واستغشوا ثيابهم)** أى تغطوا بها لئلا يرونى كراهة النظر إلى . أستغشى ثوبه وبثوبه تغطى به كى لا يسمع ولا يرى . **(وأصروا)** أى وألحوا فيه وتشددوا فى التمسك به . **(جهارا)** أى علانية . يقال جهر فى كلامه يجهر جهرا أى أعلنه . وجهارة الصوت علوّه . ويقال فلان جهير الصوت أى عاليه. **(وأسررت)** أى وأخفيت . يقال أسر إليه كلاما أى فاتحه به على غير مسمع من الناس . **(يرسل السماء)** أى يرسل السحاب أو المطر . والمدرار كثير الدرور . يقال درّت السماء تَدِر درّا أى أمطرت بشدة ، ودر الثدى مثله . **(لا ترجون لله وقارا)** أى لا تأملون له توقيرا ، أى تعظيما . **(وقد خلقكم أطوارا)** أى خلقكم طورا بعد طور . فقد كنتم أولا من العناصر الأرضية ثم مركبات تغذى بها الانسان ثم أخلاطا ثم نطفا الخ . **(طباقا)** أى طبقات وهو جمع طبقة .

تفسير المعانى

فان فعلتم يغفر لكم بعض ذنوبكم ويبقكم إلى أقصى ما قدره لكم من بقاء ، إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون . قال رب إنى دعوت قومى إلى الايمان جهد استطاعتى فواصلت الليل بالنهار فلم يزدهم دعائى إلا فرارا منى . وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم وضعوا أصابعهم فى آذانهم وتغطوا بثيابهم ، حتى لا يسمعوا شيئا وأصروا على كفرهم واستكبروا عن سماع نصيحتى . ولقد حاولت إقناعهم على وجوه شتى فدعوتهم جهارا بغير تحفظ ثم أعلنت لهم وأسررت إليهم القول إسرارا . فقلت استغفروا ربكم وتوبوا إليه إنه غفور رحيم . يرسل المطر عليكم هطالا ، ويمددكم بأموال وأبناء ويجعل لكم بساتين وأنهارا . ما لكم لا تأملون لله توقيرا ، وقد خلقكم طورا بعد طور ؟ فمن مادة صماء عمياء إلى بشر سوى . وانظروا كيف خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وجعل فيهن قمرا وشمسا .

ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ
جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا
فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن
لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا
كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا
سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ
أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ
ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ

تفسير الألفاظ

(أنبتكم من الأرض نباتا) أى أنشأكم منها ، فاستعير الانبات للانشاء لأنه أدل على التكون من الأرض . **(سبلا فجاجا)** أى طرقا واسعة ، جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين . **(كبارا)** أى كبيرا للغاية . كبار أبلغ من كبار ، وهذا الأخير أبلغ من كبير . **(لا تذرن)** أى لاتتركن . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . **(ودا . الخ)** أسماء أصنام . **(مما خطيئاتهم أغرقوا)** ما (من مما) زائدة ، والتقدير من أجل خطيئاتهم أغرقوا . **(لا تذر)** أى لا تدع . وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . **(ديارا)** أى أحدا ، وهو مما يستعمل فى النفى العام . **(فاجرا)** أى فاسقا منبعثا فى المعاصى .

تفسير المعانى

والله أنبتكم من الأرض ثم يعيدكم فيها ثم يخرجكم منها . وجعل لكم الأرض بساطا تتقلبون عليها لتخترقوا منها طرقا واسعة ، فلم يفدهم كل هذا ، بل قال نوح : رب إنهم عصونى واتبعوا رؤساءهم البطرين الذين اغتروا بأموالهم وأولادهم ومكروا مكرا عظيما ، وتواصوا بعبادة أصنامهم الموروثة وترك نوح وشأنه يفعل ما بدا له . وقد أضلت هذه الأصنام كثيرا من الناس فلا تزد الظالمين يارب إلا ضلالا حتى يستأهلوا منك أشد العقوبات فى الحياة الآخرة . من أجل خطيئاتهم أغرقهم الله بالطوفان فأدخلوا نارا فلم تغن عنهم الأصنام التى كانوا يعبدونها من عذاب الله شيئا . وقال نوح : رب لا تترك على الأرض من الكافرين أحدا . إنك إن تتركهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كثير الكفران والجحود .

وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

(٧٢) سورة الجن مكية
وآياتها ٢٨ نزلت بعد الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ

تفسير الألفاظ

(**تبارا**) أى هلاكا . يقال تبّر يتبُر تبرا هلك . وتبّره أهلكه .

(**نفر**) من الواحد إلى العشرة . (**عجبا**) أى بديعا ، وهو مصدر وصف به للمبالغة . (**تعالى جد ربنا**) أى تعالت عظمته من قولهم جَدّ فلان فى عينى أى عظم ملكه وسلطانه . (**سفيهنا**) أى إبليس أو مردة الجن . (**شططا**) أى قولا ذا شطط ، أى ذا بعد ومجاوزة حد . (**يعوذون**) أى يستجيرون . تصريفه عاذ يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا .

تفسير المعانى

رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة ، ولا تزد الظالمين إلا هلاكا .

قل يامحمد قد أوحى الله إلىّ أنه أصغى إلى القرآن جماعة من الجن فلما عادوا إلى قومهم ذكروا لهم أنهم سمعوا قرآنا بديعا ، يهدى إلى طريق الرشاد فآمنوا به وأجمعوا ألا يشركوا بربهم أحدا .

(نقول اختلف الناس فى الجن ، فمن قائل إنه لا جن ، وإنما كل ما يتصل بنا من العالم الروحانى فهو من الأرواح الآدمية ، ومن قائل إنهم عالم قائم بنفسه . ويفهم من روح القرآن تأييده هذا الرأى . ولعل الأبحاث التى يجريها العلماء فى تحقيق المسائل الروحية تفضى إلى علم صحيح يركن إليه فى أصل الجن) .

وأنه تعالت عظمة ربنا ما اتخذ لنفسه زوجة ولا ولدا . وأنه كان سفيهنا — أى ابليس أو كبيرنا على وجه عام — كان يقول على الله كلاما بعيدا عن الصواب كنسبة الصاحبة والولد إليه . وإنا صدقناه ظنا أنه لن يتجارى أحد من الانس والجن على أن يقول كذبا فى حق الله . وانه كان رجال من الانس يلجأون لرجال من الجن طلبا لاستخدامهم فى حاجاتهم ، فزادوهم ضلالا .

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي
أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾
وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ
قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن
نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن
يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا
الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا
رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾

تفسير الألفاظ

(فزادوهم رهقا) أى فزادوا الجن رهقا أى كبرا وعتوا . وقيل فزاد الجن الانس غيا . والرهق فى الأصل لحاق الشىء . **(شهابا رصدا)** أى شهابا راصدا له يمنعه الاستماع . **(ومنا دون ذلك)** أى ومنا طيبون ، ولكنهم دون الأولين فى المنزلة . **(قددا)** أى متفرقة مختلفة جمع قدة من قَدّ بمعنى قطع . **(بخسا)** أى نقصا ، والمراد نقصا فى الثواب . يقال بخسه حقه يبخسه بخسا نقصه . **(رهقا)** الأصل فى معنى الرهق اللحاق . والمعنى ولا يخاف أن تلحقه ذلة ، رهقه يرهقه رهقا أى لحقه . **(القاسطون)** أى الظالمون . يقال قسط يقسط قسطا ، أى جار عن طريق الحق ، ويعنى عدل أيضا وهو من الأضداد . **(تحروا رشدا)** أى توخوا رشدا . يقال رشد يرشد رشدا ضد غوى . **(غدقا)** أى كثيرا . يقال ماء غدق .

تفسير المعانى

وأنهم شكوا كما شككتم فى البعث وكفروا به . وقد لمسنا السماء فرأيناها قد ملئت حرسا قويا وشهبا . ولقد كنا نقعد منها مقاعد خالية من الحرس نستمع منها ما يتكلم به الملائكة لنذيعه فى الأرض . فمن يجترىء على التسمع الآن يجد شهابا مرصدا له يهوى عليه فيهلكه . فلا تعرف أتدل هذه الأمور على خير أم شر . إنا منا الصالحون الابرار ، ومنا من هم أقل من أولئك رتبة ، كنا طرائق متفرقين . وإنا اعتقدنا أن لن نعجز الله ونحن على الأرض ولن نعجزه وإن كنا هاربين فى السماء . وإنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف نقصا لحقه ، ولا أن ترهقه ذلة أى ولا أن تلحقه . وانا منا المسلمون ومنا الجائرون . فمن أسلم فأولئك توخوا طريق الرشد ، أما الجائرون فجعلناهم حطبا لجهنم .

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا
صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾
وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ
لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾
قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن
يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾
إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟
مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾
قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ
أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

تفسير الألفاظ

(**لنفتنهم فيه**) أى لنختبرهم . (**عبد الله**) يعنى محمدا . (**كادوا يكونون عليه لبدا**) اللبد جمع لبدة واللبدة فى الأصل ما تلبد بعضه على بعض . والمعنى فى الآية أن الكافرين كانوا يتزاحمون حول النبى يتعجبون من عبادته وتلاوته . (**ملتحدا**) أى منحرفا وملتجأ . (**إن أدرى**) أى ما أدرى . (**أمدا**) الأمد المدى والغاية . (**فلا يظهر**) أى فلا يطلع . (**يسلك**) أى يدخل .

تفسير المعانى

ولو كانوا استقاموا على الطريقة المثلى لأسقيناهم ماء كثيرا لنمتحنهم فيه ، ومن يعرض عن عبادة ربه يدخله عذابا صعدا ، أى شاقا يعلوه ويغلبه ، وهو مصدر وصف به . وأن المساجد خاصة بالله فلا تعبدوا معه أحدا . وأنه لما قام عبد الله يعبده اجتمعوا عليه اجتماع الشىء المتلبد تعجبا مما يرون من عبادته . فقل لهم إنما أعبد ربى ولا أشرك به أحدا . قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا نفعا . (سمى النفع رشدا لأن الرشد سبب للنفع فسماه باسم سببه) . وإنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملجأ ألجأ إليه ، إلا التبليغ عن الله وإلا رسالاته التى شرفنى بحملها ، ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ، حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيدركون من من الفريقين أضعف ناصرا وأقل عددا . قل يامحمد : ما أدرى ايحدث ما يعدكم الله به من القيامة أو العذاب قريبا أم بعيدا فهو المختص بعلم الغيب فلا يطلع عليه أحدا . إلا رسولا يرتضى أن يوحى إليه بعض ما يجب ان يبلغه لخلقه ، فانه يرصد له ملكا يتتبع أعماله .

خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ
وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سورة المزمل مكية
إلا الآيات ١٠ و ١١ و ٢٠ مدنية
وآياتها ٢٠ نزلت بعد القلم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ
أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ
تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ
ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ
سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ
تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

تفسير الألفاظ

(رصدا) أى حراسا من الملائكة جمع راصد .

(المزمل) أصله المتزمل من تزمل بثيابه إذا تلفف بها . **(ورتل القرآن)** أى اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها ، من قولهم ثغر رَتَل ورَتِل . يقال رتِل الشىء يرتل رتلا ، تناسق وانتظم . **(إن ناشئة الليل)** أى إن النفس التى تنشأ من مضجعها إلى العبادة ، من نشأ من مكانه إذا نهض منه . وقيل معناه العبادة التى تنشأ بالليل . وقيل بل معناه ساعات الليل ، أو الساعات الأولى من الليل . **(هى أشد وطأ)** أى كلفة . وأصل الوطء الدوس ، وأشد وطئا معناه العرفى أشد دوسا ، والمراد أثبت قدما فى حضور القلب . **(وأقوم قيلا)** أى وأعدل مقالا ، والقيل القول . **(إن لك فى النهار سبحا طويلا)** أى تقلبا فى مهامك وأشغالك ، فعليك بالتهجد ليلا . **(وتبتل إليه تبتيلا)** أى وانقطع إليه بالعبادة . ثلاثيه بتله يبتله بتلا أى قطعه .

تفسير المعانى

ليعلم أن قد أبلغ الرسل رسالات ربهم على وجهها وأحاط علما بما لديهم وضبط كل شىء حصرا .

يا أيها المتزمل المتلفف فى ثيابه داوم على صلاة الليل إلا قليلا منه، فقم نصفه أو انقص من النصف قليلا ، أو زد عليه وأحسن قراءة القرآن بهدوء ونظام . إنا سنوحى إليك قولا ثقيلا ، أى رصينا لرزانة لفظه وضخم معناه ، وإن عبادة الليل هى أثبت قدما فى عالم العبادة وأعدل مقالا . إن لك فى النهار يامحمد تقلبا طويلا فى مهامك ، فتهجد ليلا واذكر اسم ربك وانقطع إليه .

فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا
جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا
غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ
رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾
فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾
ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ
تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنَّ رَبَّكَ
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ
وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ

تفسير الألفاظ

(هجرا جميلا) أى بأن تجانبهم ولا تقابلهم بمثل إساءاتهم . **(وذرنى)** أى واتركنى . **(أولى النعمة)** أى اصحاب التنعم . **(ومهلهم قليلا)** أى وأمهلهم زمانا قليلا وإمهالا قليلا . **(أنكالا)** جمع نِكل وهو القيد الثقيل . **(ذا غصة)** أى ينشب فى الحلق . يقال غَصِصت بالطعام أغَص غَصصًا ، أى نشب فى حلقى ولم يسغ . **(كثيبا)** أى رملا مجتمعا ، مشتق من كثبت الشىء أى جمعته . **(مهيلا)** أى منثورا ، من هال التراب يهيله هيلا ، إذا نثره . **(وبيلا)** أى وخيما . يقال وبل المكان يوبل وبالا ووبولا أى وخم . **(الولدان)** جمع ولد . **(شيبا)** جمع أشيب . **(منفطر)** أى منشق ، وجاء بصيغة التذكير على تأويل أن السماء سقف . **(ادنى من ثلثى الليل)** أى أقل من ثلثى الليل . وقد عبر عن ذلك بلفظ الأدنى الذى معناه الأقرب لأن الأقرب إلى الشىء أقل بعدا منه .

تفسير المعانى

إن ربك يامحمد يعلم أنك تتهجد أقل من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ، وطائفة من الذين آمنوا معك . والله يعلم مقادير ساعات الليل والنهار .

واصبر على ما يقولونه فيك وفى دينك واهجرهم ، ولا تقابل إساءتهم بمثلها ، بل اعف عنهم ، ودعنى أنا للمكذبين أصحاب التنعم والترف وأمهلهم وقتا قليلا . إن عندنا قيودا ثقيلة ونارا متأججة . وطعاما يغص به آكله وعذابا أليما . يوم تضطرب الأرض والجبال ، وتصير الجبال كأنها رمال كانت مجتمعة فتهايلت وتناثرت . إنا أرسلنا إليكم أيها العرب رسولا يشهد عليكم يوم القيامة ، كما أرسلنا إلى فرعون رسولا . فلما عصى فرعون الرسول أخذناه أخذا ثقيلا . فكيف تدفعون عن أنفسكم إن كفرتم شر يوم تشيب لهوله الولدان ، وتنشق فيه السماء ، ويتحقق وعد الله . إن هذه موعظة فمن شاء أن يتعظ اتخذ سبيلا من التقوى للوصول إلى ربه .

عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ
الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا
تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا
وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

(٧٤) سورة المدثر مكية
وآياتها ٥٦ نزلت بعد المزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾

تفسير الألفاظ

(فاقرأوا ما تيسر من القرآن) أى فصلّوا ما تيسر لكم من صلاة الليل ، عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر أركانها. **(وآخرون يضربون فى الأرض)** الضرب فى الأرض كتابة عن السفر فيها لطلب العلم أو التجارة . **(وأقيموا الصلاة)** أى المفروضة . **(وأقرضوا الله قرضا حسنا)** أى أسلفوه مالا ينفق فى سبيل الله ليرده مضاعفا.

(المدثر) أى المتدثر وهو لابس الدثار ، وهو الثوب الذى يكون فوق الشعار الذى يلى البدن .

تفسير المعانى

وقد علم أنكم لا تستطيعون تقدير أوقات الليل والنهار ولا ضبط ساعاتهما فتاب عليكم ما قصرتم فى ذلك ، وأراد أن يخفف عنكم ، فصلوا ما تيسر لكم من الصلاة على قدر طاقتكم ، وإن لهذا التخفيف حكمة أخرى ، وهى أنه علم أن سيكون منكم مرضى ، وآخرون يسيحون فى الأرض يطلبون من فضله بالتجارة أو التعلم ، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله ، فيتعذر عليهم التهجد قدرا محدودا ، فصلوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة المفروضة ، وآتوا الزكاة الواجبة ، وأسلفوا الله مالا لينفق فى سبيله ليرده إليكم أضعافا مضاعفة ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا من الذى تؤخرونه من متاع الدنيا ، واستغفروا الله فى جميع أحوالكم ، فان الانسان لا يخلو من إفراط وتفريط ، إن الله كثير المغفرة كثير المرحمة . قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور ، فعسر عليهم القيام به فنسخ بالآية ، المخففة له ، وهى (فاقرأوا ماتيسر من القرآن) ، ثم نسخ بتاتا بالصلاة المفروضة .

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن
تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾
فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ
يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا
مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾
سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ
قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا
سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ
سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾
لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا

تفسير الألفاظ

(والرجز فاهجر) الرجز العذاب ، ومعنى الرجز فاهجر أى اهجر الأعمال التى تؤدى إلى الرجز . **(ولا تمنن تستكثر)** أى ولا تعط مستكثرا ، وهو أن تهب شيئا طامعا فى عوض أكثر ، وقيل معناه ولا تمنن على الناس بالتبليغ مستكثرا به الأجر منهم . **(نقر)** أى نُفخ . **(الناقور)** هو البوق ، وهو فاعول من النقر ، بمعنى التصويت ، وأصله القرع الذى هو سبب الصوت . **(ذرنى ومن خلقت وحيدا)** أى اتركنى وحدى معه . **(مالا ممدودا)** أى مالا مبسوطا أى كثيرا أو ممدا بالنماء . **(وبنين شهودا)** أى حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم ولا يحتاجون لسفر طلبا للمعاش . **(سأرهقه صعودا)** أى سأغشيه عقبة شاقة المصعد . **(عبس وبسر)** عبس أى قطب وجهه . وبسر إتباع لعبس . **(سأصليه سقر)** أى سأدخله جهنم . يقال أصلاه النار وصلاه النار أدخله فيها . وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس تسقره أى لوّحته . **(ولا تذر)** أى ولا تترك . **(لواحة للبشر)** أى مسودة للبشرة من لوحته الشمس اى أحرقته .

تفسير المعانى

يا أيها المتدثر المستدفىء ، قم فأنذر قومك بعذاب قادم يهلك الكافرين . وكبر ربك وطهر ثيابك ، واترك كل ما يؤدى إلى عذاب ربك . ولا تعط شيئا مريدا أن تعطَى بدله عوضا أكثر منه ، واصبر لأوامر ربك . فاذا نفخ فى البوق ، أى فاذا نودى الناس للحشر ، فذلك يوم على الكافرين عسير . اتركنى وحدى مع الذى خلقته وجعلت له مالا وبنين ، وبسطت له فى الرياسة والجاه ، ثم يطمع أن أزيده نعما . كلا ! إنه كان معاندا لآياتنا . سأغشيه عقبة شاقة المصعد . إنه فكر فيما تخيله طعنا فى القرآن ، وقدر فى نفسه ما يقوله فيه ، فقتل كيف قدر . ثم نظر فى أمر القرآن مرة أخرى ، ثم قطب وجهه ، ثم تولى واستكبر . فقال ما هذا إلا سحر يُؤثر ، أى يروى ويُتعلم . سأدخله جهنم ، وما أدراك ما هى ! لا تبقى شيئا من جسم الانسان إلا أحرقته . عليها تسعة عشر من الملائكة موكلين بحفظها .

(نزلت هذه الآيات فى الوليد بن المغيرة ، وكان من أشد الناس عداء للرسول) .

أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ
إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾
وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا
لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ
فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ

تفسير الألفاظ

(ذكرى للبشر) أى موعظة لهم . **(كلا)** كلمة ردع . **(أسفر)** أى اضاء . **(لاحدى الكبر)** أى لاحدى البلايا الكبر ، والكبر جمع كبرى . **(رهينة)** أى مرهونة عند الله وهى مصدر كالشتيمة أطلق للمفعول كالرهن . **(ما سلككم)** أى ما أدخلكم . **(سقر)** اسم جهنم ، مشتق من سقرته الشمس تسقره أى لوّحته .

تفسير المعانى

ولم نجعل خزنة النار إلا ملائكة وما جعلنا عددهم تسعة عشر إلا امتحانا للذين كفروا ، وليستيقن الذين أوتوا الكتاب بصحة القرآن لأنهم يرون أن ما يجىء فيه موافق لما فى كتبهم ، ويزداد الذين آمنوا إيمانا ، وذلك بتصديق أهل الكتاب له ، ولا يعود الفريقان يشكان ، وليقول الذين فى قلوبهم مرض النفاق والكافرون : ماذا أراد الله بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ؟ كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء لحكمة يعلمها هو ويكشفها لأوليائه ، وما يعلم جموع خلق الله إلا هو ، وما هذه السورة إلا تذكرة للبشر . كلا ، وحق القمر ، والليل إذا تولى ، والصبح إذا تجلّى ، إنها لاحدى البلايا العظمى ، نذيرا للناس ، لمن يشاء منكم أن يتقدم فى سبيل الخير أو يتخلف عنه . كل نفس بما كسبته من أعمالها مرهونة . إلا أصحاب اليمين ، فانهم خلصوا أنفسهم بما أحسنوا من أعمالهم ، وهم فى جنات يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين .

نقول ذكر المفسرون أقوالا فى وجه تخصيص عدد التسعة عشر لخزنة جهنم ، منها أن مجموع القوى الحيوانية والطبيعية فى الانسان تسعة عشر ، ولكل منها أعمال خاصة وجزاءات خاصة ، فكان لا محيد من أن توكل كل عقوبة منها بملك خاص .

ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ
ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ
مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ
مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾
كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

(٧٥) سورة القيامة مكية
وآياتها ٤٠ نزلت بعد القارعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾

تفسير الألفاظ

(نخوض مع الخائضين) أى نشرع فى الباطل . **(التذكرة)** يعنى التذكير . **(حمر مستنفرة)** أى حمير نافرة . **(قسورة)** أى أسد وهو فَعْوَلَة من القسر . **(صحفا منشرة)** أى قراطيس تنشر وتقرأ . **(إنه تذكرة)** أى القرآن .

(لا أقسم) إدخال لا النافية على فعل القسم يكون للتأكيد . **(اللوامة)** التى تلوم صاحبها على كل تقصير يقع فيه .

تفسير المعانى

ويقال لهم أيها المجرمون ما الذى أدخلكم فى جهنم ؟ قالوا أدخلنا أننا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض فى الباطل مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الجزاء ، حتى جاءنا اليقين ، أى الموت . فما تنفعهم بعد ذلك شفاعة الشافعين ، لأنه يكون قد انقضى وقت الامهال . فما لهم والحالة هذه عن الاتعاظ معرضين ؟ كأنهم فى هربهم من سماع كلام الله ونفورهم منه حمير نافرة ، فرت من أسد تطلب النجاة من بطشه . بل يريد كل امرىء منهم أن تنزل عليه صحف خاصة منشورة ومعنونة باسمه . وذلك لأنهم قالوا لرسول الله لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله إلى فلان أن اتبع محمدا . ولا يخفى أن هذا تعنت واستهانة . ولذلك قال تعالى عقبها : كلا ، بل لا يخافون الآخرة ، فلو كانوا يخافونها لما أقدموا على مثل هذه الوقاحة . كلا ، إن هذا القرآن تذكرة ، فمن شاء أن يذكره ذكره ، وما يذكرون إلا أن يشاء الله ، وهو حقيق بأن يتقى عقابه وترجى مغفرته .

أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ
عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ
أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾
كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾
يُنَبَّؤُا۟ الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ
الْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾
لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ
وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ الْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

تفسير الألفاظ

(بلى) حرف جواب يأتى ردا على نفى نحو ما جئت إليك فتقول: بلى جئت. أو تقع جوابا لاستفهام منفى نحو ألست بربكم؟ قالوا بلى. **(بنانه)** البنان أطراف الأصابع. **(ليفجر أمامه)** الفجور الانبعاث للعصيان. ومعنى ليفجر أمامه، ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان. **(أيان)** متى. **(برق البصر)** أى تحير فزعا، من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فرمش بصره. **(وخسف القمر)** ذهب ضوؤه. **(لا وزر)** أى لا ملجأ، والوزر ما يلجأ إليه الانسان من جبل أو غيره. **(ينبأ)** أى يخبر. **(معاذيره)** أى أعذاره، جمع معذرة. **(فاتبع قرآنه)** أى فاتبع قراءته. **(وتذرون)** أى وتتركون. هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر. **(ناضرة)** أى بهية متهللة. يقال نضّره الله ينضره ونضّره جعله ناضرا، أى حسنا بهيا.

تفسير المعانى

لا أقسم بيوم القيامة، ولا بالنفس الكثيرة اللوم لصاحبها كلما بدا منه تقصير أو هم بمعصية. أيظن الانسان أننا لن نجمع عظامه بعد ما تفرقت فى الأرض؟ بلى قادرين على أكثر من ذلك، على أن نسوى طرف أصبعه*. بل يريد الانسان أن يتمادى فى عصيانه فى مستقبل أيامه، فيسأل مستهزئا متى يوم القيامة؟ فاذا تحير البصر فزعا، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر فى الطلوع من المغرب، يقول الانسان إذ ذاك أين المفر؟ فيقال له كلا! لا ملجأ ولا منجى، إلى ربك المستقر. يومئذ ينبأ الانسان بما قدم من عمل حسن وما أخر من سنة حسنة أو سيئة سنها. بل الانسان بصيرة على نفسه ولو أكثر الاعتذار. لا تحرك لسانك بالقرآن وأنت تتلقاه من الملك لتعجل به، إن علينا جمعه فى صدرك وإثبات قراءته على لسانك، فاذا قرأناه على لسان جبريل فاتبع قراءته، ثم إن علينا بيانه. كلا! بل تحبون الحياة العاجلة، وتتركون وراءكم الآجلة، غير مبالين بفداحة هذه الفعلة.

* أثبت العلم الحديث أنه لا تتشابه بصمتا بنانين ... تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير.

نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن
يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾
وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ
السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾
فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾
ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ
الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن
يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

تفسير الألفاظ

(**باسرة**) شديدة العبوس . بسر الانسان يبسر بسورا كلح وقطب وجهه . (**فاقرة**) أى داهية تكسر فقار الظهر . (**كلا**) كلمة ردع . (**التراقى**) أعالى الصدر ، واحدتها تَرقُوَة . (**المساق**) أى السَّوق ، مصدر ساق . (**يتمطى**) يتبختر ، مشتق من المط وهو المد ، فان المتبختر يمد خطاه . أو من المطا وهو الظهر فان المتبختر يلويه . (**أولى لك فأولى**) أصله أولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة . وقيل أفعل من الويل بعد القلب . (**سدى**) أى مهملا لا يكلّف ولا يجازى . (**نطفة**) النطفة الماء القليل ، وهنا يراد بها ماء الرجل . (**علقة**) أى دما متجمدا .

تفسير المعانى

وجوه يوم القيامة بهية متهللة ، إلى ربها ناظرة ، ووجوه يومئذ مقطبة . تظن أن سيفعل بها فعلة تكسر فقار ظهرها . كلا ! إذا بلغت الروح أعالى الصدر ، وبحث أهل صاحبها على من يرقيه ليشفيه ، وخاب الأمل فيه ، وتحقق أنه فراق الدنيا ، والتفت ساقاه إحداهما بالأخرى ضعفا .. إلى ربك يومئذ يساق . ويقال هذا ما صدق ما يجب تصديقه ، ولا أدى ما يجب عليه من الصلاة ، ولكنه كذب وأعرض ، ثم ذهب إلى أهله يتبختر افتخارا بذلك . فأولاك الله ما تكرهه ، ثم أولاك ما تكرهه . أيحسب الانسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نطفة من منى يمنى ، أى يصب ، ثم كان دما جامدا ، فخلقه الله وسوّاه ، وجعل منه الصنفين الذكر والأنثى ؟ أليس ذلك الاله العظيم قادر على أن يعيد الموتى ؟

(٧٦) سورة الإنسان مدنية
وآياتها ٣١ نزلت بعد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا ① إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا ② إنا هديناه السبيل إما شاكرا
وإما كفورا ③ إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا
وسعيرا ④ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها
كافورا ⑤ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا ⑥ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره
مستطيرا ⑦ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا

تفسير الألفاظ

(هل أتى على الانسان الخ) استفهام تقرير وتقريب . **(نطفة)** النطفة هى الماء القليل ، والمراد بها هنا ماء الرجل . **(أمشاج)** أى اخلاط جمع مشيج . يقال مشجه يمشجه مشجا خلطه . **(نبتليه)** أى نختبره . **(أعتدنا)** أى هيأنا ، مشتق من العتاد وهو الأداة . **(وأغلالا)** أى وقيودا للعنق جمع غُل . **(وسعيرا)** أى ونارا متسعرة . يقال سعرت النار أسعرها فتسعرت أى أوقدتها فتوقدت . **(الأبرار)** جمع بَر وهو الانسان المحب للخير . **(مزاجها)** أى ما يمزج بها . **(كافورا)** هو نبات مشهور . **(مستطيرا)** أى فاشيا منتشرا ، من استطار الحريق والفجر .

تفسير المعانى

لقد أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن فيه شيئا يمكن ذكره ، أى كان عدما محضا . ثم خلقنا آدم وأخرجنا منه ذريته ، خلق كل منهم من ماء قليل مجموع من عناصر مختلطة ، فجعلناه بالنمو سميعا بصيرا . وقد هديناه سبيل الحق بنصب الدلائل وله الخيار ، فاما أن يشكر وإما أن يكفر . ولقد هيأنا له سلاسل وقيودا للأعناق ونارا متأججة . أما الأبرار الناجون فيشربون من كأس مزاجها من كافور ، من عين فى الجنة ، يشرب منها عباد الله يفجرونها . ويوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره منتشرا .

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ
مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا
يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ
وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا
جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا
وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن
فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ
مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾
* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

تفسير الألفاظ

(ولا شكورا) أى ولا شكرا ، وهو مصدر . **(قمطريرا)** شديد العبوس . من اقمطرّت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها . **(ولقاهم)** أى وجعلهم يَلْقَوْن . **(نضرة)** أى حسنا وبهجة . يقال نضره الله ينضره نضرا جعله ناضرا أى حسنا بهيا . **(الأرائك)** الأسرّة جمع أريكة . **(زمهريرا)** الزمهرير شدة البرد . والقمر فى لغة طيىء . **(دانية)** أى قريبة . **(قطوفها)** جمع قِطف وهو ما يقطف من الثمر . **(وأكواب)** جمع كوب وهو الكوز ، غير أن الكوز ذو عروة (يد) والكوب لا عروة له . **(قواريرا)** جمع قارورة وهى عادة تصنع من الزجاج ، ولكن الله يقول إن قوارير الجنة من الفضة . **(مزاجها)** مزاج الخمر ما تمزج به . **(ثَمّ)** أى هناك .

تفسير المعانى

ويطعمون الطعام على حب الطعام أو على حب الله ، مسكينا ويتيما وأسيرا . قائلين إنما نطعمكم لوجه الله ، لانريد منكم مكافأة على ذلك ، ولا نريد شكرا أيضا . إنانخاف من ربنا يوما مكفهر الوجه شديد الكلوح . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقّاهم بهجة وسرورا . وجزاهم بسبب ما صبروا جنة وألبسهم فيها ثيابا من الحرير . متكئين فيها على الأسرة ، لايرون فيها شمسا تلفح الوجه ، ولا شدة برد تجمد الأعضاء . ظلالها قريبة منهم ، وقطوفها مذللة ، يقطفون منها كما يشاءون . ويطوف عليهم السقاة بآنية من فضة ، وبأكواب من قوارير فضية ، قدروها فى أنفسهم وتمنوها ، فخلقت لهم كما قدروها . ويسقون فيها خمرا ممزوجة بالزنجبيل ، وهو آت من عين هنالك تسمى سلسبيلا . ويطوف عليهم غلمان مخلدون ، إذا رأيتهم خيل إليك أنهم لآلىء منثورة ، لوسامة وجوههم ، وصفاء ألوانهم .

كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ
وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾
إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ
يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا
شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ
فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن
يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

تفسير الألفاظ

(**سندس**) هو مارق من الحرير . (**وإستبرق**) هو ما غلظ من الحرير . (**فاصبر لحكم ربك**) بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم . (**آثما**) أى مذنبا . يقال أثم يأثم إثما ، أى أذنب . (**بكرة وأصيلا**) البكرة هى أول ساعات النهار ، والأصيل هو الوقت الذى قبل غروب الشمس . (**وسبحه**) أى ونزهه عن النقائص . (**العاجلة**) أى الفائدة العاجلة . (**ويذرون**) أى ويتركون . هذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر . (**وشددنا أسرهم**) أى وأحكمنا ربط مفاصلهم . يقال شد الله أسره أى قوى إحكام خلقه .

تفسير المعانى

وإذا اطلعت على ما هنالك رأيت نعيما وملكا كبيرا . يعلو أهل الجنة ثياب ممارق من الحرير وما غلظ منه ، وتتحلى معاصمهم بأساور من فضة ، ويسقيهم ربهم شرابا طهورا من شراب الجنة . ويقال لهم إن هذا جزاء لكم على ما عملتم من جميل الأعمال ، وقد شكر الله لكم سعيكم فى مرضاته . إنا نحن يامحمد أنزلنا عليك القرآن تنزيلا ، مفرقا منجما ليكون منطبقا على الحوادث الاجتماعية . فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك ، ولا تطع منهم مذنبا ولا جحودا . واذكر اسم ربك فى الساعات الأولى من النهار ، وفى الساعات الأخيرة منه . وصل له بعض الليل (المراد بذلك المغرب والعشاء) ، ثم تهجد له طائفة طويلة من الليل . إن هؤلاء الكافرين يحبون الفائدة العاجلة ويهتمون بها ويتركون وراءهم يوما ثقيلا ، لا تنفعهم فيه شفاعة ، ولا تؤخذ منهم فدية ، ولايجدون لهم نصيرا . نحن خلقناهم وقوينا إحكام خلقهم وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم تبديلا . إن هذه الآيات تذكرة لمن شاء أن يتذكر ، فمن أراد فله أن يتخذ إلى ربه طريقا . ولكنكم لاتشاءون ولا تتحرك همتكم لتحقيق غرض من الأغراض إلا إذا أراد الله ذلك ، إنه كان عليما بما يستحقه كل أحد ، حكيما فيما يفعله ، يدخل من يشاء من عباده فى بحبوحة رحمته ، وقد هيأ للظالمين عذابا أليما .

(٧٧) سورة المرسلات مكية

إلا آية ٤٨ فمدنية
وآياتها ٥٠ نزلت بعد الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ
ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ
يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ

تفسير الألفاظ

(والمرسلات) أى الملائكة المرسلات . **(عرفا)** العرف هنا إما نقيض النكر ، أى أرسلن للاحسان والمعروف ، وإما بمعنى متتابعة مأخوذة من عرف الفرس . **(فالعاصفات عصفا)** أى فالمسرعات إسراع الرياح العواصف . يقال عصفت الرياح أى اشتد جريها . **(والناشرات)** أى ناشرات الشرائع . **(فالفارقات)** فارقات بين الحق والباطل . **(فالملقيات ذكرا)** أى الموحيات إلى الأنبياء ذكرا من الله . **(عذرا)** أى عذرا للمحقين . **(أو نذرا)** أى ونذرا للمبطلين . **(طمست)** أى ذهب نورها . **(فرجت)** أى صدعت . **(أقتت)** أى عين لها وقتها الذى تحضر فيه . **(ويل)** الويل معناه العذاب أو الهلاك . يقال ويلك وويل لك ، أى هلاك لك أو عذاب .

تفسير المعانى

يقسم الله بطوائف من الملائكة يرسلن بأوامره الكريمة ، فيعصفن عصف الرياح مسرعات ، وينشرن شرائعه فى الأرض ، فيفرقن بها بين الحق والباطل ، ويلقين إلى أنبيائه ذكرا يريد الله تبليغهم إياه ، عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين . يقسم الله بهذه الملائكة على أن ما توعدون به من مجىء القيامة كائن لامحالة . فاذا النجوم محق نورها ، والسماء تشققت ، والجبال نسفت ، والرسل ضرب لها موعد للحضور فيه للشهادة على الأمم . فيقال : لأى يوم اجلت الرسل ؟ فتجاب : اجلت ليوم الفصل ، أى الحكم . ويل يومئذ للمكذبين . ألم نهلك الأمم الأولى ثم أتبعناهم بمن بعدهم ؟ كذلك نفعل بالمجرمين .

بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم
مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً
وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم
مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ
مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى
بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ
فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ
ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

تفسير الألفاظ

(قرار مكين) أى موضع يقر فيه حصين . **(فقدرنا)** أى فقدّرنا . **(القادرون)** أى المقدّرون . **(ويل)** الويل الهلاك والعذاب . **(كفاتا)** الكفات اسم لما يكفِت ، أى يضم ويجمع كالضمام . ويصح أن يكون كفاتا مصدرا نعت به ، أو جمع كافت . ويحتمل أن يكون أيضا جمع كِفت ، وهو جراب لا يُضيع شيئا . **(رواسى)** جمع راسٍ ، ومعناه الراسخ الثابت . يقال رسا الجبل يرسو رُسوا . **(شامخات)** أى مرتفعات . يقال شمخ الجبل يشمخ أى ارتفع وعلا . **(ماءفراتا)** الفرات العذب جدا الذى يكسر العطش . **(شعب)** جمع شعبة وهى فرع الشجرة . **(لا ظليل)** أى غير دائم الظل . **(كالقصر)** أى الدار العظيمة . **(جمالة)** جمع جمل . **(يوم الفصل)** أى يوم الحكم .

تفسير المعانى

ويل يوم القيامة للمكذبين . ألم نخلقكم من ماء حقير ، فجعلناه فى مكان منيع ، الى مقدار معلوم من الوقت ، فقدرنا على فعل ذلك فنعم القادرون ، أو فقدرنا بمعنى قدّرنا فنعم المقدّرون ؟ ألم نجعل الأرض أوعيه لكم ، تشتمل عليكم أحياء وأمواتا ، وجعلنا فيها جبالا رواسخ عالية ، وأسقيناكم ماء عذبا ؟ ويل يوم القيامة للمكذبين . إذ يقال لهم تعالوا إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب . انطلقوا إلى ظل دخان جهنم ، له ثلاثة أفرع غير دائم الظل ، ولا يدفع عن الانسان حرارة اللهب ، إنها ترمى بشرر كالقصر ، كأنه جمال صفراء . ويل يومئذ للمكذبين . هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون عما فرط منهم ، لأنهم أمهلوا الوقت الكافى ، وأنذروا أبلغ إنذار ، فلم يرعووا ، فويل لهم يوم القيامة . ثم يقال لهم هذا يوم الحكم جمعناكم أنتم والأمم التى سبقتكم ، فان كان فى إمكانكم عمل كيد هنا مما كنتم تعملونه لهم ، أى للمؤمنين فى الدنيا ، فأتوا به . (يقال لهم هذا من قبيل التقريع والتوبيخ) .

فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا
وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا
قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

(٧٨) سورة النبإ مكية وآياتها ٤٠ نزلت بعد المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

تفسير الألفاظ

(هنيئا) أى سائغا . يقال هنأ الطعام الرجل وهنأ له يهنأ ويهنىء صار هنيئا وساغ . **(ويل)** الويل العذاب والهلاك . **(اركعوا)** المراد هنا بالركوع الصلاة كأنه قال صلوا ، وكثيرا ما عبر الله عن الصلاة بأركانها . **(فبأى حديث بعده)** أى بعد القرآن .

(عم) أصلها عما ، أى عن ما بمعنى عن أى شىء . **(يتساءلون)** أى يسأل بعضهم بعضا . **(النبأ)** أى الخبر .

تفسير المعانى

إن المتقين فى ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون . ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزى المحسنين فى عقائدهم وأعمالهم . والويل للذين يكذبون بهذا . كلوا أيها الكافرون وتمتعوا فى دنياكم قليلا إنكم مجرمون . ويل يومئذ للمكذبين ، وإذا قيل لهم صلوا لا يصلون . ويل يومئذ للمجرمين . فبأى حديث بعد هذا القرآن يؤمنون ؟

هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ
أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ
سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ
مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا
سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾
لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ
يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ
أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾
لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ
فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً

تفسير الألفاظ

(كلا) كلمة ردع . **(مهادا)** المهاد الفراش والأرض ، جمعه امهدة ومهد ومُهد . **(أوتادا)** جمع وتد وهى القطع الخشبية التى تدق حول الخيمة لتشد إليها حبالها . **(أزواجا)** أى ذكرا وأنثى . **(سباتا)** أى قطعا عن الاحساس والحركة لتستريح القوى الحيوانية ويزول كلالها ، مشتق من سبته يسبته ويسبته قطعه . وسبت الرجل يسبتَ ، ويسبت أيضا استراح . **(لباسا)** أى غطاء يستتر بظلمته من أراد التخفى . **(معاشا)** أى وقت معاش . وقيل معاشا ، أى حياة تنبعثون فيها من نومكم . **(سبعا شدادا)** أى سبع سموات قويات محكمات . **(وهاجا)** أى متلألئا وقادا . **(والمعصرات)** أى السحب إذا أعصرت ، أى شارفت أن تعصرها الرياح . **(ثجاجا)** أى منصبا بكثرة . يقال ثجّ الماء يثج سال ، وثجه هو أساله . **(ألفافا)** ملتفة بعضها ببعض ، جمع لف أو جمع لفيف أو جمع لُفّ الذى هو جمع لفاء . **(ميقاتا)** أى حدا توقت به الدنيا . **(الصور)** البوق ، قيل إن إسرافيل ينفخ يوم القيامة فى بوق فيموت كل حى ، ثم ينفخ فيه أخرى فيحيون . وعندنا أن النفخ فى البوق كناية عن الدعوة تلموت أو للحياة . **(أفواجا)** جماعات ، جمع فوج . **(مرصادا)** موضع رصد . **(للطاغين)** أى للمتجاوزين للحدود . يقال طغا يطغو طغوا تجاوز الحد . **(مآبا)** أى مرجعا ، من آب يؤوب أى رجع . **(أحقابا)** دهورا ، جمع حقب وهو ثمانون سنة ، ويطلق على السنة . ويقال له الحقب أيضا . **(حميما)** أى ماء حارا . **(وغساقا)** هو ما يغسق أى يسيل من صديد أهل النار .

تفسير المعانى

عن أى شىء يتساءل مشركو مكة ؟ يتساءلون عن الخبر الهائل الذى هم مختلفون فيه (كان بعضهم يسأل بعضا عن البعث ويسألون عنه الرسول استهزاء) فزجرهم الله قائلا : كلا سيعلمون هذا الأمر حق أم باطل . ثم كلا سيعلمون ذلك (كرر هذا للمبالغة) . ألم نجعل الأرض لكم فراشا ؟ والجبال أوتادا لتثبتها فلا تضطرب ولا تميد بكم ؟ وخلقناكم أزواجا ؟ وجعلنا منامكم إراحة لأبدانكم من عناء الأعمال اليومية . والشرح اللفظى كاف لايضاح معانى بقية الصفحة .

وِفَاقًا ﴿٣٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٣٧﴾ وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٣٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٣٩﴾
فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾
وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾
جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۖ
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا
قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

تفسير الألفاظ

(جزاء وفاقا) أى جزاء ذا وفاق لأعمالهم أى موافقا لها . **(كذابا)** أى تكذيبا ، وفِعّال بمعنى تفعيل شائع فى العربية . **(أحصيناه كتابا)** كتابا مصدر لأحصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان فى معنى الضبط . **(مفازا)** أى فوزا أو موضع فوز ، وهو مصدر . **(وكواعب)** جمع كاعب وهى الفتاة إذا كعَب ثديها أى نهَد . **(أترابا)** هن المتساويات فى السن ، جمع تِرب . يقال : فلانة تِرب فلانة أى سنها كسنها . **(دهاقا)** أى ملأى . يقال أدهق الحوض ملأه . **(عطاء حسابا)** أى عطاء كافيا ، من أحسبه الشىء أى كفاه . **(يوم يقوم الروح)** الروح ملك موكل على الأرواح ، أو جنس الأرواح ، أو جبريل ، أو خلق أعظم من الملائكة . **(ذلك اليوم الحق)** أى الكائن لا محالة . **(مآبا)** أى مرجعا ، من آب يؤوب أوبا وإيابا .

تفسير المعانى

ويشربون فى الجنة كأسا ملأى من خمر لا يسكر . لا يسمعون فيها لغوا ، أى كلاما لا فائدة فيه ، تفضلا من ربك عليهم عطاء يكفيهم . رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابه . يوم تقف الأرواح العليا والملائكة صفا لا يستطيع أحدهم أن يتكلم إلا إذا أذن له ، وكان فى قدرته أن يقول صوابا . ذلك اليوم كائن ، فمن شاء اتخذ إلى ثواب ربه مرجعا بالتوبة . إنا انذرناكم عذابا قريبا ، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا .

(٧٩) سورة النازعات مكية
وآياتها ٤٦ نزلت بعد النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ
أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ
أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا
نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

تفسير الألفاظ

(**والنازعات غرقا**) أى وحق الملائكة الذين ينزعون أرواح الكافرين غرقا ، أى إغراقا فى النزع أى مبالغين فيه . (**والناشطات نشطا**) أى وحق الملائكة الذين يخرجون أرواح المؤمنين برفق ، من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها . (**والسابحات سبحا**) صفة للملائكة الذين يخرجون أرواح المؤمنين ، فانهم يسبحون فى إخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشىء من أعماق البحر . (**يوم ترجف الراجفة**) المراد بالراجفة هنا الأجرام الساكنة التى تشتد حركتها يوم القيامة . (**تتبعها الرادفة**) أى تتبعها التابعة . (**واجفة**) أى مضطربة ، فعله وجف يجف وجيفا . (**خاشعة**) أى متذللة . (**أإنا لمردودون فى الحافرة**) أى معادون إلى الحياة بعد الموت ، مأخوذ من قولهم : رجع فلان فى حافرته أى فى طريقته التى جاء فيها فحفرها أى أثر فيها بمشيه . (**نخرة**) أى بالية . يقال نخر العظم ينخَر نخرا أى بلى . (**كرة خاسرة**) أى رجعة فيها خسارة علينا لتكذيبنا بها . (**فاذا هم بالساهرة**) أى فاذا هم أحياء على سطح الأرض . والساهرة الأرض البيضاء المستوية . (**طوى**) اسم الوادى .

تفسير المعانى

وحق الملائكة الذين ينزعون أرواح الكافرين إغراقا ، أى مبالغة فى النزع ، والملائكة الذين يخرجون أرواح المؤمنين برفق فيسبحون فى إخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشىء من أعماق البحر . فيسبقون بأرواح الكافرين إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة ، فيدبرون أمر عقابها وثوابها . يوم تضطرب الأجرام الساكنة ، ثم تتبعها رجفة أخرى فتخفق لها القلوب وتخشع الأبصار . يقول الكافرون أإنا لعائدون بعد الموت بعد تحلل أجسادنا فى التراب ؟ إن صح هذا فنكون نحن خاسرين لتكذيبنا بها . لا تستصعبوها فانما هى زجرة واحدة ، أى صيحة واحدة ، فاذا أنتم على سطح الأرض أحياء .

اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ
أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾
فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ
أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ
السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ
لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾
أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾
مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾

تفسير الألفاظ

(طغى) أى تجاوز الحد. (تزكى) أى تطهر. (فحشر) أى فجمع. والحشر فى اللغة جمع الناس وسوقهم للحرب. (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) اى اخذا منكلا لمن رآه أو سمعه، أو للتنكيل به فى الدنيا والآخرة، ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله. (العبرة) أى لموعظة. (سمكها) أى رفعتها. (وأغطش ليلها) اى اظلمه، فلانية غطش الليل يغطش غطشا اظلم. (دحاها) اى بسطها. (ومرعاها) موضع الرعى. (أرساها) اى ثبتها. (متاعا) أى تمتيعا. (الطامة) الداهية التى تطم، اى تغلب سائر الدواهى. يقال طم الماء يطم طما وطموما غمر، وطم فلان الاناء ملأه، وطم الشيء كثر حتى علا وغلب.

تفسير المعانى

ثم ذكر الله قصة موسى مع فرعون إذ أمره أن يقول له هل لك ميل إلى أن تتطهر، وأهديك إلى ربك فتخافه، وأراه المعجزة الكبرى، فلم يرفع فرعون بذلك رأسا، فأخذه الله تنكيلا به على ما صنع. إن فى ذلك لموعظة لمن يخشى الله. أأنتم أصعب خلقا أم السماء؟ فلقد بناها وجعل ثخنها الذاهب فى العلو مرتفعا، وتممها بما يتم به كمالها، وأظلم ليلها وأبرز ضحاها، ثم بسط الأرض، وفجر عيونها، وأنبت مرعاها، وأرسى الجبال إمتاعا لكم ولبهائمكم. فاذا جاءت الداهية الكبرى وهى يوم القيامة، يوم يتذكر الانسان ما عمل، واظهرت النار للرائين.

وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ
مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ
يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

(٨٠) سورة عبس مكية
وآياتها ٤٢ نزلت بعد النجم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ

تفسير الألفاظ

(وآثر) واختار . **(المأوى)** أى محل السكنى . **(مقام ربه)** أى مقامه بين يدى ربه . **(أيان)** أى متى . **(مرساها)** أى إرساؤها وهو مصدر . **(فيم أنت من ذكراها)** أى فى أى شىء أنت من تذكر وقتها . وقيل « فيم » إنكار لسؤالهم ، و«أنت من ذكراها» كلام مستأنف معناه أنت نفسك ذكر من ذكراها . **(عشية أو ضحاها)** العشية من الظهر إلى المغرب . والضحى حين تشرق الشمس . مذكر وقد تؤنث ، فمن أنثها ذهب إلى أنها جمع ضحوة وهى ارتفاع النهار .

(عبس) أى قطب وجهه . **(وتولى)** أى أعرض . **(يزكى)** أى يتزكى بمعنى يتطهر . **(يذكر)** أى يتذكر . **(الذكرى)** أى التذكير .

تفسير المعانى

فأما الطاغون من محبى الدنيا فمآلهم النار ، وأما الذين خافوا موقفهم من الله فنهوا أنفسهم عن هواها فمصيرهم الجنة . يتساءلون عن القيامة متى حدوثها ؟ فى أى شىء أنت من ذكراها ؟ إلى ربك منتهى علمها . إنما أنت منذر من يخشاها ، يخيل إليهم يوم يرونها أنهم لم يلبثوا فى الدنيا إلا عشية ليلة أو ضحاها .

تمهيد : كان الصحابى ابن أم مكتوم كفيف البصر ، فجاء إلى النبى يوما وهو مشغول بكبراء قريش ، يدعوهم للاسلام ، فقطع عليه كلامه وهو يقول : علمنى مما علمك الله ، وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم ، فكره رسول الله منه ذلك ، فنزلت هذه الآية تنكر على رسول الله عبوسه وإعراضه قائلا له : ما يدريك ، لعله يريد أن يتعظ فتنفعه موعظتك ؟

أَسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا
يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ
ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾
بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ
مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ
خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ
فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ
مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا
صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾
فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا
وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾

تفسير الألفاظ

(**تصدى**) أى تتصدى بمعنى تتعرض . (**تلهى**) أى تتلهى . (**كلا**) كلمة ردع . (**فى صحف**) صفة لتذكرة . (**مرفوعة**) أى مرفوعة القدر . (**سفرة**) أى كتبة من الملائكة أو الأنبياء ، أو سفراء بين الله ورسله . (**برره**) أى خيار جمع بار . (**قتل الانسان**) دعاء عليه بالقتل . (**ما أكفره**) تعجب من إفراطه فى الكفران . (**نطفة**) أصل النطفة الماء القليل ، ثم كنى بها عن ماء الرجل . (**فأقبره**) أى دفنه فى قبره . (**أنشره**) أى أحياه بعد موته . يقال نشر الميت ينشره وانشره أحياه بعد موته . (**لما**) نافية مثل لم ، ولكن نفيها يسرى على الحال . (**وقضبا**) أى رطبة سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مرة بعد أخرى . (**وحدائق غلبا**) أى وبساتين ذات أشجار غليظة . غلبا جمع أغلب ، والأغلب هو غليظ العنق . (**وفاكهة وأبا**) أى وفاكهة ومرعى ، من أب إذا أم ، لأنه يؤم وينتجع .

تفسير المعانى

أما من استغنى وكثرت وسائله فأنت تتعرض له ، وليس عليك بأس فى أن لا يتطهر . وأما من جاءك يسرع طلبا للخير وهو يخشى الله فأنت تتشاغل عنه . كلا ! إنها ، أى إن آيات الله تذكرة ، فمن شاء ذكره ، فى صحف مكرمة ، مرفوعة القدر منزهة عن أيدى الشياطين ، بأيدى سفراء بين الله ورسله هم الملائكة ، كرام برره . قتل الانسان ما أكثر كفره ! ألم يرمن أى شىء خلقه ؟ خلقه من ماء مهين وقدر له الأعضاء الضرورية لحياته ، ومتعه من العقل بما يهديه إلى طريق فلاحه ، ثم ذلل له سبيل الخير والشر ، ودعاه أن يسلك أى السبيلين شاء ، حتى إذا أوفى الأيام التى كتب له أن يعيشها أماته وأسكنه القبر إلى حين يدعى للبعث . ثم إذا أراد الله أحياه بعد الموت . كلا ! لم يقض الانسان بعد من لدن آدم إلى هذه الساعة ما أمره بأسره . ثم انتقل الله إلى لفت العقول إلى نعمه فقال فلينظر الانسان إلى طعامه ، من أين نشأ ؟ إنا صببنا الماء من السحب . ثم شققنا الأرض ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنبا ورطبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق وفرة الثمر ... كل هذا تمتيعا لكم ولبهائمكم .

مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ
يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٥﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٦﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ
وَبَنِيهِ ﴿٣٧﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٨﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٤٠﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤١﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤٢﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

(٨١) سورة التكوير مكية
وآياتها ٢٩ نزلت بعد المسد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾
وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

تفسير الألفاظ

(متاعا) أى تمتيعا . **(الصاخة)** هى الصيحة التى تصمّ لشدتها من سمعها ، سميت بها القيامة . يقال صخّ الصوت الأذن أى أصمها. **(مسفرة)** أى مضيئة ، من أسفر الصبح أضاء . **(عليها غبرة)** أى غبار وكدورة . **(ترهقها)** أى تلحقها . يقال رهقه يرهقه رهقا أى لحقه . **(قترة)** القترة الغبرة أى الغبار . **(الفجرة)** جمع فاجر وهو المنهمك على الآثام .

(كورت) أى لفّت ، من كورت العمامة إذا لففتها ، والمراد هنا رُفعت لأن الثوب إذا أريد رفعه لُفّ . ويصح أن يقال كورت ، أى ألقيت عن فلكها ، كما يقال طعنه فكوره أى ألقاه مجتمعا. **(انكدرت)** انقضت أو أظلمت ، من كدّرت الماء فانكدر . **(العشار)** النوق اللاتى أتى على حملهن عشرة أشهر ، واحدتها عُشَراء .

تفسير المعانى

فاذا جاءت النفخة أو الصيحة المصمّة للآذان ، يوم يفر المرء من أعز إنسان عليه لاشتغاله بنفسه عن الفكر فى غيره . فى ذلك اليوم ماذا ترى ؟ ترى وجوها مضيئة متلألئة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوها عليها غبرة ، تلحقها كدورة ، أولئك هم الكفرة المنبعثون للعصيان والفسوق .

وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾
وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾
بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾
وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾
فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ
مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى
ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن

تفسير الألفاظ

(حشرت) جمعت . **(سجرت)** أحميت أو ملئت ، من سجر التنور يسجره أى ملأه حطبا . **(وإذا النفوس زوجت)** أى زوجت بالأبدان . **(الموءودة)** أى المدفونة حية . يقال وأد الرجل ابنته يئدها . **(كشطت)** أى قلعت وأزيلت ، تصريفه كشط يكشط كشطا . **(سعرت)** أى أوقدت إيقادا شديدا . **(ازلفت)** أى قربت . يقال زلف يزلف قرب ، وأزلفه قربه . **(بالخنس)** أى بالكواكب الرواجع ، من خنس يخنس ، ويخنِس رجع وتنحى . **(الجوار)** أى الجوارى بمعنى الجاريات . **(الكنس)** يقال كنس الوحش يكنس ، استتر فى كناسه أى فى جحره . والسيارات الكنس هى التى تختفى تحت ضوء الشمس . **(عسعس)** أقبل ظلامه أو أدبر ، وهو من الأضداد . **(تنفس)** أضاء . **(مكين)** أى له مكان . **(ثم)** أى هناك . **(صاحبكم)** يعنى محمدا . **(بالأفق المبين)** بمطلع الشمس الأعلى . **(بضنين)** أى ببخيل . **(رجيم)** أى مرجوم بمعنى مطرود . يقال رجمه يرجمه رجما رماه بالحجارة ، ومن معانيه طرده ولعنه . **(إن هو)** أى ماهو .

تفسير المعانى

إذا الشمس رفعت ، والنجوم أظلمت ، وتغيرت معالم الخليقة ، وسئلت الموءودة ، ونشرت صحف الأعمال ، وبرزت الجنة والنار ، علمت كل نفس ما قدمت من أعمالها .

ثم أقسم الله بالكواكب والليل والصبح ... إن هذا القرآن لقول رسول كريم ، هو جبريل ، له مكانة عند صاحب العرش ، وما صاحبكم محمد بمجنون ، ولقد رأى جبريل بمطلع الشمس الأعلى . وما محمد على ما يعلمه بالوحى وما يلقى إليه من الغيوب ببخيل بها عليكم . وما هذا القرآن بقول شيطان لعين . فأين تذهبون ، وأى شطط ترتكبون ؟ ما هذا القرآن إلا تذكير للعالمين . لمن أراد منكم أن يستقيم على الصراط القويم . وما تشاءون إلا وقت أن يشاء الله رب العالمين .

شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

(٨٢) سورة الانفطار مكية
وآياتها ١٩ نزلت بعد النازعات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ
ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ
بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ
فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾

تفسير الألفاظ

(**انفطرت**) أى انشقت . (**انتثرت**) أى تساقطت متفرقة . (**وإذا البحار فجرت**) أى فتح بعضها إلى بعض فصار الكل بحرا واحدا . (**بعثرت**) أى قلب ترابها وأخرج موتاها . (**ما غرك**) أى أى شىء خدعك . (**فعدلك**) أى فجعلك معتدل الأعضاء متناسب الأجزاء . (**فى أى صورة ماشاء ركبك**) ما زائدة ، والمعنى ركبك فى أى صورة شاءها . (**كلا**) كلمة ردع . (**بالدين**) المراد به هنا الجزاء والاسلام .

تفسير المعانى

إذا السماء انشقت ، وإذا الكواكب انفطرت وذهبت كل منها إلى جهة ، وإذا البحار فتح بعضها إلى بعض ، وإذا القبور نفضت وأخرجت من فيها . . علمت كل نفس ما قدمت من عمل صالح وما أخرت من سنة ، أو وما ضيعت من فرصة .

يأيها الانسان أى شىء خدعك وجرأك على عصيان ربك الكريم ، الذى خلقك فسوّاك فعدل خلقك ؟ ولقد صورك فى أى صورة أرادها لك . كلا ! بل تكذبون بالدين ، أى بالجزاء بعد الحساب أو بالاسلام .

كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ
الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

(٨٣) سورة المطففين مكية
وآياتها ٣٦ نزلت بعد العنكبوت
وهى آخر سورة نزلت بمكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

تفسير الألفاظ

(**الأبرار**) جمع بَرّ . (**الفجار**) جمع فاجر وهو الذى ينبعث للعصيان. (**يصلونها**) أى يدخلونها . (**وما أدراك ما يوم الدين ، ثم ما أدراك .. الخ**) تعجيب وتفخيم لشأن اليوم.

(**ويل**) الويل هو العذاب والهلاك . (**للمطففين**) التطفيف البخس فى الكيل والوزن لأن ما يبخس طفيف ، أى حقير . (**إذا اكتالوا على الناس يستوفون**) أى إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية . (**وإذا كالوهم**) أى كالوا لهم . (**أو وزنوهم**) أى أو وزنوا لهم . (**يخسرون**) يقال أخسر الكيل والميزان أى بخسه .

تفسير المعانى

وإنه لموكل بكم ملائكة يحفظونكم ، وهم كرام كاتبون ، يعلمون ماتفعلون للازمتهم لكم . إن الأبرار لفى نعيم مقيم ، وإن الفاجرين العاصين لفى نيران متأججة ، يدخلونها يوم القيامة بعد أن يحاسبوا على كل صغيرة وكبيرة ، وما هم عن جهنم بغائبين قط لخلودهم فيها . وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم الدين . يوم لا تستطيع نفس أن تنفع نفسا أخرى ، والأمر كله لله وحده يتصرف فيه كيف يشاء .

هلاك وعذاب للمتلاعبين بالمكاييل والموازين . الذين إذا اكتالوا حقهم من الناس أخذوه وافيا موفورًا ، وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يبخسونهم حقهم .

أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾
يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ
ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ
يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾
كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ
لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ
ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ

تفسير الألفاظ

(**كلا**) كلمة ردع . (**كتاب الفجار**) ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم . (**لفى سجين**) سجين كتاب جامع لأعمال الفجرة من الجن والانس . (**مرقوم**) أى مسطور . يقال رقم الكتاب يرقمه رقما أى سطره . (**ويل**) الويل الهلاك والعذاب . (**أساطير الأولين**) الأساطير ما سطره الأقدمون من خرافاتهم ، جمع أسطورة وإسطارة . (**ران**) الرّين الدنس ، وران عليه يرين غلب . (**لصالو الجحيم**) أى لداخلو الجحيم . يقال صلى النار يصلاها صليا أى دخلها . (**عليين**) عليين كتاب جامع لأعمال البررة من الثقلين . (**يشهده المقربون**) أى يحضرونه . (**الأرائك**) هى الأسرة ، جمع أريكة .

تفسير المعانى

ألا يظن هؤلاء أنهم سيحيون بعد الموت ، وسيساقون للوقوف بين يدى الخالق العظيم ، فيتولى حسابهم ويدبر عقابهم ؟ كلا ! إن صحيفة أعمال الفجار لمسجلة فى سجين . وما أدراك ما سجين ؟ هو كتاب مسطور . هلاك يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الجزاء ، وما يكذب به إلا كل متجاوز للحدود كثير الذنوب . إذا قرئت عليه آياتنا قال : هذا من خرافات الأقدمين . كلا ! بل أصدأ قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الآثام . كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . ثم إنهم لداخلو الجحيم ، ثم يقال لهم : هذا الذى كنتم به تكذبون . كلا إن صحيفة أعمال الأبرار لفى عليين ، وهو كتاب مسطور ، يحضره المقربون . إن الأبرار لفى لذات يتنعمون فيها .

يقال إن آية التطفيف هذه نزلت فى أهل المدينة ، فانهم — على ما يقال — كانوا أبخس الناس كيلا ووزنا . فلما نزلت هذه الآيات تابوا إلى ربهم وأحسنوا الوزن والكيل .

يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾
يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي
ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن
تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ
انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾
فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

تفسير الألفاظ

(نضرة النعيم) أى بهجة النعيم وبريقه . يقال نضره ينضره نضرة ، ونضره حسنه وجمله . **(رحيق)** خالص الخمر . **(مختوم)** أى مختوم بالمسك . **(فليتنافس)** أى فليتسابق . **(ومزاجه من تسنيم)** المزاج هو ما تمزج به الخمر من الماء ، والتسنيم عين بعينها . **(إن الذين أجرموا)** أى الذين ارتكبوا الجرائم ، والمقصود بهم رؤساء قريش . **(يتغامزون)** أى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم . **(وإذا انقلبوا إلى أهلهم)** وإذا رجعوا إلى أهلهم . **(انقلبوا فكهين)** أى رجعوا ملتذين بالسخرية منهم . يقال فكه الرجل يفكه كان طيب النفس مسرورا . **(الأرائك)** الأسرّة جمع أريكة . **(هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون)** أى هل جوزوا بما كانوا يفعلون ؟ نعم جوزوا به .

تفسير المعانى

جالسين على الأسرّة ينظرون إلى ما يملأهم سرورا وغبطة . تعرف فى وجوههم رونق النعيم . يسقون من شراب مختوم ، ختامه مسك . وفى ذلك فليتسابق المتسابقون ، ومزاجه من العين التى يشرب منها المقربون : تسنيم . إن المجرمين كانوا يضحكون فى الدنيا من المؤمنين ، فاذا مروا بهم يتغامزون ، وإذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا ملتذين مسرورين . وإذا رأوا المؤمنين قالوا إن هؤلاء لضالون ، وما أرسلوا حافظين عليهم أعمالهم ، ولا هو بمطلوب منهم ان يشهدوا برشدهم أو ضلالهم . فاليوم الذين آمنوا من الكافرين يضحكون وهم جلوس على الأسرة ينظرون ، فهل جوزى الكافرون بما كانوا يفعلون ؟

(٨٤) سورة الانشقاق مكية
وآياتها ٢٥ نزلت بعد الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت ﴿١﴾ وأذنت لربها وحقت ﴿٢﴾
وإذا الأرض مدت ﴿٣﴾ وألقت ما فيها وتخلت ﴿٤﴾
وأذنت لربها وحقت ﴿٥﴾ يا أيها الإنسان إنك كادح
إلى ربك كدحا فملاقيه ﴿٦﴾ فأما من أوتي كتابه
بيمينه ﴿٧﴾ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴿٨﴾
وينقلب إلى أهله مسرورا ﴿٩﴾ وأما من أوتي كتابه
وراء ظهره ﴿١٠﴾ فسوف يدعوا ثبورا ﴿١١﴾ ويصلى
سعيرا ﴿١٢﴾ إنه كان في أهله مسرورا ﴿١٣﴾ إنه ظن أن

تفسير الألفاظ

(وأذنت) أى واستمعت له بمعنى انقادت . يقال اذن له يأذن استمع له . **(وحقت)** أى وجعلت حقيقة . يقال حُقّ بكذا فهو محقوق وحقيق ، أى صار حقيقا به أى جديرا به . **(مدت)** أى بسطت بأن أزيلت جبالها . **(وتخلت)** أى وبذلت فى تخلية نفسها أقصى جهدها لكيلا يبقى فى جوفها شىء . **(كادح)** أى جاهد . يقال كدح يكدح كدحا أى جهد يجهد . **(وينقلب إلى أهله)** أى ويرجع إلى أهله . **(أوتى كتابه وراء ظهره)** قيل لأن المجرمين تكون أيديهم مشدودة إلى ظهورهم ، فاذا أعطوا صحفهم أعطوها من ورائهم ليقبضوا عليها بشمائلهم . **(يدعو ثبورا)** أى يدعو الله أن ينزل عليه الثبور وهو الهلاك . ثبر يثبر ثبورا هلك ، وثبر الله فلانا يثبره وثبّره أهلكه . **(ويصلى)** أى ويدخل . يقال صلى النار يصلاها صليا أى دخلها . **(سعيرا)** أى نارا متأججة .

تفسير المعانى

إذا السماء انشقت ، واستمعت لأوامر ربها وانقادت له ، وكانت حقيقة بالاستماع والانقياد . وإذا الأرض بسطت بزوال جبالها ، ونبذت ما فيها وصارت خالية ، وأصغت لربها فانقادت ، وحق لها أن تنقاد (جواب إذا محذوف للتهويل) .

ثم ذكر الله أن الانسان ملاقى ربه فمحاسبه على ما قدم من خير وشر .

لَن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ۞ بَلِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

(٨٥) سورة البروج مكية وآياتها ٢٢ نزلت بعد الشمس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾

تفسير الألفاظ

(لن يحور) أى لن يرجع . يقال حار يحور حورا ، رجع . **(بالشفق)** هو الحمرة التى ترى فى الأفق بعد الغروب . **(وسق)** أى جَمَعَ وسَتَرَ . **(اتسق)** اجتمع وتم بدرا . **(لتركبن طبقا عن طبق)** أى لتركبن حالا بعد حال مطابقة لها فى الشدة . وطبق جمع طبقة . **(يوعون)** أى يحفظون فى صدورهم من العداوة ، من أوعاه أى جعله فى وعاء . **(غير ممنون)** أى غير مقطوع ، من منّه يمنّه أى قطعه ، أو غير ممنون به من المنّ .

(البروج) هى البروج الاثنا عشر التى تدخل فيها الشمس فى أثناء السنة لتحدث الفصول ، شبهت بالفصول لأن السيارات تنزلها ، أو كبار الكواكب .

تفسير المعانى

ثم أقسم بأن المجرمين ليدخلن من الشدة فى حال بعد حال ، فما لهم لا يؤمنون ، وإذا قرىء القرآن لا يسجدون ؟ بل الذين كفروا يكذبون ، والله أعلم بما يضمرون من الشرور . فبشرهم بعذاب وجيع . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير مقطوع .

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾
النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ
عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ
إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ
لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ
الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ

تفسير الألفاظ

(وشاهد ومشهود) أى ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق ، وما يحضر فيه من العجائب . **(أصحاب الأخدود)** الأخدود الشق فى الأرض جمعه أخاديد . وقتل أصحابه بمعنى لعنوا . يروى أنه لما تنصر أهل نجران غزاهم ذو نواس اليهودى ملك حمير ، فأحرق فى الأخاديد من لم يرتد . **(قعود)** أى قاعدون . **(فتنوا المؤمنين والمؤمنات)** أى ابتلوهم بالأذى . **(بطش)** البطش الأخذ بعنف . يقال بطش به يبطش أى أخذه بعنف .

تفسير المعانى

أقسم بالسماء ذات البروج ، وأقسم باليوم الموعود — وهو يوم القيامة — وأقسم بكل شاهد فيها ومشهود مما لا يحصى كثرة ، إن الكافرين ملعونون (هذا الجواب محذوف فى الكلام الكريم) . لعن أصحاب الأخدود ، وهم ذو نواس ومن شاركه فى إهلاك من لم يرتد عن دينه من نصارى نجران . فقد ألقوهم فى الأخدود المملوء بالنار ذات الوقود (الوقود ما توقد به النار) . إذ هم عليها قاعدون ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شاهدون . وما أنكروا منهم إلا أنهم يؤمنون بالله العزيز الحميد ، الذى له ملك السموات والأرض وهو على كل شىء شهيد . إن الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالعذاب ، ثم لم يتوبوا ، فلهم عذاب جهنم ، ولهم العذاب الزائد فى الاحراق .

الذين آمنوا بالله ورسوله حق الايمان بهما ، وعملوا بما فرضه الله عليهم من الطاعات ، وما رسمه لهم من السيرة الصالحة ، لهم جنات يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار ، ذلك الفوز الكبير . إن بطش ربك لشديد . إنه هو الذى يبدىء خلق الكائنات على غير مثال سابق ، ثم يعيدها ليحاسبها ، ويثيبها أو يعاقبها ، وهو الكثير المغفرة للمذنبين ، الكثير الود للمتقربين ، صاحب العرش العظيم والمجد الذى لا يحد بوهم . فعال لما يريد ، لا يصده عنه شىء ، وما هو إلا قول كن حتى ينفعل لارادته كل شىء .

وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ
مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾
فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

(٨٦) سورة الطارق مكية
وآياتها ١٧ نزلت بعد البلد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾
ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾
فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾
يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ
لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا

تفسير الألفاظ

(والله من ورائهم محيط) أى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط .

(والسماء والطارق) هذا قسم بالسماء والطارق . والطارق هو النجم الطارق أى الآتى ليلا . يقال طرَقه يطرِقه أى أتاه ليلا .

(الثاقب) أى المضىء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه. **(دافق)** أى ذى دَفق . والدفق هو الصب مع دفع . يقال دفق الماء يدفق دفقا ، أى انصب مندفعا . **(الصلب والترائب)** صلب الرجل ظهره ، والترائب هى عظام صدر المرأة . **(على رجعه لقادر)** أى على إرجاعه لقادر . **(يوم تبلى السرائر)** أى يوم تمتحن الضمائر ويميز بين ما طاب منها وما خبث .

تفسير المعانى

هل أتاك يامحمد حديث الجنود ، فرعون وثمود ؟ والمقصود من هذا لفت النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى ما كان عليه فرعون وثمود من القوة والعزة والسلطان، وما قاموا به فى دحض دعوة المرسلين فلم ينجحوا فى إبطال دعوتهم ، بل ظهرت أديانهم وأهلك الله خصومهم ، وهؤلاء العرب مهما قاوموا محمدا وعملوا على إبطال دعوته ، فلن ينجحوا كما لم ينجح سابقوهم من زعماء الكافرين . بل الذين كفروا فى تكذيب ، والله من ورائهم محيط لا يفلت منه أحد منهم . بل هذا الذى كذبوا به قرآن مجيد ، فى لوح محفوظ من التحريف .

وحق السماء والكوكب البادى ليلا ، وما أدراك ما هو ؟ هو النجم المضىء ... إن كل نفس لعليها حافظ ، أى رقيب . فلينظر الانسان من أى شىء خلق ؟ خلق من ماء منصب باندفاع ، يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة . إن الله على رجع هذا الانسان وإعادته بعد الموت لقادر . يوم تختبر الضمائر ، فما للانسان الكافر من قوة ولا ناصر .

نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ
ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾
إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ
ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

(٨٧) سورة الأعلى مكية
وآياتها ١٩ نزلت بعد التكوير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾
إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ

تفسير الألفاظ

(والسماء ذات الرجع) أى ترجع فى كل دورة إلى الموضع الذى تتحرك منه . وقيل الرجع أى المطر . **(ذات الصدع)** أى ذات التشقق. **(إنه لقول فصل)** أى فاصل بين الحق والباطل . **(فمهل الكافرين)** أى لا تشتغل بالانتقام منهم . **(أمهلهم رويدا)** أى أمهلهم إمهالا يسيرا .

(سبح) أى قدس ونزه ربك عن النقائص . **(المرعى)** أى انبت ما ترعاه الدواب . **(غثاء)** الغثاء ما يلقيه السيل من ورق بال وزبد. **(أحوى)** ما به حُوّة ، والحُوّة سواد إلى خضرة . **(ونيسرك)** أى ونعدك ونوفقك .

تفسير المعانى

وحق السماء ذات الرجع ، أى التى ترجع فى كل دورة إلى الموضع الذى تتحرك منه ، وحق الأرض ذات الصدع .. إنه لقول فاصل بين الحق والباطل ، وما هو بالهزل . إنهم يدبرون مكيدة لابطال القرآن وإطفاء نور الرسالة ، وأدبر أنا كيدا لهم لتخييب آمالهم ، فلا تشتغل بالانتقام منهم ، وأمهلهم إمهالا يسيرا .

قدس اسم ربك الأعلى ونزهه عن النقص ، ربك الذى خلق كل شىء فسوى خلقه . والذى قدر كل ما خلقه تقديرا مناسبا للحكمة ومؤديا للأغراض التى خلقه من أجلها على أحسن حال . والذى اخرج من الأرض ما ترعاه البهائم من الكلأ ، حفظا لها من التلاشى . فاذا جف ومر به السيل احتمله مع مافيه من زبد ونقله إلى جهات بعيدة . سنقرئك يامحمد القرآن فلا تنسى ما نلقيه إليك إلا ما شاء الله أن ينسيك إياه (كما حدث له يوما فى الصلاة إذ نسى آية فذكر بها ، ويحتمل أن يكون المراد من الاستثناء النسخ ، وهو أن ينسخ الله تلاوة بعض الآيات) ، إن الله يعلم ما يجهر به الانسان ومايخفيه فى نفسه ، ويوفقك للطريقة اليسرى .

لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ
مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى
النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾
إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

(٨٨) سورة الغاشية مكية
وآياتها ٢٦ نزلت بعد الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾

تفسير الألفاظ

(لليسرى) أى للطريقة اليسرى، واليسرى مؤنث الأيسر وهو الأكثر يسرا . **(يصلى)** أى يدخل النار . يقال صلى النار يصلاها صِليا أى دخلها . **(تزكى)** أى تطهر . **(تؤثرون)** أى تختارون . يقال آثره عليه أى اختاره عليه وفضله .

(الغاشية) الداهية التى تغشى الناس بشدائدها أى تغطيهم وتشملهم .

تفسير المعانى

فذكر الناس بهذا القرآن إن نفعتهم الذكرى . سيتذكر من يخشى ربه . ويبتعد عن الذكرى العريق فى الشقاوة، الذى سيدخل النار الكبرى، فلا يموت فيها ولا يحيا . قد فاز من تطهر وذكر اسم ربه وصلى ما فرض عليه . بل تختارون الحياة العاجلة، وتذرون الآجلة، والآخرة خير من هذه وأدوم . إن هذا الذكر الذى ذكرناه هنا من قولنا: (قد أفلح من تزكى الخ) ، موجود فى الصحف الأولى التى أنزلناها على رسلنا الأولين، ومنهم إبراهيم وموسى .

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ
ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ
وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾
لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا
لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ
مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ
نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ
إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا
مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

تفسير الألفاظ

(ناصبة) أى تعبة . يقال نصِب ينصَب نَصَبا تعب . **(تصلى نارا)** أى تدخلها . يقال صلى النار يصلاها صليا دخلها . **(آنية)** أى متناهية فى الحرارة . يقال أنى الطعام يأنى إنىً ، أى ادرك وطاب . **(ضريع)** هو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا . **(ناعمة)** أى متنعمة . يقال نعِم ينعَم أى تنعم . **(لاغية)** أى نفسا لاغية . ولغا يلغو لغوا ، أى قال ما لا يعتدّ به . **(مرفوعة)** أى مرفوعة القدر . **(وأكواب)** جمع كوب ، وهو إناء لا عروة له . **(ونمارق)** أى وسائد جمع نِمرِقة ونُمرُقة . **(وزرابى)** أى وبُسُط واحدته زَربىّ وزِربىّ . **(بمسيطر)** أى بمتسلط . **(تولى)** أى أعرض . **(العذاب الأكبر)** هو عذاب الآخرة . **(إيابهم)** أى رجوعهم . يقال آب يؤوب أوبا أى رجع .

تفسير المعانى

هل أتاك خبر عن الداهية الدهياء التى تغشى الناس بشدائدها وأهوالها ؟ فترى يومئذ وجوها متذللة ، عاملة تعبة ، تدخل نارا حامية ، تشرب من عين بالغة حدها الأقصى فى الحرارة ، لا يقدم لها طعام إلا من ضريع ، لا يسمن الأجسام المهزولة ، ولا يشبع البطون الجائعة . وترى وجوها يومئذ متنعمة ، لسعيها الذى سعته فى الدنيا راضية ، تأوى إلى جنة عالية ، لا تسمع فيها نفسا لاغية تقول ما لا يعتد به من الكلام . فيها عين جارية ، وسرر رفيعة القيمة ، وأوان للشرب موضوعة ، ووسائد مصفوفة ، وبسط منشورة . أفلا ينظرون إلى الجمال على أى حال خلقت ؟ وإلى السماء بأى وسيلة رُفعت . وإلى الجبال كيف نُصبت . وإلى الأرض كيف بُسطت ؟ فذكر إنما أنت مذكر ، فليس عليك حرج أن لا ينظروا وأن لا يعتبروا ، إذ لست عليهم بمُسَلّط .

(٨٩) سورة الفجر مكية
وآياتها ٣٠ نزلت بعد الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا
الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

تفسير الألفاظ

(**وليال عشر**) أى عشر ذى الحجة أو عشر رمضان الأخيرة . **(والشفع والوتر)** أى والأشياء كلها شفعها ووترها ، والشفع الزوجان والوتر الفرد ، أو شفع الصلوات ووترها ، أو يومى النحر وعرفة . (**إذا يسرى**) أى إذا يمضى . يقال سرى يسرى سَرى ، أى سار ليلا . **(لذى حجر)** أى لذى عقل . وقد سمى العقل حِجْرا لأنه يحجر عما لا ينبغى . (**بعاد**) أى أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، قوم هود . (**إرم**) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف ، أى سبط إرم ، وأهل إرم إن صح أنه اسم بلدتهم ، وقيل اسم قبيلة . **(ذات العماد)** أى ذات العماد الرفيع أو الرفعة والثبات . (**جابوا الصخر**) أى قطعوه . (**طغوا**) أى تجاوزوا الحد . يقال طغا يطغو . (**سوط عذاب**) أى ما خلط لهم من أنواع العذاب . والسوط معناه الخلط ، وإنما سمى به الجلد المضفور لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض . **(ابتلاه)** أى اختبره بالغنى واليسر .

تفسير المعانى

وحق الفجر والليالى العشر من ذى الحجة أو رمضان ، وكل ما فى الوجود من شفعها ووترها ، والليل إذا يسرى .. هل فى هذا حلف لذى عقل يعتبره ويؤكد به ؟ والمقسم به محذوف تقديره لتعذبن الكافرين . ألم تر كيف فعل الله ببنى عاد ، أصحاب إرم رفيعة القدر ، التى لم يوجد مثلها فى البلاد ؟ وثمود الذين قطعوا الصخور بالوادى (هو وادى القرى) ، وفرعون ذى الأوتاد (لكثرة جنوده وخيامه) الذين تجاوزوا الحد فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك ما خلط من أنواع العذاب . إن ربك لبالمرصاد ، أى لبمكان يراقب أعمالهم منه ، وليس له هو مكان .

فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا
مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ
طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ
دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾
وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ
لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ
أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ
رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾
وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

تفسير الألفاظ

(فقدر عليه رزقه) أى ضيق عليه رزقه . يقال قدَر عليه رزقه وقدره بمعنى واحد . **(أهانن)** أى أهاننى . **(كلا)** كلمة ردع . **(تحاضون)** أى تتحاضون ، بمعنى يحض بعضكم بعضا . **(التراث)** الميراث . **(أكلا لما)** أى أكلا ذا لم ، أى ذا جمع بين الحلال والحرام . **(حبا جما)** أى حبا كثيرا مع حرص وشره. **(دكت الأرض دكا دكا)** يقال دك الجبال أى سواها بالأرض ، ودكا دكا معناه دكا بعد دك حتى لم يبق فيها جبال ولا تلال . **(والملك)** أى جنس الملك . **(وجىء يومئذ بجهنم)** أى برزت جهنم ليراها المجرمون . **(وأنى له الذكرى)** أى ومن أين له منفعة الذكر . **(قدمت لحياتى)** قدمت لحياتى هذه أعمالا صالحة . **(فيومئذ لا يعذب عذابه أحد)** الهاء لله تعالى ، أى لا يتولى عذاب الله يوم القيامة سواه.

تفسير المعانى

فأما الانسان إذا ما امتحنه الله بالغنى يرى كيف يعمل فيما استخلفه عليه ، فيقول ربى قد أكرمنى بما آتانى . وإذا ما امتحنه بالفقر رجاء صقل جوهره فظن أن ربه قد أهانه . بل فعلهم أسوأ من قولهم . إذ لا يكرمون اليتيم ، ولا يحض بعضهم بعضا على إطعام المسكين . ويأكلون المواريث غير مبالين بكيفية جمعها ، ويحبون المال بافراط . فاذا جاءت الساعة ، ودكت الأرض وظهرت آيات قدرة الله وحضرت الملائكة صفوفا ، وبرزت جهنم للناظرين . . . يومئذ يتذكر الانسان سوء أعماله ، وماذا تفيده الذكرى ؟ يتمنى لو كان قدم لحياته أعمالا صالحة ، فيومئذ لا يتولى عذابه وشد وثاقه غير الله . فيأيتها النفس المطمئنة إلى ربها ارجعى إليه راضية بما أعطاك ، مرضية عنده ، فادخلى فى جملة عبادى وادخلى جنتى .

(٩٠) سورة البلد مكية
وآياتها ٢٠ نزلت بعد ق

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾
أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا
لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ
عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾
فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ

تفسير الألفاظ

(لا أقسم) أى أقسم ولا عبرة بدخول لا فهى للتأكيد لا للنفى . **(وأنت حل بهذا البلد)** أى وأنت حالّ بهذا البلد . وقيل مستحل التعرض لك فيه من أعدائك كما يستحل التعرض للصيد فى غيره ، أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار ، فهو وعد بما أحله له فيه حين فتح مكة . **(ووالد)** آدم أو إبراهيم . **(كبد)** أى تعب ومشقة ومنه المكابدة . **(مالا لبدا)** أى كثيرا ، من تلبد الشىء إذا اجتمع . **(النجدين)** النجد أصله المكان المرتفع ، والمراد بالنجدين هنا الطريقان ، أى طريق الخير وطريق الشر . **(فلا اقتحم العقبة)** الاقتحام هو الدخول فى أمر شديد . العقبة الطريق فى الجبل . **(ذى مسغبة)** أى ذى مجاعة . يقال سغب يسغب سغبا جاع . **(ذا مقربة)** أى ذا قرابة . **(ذا متربة)** أى ذا فقر . يقال ترب افتقر .

تفسير المعانى

أقسم بهذا البلد وأنت حالّ فيه ، وأقسم بوالد هو آدم أو إبراهيم ، وبمن ولد إلى يوم القيامة ، إن الانسان خلق فى مشقة من يوم يولد إلى يوم يموت ليتطهر من دنس الحيوانية ، وتبرز فيه الصفات العلوية ، ولكنه يتغابى عن هذا ويأبى إلا أن يبقى حيوانا . أيظن أن لن يقدر عليه أحد ؟ يقول أنفقت مالا كثيرا طلبا للشهرة . أيخيل إليه أن لم يره أحد ؟ الله تعالى يحاسبه عليه . كيف يضل عن الحق ! ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين ، وهديناه الطريقين ليختار منهما طريقا لنفسه ؟ فلم يشكر تلك الأيادى باقتحام العقبة ، وهى فك رقبة أسير ، أو إطعام فى يوم قاحط يتيما قريبا له ، أو مسكينا لا يملك شيئا .

ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

(٩١) سورة الشمس مكية
وآياتها ١٥ نزلت بعد القدر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ
إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ
وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا
سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ
مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

تفسير الألفاظ

(**الميمنة**) أى اليمين أو اليمن .
(**المشامة**) أى الشمال أو الشؤم .
(**مؤصدة**) أى مطبقة ، من أوصدت الباب إذا أغلقته .

(**وضحاها**) أى وضوئها إذا أشرقت . وقيل الضحوة ارتفاع النهار ، والضحى فوق ذلك . والضحاء إذا امتد النهار وكاد ينتصف . (**والنهار إذا جلاها**) أى والنهار إذا جلى الشمس ، فانها تتجلى إذا انبسط النهار . وقيل معنى والنهار إذا جلاها ، أى جلى الظلمة أو جلى الدنيا أو جلى الأرض ، ولم يجر ذكرها للعلم بها . (**والليل إذا يغشاها**) أى يغشى الشمس فيغطى ضوءها أو يغطى الآفاق أو الأرض . (**طحاها**) أى بسطها . مضارعه يطحوها . (**فجورها**) الفجور الانبعاث للمعاصى . (**زكاها**) طهرها . (**دساها**) أى نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق ، وأصل دسى دسس .

تفسير المعانى

ثم كان من الذين آمنوا ووصى بعضهم بعضا بالصبر وبالرحمة ؛ أولئك أصحاب اليمين . والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب الشمال عليهم نار مطبقة لا يستطيعون الخروج منها .

أقسم بالشمس وضوئها ، وبالقمر إذا جاء بعدها ، وبالنهار إذا أزال ظلمة الأرض ، وبالليل إذا غطاها بظلامه ، وبالسماء وبالفاعل القادر الذى بناها ، وبالأرض وما بسطها ، وبنفس وما سواها ، وألهمها عصيانها وطاعتها .. قد فاز من طهرها ، وخاب من نقصها وأخفاها بالجهالة والعصيان .

بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ
عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

(٩٢) سورة الليل مكية
وآياتها ٢١ نزلت بعد الأعلى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ
ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ
لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ

تفسير الألفاظ

(**بطغواها**) أى بطغيانها وأصله طغياها . (**ناقة الله**) أى دعوا ناقة الله . (**وسقياها**) أى ودعوا أيضا سقياها ، أى شربها . والسقيا الاسم من سقى الماء . (**فعقروها**) أى فذبحوها . يقال عقر الناقة يعقرها ذبحها . (**فدمدم**) أى فأطبق عليهم العذاب ، وهو تكرير قولهم ناقة مدمدمة ، إذا لبسها الشحم . (**فسواها**) أى فسوى الدمدمة بينهم فلم يفلت منها أحد . (**ولا يخاف عقباها**) أى عاقبة الدمدمة .

(**والليل إذا يغشى**) أى وحق الليل إذا يغشى ، أى يغطى الشمس أو يغطى النهار ، أو كل ما يواريه بظلامه . (**تجلى**) أى ظهر وتبين . (**وما خلق الذكر والأنثى**) أى والقادر الذى خلق الذكر والأنثى . (**لشتى**) أى لمختلفة متفرقة جمع شتيت وهو المتفرق . (**بالحسنى**) أى بالكلمة الحسنى ، وهى مؤنث الأحسن . (**فسنيسره**) أى فسنهيئه . (**لليسرى**) أى للخلة المؤدية إلى اليسر .

تفسير المعانى

كذبت ثمود بطغيانها . حين نهض أشقاها – وهو قدار بن سالف – وعزم على عقر الناقة . فقال لهم رسولهم اتركوا ناقة الله وشربها لئلا يصيبكم من الله عذاب عظيم . فكذبوه فذبحوها فأطبق ربهم العذاب عليهم فسوّى الدمدمة بينهم فلم يفلت منهم أحد ، والله لا يخاف عاقبة ما حصل .

وحق الليل إذا غطى النهار ، وحق النهار إذا ظهر لكل ذى عينين ، والقادر الذى خلق الذكر والأنثى ... إن مساعيكم لمختلفة منوعة . فأما من أعطى الفقراء ، واتقى الله وصدق بالكلمة الحسنى ، فسنهيئه للخلة المؤدية إلى اليسر .

بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ
مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ
لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾
لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾
وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ
رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

(٩٣) سورة الضحى مكية
وآياتها ١١ نزلت بعد الفجر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

تفسير الألفاظ

(للعسرى) أى للخلة المؤدية إلى العسر. **(تردى)** أى هلك، وهو تفعل من الردى، أو تردى فى القبر سقط فيه. **(يصلاها)** أى يدخلها يقال صلى النار يصلاها. **(وتولى)** أى وأعرض. **(وسيجنبها)** أى وسيبعد عنها. **(الذى يؤتى ماله)** أى ينفقه فى وجوه الخير. **(يتزكى)** أى يتطهر.

(والضحى) أى وحق الضحى وهو وقت ارتفاع الشمس، وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه. ويجوز أن يكون المراد بالضحى هنا النهار. **(سجى)** أى سكن أهله أو ركد ظلامه. من سجا البحر يسجوا سجوا سكنت أمواجه. **(ما ودعك ربك)** أى ما قطعك قطع المودع. وقرىء ما ودعك، أى ما تركك.

تفسير المعانى

وأما من بخل واستغنى بشهوات الدنيا فسنيسره للخلة المؤدية إلى العسر. وبماذا ينفعه ماله إذا سقط فى الهاوية. إن علينا للارشاد إلى الحق، وإن لنا للآخرة والأولى معا، فنعطى ما نشاء لمن نشاء. إنى أنذرتكم نارا تتأجج لا يدخلها إلا الأشقى، أى الكافر الذى كذب وأعرض. وسيبعد عنها الأتقى، وهو المؤمن الطائع الذى ينفق ماله يتطهر به قاصدا وجه الله .. لا أن يقصد بإيتائه مجازاة لأحد على معروف كان أسداه إليه، بل ابتغاء وجه ربه الأعلى، ولسوف ينال الثواب الذى يرضيه.

وحق الضحى، والليل إذا ركد ظلامه .. ما قطعك ربك قطع المودع وما أبغضك. (نزلت هذه الآيات ردا على المشركين، إذ أبطأ عليه الوحى أياما، فقالوا إن محمدا ودعه ربه وقلاه).

وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

(٩٤) سورة الشرح مكية
وآياتها ٨ نزلت بعد الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾
الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

تفسير الألفاظ

(وما قلى) أى وما أبغضك ، وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل . يقال قلاه يقليه قلى أبغضه . **(فآوى)** أى فجعل لك مأوى . **(عائلا)** أى فقيرا ذا عيال . يقال عال يعول عيلة أى افتقر . **(فلا تنهر)** أى فلا تزجر .

(ألم نشرح لك صدرك) أى ألم نفسح لك صدرك ؟ يقال شرح الكتاب يشرحه شرحا أى وسعه وأزال عنه ضيق الغموض . **(وزرك)** الوزر هو الحمل الثقيل . يقال وزر يزر وزرا أى حمل . **(أنقض ظهرك)** أى الذى حمله على النقيض ، والنقيض هو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الجمل . **(فان مع العسر يسرا)** العسر والعسر قلة ذات اليد . واليسر واليسر السهولة والغنى .

تفسير المعانى

وللدار الآخرة خير لك من هذه الدنيا . ولسوف يعطيك ربك من الكمالات وظهور الأمر وبقاء الذكر ما يجعلك ترضى . ألم يجدك يتيما فآواك ، وضالا فعلمك وهداك ، وفقيرا فأغناك ؟ فأما اليتيم فلا تقهره ، أى فلا تغلبه على ماله لضعفه فتسلبه إياه . وأما السائل فلا تزجره . وأما بنعمة ربك فتحدث .

يامحمد ألم نشرح لك صدرك بعد أن كان ضيقا لما تشعر به من جهل الحقائق وعدم المرشد وفقد المعالم للسالك ؟ ووضعنا عن ظهرك حملك الثقيل الذى جعل ظهرك يصوت كما يصوت الرحل عندما يوضع عنه حمل باهظ ؟ (والمراد بالحمل هنا حمل الجهل والحيرة) . ورفعنا لك ذكرك بايتائك النبوة ، وجعلك هاديا لأمم لا يحصى لها عدد إلى يوم القيامة ؟

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ٨ نَزَلَتْ بَعْدَ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

تفسير الألفاظ

(فاذا فرغت) أى فرغت من التبليغ . **(فانصب)** أى فاتعب فى العبادة . يقال نصب ينصب نصبا تعب .

(وطور سينين) الطور الجبل وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى فيه ، وهو الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه . **(فى أحسن تقويم)** أى فى أحسن تعديل ، فان قومه بمعنى عدله . **(ثم رددناه أسفل سافلين)** أى ثم رددناه إلى الانحطاط وقيل ثم رددناه إلى النار ، وقيل المراد بأسفل سافلين هو أرذل العمر . والذى نراه نحن أن الانسان كثيرا ما يتسفل عن كثير من الحيوانات التى هى دونه فى التقويم ، مع أنه كان يجب أن يكون باطنه مناسبا لظاهره ، فتراه حسن المنظر جميل المظهر ، وبين أضلاعه نار تتأجج بالمطامع والقساوات والشهوات والرعونات . **(غير ممنون)** أى غير مقطوع ، من منه يمنه منا قطعه . أو غير ممنون به عليك من المن وهو التحدث بما تسديه من معروف . **(بالدين)** المراد بالدين هنا الجزاء ، من دانه يدينه دينا أى جازاه .

تفسير المعانى

فاذا فرغت من مهمة تبليغك ما أرسلناك به لأمتك ، فاتعب فى القيام بواجبات العبادة لنا ، فان لك من وراء هذا التعب ملكا فى الرفيق الأعلى لم ينله ملك مقرب ولا نبى مرسل غيرك .

وحق التين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين (أقسم الله بالتين والزيتون لمنافعهما ، وبطور سيناء للتجلى الالهى الذى حدث فيه عندما كلم موسى عليه) . لقد خلقنا الانسان فى أحسن تعديل بانتصاب قامته وحسن صورته ، واستجماعه خواص الكائنات فى تركيبه . ثم رددناه أسفل سافلين من الناحية المعنوية لحكمة يقتضيها كماله النوعى . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير مقطوع . فما يكذبك بعد ظهور هذه الدلائل بالجزاء ؟ أليس الله بأحكم الحاكمين ؟

(٩٦) سورة العلق مكية
وآياتها ١٩ وهى أول ما نزل من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴿١﴾ خلق الإنسان من علق ﴿٢﴾ اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذى علم بالقلم ﴿٤﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿٥﴾ كلا إن الإنسان ليطغى ﴿٦﴾ أن رآه استغنى ﴿٧﴾ إن إلى ربك الرجعى ﴿٨﴾ أرأيت الذى ينهى ﴿٩﴾ عبدا إذا صلى ﴿١٠﴾ أرأيت إن كان على الهدى ﴿١١﴾ أو أمر بالتقوى ﴿١٢﴾ أرأيت إن كذب وتولى ﴿١٣﴾ ألم يعلم بأن الله يرى ﴿١٤﴾ كلا لئن لم ينته لنسفعا

تفسير الألفاظ

(**علق**) دم متجمد . (**كلا**) كلمة ردع . (**الرجعى**) الرجوع ، وهى مصدر كالبشرى . (**لنسفعا بالناصية**) أى لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار . والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدة ، والناصية مقدم شعر الرأس .

تفسير المعانى

اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من دم متجمد . اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم الخط بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم . كلا إن الانسان ليتجاوز الحد فى التعدى إن رأى نفسه مستغنيا . إن إلى ربك الرجوع والحساب . أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى ؟ أرأيت إن كان فى عمله هذا على هدى ، أو كان أمره صادرا عن تقوى ؟ أخبرنى إن كذب وأعرض عن ذكرى ، ألم يعلم بأن الله يراه وسيؤاخذه على ذلك ؟ كلا لئن لم يرجع عما هو فيه لنقبضن على ناصيته ، ولنجذبنها جذبا شديدا ... تلك الناصية الكاذبة الخاطئة .

(نزلت هذه الآيات فى أبى جهل ، قال : لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه) .

بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ
وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾ ۩

(٩٧) سورة القدر
مكية وآياتها ٥ نزلت بعد عبس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ
ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾
سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

تفسير الألفاظ

(فليدع ناديه) أى فليدع أهل ناديه . **(الزبانية)** هم الموكلون بتعذيب الكفار فى جهنم . واحدهم زِبْنِيَة ، مشتق من الزَّبْن وهو الدفع .

(تنزل الملائكة والروح) أى تنزل الملائكة ، والروح خلق فوق الملائكة .

تفسير المعانى

فليدع أهل ناديه لينتصروا له وليمنعوه منا . سندعو له الزبانية ليتولوا تعذيبه التعذيب المقرر لأمثاله . كلا لا تطعه يامحمد ودم على سجودك وتقرب إلينا .

إنا أنزلنا هذا القرآن فى ليلة القدر من شهر رمضان ، وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ليلة القدر أفضل من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها إلى سماء الدنيا أو إلى الأرض حافّين حول الخلق باذن ربهم من أجل كل أمر قَدَر فى تلك السنة . سلام هى ، أى لا يقدر الله فيها إلا السلامة ، حتى مطلع الفجر . ليلة القدر فى أوتار العشر الأواخر من رمضان ، ولعلها السابعة منها ، وسميت بذلك لشرفها أو لتقدير الأمور فيها ، كقوله تعالى : فيها يفرق كل أمر حكيم . وإنزال القرآن فيها أى ابتداء إنزاله فيها .

(٩٨) سورة البينة مدنية
وآياتها ٨ نزلت بعد الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

تفسير الألفاظ

(**منفكين**) هذا الفعل معناه الدوام والاستمرار ، وهو من طائفة ما دام وما زال وما فتىء من التى تلازم النفى ، وأداة نفيه فى أول السورة وهى لم يكن . (**البينة**) أى الدلالة والحجة ، والمقصود بها رسول الله أو القرآن . (**فيها كتب**) أى مكتوبات . (**قيمة**) أى مستقيمة . (**حنفاء**) أى مائلين عن العقائد الزائغة . يقال حنف يحنَف حَنَفًا ، أى مال عن الزيغ . (**دين القيمة**) دين الملة القيمة .

تفسير المعانى

لا يزال الذين كفروا بالاسلام من أهل الكتاب والمشركين مقيمين على ما هم عليه ، حتى يأتيهم دليل على صدقه ، وهذا الدليل هو رسول من الله يقرأ عليهم صحفا مطهرة ، فيها مكتوبات مستقيمة ، داعية إلى الصراط السوى . وما أمرهم الله فى كتبهم إلا بعبادة الله وحده ، مخلصين له لا يشركون به ، مائلين عن العقائد الزائغة ، مقيمين الصلاة ومؤتين الزكاة ، وذلك هو الدين القويم . إن الذين كفروا بالاسلام من أهل الكتاب والمشركين يدخلون فى نار جهنم خالدين فيها ، أولئك هم شر الناس .

أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

(٩٩) سورة الزلزلة مدنية
وآياتها ٨ نزلت بعد النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ
أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ
تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ

تفسير الألفاظ

(**البرية**) أى الخليقة . يقال براه يبراه برءا خلقه . (**جنات عدن**) أى جنات استقرار . يقال عدَن بالمكان يعدِن عَدْنًا اقام به .

(**إذا زلزلت الأرض زلزالها**) أى إذا اضطربت الأرض اضطرابها المقدر لها . (**أثقالها**) أى ما فى جوفها من الدفائن والأموات ، جمع ثِقل وهو متاع البيت . (**يومئذ تحدث أخبارها**) أى تحدث الناس بلسان الحال عن الأسباب التى دعت إلى زلزلة الأرض وإخراج ما فى جوفها من الدفائن . (**بأن ربك أوحى لها**) أى تحدث بأن ربك أوحى لها أن تحدث تلك الأحداث من الزلزال وإخراج ما فى بطنها .

تفسير المعانى

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم افضل الناس ، جزاؤهم عند ربهم أن يدخلوا جنات عدن ، أى جنات إقامة وبقاء لا انقطاع له ، تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها أبدا ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ... ذلك الجزاء يعطى لمن خشى ربه واتقاه ، وعمل على مقتضى تقواه .

إذا حملنا الأرض على أن تضطرب اضطرابها الذى قدرناه لها ، وأخرجت من باطنها دفائنها من أموات وكنوز . وتساءل الانسان فقال : ماذا أصاب الأرض حتى تضطرب هذا الاضطراب الهائل ؟ فى ذلك اليوم تحدث الأرض بأخبارها فتقول بلسان حالها بأن ربك أوحى لها بأن تدخل فى تلك الأحوال .

يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨

(١٠٠) سُورَةُ العَادِيَاتِ مَكِّيَّة وآياتها ١١ نزلت بعد العصر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ

تفسير الألفاظ

(يومئذ يصدر الناس) صدر عن المكان وعن الماء يصدر ، ويصدر رجع عنه وانصرف ، وصدر الأمر صدورا حدث وحصل ، وصدر إلى المكان صار إليه. ومعنى يومئذ يصدر الناس، أى ينصرفون من قبورهم إلى الموقف . **(أشتاتا)** أى متفرقين ، مفرده شت . يقال هذا أمر شت أى متفرق . **(مثقال ذرة)** المثقال ما يوزن به ، ومثقال الشيء ميزانه من مثله . ومعنى فمن يعمل مثقال ذرة ، زنة ذرة ، جمعه مثاقيل . والذرة واحدة الذر وهو صغار النمل ، والهباء المنبث فى الهواء ويرى طائرا فى اشعة الشمس المنبعثة من النوافذ. **(والعاديات ضبحا)** أى أقسم بخيل الغزاة التى تعدو أى تجرى فتضبح ضبحا . والضبح هو صوت أنفاسها عند الجرى . **(فالموريات قدحا)** أى فالتى توري النار بقدحها الأرض قدحا ، والايراء هو إخراج النار . يقال قدح الزند فأورى **(فالمغيرات صبحا)** أى فالتى تغير على العدو فى وقت الصباح . **(فأثرن)** أى فهجن . **(به)** أى بذلك الوقت . **(نقعا)** أى غبارا أو صياحا ؛ لأن النقع يعنى الصياح أيضا . **(فوسطن به جمعا)** أى فتوسطن بذلك الوقت جمعا من جموع الأعداء . **(لكنود)** أى لكفور بالنعمة . يقال كند النعمة يكندها أى جحدها . **(لحب الخير)** أى لحب المال . **(إذا بعثر ما فى القبور)** أى إذا بحثر ما فى القبور . **(وحصل)** أى وجمع مُحَصَّلا فى الصحف .

تفسير المعانى

يومئذ يخرج الناس من قبورهم متفرقين ليروا أعمالهم . فمن يعمل زنة هباءة من خير يره مدخرا له عند ربه فيثيبه عليه . ومن يعمل زنة هباءة من شر يره مسجلا عليه فيلقى جزاءه عند ربه .

أقسم بخيل الغزاة الراكضات يسمع صوت أنفاسها من شدة الركض . المخرجات النار قدحا بحوافرها . فالمغيرات على الأعداء وقت الصباح ، فيهجن فى ذلك الوقت ترابا ، فتوسطن فيه جمعا من جموع الأعداء ... إن الانسان لجحود بنعم ربه ، وإنه ليشهد على نفسه بذلك . وإنه لحب المال لشره . أفلا يعلم إذا بحثر ما فى القبور ، وجمع ما فى الصدور من الغش . إن ربهم بهم يومئذ لخبير .

مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

(١٠١) سُورَةُ القَارِعَةِ مَكِّيَّة
وآياتها ١١ نزلت بَعْدَ قُرَيْش

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾
يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ
ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ
مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَاهِيَهْ ﴿١٠﴾
نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

تفسير الألفاظ

(القارعة) أى الحادثة التى تقرع الناس بالفزع الشديد . وأصل القرع النقر والضرب . **(المبثوث)** أى المنتشر . يقال بث الخبر أو الشىء يبثه أى نشره . **(كالعهن)** أى كالصوف ذى الألوان. **(المنفوش)** المندوف . **(موازينه)** أى موزوناته ، أى ما يوزن من أعماله . **(فأمه هاوية)** أى مأواه النار ، لأن الهاوية من أسمائها . وما أدراك ما هى ؟ هى نار حامية.

تفسير المعانى

القارعة هى الحادثة التى تقرع الناس بالفزع الأكبر ، وما أدراك ماهذه الحادثة ؟ يوم يكون الناس فى كثرتهم وانتشارهم كالفراش المنتشر ، وتكون الجبال كالصوف المندوف . فأما من ثقلت موزوناته من الأعمال الطيبة ، فهو فى عيشة راضية ، أى ذات رضا ، أى مرضية . وأما من خفت موزوناته من الأعمال ، فأمه هاوية ، أى فمأواه النار التى تسمى هاوية ، وما أدراك ما هى ؟ هى نار حامية.

(١٠٢) سورة التكاثر مكية
وآياتها ٨ نزلت بعد الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ
الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

(١٠٣) سورة العصر مكية
وآياتها ٣ نزلت بعد الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ

تفسير الألفاظ

(ألهاكم) أى شغلكم . وأصل الالهاء الصرف إلى اللهو ، منقول من لها يلهو لهوا أى غفل. **(التكاثر)** التباهى بالكثرة . **(كلا)** كلمة ردع . **(كلا لو تعلمون علم اليقين)** حذف جواب هذه الآية للتفخيم . **(ثم لترونها عين اليقين)** أى ثم لترونها رؤية هى نفس اليقين . **(ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)** الذى ألهاكم .

(والعصر) يقسم الله بصلاة العصر لفضلها ، أو بعصر النبوة ، أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب. **(لفى خسر)** أى لفى خسران .

تفسير المعانى

ألهاكم التباهى بالكثرة حتى حملكم ذلك على زيارة المقابر وعد الأموات فيها . روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم الأولون ، فقال بنو سهم : فاخرونا بالأحياء والأموات ، فعدوا الأموات ، فغلب بنو سهم ، فنزلت هذه السورة تبكيتا لهم .

كلا سوف تعلمون خطأ رأيكم ، ثم كلا سوف تعلمون (كرره للتأكيد) . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم المعدة لكم ، ثم لترونها الرؤية التى هى نفس اليقين ، ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذى يشغلكم عن ذكر ربكم . أما النعيم الذى لا يشغل الانسان عن مولاه فهو مباح .

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

(١٠٤) سُورَةُ الهُمَزَةِ مكيّة وآياتها ٩ نزلت بعد القيامة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾
ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾
فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

تفسير الألفاظ

(وتواصوا بالحق) أى ووصى بعضهم بعضا به .

(ويل لكل همزة لمزة) الويل الهلاك والعذاب . همزة أى كثير الهمز ، والهمز الكسر فيكون المعنى كثير الكسر فى أعراض الناس . ولمزة أى كثير اللمز ، والهمز واللمز الطعن ، فشاع الهمز واللمز فى الكسر من أعراض الناس . **(وعدده)** أى جعله عُدّة للنوازل ، أو عده مرة بعد أخرى . **(لينبذن)** اى لَيُرْمَيَنَّ . يقال نبذه ينبذه رماه . **(الحطمة)** جهنم التى شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها . **(مؤصدة)** أى مقفلة . يقال أوصد الباب أى أقفله . **(فى عمد ممددة)** أى موثقة فى أعمدة ممدودة .

تفسير المعانى

وحق صلاة العصر ، إن الانسان لفى خسران وضياع ... إلا الذين اعتصموا بالايمان ، ونهجوا صراط العمل الصالح ، ووصى بعضهم بعضا باعتقاد الحق والعمل به ، وبالصبر على ما يبلو الله به عباده من العوامل التى يسلطها عليهم لتطهرهم من أرجاس الحيوانية .

هلاك لكل طعّان عياب فى أعراض الناس . الذى جمع مالا وأخذ يعده المرة بعد المرة . يخيل إليه أن ماله يخلده فى الدنيا . كلا لَيُرْمَيَنَّ فى جهنم التى تحطم كل ما يرمى إليها . وما أدراك ماهى ؟ هى نار الله المتقدة ، التى تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها ، إنها عليهم مطبقة ، وهم موثقون فى أعمدة ممتدة .

(١٠٥) سورة الفيل مكية
وآياتها ٥ نزلت بعد الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ① ألم يجعل كيدهم
في تضليل ② وأرسل عليهم طيرا أبابيل ③ ترميهم
بحجارة من سجيل ④ فجعلهم كعصف مأكول ⑤

(١٠٦) سورة قريش مكية
وآياتها ٤ نزلت بعد التين

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش ① إ‍يلافهم رحلة الشتاء

تفسير الألفاظ

(في تضليل) أي في تضييع . **(أبابيل)** أي جماعات ، جمع إبالة وهي الحزمة الكبيرة ، شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها . وقيل لا واحد لها . **(من سجيل)** من طين متحجر . **(كعصف)** العصف ورق الشجر . **(مأكول)** أي وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود .

(لايلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) أي لالف قريش رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الخ ، لأن إيلاف مصدر آلفه يؤالفه ، بمعنى ألفه ، يألفه ، بمعنى لزمه وأنس به . ورحلة الشتاء والصيف هما رحلتان كانت قريش ترحلهما للتجارة وطلب المعاش في الشام واليمن .

تفسير المعاني

ألم تر يامحمد كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ ألم يجعل كيدهم في ضياع وخسران ، وأرسل عليهم جماعات من الطيور ترميهم بحصى من طين متحجر ، فكانت الحصاة تثقب الذي تنزل عليه حتى هلكوا .

وقصة الفيل هي أن أبرهة ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي ، أراد أن يصرف الناس عن حج البيت إلى كنيسة بناها بصنعاء ، فجاء عربي وأحدث في كنيسته ، فأقسم ليهدمن الكعبة . فلما وصل إليها هلك بهذه الطيور . ولا يبعد أن تكون تلك الطيور جراثيم الطاعون ، إذ لا مانع من تسميتها طيورا .

لتعود قريش رحلة الشتاء والصيف إلى اليمن والشام ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي رزقهم ، ولم يبلهم بالجوع ، وطمأن قلوبهم من أثر الخوف .

وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ
أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

(١٠٧) سورة الماعون

مكية ثلاث الآيات الأول مدنية البقية
وآياتها ٧ نزلت بعد التكاثر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ
ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ
ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

تفسير الألفاظ

(**أرأيت**) استفهام ومعناه التعجب . (**بالدين**) أى بالجزاء أو الإسلام . (**يدع اليتيم**) أى يدفعه دفعا عنيفا . (**ولا يحض**) أى ولا يحث . (**فويل**) أى فهلاك وعذاب . (**الماعون**) المراد بالماعون الزكاة . ومن معانيه المعروف ، والمطر ، والماء ، وكل ما ينتفع به ، أو كل ما يستعار من فأس وقدوم وقدر ، والانقياد والطاعة .

تفسير المعانى

أرأيت الذى يكذب بالاسلام ، ويزعم أنه أعقل من أن يعتقد بإله أو بروح ؟ فذلك هو المظلم القلب ، الأعمى البصير ، الذى يدفع اليتيم بعنف ، ولا يحث على إعطاء المساكين . فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين لا يركعونها إلا مرائين ، ويمنعون الزكاة .

(١٠٨) سورة الكوثر مكية
وآياتها ٣ نزلت بعد العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

(١٠٩) سورة الكافرون مكية
وآياتها ٦ نزلت بعد الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

تفسير الألفاظ

(**الكوثر**) أى الخير المفرط الكثير من العلم والعمل ، وقيل إنه نهر فى الجنة ، وقيل حوض فيها . (**إن شانئك**) أى إن مبغضك . يقال شنأه يشنأه شَنْئاً أى أبغضه . (**الأبتر**) الذى لا عقب له إذ لا يبقى له أثر من نسل أو حسن ذكر ، والمقطوع الذنب .

(**قل يا أيها الكافرون**) المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون . (**لا أعبد ما تعبدون**) أى لا أعبد آلهتكم فيما يستقبل ، فان « لا » لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن « ما » لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال . (**ولا أنتم عابدون ما أعبد**) أى فيما يستقبل . (**ولا أنا عابد ما عبدتم**) أى فى الحال وفيما مضى . (**ولى دين**) أى ولى دينى الذى أنا عليه .

تفسير المعانى

إنا أعطيناك الخير المفرط والشرف العظيم . فصل لربك وانحر وأعط المحتاجين . إن مبغضك هو الأبتر الذى لا عقب له من عمل صالح ، إذ يهلك ويتلاشى ولا يبقى له أثر يذكر به . أما أنت فقد منّ الله عليك بالنبوة والكمالات العليا ، وجعلك سببا لانهاض الأمة العربية ، وإحداث حدث جلل فى تاريخ البشر ، قامت به ممالك وسقطت ممالك ، وتغير وجه الأرض من حال إلى حال آخر ، فلست يا محمد بأبتر ، ولكنه هو الأبتر .

قل يا محمد لوفد الكافرين : يا أيها الكافرون أنا لا أعبد ما تعبدون من الأوثان فيما يستقبل ، ولا أنتم كذلك عابدون ما أعبده وهو الله الحق ، ولا أنا الآن عابد ما عبدتم ولم أفعل ذلك فيما مضى ، ولا أنتم كذلك عابدون الآن ولا فيما مضى ما أعبده ، لكم دينكم الذى أنتم عليه ، ولى دينى الذى أنا عليه . نزلت هذه السورة حين أتاه وفد من الكافرين يقترحون عليه أن يعبد آلهتهم سنة ، وهم يعبدون الله سنة .

(١١٠) سورة النصر نزلت بمنى فى حجة الوداع
فى عدد مدنية وهى آخر ما نزل من السور
وآياتها ٣ نزلت بعد التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح ﴿١﴾ ورأيت الناس يدخلون
فى دين الله أفواجا ﴿٢﴾ فسبح بحمد ربك واستغفره
إنه كان توابا ﴿٣﴾

(١١١) سورة المسد مكية
وآياتها ٥ نزلت بعد الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبى لهب وتب ﴿١﴾ ما أغنى عنه ماله وما

تفسير الألفاظ

(إذا جاء نصر الله) أى باظهارك على أعدائك . **(والفتح)** أى فتح مكة . وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد . **(أفواجا)** أى جماعات ، جمع فَوْج كأهل مكة والطائف واليمن والبحرين وهوازن وسائر قبائل العرب . **(فسبح بحمد ربك)** أى فقدس ربك ونزهه عن النقائص حامدا إياه .

(تبت يدا أبى لهب وتب) أى هلكت نفس أبى لهب وقد تب ، أى وقد هلك . وهذا دعاء عليه وبعده إخبار بهلاكه . يقال تَبَّ يتِبُّ تَبّاً أى هلك . ويدا أبى لهب يعنى نفسه كقوله : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، يعنى أنفسكم .

تفسير المعانى

إذا جاء نصر الله ، وأظهرك على أعدائه ، وفتح لك مكة ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله فوجا بعد فوج ... فقدس ربك حامدا إياه ، واستغفره إنه كان توابا .

هلكت نفس أبى لهب ، وقد هلك . ما نفعه ماله وما كسبه بماله من الربح والجاه .

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(١١٢) سورة الإخلاص مكية وآياتها ٤ نزلت بعد الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

(١١٣) سورة الفلق مكية وآياتها ٥ نزلت بعد الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ

تفسير الألفاظ

(سيصلى نارا) أى سيدخل نارا . يقال صلى النار يصلاها صِليا دخلها . **(وامرأته حمالة الحطب)** يعنى حطب جهنم . **(فى جيدها)** الجيد العنق . **(حبل من مسد)** أى حبل مما مسّد أى مما فتِل . يقال مسد الحبل يمسده مَسدًا فتله .

(قل هو الله أحد) أى واحد . **(الصمد)** أى المصمود إليه أى المقصود إليه . يقال صَمَده يصمِده قصده . **(ولم يكن له كفوا أحد)** ولم يكن أحد يكافئه أى يماثله . يقال فلان يكافىء فلانا أى يماثله .

(أعوذ) أى ألتجىء . يقال عاذ به يعوذ عياذا أى التجأ إليه . **(الفلق)** الفلق ما يفلق عنه أى يفرق عنه ، وهو فَعَل بمعنى مفعول ، وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم عنها بنور الايجاد .

تفسير المعانى

سيدخل نارا ذات لهب ، وامرأته تحمل فيها الحطب . فى عنقها حبل مما فتل .

روى أنه لما نزل قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ، جمع النبى صلى الله عليه وسلم أقاربه فأنذرهم ، فقال عمه أبو لهب : تَبا لك ، ألهذا دعوتنا ؟ وأخذ حجرا ليرميه به ، وكانت امرأته تحمله على عداوته ، وتوقد بينهما نيران الخصومة .

قل الله واحد لا شريك له . مقصود كل حى لامداده بما به وجوده وبقاؤه . لم يلد ، ولم يولد ، وليس له مثيل فى العالم .

(نزلت هذه السورة لما قالت قريش : يامحمد صف لنا ربك) .

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مكيَّة
وآياتها ٦ نزلت بعد الفلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾
إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ
وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

تفسير الألفاظ

(ومن شر غاسق) الليل الغاسق هو الشديد الظلمة ، وأصل الغسق الامتلاء . يقال غسقت العين تغسق امتلأت دمعا . **(إذا وقب)** أى إذا دخل ، مضارعه يَقِب . **(النفاثات)** النفث هو النفخ مع ريق ، والمراد بالنفاثات هنا الساحرات ، فانهن يعقدن عقدا وينفخن عليها مع تفل لينعقد السحر .

(برب الناس) أى بمربيهم . **(الوسواس)** أى الوسوسة ، كالزّلزال بمعنى الزّلزلة ، وأما المصدر فبالكسر كالزِّلزال ، والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة. **(الخناس)** أى الذى عادته أن يختنس أى يتأخر إذا ذكر الانسان ربه . **(الجنة)** أى الجن .

تفسير المعانى

قل ألتجىء إلى رب كل شىء ، خرج من العدم إلى الوجود . من شر ما خلق ، ومن شر ليل ممتلىء بالظلام إذا دخل . ومن شر النساء السواحر اللاتى يعقدن العقد ويتفلن عليها . ومن شر حاسد إذا حسد .

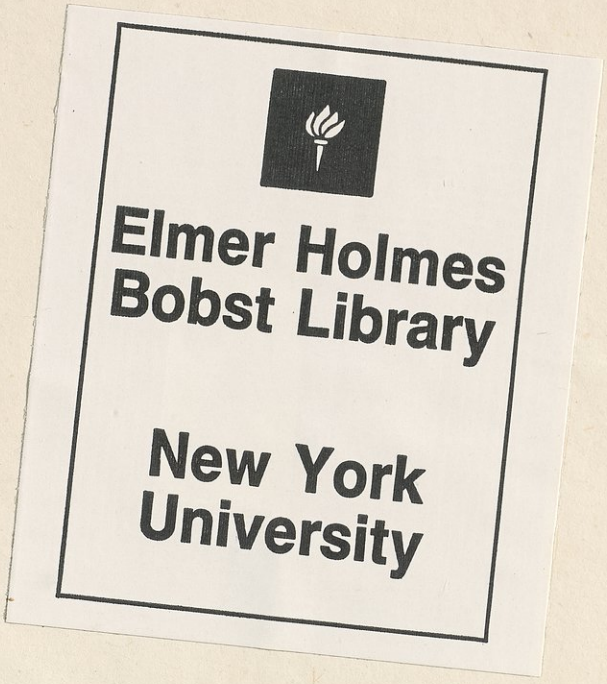
روى أن يهوديا سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يفعل الشىء ويظن أنه لم يفعله ، فأنزل الله عليه المعوذتين ، فلما قرأهما برىء مما به .

قل ألتجىء إلى مربى الناس وملكهم وإلههم ، من شر الموسوس الذى عادته التأخر إذا ذكر الانسان ربه ، الذى يتسلط على صدور الناس ، من صنفى الجن والناس .

فهرس السور على حسب ترتيبها فى المصحف

رقم السورة	السورة	رقم الصفحة
١	الفاتحة	٢
٢	البقرة	٣
٣	آل عمران	٦٢
٤	النساء	٩٧
٥	المائدة	١٣٤
٦	الأنعام	١٦٢
٧	الأعراف	١٩٢
٨	الأنفال	٢٢٦
٩	التوبة	٢٣٩
١٠	يونس	٢٦٥
١١	هود	٢٨٣
١٢	يوسف	٣٠٢
١٣	الرعد	٣٢٠
١٤	ابراهيم	٣٢٩
١٥	الحجر	٣٣٧
١٦	النحل	٣٤٥
١٧	الاسراء	٣٦٤
١٨	الكهف	٣٨٠
١٩	مريم	٣٩٦
٢٠	طه	٤٠٦
٢١	الأنبياء	٤٢٠
٢٢	الحج	٤٣٢
٢٣	المؤمنون	٤٤٥
٢٤	النور	٤٥٦
٢٥	الفرقان	٤٧٠
٢٦	الشعراء	٤٧٩
٢٧	النمل	٤٩٤
٢٨	القصص	٥٠٦
٢٩	العنكبوت	٥٢٠
٣٠	الروم	٥٣٠
٣١	لقمان	٥٣٩
٣٢	السجدة	٥٤٤
٣٣	الأحزاب	٥٤٨
٣٤	سبأ	٥٦٢
٣٥	فاطر	٥٧١
٣٦	يس	٥٧٩
٣٧	الصافات	٥٨٧
٣٨	ص	٥٩٧
٣٩	الزمر	٦٠٥
٤٠	غافر	٦١٧
٤١	فصلت	٦٢٩
٤٢	الشورى	٦٣٨
٤٣	الزخرف	٦٤٧
٤٤	الدخان	٦٥٦
٤٥	الجاثية	٦٦٠
٤٦	الأحقاف	٦٦٥
٤٧	محمد	٦٧٢
٤٨	الفتح	٦٧٨
٤٩	الحجرات	٦٨٤
٥٠	ق	٦٨٨
٥١	الذاريات	٦٩٢
٥٢	الطور	٦٦٩
٥٣	النجم	٧٠٠
٥٤	القمر	٧٠٤
٥٥	الرحمن	٧٠٨
٥٦	الواقعة	٧١٣
٧	الحديد	٧١٨
٥٨	المجادلة	٧٢٤
٥٩	الحشر	٧٢٩
٦٠	الممتحنة	٧٣٤
٦١	الصف	٧٣٨
٦٢	الجمعة	٧٤٠
٦٣	المنافقون	٧٤٢
٦٤	التغابن	٧٤٥
٦٥	الطلاق	٧٤٨
٦٦	التحريم	٧٥١
٦٧	الملك	٧٥٤
٦٨	القلم	٧٥٧
٦٩	الحاقة	٧٦١
٧٠	المعارج	٧٦٤
٧١	نوح	٧٦٧
٧٢	الجن	٧٧٠
٧٣	المزمل	٧٧٣
٧٤	المدثر	٧٧٥
٧٥	القيامة	٧٧٨
٧٦	الانسان	٧٨١
٧٧	المرسلات	٧٨٤
٧٨	النبأ	٧٨٦
٧٩	النازعات	٧٨٩
٨٠	عبس	٧٩١
٨١	التكوير	٧٩٣
٨٢	الانفطار	٧٩٥
٨٣	المطففين	٧٩٦
٨٤	الانشقاق	٧٩٩
٨٥	البروج	٨٠٠
٨٦	الطارق	٨٠٢
٨٧	الأعلى	٨٠٣
٨٨	الغاشية	٨٠٤
٨٩	الفجر	٨٠٦
٩٠	البلد	٨٠٨
٩١	الشمس	٨٠٩
٩٢	الليل	٨١٠
٩٣	والضحى	٨١١
٩٤	الشرح	٨١٢
٩٥	التين	٨١٣
٩٦	العلق	٨١٤
٩٧	القدر	٨١٥
٩٨	البينة	٨١٦
٩٩	الزلزلة	٨١٧
١٠٠	العاديات	٨١٨
١٠١	القارعة	٨١٩
١٠٢	التكاثر	٨٢٠
١٠٣	العصر	٨٢٠
١٠٤	الهمزة	٨٢١
١٠٥	الفيل	٨٢٢
١٠٦	قريش	٨٢٢
١٠٧	الماعون	٨٢٣
١٠٨	الكوثر	٨٢٤
١٠٩	الكافرون	٨٢٤
١١٠	النصر	٨٢٥
١١١	المسد	٨٢٥
١١٢	الاخلاص	٨٢٦
١١٣	الفلق	٨٢٦
١١٤	الناس	٨٢٧

قام بمراجعة هذا المصحف وتصحيحه لجنة مراجعة المصاحف برياسة فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الفتاح القاضى تحت إشراف مراقبة البحوث والثقافة الاسلامية بالأزهر


Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

